عون المعبود

شرح

سنن أبي داود

تصنيف

الإمام العلامة أبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي

(١٢٧٣ - ١٣٢٩ هـ)

طبعة مقابلة على النسخة الهندية، وعليها أحكام

العلامة المحدث

محمد ناصر الدين الألباني

رحمه الله تعالى

وفي أولها

«رسالة أبي داود إلى أهل مكة في وصف سننه» للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث «ت ٢٧٥ هـ»

«تسمية شيوخ أبي داود السجستاني» للحافظ أبي علي الحسين بن محمد الغساني «ت ٤٩٨ هـ»

وعليه حواشٍ لمجموعة من العلماء: منهم: ابن الدباغ «ت ٥٤٦ هـ»

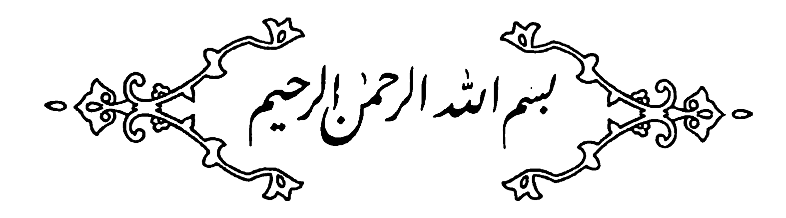
«بذل المجهود في ختم سنن أبي داود» للحافظ محمد بن عبد الرحمن السخاوي «٨٣١ - ٩٠٢ هـ»

المجلد السابع

قرأه واعتنى به وعلق عليه، وخرج أحاديثه

أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان

مكتبة المعارف للنشر والتوزيع
لصاحبها سعد بن عبد الرحمن الراشد
الرياض


بسم الله الرحمن الرحيم


عون المعبود
شرح
سنن أبي داود

الطبعة الأولى
١٤٣٠=٢٠٠٩

ح مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، ١٤٢٩ هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
العظيم أبادي ، محمد شمس الحق
عون المعبود شرح سنن أبى داوود./ محمد شمس الحق
العظيم أبادي ؛ مشهور حسن ال سلمان . الرياض ، ١٤٣٠ هـ
٦١٦ ص ؛ ١٧ × ٢٤ سم (٧ مج)
ردمك : ٤ - ١٢ - ٨٠٢٨ - ٦٠٣ - ٩٧٨ (مجموعة)
٣ - ١٩ - ٨٠٢٨ - ٦٠٣ - ٩٧٨ (ج٧)
١- الحديث - سنن أ. ال سلمان ، مشهور حسن (محقق)
ب. العنوان
ديوي ٤ر٢٣٥ ١٤٣٠/١٥٨٤

رقم الإيداع : ١٤٣٠/١٥٨٤
ردمك : ٤ - ١٢ - ٨٠٢٨ - ٦٠٣ - ٩٧٨ (مجموعة)
٣ - ١٩ - ٨٠٢٨ - ٦٠٣ - ٩٧٨ (ج٧)

مكتبة المعارف للنشر والتوزيع

هاتف : ٤١١٤٥٣٥ - ٤١١٣٣٥٠
فاكس ٤١١٢٩٣٢ - ص.ب : ٣٢٨١
الرياض الرمز البريدي ١١٤٧١

٣٤ ـ بسم الله الرحمن الرحيم

١ - أوّل كتاب السنة(١)

٤٥٩٦ ـ (حسن صحيح) حدثنا وهب بن بقية، عن خالد، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة قال: قال رسول اللّه ﷺ: «افترقتِ اليهودُ على إحدى أو ثنتين وسبعينَ فِرقةً، وتفرّقت النصارى على إحدى أو ثنتين وسبعين فرقةً، وتفترِق أُمتي على ثلاثٍ وسبعين فِرقةً». [«ابن ماجه» (٣٩٩١)].

(افترقت اليهود إلخ) هذا من معجزاته ﷺ لأنه أخبر عن غيب وقع . قال العلقمي: قال شيخنا: أَلَّف الإمام أبو منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي في شرح هذا الحديث كتاباً قال فيه: قد علم أصحاب المقالات أنه ﷺ لم يُرِد بالفرق المذمومة المختلفين في فروع الفقة من أبواب الحلال والحرام، وإنما قصد بالذم من خالف أهل الحق في أصول التوحيد، وفي تقدير الخير والشر وفي شروط النبوة والرسالة وفي موالاة الصحابة وماجرى مجرى هذه الأبواب، لأن المختلفين فيها قد كفَّر بعضهم بعضاً بخلاف النوع الأول، فإنهم اختلفوا فيه من غير تكفير ولا تفسيق للمخالف فيه فيرجع تأويل الحديث في افتراق الأمة إلى هذا النوع من الاختلاف، وقد حدث في آخر أيام الصحابة خلاف القدرية من معبد الجهني وأتباعه، ثم حدث الخلاف بعد ذلك شيئاً فشيئاً إلى أن تكاملت الفرق الضالة اثنين وسبعين فرقة، والثالثة والسبعون هم أهل السنة والجماعة وهي الفرقة الناجية. انتهى باختصار يسير.

قال المنذري: وأخرجه الترمذي [٢٦٤٠]، وابن ماجه [٣٩٩١]، وحديث ابن ماجه [٩٩٩١] مختصر، وقال الترمذي: حسن صحيح.

٤٥٩٧ ـ (حسن) حدثنا أحمد بن حنبل ومحمد بن يحيى [بن فارس]، قالا: نا أبو المغيرة، نا صفوان،ح ونا عمرو بن عثمان، حدثنا بقية، حدثني صفوانُ، نحوه، قال(٢): حدثني أزهر بن عبداللّه الحَرَازي، عن أبي عامر الهَوْزَني، عن معاوية بن أبي سفيان أنه قام فينا(٣) فقال: ألا إن رسول اللّه ﷺ قام فينا فقال: «ألا إنَّ مَن قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على ثنتين وسبعين ملَّةً، وإن هذه الملة ستفترق على ثلاث وسبعين، ثنتان وسبعون في النار، وواحدةٌ في الجنة، وهي الجماعة». زاد ابن يحيى وعمرو في حديثهما: «وإنه سيخرج في(٤) أمتي أقوام تَجَارى بهم تلك الأهواء كما يَتَجارى الكَلَبُ لصاحبه» وقال عمرو: «الكلب بصاحبه، لا يبقى منه عِرق ولا مَفْصِل إلا دخله». [«الصحيحة» (٢٠٤)، «التعليق الرغيب» (١ / ٤٤)]. ٤/ ٣٢٤

(الحرازي) قال في «المغني»: الحرازي بمفتوحة وخفة راء وبزاي بعد ألف، منسوب إلى حراز بن عوف، وقيل: هو حران بشدة راء وبنون منه أزهر بن عبد الله انتهى (الهوزني) بمفتوحة وسكون واو وبزاي ونون، نسبة إلى هوزن بن عوف كذا في «المغني» (فقال: ألا): بالتخفيف للتنبيه (وإن هذه الملة) يعني: أمته ﷺ (وهي) أي: الواحدة

---

(١) في «نسخة»: «باب شرح السنة». (منه).

(٢) في «نسخة». (منه).

(٣) في «نسخة». (منه).

(٤) في «نسخة»: «من». (منه).

التي في الجنة (**الجماعة**) أي: أهل القرآن والحديث والفقه والعلم الذين اجتمعوا على اتباع آثاره ﷺ في جميع الأحوال كلها ولم يبتدعوا بالتخريف والتغيير ولم يبدلوا بالآراء الفاسدة (**تجارى**) بحذف إحدى التاءين أي: تدخل وتسري (**تلك الأهواء**) أي: البدع (**كما يتجارى الكلب**) بالكاف واللام المفتوحتين: داء يعرض للإنسان من عض الكلب الكَلِب، وهو داء يصيب الكلب فيصيبه شبه الجنون فلا يعض أحد إلا كَلِب، ويعرض له أعراض ردية، ويمتنع من شرب الماء حتى يموت عطشاً. كذا في «النهاية».

(**قال عمرو: الكلب بصاحبه**) أي: قال عمرو بن عثمان: بصاحبه. بالموحدة، وأما ابن يحيى فقال باللام (**منه**) أي: من صاحبه (**عرق**) بكسر العين. والحديث سكت عنه المنذري.

٢ ـ باب النهي عن الجدال واتّباع المتشابه من القرآن

٤٥٩٨ ـ (صحيح) حدثنا القَعْنبي، نا يزيد بن إبراهيم التستري[١]، عن عبدالله بن أبي مُليكة، عن القاسم بن محمد، عن عائشة [رضي الله عنها] قالت: قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية: **﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ** ٤/ ٣٢٥
مُّحْكَمَاتٌ﴾ ـ [قرأ القعنبي] إلى: **﴿أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾** [الآية] ـ قالت: قال[٢] رسول الله ﷺ: **«فإذا رأيتم الذين يتَّبعون ما** ٤/ ٣٢٦
تَشابه منه فأولئك الذين سمَّى الله، فاحذروهم». [ق].

(**عن عبد الله بن أبي مليكة عن القاسم بن محمد**) قال الحافظ ابن كثير: أخرج أحمد في «مسنده» [٦/ ٤٨] حدثنا إسماعيل حدثنا يعقوب عن عبد الله بن أبي مليكة عن عائشة قالت: «قرأ رسول الله ﷺ هو الذي» الحديث، هكذا وقع هذا الحديث في «مسند الإمام أحمد» من رواية ابن أبي مليكة عن عائشة رضي الله عنها ليس بينهما أحد.

وهكذا رواه ابن ماجه [٤٧] من طريق إسماعيل بن علية وعبد الوهاب الثقفي كلاهما عن أيوب به.

ورواه أبو بكر بن المنذر في «تفسيره» من طريقين: عن أبي النعمان محمد بن الفضل السدوسي حدثنا حماد بن زيد حدثنا أيوب عن ابن أبي مليكة عن عائشة به، وتابع أيوب أبو عامر الخزاز وغيره عن ابن أبي مليكة، فرواه الترمذي [٢٩٩٣] عن بندار عن أبي داود الطيالسي عن أبي عامر الخزاز فذكره، ورواه سعيد بن منصور في «سننه» عن حماد بن يحيى عن عبد الله بن أبي ملكية عن عائشة، ورواه ابن جرير [٥/ ٢١١] من حديث روح بن القاسم ونافع بن عمر الجمحي كلاهما عن ابن أبي مليكة عن عائشة، وقال نافع في روايته عن ابن أبي مليكة: حدثتني عائشة فذكره.

وقد روى هذا الحديث البخاري [٤٥٤٧] عند تفسير هذه الآية، ومسلم في كتاب القدر من «صحيحه» [٢٦٦٥] وأبو داود في السنة من «سننه» ثلاثتهم عن القعنبي عن يزيد بن إبراهيم التستري عن ابن أبي مليكة عن القاسم ابن محمد عن عائشة رضي الله عنها قالت: «تلا رسول الله ﷺ هذه الآية» الحديث، وكذا رواه الترمذي [٢٩٩٣] أيضاً عن بندار عن أبي داود الطيالسي[٣] عن يزيد بن إبراهيم به وقال: حسن صحيح، وذكر أن يزيد بن إبراهيم التستري تفرد بذكر القاسم في هذا الإسناد، وقد رواه غير واحد عن ابن أبي مليكة عن عائشة ولم يذكر القاسم. كذا قال.

---

(١) في «نسخة». (منه).

(٢) في «نسخة»: «فقال». (منه).

(٣) (هو هشام بن عبد الملك). (منه).

وقد رواه ابن أبي حاتم فقال: حدثنا أبي حدثنا أبو الوليد الطيالسي[1] حدثنا يزيد بن إبراهيم التستري وحماد بن سلمة عن ابن أبي مليكة عن القاسم بن محمد عن عائشة فذكره انتهى كلامه.

﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [آل عمران: ٧] يعني القرآن ﴿ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ﴾ [آل عمران: ٧] قال الخازن في «تفسيره»: يعني: مبينات مفصلات أحكمت عبارتها من احتمال التأويل والاشتباه، سميت محكمة من الإحكام، كأنه تعالى أحكمها فمنع الخلق من التصرف فيها لظهورها ووضوح معناها (إلى ﴿ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾) وتمام الآية مع تفسيرها هكذا: ﴿ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [آل عمران: ٧] يعني هن أصل الكتاب الذي يعول عليه في الأحكام، ويعمل به في الحلال والحرام.

فإن قلت: كيف قال: هن أم الكتاب. ولم يقل: أمهات الكتاب؟ قلت: لأن الآيات في اجتماعها وتكاملها كالآية الواحدة وكلام الله كله شيء واحد، وقيل: إن كل آية منهن أم الكتاب كما قال: ﴿ وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً﴾ [المؤمنون: ٥٠] يعني: أن كل واحد منهما آية ﴿ وَأُخَرُ﴾ [آل عمران: ٧] جمع أخرى ﴿ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾ [آل عمران: ٧] يعني: أن لفظه يشبه لفظ غيره، ومعناه يخالف معناه.

فإن قلت: قد جعله هنا محكماً ومتشابهاً، وجعله في موضع آخر كله محكماً، فقال في أول هود: ﴿ الٓر كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ﴾ [هود: ١] وجعله في موضع آخر كله متشابهاً فقال تعالى في الزمر ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا﴾ [الزمر: ٢٣] فكيف الجمع بين هذه الآيات؟

قلت: حيث جعله كله محكماً أراد أنه كله حق وصدق ليس فيه عبث ولا هزل، وحيث جعله كله متشابهاً أراد أن بعضه يشبه بعضاً في الحسن والحق والصدق، وحيث جعله هنا بعضه محكماً وبعضه متشابهاً فقد اختلفت عبارات العلماء فيه، فقال ابن عباس رضي الله عنه: إن الآيات المحكمة هي الناسخ والمتشابهات هي الآيات المنسوخة، وبه قال ابن مسعود وقتادة والسدي.

وقيل: إن المحكمات ما فيه أحكام الحلال والحرام، والمتشابهات ما سوى ذلك يشبه بعضه بعضاً ويصدق بعضه بعضاً.

وقيل: إن المحكمات ما أطلع الله عباده على معناه، والمتشابه ما استأثر الله بعلمه، فلا سبيل لأحد إلى معرفته نحو الخبر عن أشراط الساعة مثل الدجال ويأجوج ومأجوج ونزول عيسى عليه السلام وطلوع الشمس من مغربها وفناء الدنيا وقيام الساعة، فجميع هذا مما استأثر الله بعلمه.

وقيل: إن المحكم ما لا يحتمل من التأويل إلا وجهاً واحداً، والمتشابه ما يحتمل أوجهاً، وروي ذلك عن الشافعي.

وقيل: إن المحكم سائر القرآن، والمتشابه هي الحروف المقطعة في أوائل السور.

قال ابن عباس: إن رهطاً من اليهود منهم حيي بن أخطب وكعب بن الأشرف ونظراؤهما أتوا النبي ﷺ فقال له حيي: بلغنا أنك أنزل عليك ألم فأنشدك الله آأنزلت عليك؟ قال: نعم. قال: إن كان ذلك حقاً فإني أعلم مدة ملك

---

(١) (هو سليمان بن داود). (منه).

أمتك هي إحدى وسبعون سنة فهل أنزل عليك غيرها؟ قال: نعم المص، قال: فهذه أكثر هي إحدى وستون ومائة فهل أنزل عليك غيرها؟ قال: نعم الر، قال: هذه أكثر هي مائتان وإحدى وثلاثون سنة فهل من غيرها؟ قال :نعم المر، قال: هذه أكثر هي مائتان وإحدى وسبعون سنة ولقد اختلط علينا فلا ندري أبكثيره نأخذ أم بقليله ونحن ممن لا يؤمن بهذا، فأنزل الله هذه الآية قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ﴾ [آل عمران: ٧]قاله الخازن في «تفسيره».

وقال الحافظ ابن كثير في «تفسيره»: وقد اختلفوا في المحكم والمتشابه، فروي عن السلف عبارات كثيرة، وأحسن ما قيل فيه: هو الذي نص عليه محمد بن إسحاق بن يسار حيث قال: منه آيات محكمات فهن حجة الرب وعصمة العباد ودفع الخصوم والباطل، ليس لهن تصريف ولا تحريف عما وضعن عليه. قال: والمتشابهات في الصدق ليس لهن تصريف وتحريف وتأويل، ابتلى الله فيهن العباد كما ابتلاهم في الحلال والحرام، لا يصرفن إلى الباطل ولا يحرفن عن الحق ولهذا قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ ﴾ أي: ضلال وخروج عن الحق إلى الباطل ﴿ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ﴾ أي: إنما يأخذون منه بالمتشابه الذي يمكنهم أن يحرفوه إلى مقاصدهم الفاسدة، وينزلوه عليها؛ لاحتمال لفظه لما يصرفونه، فأما المحكم فلا نصيب لهم فيه لأنه دافع لهم وحجة عليهم، ولهذا قال تعالى: ﴿ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ ﴾ أي: الإضلال لأتباعهم، أما إنهم يحتجون على بدعتهم بالقرآن، وهو حجة عليهم لا لهم كما قالوا: احتج النصارى بأن القرآن قد نطق بأن عيسى روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه وتركوا الاحتجاج بقوله: ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ ﴾ [الزخرف: ٥٩] وبقوله: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ [آل عمران: ٥٩] وغير ذلك من الآيات المحكمة المصرحة بأنه خلق من مخلوقات الله تعالى وعبد ورسول من رسل الله انتهى ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ ﴾ [ال عمران: ٧] أي: ميل عن الحق. قال الإمام الراغب في «مفردات القرآن»: الزيغ: الميل عن الاستقامة إلى أحد الجانبين. انتهى. واختلفوا في المشار إليهم فقيل: هم وفد نجران الذين خاصموا رسول الله ﷺ في عيسى عليه السلام. وقالوا: ألست تزعم أن عيسى روح الله وكلمته؟ قال: بلى، قالوا: حسبنا فأنزل الله هذه الآية. وقيل: هم اليهود لأنهم طلبوا معرفة مدة بقاء هذه الأمة، واستخراجه بحساب الجمل من الحروف المقطعة في أوائل السور، وقيل: هم المنافقون. قاله الخازن.

﴿ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ﴾ أي: يحيلون المحكم على المتشابه والمتشابه على المحكم، وهذه الآية تعم كل طائفة من الطوائف الخارجة عن الحق من طوائف البدعة، فإنهم يتلاعبون بكتاب الله تلاعباً شديداً، ويوردون منه لتنفيق جهلهم ما ليس من الدلالة في شيء ﴿ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ ﴾ أي: طلباً منهم لفتنة الناس في دينهم، والتلبس عليهم، وإفساد ذوات بينهم، لا تحرياً للحق ﴿ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ﴾ أي: تفسيره على الوجه الذي يريدونه، ويوافق مذاهبهم الفاسدة. قال الزجاج: المعنى: أنهم طلبوا تأويل بعثهم وإحيائهم فأعلم الله عز وجل أن تأويل ذلك ووقته لا يعلمه إلا الله ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ يعني: تأويل المتشابه، وقيل: لا يعلم انقضاء ملك هذه الأمة إلا الله تعالى، لأن انقضاء ملكها مع قيام الساعة، ولا يعلم ذلك إلا الله.

وقيل: يجوز أن يكون للقرآن تأويل استأثره الله بعلمه ولم يطلع عليه أحداً من خلقه، كعلم قيام الساعة، ووقت طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدجال، ونزول عيسى بن مريم، وعلم الحروف المقطعة، وأشباه ذلك مما استأثر

الله بعلمه، فالإيمان به واجب وحقائق علومه مفوضة إلى الله تعالى وهذا قول أكثر المفسرين، وهو مذهب عبد الله بن مسعود وابن عباس في رواية عنه وأبي بن كعب وعائشة وأكثر التابعين. فعلى هذا القول تم الكلام عند قوله ﴿إِلَّا ٱللَّهُ﴾، فيوقف عليه. قاله الخازن ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾ أي: الثابتون في العلم، وهم الذين أتقنوا علمهم بحيث لا يدخل في علمهم شك ﴿يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ يعني: المحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ وما علمنا منه وما لم نعلم، ونحن معتمدون في المتشابه بالإيمان به ونكل معرفته إلى الله تعالى، وفي المحكم يجب علينا الإيمان به والعمل بمقتضاه ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ أي: وما يتعظ بما في القرآن إلا ذوو العقول، وهذا ثناء من الله تعالى على الذين قالوا: ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾.

وقال النووي: اختلف المفسرون والأصوليون وغيرهم في المحكم والمتشابه اختلافاً كثيراً. قال الغزالي في «المستصفى»: الصحيح أن المحكم يرجع إلى معنيين: أحدهما: المكشوف المعنى الذي لا يتطرق إليه إشكال واحتمال، والمتشابه ما يتعارض فيه الاحتمال، والثاني: أن المحكم ما انتظم ترتيبه مفيداً إما ظاهراً وإما بتأويل، وأما المتشابه فالأسماء المشتركة كالقرء فإنه متردد بين الحيض والطهر. انتهى ملخصاً.

﴿فَيَتَّبِعُونَ(1) مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ﴾ أي: من الكتاب، يعني: يبحثون في الآيات المتشابهة لطلب أن يفتنوا الناس عن دينهم ويضلوهم (فأولئك الذين سمى الله) كلا مفعوليه محذوفان، أي: سماهم الله أهل الزيغ، كذا قال ابن الملك في «المبارق» (فاحذروهم) يعني: لا تجالسوهم ولا تكالموهم فإنهم أهل الزيغ والبدع. وفي «الصحيحين» [خ: (٤٥٤٧)، م: (٢٦٦٥)] عن عائشة قالت: «تلا رسول الله ﷺ ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ إلى قوله: ﴿أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ قالت: قال: إذا رأيتم الذين يجادلون فيه فهم الذين عنى الله فاحذروهم» وفي لفظ: «فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه أولئك سماهم الله فاحذروهم» هذا لفظ البخاري [٤٥٤٧].

ولفظ ابن جرير [٥/ ٢٠٩] وغيره: «فإذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه، والذين يجادلون فيه؛ فهم الذين عنى الله فلا تجالسوهم».

وأخرج الطبراني [٨/ ٢٧١]، وأحمد [٥/ ٢٦٢]، والبيهقي وغيرهم عن أبي أمامة عنه ﷺ قال: هم الخوارج.

قال ابن القيم في «إعلام الموقعين»: إذا سئل أحد عن تفسير آية من كتاب الله تعالى أو سنة عن رسول الله ﷺ فليس له أن يخرجها عن ظاهرها بوجوه التأويلات الفاسدة لموافقة نحلته وهواه، ومن فعل ذلك استحق المنع من الإفتاء والحجر عليه، وهذا الذي ذكرناه هو الذي صرح به أئمة الكلام قديماً وحديثاً.

وقال أبو المعالي الجويني في «الرسالة النظامية»: ذهب أئمة السلف إلى الانكفاف عن التأويل وإجراء الظواهر على مواردها وتفويض معانيها إلى الرب تعالى، والذي نرتضيه رأياً وندين الله به اتباع سلف الأمة، وقد درج صحابة رسول الله ﷺ على ترك التعرض بمعانيها(2) ودرك ما فيها وهم صفوة الإسلام، وكانوا لا يألون جهداً في ضبط قواعد الملة والتواصي بحفظها وتعليم الناس ما يحتاجون إليه منها ولو كان تأويل هذه الظواهر مسوغاً أو محبوباً لأوشك أن

---

(١) في (الهندية): «يتبعون».

(٢) كذا في (الهندية)، وأظن الصواب: «لمعانيها».

يكون اهتمامهم بها فوق اهتمامهم بفروع الشريعة، وإذا انصرم عصرهم وعصر التابعين على الإضراب عن التأويل كان ذلك قاطعاً بأنه الوجه المتبع، فحق على ذي الدين أن يعتقد تنزه الباري عن صفات المحدثين، ولا يخوض في تأويل المشكلات، ويكل معناها إلى الرب تعالى[١] انتهى. كذا في «فتح البيان» والله أعلم. قال المنذري: وأخرجه البخاري [٤٥٤٧]، ومسلم [٢٦٦٥]، والنسائي[٢].

٣٢٧/٤
٣ ـ باب مجانبة أهل الأهواء وبغضهم

٤٥٩٩ ـ (ضعيف) حدثنا مسدد، نا خالد بن عبدالله، نا يزيد بن أبي زياد، عن مجاهد، عن رجلٍ، عن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ: **«أفضلُ الأعمال: الحبُّ في الله، والبغضُ في الله»**. [«الضعيفة» (١٣١٠)].

(**أفضل الأعمال الحب في الله**) أي: لأجله لا لغرض آخر كميل وإحسان، ومن لازم الحب في الله حب أوليائه وأصفيائه، ومن شرط محبتهم اقتفاء آثارهم وطاعتهم[٣] (**والبغض في الله**)أي: لأمر يسوغ له البغض كالفسقة والظلمة وأرباب المعاصي.

قال ابن رسلان في «شرح السنن»: فيه دليل على أنه يجب أن يكون للرجل أعداء يبغضهم في الله، كما يكون له أصدقاء يحبهم في الله، بيانه: أنك إذا أحببت إنساناً لأنه مطيع لله ومحبوب عند الله فإن عصاه فلا بد أن تبغضه لأنه عاصٍ لله، وممقوت عند الله، فمن أحب لسبب فبالضرورة يبغض لضده، وهذان وصفان متلازمان لا ينفصل أحدهما عن الآخر وهو مطرد في الحب والبغض في العادات انتهى. وأخرج الطبراني في «الكبير» [١١/ ١٧١] مرفوعاً عن ابن عباس (صحيح): «أوثق عرى الإيمان الموالاة في الله والمعاداة في الله والحب في الله والبغض في الله عز وجل» انتهى. قال المنذري: في إسناده يزيد بن أبي زياد الكوفي، ولا يحتج بحديثه وقد أخرج له مسلم متابعة. وفيه أيضا رجل مجهول.

٤٦٠٠ ـ (صحيح) حدثنا ابن السرح، أنا ابن وهب، أخبرني يونس، عن ابن شهاب، قال: فأخبرني[٤] عبدالرحمن بن عبدالله بن كعب بن مالك، أن عبدالله بن كعب بن مالك، وكان قائدَ كعب من بنيه حين عَمِي، قال: سمعت كعب بن مالك ـ وذكر ابنُ السرح قصةَ تخلُّفه عن النبي ﷺ في غزوة تبوك ـ قال: ونهى رسولُ الله ﷺ المسلمين عن كلامنا أيُّها الثلاثةُ، حتى إذا طال عليَّ تَسوَّرتُ جدار حائطِ أبي قتادة، وهو ابن عمي، فسلَّمت عليه، فوالله ما ردَّ عليَّ السلام، ثم ساق خبرَ تنزيلِ توبته. [«الإرواء» (٢٧٧): ق].

(**وكان**) أي: عبد الله (**قائد كعب**) خبر كان (**من بنيه**) بفتح الموحدة وكسر النون وسكون التحتية: جمع ابن أي: من بينهم (**حين عمي**) أي: كعب وكان أبناؤه أربعة عبد الله وعبد الرحمن ومحمد وعبيد الله، وجملة كان معترضة بين اسم أن وهو عبد الله وخبرها وهو قال (**قصة تخلفه**) أي: كعب (**أيها الثلاثة**) هو من باب الاختصاص

---

(١) هذا عين مذهب الماتريدية المفوضة، يفوضون الكيف والمعنى، والسلف الصالح من الصحابة والتابعين يفوضون الكيف ويثبتون المعنى، ويدلك على ذلك تفسيرهم للاستواء وغيره. والله أعلم.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) أي: فيما وافق الكتاب والسنة.

(٤) في «نسخة»: «وأخبرني». (منه).

المشابه للنداء لفظاً لا معنىً (حتى إذا طال) أي: المكث (عليّ) بتشديد الياء (تسورت) أي: ارتقيت (جدار حائط أبي قتادة) الحائط: البستان (وهو) أي: أبو قتادة (ثم ساق) أي: ابن السرح (خبر تنزيل توبته) أي: كعب. وخبره طويل أورده المؤلف هاهنا مختصراً مقتصراً على المحتاج منه.

قال الخطابي: فيه أن تحريم الهجرة بين المسلمين أكثر من ثلاث إنما هو فيما يكون بينهما من قبل عتب وموجدة أو لتقصير يقع في حقوق العشرة ونحوها دون ما كان ذلك من حق الدين، فإن هجرة أهل الهواء والبدعة دائمة على ممر الأوقات والأزمان، ما لم تظهر منهم التوبة والرجوع إلى الحق انتهى. قال المنذري: وأخرجه البخاري [٤٤١٨]، ومسلم [٢٧٦٩]، والترمذي [٣١٠٢]، والنسائي [٣٤٢٢] مطولاً ومختصراً.

٤ ـ باب ترك السلام على أهل الأهواء

قال في «المصباح»: الهوى مقصور، مصدر: ميل النفس وانحرافها نحو الشيء، ثم استعمل في ميل مذموم فيقال: اتبع هواه وهي من أهل الأهواء انتهى.

٤٦٠١ ـ (حسن)حدثنا موسى بن إسماعيل، نا حماد، أنا عطاء الخراساني، عن يحيى بن يعمَر، عن عمار بن ياسر قال: قدمت على أهلي وقد تشقَّقت يدايَ، فخلَّقوني بزعفران، فغدوت على النبي ﷺ فسلمت عليه، فلم يَرُدَّ عليَّ وقال: «اذهبْ فاغسلْ هذا عنك». [مضى (٤١٧٦) بتمة له].

(حدثنا موسى بن إسماعيل إلخ) الحديث قد مر شرحه في باب الترجل، والمقصود من إيراده ههنا قوله: «فسلمت عليه فلم يرد علي». قال المنذري: وقد تقدم في كتاب الترجل [٤١٧٦] أتم من هذا.

٤٦٠٢ ـ (ضعيف)حدثنا موسى بن إسماعيل، نا حماد، عن ثابت البُناني، عن سُمية، عن عائشة [رضي الله عنها]، أنه اعتلَّ بعيرٌ لصفية بنت حُيَيٍّ، وعند زينبَ فضلُ ظهرٍ، فقال رسول الله ﷺلزينب: «أعطيها بعيراً» فقالت: أنا أعطي تلك اليهودية؟! فغضب رسول الله ﷺ فهجرها ذا الحجّةِ والمحرمَ وبعضَ صَفَر. [«غاية المرام» (٤١٠)]. ٤/٣٢٨

(عن سمية) مصغراً هي البصرية وحديثها عند المؤلف والنسائي وابن ماجه قال الحافظ: هي مقبولة (اعتل بعير) أي: حصل له عِلة (لصفية بنت حيي) بالتصغير وهي زوج النبي ﷺ(وعند زينب) أي: بنت جحش أم المؤمنين رضي الله عنها (فضل ظهر) أي: مركب فاضل عن حاجتها (فقالت) أي: زينب (تلك اليهودية) تعني: صفية، وكانت من ولد هارون عليه السلام (فهجرها ذا الحجة إلخ) أي: ترك صحبتها هذه المدة.

قال المنذري: سمية لم تنسب.

٥ ـ باب النهي عن الجدال في القرآن

٤٦٠٣ ـ (حسن صحيح)حدثنا أحمد بن حنبل، نا يزيد ـ [يعني] ابن هارون ـ، قال: أنا محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺقال: «المِراءُ في القرآن كفرٌ». [«الروض النضير» (١١٢١ و١١٢٥)، «المشكاة» (٢٣٦)، «التعليق الرغيب» (١ / ٨٢)].

(المراء) بكسر الميم والمد (في القرآن كفر) قال المناوي: أي: الشك في كونه كلام الله، أو أراد الخوض فيه بأنه محدث أو قديم، أو المجادلة في الآي المتشابهة، وذلك يؤدي إلى الجحود فسماه كفراً باسم ما يخاف عاقبته انتهى.

وقال الإمام ابن الأثير في «النهاية»: المراء: الجدال والتماري، والممارة: المجادلة على مذهب الشك والريبة ويقال: للمناظرة مماراة لأن كل واحد منهما يستخرج ما عند صاحبه ويمتريه كما يمتري الحالب اللبن من الضرع.

قال أبو عبيد: ليس وجه الحديث عندنا على الاختلاف في التأويل ولكنه على الاختلاف في اللفظ وهو أن يقول الرجل على حرف، فيقول الآخر: ليس هو هكذا ولكنه على خلافه. وكلاهما منزل مقروء به، فإذا جحد كل واحد منهما قراءة صاحبه لم يؤمن أن يكون ذلك يخرجه إلى الكفر لأنه نفى حرفاً أنزله الله على نبيه.

وقيل: إنما جاء هذا في الجدال والمراء في الآيات التي فيها ذكر القَدَر ونحوه من المعاني، على مذهب أهل الكلام وأصحاب الأهواء والاراء، دون ما تضمنته من الأحكام وأبواب الحلال والحرام، فإن ذلك قد جرى بين الصحابة فمن بعدهم من العلماء، وذلك فيما يكون الغرض منه والباعث عليه ظهور الحق ليتبع دون الغلبة والتعجيز انتهى كلامه.

وقال الطيبي: هو أن يروم تكذيب القرآن بالقرآن ليدفع بعضه ببعض. فينبغي أن يجتهد في التوفيق بين المتخالفين على وجه يوافق عقيدة السلف، فإن لم يتيسر له فليكله إلى الله تعالى، وقيل: هو المجادلة فيه وإنكار بعضها انتهى.

٦ ـ باب في لزوم السنة

٤٦٠٤ ـ (صحيح) حدثنا عبدالوهاب بن نَجْدَة، نا أبو عمرو بن كثير بن دينار، عن حَرِيز بن عثمان، عن عبدالرحمن بن أبي عوف، عن المِقْدام بن مَعْدي كَرِبٍ، عن رسول اللّه ﷺ أنه قال: **«ألا إني أُوتيت الكتابَ ومثلَه معه، ألا يوشكُ رجلٌ شبعانُ على أَرِيكته يقول: عليكم بهذا القرآن، فما وجدتم فيه من حلال فأَحلُّوه، وما وجدتم فيه**
٣٢٩/٤ **من حرام فحرِّموه! ألا لا يَحِلُّ لكم لحم الحمار الأهلي، ولا كلُّ ذي نابٍ من السَّبُعِ، ولا لُقَطَةُ مُعاهِدٍ إلا أن يَستغنيَ عنها صاحبُها، ومن نزل بقومٍ فعليهم أن يَقْروه، فإن لم يَقْروه فله أن يُعْقِبهم بمثلِ قِراه»**. [«ابن ماجه» (١٢)].

(عن حريز) بفتح الحاء المهملة وكسر الراء وآخره زاي (ابن عثمان) الرحبي الحمصي، وفي بعض نسخ الكتاب: جرير بالجيم وهو غلط؛ فإن جرير بن عثمان بالجيم ليس في الكتب الستة أحداً من الرواة والله أعلم.

والحديث سكت عنه المنذري (أوتيت الكتاب) أي: القرآن (ومثله معه) أي: الوحي الباطن غير المتلو أو تأويل الوحي الظاهر وبيانه، بتعميم وتخصيص وزيادة ونقص، أو أحكاماً ومواعظ وأمثالاً تماثل القرآن في وجوب العمل، أو في المقدار. قال البيهقي: هذا الحديث يحتمل وجهين أحدهما: أنه أوتي من الوحي الباطن غير المتلو مثل ما أوتي من الظاهر المتلو، والثاني: أن معناه أنه أوتي الكتاب وحياً يتلى، وأوتي مثله من البيان أي: أذن له أن يبين ما في الكتاب فيعم ويخص، وأن يزيد عليه فيشرع ما ليس في الكتاب له ذكر فيكون ذلك في وجوب الحكم، ولزوم العمل به كالظاهر المتلو من القرآن (ألا يوشك) قال الخطابي: يحذر بذلك مخالفة السنن التي سنها رسول الله ﷺ مما ليس له ذكر في القرآن على ما ذهب إليه الخوارج والروافض من الفرق الضالة، فإنهم تعلقوا بظاهر القرآن وتركوا السنن التي ضمنت بيان الكتاب فتحيروا وضلوا انتهى (رجل شبعان) هو كناية عن البلادة وسوء الفهم الناشىء عن الشبع أو عن الحماقة اللازمة للتنعم والغرور بالمال والجاه (على أريكته) أي: سريره المزين بالحلل والأثواب، وأراد بهذه الصفة أصحاب الترفه والدعة الذين لزموا البيوت ولم يطلبوا العلم من مظانه (فأحلوه) أي: اعتقدوه حلالاً (فحرموه) أي:

اعتقدوه حراماً واجتنبوه (**ألا لا يحل لكم**) بيان للقسم الذي ثبت بالسنة وليس له ذكر في القرآن (**ولا لقطة**) بضم اللام وفتح القاف: ما يلتقط مما ضاع من شخص بسقوط أو غفلة (**معاهد**) أي: كافر بينه وبين المسلمين عهد بأمان، وهذا تخصيص بالإضافة، ويثبت الحكم في لقطة المسلم بالطريق الأولى (**إلا أن يستغني عنها صاحبها**) أي: يتركها لمن أخذها استغناء عنها (**فعليهم أن يقروه**) بفتح الياء وضم الراء أي: يضيفوه، من قريت الضيف إذا أحسنت إليه (**فله أن يعقبهم**) من الإعقاب بأن يتبعهم ويجازيهم من صنيعه. يقال: أعقبه بطاعته إذا جازاه. وروي بالتشديد يقال: عقبهم مشدداً ومخففاً وأعقبهم إذا أخذ منهم عقبى وعقبة: وهو أن يأخذ منهم بدلاً عما فاته. كذا في «المرقاة» (**بمثل قراه**) بالكسر والقصر أي: فله أن يأخذ منهم عوضاً عما حرموه من القرى. قيل: هذا في المضطر، أو هو منسوخ. وقد سبق الكلام عليه في كتاب الأطعمة.

قال الخطابي: في الحديث دليل على أن لا حاجة بالحديث أن يعرض على الكتاب، وأنه مهما ثبت عن رسول الله ﷺ شيء كان حجة بنفسه، فأما ما رواه بعضهم أنه قال: «إذا جاءكم الحديث فاعرضوه على كتاب الله فإن وافقه فخذوه». فإنه حديث باطل لا أصل له. وقد حكي زكريا الساجي عن يحيى بن معين أنه قال: هذا حديث وضعته الزنادقة. قال المنذري: وأخرجه الترمذي [٢٦٦٤]، وابن ماجه [١٢]، وقال الترمذي: حسن غريب من هذا الوجه، وحديث أبي داود أتم من حديثهما.

٤٦٠٤ / م ـ [حدثنا أحمد بن حنبل، حدثنا عبدالله بن يزيد، حدثنا سعيد ـ يعني ابن أبي أيوب ـ ، أخبرني أبو صخر، عن نافع قال: كان لابن عمر صديقٌ من أهل الشام يُكاتِبه، فكتب إليه: من عبدالله بن عمر: إنه بلغني أنك تكلمتَ في شيء من القدَر، فإياك أن تكتب إليَّ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**سيكون في أُمتي أقوامٌ يُكذِّبون بالقدر**»].

٤٦٠٥ ـ (صحيح) حدثنا[1] أحمد بن محمد بن حنبل وعبد الله بن محمد النفيلي ، قالا : نا سفيان ، عن أبي النضر، عن عُبيدالله بن أبي رافع، عن أبيه، عن النبي ﷺ قال: «**لا أُلْفِيَنَّ أحدَكم متكئاً على أريكته يأتيه الأمرُ من أمري مما أمرتُ به أو نَهيتُ عنه، فيقول: لا ندري، ما وجدنا في كتاب الله اتَّبعناه!**». [«ابن ماجه» (١٣)].

(**لا ألفين**) أي: لا أجدن، من ألفيته وجدته (**متكئاً**) حال (**على أريكته**) أي: سريره المزين (**يأتيه الأمر**) أي: الشأن من شؤون الدين (**من أمري**) بيان الأمر، وقيل: اللام في الأمر زائدة. ومعناه: أمر من أمري (**مما أمرت به أو نهيت عنه**) بيان أمري (**لا ندري**) أي: لا نعلم غير القرآن ولا أتبع غيره (**ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه**) ما موصولة أي: الذي وجدناه في القرآن اتبعناه وعملنا به. ولقد ظهرت معجزة النبي ﷺ ووقع بما أخبر به، فإن رجلاً خرج من الفنجاب من إقليم الهند وانتسب نفسه بأهل القرآن وشتان بينه وبين أهل القرآن، بل هو من أهل الإلحاد والمرتدين، وكان قبل ذلك من الصالحين فأضله الشيطان وأغواه وأبعده عن الصراط المستقيم، فتفوه بما لا يتكلم به أهل الإسلام، فأطال لسانه في إهانة النبي ﷺ، ورد الأحاديث الصحيحة بأسرها، وقال: هذه كلها مكذوبة ومفتريات على

---

(١) في «نسخة»: «حدثنا أحمد بن محمد بن حنبل وعبدالله بن محمد النفيلي وابن كثير، قالوا: ثنا سفيان». هكذا في بعض النسخ، وليس في «أطراف المزي» ذكر ابن كثير. والله أعلم. (منه).

الله تعالى، وإنما يجب العمل على القرآن العظيم فقط دون أحاديث النبي ﷺ وإن كانت صحيحة متواترة، ومن عمل على غير القرآن فهو داخل تحت قوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤] وغير ذلك من أقواله الكفرية، وتبعه على ذلك كثير من الجهال وجعله إماماً، وقد أفتى علماء العصر بكفره وإلحاده وخروجه عن دائرة الإسلام والامر كما قالوا والله أعلم.

وأيضاً في الحديثين توبيخ من غضب عظيم على من ترك السنة استغناء عنها بالكتاب فكيف بمن رجح الرأي عليها أو قال: لا علي أن أعمل بها فإن لي مذهباً أتبعه.

قال المنذري: وأخرجه الترمذي [٢٦٦٣]، وابن ماجه [١٣]، وقال الترمذي: حسن، وذكر أن بعضهم رواه مرسلاً.

٤٦٠٦ ـ (صحيح) حدثنا محمد بن الصباح البزاز، نا إبراهيم بن سعد، ح ونا محمد بن عيسى، قال: نا عبدالله ابن جعفر المَخْرَمي وإبراهيم بن سعد، عن سعد بن إبراهيم، عن القاسم بن محمد، عن عائشة [رضي الله عنها] قالت: قال رسول الله ﷺ: «مَن أحدثَ في أمرنا هذا[١] ما ليس فيه[٢] فهو رَدٌّ». قال ابن عيسى: قال النبي ﷺ: «من صنع أمراً على غير أمرنا فهو ردّ». [«ابن ماجه» (١٤): ق].

(عن القاسم بن محمد) أي: ابن أبي بكر الصديق رضي الله عنه (من أحدث) أي: أتى بأمر جديد (في أمرنا هذا) أي: في دين الإسلام (ما ليس فيه) أي: شيئاً لم يكن له سند ظاهر أو خفي من الكتاب والسنة (فهو) أي: الذي أحدثه (رد) أي: مردود وباطل.

قال الخطابي: في هذا الحديث بيان أن كل شيء نهى عنه رسول الله ﷺ، من عقد نكاح وبيع وغيرهما من العقود، فإنه منقوض مردود؛ لأن قوله: «فهو رد» يوجب ظاهره إفساده وإبطاله إلا أن يقوم الدليل على أن المراد به غير الظاهر فينزل الكلام عليه لقيام الدليل فيه انتهى (قال ابن عيسى) هو محمد (من صنع أمراً) أي: عمل عملاً (على غير أمرنا) أي: ليس في ديننا. عبر عن الدين به تنبيهاً على أن الدين هو أمرنا الذي نشتغل به.

قال المنذري: وأخرجه البخاري [٢٦٩٧]، ومسلم [١٧١٨]، وابن ماجه [١٤] بنحوه.

٤٦٠٧ ـ (صحيح) حدثنا أحمد بن حنبل، نا الوليد بن مسلم، نا ثور بن يزيد، حدثني خالد بن مَعدان، حدثني عبد الرحمن بن عمرو السُّلَمي وحُجْر بن حُجْر، قالا: أتينا العِرْباض بن سارية، وهو ممن نزل فيه: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ فسلَّمنا، وقلنا: أتيناك زائرين وعائدين ومقتبسين. فقال العِرباض: ٤/ ٣٣٠
صلَّى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم، ثم أقبل علينا، فوعظنا موعظةً بليغة ذَرَفت منها العيون ووجِلَت منها القلوب، فقال قائل: يا رسول الله كأن هذه[٣] موعظةُ مودِّع، فماذا تعهدُ إلينا[٤]؟ فقال: «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإنْ

(١) في «نسخة». (منه).

(٢) في «نسخة»: «منه». (منه).

(٣) في «نسخة»: «هذا». (منه).

(٤) في «نسخة»: «علينا». (منه).

[عبداً حبشياً][1]، فإنه من يَعِشْ منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسُنتي وسنَّة الخلفاء [الراشدين المَهديين][2] تمسَّكوا بها وعضُّوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومُحدثاتِ الأمور، فإن كل محدَثة بدعة، وكلَّ بدعة ضلالة». [«ابن ماجه» (٤٢)].

(وهو) أي: العرباض ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ﴾ التوبة: ٩٢] أي: معك إلى الغزو والمعنى: لا حرج عليهم في التخلف عن الجهاد ﴿قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ [التوبة: ٩٢] حال من الكاف في أتوك بتقدير قد، ويجوز أن يكون استئنافاً كأنه قيل: ما بالهم تولوا. قلت: لا أجد، وتمام الآية: ﴿تَوَلَّواْ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ﴾ [التوبة: ٩٢] وقوله ﴿تولوا﴾ جواب إذاً ومعناه: انصرفوا (فسلمنا) أي: على العرباض (زائرين) من الزيارة (وعائدين) من العيادة (ومقتبسين) أي: محصلين العلم منك (فرفت) أي: دمعت (ووجلت) بكسر الجيم أي: خافت (كأن هذه موعظة مودع) بالإضافة، فإن المودع بكسر الدال عند الوداع لا يترك شيئاً مما يهم المودع بفتح الدال، أي: كأنك تودعنا بها لما رأى من مبالغته ﷺ في الموعظة (فماذا تعهد) أي: توصي (وإن عبداً حبشياً) أي: وإن كان المطاع عبداً حبشياً.

قال الخطابي: يريد به طاعة من ولاه الإمام عليكم وإن كان عبداً حبشياً، ولم يرد بذلك أن يكون الإمام عبداً حبشياً، وقد ثبت عنه ﷺ أنه قال (صحيح): «الأئمة من قريش»[3] وقد يضرب المثل في الشيء بما لا يكاد يصح في الوجود كقوله ﷺ (صحيح): «من بنى لله مسجداً ولو مثل مفحص قطاة بنى الله له بيتاً في الجنة»[4] وقدر مفحص القطاة لا يكون مسجدا لشخص آدمي، ونظائر هذا في الكلام كثير (وعضوا عليها بالنواجذ) جمع ناجذة بالذال المعجمة، قيل: هو الضرس الأخير، وقيل: هو مرادف السن وهو كناية عن شدة ملازمة السنة والتمسك بها.

وقال الخطابي: وقد يكون معناه أيضاً الأمر بالصبر على ما يصيبه من المضض[5] في ذات الله، كما يفعله المتألم بالوجع يصيبه (وإياكم ومحدثات الأمور إلخ) قال الحافظ ابن رجب في كتاب «جامع العلوم والحكم»: فيه تحذير للأمة من اتباع الأمور المحدثة المبتدعة وأكد ذلك بقوله: «كل بدعة ضلالة» والمراد بالبدعة: ما أحدث مما لا أصل له في الشريعة يدل عليه، وأما ما كان له أصل من الشرع يدل عليه فليس ببدعة شرعاً، وإن كان بدعة لغة، فقوله ﷺ: «كل بدعة ضلالة» من جوامع الكلم لا يخرج عنه شيء، وهو أصل عظيم من أصول الدين. وأما ما وقع في كلام السلف من استحسان بعض البدع، فإنما ذلك في البدع اللغوية لا الشرعية، فمن ذلك قول عمر رضي الله عنه في التراويح: «نعمت البدعة هذه» وروي عنه أنه قال: «إن كانت هذه بدعة فنعمت البدعة»، ومن ذلك أذان الجمعة الأول زاده عثمان لحاجة الناس إليه وأقره علي واستمر عمل المسلمين عليه. وروي عن ابن عمر أنه قال: «هو بدعة» ولعله أراد ما أراد أبوه في التراويح. انتهى ملخصاً.

---

(١) في «نسخة»: «وإن عبد حبشي». (منه).

(٢) في «نسخة»: «المهديين الراشدين». (منه).

(٣) أخرجه أحمد (٣/ ١٢٩)، والنسائي (٣/ ٤٦٧-٤٦٨) وغيرهما من حديث أنس.

(٤) أخرجه ابن ماجه (٧٣٨) من حديث جابر بن عبدالله.

(٥) (المضمض: الألم والوجع). (منه).

قال المنذري: وأخرجه الترمذي [٢٦٧٦]، وابن ماجه [٤٣] وليس في حديثهما ذكر حجر بن حجر، غير أن الترمذي أشار إليه تعليقاً. وقال الترمذي: حسن صحيح. هذا آخر كلامه. والخلفاء: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وقال ﷺ (صحيح): «اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر»[١] فخص اثنين وقال (صحيح): «فإن لم تجديني فأتي أبا بكر»[٢] فخصه، فإذا قال أحدهم قولاً خالفه فيه غيره من الصحابة كان المصير إلى قوله أولى. والمحدث على قسمين: محدث ليس له أصل إلا الشهرة[٣] والعمل بالإرادة فهذا باطل، وما كان على قواعد الأصول أو مردود إليها فليس ببدعة ولا ضلالة. انتهى كلام المنذري.

٤٦٠٨ ـ (صحيح) حدثنا مسدد، نا يحيى، عن ابن جريج، [قال]: حدثني سليمان ـ يعني ابن عتيق ـ، عن طلْق بن حبيب، عن الأحنف بن قيس، عن عبدالله بن مسعود، عن النبي ﷺ قال[٤]: **«ألا هلكَ المتنطِّعونَ»** ثلاث مرات. [«غاية المرام» (٧): م].

(ألا) بالتخفيف للتنبيه **(هلك المتنطعون)** أي: المتعمقون الغالون المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم. قاله النووي.

وقال الخطابي: المتنطع: المتعمق في الشيء المتكلف للبحث عنه على مذاهب أهل الكلام الداخلين فيما لا يعنيهم الخائضين فيما لا تبلغه عقولهم، وفيه دليل على أن الحكم بظاهر الكلام، وأنه لا يترك الظاهر إلى غيره ما كان له مساغ وأمكن فيه الاستعمال انتهى **(ثلاث مرات)** أي: قال هذه الكلمة ثلاث مرات. قال المنذري: وأخرجه مسلم [٢٦٧٠].

٧ ـ [بابُ مَنْ دَعا إلى السُّنَّةِ][٥]

٤/ ٣٣١ ٤٦٠٩ ـ (صحيح) حدثنا يحيى بن أيوب، نا إسماعيل ـ يعني ابن جعفر ـ، [قال]: أخبرني العلاء ـ يعني ابن عبدالرحمن ـ، عن أبيه، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: **«مَن دعا إلى هدىً كان له من الأجر مثلُ أجورِ مَن تبعه [وَ]لا يَنقصُ ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثلُ آثامِ من تَبعه لا يَنقص ذلك من آثامهم شيئاً»**. [«ابن ماجه» (٢٠٦): م].

(من دعا إلى هدى) أي: إلى ما يهتدى به من الأعمال الصالحة **(كان له من الأجر مثل أجور من تبعه)** إنما استحق الداعي إلى الهدى ذلك الأجر لكون الدعاء إلى الهدى خصلة من خصال الأنبياء **(لا ينقص)** بضم القاف **(ذلك)** أي: الأجر، وقيل: هو إشارة إلى مصدر كان **(من أجورهم شيئاً)** هذا دفع لما يتوهم أن أجر الداعي إنما يكون مثلاً بالتنقيص من أجر التابع وبضم أجر التابع إلى أجر الداعي. وضمير الجمع في أجورهم راجع إلى من باعتبار المعنى.

قال المنذري: وأخرجه مسلم [٢٦٧٤]، والترمذي [٢٦٧٤]، وابن ماجه [٢٠٦].

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٦٦٢)، وابن ماجه (٩٧) من حديث حذيفة، والترمذي (٣٨٠٥) من حديث عبدالله بن مسعود.
(٢) أخرجه البخاري (٣٦٥٩) من حديث جبير بن مطعم.
(٣) (في نسخة: «الشهوة»). (منه).
(٤) في «نسخة». (منه).
(٥) في «نسخة»: «باب لزوم السنة». (منه).

٤٦١٠ ـ (صحيح) حدثنا عثمان بن أبي شيبة، نا سفيان، عن الزهري، عن عامر بن سعد، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن أعظم المسلمينَ في المسلمين جُرْماً: مَن سأل عن أمرٍ لم يُحرَّمْ فَحَرُم على الناس مِن أجل مسألته**». [ق].

(**إن أعظم المسلمين في المسلمين جرماً**) الجار والمجرور حال عن جرماً، معناه: أن أعظم من أجرم جرماً كائناً في حق المسلمين (**من سأل عن أمر إلخ**) اعلم أن المسألة على نوعين:

أحدهما: ما كان على وجه التبيين فيما يحتاج إليه من أمر الدين، وذلك جائز كسؤال عمر رضي الله عنه وغيره من الصحابة في أمر الخمر حتى حرمت بعدما كانت حلالاً، لأن الحاجة دعت إليه.

وثانيهما: ما كان على وجه التعنت، وهو السؤال عما لم يقع ولا دعت إليه حاجة، فسكوت النبي ﷺ في مثل هذا عن جوابه ردع لسائله، وإن أجاب عنه كان تغليظ[1] له فيكون بسببه تغليظ على غيره، وإنما كان هذا من أعظم الكبائر لتعدي جنايته إلى جميع المسلمين ولا كذلك غيره. كذا قال ابن الملك في «المبارق». قال المنذري: وأخرجه البخاري [٧٢٨٩]، ومسلم [٢٣٥٨].

٤٦١١ ـ (صحيح الإسناد موقوف) حدثنا يزيد بن خالد بن يزيد بن عبدالله بن مَوْهَب الهَمْداني، نا الليث، عن عُقيل، عن ابن شهاب، أن أبا إدريس الخولاني عائذَ الله أخبره، أن يزيد بن عَميرة ـ وكان من أصحاب معاذ بن جبل ـ أخبره، قال: كان لا يجلس مجلساً للذكر حين يجلس إلا قال: **اللهُ حَكَمٌ قِسطٌ، هلك المرتابون، فقال معاذ بن جبل يوماً: إن من ورائكم فتناً يكثُرُ فيها المال، ويُفتح فيها القرآن حتى يأخذَه المؤمن والمنافق، والرجل والمرأة، والصغير والكبير، والعبد والحرّ، فيوشك قائلٌ أن يقول: ما للناس لا يتبعونّي وقد قرأتُ القرآن؟! ما هُم بمتبعيَّ حتى أبتدِعَ لهم غيرَه! فإياكم وما ابتُدِعَ، فإن ما ابتُدع ضلالة، وأحذِّركم زيغة الحكيم، فإن الشيطان قد يقول كلمة الضلالة على لسان الحكيم، وقد يقول المنافق كلمة الحق. قال: قلت لمعاذ: ما يدريني ـ [رحمك الله]** [2]**ـ أنَّ الحكيم قد يقول كلمة الضلالة، وأن المنافق قد يقول كلمة الحق؟! قال: بلى، اجتنبْ من كلام الحكيم المشتهِرات التي يقال لها**[3]**: ما هذه؟! ولا يَثْنِيَنَّك ذلك عنه، فإنه لعله أن يراجِع، وتلقَّ الحقَّ إذا سمعتَه فإن على الحق نوراً.** قال أبو داود: قال معمر: ٤/ ٣٣٢
عن الزهري في هذا الحديث: ولا يُنْئِيَنَّك ذلك عنه، مكان: يَثنينك. وقال صالح بن كيسان، عن الزهري في هذا الحديث[4]: بالمشتبِهات[5]، مكان: المشتهِرات، وقال: لا يَثنينك، كما قال عُقيل. وقال ابن إسحاق، عن الزهري قال: بلى ما تَشابه عليك من قول الحكيم حتى تقول: ما أراد بهذه الكلمة؟!.

(**عائذ الله**) بالنصب اسم أبي إدريس (**أن يزيد بن عميرة**) بفتح العين وكسر الميم. وخبر أن، قوله: أخبره،

---

(١) كذا في (الهندية)، والظاهر أن الصواب: «تغليظاً».

(٢) في «نسخة»: «يرحمك الله». (منه).

(٣) في «نسخة». (منه).

(٤) في «نسخة». (منه).

(٥) في «نسخة»: «بالمشبهات». وفي «نسخة»: «المشبهات». (منه).

وقوله: وكان من أصحاب معاذ بن جبل جملة معترضة بين اسم أن وخبرها (قال كان) أي: معاذ بن جبل (للذكر) أي: الوعظ (الله حكم قسط) أي: حاكم عادل (هلك المرتابون) أي: الشاكون (إن من ورائكم) أي: بعدكم (فتناً) بكسر ففتح جمع فتنة: وهي الامتحان والاختبار بالبلية (ويفتح) بصيغة المجهول: وهو كناية عن شيوع إقراء القرآن وقراءته وكثرة تلاوته؛ لأن من لازم شيوع الإقراء والقراءة وكثرة التلاوة أن يُفتح القرآن.

والمعنى: أن في أيام هذه الفتن يشيع إقراء القرآن وقراءته، ويروج تلاوته، بحيث يقرؤه المؤمن والمنافق والرجل والمرأة والكبير والصغير والعبد والحر.

(حتى أبتدع لهم) أي: أخترع لهم البدعة (غيره) أي: غير القرآن. ويقول ذلك لما رآهم يتركون القرآن والسنة ويتبعون الشيطان والبدعة (فإياكم وما ابتدع) أي: احذروا من بدعته (فإن ما ابتدع) بصيغة المجهول أو المعلوم (زيغة الحكيم) أي: انحراف العالم عن الحق. والمعنى: أحذركم مما صدر من لسان العلماء من الزيغة والزلة وخلاف الحق، فلا تتبعوه.

(قال: قلت) ضمير قال راجع إلى يزيد (ما يدريني) بضم التحتية وكسر الراء، أي: أيُّ شيء يُعلمني (رحمك الله) جملة معترضة دعائية (أن الحكيم) بفتح الهمزة، مفعول ثان ليدريني (قال) أي: معاذ رضي الله عنه (بلى) أي: قد يقول الحكيم كلمة الضلالة والمنافق كلمة الحق (اجتنب) بصيغة الأمر (من كلام الحكيم المشتهرات) أي: الكلمات المشتهرات بالبطلان (التي يقال لها: ما هذه) أي: يقول الناس إنكارا في شأن تلك المشتهرات: ما هذه (ولا يثنينك) أي: لا يصرفنك عن الصراط المستقيم (ذلك) المذكور من مشتهرات الحكيم (عنه) أي: عن الحكيم (فإنه لعله) أي: الحكيم (أن يراجع) أي: يرجع عن المشتهرات (وتلق الحق) أي: خذه (فإن على الحق نوراً) أي: فلا يخفى عليك كلمة الحق، وإن سمعتها من المنافق لما عليها من النور والضياء، وكذلك كلمات الحكيم الباطلة لا تخفى عليك؛ لأن الناس إذا يسمعونها ينكرونها لما عليها من ظلام البدعة والبطلان ويقولون إنكاراً: ما هذه. وتشتهر تلك الكلمات بين الناس بالبطلان، فعليك أن تجتنب من كلمات الحكيم المنكرة الباطلة، ولكن لا تترك صحبة الحكيم فإنه لعله يرجع عنها (ولا يثنينك) بضم الياء وسكون النون وكسر الهمزة أي: لا يباعدنك، ففي «القاموس»: نأيته وعنه[1] كسعيت بعدت وأنأيتُه فانتأى.

قال المنذري: وهذا موقوف.

٤٦١٢ ـ (صحيح مقطوع) حدثنا محمد بن كثير، قال: أنا سفيان، قال: كتب رجل إلى عمر بن عبدالعزيز يسأله عن القدر، ح ونا الربيع بن سليمان المؤذن، قال: نا أسد بن موسى، قال: نا حماد بن دُلَيْل، قال: سمعت سفيان الثوري يحدثنا عن النضر، ح ونا هناد بن السري، عن قبيصة، قالا: نا أبو رجاء، عن أبي الصلت، وهذا لفظ حديث ابن كثير ومعناهم، قال: كتب رجل إلى عمر بن عبدالعزيز يسأله عن القدر، فكتب: أما بعد، أوصيك بتقوى

---

(١) كذا في (الهندية)، وهو خطأ، والصواب - والله أعلم- وهو الذي في «القاموس المحيط»: [ن أي]: نأيته، و «-» عنه، كسعيت: بَعُدْتُ. أ. هـ. قلت: العلامة التي سقطت - وهي«-» - بها يستقيم الكلام، والمعنى: أنه أعاد أصل الباب، وهو هنا: ن أي وبعد أن وزنها بقوله: كسعيت صار المراد كالتالي: نأيتُ عنه، بمعنى: بَعُدْتُ عنه.

اللّه، والاقتصاد في أمره، واتباع سنة نبيه[1] ﷺ، وترك ما أحدث المحدثون بعد ما جرَت به سنته، وكُفُوا مُؤنته، فعليك بلزوم السنة فإنها لك ـ بإذن اللّه ـ عصمة، ثم اعلم أنه لم يبتدع الناس بدعة إلا قد مضى قبلها ما هو دليل عليها [أو عبرة فيها][2]؛ فإن السنة إنّمَا سَنّهَا مَنْ قد علم ما في خلافها ـ ولم يقل ابن كثير «من قد علم» ـ من الخطأ والزلل والحمق والتعمق، فارض لنفسك ما رضي به القوم لأنفسهم؛ فإنهم على[3] علم وقفوا، وببصر نافذ كفوا، وَلَهُمْ على ٤/ ٣٣٣
كشف الأمور كانوا أقوى، [وبفضل ما كانوا فيه أولى][4]، فإن كان الهدى ما أنتم عليه لقد سبقتموهم إليه ولئن قلتم: «إنما حدث بعدهم»، ما أحدثه إلا من اتّبع غير سبيلهم ورغب بنفسه عنهم؛ فإنهم هم السابقون، فقد تكلموا [فيه بما][5] يكفي، ووصفوا[6] منه ما يشفي، فما دونهم من مَقْصَرٍ، وما فوقهم من مَحْسَرٍ[7]، وقد قصَّر قوم دونهم فَجَفَوْا، وطمح عنهم أقوام فَغَلَوْا، وإنهم بين ذلك لعلى هدى مستقيم، كتبت تسأل عن الإقرار بالقدر فعلى الخبير ٤/ ٣٣٤
ـ بإذن اللّه ـ وقعت، ما أعلم ما أحدث الناس من محدثة، ولا ابتدعوا من بدعة هي أَبْيَنُ أثراً ولا أثبت أمراً من الإقرار بالقدر، لقد كان ذكره في الجاهلية الجهلاء يتكلمون به في كلامهم وفي شعرهم، يُعَزُّون به أنفسهم على ما فاتهم، ثم لم يزده الإسلام بعدُ إلا شدَّة، ولقد ذكره رسول اللّه ﷺ في غير حديث ولا حديثين، [و][8] قد سمعه منه المسلمون فتكلموا به في حياته وبعد وفاته، يقيناً وتسليماً لربهم، وتضعيفاً لأنفسهم، أن يكون شيء لم يحط به علمه، ولم يحصه كتابه، ولم يمض فيه قدره، وإنه مع ذلك لفي محكم كتابه: منه[9] اقتبسوه، ومنه تعلموه، ولئن قلتم «لم أنزل ٤/ ٣٣٥
اللّه آية كذا ولم قال كذا» لقد قرأوا منه ما قرأتم، وعلموا من تأويله ما جهلتم، وقالوا بعد ذلك كله بكتاب وقدر، [وكتبت الشقاوة][10]، وما يُقْدَرْ يكن[11]، وما شاء اللّه كان وما لم يشأ لم يكن، ولا نملك لأنفسنا [نفعاً ولا ضرّاً][12]، ثم رغبوا بعد ذلك ورهبوا. [تيسير الانتفاع / النضر بن عربي].

(يسأله عن القدر) بفتحتين هو المشهور وقد يسكن الدال (نا حماد بن دليل) بالتصغير (فكتب) أي: عمر بن عبد العزيز (أما بعد أوصيك) أيها المخاطب الذي سألتني عن القدر (بتقوى الله والاقتصاد) أي: التوسط بين الإفراط والتفريط (في أمره) أي: أمر الله أو الاستقامة في أمره (و) أوصيك (اتباع) أي: باتباع (سنة نبيه ﷺ وترك ما أحدث

---

(١) في «نسخة»: «رسوله». (منه).
(٢) في «نسخة»: «وعبرة ما فيها». (منه).
(٣) في «نسخة»: «عن». (منه).
(٤) في «نسخة»: «وبفضل لو كان فيه أحرى». وفي «نسخة»: «والفضل ما كانوا فيه أولى». (منه).
(٥) في «نسخة»: «فيه منه ما». (منه).
(٦) في «نسخة». (منه).
(٧) في «نسخة»: «مجسر». (منه).
(٨) في «نسخة». (منه).
(٩) في «نسخة»: «المنه». (منه).
(١٠) في «نسخة». (منه).
(١١) في «نسخة»: «يكون». (منه).
(١٢) في «نسخة»: «ضراً ولا نفعاً». (منه).

المحدثون) بكسر الدال أي: ابتدع المبتدعون.

والحاصل أنه أوصاه بأمور أربعة: أن يتقي الله تعالى، وأن يقتصد أي: يتوسط بين الإفراط والتفريط في أمر الله أي: فيما أمره الله تعالى لا يزيد على ذلك ولا ينقص منه، أو أن يستقيم فيما أمره الله تعالى لا يرغب عنه إلى اليمين ولا إلى اليسار، وأن يتبع سنة نبيه ﷺ وطريقته، وأن يترك ما ابتدعه المبتدعون.

(بعدما جرت به سنته وكفوا مؤنته) ظرف لأحدث. وقوله: كفوا. بصيغة الماضي المجهول: من الكفاية، والمؤنة الثقل، يقال: كفى فلاناً مؤنته أي: قام بها دونه فأغناه عن القيام بها. فمعنى كفوا مؤنته أي: كفاهم الله تعالى مؤنة ما أحدثوا أي: أغناهم الله تعالى عن أن يحملوا على ظهورهم ثقل الإحداث والابتداع، فإنه تعالى قد أكمل لعباده دينهم وأتم عليهم نعمته ورضي لهم الإسلام ديناً، فلم يترك إليهم حاجة للعباد في أن يحدثوا لهم في دينهم أي: يزيدوا عليه شيئاً أو ينقصوا منه شيئاً، وقد قال ﷺ: «شر الأمور محدثاتها»[1].

(فعليك) أيها المخاطب (بلزوم السنة) أي: سنة النبي ﷺ وطريقته (فإنها) أي: السنة أي: لزومها (لك بإذن الله عصمة) من الضلالة والمهلكات وعذاب الله تعالى ونقمته (ثم اعلم) أيها المخاطب (أنه لم يبتدع الناس بدعة إلا قد مضى) في الكتاب أو السنة (قبلها) أي: قبل تلك البدعة (ما هو دليل عليها) أي: على تلك البدعة أي: على أنها بدعة وضلالة (أو) مضى في الكتاب أو السنة قبلها ما هو (عبرة فيها) أي: في تلك البدعة أي: في أنها بدعة وضلالة.

والدليل على ذلك ما ذكره بقوله (فإن السنة إنما سنها) أي: وضعها (من) هو الله تعالى، أو النبي ﷺ (قد علم ما في خلافها) أي: خلاف السنة أي: البدعة (ولم يقل ابن كثير) هو محمد أحد شيوخ المؤلف. في هذا الحديث لفظ: «من قد علم» وإنما قاله الربيع وهناد، وأما محمد بن كثير فقال مكانه لفظاً آخر بمعناه، ولم يذكر المؤلف ذلك اللفظ والله أعلم (من الخطأ والزلل والحمق والتعمق) بيان لما في خلافها، فإذا كانت السنة إنما سنها ووضعها من قد علم ما في خلافها من الخطأ والزلل والحمق والتعمق، وهو الله تعالى أو النبي ﷺ فكيف يترك بيان ما في خلافها في كتابه أو سنة نبيه ﷺ؟ هذا مما لا يصح. والتعمق: المبالغة في الأمر.

قال في «النهاية»: المتعمق: المبالغ في الأمر المتشدد فيه الذي يطلب أقصى غايته. انتهى (فارض لنفسك ما رضي به القوم) أي: الطريقة التي رضي بها السلف الصالحون أي: النبي ﷺ وأصحابه (لأنفسهم) على ما ورد في حديث (حسن): «افتراق الأمة على ثلاث وسبعين ملة ما أنا عليه وأصحابي»[2]. وعلله بقوله (فإنهم) أي: القوم المذكورين (على علم) عظيم، على ما يفيده التنكير متعلق بقوله (وقفوا) أي: اطلعوا. وقوله (ببصر نافذ) أي: ماض في الأمور متعلق بقوله (كفوا) بصيغة المعروف من باب نصر أي: منعوا عما منعوا من الإحداث والابتداع (ولهم) بفتح لام الابتداء للتأكيد والضمير للسلف الصالحين (على كشف الأمور) أي: أمور الدين، متعلق بقوله: (أقوى) قدم عليه للاهتمام أي: هم أشد قوة على كشف أمور الدين من الخلف. وكذا قوله: (وبفضل ما كانوا) أي: السلف الصالحون (فيه) من أمر الدين متعلق بقوله (أولى) قدم عليه لما ذكر أي: هم أحق بفضل ما كانوا فيه من الخلف.

---

(١) أخرجه مسلم (٨٦٧)، من حديث جابر بن عبدالله.

(٢) أخرجه الترمذي (٢٦٤١) من حديث عبدالله بن عمرو.

وإذا كان الأمر كذلك فاختر لنفسك ما اختاروا لأنفسهم فإنهم كانوا على الطريق القويم (فإن كان الهدى ما أنتم عليه) أي: الطريقة التي أنتم عليها أيها المحدثون المبتدعون (لقد سبقتموهم إليه) أي: إلى الهدى وتقدمتموهم وخلفتموهم وهذا صريح البطلان، فإن السلف الصالحين هم الذين سبقوكم إلى الهدى لا أنتم سبقتموهم إليه، فثبت أن الهدى ليس ما أنتم عليه. وقوله: لقد سبقتموهم إليه. جواب القسم المقدر، وذلك لأنه إذا تقدم القسم أول الكلام ظاهراً أو مقدراً، وبعده كلمة الشرط، فالأكثر والأولى اعتبار القسم دون الشرط فيجعل الجواب للقسم ويستغنى عن جواب الشرط لقيام جواب القسم مقامه، كقوله تعالى: ﴿لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا لَا يَنصُرُونَهُمْ﴾ [الحشر: ١٢] وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ١٢١].

(ولئن قلتم) أيها المحدثون المبتدعون فيما حدث بعد السلف الصالحين (إن ما حدث) ما موصولة أي: الشيء الذي حدث (بعدهم) أي: بعد السلف الصالحين (ما أحدثه) ما نافية أي: لم يحدث ذلك الشيء (إلا من اتبع غير سبيلهم) أي: سبيل السلف الصالحين (ورغب بنفسه عنهم) أي: عن السلف الصالحين وهو معطوف على اتبع، أي: فضَّل نفسه عليهم. والحاصل أنكم إن قلتم: إن الحادث بعد السلف الصالحين ليس بضلال بل هو الهدى، وإن كان ذلك مخالفاً لسبيلهم. وجواب الشرط محذوف تقديره: فذلك باطل غير صحيح. وقوله (فإنهم) أي: السلف (هم السابقون) إلى الهدى، علة للجواب المحذوف قائمة مقامه. ولا يجوز أن يكون هذا جواباً للشرط، فإن كون السلف هم السابقين متحقق المضي[1]، والجزاء لا يكون إلا مستقبلاً (فقد تكلموا) أي: السلف (فيه) أي: فيما يحتاج إليه من أمر الدين (بما يكفي) للخلف (ووصفوا) أي: بينوا السلف (منه) أي: مما يحتاج إليه من أمر الدين (ما يشفي) للخلف (فما دونهم) أي: فليس دون السلف الصالحين، أي: تحتهم أي: تحت قصرهم (من مقصر) مصدر ميمي أو اسم ظرف أي: حبس أو محل حبس، من قصر الشيء قصراً أي: حبسه (وما فوقهم) أي: وليس فوقهم أي: فوق حسرهم (من محسر) مصدر ميمي أو اسم ظرف أيضاً، أي: كشف أو محل كشف من حسر الشيء حسراً أي: كشفه، يقال: حسر كمه من ذراعه أي: كشفها، وحسرت الجارية خمارها من وجهها أي: كشفته.

وحاصله أن السلف الصالحين قد حبسوا أنفسهم عن كشف ما لم يحتج إلى كشفه من أمر الدين حبساً لا مزيد عليه، وكذلك كشفوا ما احتيج إلى كشفه من أمر الدين كشفاً لا مزيد عليه.

(وقد قصر) من التقصير (قوم دونهم) أي: دون قصر السلف الصالحين، أي: قصروا قصراً أزيد من قصرهم (فجفوا) أي: لم يلزموا مكانهم الواجب قيامهم فيه، من جفا جفاءً إذا لم يلزم مكانه، أي: انحدروا وانحطوا من علو إلى سفل بهذا الفعل وهو زيادة القصر (وطمح) أي: ارتفع من طمح بصره إذا ارتفع وكل مرتفع طامح (عنهم) أي: السلف (أقوام) أي: ارتفعوا عنهم في الكشف، أي: كشفوا كَشفاً أزيد من كشفهم (فغلوا) في الكشف أي: شددوا حتى جاوزوا فيه الحد، فهؤلاء قد أفرطوا وأسرفوا في الكشف كما أن أولئك قد فرطوا وقتروا فيه (إنهم) أي: السلف (بين ذلك) أي: بين القصر والطمح أي: بين الإفراط والتفريط (لعلى هدى مستقيم) يعني: أن السلف لعلى طريق مستقيم، وهو الاقتصاد والتوسط بين الإفراط والتفريط، ليسوا بمفرطين كالقوم القاصرين دونهم، ولا بمفرِطين

(١) (أي: وجزاء المستقبل). (منه).

كالأقوام الطامحين عنهم.

(كتبت تسأل) أيها المخاطب (عن الإقرار بالقدر) هل هو سنة أو بدعة (فعلى الخبير) أي: العارف بخبره (بإذن الله) تعالى (وقعت) أي: سألت بإذن الله تعالى عن ذلك الإقرار، من هو عارف بخبر ذلك الإقرار يريد بذلك نفسه (ما أعلم ما أحدث الناس) مفعول أول لأعلم (من محدثة) بيان لما أحدثه الناس (ولا ابتدعوا من بدعة) عطف تفسير على أحدث الناس من محدثة (هي) فصل بين مفعولي أعلم (أبين أثراً) مفعول ثان له (ولا أثبت أمراً) عطف على أبين أثراً (من الإقرار بالقدر) متعلق بأبين وأثبت على التنازع.

يقول: إن الإقرار بالقدر هو أبين أثراً وأثبت أمراً في علمي من كل ما أحدثه الناس من محدثة، وابتدعوه من بدعة لا أعلم شيئًا مما أحدثوه وابتدعوه أبين أثراً وأثبت أمراً منه، أي: من الإقرار بالقدر، وإنما سمى الإقرار بالقدر محدثاً، وبدعة، لغة، نظراً إلى تأليفه وتدوينه فإن تأليفه وتدوينه[1] محدث وبدعة لغة بلا ريب. فإن النبي ﷺلم يدونه ولا أحد من أصحابه. ولم يسمه محدثاً وبدعة باعتبار نفسه وذاته، فإنه باعتبار نفسه وذاته سنة ثابتة ليس ببدعة أصلاً كما صرح به فيما بعد (لقد كان ذكره) أي: الإقرار بالقدر (في الجاهلية) أي: قبل الإسلام (الجهلاء) بالرفع، فاعل ذكر (يتكلمون به) أي: بالإقرار بالقدر (في كلامهم) المنثور (وفي شعرهم) أي: كلامهم المنظوم (يعزون) من التعزية: وهو التسلية والتصبير أي: يسلون ويصبرون (به) أي: بالإقرار بالقدر (أنفسهم على ما فاتهم) من نعمة (ثم لم يزده) أي: الإقرار بالقدر (الإسلام بعد) مبني على الضم أي: بعد الجاهلية (إلا شدة) وإحكاماً حيث فرضه على العباد (ولقد ذكره) أي: الإقرار بالقدر (رسول الله ﷺفي غير حديث ولا حديثين) بل في أحاديث كثيرة (وقد سمعه) أي: الإقرار بالقدر (منه) صلى الله عليه وآله وسلم (المسلمون) أي: الصحابة رضي الله عنهم (فتكلموا) أي: الصحابة رضي الله عنهم (به) أي: بالإقرار بالقدر (في حياته وبعد وفاته) صلى الله عليه وآله وسلم (يقيناً وتسليماً لربهم وتضعيفاً لأنفسهم) قال في «القاموس»: ضعفه تضعيفاً: عده ضعيفاً (أن يكون شيء) من الأشياء (لم يحط) من الإحاطة (به) أي: بذلك الشيء (علمه) أي: علم الله تعالى (ولم يحصه) أي ذلك الشيء من الإحصاء وهو العد والضبط، أي: لم يضبطه (كتابه) أي: كتاب الله تعالى، وهو اللوح المحفوظ (ولم يمض) أي: لم ينفذ (فيه) أي: في ذلك الشيء (قدره) أي: قدر الله تعالى. والحاصل أن المسلمين أي: الصحابة رضي الله عنهم أقروا بالقدر وتيقنوا به وسلموا ذلك لربهم، وضعفوا أنفسهم، أي: استحالوا أن يكون شيء من الأشياء مما عزب وغاب عن علمه تعالى لم يحط به علمه تعالى ولم يضبطه كتابه ولم ينفذ فيه أمره.

(وإنه) أي: الإقرار بالقدر (مع ذلك) أي: مع كونه مما ذكره الجهلاء في الجاهلية وذكره رسول الله ﷺفي أحاديث كثيرة، وأقر به الصحابة وتيقنوا به وسلموه واستحالوا نفيه (لفي محكم كتابه) أي: لمذكور في القرآن المجيد (منه) أي: من محكم كتابه لا من غيره (اقتبسوه) أي: اقتبس الإقرار بالقدر واستفاده السلف الصالحون؛ رسول الله ﷺ وأصحابه (ومنه) أي: من محكم كتابه لا من غيره (تعلموه) أي: تعلموا الإقرار بالقدر (ولئن قلتم) أيها المبتدعون (لم أنزل الله آية كذا ولم قال كذا) في شأن الآيات التي ظاهرها يخالف القدر (لقد قرأوا) أي: السلف (منه)

---

(١) في (الهندية): «تدينه».

من كتابه المحكم (ما قرأتم وعلموا) أي: السلف (من تأويله) أي: تأويل محكم كتابه (ما جهلتم وقالوا) أي: السلف أي أقروا (بعد ذلك كله) أي: بعد ما قرأوا من محكم كتابه ما قرأتم وعلموا من تأويله ما جهلتم (بكتاب وقدر) أي: أقروا بكتاب وقدر أي: بأن الله تعالى كتب كل شيء وقدره قبل أن يخلق السموات والأرض بمدة طويلة (و) أقروا بأن (ما يقدر) بصيغة المجهول وما شرطية (يكن و) أقروا بأن (ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن و) بأنا (لا نملك لأنفسنا نفعاً ولا ضراً ثم رغبوا) أي: السلف الصالحون (بعد ذلك) أي: بعد الإقرار بالقدر في الأعمال الصالحة، ولم يمنعهم هذا الإقرار عن الرغبة فيها (ورهبوا) الأعمال السيئة أي: خافوها واتقوها. وقوله: «لقد قرأوا . . . إلخ». جواب القسم المقدر، واستغنى عن جواب الشرط لقيامه مقامه كما تقدم. هكذا أفاده بعض الأعلام في تعليقات السنن. ثم اعلم أن البدعة هي عمل على غير مثل سبق.

قال في «القاموس»: هي الحدث في الدين بعد الإكمال، والبدعة أصغر من الكفر وأكبر من الفسق، وكل بدعة تخالف دليلاً يوجب العلم والعمل به فهي كفر، وكل بدعة تخالف دليلاً يوجب العمل ظاهراً، فهي ضلالة وليست بكفر. قال السيد في «التعريفات»: البدعة هي الفعلة المخالفة للسنة، سميت بدعة لأن قائلها ابتدعها من غير مثال انتهى. وهذه فائدة جليلة فاحفظها.

والحديث ليس من رواية اللؤلؤي ولذا لم يذكره المنذري. وذكره المزي في «الأطراف» في المراسيل وعزاه لأبي داود، ثم قال: هو في رواية ابن الأعرابي وأبي بكر بن داسة انتهى.

٤٦١٣ ـ (حسن) حدثنا أحمد بن حنبل، قال: نا عبدالله بن يزيد، قال: نا سعيد ـ يعني ابن أبي أيوب ـ قال: أخبرني[1] أبو صخر، عن نافع، قال: كان لابن عمر صديق من أهل الشام يكاتبه، فكتب إليه عبدالله بن عمر: إنه بلغني أنك تكلمت في شيء من القدر، فإياك أن تكتب إليَّ؛ فإني سمعت رسول اللهﷺ يقول: «إنه سيكون في أمتي أقوام يكذبون بالقدر» [ابن ماجه (٤٠٦١)].

(أخبرني أبو صخر) هو حميد ين زياد (كان لابن عمر صديق) بفتح الصاد وكسر الدال المخففة على وزن أمير، أي: حبيب من الصداقة وهي المحبة (فإياك أن تكتب إليَّ) أي: فاحذر عن الكتابة إلي لأني تركت حبك والمكاتبة إليك. قال المزي في «الأطراف»: هو في رواية ابن الأعرابي وأبي بكر بن داسة انتهى.

٤٦١٤ ـ (حسن الإسناد مقطوع) حدثنا عبدالله بن الجراح، قال: نا حماد بن زيد، عن خالد الحذاء، قال: قلت للحسن: يا أبا سعيد، أخبرني عن آدم، أللسماء خلق أم للأرض؟ قال: لا، بل للأرض، قلت: أرأيت لو اعتصم فلم يأكل من الشجرة؟ قال: لم يكن له منه بد، قلت: أخبرني عن قوله تعالى ﴿ما أنتم عليه بفاتنين إلا من هو صال الجحيم﴾ قال: إن الشياطين لا يفتنون بضلالتهم إلا من أوجب الله عليه الجحيم.

(قلت للحسن) أي: البصري. قال في «فتح الودود»: سأله عن بعض فروع مسألة القدر ليعرف عقيدته فيها، لأن الناس كانوا يتهمونه قدرياً إما لأن بعض تلامذته مال إلى ذلك، أو لأنه قد تكلم بكلام اشتبه على الناس تأويله فظنوا أنه قاله لاعتقاده مذهب القدرية، فإن المسألة من مظان الاشتباه انتهى. (أخبرني عن آدم) هو أبو البشر على نبينا

---

(١) في «نسخة»: «ثني». (منه).

وعليه الصلاة والسلام (للسماء) أي: لأن يسكن ويعيش في الجنة (أرأيت) أي: أخبرني (لو اعتصم) أي: لم يذنب ولم يأثم (لم يكن له) أي: لآدم (منه) أي: من أكلها (أخبرني عن قوله تعالى: ﴿مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ﴾ [الصافات: ١٦٢] الآية) وقبله: ﴿فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ﴾ [الصافات: ١٦١] والخطاب للمشركين، والضمير المجرور في عليه راجع إلى ما تعبدون، والمعنى: فإنكم أيها المشركون والذي تعبدونه من الأصنام ما أنتم على عبادة الأصنام بمضلين أحداً، إلا أصحاب النار في علمه تعالى، وقيل: الضمير في عليه لله تعالى، والمعنى: لستم تضلون أحداً على الله إلا أصحاب النار في علمه تعالى. قال المزي: الحديث في رواية ابن الأعرابي وابن داسة.

٤٦١٥ ـ (حسن الإسناد مقطوع) حدثنا موسى بن إسماعيل، نا حماد، نا خالد الحذاء، عن الحسن في قوله تعالى ﴿ولذلك خلقهم﴾ قال: خلق هؤلاء لهذه، وهؤلاء لهذه.

﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ وقبله ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ أي: أهل دين واحد ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ أي: في الدين ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾ أي: أراد لهم الخير فلا يختلفون فيه ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ [هود: ١١٩] أي: أهل الاختلاف له وأهل الرحمة لها. كذا في «تفسير الجلالين». (قال) أي: الحسن البصري في تفسير قوله تعالى المذكور (خلق) أي: الله تعالى (هؤلاء لهذه) أي: للجنة (وهؤلاء لهذه) أي: للنار. قال المزي: الحديث في رواية ابن الأعرابي وابن داسة انتهى.

٤/٣٣٦ ٤٦١٦ ـ (حسن الإسناد مقطوع) حدثنا أبو كامل، نا إسماعيل، أنا[1] خالد الحذاء، قال: قلت للحسن: (ما أنتم عليه بفاتنين إلا من هو صال الجحيم) قال: إلا من أوجب الله تعالى عليه أنه يصلى الجحيم.

(قلت للحسن: ﴿ما أنتم عليه بفاتنين﴾ أي: قلت له: ما تقول في تفسير قوله تعالى: ﴿مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ... إلخ﴾ [الصافات: ١٦٢] ﴿إلا من هو صال الجحيم﴾ أي: داخلها.

٤٦١٧ ـ (حسن الإسناد مقطوع) حدثنا هلال بن بشر، قال: نا حماد، قال: أخبرني[2] حميد، قال: كان الحسن يقول[3]: لأنْ يُسْقَطَ من السماء إلى الأرض أحب إليه من أن يقول: الأمرُ بِيَدي.

(حماد) هو ابن زيد، نسبه المزي في «الأطراف» (أخبرني حميد) هو ابن أبي حميد الطويل (أن يقول الأمر بيدي) أي: يقول بنفي القدر.

٤٦١٨ ـ (صحيح مثله) حدثنا موسى بن إسماعيل، قال: نا حماد، نا[4] حميد، قال: قدم علينا الحسن مكة، فكلمني فقهاء أهل مكة أن أكلمه في أن يجلس لهم يوماً يعظهم[5] فيه، فقال: نعم، فاجتمعوا فخطبهم[6]، فما رأيت أخطب منه، فقال رجل: يا أبا سعيد، من خلق الشيطان؟ فقال: سبحان الله!! هل مِنْ خالق غير الله؟ خلقَ الله

---

(١) في «نسخة»: «نا». (منه).
(٢) في «نسخة»: «أنا». (منه).
(٣) في «نسخة». (منه).
(٤) في «نسخة»: «أنا». (منه).
(٥) في «نسخة»: «يخطبهم». (منه).
(٦) في «نسخة»: «فخطب». (منه).

الشيطانَ، وخلق الخير، وخلق الشر، قال[1] الرجل: قاتلهم الله، كيف يكذبون على هذا الشيخ.

(قال: نا حماد) هو ابن سلمة، هكذا نسبه المزي **(قدم علينا الحسن)** أي: البصري **(أن أكلمه)** أي: الحسن **(فما رأيت أخطب)** أي: أحسن خطبة ووعظاً **(منه)** أي: من الحسن **(على هذا الشيخ)** أي: الحسن البصري.

٤٦١٩ ـ **(صحيح مثله)** حدثنا ابن كثير، قال: أنا[2] سفيان، عن حميد الطويل، عن الحسن **﴿كذلك نسلكه في قلوب المجرمين﴾** قال: الشرك.

﴿كذلك﴾ أي: مثل إدخالنا التكذيب في قلوب الأولين **﴿نسلكه﴾** أي: ندخل التكذيب **﴿في قلوب المجرمين﴾** [الحجر: ١٢] أي: كفار مكة. كذا في «تفسير الجلالين» **(قال)** أي: الحسن **(الشرك)** أي: أن المراد من الضمير المنصوب في نسلكه الشرك.

٤٦٢٠ ـ **(صحيح الإسناد مقطوع)** حدثنا محمد بن كثير، قال: أنا سفيان، عن رجل قد سماه غير ابن كثير، عن سفيان، عن عبيدٍ الصيِّد، عن الحسن في قول الله عز وجل **﴿وحيل بينهم وبين ما يشتهون﴾** قال: بينهم وبين الإيمان.

(عن عبيد الصيد) بكسر الصاد المهملة وسكون التحتانية: هو عبيد بن عبد الرحمن المزني يعرف بالصيد، قاله الحافظ **﴿وحيل بينهم﴾** أي: بين الكفار **﴿وبين ما يشتهون﴾** من الإيمان، وذلك عند البعث حين يفزعون ويقولون: آمنا به. إذ محل الإيمان هو الدنيا لا الآخرة **(قال)** الحسن **(بينهم وبين الإيمان)** يعني: أن المراد بما الموصولة الإيمان، والحائل هو القدر الذي كتب الله لهم، والذي أحاله بينهم وبين الإيمان هو الله تعالى وقوله تعالى: ﴿ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ ﴾ [سبأ: ٥٤] أي: بأن القدر الذي كتب الله لهم قد حيل بينهم وبين الإيمان، وتمام الآية هكذا: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا۟ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ۝٥١ وَقَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ۝٥٢ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ ۖ وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ۝٥٣ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ فِى شَكٍّ مُّرِيبٍۭ ﴾ [سبأ: ٥٣-٥٥]. وحاصل معنى الآية الكريمة: أن تناوشهم وقولهم في ذلك الوقت: أن آمنا به. لا يفيدهم ولا يغنيهم من إيمانهم؛ لأنهم في الدنيا قد كفروا به ويقذفون بالغيب. والقدر الذي كتب الله لهم بكفرهم كان في الدنيا حائلاً بينهم وبين الإيمان الذي يشتهونه في الآخرة كما حال القدر بين أشياعهم وبين الإيمان فكفروا، وكانوا في شك من هذا اليوم.

٤٦٢١ ـ **(صحيح مثله)** حدثنا محمد بن عبيد، نا سليم، عن ابن عون، قال: كنت أسير بالشام، فناداني رجلٌ من خلفي، فالتفتُّ فإذا رجاء بن حيوة، فقال: يا أبا عون، ما هذا الذي يذكرون عن الحسن؟ قال: قلت: إنهم يكذبون على الحسن كثيراً.

(سليم) مصغراً هو ابن أخضر. قاله المزي.

٤٦٢٢ ـ **(صحيح مثله)** حدثنا سليمان بن حرب، قال: نا حماد، قال: سمعت أيوب يقول: كذب على الحسن

---

(١) في «نسخة»: «يقول». (منه).

(٢) في «نسخة»: «نا». (منه).

ضربان من الناس: قَوْمٌ الْقَدَرُ رأيهم وهم يريدون أن يُنَفِّقُوا بذلك رأيهم، وقومٌ له في قلوبهم شنآن، ويغض يقولون: أليس من قولِه كذا؟ أليس من قوله كذا؟

(ضربان) أي: قسمان (قوم القدر رأيهم) أي: رأيهم وعقيدتهم نفي القدر، وهم القدرية (أن ينفقوا) من التنفيق أي يروجوا (وقوم له) أي: للحسن (شنآن)[1] أي: عداوة.

٤٦٢٣ ـ (صحيح مثله) حدثنا ابن المثنى، أن يحيى بن كثير العنبري حدثهم، قال: كان قرة بن خالد يقول لنا: يا فِتْيَان، لا تُغْلَبُوا على الحسن؛ فإنه كان رأيه السنة والصواب.

(يا فتيان) جمع فتى (لا تغلبوا) بصيغة المجهول أي: لا يغلبنكم القدرية، في أن الحسن منهم. قاله السندي.

٤٦٢٤ ـ (صحيح مثله) حدثنا ابن المثنى وابن بشار، قالا: نا مؤمل بن إسماعيل، نا حماد بن زيد، عن ابن
٤/ ٣٣٧ عون، قال: لو علمنا أن كلمة الحسن تبلغ ما[2] بلغت لكتبنا برجوعه كتاباً وأشهدنا عليه شهوداً، ولكنا قلنا: كلمة خرجت لا تحمل.

(إن كلمة الحسن) البصري التي قالها وحملها بعض السامعين على نفي القدر (تبلغ) تلك الكلمة (ما بلغت) أي: تبلغ في المحل الذي بلغت وشاعت بين الناس على خلاف ما أراد به الحسن البصري رحمه الله تعالى (لكتبنا برجوعه) أي: برجوع الحسن عن تلك المقالة (وأشهدنا عليه) أي: ذلك الرجوع (لكنا قلنا) هي (كلمة خرجت) من لسان الحسن البصري (لا تحمل) بصيغة المجهول أي تلك الكلمة على ذلك المعنى الذي اشتهر بين الناس.

٤٦٢٥ ـ (صحيح مثله) حدثنا سليمان بن حرب، قال: نا حماد بن زيد، عن أيوب، قال: قال لي الحسن: ما أنا بعائد إلى شيء منه أبداً.

(ما أنا بعائد) من العود (إلى شيء منه) أي: من الكلام الذي يوهم إلى نفي القدر.

٤٦٢٦ ـ (صحيح مثله) حدثنا هلال بن بشر، قال: نا عثمان بن عثمان، عن عثمان الْبَتِّيِّ، قال: ما فسَّر الحسن آيةً قطُّ إلاّ على[3] الإثبات.

(عن عثمان البتي) بفتح الموحدة وتشديد المثناة المكسورة (إلا على الإثبات) أي: على إثبات القدر، وفي بعض النسخ: عن، مكان على.

واعلم أن هذه الروايات كلها - أي: من حديث أبي كامل عن إسماعيل، إلى حديث هلال بن بشر عن عثمان بن عثمان، وهو أحد عشر حديثاً- ليست من رواية اللؤلؤي ولذا لم يذكرها المنذري، بل هذه كلها من رواية ابن الأعرابي، وأبي بكر بن داسة. ذكره الحافظ جمال الدين المزي في «الأطراف. والله أعلم.

---

(١) في (الهندية): «شنأن».
(٢) في «نسخة»: «الذي». (منه).
(٣) في «نسخة»: «عن». (منه).

٨ ـ باب في التفضيل

٤٦٢٧ ـ (صحيح) حدثنا عثمان بن أبي شيبة، ثنا أسود بن عامر، ثنا عبدالعزيز بن أبي سلمة، عن عبيدالله، عن نافع، عن ابن عمر قال: كُنّا نقول في زمن النبيﷺ: لا نَعدِل بأبي بكر أحداً، ثم عمرَ، ثم عثمان، ثم نترك أصحابَ النبيﷺ لا تفاضلَ[1] بينهم. [«المشكاة» (٦٠٧٦) / التحقيق الثاني، «ظلال الجنة» (١١٩٢): خ].

(لا نعدل) أي: لا نساوي (بأبي بكر أحداً) أي: من الصحابة بل نفضله على غيره (ثم عمر ثم عثمان) أي: ثم لا نعدل بهما أحداً، أو ثم نفضلهما على غيرهما (لا تفاضل بينهم) كذا في بعض النسخ، وفي بعضها: لا نفاضل بصيغة المتكلم، أي: لا نوقع المفاضلة بينهم، والمعنى: لا نفضل بعضهم على بعض.

قال الخطابي في «المعالم»: وجه ذلك -والله أعلم- أنه أراد به الشيوخ وذوي الأسنان منهم، الذين كان رسول اللهﷺ إذا حزبه أمر شاورهم فيه، وكان علي رضي الله عنه في زمان رسول اللهﷺ حديث السن، ولم يرد ابن عمر الإزدراء بعلي ولا تأخيره ودفعه عن الفضيلة بعد عثمان وفضله مشهور ولا ينكره ابن عمر ولا غيره من الصحابة، وإنما اختلفوا في تقديم عثمان عليه، فذهب الجمهور من السلف إلى تقديم عثمان عليه، وذهب أهل الكوفة إلى تقديم علي على عثمان. قال: وللمتأخرين في هذا مذاهب: منهم من قال بتقديم أبي بكر من جهة الصحابة، وبتقديم علي من وجهة القرابة. وقال قوم: لا يقدم بعضهم على بعض، وكان بعض مشائخنا يقول: أبو بكر خير وعلي أفضل.

قال: وباب الخيرية غير باب الفضيلة، وهذا كما يقول: إن الحر الهاشمي أفضل من العبد الرومي والحبشي، وقد يكون العبد الحبشي خير من هاشمي في معنى الطاعة لله والمنفعة للناس، فباب الخيرية متعدٍ وباب الفضيلة لازم، وقد ثبت عن علي أنه قال (صحيح): «خير الناس بعد رسول اللهﷺ أبو بكر ثم عمر، فقال ابنه محمد بن الحنفية: ثم أنت يا أبت، فكان يقول: ما أبوك إلا رجل من المسلمين»[2]. انتهى.

قال المنذري: وأخرجه البخاري [٣٦٩٨]، والترمذي [٣٧٠٧].

٤٦٢٨ ـ (صحيح) حدثنا أحمد بن صالح، ثنا عنبسة، ثنا يونس، عن ابن شهاب قال: قال سالم بن عبدالله: إن ابن عمر قال: كنا نقول ورسولُ اللهﷺ حيٌّ: أفضلُ أُمة النبيﷺ بعده: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان رَضي الله عنهم [أجمعين]. [«ظلال الجنة» (١١٩٠)].

(كنا نقول ورسول اللهﷺ حي) الواو للحال (بعده) قال القاري: أي: بعد النبي وأمثاله من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أو بعد وجوده. انتهى. والحديث سكت عنه المنذري.

٤٦٢٩ ـ (صحيح) حدثنا محمد بن كثير، ثنا[3] سفيان، ثنا جامع بن أبي راشد، حدثنا أبو يعلى، عن محمد ابن الحنفية قال: قلت لأبي: أيُّ الناس خيرٌ بعد رسول اللهﷺ؟ قال: أبو بكر، قال: قلت: ثم من؟ قال: ثم عمر، قال: ثم خشيت أن أقول ثم من؟ فيقول: عثمان، فقلت: ثم أنت يا أبةِ؟ قال: ما أنا إلا رجلٌ من المسلمين.

---

(١) في «نسخة»: «لا نفاضل». (منه).

(٢) سيأتي برقم (٤٦٢٩).

(٣) في «نسخة»: «أنا». (منه).

[«الظلال» (١٢٠٦): خ].

(عن محمد ابن الحنفية) هو ابن أبي طالب. والحنفية أمه (قلت لأبي) أي: لعلي بن أبي طالب (قال) أي: علي (أبو بكر) أي: هو أبو بكر، أو أبو بكر هو الخير (ما أنا إلا رجل من المسلمين) وهذا على سبيل التواضع منه مع العلم بأنه حين المسألة خير الناس بلا نزاع، لأنه بعد قتل عثمان رضي الله عنهم.

قال المنذري: وأخرجه البخاري [٣٦٧١].

٤٦٣٠ ـ (صحيح الإسناد مقطوع) حدثنا محمد بن مسكين، ثنا محمد ـ يعني الفِرْيابي ـ قال: سمعت سفيان يقول: مَن زعم أن علياً رضي الله عنه كان أحقَّ بالوِلاية منهما فقد خطَّأ أبا بكرٍ وعمرَ والمهاجرين والأنصار [رضي الله عن جميعهم][١]، وما أراه يَرتفع له مع هذا عملٌ إلى السماء.

(قال سمعت سفيان) هو الثوري. قاله المزي (من زعم) كما تزعم الشيعة (منهما) أي: من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما (فقد خطأ) من التفعيل (يرتفع له) أي: لهذا الزاعم (مع هذا) الزعم والعقيدة الفاسدة (عمل) صالح (إلى السماء) كما في قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ [فاطر: ١٠] والحديث سكت عنه المنذري.

٤/٣٣٨ ٤٦٣١ ـ (ضعيف الإسناد مقطوع) حدثنا محمد بن يحيى بن فارس، ثنا[٢] قَبيصة [بن عقبة]، ثنا عبَّاد السمّاك قال: سمعت سفيان الثوري[٣] يقول: الخلفاء خمسة: أبو بكرٍ، وعمر، وعثمان، وعلي، وعمر بن عبدالعزيز رضي اللّه عنهم[٤].

(الخلفاء) الراشدون القائمون بأمر الله. والحديث سكت عنه المنذري.

٩ ـ [باب في الخلفاء][٥]

٤٦٣٢ ـ (صحيح) حدثنا محمد بن يحيى بن فارس، ثنا عبدالرزاق ـ قال محمد: كتبته من كتابه ـ، قال: أنا[٦] معمر، عن الزهري، عن عبيداللّه بن عبداللّه، عن ابن عباس قال: كان أبو هريرة يحدث أن رجلاً أتى إلى[٧] رسول الله ﷺ فقال: إني أرى الليلةَ ظُلَّةً يَنطِفُ منها السمن والعسل، فأرى الناس يتكفَّفون بأيديهم، فالمُستكثِر والمُستقلُّ، وأرى سبباً واصلاً من السماء إلى الأرض، فأراك يا رسول اللّه أخذتَ به فعلوتَ [به]، ثم أخذ به رجل آخرُ فعَلا به، ثم أخذ

---

(١) في «نسخة». (منه).
(٢) في «نسخة»: «حدثني». (منه).
(٣) في «نسخة». (منه).
(٤) في «نسخة»: «قال أحمد بن حزم: قال لنا أبو سعيد: حدثنا أبو عبيدة ابن أخي هناد، نا قبيصة، بمثله، ولم يروه عن أبي داود» هذه العبارة لم توجد إلا في نسخة واحدةٍ. والمراد: أن أبا سعيد بن الأعرابي لم يرو هذا الحديث عن أبي داود، بل روى عن أبي عبيدة، عن قبيصة، والله أعلم. (منه).
(٥) في «نسخة»: «باب ما قيل في الخلفاء». (منه).
(٦) في «نسخة»: «نا». (منه).
(٧) في «نسخة». (منه).

به رجل آخر فعلا به، ثم أخذ به رجل آخرُ فانقطع، ثم وُصِل فعلا به. قال أبو بكر: بأبي وأمي لَتَدَعَنّي فَلأَعْبُرَنَّها، فقال: «أعبرْها». فقال: أما الظُّلة: فظلة الإسلام، وأما ما ينطِف من السمن والعسل: فهو القرآنُ لِينُه وحلاوته، وأما المستكثرُ والمستقلُّ: فهو المستكثر من القرآن والمستقلُّ منه، وأما السبب الواصل من السماء إلى الأرض: فهو الحقّ الذي أنت عليه: تأخذ به فيُعْليك اللّه، ثم يأخذُ به بعدك رجل فيعلو به، ثم يأخذ به رجل آخر فيعلو به، ثم يأخذ به رجل آخر فينقطع، ثم يُوصَل له فيعلو به. أيْ رسولَ اللّه لتُحدثَنّي أصبتُ أم أخطأت؟ فقال: «أصبتَ بعضاً وأخطأت بعضاً». فقال: أقسمتُ يا رسول اللّه لَتحدثَنّي ما الذي أخطأتُ، فقال النبي ﷺ: «لا تُقسم». [ق، مضى مختصراً (٣٢٦٨)].

(ظلة) بضم الظاء المعجمة أي: سحابة لها ظل، وكل ما أظل من سقيفة ونحوها يسمى ظلة (ينطف) بنون وطاء مكسورة ويجوز ضمها أي: يقطر (يتكففون) أي: يأخذون بأكفهم. قال الخليل: تكفف بسط كفه ليأخذ (فالمستكثر والمستقل) أي: فمنهم الآخذ كثيراً ومنهم الآخذ قليلاً (سبباً) أي: حبلاً (واصلاً) أي: موصولاً. فاعل بمعنى مفعول. قاله الخطابي (أخذت به) أي: بذلك السبب (ثم وصل) بصيغة المجهول (قال أبو بكر: بأبي وأمي) أي: أنت مفدى بأبي وأمي (لتدعني) بفتح اللام للتأكيد والدال والعين وكسر النون المشددة أي: لتتركني (فلأعبرتها) بضم الموحدة من عبرت الرؤيا بالخفة إذا فسرتها (فيعليك الله) أي: يرفعك (ثم يأخذ به بعدك رجل) هو أبو بكر رضي الله عنه (ثم يأخذ به رجل آخر) هو عمر رضي الله عنه (ثم يأخذ به رجل آخر) هو عثمان رضي الله عنه (فينقطع ثم يوصل له فيعلو به) يعني: أن عثمان كاد أن ينقطع عن اللحاق بصاحبيه بسبب ما وقع له من تلك القضايا التي أنكروها فعبر عنها بانقطاع الحبل، ثم وقعت له الشهادة فاتصل فالتحق[1] بهم. قاله القسطلاني (أي رسول الله) أي: حرف نداء (أصبت بعضاً وأخطأت بعضاً) اختلف العلماء في تعيين موضع الخطأ فقيل: أخطأ لكونه عبر السمن والعسل بالقرآن فقط وهما شيئان وكان من حقه أن يعبرهما بالقرآن والسنة، وقيل: غير ذلك، والأولى السكوت في تعيين موضع الخطأ بل هو الواجب، لأنه ﷺ سكت عن بيان ذلك مع سؤال أبي بكر رضي الله عنه (لا تقسم) قال الداودي: أي: لا تكرر يمينك فإني لا أخبرك، وقيل: معناه إنك إذا تفكرت فيما أخطأت به علمته. قال النووي: قيل: إنما لم يبر النبي ﷺ قسم أبي بكر لأن إبرار القسم مخصوص بما إذا لم يكن هناك مفسدة ولا مشقة ظاهرة قال: ولعل المفسدة في ذلك ما علمه من انقطاع السبب بعثمان وهو قتله وتلك الحروب والفتن المريبة فكره ذكرها خوف شيوعها انتهى. قال المنذري: وأخرجه مسلم [٢٢٦٩]، والترمذي [٢٢٩٣]، وابن ماجه [٣٩١٨]. قوله: ثم يأخذ به بعدك رجل هو أبو بكر ثم يأخذ به رجل آخر هو عمر، ثم يأخذ به رجل آخر فينقطع هو عثمان.

فإن قيل: لو كان معنى فينقطع، قتل، لكان سبب عمر مقطوعاً أيضاً، قيل: لم ينقطع سبب عمر لأجل العلو إنما هو قطع لعداوة مخصوصة، وأما قتل عثمان من الجهة التي علا بها وهي الولاية فجعل قتله قطعاً وقوله: ثم وصل. يعني بولاية علي، وقيل: إن معنى كتمان النبي ﷺ موضع الخطأ لئلا يحزن الناس بالعارض لعثمان. وفيه جواز سكوت العابر وكتمه عبارة الرؤيا إذا كان فيها ما يكره، وفي السكوت عنها مصلحة. انتهى كلام المنذري.

---

(١) في (الهندية): «فالتجق».

٤٦٣٣ ـ (ضعيف الإسناد) حدثنا محمد بن يحيى بن فارس، ثنا محمد بن كثير، ثنا سليمان بن كثير، عن الزهري، عن عبيدالله بن عبدالله، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ بهذه القصة، قال: فأبى أن يخبره.

(فأبى أن يخبره) أي: امتنع ﷺ أن يخبر أبا بكر بما أخطأ.

قال المنذري: وأخرجه البخاري [٧٠٤٦]، ومسلم [٢٢٦٩]، والنسائي [٤/ ٣٨٧]، وابن ماجه [٣٩١٨].

٤/ ٣٣٩ ٤٦٣٤ ـ (صحيح) حدثنا محمد بن المثنى، ثنا محمد بن عبدالله الأنصاري، ثنا الأشعث، عن الحسن، عن أبي بكرةَ، أن النبي ﷺ قال ذات يوم: **«من رأى منكم رؤيا؟»** فقال رجل: أنا، رأيت كأن ميزاناً نزل من السماء فَوُزِنتَ أنت وأبو بكر، فَرُجِحْتَ[(١)] أنت بأبي بكر، ووُزن[(٢)] أبو بكر وعمر، فرُجِحَ[(٣)] أبو بكر، [و][(٤)] وزن عمر وعثمان، فرجحَ عمر، ثم رفع الميزان! فرأينا الكراهيةَ في وجه رسول الله ﷺ. [«الترمذي» (٢٤٠٣)].

(ذات يوم) أي: يوماً ولفظة ذات لدفع توهم التجوز، بأن يراد باليوم مطلق الزمان لا النهار، وقيل: ذات مقحم. قاله القارى **(كان)** حرف مشبه بالفعل **(فوزنت)** بصيغة المجهول المخاطب **(أنت)** ضمير فصل وتأكيد لتصحيح العطف **(فرجحت)** ضبط بالقلم في بعض النسخ: بضم الراء وكسر الجيم، وفي بعضها: بفتح الراء والجيم **(ثم رفع الميزان)**. قال القاري: فيه إيماء إلى وجه ما اختلف في تفضيل علي وعثمان **(فرأينا الكراهية في وجه رسول الله ﷺ)** وذلك لما علم ﷺ من أن تأويل رفع الميزان، انحطاط رتبة الأمور، وظهور الفتن بعد خلافة عمر، ومعنى رجحان كل من الآخر أن الراجح أفضل من المرجوح.

قال المنذري: وأخرجه الترمذي [٢٢٨٧]، وقال: حسن.

قيل: يحتمل أن يكون النبي ﷺ كره وقوف التخيير، وحصر درجات الفضائل في ثلاثة، ورجا أن يكون في أكثر من ذلك، فأعلمه الله أن التفضيل انتهى إلى المذكور فيه فساءه ذلك. انتهى كلام المنذري.

٤٦٣٥ ـ (صحيح) حدثنا موسى بن إسماعيل، ثنا حماد، عن علي بن زيد، عن عبدالرحمن بن أبي بكرةَ، عن أبيه، أن النبي ﷺ قال ذات يوم: **«أيُّكم رأى رؤيا؟»** فذكر معناه، ولم يذكر الكراهية، قال: فاستاء لها رسول الله ﷺ، يعني فَساءه ذلك، فقال: **«خلافةُ نبوّةٍ، ثم يؤتي اللهُ الملكَ من يشاء»**. [«ظلال الجنة» (١٠٣٣ و١١٣٥ ـ ١١٣٦)].

(فذكر معناه) أي: معنى الحديث السابق **(فاستاء)** أي: حزن واغتم وهو افتعل من السوء **(لها)** أي: للرؤيا.

قال الخطابي: معناه كرهها حتى تبينت المساءة في وجهه **(يعني)** هذا قول الراوي **(فساءه)** أي: فأحزن النبي ﷺ **(ذلك)** أي: ما ذكره الرجل من رؤياه **(فقال)** أي: النبي ﷺ **(خلافة نبوة)** بالإضافة، ورفع خلافة على الخبر، أي: الذي رأيته خلافة نبوة، وقيل: التقدير هذه خلافة **(ثم يؤتي الله الملك من يشاء)** وقيل: أي: انقضت خلافة النبوة. يعني هذه الرؤيا دالة على أن الخلافة بالحق تنقضي حقيقتها وتنتهي بانقضاء خلافة عمر رضي الله عنه. كذا في «المرقاة».

---

(١) في «نسخة»: «فرَجَحْتَ». (منه).

(٢) في «نسخة»: «ثم وزن». (منه).

(٣) في «نسخة»: «فرجح». (منه).

(٤) في «نسخة». (منه).

قال الطيبي: دل إضافة الخلافة إلى النبوة على أن لا ثبوت فيها من طلب الملك والمنازعة فيه لأحد، وكانت خلافة الشيخين رضي الله عنهما على هذا وكون المرجوحية انتهت إلى عثمان رضي الله عنه، دل على حصول المنازعة فيها، وأن الخلافة في زمن عثمان وعلي رضي الله عنهما مشوبة بالملك، فأما بعدهما فكانت ملكاً عضوضاً. انتهى.

وقد بسط الكلام فيما يتعلق بالخلافة الذي لا مزيد عليه الشيخ الأجل المحدث ولي الله الدهلوي في «إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء»، وهو كتاب لم يؤلف مثله في هذا الباب، وفي كتابه: «قرة العينين في تفضيل الشيخين». والله أعلم.

قال المنذري: في إسناده علي بن زيد بن جدعان القرشي التيمي، ولا يحتج بحديثه.

٤٦٣٦ ـ (ضعيف) حدثنا عمرو بن عثمان، ثنا محمد بن حرب، عن الزُّبيدي، عن ابن شهاب، عن عمرو بن أبان بن عثمان، عن جابر بن عبدالله، أنه كان يحدِّث أن رسول الله ﷺ قال: «أُريَ الليلةَ رجلٌ صالحٌ أن أبا بكر نِيطَ برسول الله ﷺ، ونِيطَ عمر بأبي بكر، ونِيطَ عثمانُ بعمر» قال جابر: فلما قمنا من عند رسول الله ﷺ قلنا: أَما الرجل الصالح: فرسول الله ﷺ، وأما تَنَوُّطُ بعضِهم ببعض: فهم ولاة هذا الأمر الذي بَعث الله به نبيه ﷺ. قال أبو داود: [و]رواه يونس وشعيب، لم يذكرا عَمراً. [«الظلال» (١١٣٤)].

(أري) بضم الهمزة وكسر الراء وفتح الياء أي: أبصر في منامه (نيط) بكسر أوله أي: علق.

قال الخطابي: النوط: التعليق، والتنوط: التعلق.

قال الطيبي: كان من الظاهر أن يقول: رأيت نفسي الليلة وأبو بكر نيط بي فجرد منه ﷺ لكونه رسول الله وحبيبه رجلاً صالحاً، ووضع رسول الله ﷺ موضع رجلاً تفخيماً غب تفخيم. انتهى (وأما تنوط بعضهم ببعض) أي: تعلقهم واتصالهم (فهم ولاة هذا الأمر) أي: أمر الدين (قال أبو داود: رواه يونس وشعيب) يعني: عن الزهري (لم يذكرا عمراً) أي: عمرو بن أبان.

قال المنذري: فعلى ما ذكره أبو داود عنهما يكون الحديث منقطعاً؛ لأن الزهري لم يسمع من جابر بن عبد الله.

٤٦٣٧ ـ (ضعيف) حدثنا محمد بن المثنى [قال:] نا[١] عفان بن مسلم، نا حماد بن سلمة، عن أشعث بن عبدالرحمن، عن أبيه، عن سَمُرة بن جندُب أن رجلاً قال: يا رسول الله، إني[٢] رأيت كأن دلواً دُلِّيَ من السماء، فجاء أبو بكر فأخذ بِعَراقِيها فشرب شرباً ضعيفاً، ثم جاء عمرُ فأخذ بعَراقيها فشرب حتى تضلَّع، ثم جاء عثمانُ فأخذ بعَراقيها فشرب حتى تضلَّع، ثم جاء عليٌّ فأخذ بعراقيها فانتَشَطَتْ وانتَضَح عليه منها شيء. [«الظلال» (١١٤١ ـ ١١٤٢)]. ٤/٣٤٠

(رأيت) أي: في المنام (دلي) بصيغة المجهول من التدلية أي: أرسل (فأخذ بعراقيها) قال الخطابي: هي أعواد تخالف بينها ثم تشد في عرى الدلو وتعلق بها الحبل، واحدتها عرقوة (حتى تضلع) أي: شرب وافراً حتى روى فتمدد جنبه وضلوعه (فانتشطت) قال الخطابي: انتشاط الدلو اضطرابها حتى يتتضح ماؤها (وانتضح عليه) أي: على علي (منها) أي: من الدلو (شيء) أي: شيء من الماء.

---

(١) في «نسخة»: «حدثني». (منه).
(٢) في «نسخة». (منه).

قال الخطابي: وأما قوله في أبي بكر: فشرب شرباً ضعيفاً، فإنما هو إشارة إلى قصر مدة أمر ولايته وذلك أنه لم يعش بعد الخلافة أكثر من سنتين وشيء، وبقي عمر عشر سنين وشيئاً، فذلك معنى تضلعه. والله أعلم. والحديث سكت عنه المنذري.

٤٦٣٨ ـ (**ضعيف الإسناد مقطوع**) حدثنا علي بن سهل الرملي، نا الوليد، نا سعيد بن عبدالعزيز، عن مكحول، قال: لتمخرن الروم الشام أربعين صباحاً لا يمتنع منها إلا دمشق وعمان.

(**لتمخرن**) بالنون المثقلة من مخرت السفينة وتمخر كيمنع وينصر إذا جرت تشق الماء مع صوت. وكأن مراده بهذه الآثار في هذا الباب بيان انقضاء الخلافة وظهور الفتن بعد زمان الخلفاء الراشدين، كما أخبر به النبي ﷺ كذا في «فتح الودود» (**الروم**) فاعل (**الشام**) مفعول، والمعنى تدخل الروم الشام وتخوضه وتجوس خلاله، فشبهها بمخر السفينة البحر (**لا يمتنع منها إلا دمشق وعمان**) قال في «القاموس»: عُمَان كغراب بلد باليمن ويصرف، وكشداد بلد بالشام، وهذا الحديث ليس في نسخة المنذري، وأورده المزي في المراسيل وقال: أخرجه أبو داود ولم ينسبه إلى أحد من الرواة.

٤٦٣٩ ـ (**صحيح الإسناد مقطوع**) حدثنا موسى بن عامر المري، نا الوليد، نا عبدالعزيز بن العلاء، أنه سمع أبا الأعيس عبدالرحمن بن سلمان يقول: سيأتي ملك من ملوك العجم يظهر على المدائن كلها إلا دمشق.

(**أنه سمع أبا الأعيس**) بفتح الهمزة وسكون العين المهملة وفتح الياء التحتية (**يظهر على المدائن**) أي: يغلب عليها. وهذا الحديث أيضاً ليس في نسخة المنذري.

وقال المزي في المراسيل: وقيل: إنه في رواية اللؤلؤي وحده انتهى.

٤٦٤٠ ـ (**صحيح**) حدثنا موسى بن إسماعيل، نا حماد، أنا برد أبو العلاء، عن مكحول، أن رسول الله ﷺ قال: «**موضع فسطاط المسلمين في الملاحم أرض يقال لها الغوطة**» [انظر الحديث (٤٢٩٨)].

(**موضع فسطاط المسلمين**) الفسطاط بضم الفاء وسكون السين وبطاءين مهملتين: الخباء من شعر أو غيره (**في الملاحم**) جمع ملحمة: وهي الحرب وموضع القتال (**أرض يقال لها: الغوطة**) بضم الغين المعجمة: اسم البساتين والمياه حول دمشق.

والمعنى: ينزل جيش المسلمين ويجتمعون هناك. وهذا الحديث أيضاً ليس في نسخة المنذري.

قال المزي في كتاب المراسيل من «الأطراف»: أخرجه أبو داود وقيل: إنه في رواية اللؤلؤي فقط انتهى.

وتقدم الحديث [٤٢٩٨] متصلاً مرفوعاً من حديث أبي الدرداء أتم من هذا، في باب المعقل من الملاحم.

٤٦٤١ ـ (**ضعيف مقطوع**) حدثنا أبو ظفر عبدالسلام، نا جعفر، عن عوف، قال: سمعت الحجاج يخطب وهو يقول: إن مثل عثمان عند الله كمثل عيسى ابن مريم، ثم قرأ هذه الآية يقرؤها ويفسرها ﴿**إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي ومطهرك من الذين كفروا**﴾ يشير إلينا بيده، وإلى أهل الشام.

(**إن مثل عثمان**) بن عفان ﴿وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ وتمام الآية هكذا: ﴿وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ [آل عمران: ٥٥] (**يشير**) أي: الحجاج عند قراءة قوله تعالى: ﴿وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟﴾ [آل عمران: ٥٥] (**إلينا**) أي: إلى أهل العراق (**بيده**) الضمير للحجاج، وهذا مقول عوف بن أبي جميلة وهو

بصري (وإلى أهل الشام) عطف على قوله: إلينا.

ومقصود الحجاج من تمثيل عثمان رضي الله عنه بعيسى عليه السلام إظهار عظمة الشأن لعثمان ومن تبعه من أمراء بني أمية ومن تبعهم الذين كانوا في الشام والعراق وتنقيص غيرهم، يعني: مثل عثمان كمثل عيسى عليه السلام ومثل متبعيه كمثل متبعيه، فكما أن الله تعالى جعل متبعي عيسى عليه السلام فوق الذين كفروا، كذلك جعل متبعي عثمان رضي الله عنه من أهل الشام وأهل العراق فوق غيرهم، بحيث جعل فيهم الخلافة ورفعها عن غيرهم فصاروا غالبين على غيرهم.

قال السندي: لعله أشار بهذه الإشارة عند قوله تعالى: ﴿وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ﴾ [آل عمران: ٥٥] وأراد بهذا أن أهل الشام تبعوا عثمان فرفعهم ووضع فيهم الخلافة، وغيرهم اتبعوا علياً فأذلهم الله ورفع عنهم الخلافة. انتهى. وهذا الأثر أيضاً ليس في نسخة المنذري.

وقال المزي في «الأطراف» في كتاب المراسيل: أخرجه أبو داود في السنة عن أبي ظفر عبد السلام بن مطهر عن جعفر بن سليمان عن عوف بن أبي جميلة الأعرابي وهو في رواية ابن داسة وغيره انتهى.

٤٦٤٢ ـ (ضعيف الإسناد مقطوع) حدثنا إسحاق بن إسماعيل الطالقاني، نا جرير، ح ونا زهير بن حرب، قالا: نا جرير، عن المغيرة، عن الربيع بن خالد الضبي، قال: سمعت الحجاج يخطب فقال في خطبته: رسولُ أحدكم في حاجته أكرم عليه أم خليفته في أهله؟ فقلت في نفسي: للّه علي ألا أصليَ خلفك صلاة أبداً، وإن وجدت قوماً يجاهدونك لأجاهدنك معهم، زاد إسحاق في حديثه: قال: فقاتل في الجماجم حتى قتل. ٤/ ٣٤١

(رسول أحدكم في حاجته) صفة رسول أي: الذي أرسله في حاجته (أكرم عليه) الضمير المجرور لأحدكم (أم خليفته في أهله) أي: خليفته الذي استخلفه في أهله.

وحاصله أن خليفة الرجل الذي استخلفه في أهله، يكون أكرم عنده وأحب وأفضل من رسوله الذي أرسله في حاجته.

والظاهر أن مقصود الحجاج الظالم، عن[1] هذا الكلام، الاستدلال على تفضيل عبد الملك بن مروان وغيره من أمراء بني أمية على الأنبياء عليهم السلام، بأن الأنبياء إنما كانوا رسلاً من الله تعالى ومبلغين أحكامه فحسب، وأما عبد الملك وغيره من أمراء بني أمية فهم خلفاء الله تعالى، ورتبة الخلفاء يكون أعلى من الرسل، فإن كان مراد الحجاج هذا كما هو الظاهر وليس إرادته هذا ببعيد منه كما لا يخفى على من اطلع على تفاصيل حالاته، فهذه مغالطة منه شنيعة تكفره بلا مرية، ألم يعلم الحجاج أن جميع الرسل خلفاء الله تعالى في الأرض، ولم يعلم أن جميع الأنبياء أكرم عند الله من سائر الناس، ولم يعلم أن سيد الأنبياء محمد ﷺ سيد ولد آدم عليه السلام، ويلزم على كلامه هذا ما يلزم. فنعوذ بالله من أمثال هذا الكلام.

قال السندي: وكأنه أراد - نعوذ بالله تعالى من ذلك - تفضيل المروانيين على الأنبياء بأنهم خلفاء الله، فإن أراد ذلك فقد كفر حينئذ. وما أبعده عن الحق وأضله، نسأل الله العفو والعافية وإلا فلا يظهر لكلامه معنى. انتهى (فقاتل)

(١) كذا في (الهندية)، والظاهر أنها: «مِنْ».

أي: الربيع بن خالد (**في الجماجم**) قال في «النهاية»: الجمجمة: قدح من خشب والجمع الجماجم ويه سمي دير الجماجم، وهو الذي كانت به وقعة عبد الرحمن بن الأشعث مع الحجاج بالعراق لأنه كان يعمل به أقداح من خشب.

وفي حديث طلحة: أنه رأى رجلاً يضحك فقال: إن هذا لم يشهد الجماجم، يريد وقعة دير الجماجم أي: أنه لو رأى كثرة من قتل به من قراء المسلمين وساداتهم لم يضحك انتهى. وهذا الأثر أيضاً ليس في نسخة المنذري.

وقال المزي في «الأطراف»: قيل: إنه في رواية اللؤلؤي وحده انتهى.

٤٦٤٣ ـ (صحيح الإسناد إلى الحجاج، وهو الظالم المبير) حدثنا محمد بن العلاء، نا أبو بكر، عن عاصم، قال: سمعت الحجاج وهو على المنبر يقول: اتقوا اللّه ما استطعتم ليس فيها مَثْنَوِيّة، واسمعوا وأطيعوا ليس فيها مَثْنوِيّة، لأمير المؤمنين عبدالملك، واللّه لو أمرتُ الناس أن يخرجوا من باب من [أبواب] المسجد فخرجوا من باب آخر لحلت لي دماؤهم وأموالهم، واللّه لو أخَذْتُ ربيعة بمضر لكان ذلك لي من اللّه حلال[1]، ويا عذيري من عبد
٣٤٢/٤ هذيل يزعم أن قراءته من عند اللّه، واللّه ما هي إلا رجز من رجز الأعراب ما أنزلها اللّه على نبيه عليه السلام، وعذيري من هذه الحمراء يزعم أحدهم أنه يرمي بالحجر فيقول: إلى أن يقع الحجر قد حَدَثَ أمرٌ، فواللّه لأَدَعَنَهُمْ كالأمس الدابر، قال: فذكرته للأعمش، فقال: أنا واللّه سمعته منه.

(**قال: سمعت الحجاج**) وكان والياً من جانب عبد الملك بن مروان (**ليس فيها**) أي: في هذه الآية (**مثنوية**) بفتح الميم وسكون المثلثة وفتح النون وكسر الواو وتشديد الياء أي: استثناء (**لأمير المؤمنين**) متعلق باسمعوا وأطيعوا (**عبد الملك**) بدل من أمير المؤمنين (**والله لو أخذت ربيعة بمضر**) أي: بجريرتهم، يريد أن الأحكام مفوضة إلى آراء الأمراء والسلاطين.

وكلامه هذا مردود باطل مخالف للشريعة (**ويا عذيري من عبد هذيل**) أراد به عبد الله بن مسعود الهذلي أي: من الذي يعذرني في أمره ولا يلومني. قاله السندي (**والله**) الواو للقسم (**ما هي**) أي: ليس قراءته (**إلا رجز من رجز الأعراب**) الرجز بحر من بحور الشعر معروف، ونوع من أنواعه يكون كل مصراع منه مفرداً وتسمى قصائده أراجيز واحدها أرجوزة، فهو كهيئة السجع إلا أنه في وزن الشعر. كذا في «النهاية» (**ما أنزلها الله**) أي: القراءة التي يقرأها عبد هذيل ويزعم أنها من عند الله، ما أنزلها الله تعالى أي: ليست تلك القراءة بقرآن منزل من الله تعالى بل هي رجز من أراجيز العرب. وما قاله الحجاج كذب صريح وافتراء قبيح على عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ولا ريب في أن قراءة ابن مسعود كانت مما أنزلها الله تعالى على نبيه ﷺ، كيف وقد قال ﷺ: «استقرؤوا القرآن من أربعة: من عبد الله بن مسعود، وسالم مولى أبي حذيفة وأبي بن كعب، ومعاذ بن جبل» رواه البخاري [٣٧٥٨]، ومسلم [٢٤٦٤] عن عبد الله بن عمرو.

قال السندي: وأراد به عبد الله بن مسعود رضي الله عنه لكونه ثبت على قراءته وما رجع إلى مصحف عثمان رضي الله عنه (**من هذه الحمراء**) يعني: العجم. والعرب تسمي الموالي الحمراء (**يزعم أحدهم أنه يرمي بالحجر فيقول: إلىَ أن يقع الحجر**) أي: على الأرض (**قد حدث أمر**) هذا مفعول يقول: لعل مراد الحجاج أن الموالي يوقعون

---

(١) في «نسخة»: «حلالاً». (منه).

الفساد والشر والفتنة، ويقولون عقيب إيقاع الشر والفساد: قد حدث أمر ويزعمون أنهم يرمون الحجارة (فوالله لأدعنهم) أي: لأتركنهم (كالأمس الدابر) أي: كاليوم الماضي أي: أتركهم معدومين هالكين.

قال المزي: أثر عاصم بن أبي النجود، وأثران للأعمش: قيل: من رواية اللؤلؤي وحده عن أبي داود انتهى، ولم يذكره المنذري في «مختصره».

٤٦٤٤ ـ (صحيح أيضاً) حدثنا عثمان بن أبي شيبة، نا ابن إدريس، عن الأعمش، قال: سمعت الحجاج يقول على المنبر: **هذه الحمراء هَبْرٌ هَبْرٌ، أما والله لو قد قرعت عصاً بعصاً، لأذَرَنَّهم كالأمس الذاهب، يعني الموالي.**

(**هذه الحمراء**) أي: الموالي (هبر هبر) الهبر: الضرب والقطع أي: هذه الموالي يستحقون القطع والضرب (أما) بالتخفيف حرف تنبيه (**لو قد قرعت عصاً بعصاً**) أي: ضربت العصا بالعصا، والمعنى لو أريد قتلهم وهلاكهم (لأذرنهم) أي: لأتركنهم وأجعلنهم معدومين (**يعني الموالي**) هذا تفسير للحمراء من بعض الرواة.

٤٦٤٥ ـ (صحيح إلى الحجاج الظالم) حدثنا قطن بن نسير، نا جعفر ـ يعني ابن سليمان ـ نا داود بن سليمان، عن شريك، عن سليمان الأعمش، قال: جَمَّعْتُ مع الحجاج فخطب، فذكر حديث أبي بكر بن عياش، قال فيها[١]: فاسمعوا وأطيعوا لخليفة الله وصفيه[٢] عبدالملك بن مروان، وساق الحديث، قال: ولو أخذت ربيعة بمضر، ولم يذكر قصة الحمراء[٣].

(قطن بن نسير) بنون ومهملة مصغراً (**قال جمعت**) بتشديد الجيم أي: صليت الجمعة. وهذه آثار الحجاج ليست في أكثر النسخ الموجودة، وكذا ليست في مختصر المنذري.

وهذه الآثار لا تستحق أن توضع في كتاب السنة. وإنما ساق المؤلف الإمام آثار هذا الرجل الفاسق لإظهار جوره وفسقه ولبيان أن أمراء بني أمية وإن صاروا خلفاء متغلبين لكن ليسوا أهلاً لها، وإنما هم الأمراء الظالمون لا الخلفاء العادلون والله أعلم.

٤٦٤٦ ـ (حسن صحيح) حدثنا سوار بن عبدالله [ابن سوار] نا عبدالوارث بن سعيد، عن سعيد بن جمهان، عن سفينة، قال: قال رسول الله ﷺ: **«خلافة النبوة ثلاثون سنة، ثم يؤتي الله الملك، [أو ملكه][٤]، من يشاء».** [«الترمذي» (٢٣٤١)].

(عن سفينة) مولى النبي ﷺ، أو مولى أم سلمة وهي أعتقته (**خلافة النبوة ثلاثون سنة**) قال العلقمي: قال شيخنا[٥]: لم يكن في الثلاثين بعده ﷺ إلا الخلفاء الأربعة وأيام الحسن.

قلت: بل الثلاثون سنة هي مدة الخلفاء الأربعة، كما حررته: فمدة خلافة أبي بكر سنتان وثلاثة أشهر وعشرة

---

(١) في «نسخة»: «فيه». (منه).

(٢) في «نسخة»: «الصفيه». (منه).

(٣) في «نسخة»: «باب في الخلفاء». هذا الباب وقع ها هنا في «نسخة» واحدة. (منه).

(٤) في «نسخة». (منه).

(٥) (قلت: المراد من قوله: قال شيخنا: هو السيوطي. وعندي الأمر ما قال السيوطي؛ فإنه لا وجه لإخراج مدة خلافة الحسن -رضي الله عنه- من ثلاثين سنة. والله أعلم). (منه).

أيام، ومدة عمر عشر سنين وستة أشهر وثمانية أيام، ومدة عثمان أحد عشر سنة وأحد عشر شهراً وتسعة أيام، ومدة خلافة علي أربع سنين وتسعة أشهر وسبعة أيام. هذا هو التحرير، فلعلهم ألغوا الأيام وبعض الشهور.

وقال النووي في «تهذيب الأسماء»: مدة خلافة عمر عشر سنين وخمسة أشهز وإحدى وعشرين يوماً، وعثمان ثنتي عشرة سنة إلا ست ليال، وعلي خمس سنين وقيل خمس سنين إلا أشهراً، والحسن نحو سبعة أشهر. انتهى كلام النووي والأمر في ذلك سهل. هذا آخر كلام العلقمي.

(ثم يؤتي الله الملك أو ملكه من يشاء) شك من الراوي. وعند أحمد في «مسنده» [٥/ ٢٢١] من حديث سفينة (صحيح): «الخلافة في أمتي ثلاثون سنة ثم ملكاً بعد ذلك». قال المناوي: أي: بعد انقضاء زمان خلافة النبوة يكون ملكاً؛ لأن اسم الخلافة إنما هو لمن صدق عليه هذا الإسم بعمله للسنة والمخالفون ملوك لا خلفاء، وإنما تسموا بالخلفاء لخلفهم الماضي.

وأخرج البيهقي في «المدخل» عن سفينة: «أن أول الملوك معاوية رضي الله عنه» والمراد بخلافة النبوة هي الخلافة الكاملة وهي منحصرة في الخمسة. فلا يعارض الحديث (صحيح): «لا يزال هذا الدين قائماً حتى يملك اثنا عشر خليفة[1]»؛ لأن المراد به مطلق الخلافة. والله أعلم. انتهى كلامه بتغير.

(حسن) قال سعيد: قال لي سفينة: أمسك عليك: أبا بكر سنتين، وعمر عشراً، وعثمان اثني عشر[2]، وعلي ٤/ ٣٤٣ كذا، قال سعيد: قلت لسفينة: إن هؤلاء يزعمون أن علياً [عليه السلام] لم يكن بخليفة، قال: كَذَبَتْ اسْتَاهُ بني الزرقاء، يعني بني مروان.

(أمسك عليك أبا بكر سنتين) أي: عدّه واحسب مدة خلافته (وعلي كذا) أي: كذا عد خلافته وكان هو من الخلفاء الراشدين، ولم يذكر سفينة مدة خلافة علي رضي الله عنه. وتقدم ذكر مدة الخلافة لهؤلاء الخلفاء والله أعلم.

ولفظ أحمد في «مسنده» [٥/ ٢٢٠] من حديث حماد بن سلمة وعبد الصمد كلاهما عن سعيد بن جمهان. قال سفينة (حسن): أمسك خلافة أبي بكر رضي الله عنه سنتين، وخلافة عمر رضي الله عنه عشر سنين وخلافة عثمان رضي الله عنه اثني عشر سنة وخلافة علي رضي الله عنه ست سنين (إن هؤلاء) أي: بني مروان (كذبت استاه بني الزرقاء) الاستاه: جمع است وهو: العجز ويطلق على حلقة الدبر وأصله: سته بفتحتين والجمع: استاه، والمراد أنه كلمة خرجت من دبرهم، والزرقاء امرأة من أمهات بني أمية، كذا في «فتح الودود».

قال المنذري: وأخرجه الترمذي [٢٢٢٦] والنسائي [٥/ ٤٧]، وقال الترمذي: حسن لا نعرفه إلا من حديث سعيد. هذا آخر كلامه. وسعيد بن جمهان وثقه يحيى بن معين وأبو داود السجستاني. وقال أبو حاتم الرازي: شيخ يكتب حديثه ولا يحتج به. هذا آخر كلامه.

وجمهان بضم الجيم وسكون الميم وهاء مفتوحة وبعد الألف نون. وسفينة لقب واسمه مهران، وقيل: رومان

---

(١) تقدم (٤٢٧٩).

(٢) في «نسخة»: «اثنتي عشر». (منه).

وقيل: نجران[1] وقيل: قيس وقيل: عمير، وقيل: غير ذلك، وكنيته أبو عبد الرحمن وقيل: أبو البختري والأول أشهر، وهو مولى رسول الله وقيل: مولى أم سلمة رضي الله عنها.

٤٦٤٧ ـ (حسن صحيح) ح، ونا عمرو بن عون، نا هشيم، عن العوام بن حوشب، المعنى جميعاً عن سعيد ابن جمهان، عن سفينة، قال: قال رسول الله ﷺ: **«خلافة النبوة ثلاثون سنة، ثم يؤتي اللّه الملك من يشاء، أو ملكه من يشاء»**. [انظر ما قبله].

(ح نا عمرو بن عون) قال المزي في «الأطراف»: حديث عمرو بن عون في رواية أبي الحسن بن العبد وأبي بكر ابن داسة ولم يذكره أبو القاسم انتهى.

٤٦٤٨ ـ (صحيح) حدثنا محمد بن العلاء، عن ابن إدريس، أنا حُصَين، عن هلال بن يَساف، عن عبداللّه بن ظالم المازني؛ وسفيانُ، عن منصور، عن هلال بن يساف، عن عبداللّه بن ظالم المازني، ـ قال: ذكر سفيان رجلاً فيما بينه وبين عبداللّه بن ظالم المازني ـ قال: سمعت سعيد بن زيد بن عمرو بن نُفَيل قال: لما قدم فلانٌ إلى الكوفة أقام فلان خطيباً، فأخذ بيدي سعيدُ بن زيد فقال: ألا تَرَى إلى هذا الظالم، فأشهدُ على التسعة أنهم في الجنة، ولو شهدتُ على العاشر لم إيثم ـ قال ابن إدريس: والعرب تقول: آثم ـ قلت: ومَن التسعة؟ قال: قال رسول اللّه ﷺ وهو على حِراء: **«أثبتْ حراءُ، إنه ليس عليك إلا نبيٌّ أو صدِّيق أو شهيد»** قلت: ومن التسعة؟ قال: رسول اللّه ﷺ، وأبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وسعد بن أبي وقاص، وعبدالرحمن بن عوف، قلت: ومن العاشر؟ قال: فتلكَّأ هُنَيَّة ثم قال: أنا. قال أبو داود: رواه الأشجعي، عن سفيان، عن منصور، عن هلال بن يَساف، عن ابن حيان، عن عبداللّه بن ظالم، بإسناده نحوَه[2]. [«ابن ماجه» (١٣٤)].

(عن ابن إدريس) هو عبد الله **(وسفيان)** هو ابن عيينة أو الثوري وهو معطوف على ابن إدريس أي: محمد بن العلاء يروي عن عبد الله بن إدريس وسفيان بن عيينة **(قال)** أي: محمد بن العلاء **(فيما بينه)** أي: بين هلال بن يساف **(سمعت سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل)** هو أحد العشرة المبشرة بالجنة **(لما قدم فلان إلى الكوفة أقام فلان خطيباً)** قال في «فتح الودود»: ولقد أحسن أبو داود في الكناية عن اسم معاوية ومغيرة بفلان ستراً عليهما في مثل هذا المحل لكونهما صحابيين **(فأخذ بيدي سعيد بن زيد)** هذا مقول عبد الله بن ظالم **(فقال)** أي: سعيد **(إلى هذا الظالم)** يعني الخطيب. قال بعض العلماء: كان في الخطبة تعريضاً[3] بِسَبِّ علي رضي الله عنه أو بتفضيل معاوية رضي الله عنه عليه ونحوه ولذلك قال سعيد ما قال انتهى **(لم أيثم)** بالإمالة أي: لم آثم. قال الخطابي: لم أيثم لغة لبعض العرب يقولون: أيثم مكان آثم **(قلت: ومن التسعة)** من استفهامية **(وهو على حراء)** بكسر الحاء وبالمد: جبل بمكة.

قال النووي: الصحيح أنه مذكر ممدود مصروف **(قال: رسول الله ﷺ)** أي: قال سعيد بن زيد: أحدهم رسول الله ﷺ **(فتلكأ)** أي: تأخر **(هنية)** أي: ساعة يسيرة **(رواه الأشجعي)** هو عبيد الله بن عبد الرحمن. قال الحافظ: ثقة

---

(١) (في نسخة: بحران). (منه).

(٢) في «نسخة». (منه).

(٣) كذا في (الهندية): «تعريضاً»، والصواب: «تعريضٌ». والله أعلم.

مأمون أثبت الناس كتاباً في الثوري انتهى. وزاد الأشجعي في روايته بين هلال بن يساف وبين عبد الله بن ظالم، واسطة ابن حيان.

قال المنذري: وأخرجه الترمذي [٣٧٥٧]، والنسائي [٥/ ٥٩]، وابن ماجة [١٣٤]. وقال الترمذي: حسن صحيح وقد أخرجه مسلم [٢٤١٧]، والترمذي [٣٦٩٦]، والنسائي [٥/ ٥٩] من حديث سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة.

٤٦٤٩ ـ (صحيح) حدثنا حفص بن عمر النَّمَري[1]، نا شعبة، عن الحُرّ بن الصيّاح، عن عبدالرحمن ابن الأخنس، أنه كان في المسجد فذكر رجلٌ علياً [عليه السلام]، فقام سعيد بن زيد فقال: أشهدُ على رسول اللّه ﷺ أني
٤/ ٣٤٤ سمعته وهو يقول: «**عَشَرة في الجنة: النبيُّ -ﷺ- في الجنة، وأبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعليّ في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير بن العوام في الجنة، وسَعد بن مالك في الجنة، وعبدالرحمن بن عوف في الجنة**» ولو شئتُ لسميت العاشر، قال: فقالوا: من هو؟ فسكت، قال[2]: فقالوا: من هو؟ قال: هو سعيد بن زيد. [«ابن ماجه» (١٣٣)].

(**حدثنا حفص بن عمر النمري**) بفتح النون والميم قال الحافظ: ثقة ثبت عيب بأخذ الأجرة على الحديث (**عن الحر**) بضم الحاء وتشديد الراء (**ابن الصياح**) بمهملة ثم تحتانية وآخره مهملة (**وسعد بن مالك في الجنة**) هو سعد بن أبي وقاص واسم أبي وقاص مالك (**قال: فقالوا: من هو**) أي: قال عبد الرحمن بن الأخنس: فقال الناس: من العاشر (**فسكت**) أي: سعيد بن زيد (**قال: هو**) أي: العاشر (**سعيد بن زيد**) يعني: نفسه.

قال المنذري: وأخرجه الترمذي [٣٧٥٧]، النسائي [٥/ ٦٠].

٤٦٥٠ ـ (صحيح) حدثنا أبو كامل، نا عبدالواحد بن زياد، نا صدَقة بن المثنى النخعي [قال]: حدثني جدِّي رِياح بن الحارث قال: كنت قاعداً عند فلان في مسجد الكوفة، وعنده أهل الكوفة، فجاء سعيد بن زيد بن عمرو بن نُفَيل، فرحَّب به وحيّاه وأقعده عند رجله على السرير، فجاء رجل من أهل الكوفة يقال له قيس بن علقمة فاستقبله، [فسبَّ وسبَّ!][3] فقال [له] سعيد: من يسبُّ هذا الرجلُ؟ قال: يسبُّ علياً، قال: ألا أَرى أصحاب رسول اللّه ﷺ يُسَبّون عندك ثم لا تُنكِر ولا تُغيِّر! أنا سمعت رسول اللّه ﷺ يقول ـ وإني لغنيٌّ أن أقول عليه ما لم يقل فيسألَني عنه غداً إذا لقيته ـ: «**أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة**» وساق معناه، ثم قال: لَمَشهدُ رجلٍ منهم مع رسول اللّه ﷺ يَغبَرُّ فيه وجهه خيرٌ من عملِ أحدِكم عُمرهُ ولو عُمِّرَ عُمُرَ نوح!. [المصدر نفسه].

(**رياح بن الحارث**) بكسر الراء ثم التحتانية وهو بدل من جدي (**عند فلان**) قال في «فتح الودود»: هو المغيرة ابن شعبة (**فرحب به**) قال في «المصباح»: رحب به بالتشديد قال له: مرحباً أي: قال مغيرة بن شعبة لسعيد بن زيد: مرحباً (**وحياه**) بتشديد الياء. في «المصباح»: وحياه تحية أصله الدعاء بالحياة ثم كثر حتى استعمل في مطلق الدعاء، ثم

---

(١) في «نسخة»: «النميري». (منه).
(٢) في «نسخة». (منه).
(٣) في «نسخة»: «وسب فسب». (منه).

استعمله الشرع في دعاء مخصوص، وهو سلام عليك انتهى.

(وأقعده) الضمير المنصوب إلى سعيد بن زيد (فاستقبله) أي: استقبل مغيرة قيساً (يسبون) بصيغة المجهول (وإني لغني أن أقول عليه) أي: على النبي ﷺ (ما لم يقل) أي: النبي ﷺ (فيسألني عنه) الضمير المجرور يرجع إلى ما (غداً إذا لقيته) أي: يوم القيامة والواو في قوله: وإني. للحال والجملة حال وقعت بين قوله: يقول. ومقولته وهو أبو بكر في الجنة إلخ (وساق معناه) أي: معنى الحديث السابق (قال: لمشهد) اللام للتأكيد ومشهد مضاف إلى رجل. في «المصباح»: المشهد: المحضر وزناً ومعنى انتهى. وجمعه مشاهد وفي «المجمع» المغازي: المشاهد؛ لأنها موضع الشهادة (منهم) من أصحاب النبي ﷺ (يغبر فيه) أي: في ذلك المشهد (وجهه) فاعل يغبر. والمعنى أن حضور رجل من الصحابة مع رسول الله ﷺ في موضع الغزو لأجل الجهاد حال كون الرجل يصيب التراب في وجهه هو خير من عمل أحدكم ما دام عمره (ولو عمر عمر نوح) بصيغة المجهول: أعطي عمر نوح. قال المنذري: وأخرجه النسائي [٥/ ٥٦].

٤٦٥١ ـ (صحيح) حدثنا مسدد، نا يزيد بن زُرَيع، ح ونا مسدد، نا يحيى، المعنى، قالا: نا سعيد بن أبي عَروبة، عن قتادة، أن أنس بن مالك حدثهم، أن نبي اللّه ﷺ صعِد أُحُداً، فتبعه أبو بكر وعمر وعثمان، فرجف بهم، فضربه نبيُّ اللّه ﷺ برِجله وقال: «أثبتْ أُحُدُ! [إنما عليك] نبيٌّ وصدِّيقٌ وشهيدان». [«الترمذي» (٣٩٦٤): خ].

(صعد) بكسر العين أي: طلع(أحداً) أي: جبل أحد (فتبعه) أي: النبي ﷺ في الصعود (فرجف) أي: تحرك جبل أحد (فضربه) أي: أحداً (وقال اثبت أحد) بالضم حذف عنه حرف النداء (نبي وصديق وشهيدان) أي: عليك نبي وصدّيق وهو أبو بكر رضي الله عنه، وشهيدان أي: عمر وعثمان رضي الله عنهما. وتحرك أحد كان من المباهاة.

قال المزي في «الأطراف»: الحديث أخرجه البخاري [٣٦٧٥]، في فضل أبي بكر، وفي فضل عمر [٣٦٨٦] وأبو داود في «السنة»، والترمذي في المناقب [٣٦٩٧] وقال: حسن صحيح. وأخرجه النسائي [٥/ ٤٣] انتهى.

٤٦٥٢ ـ (صحيح) حدثنا قتيبة بن سعيد ويزيد بن خالد الرملي، أن الليث حدثهم، عن أبي الزبير، عن جابر، عن رسول اللّه ﷺ أنه قال: [«لا يدخلُ النارَ أحدٌ ممن بايع][1] تحت الشجرة». [«الترمذي» (٤١٣٣): م].

(لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة) وهم أهل بيعة الرضوان.

قال المنذري: وأخرجه الترمذي [٣٨٦٠]، والنسائي [٦/ ٤٦٤]، وقال الترمذي: حسن صحيح. هذا آخر كلامه. وأخرجه مسلم [٢٤٩٦] في «صحيحه» من حديث جابر بن عبد الله عن أم مبشر أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول عند حفصة: « لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد من الذين بايعوا تحتها» وذكر قصة حفصة بنت عمر رضي الله عنهما. انتهى كلام المنذري.

٤/ ٣٤٥ ٤٦٥٣ ـ (حسن صحيح) حدثنا موسى بن إسماعيل، نا حماد بن سلمة، ح، وحدثنا أحمد بن سنان [القطان]، نا يزيد بن هارون، نا[2] حماد بن سلمة، عن عاصم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال: قال رسول اللّه ﷺ ـ قال

---

(١) في «نسخة»: «لا يدخل النار من بايع». (منه).

(٢) في «نسخة»: «أنا». (منه).

موسى: «فلعل اللّه»، وقال ابن سنان ـ: «**اطَّلعَ اللّهُ على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرتُ لكم**». [ق. علي، وقد مضى حديثه برقم (٢٦٥٠)].

(**قال موسى**) هو ابن إسماعيل (**فلعل الله**) أي: اطلع على أهل بدر. . . الحديث (**وقال ابن سنان**) هو أحمد (**اطلع الله**) أي: لم يقل ابن سنان في روايته لفظ: فلعل الله. كما قال موسى بل بدأ الحديث من قوله: اطلع الله. ومعنى اطلع: أقبل أي: لعل الله أقبل على أهل بدر ونظر إليهم نظر الرحمة والمغفرة (**فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم**) هذا كناية عن كمال الرضى وصلاح الحال وتوفيقهم للخير، لا الترخص لهم في كل فعل.

قيل: ذكر لعل لئلا يتكل من شهد بدراً على ذلك وينقطع عن العمل بقوله: اعملوا ما شئتم.

قال النووي: معناه الغفران لهم في الآخرة وإلا فإن توجه على أحد منهم حد أو غيره أقيم عليه في الدنيا. ونقل القاضي عياض الإجماع على إقامة الحد. وأقامه عمر على بعضهم. قال: وضرب النبي ﷺ مسطحاً الحد وكان بدرياً.

قال المنذري: وهذا الفصل قد أخرجه البخاري [٣٠٠٧]، ومسلم [٢٤٩٤]، وأبو داود [٢٦٥٠]، والترمذي [٣٣٠٥]، والنسائي [٦/ ٤٨٧] في الحديث الطويل من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

٤٦٥٤ ـ (صحيح) حدثنا محمد بن عبيد، أن محمد بن ثور حدثهم، عن معمر، عن الزهري، عن عروة بن الزبير، عن المِسْوَر بن مَخْرَمة قال: خرج النبي ﷺ زمن الحديبية، فذكر الحديث، قال: فأتاه ـ يعني[1] عروة بن مسعود ـ فجعل يكلِّم النبيَّ ﷺ فكلما كلَّمه أخذ بلحيته، والمغيرةُ بن شعبة قائم على رأس النبي[2] ﷺ ومعه السيفُ وعليه المِغْفَر، فضرب يدَه بنعل السيف وقال: أخِّر يدَكَ عن لحيته، فرفع عروة رأسه، فقال: مَن هذا؟ فقالوا[3]: المغيرة بن شعبة. [خ، وقد مضى بتمامه (٢٧٦٥)].

(**فكلما كلمه أخذ بلحيته**) أي: بلحية النبي ﷺ (**قائم على رأس النبي ﷺ**) فيه جواز القيام على رأس الأمير بالسيف بقصد الحراسة، ونحوها من ترهيب العدو، ولا يعارضه النهي عن القيام على رأس الجالس، لأن محله ما إذا كان على وجه العظمة والكبر (**بنعل السيف**) هو ما يكون أسفلِ القراب من فضة أو غيرها (**أخر**) فعل أمر من التأخير وكانت عادة العرب أن يتناول الرجل لحية من يكلمه ولا سيما عند الملاطفة، وفي الغالب إنما يصنع ذلك النظير بالنظير، لكن كان النبي ﷺ يغضي لعروة عن ذلك استمالة له وتأليفاً، والمغيرة يمنعه إجلالاً للنبي ﷺ وتعظيماً. قاله الحافظ. قال المنذري: وأخرجه البخاري [٢٧٣١، ٢٧٣٢] مطولاً.

٤٦٥٥ ـ (ضعيف) حدثنا هنّاد بن السريّ، عن عبدالرحمن بن محمد المُحاربي، عن عبدالسلام بن حرب، عن أبي خالد الدالاني، عن أبي خالد مولى آل جَعْدة، عن أبي هريرة قال: قال رسول اللّه ﷺ: «**أتاني جبرائل[4] عليه السلام فأخذ بيدي، فأراني بابَ الجنة الذي تدخل منه أُمتي**»، فقال أبو بكر: يا رسول اللّه وددت أني كنت معك حتى

---

(١) في «نسخة». (منه).
(٢) في «نسخة». (منه).
(٣) في «نسخة»: «قالوا». (منه).
(٤) في «نسخة»: «جبريل». (منه).

أنظر إليه فقال رسول الله ﷺ: «أما إنك يا أبا بكرٍ أولُ من يدخلُ الجنةَ من أمتي». [«المشكاة» (٦٠٢٤)].

(أتاني جبرائيل عليه السلام فأخذ بيدي إلخ) وذلك إما في ليلة المعراج أو في وقت آخر (وددت) بكسر الدال، أي: أحببت (حتى أنظر إليه) أي: إلى باب الجنة (أما) بالتخفيف للتنبيه (إنك يا أبا بكر أول من يدخل الجنة من أمتي) قال الطيبي: لما تمنى رضي الله عنه بقوله: وددت، والتمني إنما يستعمل فيما لا يستدعي إمكان حصوله، قيل له: لا تتمن النظر إلى الباب فإن لك ما هو أعلى منه وأجل وهو دخولك فيه أول أمتي، وحرف التنبيه ينبهك على الرمزة التي لوحنا بها. قال المنذري: أبو خالد الدالاني بن عبد الرحمن وثقه أبو حاتم الرازي. وقال ابن معين: ليس به بأس. وعن الإمام أحمد نحوه. وقال ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج به إذا وافق الثقات فكيف إذا انفرد عنهم بالمعضلات.

٤٦٥٦ ـ (ضعيف الإسناد) حدثنا حفص بن عمر أبو عمر الضرير، ثنا حماد بن سلمة، أن سعيد بن إياس الجُريري أخبرهم، عن عبدالله بن شقيق العُقَيلي، عن الأقرع مؤذِّن عمرَ بن الخطاب قال: بعثني عمر إلى الأُسقفّ، فدعوته، فقال له عمرُ: و[1]هل تَجدني في الكتاب؟ قال: نعم، قال: كيف تجدني؟ قال: أجدك قَرناً [من حديد]، قال: فرفع عليه الدِّرَّة، [فقال: قرنُ مَه؟ فقال][2]: قرنٌ حديدٌ، أمين شديد، قال[3]: كيف تجد الذي يجيء من[4] بعدي؟ فقال: أجدُه خليفة صالحاً غيرَ أنه يُؤثِر قَرابته، فقال عمر: يرحم الله عثمان! ثلاثاً. فقال: كيف تجدُ الذي بعدي؟ قال: أجده صدأ حديدٍ، قال: فوضع عمر يَده على رأسه فقال: يا دَفْراه يا دَفْراه، فقال: يا أمير المؤمنين، إنه خليفة صالح، ولكنه يُستخلفُ حيث يُستخلفُ والسيفُ مسلولٌ والدم مُهراق. قال أبو داود: والدفر: النتن. [«تيسير الانتفاع» / الأقرع]. ٤/ ٣٤٦

(العقيلي) بالتصغير (بعثني عمر إلى الأسقف) بضم همزة وقاف وبينهما سين ساكنة وآخره فاء مشددة، ويجيء مخففة: عالم النصارى ورئيسهم (قال: أجدك قرناً) قال في «المجمع»: وحديث عمر والأسقف: أجدك قرناً هو بفتح قاف: الحصن وجمعه قرون ولذا قيل لها: صياصي انتهى (فقال) أي: عمر رضي الله عنه (قرن مه) أي: ما تريد بالقرن (يؤثر) بضم الياء وكسر المثلثة أي: يختار (قال: أجده صداء حديد) صداء الحديد بفتح الصاد: وسخه، والمراد أنه لكثرة مباشرته بالسيف ومحاربته به يتوسخ به بدنه ويداه حتى يصير كأنه عين الصداء، وبالنظر إلى ظاهره قال عمر ما قال، ففسر له الأسقف ما هو المراد: والله تعالى أعلم، كذا في «فتح الودود» (فقال: يا دفراه يا دفراه) قال الخطابي: الدفر بفتح الدال المهملة وسكون الفاء: النتن، ومنه قيل للدنيا: أم دفر (فقال) أي: الأسقف (إنه) أي: علي رضي الله عنه (والدم مهراق) أي: مصبوب من أهرقه يهريقه: صبه، وكان أصله أراقه يريقه، كذا في «القاموس». وهذا الحديث ليس في نسخة المنذري، وإنما هو من رواية أبي بكر بن داسة، ولذا أورده الخطابي في «المعالم». وقال المزي في «الأطراف» بعد أن عزاه بهذا السند لأبي داود: لم يذكره أبو القاسم وهو في الرواية انتهى.

---

(١) في «نسخة». (منه).

(٢) في «نسخة»: «فقال: قرن، قال: مه مه؟ قال». (منه).

(٣) في «نسخة»: «فقال». (منه).

(٤) في «نسخة». (منه).

١٠ ـ باب في فضل أصحاب النبي ﷺ

٤٦٥٧ ـ **(صحيح)** حدثنا عمرو بن عون، قال: أنا[1]، ح ونا مسدد [قال]: نا أبو عوانة، عن قتادة، عن زُرارة ابن أوفى، عن عِمران بن حُصين قال: قال رسول اللّه ﷺ: **«خير أمتي القرنُ الذي بُعِثْتُ فيهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم»** ـ واللّهُ أعلمُ أَذَكَر الثالثَ أم لا ـ **«ثم يظهر قوم يَشهدون ولا يُستشهَدون، ويَنذِرون ولا يُوفُون، ويَخونون ولا يُؤتَمَنون، ويفشُو فيهم السِّمَن»**. [«الترمذي» (٢٣٣٦): م].

(خير أمتي القرن الذي بعثت فيهم) وهم الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين **(ثم الذين يلونهم)** أي: يقربونهم في الرتبة أو يتبعونهم في الإيمان والإيقان وهم التابعون **(ثم الذين يلونهم)** وهم أتباع التابعين. والقرن أهل كل زمان وهو مقدار التوسط في أعمار أهل كل زمان، وقيل: القرن أربعون سنة، وقيل: ثمانون، وقيل: مائة سنة. قال السيوطي: والأصح أنه لا ينضبط بمدة، فقرنه ﷺ هم الصحابة وكانت مدتهم من المبعث إلى آخر من مات من الصحابة مائة وعشرين سنة، وقرن التابعين من مائة سنة إلى نحو سبعين، وقرن أتباع التابعين من ثم إلى نحو العشرين ومائتين، وفي هذا الوقت ظهرت البدع ظهوراً فاشياً وأطلقت المعتزلة ألسنتها، ورفعت الفلاسفة رؤوسها، وامتحن أهل العلم ليقولوا بخلق القرآن وتغيرت الأحوال تغيراً شديداً، ولم يزل الأمر في نقص إلى الآن، وظهر مصداق قوله ﷺ (صحيح): «ثم يفشو الكذب»[2] **(والله أعلم أذكر)** أي: النبي ﷺ **(الثالث)** وهو قوله: «ثم الذين يلونهم» المذكور مرة ثالثة **(أم لا)** أي: أم لم يذكر **(يشهدون ولا يستشهدون)** أي: والحال أنه لا يطلب منهم الشهادة ولا يبعد أن تكون الواو عاطفة. والجمع بين هذا وبين قوله ﷺ: «خير الشهود الذي يأتي بشهادته قبل أن يطلب»[3] أن الذم في حق من بادر بالشهادة لمن هو عالم بها قبل الطلب، والمدح فيمن كانت عنده شهادة لا يعلم بها صاحبها، فيخبره بها ليستشهد عند القاضي **(وينذرون)** بضم الذال ويكسر، أي: يوجبون على أنفسهم أشياء **(ولا يوفون)** أي: لا يقومون بالخروج عن عهدتها ولا يبالون بتركها **(ويخونون ولا يؤتمنون)** قال النووي: معنى الجمع في قوله: يخونون ولا يؤتمنون. أنهم يخونون خيانة ظاهرة بحيث لا يبقى معها ثقة، بخلاف من خان حقيراً مرة فإنه لا يخرج به عن أن يكون مؤتمناً في بعض المواطن **(ويفشو فيهم السمن)** بكسر السين وفتح الميم، أي: يظهر فيهم السمن بالتوسع في المآكل والمشارب، قيل: كنى به عن الغفلة وقلة الاهتمام بأمر الدين، فإن الغالب على ذوي السمانة أن لا يهتموا بارتياض النفوس بل معظم همتهم تناول الحظوظ والتفرغ للدعة والنوم. قيل: والمذموم من السمن ما يستكسب لا ما هو خلقة.

قال المنذري: وأخرجه مسلم [٢٥٣٥]، والترمذي [٢٢٢٢]، وقد أخرجه البخاري [٢٦٥١]، ومسلم [٢٥٣٥]، والنسائي [٣٨٠٩] من حديث زهدم بن مضرب عن عمران بن حصين.

١١ ـ باب في النهي عن سب أصحاب رسول اللّه ﷺ

٤٦٥٨ ـ **(صحيح)** حدثنا مسدَّد، نا أبو معاوية، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد [الخدري]

---

(١) في «نسخة»: «أنبأ». (منه).

(٢) أخرجه الترمذي (٢١٦٥)، وابن ماجه (٢٣٦٣) من حديث عمر بن الخطاب.

(٣) أخرجه مسلم (١٧١٩) من حديث زيد بن خالد الجهني.

قال: قال رسول اللّه ﷺ: «لا تسبُّوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدُكم مثلَ أُحُد ذهباً ما بلغ مُدَّ أحدِهم ولا نَصِيفَه»[1]. [«الصحيحة» (١٧٥٨)]. ٤/ ٢٤٧م

(لا تسبوا أصحابي) وقع في رواية جرير[2] ومحاضر[3] عن الأعمش ذكر سبب لهذا الحديث، وهو ما وقع في أوله قال: «كان بين خالد بن الوليد و عبد الرحمن بن عوف شيء فسبه خالد» فذكر الحديث، كذا في «فتح الباري».

فعلم أن المراد بأصحابي أصحاب مخصوصون وهم السابقون على المخاطبين في الإسلام، وقيل: نزل الساب منهم لتعاطيه ما لا يليق به من السب منزلة غيرهم، فخاطبه خطاب غير الصحابة. ذكره السيوطي (ولا نصيفه) النصيف بمعنى النصف، والمعنى: لا ينال أحدكم بإنفاق مثل أحد ذهباً من الأجر والفضل ما ينال أحدهم بإنفاق مد طعام أو نصفه لما يقارنه من مزيد الإخلاص وصدق النية مع ما كانوا من القلة وكثرة الحاجة والضرورة.

قال المنذري: وأخرجه البخاري [٣٦٧٣]، ومسلم [٢٥٤١]، والترمذي [٣٨٦١]، والنسائي [٥/ ٨٤]، وابن ماجه [١٦١].

٤٦٥٩ ـ (صحيح) حدثنا أحمد بن يونس، نا زائدة بن قُدامة الثقفي، نا عمر بن قيس الماصر[4]، عن عمرو بن أبي قُرَّة قال: كان حذيفة بالمدائن، فكان يذكر أشياءَ قالها رسول اللّه ﷺ لأناس من أصحابه في الغضب، فينطلقُ ناسٌ ممن سمع ذلك من حذيفةَ فيأتون سلمانَ ويذكرون[5] له قول حذيفة، فيقول سلمانُ، حذيفةُ أعلم بما يقول، فيرجعون إلى حذيفة فيقولون: له قد ذكرْنا قولك لسلمان فما صدَّقك ولا كذَّبك! فأتى حذيفةُ سلمانَ وهو في مَبْقَلَةٍ فقال: يا سلمان، ما يمنعك أن تصدِّقني بما سمعتُ من رسول اللّه ﷺ؟ فقال سلمان: إن رسول اللّه ﷺ كان يغضب فيقولُ في الغضب لناسٍ من أصحابه، ويرضى فيقول في الرضا لناسٍ من أصحابه، أما تَنتهي حتى تورِّثَ رجالاً حُبَّ رجالٍ، ورجالاً بغض رجالٍ، وحتى تُوقع اختلافاً وفُرقة؟! ولقد علمتَ أن رسول اللّه ﷺ خطب، فقال: «أيُّما رجلٍ من أمتي سَبَبْتُهُ سَبَّةً أو لعنته لعنةً في غضبي فإنما أنا من ولد آدم، أغضبُ كما يغضبون، وإنما بعثني رحمةً للعالمين، فاجعلْها عليهم صلاةً [يوم القيامة]»؟[6] واللّه لتنتهينَّ[7] أو لأكتبنَّ إلى عمر [رضي اللّه عنه]. [«الصحيحة»[8] (١٧٥٨)].

(نا عمر بن قيس الماصر) بكسر المهملة وتخفيف الراء، وفي بعض النسخ: الماصري، وفي «التقريب»: و«الخلاصة»: عمر بن قيس بن الماصر الكوفي. قال في «الخلاصة»: وثقه ابن معين، وقال في «التقريب»: صدوق وربما وهم ورمي بالإرجاء (فكان يذكر) أي: حذيفة (قالها) صفة أشياء (فينطلق ناس ممن سمع ذلك) أي: ما ذكر من

---

(١) في «نسخة»: «قال أبو سعيد: ثنا العطاردي، نا أبو معاوية، وذكر الحديث» هذه العبارة لم توجد إلا في «نسخةٍ واحدةٍ». (منه).
(٢) أخرجها مسلم (٢٥٤١).
(٣) أخرجها البخاري تحت حديث (٣٦٧٣)، تعليقاً. ووصلها أبو الفتح الحداد في «فوائده»، قاله الحافظ.
(٤) في «نسخة»: «الماص». (منه).
(٥) في «نسخة»: «فيذكرون». (منه).
(٦) في «نسخة»: «إلى يوم القيامة». (منه).
(٧) في «نسخة»: «ليتهين». (منه).
(٨) في «نسخة»: «فتحمل عليه برجال، فكفر يمينه، ولم يكتب إلى عمر، وكفر قبل الحنث. قال أبو داود: قبل وبعد كله جائز». (منه).

الأشياء التي قالها رسول الله ﷺ في شأن بعض الصحابة في حالة الغضب (وهو في مبقلة) أي: في أرض ذات بقل (أما تنتهي) أي: ألا تمتنع عما تذكر. هذه مقولة سلمان الفارسي قالها لحذيفة (حتى تورث رجالاً حب رجال ورجالاً بغض رجال) المعنى: حتى تدخل في قلوب بعض الرجال محبة بعض الرجال، وفي قلوب بعضهم بغض بعضهم (فاجعلها) بصيغة الأمر أي: فاجعل يا الله تلك اللعنة (صلاة) أي: رحمة. كما في رواية مسلم [(٢٦٠١) عن أبي هريرة] والصلاة من الله تعالى الرحمة.

وأخرج مسلم [٢٦٠٠] في باب من لعنه النبي ﷺ أو سبه من كتاب الأدب عن عائشة قال النبي ﷺ: «أو ما علمت ما شارطت عليه ربي، قلت: اللهم إنما أنا بشر فأي المسلمين لعنته أو سببته فاجعله له زكاة وأجراً».

وأخرج [٢٦٠١] عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «اللهم إنما أنا بشر فأيما رجل من المسلمين سببته أو لعنته أو جلدته فاجعلها له زكاة ورحمة» وفي لفظ له [٢٦٠١] عن أبي هريرة قال: «اللهم إني أتخذ عندك عهداً لن تخلفنيه فإنما أنا بشر فأي المؤمنين آذيته؛ شتمته لعنته جلدته فاجعلها له صلاة وزكاة وقربة تقربه بها إليك يوم القيامة».

وفي لفظ له [٢٦٠١]: «اللهم إنما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر، وإني قد اتخذت عند الله عهداً» فذكره.

وفي لفظ له [٢٦٠١]: «فاجعل ذلك كفارة له يوم القيامة».

وأخرج [٢٦٠٢] عن جابر بن عبد الله يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنما أنا بشر وإني اشترطت على ربي أي عبد من المسلمين سببته أو شتمته أن يكون ذلك له زكاة وأجراً».

وأخرج [٢٦٠٣] عن أم سليم قال لها رسول الله ﷺ: «أما تعلمين أن شرطي على ربي أني اشترطت على ربي، فقلت: إنما أنا بشر أرضى كما يرضى البشر وأغضب كما يغضب البشر، فأيما أحد دعوت عليه من أمتي بدعوة ليس لها بأهل أن تجعلها له طهوراً وزكاة وقربة تقربه بها منه يوم القيامة» انتهى.

والمعنى إنما وقع من سبه ودعائه ﷺ على أحد ونحوه ليس بمقصود بل هو مما جرت به العادة فخاف ﷺ أن يصادف شيء من ذلك إجابة فسأل ربه سبحانه ورغب إليه في أن يجعل ذلك رحمة وكفارة وقربة وطهوراً وأجراً، وإنما كان يقع هذا منه ﷺ نادراً لأنه ﷺ لم يكن فاحشاً، ولا لعاناً والله أعلم (والله لتنتهين) والحاصل أن سلمان رضي الله عنه ما رضي بإظهار ما صدر في شأن الصحابة لأنه ربما يخل بالتعظيم الواجب في شأنهم بما لهم من الصحبة. قاله السندي.

قال المنذري: وهذا الفصل الأخير قوله ﷺ: «أيما مؤمن سببته» قد أخرجه البخاري [٦٣٦١]، ومسلم [٢٦٠١] في «صحيحيهما» من حديث سعيد بن المسيب عن أبي هريرة.

١٢ ـ باب في استخلاف أبي بكر رضي الله عنه ٣٤٨/٤

٤٦٦٠ ـ (حسن صحيح) حدثنا عبدالله بن محمد النفيلي، نا محمد بن سلمة، عن محمد بن إسحاق، قال: حدثني الزهري، قال: حدثني عبدالملك بن أبي بكر بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام، عن أبيه، عن عبدالله بن زَمْعة، قال: لما استُعِزَّ برسول الله ﷺ وأنا عنده في نفرٍ من المسلمين دعاه بلالٌ إلى الصلاة،

فقال[1]: «مُرُوا من يصلِّي للناس»، فخرج عبدالله بن زمعة، فإذا عمرُ في الناس، وكان أبو بكر غائباً، فقلت: يا عمر، قُم فصلِّ بالناس، فتقدم فكبر، فلما سمع رسول الله ﷺ صوته ـ وكان عمر رجلاً مُجْهِراً ـ قال: «فأين أبو بكر؟ يأبى الله ذلك والمسلمون، يأبى الله ذلك والمسلمون» فبُعِثَ إلى أبي بكر فجاء بعد أنْ صلى عمرُ تلك الصلاة، فصلَّى بالناس. [«ظلال الجنة» (١١٥٩ ـ ١٢٦٠)].

(لما استعز برسول الله ﷺ) بصيغة المجهول، أي: اشتد به المرض.

قال في «فتح الودود»: استعز بالعليل اشتد وجعه وغلب على عقله انتهى. وأصله من العز: وهو الغلبة والاستيلاء على الشيء (وكان عمر رجلاً مجهراً) قال في «فتح الودود»: إجهار الكلام: إعلانه ورجل مجهر بكسر الميم وفتح الهاء إذا كان من عادته أن يجهر بكلامه وهو الوجه هاهنا، وقد ضبط بعضهم على اسم الفاعل من الإجهار وهو ممكن على بعد انتهى.

وقال الخطابي: أي: صاحب جهر ورفع بصوته، ويقال: جهر الرجل صوته ورجل جهير الصوت وأجهر إذا عرف بشدة جهر الصوت فهو مجهر (يأبى الله ذلك) أي: تقدم غير أبي بكر.

قال المنذري: في إسناده محمد بن إسحاق، وقد تقدم الاختلاف فيه انتهى. قلت: هو صرح بالتحديث.

٤٦٦١ ـ (صحيح) حدثنا أحمد بن صالح، نا ابن أبي فُديكٍ، نا[2] موسى بن يعقوب، عن عبدالرحمن بن إسحاق، عن ابن شهاب، عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة، أن عبدالله بن زَمْعة أخبره بهذا الخبر، قال: لمّا[3] سمع النبي ﷺ صوتَ عمر، قال ابن زمعة: خرج النبي ﷺ حتى أَطْلَع رأسه من حُجْرته ثم قال: «لا، لا، لا، لِيصلِّ للناس ابنُ أبي قُحافة» يقول ذلك مُغضَباً. [«الظلال» (١١٥٩)].

(حتى أطلع رأسه) أي: أخرجه (ثم قال: لا لا لا) أي: لا يصلي عمر رضي الله عنه بالناس (ليصل للناس ابن أبي قحافة) هو أبو بكر رضي الله عنه (يقول ذلك) أي: الكلام المذكور.

وفي الحديث دليل على خلافة أبي بكر رضي الله عنه، وذلك أن قوله: «يأبى الله ذلك والمسلمون» معقول منه أنه لم يرد به نفي جواز الصلاة خلف عمر رضي الله عنه، فإن الصلاة خلف عمر ومن دونه من المسلمين جائزة، وإنما أراد به الإمامة التي هي دليل الخلافة والنيابة عن رسول الله ﷺ في القيام بأمر الأمة قاله الخطابي في «المعالم».

قلت: حديث محمد بن إسحاق عن الزهري فيه أن الصلاة التي صليت خلف عمر رضي الله عنه أعيدت بعد مجيء أبي بكر رضي الله عنه، فصلى الناس ثانياً خلف أبي بكر.

ولفظ أحمد في «مسنده» [٤/ ٣٢٢]: حدثنا يعقوب حدثنا أبي عن ابن إسحاق قال: وقال ابن شهاب الزهري: حدثني عبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن أبيه عن عبد الله بن زمعة بن الأسود بن المطلب ابن أسد قال (صحيح): «لما استعز برسول الله ﷺ وأنا عنده في نفر من المسلمين، قال: دعا بلال للصلاة، فقال:

---

(١) في «نسخة»: «قال». (منه).

(٢) في «نسخة»: «حدثني». (منه).

(٣) في «نسخة»: ««فلمّا». (منه).

مروا من يصلي بالناس قال: فخرجت فإذا عمر في الناس، وكان أبو بكر غائباً فقال: قم يا عمر فصل بالناس، قال: فقام فلما كبر عمر سمع رسول الله ﷺ صوته وكان عمر رجلاً مجهراً قال: فقال رسول الله ﷺ: فأين أبو بكر يأبى الله ذلك والمسلمون، يأبى الله ذلك والمسلمون، قال: فبعث إلى أبي بكر فجاء بعد أن صلى عمر تلك الصلاة، فصلى بالناس.

قال: وقال عبد الله بن زمعة: قال لي عمر: ويحك ماذا صنعت بي يا ابن زمعة، والله ماظننت حين أمرتني إلا أن رسول الله ﷺ أمرك بذلك، ولولا ذلك ما صليت بالناس، قال: قلت: والله ما أمرني رسول الله ﷺ ولكن حين لم أر أبا بكر رأيتك أحق من حضر بالصلاة». انتهى.

وليست هذه الزيادة أي: ذكر إعادة الصلاة في حديث عبد الرحمن بن إسحاق عن الزهري، وإن صحت هذه الزيادة ولم تكن شاذة، فيكون المعنى ما قاله الخطابي، وما قاله حسن جدّاً والله أعلم.

قال المنذري: في إسناده موسى بن يعقوب الزمعي، قال النسائي: ليس بالقوي، وفي إسناده أيضاً عبد الرحمن ابن إسحاق، ويقال: عباد بن إسحاق، وقد تكلم فيه غير واحد، وأخرج له مسلم، واستشهد به البخاري.

٣٤٩/٤

١٣ ـ باب ما يدل على ترك الكلام في الفتنة

وفي نسخة الخطابي: في الفتنة الأولى.

٤٦٦٢ ـ **(صحيح)** حدثنا مُسدد ومسلم بن إبراهيم، قالا: نا حماد، عن علي بن زيد، عن الحسن، عن أبي بكرةَ، ح، وحدثنا محمد بن المثنى، نا محمد بن عبدالله الأنصاري، قال: نا[١] الأشعث، عن الحسن، عن أبي بكرةَ قال: قال رسول الله ﷺ للحسن بن علي: **«إن ابني هذا سيِّد، وإني أرجو أن يُصلح الله به بين فئتين من أُمتي»**. [قال أبو داود]: وقال [عن حماد][٢] [ابن زيد]: **«ولعل اللّهَ أن يُصلِح به بين فئتين من المسلمين عظيمتين»**. [«الترمذي» (٤٠٤٤): خ].

(إن ابني هذا سيد) أي: حليم كريم متجمل **(بين فئتين من أمتي)** هما طائفة الحسن وطائفة معاوية وكان الحسن رضي الله عنه حليماً فاضلاً ورعاً، دعاه ورعه إلى أن ترك الملك رغبة فيما عند الله تعالى، لا لقلة ولا لعلة فإنه لما قتل علي رضي الله عنه بايعه أكثر من أربعين ألفاً، فبقي خليفة بالعراق وما وراءها من خراسان ستة أشهر وأياماً، ثم سار إلى معاوية في أهل الحجاز وسار إليه معاوية في أهل الشام، فلما التقى الجمعان بمنزل من أرض الكوفة وأرسل إليه معاوية في الصلح أجاب على شروط منها:

أن يكون له الأمر بعده، وأن يكون له من المال ما يكفيه في كل عام. كذا في «السراج المنير» **(وقال عن حماد)** وفي بعض النسخ: في حديث حماد مكان عن حماد **(ولعل الله أن يصلح به)** أي: بسبب تكرمه وعزله نفسه عن الأمر وتركه لمعاوية اختياراً **(بين فئتين من المسلمين عظيمتين)** فيه دليل على أن واحداً من الفريقين لم يخرج بما كان منه في تلك الفتنة من قول أو فعل عن ملة الإسلام لأن النبي ﷺ جعلهم كلهم مسلمين مع كون إحدى الطائفتين مصيبة

---

(١) في «نسخة»: «حدثني». (منه).
(٢) في «نسخة»: «في حديث حماد». (منه).

والأخرى مخطئة، وهكذا سبيل كل متأول فيما يتعاطاه من رأي ومذهب إذا كان له فيما تناوله شبهة، وإن كان مخطئاً في ذلك[1]. واختار السلف ترك الكلام في الفتنة الأولى، وقالوا: تلك دماء طهر الله عنها أيدينا، فلا نلوث به ألسنتنا، كذا في «المرقاة» نقلاً عن «شرح السنة».

قال المنذري: وفي إسناده علي بن زيد بن جدعان رواه عن الحسن البصري، ولا يحتج به، وأخرجه أبو داود والترمذي [٣٧٧٣] من حديث سعيد[2] بن عبد الملك الحمراني عن الحسن، وقد استشهد به البخاري ووثقه غير واحد، وأخرجه البخاري [٢٧٠٤]، والنسائي [٦/ ٧١] من حديث أبي موسى إسرائيل بن موسى عن الحسن.

٤٦٦٣ ـ **(صحيح)** حدثنا الحسن بن عليّ، نا يزيدُ، أنا هشام، عن محمد قال: قال حذيفة: ما أحدٌ من الناس تُدركه الفتنة إلا أنا أخافها عليه إلا محمدَ بن مَسْلمة، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«لا تَضرُّكَ الفتنة»**. [«المشكاة» (٦٢٣٣)].

(عن محمد) هو ابن سيرين **(إلا أنا أخافها عليه)** أي: أخاف مضرة تلك الفتنة عليه **(إلا محمد بن مسلمة)** هو من أكابر الصحابة شهد بدراً والمشاهد كلها استوطن المدينة واعتزل الفتنة، كذا في «الخلاصة». والحديث سكت عنه المنذري.

٤٦٦٤ ـ **(صحيح بما قبله)** حدثنا عمرو بن مرزوق، نا شعبة، عن الأشعث بن سُلَيم، عن أبي بُردة، عن ثعلبة ابن ضُبيعة قال: دخلنا على حذيفة، فقال: إني لأعرف رجلاً لا تضرُّه الفتن شيئاً، قال: فخرجنا فإذا فُسطاط مضروبٌ، فدخلنا، فإذا فيه محمد بن مسلمة، فسألناه عن ذلك، فقال: ما أُريد أن يَشتمِل عليَّ شيء من أمصاركم حتى تَنجليَ عما انجلتْ.

(عن ثعلبة بن ضبيعة) بالتصغير **(فإذا فسطاط)** بالضم، أي: خباء **(فإذا فيه)** أي: في الفسطاط **(فسألناه عن ذلك)** أي: عن سبب خروجه وإقامته في الفسطاط **(فقال)** أي: محمد بن مسلمة **(ما أريد أن يشتمل علي)** بتشديد الياء **(شيء)** فاعل يشتمل **(من أمصاركم)** المعنى: لا أريد أن أسكن وأقيم في أمصاركم **(حتى تنجلي)** أي: تنكشف وتزول يقال: انجلى الظلام إذا كشف. **(عما)** ما مصدرية **(انجلت)** أي: تجلت وتبينت، يقال للشمس إذا خرجت من الكسوف: تجلت وانجلت وهو انفعال من التجلية والتجلية: التبيين.

قال الزجاج في قوله تعالى: ﴿إِذَا جَلَّىٰهَا﴾ [الشمس: ٣] إذا بيَّن الشمس فكأن المعنى حتى تزول الفتن عن تبينها وظهورها. ويمكن أن يكون ما موصولة، والمراد منه من المصر، وانجلت بمعنى تجلت على ما تقدم، والتجلي يجيء بمعنى التغطية أيضاً كما في حديث الكسوف: فقمت حتى تجلاني الغشي[3]، أي: غطاني فانجلت ههنا بمعنى

---

(١) وهذا الكلام إنما ينطبق على العالم الراسخ في العلم، المتخلص من أرذال الهوى، وتعصب الجاهلية الناصح لكتاب الله وسنة نبيه الذاب عن شريعة ربه. والله أعلم.

(٢) كذا في (الهندية)، والذي في «الترمذي»: «الأشعث هو ابن عبد الملك». وكذا في «تهذيب الكمال» وليس في الرواة عن الحسن البصري من اسمه سعيد بن عبد الملك الحمراني، بل هو الأشعث بن عبد الملك الحمراني. والله أعلم.

(٣) أخرجه البخاري (١٠٥٣) من حديث أسماء بنت أبي بكر.

غطت، والضمير المرفوع راجع إلى الفتن والضمير المنصوب الذي يعود إلى ما الموصولة محذوف، فيكون معنى الحديث حتى تنكشف الفتن عن المصر الذي غطته الفتن.

ويمكن أن لا يقال انجلت الذي هو من اللازم بمعنى غطت الذي هو من باب التعدية، بل يقال بمعنى تغطت من اللازم والضمير راجع إلى ما الموصولة والمراد منه الأمصار لا المصر، فيكون المعنى حتى تنكشف الفتن عن الأمصار التي تغطت، أي: بالفتن لكن أظهر المعاني هو الأول والله أعلم. والحديث سكت عنه المنذري.

٤/ ٣٥٠ ٤٦٦٥ ـ حدثنا مسدَّد، نا أبو عوانة، عن أشعث بن سُليم، عن أبي بردة، عن ضُبيعة بن حصين الثعلبي، بمعناه.

(عن ضبيعة بن حصين الثعلبي بمعناه) أي: بمعنى الحديث السابق. قال في «التقريب»: ضبيعة بالتصغير ابن حصين الثعلبي، ويقال: ثعلبة بن ضبيعة مقبول من الثالثة. قال المنذري: وفي كلام البخاري ما يدل على أن ثعلبة وضبيعة واحد، اختلف فيه.

٤٦٦٦ ـ (صحيح الإسناد) حدثنا إسماعيل بن إبراهيم الهُذَلي [أبو معمر]، نا ابن عُلَية، عن يونس، عن الحسن، عن قيس بن عُبَاد قال: قلت لعليٍّ [رضي اللّه عنه]: أَخبِرنا عن مَسيرك هذا، أعهدٌ عَهِده إليك رسول اللّه ﷺ أم رأيٌ رأيتَه؟ قال: ما عهد إليَّ رسول اللّه ﷺ بشيء، [و]لكنَّهُ رأي رأيته.

(قلت لعلي) أي: ابن أبي طالب رضي الله عنه (عن مسيرك هذا) أي: إلى بلاد العراق لقتال معاوية أو مسيرك إلى البصرة لقتال الزبير رضي الله عنهم، وبيانه كما قال ابن سعد: أن علياً رضي الله عنه بويع بالخلافة الغد من قتل عثمان بالمدينة فبايعه جميع من كان بها من الصحابة رضي الله عنهم، ويقال: إن طلحة رضي الله عنه والزبير رضي الله عنه بايعا كارهين غير طائعين ثم خرجا إلى مكة وعائشة رضي الله عنها بها فأخذاها وخرجا بها إلى البصرة، فبلغ ذلك علياً فخرج إلى العراق فلقي بالبصرة طلحة والزبير وعائشة ومن معهم، وهي وقعة الجمل وكانت في جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين، وقتل بها طلحة والزبير وغيرهما، وبلغت القتلى ثلاثة عشر ألفاً، وقام علي بالبصرة خمس عشرة ليلة، ثم انصرف إلى الكوفة ثم خرج عليه معاوية بن أبي سفيان ومن معه بالشام فبلغ علياً فسار فالتقوا بصفين في صفر سنة سبع وثلاثين ودام القتال بها أياماً. انتهى مختصراً من «تاريخ الخلفاء» (رأي رأيته) ولما منع الحسن بن علي أباه علياً عن هذا العزم أجابه علي: إنك لا تزال تخن خنين الجارية، وأنا مقاتل من خالفني بمن أطاعني كذا في «الكامل». والحديث سكت عنه المنذري.

٤٦٦٧ ـ (صحيح) حدثنا مسلم بن إبراهيم، نا القاسم بن الفضل، عن أبي نَضْرة، عن أبي سعيد قال: قال رسول اللّه ﷺ: «تَمرُقُ مارقةٌ عند فُرقةٍ من المسلمين يقتلُها[1] أَوْلى الطائفتين بالحقّ». [م (٣/ ١١٣)].

(تمرق) كتخرج وزناً ومعنى (مارقة) يعني: الخوارج قال في «جامع الأصول»: من مرق السهم في الهدف إذا نفذ فيه وخرج، والمراد أن يخرج طائفة من المسلمين فيحاربهم.

---

(١) في «نسخة»: «تقتلها». (منه).

وجاء في بعض الروايات: «تكون أمتي فرقتين فيخرج من بينهما مارقة يلي قتلهم أولاهم بالحق»[1].

قال الطيبي: قوله: يلي صفة مارقة أي: يباشر قتل الخوارج أولى أمتي بالحق. قال الخطابي: أجمعوا أن الخوارج على ضلالتهم فرقة من المسلمين يجوز مناكحتهم وذبحهم وشهادتهم. كذا في «المجمع» (عند فرقة من المسلمين) أي: عند افتراق المسلمين واختلافهم فيما بينهم. وقد وقع الأمر كما أخبر به النبي ﷺ لأن في سنة ست وثلاثين، وسبع وثلاثين وقعت المقاتلة بين علي والزبير وطلحة، وبين علي ومعاوية رضي الله عنهم، وكان علي إماماً حقاً فخرجت الخوارج من نهروان وكان إمامهم ذا الثدية الخارجي فقاتل علي رضي الله عنه معهم (يقتلها) أي: المارقة وهي الخوارج (أولى الطائفتين بالحق) متعلق بأولى أي: أقرب الطائفتين بالحق والصواب، وهو علي رضي الله عنه ومن كان معه من الصحابة والتابعين. وهذا يدل على أن الطائفة الأخرى من الصحابة ومن كان معها التي قاتلت علياً ما كانت على الحق. وأما المارقة إنما كانت من الفرق الباطلة لا منهما، والله أعلم. والحديث سكت عنه المنذري.

١٤ ـ باب في التخيير بين الأنبياء عليهم [الصلاة و]السلام

٤٦٦٨ ـ (صحيح) حدثنا موسى بن إسماعيل، نا وُهيب، نا عمرو ـ يعني ابن يحيى ـ، عن أبيه، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تُخَيروا بين الأنبياء». [«الطحاوية» (١٠٨ و٤٠٥)، «مختصر العلو» (٦٢): ق].

(لا تخيروا بين الأنبياء) يعني: لا تفضلوا بعضهم على بعض من عند أنفسكم أو معناه: لا تفضلوا تفضيلاً يؤدي إلى تنقيص المفضول منهم والإزراء به، وهو كفر. أو معناه لا تفضلوا في نفس النبوة فإنهم متساوون فيها، وإنما التفاضل بالخصائص وفضائل أخرى كما قال تعالى: ﴿۞ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [البقرة: ٢٥٣] الآية كذا في «المبارق». وقال الخطابي: معنى هذا ترك التخيير بينهم على وجه الإزراء ببعضهم فإنه ربما أدى ذلك إلى فساد الاعتقاد فيهم والإخلال بالواجب من حقوقهم وليس معناه أن يعتقد التسوية بينهم في درجاتهم فإن الله تعالى قال: ﴿۞ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ الآية انتهى.

قال المنذري: وأخرجه البخاري [٢٤١٢]، ومسلم [٢٣٧٤] أتم منه.

٤٦٦٩ ـ (صحيح) حدثنا حجاج بن أبي يعقوب ومحمد بن يحيى بن فارس، قالا: نا يعقوب، [قال:] نا أبي، عن ابن شهاب، عن أبي سلمة بن عبدالرحمن وعبدِالرحمن الأعرج، عن أبي هريرة قال: قال رجل من اليهود: والذي ٤/ ٣٥١
اصطفى موسى، فرفع المسلمُ يدَه فلطم وجه اليهودي، فذهب اليهوديُّ إلى النبي[2] ﷺ فأخبره، فقال النبي ﷺ: «لا تُخَيروني على موسى، فإن الناس يَصْعَقون فأكونُ أولَ من يُفيق، فإذا موسى باطشٌ في جانب العرش، فلا أدري أكان ممن صَعِق فأفاق[3] قبلي، أم[4] كان ممن استثنى اللهُ تعالى». قال أبو داود: وحديث ابن يحيى أتم. [«مختصر

---

(١) أخرجه أحمد (٣/ ٤٥) من حديث أبي سعيد الخدري.

(٢) في «نسخة»: «رسول الله». (منه).

(٣) في «نسخة». (منه).

(٤) في «نسخة»: «أو». (منه).

العلو»، «تخريج الطحاوية»: ق].

(وعبد الرحمن الأعرج) هو معطوف على أبي سلمة أي: ابن شهاب الزهري يروي عن أبي سلمة وعبد الرحمن الأعرج كليهما عن أبي هريرة رضي الله عنه. ويعقوب هو ابن إبراهيم بن سعد ذكره المزي.

(قال رجل من اليهود والذي اصطفى موسى) زاد في رواية الصحيحين [خ:(٢٤١١)، م:(٢٣٧٣)] «على العالمين» والواو للقسم والمحلوف عليه مقدّر (فلطم وجه اليهودي) أي: ضربه بكفه كفّاً له وتأديباً. وإنما صنع المسلم ذلك لما فهمه من عموم لفظ العالمين فدخل فيه محمد ﷺ، وقد تقرر عند المسلم أن محمداً أفضل، وقد جاء ذلك مبيناً في بعض الروايات أن الضارب قال: «أي خبيث على محمد»[1] كذا قال الحافظ (لا تخيروني على موسى) أي: ونحوه من أصحاب النبوة. والمعنى لا تفضلوني عليه تفضيلاً يؤدي إلى إيهام المنقصة أو إلى تسبب الخصومة (فإن الناس يصعقون) بفتح العين يقال: صعق الرجل إذا أصابه فزع فأغمي عليه وربما مات منه ثم يستعمل في الموت كثيراً لكن هذه الصعقة صعقة فزع تكون قبل البعث[2]، يؤيده ذكر الإفاقة بعده لأن الإفاقة إنما تستعمل في الغشي والبعث في الموت (فإذا موسى باطش) أي: آخذ بقوة والبطش الأخذ بقوة (في جانب العرش) أي: بشيء منه (فلا أدري أكان) أي: موسى (أم كان ممن استثنى الله تعالى) أي: في قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الزمر: ٨٦] قال الحافظ: يعني فإن كان أفاق قبلي فهي فضيلة ظاهرة وإن كان ممن استثنى الله فلم يصعق فهي فضيلة أيضاً (وحديث ابن يحيى) هو محمد بن يحيى بن فارس الذهلي.

قال المنذري: وأخرجه البخاري [٢٤١١]، ومسلم [٢٣٧٣]، والنسائي [٦/٤٤٨].

٤٦٧٠ ـ (صحيح) حدثنا عمرو بن عثمان، نا الوليد، عن الأوزاعي، عن أبي عمار، عن عبدالله بن فَرّوخَ، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا سيدُ ولد آدم، وأولُ من تنشقُّ عنه الأرض، وأول شافع، وأول مُشفَّع».
[«الطحاوية» (١٠٧)، «الظلال» (٧٩٢)].

(أنا سيد ولد آدم) قال النووي: قال الهروي: السيد هو الذي يفوق قومه في الخير، وقال غيره: هو الذي يُفزَع إليه في النوائب والشدائد فيقوم بأمرهم ويتحمل عنهم مكارههم ويدفعها عنهم (وأول من تنشق عنه الأرض) يعني: أنا أول من يبعث من قبره (وأول شافع وأول مشفع) بتشديد الفاء أي: مقبول الشفاعة. قال النووي: في الحديث دليل لتفضيله ﷺ على الخلق كلهم، لأن مذهب أهل السنة أن الآدميين أفضل من الملائكة وهو ﷺ أفضل من الآدميين وغيرهم. وأما الحديث الآخر «لا تفضلوا بين الأنبياء»[3] فجوابه من خمسة أوجه:

الأول: أنه ﷺ قاله قبل أن يعلم أنه سيد ولد آدم فلما علم أخبر به.

والثاني: قاله أدباً وتواضعاً، وذكر باقي الأجوبة من شاء الاطلاع فليرجع إلى «شرح صحيح مسلم» له.

قال المنذري: وأخرجه مسلم [٢٢٧٨] ويجمع بينه وبين حديث أبي هريرة بأن يكون قوله: فلا أدري. قبل أن

---

(١) أخرجه البخاري (٢٤١٢) من حديث أبي سعيد.
(٢) (في «فتح الباري»: بعد البعث). (منه).
(٣) أخرجه البخاري (٣٤١٤) من حديث أبي هريرة.

يعلم أنه أول من تنشق الأرض عنه إن حمل اللفظ على ظاهره وانفراده بذلك، أو يحمل على أنه من الزمرة الذين هم أول من تنشق عنهم الأرض لا سيما على رواية من روى: أو في أول من يبعث فيكون موسى أيضاً من تلك الزمرة وهي والله أعلم زمرة الأنبياء. انتهى كلام المنذري.

٤٦٧١ ـ **(صحيح)** حدثنا حفص بن عمر، نا شعبة، عن قتادة، عن أبي العالية، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ قال: **«ما ينبغي لعبدٍ أن يقول: إني خير من يونس بن مَتَّى»**. [«الطحاوية» (١١٠): ق].

(ما ينبغي لعبد أن يقول: إني خير من يونس بن متى) بفتح الميم وتشديد المثناة الفوقية المقصورة هو اسم والد يونس وقيل: هو اسم أمه، والصحيح الأول. وإنما قال ﷺ ذلك تواضعاً إن كان قاله بعد أن علم أنه أفضل الخلق، وإن كان قاله قبل علمه بذلك فلا إشكال، وإنما خص يونس عليه السلام بالذكر، لما قص الله في كتابه من أمر يونس، وتوليه عن قومه وضجرته عن تبطهم في الإجابة، وقلة الاحتمال عنهم، والاحتفال بهم حين راموا التنصل، فقال تعالى: ﴿وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ﴾ [القلم:٤٨]، وقال: ﴿وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ [الصافات:١٤٢] فلم يأمن ﷺ أن يقع تنقيص له في نفس من سمع قصته فبالغ في ذكر فضله لسد هذه الذريعة قاله القاري.

قال المنذري: وأخرجه البخاري [٣٣٩٥]، ومسلم [٢٣٧٦].

٤٦٧٢ ـ **(صحيح بما قبله)** حدثنا عبدالعزيز بن يحيى الحراني، [قال:] نا[1] محمد بن سلمة، عن محمد بن ٤/ ٣٥٢
إسحاق، عن إسماعيل بن أبي حكيم، عن القاسم بن محمد، عن عبدالله بن جعفر قال: كان رسول الله ﷺ يقول: **«ما ينبغي لنبي أن يقول: إني خير من يونس بن مَتّى»**.

(عن إسماعيل بن أبي حكيم) هكذا في بعض النسخ إسماعيل بن أبي حكيم وهذا هو الصواب كما يظهر من «التقريب» و«الخلاصة»، وفي بعض النسخ: إسماعيل بن حكيم والله أعلم (ما ينبغي لنبي الحديث).

قال المنذري: في إسناده محمد بن إسحاق بن يسار.

٤٦٧٣ ـ **(صحيح)** حدثنا زياد بن أيوب، نا عبدالله بن إدريس، عن مختار بن فُلْفُل، يذكر عن أنس قال: قال رجل لرسول الله ﷺ: يا خيرَ البرية، فقال رسول الله ﷺ: **«ذاك إبراهيمُ عليه السلام»**. [م، «الترمذي» (٣٥٩٠)].

(ذاك إبراهيم عليه السلام) أي: المشار إليه الموصوف بخير البرية هو إبراهيم عليه السلام.

قال المنذري: وأخرجه مسلم [٢٣٦٩]، والنسائي [٦/ ٥٢٠]. قيل: يحتمل أنه قاله قبل أن يوحى إليه بأنه خير منه، أو يكون على جهة التواضع وكره إظهار المطاولة على الأنبياء انتهى كلام المنذري.

٤٦٧٤ ـ **(صحيح)** حدثنا محمد بن المتوكِّل العسقلاني ومَخْلَد بن خالد الشَّعِيري، المعنى، قالا: نا عبدالرزاق، أنا معمر، عن ابن أبي ذئب، عن سعيد بن أبي سعيد، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما أدري [أتُبَّعٌ لَعِينٌ][2] هو أم لا؟ وما أدري أعُزَيرٌ نبيٌّ هو أم لا؟»** [«الصحيحة» (٢٢١٧)].

(ما أدري أتبع لعين هو أم لا) هذا قبل أن يوحى إليه شأن تبع. وقد روى أحمد [٥/ ٣٤٠] من حديث سهل بن

---

(١) في «نسخة»: «حدثني». (منه).

(٢) في «نسخة»: «تبع العين». (منه).

سعد الساعدي قال (صحيح): قال رسول الله ﷺ: «لا تسبوا تبعاً فإنه كان قد أسلم» وروى الطبراني [١١/ ٢٣٥-٢٣٦] من حديث ابن عباس مثله. وروى ابن مردويه من حديث أبي هريرة مثله كذا في «مرقاة الصعود» (وما أدري أعزير نبي هو أم لا) قال الحافظ أبو الفضل العراقي في «أماليه» في رواية الحاكم في «المستدرك» [١/ ٣٦] بدله (صحيح): «وما أدري ذا القرنين نبياً كان أم لا» وزاد فيه (صحيح): «وما أدري الحدود كفارات لأهلها أم لا» ورويناه بتمامه بذكر تبع وعزير وذي القرنين والحدود في «تفسير ابن مردويه» من رواية محمد بن أبي السري عن عبد الرزاق قال: ثم أعلم الله نبيه أن الحدود كفارات وأن تبعاً أسلم. كذا في «مرقاة الصعود».

وقال الحافظ ابن كثير في تفسير سورة الدخان: أخرج ابن عساكر في «تاريخه» [(١١/ ٣-٤) الفكر] من طريق عبد الرزاق عن معمر عن ابن أبي ذئب عن المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال (صحيح): «ما أدري الحدود طهارة لأهلها أو لا، ولا أدري تبع لعيناً كان أم لا، ولا أدري ذو القرنين نبيّاً كان أم ملكاً» وقال غيره (صحيح): «عزيرٌ أكان نبيّاً أم لا» كذا رواه ابن أبي حاتم عن محمد بن حماد الظهراني عن عبد الرزاق.

قال الدارقطني: تفرد به عبد الرزاق.

ثم روى ابن عساكر [(١١/ ٦) الفكر] من طريق محمد بن كريب عن أبيه عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً: «عزير لا أدري أنبيّاً كان أم لا، ولا أدري ألعن تبعاً أم لا» ثم أورد ما جاء في النهي عن سبِّه ولعنته.

وقال قتادة: ذكر لنا أن كعبًا كان يقول في تبع: الرجل الصالح ذم الله تعالى قومه ولم يذمه. قال: وكانت عائشة رضي الله عنها تقول (صحيح): «لا تسبوا تبعاً فإنه قد كان رجلاً صالحاً».

وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبو زرعة حدثنا صفوان حدثنا الوليد حدثنا عبد الله بن لهيعة عن أبي زرعة - يعني عمرو بن جابر الحضرمي - قال: سمعت سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه يقول (صحيح): قال رسول الله ﷺ: «لا تسبوا تبعاً فإنه قد كان أسلم» ورواه الإمام أحمد في «مسنده» [٥/ ٣٤٠] عن حسن بن موسى عن ابن لهيعة به.

وقال الطبراني [١١/ ٢٣٥-٢٣٦]: حدثنا أحمد بن علي الأبار ثنا أحمد بن محمد بن أبي برزة ثنا مؤمل بن إسماعيل حدثنا سفيان عن سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «لا تسبوا تبعاً فإنه قد أسلم». وقال عبد الرزاق أيضاً: أخبرنا معمر عن ابن أبي ذئب عن المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال (صحيح): قال رسول الله ﷺ: «ما أدري تبع نبياً كان أم غير نبي» وتقدم بهذا السند من رواية ابن أبي حاتم كما أورده ابن عساكر [(١١/ ٦) الفكر] «لاأدري تبع كان لعيناً أم لا».

ورواه ابن عساكر [(١١/ ٦) الفكر] من طريق زكريا بن يحيى المدني عن عكرمة عن ابن عباس موقوفاً.

وقال عبد الرزاق: أخبرنا عمران أبو الهذيل أخبرني تميم بن عبد الرحمن قال: قال عطاء بن أبي رباح: «لا تسبوا تبعاً فإن رسول الله ﷺ نهى عن سبه» انتهى كلامه والحديث سكت عنه المنذري.

٤٦٧٥ ـ (صحيح) حدثنا أحمد بن صالح، نا ابن وهب، [قال]: أخبرني [يونس، عن][1] ابن شهاب، أن
٤/ ٣٥٣ أبا سلمة بن عبدالرحمن أخبره، أن أبا هريرة قال: سمعت رسول اللهﷺ يقول: **«أنا أولى الناس بابنِ مريمَ، الأنبياءُ أولاد**

---

(١) سقطت من (الهندية)، والصواب ما أثبت والتصحيح من «التحفة» وكتب الرجال.

عَلاَّتٍ، وليس بيني وبينه نبيٌّ». [ق].

(أنا أولى الناس بابن مريم) أي: أخصُّ الناس به وأقربهم إليه لأنه بُشِّرَ بأنه يأتي من بعده (الأنبياء أولاد علات) بفتح فتشديد أي: هم إخوة من أب واحد، فإن العلة الضرة وبنو العلات أولاد الرجل من نسوة شتى.

والمعنى: أن أصل دينهم واحد وهو التوحيد وفروع الشرائع مختلفة، وقيل: المراد أن أزمنتهم مختلفة (وليس بيني وبينه نبي) قال الحافظ: هذا أورده كالشاهد لقوله: إنه أقرب الناس إليه.

قال المنذري: وأخرجه البخاري [٣٤٤٢]، ومسلم [٢٣٦٥].

١٥ ـ باب في ردِّ الإرجاء

وفي نسخة الخطابي: باب الرد على المرجئة.

قال في «النهاية»: المرجئة: فرقة من فرق الإسلام يعتقدون أنه لا يضر مع الإيمان معصية كما أنه لا ينفع مع الكفر طاعة، سموا مرجئة لاعتقادهم أن الله أرجأ تعذيبهم على المعاصي أي: أخَّره عنهم، والمرجئة تهمز ولا تهمز وكلاهما بمعنى التأخير. كذا في «السراج المنير».

٤٦٧٦ ـ (صحيح) حدثنا موسى بن إسماعيل، نا حماد، أخبرنا سهيل بن أبي صالح، عن عبدالله بن دينار، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، أن رسول اللهﷺ قال: «الإيمان بِضعٌ[١] وسبعون، أفضلُها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطةُ العَظْم[٢] عن الطريق، والحياءُ شُعبة من الإيمان». [«ابن ماجه» (٥٧): ق].

(الإيمان بضع وسبعون) أي: شعبة والبضع بكسر الموحدة وفتحها: هو عدد مبهم مقيد بما بين الثلاث إلى التسع، هذا هو الأشهر، وقيل: إلى العشرة، وقيل: من واحد إلى تسعة، وقيل: من اثنين إلى عشرة، وعن الخليل: البضع: السبع (وأدناها) أي: أدونها مقداراً (إماطة العظم) أي: إزالته وفي بعض النسخ «إماطة الأذى» والأذى: ما يؤذي كشوك وحجر (والحياء شعبة من الإيمان) الحياء بالمد وهو في اللغة: تغير وانكسار يعتري الإنسان من خوف ما يعاب به، وفي الشرع: خلق يبعث على اجتناب القبيح ويمنع من التقصير في حق ذي الحق، وإنما أفرده بالذكر لأنه كالداعي إلى باقي الشعب، إذ الحيي يخاف فضيحة الدنيا والآخرة فيأتمر وينزجر.

قال الخطابي في «المعالم»: في هذا الحديث بيان أن الإيمان الشرعي اسم بمعنى: ذي شعب وأجزاء لها أعلى وأدنى، وأقوال وأفعال، وزيادة ونقصان، فالاسم يتعلق ببعضها كما يتعلق بكلها، والحقيقة تقتضي جميع شعبها، وتستوفي جملة أجزائها كالصلاة الشرعية لها شعب وأجزاء، والاسم يتعلق ببعضها، والحقيقة تقتضي جميع أجزائها وتستوفيها، ويدل على صحة ذلك قوله: «الحياء شعبة من الإيمان» فأخبر أن الحياء أحد الشعب، وفيه إثبات التَّفَاضُل في الإيمان وتباين المؤمنين في درجاتهم انتهى.

قال المنذري: وأخرجه البخاري [٩]، ومسلم [٣٥]، والترمذي [٢٦١٤]، والنسائي [٥٠٠٥]، وابن ماجه [٥٧].

---

(١) في «نسخة»: «بضعة». (منه).

(٢) في «نسخة»: «الأذى». (منه).

٤٦٧٧ ـ **(صحيح)** حدثنا أحمد [ابن محمد] بن حنبل، حدثني يحيى بن سعيد، عن شعبة، حدثني أبو جَمْرة قال: سمعت ابن عباس قال: إن وفد عبدالقيس لما قدِموا على رسول اللّه ﷺ أمرهم بالإيمان باللّه، قال: **«أتدرونَ ما الإيمانُ باللّه؟»** قالوا: اللّه ورسوله أعلم، قال: **«شهادةُ أن لا إله إلا اللّه وأن محمداً رسول اللّه، وإقامُ الصلاة، وإيتاءُ الزكاة، وصوم رمضان، وأن تُعطوا الخُمُس من المَغْنم»**. [«الترمذي» (٢٧٥٤): م، خ (رقم ١٤٠ ـ «مختصره»)].

(إن وفد عبد القيس) الوفد جمع وافد: وهو الذي أتى إلى الأمير برسالة من قوم، وقيل: رهط كرام، وعبد القيس: أبو قبيلة عظيمة تنتهي إلى ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان **(لما قدموا)** أي: أتوا **(وأن تعطوا الخمس)** بضم الميم وسكونها **(من المغنم)** بفتح الميم والنون أي: الغنيمة.

قال المنذري: وأخرجه البخاري [٥٣]، ومسلم [١٧]، والترمذي [٢٦١١]، والنسائي [٥٠٣١]، .

٤٦٧٨ ـ **(صحيح)** حدثنا أحمد بن حنبل، نا وكيع، نا سفيان، عن أبي الزبير، عن جابر قال: قال رسول اللّه ﷺ: **«بين العبد وبين الكفر تركُ الصلاة»**. [«ابن ماجه» (١٠٧٨): م].

(بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة) مبتدأ والظرف خبره ومتعلقه محذوف تقديره: ترك الصلاة وصلة بين العبد والكفر. والمعنى: يوصله إليه. وبهذا التقدير زال الإشكال، فإن المتبادر أن الحاجز بين الإيمان والكفر فعل الصلاة لا تركها قاله العزيزي.

واختلف في تكفير تارك الصلاة الفرض عمداً، قال عمر رضي الله عنه: لا حظَّ في الإسلام لمن ترك الصلاة، وقال ابن مسعود: تركها كفر، وقال عبد الله بن شقيق: كان أصحاب محمد عليه الصلاة والسلام لا يرون شيئاً من الأعمال تركه كفر غير الصلاة.

وقال بعض العلماء: الحديث محمول على تركها جحوداً أو على الزجر والوعيد.

وقال حماد بن زيد ومكحول ومالك والشافعي: تارك الصلاة كالمرتد ولا يخرج من الدين.

وقال صاحب الرأي: لا يقتل بل يحبس حتى يصلي، وبه قال الزهري، كذا في «المرقاة» نقلاً عن «شرح السنة». وقد أطال الكلام في هذه المسألة الإمام ابن القيم في كتاب «الصلاة» له فأطاب وأحسن وأجاد.

قال المنذري: وأخرجه مسلم [٨٢]، والترمذي [٢٦٢٠]، والنسائي [٤٦٤]، وابن ماجه [١٠٧٨]، ولفظ مسلم [٨٢]: «بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة».

١٦ ـ باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه ٤/ ٣٥٤

وقد وقع هذا الباب في بعض النسخ بعد حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال الحافظ: ذهب السلف إلى أن الإيمان يزيد وينقص، وأنكر ذلك أكثر المتكلمين وقالوا: متى قبل ذلك كان شكّاً. قال الشيخ محي الدين: والأظهر المختار أن التصديق يزيد وينقص بكثرة النظر ووضوح الأدلة، ولهذا كان إيمان الصديق أقوى من إيمان غيره بحيث لا يعتريه الشبهة، ويؤيده: أن كل أحد يعلم أن ما في قلبه يتفاضل حتى إنه يكون في بعض الأحيان الإيمان أعظم يقيناً وإخلاصاً وتوكلاً منه في بعضها وكذلك في التصديق والمعرفة بحسب ظهور البراهين وكثرتها انتهى.

٤٦٧٩ ـ (صحيح) حدثنا محمد بن سليمان الأنباري وعثمان بن أبي شيبة، المعنى، قالا: نا وكيع، عن سفيان، عن سِماك، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: لما توجه النبي ﷺ إلى الكعبة قالوا: يا رسول الله، فكيف الذين ماتوا وهم يصلُّون إلى بيت المقدس؟ فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾. [خ ـ البراء، «الترمذي»: (٣١٥٦)].

(لما توجه النبي ﷺ إلى الكعبة) أي: توجَّه للصلاة إلى جهة الكعبة بعد تحويل القبلة من بيت المقدس: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ﴾ [البقرة: ١٤٣] أي: صلاتكم. قال في «فتح الودود»: فسميت الصلاة إيماناً فعلم أنها من الإيمان بمكان انتهى. قال المنذري: وأخرجه الترمذي [٢٩٦٤]، وقال: حسن صحيح.

٤٦٨٠ ـ (صحيح) حدثنا مؤمَّل بن الفضل، نا محمد بن شعيب ـ [يعني] ابن شابور ـ، عن يحيى بن الحارث، عن القاسم، عن أبي أُمامة، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من أحبَّ لله، وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله: فقد استكمل الإيمان». [«الصحيحة» (٣٨٠)].

(نا محمد بن شعيب بن شابور) بالمعجمة والموحدة (عن أبي أمامة) وهو الباهلي صُدي بن عجلان رضي الله عنه (من أحب) أي: شيئاً أو شخصاً فحذف المفعول (لله) أي: لأجله ولوجهه مخلصاً لا لميل قلبه ولا لهواه (وأبغض لله) لا لإيذاء من أبغضه له بل لكفره وعصيانه (وأعطى لله) أي: لثوابه ورضاه لا لنحو رياء (ومنع لله) أي: لأمر الله، كأن لم يصرف الزكاة لكافر لخسته ولا لهاشمي لشرفه بل لمنع الله لهما منها، قاله المناوي (فقد استكمل الإيمان) بالنصب أي: أكمله وقيل: بالرفع أي: تكمل إيمانه.

قال المنذري: في إسناده القاسم بن عبد الرحمن أبو عبد الرحمن الشامي وقد تكلم فيه غير واحد.

٤٦٨١ ـ (صحيح) حدثنا أحمد بن عمرو بن السرْح، نا ابن وهب، عن بكر بن مُضر، عن ابن الهادِ، عن عبدالله بن دينار، عن عبدالله بن عمر، أن رسول الله ﷺ قال: «ما رأيتُ من ناقصاتِ عقلٍ ولا دِينٍ أغلبَ لذي لُبٍّ منكنَّ» قالت: وما نقصانُ العقل والدين؟ قال: «أما نقصانُ العقل: فشهادة امرأتين بشهادة[1] رجلٍ، وأما نقصان الدِّين: فإن إحداكنَّ تُفطِر رمضانَ وتُقيم أياماً لا تُصلّي». [م (١ / ٦١)].

(لذي لب) بضم اللام وتشديد الموحدة بمعنى: العقل (قالت) أي: امرأة من النساء التي خاطبهن النبي ﷺ: (فشهادة امرأتين بشهادة رجل) أي: تعدل بشهادة رجل (وتقيم أياماً) أي: أيام الحيض والنفاس (لا تصلي) أي: في تلك الأيام.

قال النووي: وصفه ﷺ النساء بنقصان الدين لتركهن الصلاة والصوم في زمن الحيض قد يستشكل معناه، وليس بمشكل بل هو ظاهر، فإن الدين والإيمان والإسلام مشتركة في معنى واحد، وقد قدمنا أن الطاعات تسمى إيماناً وديناً وإذا ثبت هذا علمنا أن من كثرت عبادته زاد إيمانه ودينه، ومن نقصت عبادته نقص دينه، ثم نقص الدين قد يكون على وجه يأثم به؛ كمن ترك الصلاة أو غيرها من العبادات الواجبة عليه بلا عذر، وقد يكون على وجه لا إثم فيه كمن ترك الجمعة أو غيرها مما لا يجب عليه لعذر، وقد يكون على وجه هو مكلف به كترك الحائض الصلاة والصوم.

(١) في «نسخة»: «شهادة». (منه).

انتهى كلام النووي. وبهذا الكلام ظهر أيضاً وجه مناسبة الحديث بالباب.

قال المنذري: وأخرجه مسلم [٧٩]، وابن ماجه [٤٠٠٣]، وأخرجه البخاري [٣٠٤]، ومسلم [٨٠] من حديث عياض بن عبد الله بن سعد بن أبي سرح عن أبي سعيد الخدري.

٤٦٨٢ ـ (حسن صحيح) حدثنا أحمد بن حنبل، نا يحيى بن سعيد، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«أكملُ المؤمنين إيماناً أحسنُهم خلُقاً»**. [«الترمذي» (١١٧٨)].

(**أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقاً**) بضم الخاء وبضم اللام. قال ابن رسلان: هو عبارة عن أوصاف الإنسان التي يعامل بها غيره، وهي منقسمة إلى محمودة ومذمومة، فالمحمودة منها صفات الأنبياء والأولياء والصالحين كالصبر عند المكاره والحمل عند الجفا وحمل الأذى والإحسان للناس والتودد إليهم والرحمة بهم والشفقة عليهم، واللين في القول ومجانبة المفاسد والشرور وغير ذلك، قال الحسن البصري: حقيقة حسن الخلق: بذل المعروف، وكف الأذى وطلاقة الوجه.

قال المنذري: وأخرجه الترمذي [١١٦٢]، وقال: حسن صحيح، وزاد في آخره: «وخياركم خياركم لنسائهم».

٤٦٨٣ ـ (صحيح) حدثنا أحمد بن حنبل، نا عبدالرزاق، ح، ونا إبراهيم بن بشار، نا سفيان، المعنى قالا: نا معمر، عن الزهري، عن عامر بن سعد، عن أبيه، أن النبي ﷺ قَسم بين الناس قَسْماً، فقلت: أعطِ فلاناً فإنه مؤمن،

٣٥٥/٤ قال: **«أوْ مسلم»** [قلت: أعطِ فلاناً فإنه مؤمن، قال: **«أوْ مسلم]، إني لأعطي الرجلَ العطاءَ، وغيرُه أحبُّ إليَّ منه مخافةَ أن يُكبَّ على وجهه»**. [ق، انظر رقم (٤٦٨٣)].

(**قال: أومسلم**) قال في «فتح الباري»: بإسكان الواو لا بفتحها. وفي رواية ابن الأعرابي في هذا الحديث: فقال: «لا تقل مؤمن بل مسلم»، فوضح أنها للإضراب وليس معناه الإنكار، بل المعنى: أن إطلاق المسلم على من لم يختبر حاله الخبرة الباطنة أولى من إطلاق المؤمن، لأن الإسلام معلوم بحكم الظاهر انتهى ملخَّصاً (**مخافة أن يكب**) ضبط في بعض النسخ بضم الياء وكسر الكاف من الإكباب. قال الحافظ: أكب الرجل إذا أطرق وكبَّه غيره إذا قلبه، وهذا على خلاف القياس، لأن الفعل اللازم(١) يتعدى بالهمزة وهذا زيدت عليه الهمزة فقصر انتهى. والمعنى: مخافة أن يقع في النار على وجهه إن لم يعط لكونه من المؤلفة قلوبهم. ويحتمل أن يكون بصيغة المجهول من المجرد. وهذا الحديث وقع في نسخة المنذري بعد الحديث الذي يليه: فقال: وهو طرف من الذي قبله.

٤٦٨٤ ـ (صحيح) حدثنا محمد بن عبيد، نا محمد بن ثور، عن معمر قال: وَأخبرني الزهري، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه، قال: أعطَى النبي ﷺ رجالاً ولم يُعطِ رجلاً منهم شيئاً، فقال سعد: يا رسول الله، أعطيت فلاناً وفلاناً، ولم تُعطِ فلاناً شيئاً وهو مؤمن، فقال النبي ﷺ: **«أوْ مسلمٌ [هو]»** حتى أعادها سعد ثلاثاً، والنبي ﷺ يقول: **«أوْ مسلم [هو]»** ثم قال النبي ﷺ: **«إني أُعطي رجالاً وأدعُ مَن هو أحبُّ إليَّ منهم لا أعطيه شيئاً، مخافةَ أن يُكبّوا في النار على وجوههم»**. [خ (٢١ ـ «مختصرة»)، م (١ / ٩١)].

---

(١) في (الهندية): «الازم».

(حتى أعادها) أي: هذه الكلمة (ثلاثاً) أي: ثلاث مرات (وأدع) بفتح الدال أي: أترك (مخافة أن يكبوا) بصيغة المعلوم من باب الإفعال أو بصيغة المجهول من المجرد. قال المنذري: وأخرجه البخاري [٢٧]، ومسلم [١٥٠]، والنسائي [٤٩٩٢].

٤٦٨٥ ـ (صحيح الإسناد مقطوع) حدثنا محمد بن عبيد، نا ابن ثور، عن معمر، قال[1]: وَقال الزهري: ﴿قُل لَّمْ تُؤْمِنُواْ وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾ قال: نُرى أن الإسلامَ الكلمةُ، والإيمانَ العملُ[2].

(قال) أي: الزهري (نرى) بضم النون ويفتح (أن الإسلام الكلمة) أي: كلمة الشهادة (والإيمان العمل) أي: الصالح. قال الخطابي في «المعالم»: ما أكثر ما يغلط الناس في هذه المسألة، فأما الزهري فقد ذهب إلى ما حكاه معمر عنه واحتج بالآية، وذهب غيره إلى أن الإيمان والإسلام شيء واحد واحتج بقوله تعالى: ﴿فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [الذاريات: ٣٥-٣٦] قال: فدل ذلك على أن المسلمين هم المؤمنون إذ كان الله سبحانه قد وعد أن يخلص المؤمنين من قوم لوط وأن يخرجهم من بين ظهراني من وجب عليه العذاب منهم، ثم أخبر أنه قد فعل ذلك بمن وجده فيهم من المسلمين إنجازاً للوعد، فثبت أن المسلمين هم المؤمنون، قال: والصحيح من ذلك أن يقيد الكلام في هذا ولا يطلق على أحد الوجهين، وذلك أن المسلم قد يكون مؤمناً في بعض الأحوال ولا يكون مؤمناً في بعضها، والمؤمن مسلم في جميع الأحوال، فكل مؤمن مسلم وليس كل مسلم مؤمناً. فإذا حملت الأمر على هذا استقام لك تأويل الآيات واعتدل القول فيها ولم يختلف شيء منها. وأصل الإيمان: التصديق وأصل الإسلام الاستسلام والانقياد، وقد يكون المرء مستسلماً في الظاهر غير منقاد في الباطن ولا مصدق، وقد يكون صادق الباطن غير منقاد في الظاهر[3] انتهى. وحاصل ما صححه الخطابي أن النسبة بين المؤمن والمسلم عموم وخصوص مطلق. والحديث سكت عنه المنذري.

٤٦٨٦ ـ (صحيح) حدثنا أبو الوليد الطيالسي، نا شعبة قال: واقد بن عبدالله أخبرني، عن أبيه، أنه سمع ابن عمر يحدث، عن النبي ﷺ أنه قال: «لا تَرجِعوا بعدي كفاراً يضربُ بعضُكم رقاب بعض». [«ابن ماجه» (٣٩٤٣): ق].

(لا ترجعوا بعدي كفاراً إلخ) قال الخطابي: هذا يتأول على وجهين: أحدهما: أن يكون معنى الكفار: المتكفرين بالسلاح، يقال: تكفر الرجل بسلاحه إذا لبسه فكفر نفسه أي: سترها، وأصل الكفر: الستر. وقال بعضهم: معناه لا ترجعوا بعدي فرقاً مختلفين يضرب بعضكم رقاب بعض فتكونوا في ذلك مضاهين للكفار، فإن الكفار متعادون يضرب بعضهم رقاب بعض والمسلمون متواخون يحقن بعضهم دم بعض. وأخبرني إبراهيم بن فراس قال: سألت موسى بن هارون عن هذا فقال: هؤلاء أهل الردة قتلهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه. انتهى.

---

(١) في «نسخة». (منه).

(٢) في «نسخة»: «العمل به». (منه).

(٣) هذا غير صحيح، بل صدق الباطن مستلزم لانقياد الظاهر. والدليل: قول النبي ﷺ «ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله؛ ألا وهي القلب». وهذه عقيدة أهل السنة والجماعة.

قال المنذري: وأخرجه البخاري [٤٤٠٣]، ومسلم [٦٦]، والنسائي [٤١٢٥]، وابن ماجه [٣٩٤٣] مختصراً ومطولاً.

٤٦٨٧ ـ (صحيح) حدثنا عثمان بن أبي شيبة، نا جرير، عن فُضيل بن غَزْوان، عن نافع، عن ابن عمر قال: قال
٤/ ٣٥٦ رسول الله ﷺ: **«أيُّما رجُلٍ مسلم أكفرَ رجلاً مسلماً: فإنْ كان كافراً، وإلا كان هو الكافرَ»**. [ق نحوه، «الترمذي» (٢٧٨٧)].

(أكفر رجلاً مسلماً) أي: نسبه إلى الكفر **(فإن كان)** الرجل الذي نسب إليه الكفر **(كافراً)** فلا شيء على الناسب **(وإلا)** أي: لم يكن هو كافراً **(كان هو)** أي: الناسب **(الكافر)** أي: يخاف عليه شؤم كلامه. قاله السندي. والحديث سكت عنه المنذري.

٤٦٨٨ ـ (صحيح) حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، نا عبدالله بن نُمير، نا الأعمش، عن عبدالله بن مرّة، عن مسروق، عن عبدالله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: **«أربعٌ مَن كنَّ فيه فهو منافق خالص، ومن كانت[1] فيه خَلَّة**
٤/ ٣٥٧ **منهنَّ كان[2] فيه خَلّة من نفاق حتى يَدَعها: [مَن] إذا حدَّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا عاهدَ[3] غدَر، وإذا خاصمَ فَجَر»**. [ق].

(أربع) أي: خصال أربع أو أربع من الخصال فساغ الابتداء به **(من كن)** أي: تلك الأربع **(فيه)** الضمير لمن **(فهو منافق خالص)** قال العلقمي: أي: في هذه الخصال فقط لا في غيرها، أو شديد الشبه بالمنافقين، ووَصْفُه بالخلوص يؤيد قول من قال: إن المراد بالنفاق: العملي دون الإيماني أو النفاق العرفي لا الشرعي، لأن الخلوص بهذين المعنيين لا يستلزم الكفر الملقي في الدرك الأسفل من النار **(حتى يدعها)** أي: إلى أن يتركها **(إذا حدث كذب)** أي: عمداً بغير عذر **(وإذا وعد أخلف)** أي: إذا وعد بالخير في المستقبل لم يف بذلك **(وإذا عاهد غدر)** أي: نقض العهد وترك الوفاء بما عاهد عليه. وأما الفرق بين الوعد والعهد؛ فلم أر من ذكر الفرق بين الوعد والعهد صريحاً.

والظاهر من صنيع الإمام البخاري رحمه الله أنه لا فرق بينهما بل هما مترادفان، فإنه قال في كتاب الشهادات من «صحيحه»: باب من أمر بإنجاز الوعد، ثم استدل على مضمون الباب بأربعة أحاديث: أولها حديث أبي سفيان بن حرب في قصة هرقل [٢٦٨١] أورد منه طرفاً: وهو أن هرقل قال له: سألتك ماذا يأمركم؟ فزعمت أنه أمركم بالصلاة والصدق والعفاف والوفاء بالعهد الحديث.

ولولا أن الوعد والعهد متحدان لما تم هذا الاستدلال، فثبت من صنيعه هذا أنهما متحدان. والظاهر من كلام الحافظ رحمه الله في «الفتح» أن بينهما فرقاً فإنه قال: إن معناهما قد يتحد، ونصه في شرح باب علامات المنافق من كتاب الإيمان، قال القرطبي والنووي: حصل من مجموع الروايتين خمس خصال لأنهما تواردتا على الكذب في الحديث والخيانة في الأمانة، وزاد الأول: الخلف في الوعد، والثاني: الغَدْرُ في المعاهدة والفجور في الخصومة.

---

(١) في «نسخة»: «كان». (منه).
(٢) في «نسخة»: «كانت». (منه).
(٣) في «نسخة»: «عهد». (منه).

قلت: وفي رواية مسلم [٥٩] الثاني بدل الغدر في المعاهدة، الخلف في الوعد كما في الأول [٥٨]، فكأن بعض الرواة تصرَّف في لفظه لأن معناهما قد يتحد إلخ. فلفظه قد تدل دلالة ظاهرة على أن بينهما فرقاً، ولكن لم يبين أنه أيّ فرق بينهما، ولعل الفرق هو أن الوعد أعم من العهد مطلقاً، فإن العهد هو الوعد الموثق فأينما وجد العهد وجد الوعد، من غير عكس. لجواز أن يوجد الوعد من غير توثيق.

ويمكن أن يكون بينهما عموم وخصوص من وجه، فالوعد أعم من العهد، بأن العهد لا يطلق إلا إذا كان الوعد موثقاً والوعد أعم من أن يكون موثقاً أو لا يكون كذلك، ويشهد على ذلك لفظ الحديث لأن النبي ﷺ أطلق على إخلاف الوعد لفظ الإخلاف، وعلى إخلاف العهد لفظ الغدر، ولا شك أن الغدر أشد من الإخلاف، فعلم أن العهد أشد وأوثق من الوعد. ويؤيده قول الله عز وجل: ﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَـٰقِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٧] الآية. وأما العهد أعم من الوعد فبأن الوعد لا يطلق إلا على ما يكون لشخص آخر، والعهد يطلق على ما يكون لشخص آخر أو لنفسه كما لا يخفى. قال الله عز وجل: ﴿أَوَكُلَّمَا عَـٰهَدُوا۟ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ١٠٠] فهاهنا عهدهم ليس إلا على أنفسهم بالإيمان وقال الله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَـٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا وَلَمْ يُظَـٰهِرُوا۟ عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوٓا۟ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ۚ﴾ [التوبة: ٤] الآية فهاهنا معاهدة المؤمنين لا على أنفسهم بل من المشركين. وأما الوعد فلا يوجد في كلام العرب إلا لرجل آخر، كما قال الله عز وجل في القران: ﴿وَقَالَ ٱلشَّيْطَـٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ﴾ [إبراهيم: ٢٢] الآية. وقال الله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ﴾ [آل عمران: ١٩٤] الآية. وقال تعالى: ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّـٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ﴾ [غافر: ٨] الآية، وغير ذلك من الآيات والأحاديث وكلام أهل العرب. فلعل مراد البخاري ثم الحافظ باتحاد الوعد والعهد: اجتماعهما في مادة الوعد من غير نظر إلى الوثوق وغير الوثوق، وكذلك إلى أنه لرجل آخر أو لنفسه والله تعالى أعلم (وإذا خاصم فجر) أي: شتم ورمى بالأشياء القبيحة.

قال المنذري: وأخرجه البخاري [٣٤]، ومسلم [٥٨]، والترمذي [٢٦٣٢]، وابن ماجه[1].

٤٦٨٩ ـ (صحيح) حدثنا أبو صالح الأنطاكي، نا أبو إسحاق الفزاري، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا يَزني الزاني حين يَزني وهو مؤمن، ولا يَسرق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشربُ الخمرَ حين يشربها وهو مؤمن، والتوبةُ معروضةٌ بعدُ». [«ابن ماجه» (٦٩٣٦): ق].**

(لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن) الواو للحال أي: والحال أنه مؤمن كامل، أو محمول على المستحل مع العلم بالتحريم، أو هو خبر بمعنى النهي أو أنه شابه الكافر في عمله، وموقع التشبيه أنه مثله في جواز قتاله في تلك الحالة ليكف عن المعصية ولو أدى إلى قتله. قاله القسطلاني.

قال النووي: والصحيح الذي قاله المحققون: أن معناه لا يفعل هذه المعاصي وهو كامل الإيمان وأنما تأولناه لحديث أبي ذر: «من قال: لا إله إلا الله دخل الجنة وإن زنى وإن سرق»[2] إلخ وإن شئت الوقوف على تمام كلامه

---

(١) لم أجده عنده، وهو عند النسائي(٥٠٢٠).

(٢) أخرجه البخاري (١٢٣٧)، ومسلم (٩٤).

فارجع إلى شرح «صحيح مسلم» له **(والتوبة معروضة)** أي: على فاعلها **(بعد)** بالضم أي: بعد ذلك. قال النووي: قد أجمع العلماء على قبول التوبة ما لم يغرغر، كما جاء في الحديث[1].

قال المنذري: وأخرجه البخاري [٦٨١٠]، ومسلم [٥٧]، والترمذي [٢٦٢٥]، والنسائي [٤٨٧٠].

٤٦٩٠ ـ (صحيح) حدثنا إسحاق بن سُويد الرملي، نا ابن [أبي][2] مريم، أنا نافع ـ يعني ابن يزيد ـ، [قال:] حدثني ابن الهادِ، أن سعيد بن أبي سعيد المقبُري حدثه، أنه سمع أبا هريرة يقول: قال رسول اللّٰه ﷺ: **«إذا زنى الرجلُ خرج منه[3] الإيمانُ، كانَ عليه كالظُّلَّة، فإذا انقلع[4] رجع إليه الإيمان»**. [«المشكاة» (٦٠)، «الصحيحة» (٥٠٩)].

(كان) أي: الإيمان **(عليه كالظلة)** أي: كالسحابة **(فإذا انقلع)** أي: فرغ من فعله وفي بعض النسخ: أقلع. قال في «القاموس»: الإقلاع عن الأمر: الكف. واعلم أن العلماء قد بينوا للحديث السابق تأويلات كثيرة: وهذه إحداها: وهو أنه يسلب الإيمان حال تلبس الرّجل بالزنا. فإذا فارقه عاد إليه.

وفي رواية البخاري [٦٨٠٩] في باب إثم الزنا من كتاب المحاربين: قال عكرمة: قلت لابن عباس: كيف ينزع منه الإيمان؟ قال: هكذا وشبك بين أصابعه ثم أخرجها، فاذا تاب عاد إليه هكذا، وشبك بين أصابعه» وأخرج الحاكم [١/ ٢٢] من طريق ابن حجيرة: أنه سمع أبا هريرة يقول **(ضعيف)**: «من زنى أو شرب الخمر نزع الله منه الإيمان كما يخلع الإنسان القميص من رأسه» كذا في «فتح الباري». والحديث سكت عنه المنذري.

١٧ ـ[5] باب في القدَر

بفتح الدال و يسكَّن.

قال في «شرح السنة»: الإيمان بالقدر فرض لازم وهو أن يعتقد أن الله تعالى خالق أعمال العباد خيرها وشرها وكتبها في اللوح المحفوظ قبل أن خلقهم، والكل بقضائه وقدره وإرادته ومشيئته، غير أنه يرضى الإيمان والطاعة ووعد عليهما الثواب، ولا يرضى الكفر والمعصية، وأوعد عليهما العقاب، والقدر سر من أسرار الله تعالى، لم يطلع عليه ملكاً مقرباً ولا نبيّاً مرسلاً، ولا يجوز الخوض فيه والبحث عنه بطريق العقل بل يجب أن يعتقد أن الله تعالى خلق الخلق فجعلهم فرقتين: فرقة خلقهم للنعيم فضلاً، وفرقة للجحيم عدلاً.

٤٦٩١ ـ (حسن) حدثنا موسى بن إسماعيل [قال:] نا عبدالعزيز بن أبي حازم قال: حدَّثني بمنىً عن أبيه، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ قال: **«القَدَرية مجوسُ هذه الأمة: إنْ مرِضوا فلا تَعودُوهم، وإن ماتوا فلا تَشْهَدوهم»**. [«الطحاوية» (٢٤٢)، «الروض» (١٩٧)، «المشكاة» (١٠٧)، «الظلال» (٣٢٨ ـ ٣٢٩)، «الصحيحة» (٢٧٤٨)].

(القدرية مجوس هذه الأمة) قال الخطابي في «المعالم»: إنما جعلهم مجوساً لمضاهاة مذهبهم مذاهب

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٥٣٧)، وابن ماجه (٤٢٥٣) من حديث عبدالله بن عمرو، ولفظه: «إن الله عز وجل ليقبل توبة العبد ما لم يغرغر». وهو (صحيح).

(٢) سقطت من (الهندية)، والصواب إثباتها.

(٣) في «نسخة»: «عنه». (منه).

(٤) في «نسخة»: «أقلع». (منه).

(٥) أول الجزء الثلاثين من تجزئة الخطيب رحمه الله. (منه).

المجوس في قولهم بالأصلين وهما النور والظلمة يزعمون أن الخير من فعل النور والشر من فعل الظلمة، وكذلك القدرية يضيفون الخير إلى الله والشر إلى غيره، والله سبحانه خالق الخير والشر لا يكون شيء منهما إلا بمشيئته. وخلقه الشر شراً في الحكمة كخلقه الخير خيراً فإن الأمرين جميعاً مضافان إليه خلقاً وإيجاداً، وإلى الفاعلين لهما فعلاً واكتساباً انتهى **(وإن ماتوا فلا تشهدوهم)** أي: لا تحضروا جنازتهم.

قال المنذري: هذا منقطع. أبو حازم سلمة بن دينار لم يسمع من ابن عمر، وقد روي هذا الحديث من طرق عن ابن عمر ليس منها شيء يثبت انتهى.

وقال السيوطي في «مرقاة الصعود»: هذا أحد الأحاديث التي انتقدها الحافظ سراج الدين القزويني على «المصابيح» وزعم أنه موضوع.

وقال الحافظ ابن حجر فيما تعقبه عليه: هذا الحديث حسنه الترمذي وصححه الحاكم. ورجاله من رجال «الصحيح» إلا أن له علتين:

الأولى: الاختلاف في بعض رواته عن عبد العزيز بن أبي حازم وهو زكريا بن منظور فرواه عن عبد العزيز بن أبي حازم فقال: عن نافع عن ابن عمر.

والأخرى: ما ذكره المنذري وغيره من أن سنده منقطع لأن أبا حازم لم يسمع من ابن عمر. فالجواب عن الثانية: أن أبا الحسن بن القطان القابسي[1] الحافظ صحح سنده فقال: إن أبا حازم عاصر ابن عمر فكان معه بالمدينة، ومسلم يكتفي في الاتصال بالمعاصرة فهو صحيح على شرطه.

وعن الأولى: بأن زكريا وصف بالوهم فلعله وهم فأبدل راوياً بآخر، وعلى تقدير أن لا يكون وهم فيكون لعبد العزيز فيه شيخان. وإذا تقرر هذا لا يسوغ الحكم بأنه موضوع، ولعل مستند من أطلق عليه الوضع تسميتهم المجوس وهم مسلمون. وجوابه: أن المراد أنهم كالمجوس في إثبات فاعلين لا في جميع معتقد المجوس ومن ثم ساغت أضافتهم إلى هذه انتهى.

٣٥٨/٤ **٤٦٩٢ ـ (ضعيف بزيادة «وهم شيعة الدجال...» حسن دونها)** حدثنا محمد بن كثير[2]، أنا سفيان، عن عمر ابن محمد، عن عمر مولى غُفْرة، عن رجل من الأنصار، عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: **«لكل أمةٍ مجوسٌ، ومجوسُ هذه الأمة الذين يقولون: لا قَدَر! من مات منهم فلا تشهدوا جنازته، ومن مرض منهم فلا تعودوهم، وهم شيعةُ الدجال، وحقٌّ على الله أن يُلحقهم بالدجال»**. [«الطحاوية» (٢٤٢)، «الظلال» (٣٢٩ و٣٣٨)، «الضعيفة» (٥٧١٤)].

(مولى غفرة) بضم المعجمة وسكون الفاء **(يقولون: لا قدر)** يعني: ينفون القدر **(وهم شيعة الدجال)** أي: أولياؤه وأنصاره، وأصله الفرقة من الناس ويقع على الواحد وغيره بلفظ واحد وغلب على كل من تولى علياً وأهل بيته حتى اختص به، وجمعه شيع من المشايعة: المتابعة والمطاوعة **(أن يلحقهم)** بضم الياء وكسر الحاء.

---

(١) كذا في (الهندية)، والصواب -والله أعلم-: «الفاسي».

(٢) في (الهندية): «محمد بن أبي كثير». وهو خطأ، والصواب ما أثبتناه.

قال المنذري: عمر مولى غفرة لا يحتج بحديثه، ورجل من الأنصار مجهول، وقد روي من طرق آخر عن حذيفة ولا يثبت.

٤٦٩٣ ـ (صحيح) حدثنا مسدد، أن يزيد بن زُرَيع ويحيى بن سعيد حدثاهم، قالا: نا عوف، نا قَسَامة بن زهير، نا أبو موسى الأشعري قال: قال رسول اللّه ﷺ: **«إن اللّه خلق آدم من قَبضة قَبضها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قَدْر الأرض: جاء منهم الأحمر والأبيض، والأسود وبين ذلك، والسهلُ والحزنُ، والخبيث والطيِّب»**. زاد في حديث يحيى: **«وبين ذلك»**. والإخبار في حديث يزيد. [«الترمذي» (٣١٤٣)].

(خلق آدم من قبضة) القبضة بالضم ملأ الكف وربما جاء بفتح القاف، كذا في **«الصحاح»** وقال في **«النهاية»**: القبض: الأخذ بجميع الكف، والقبضة: المرة منه، وبالضم: الاسم منه **(قبضها من جميع الأرض)** أي: من جميع أجزائها **(فجاء بنو آدم على قدر الأرض)** أي: مبلغها من الألوان والطباع **(جاء منهم الأحمر والأبيض والأسود)** بحسب ترابهم وهذه الثلاثة هي أصول الألوان وما عداها مركب منها وهو المراد بقوله **(وبين ذلك)** أي: بين الأحمر والأبيض والأسود باعتبار أجزاء أرضه قاله القاري **(والسهل)** أي: ومنهم السهل أي: اللين المنقاد **(والحزن)** بفتح الحاء وسكون الزاي أي: الغليظ الطبع **(والخبيث)** أي: خبيث الخصال **(والطيب)** قال الطيبي: أراد بالخبيث من الأرض الخبيثة السبخة، ومن بني آدم الكافر، وبالطيب من الأرض العذبة، ومن بني آدم المؤمن. ذكره العزيزي **(زاد في حديث يحيى)** هو ابن سعيد **(وبين ذلك)** أي: بين السهل والحزن والخبيث والطيب. قال العزيزي: يحتمل أن المراد به المؤمن المرتكب المعاصي. قال المنذري: وأخرجه الترمذي [٢٩٥٥]، وقال: حسن صحيح.

٤٦٩٤ ـ (صحيح) حدثنا مسدد بن مسرهد، نا المعتمِر قال: سمعت منصور بن المعتمِر يحدث، عن سَعد بن عُبَيدة، عن عبداللّه بن حبيب أبي عبدالرحمن السلمي، عن عليّ [عليه السلام] قال: كنا في جنازة فيها رسولُ اللّه ﷺ ببقيع الغَرْقَد، فجاء رسول اللّه ﷺ، فجلس ومعه مِخْصَرةٌ، فجعل ينكُتُ بالمِخْصَرة في الأرض، ثم رفع رأسه فقال: **«ما منكم من أحد، [و]ما من نفس منفوسة إلا [وَ]قد [كَتَب اللّه مكانها]**[١] **من النار أو من**[٢] **الجنة، إلا قد كُتبت [شقيةً**
٤/ ٣٥٩ **أو سعيدة]»**[٣]. قال: فقال رجل من القوم: يا نبيَّ اللّه أفلا نمكثُ على كتابنا وندعُ العمل، فمن كان من أهل السعادة لَيكوننَّ إلى السعادة، ومَن كان منَّا من أهل الشِّقْوة[٤] ليكوننَّ إلى الشِّقْوة؟ فقال: **«اعملوا [فكلٌّ ميسرٌ]**[٥]**: أما أهل السعادة فييسَّرون للسعادة، وأما أهل الشِّقوة فييسَّرون للشقوة»** ثم قال نبي اللّه ﷺ: **﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾**. [«ابن ماجه» (٧٨): ق].

(ببقيع الغرقد) هو مقبرة أهل المدينة، والغرقد نوع من الشجر وكان بالبقيع فأضيف إليه **(ومعه مخصرة)** بكسر الميم وسكون المعجمة وفتح الصاد المهملة هي عصا أو قضيب يمسكه الرئيس ليتوكأ عليه ويدفع به عنه ويشير به لما

---

(١) في «نسخة»: «كُتب مكانها». (منه).
(٢) في «نسخة». (منه).
(٣) في «نسخة»: «سعيدة أو شقية». (منه).
(٤) في «نسخة»: «الشقاوة». (منه).
(٥) في «نسخة»: «فكل ميسر لما خلق له». (منه).

يريد، وسميت بذلك لأنها تحمل تحت الخصر غالباً للاتكاء عليها قاله الحافظ (فجعل ينكت) بفتح الياء وضم الكاف وآخره تاء مثناة فوق أي: يخط بالمخصرة خطاً يسيراً مرة بعد مرة، وهذا فعل المفكر المهموم (ما من نفس منفوسة) أي: مولودة: وهو بدل من قوله: ما منكم من أحد (أو من الجنة) أو للتنويع (إلا قد كتبت شقية أو سعيدة) بدل من قوله: إلا قد كتب الله مكانها الخ، والضمير في كتبت للنفس (قال) أي: علي بن أبي طالب رضي الله عنه (أفلا نمكث على كتابنا) أي: أفلا نعتمد على المقدر لنا في الأزل (وندع العمل) أي: نتركه (فمن كان من أهل السعادة) أي: في علم الله تعالى (ليكونن) أي: ليصيرن (إلى السعادة) أي: إلى عمل السعادة (من أهل الشقوة) بكسر الشين بمعنى الشقاوة وهي: ضد السعادة (اعملوا فكل ميسر) أي: لما خلق له (فييسرون للسعادة) بصيغة المجهول أي: يسهلون ويهيؤون. وحاصل السؤال: ألا نترك مشقة العمل فإنا سنصير إلى ما قدر علينا. وحاصل الجواب: لا مشقة؛ لأن كل أحد ميسر لما خلق له وهو يسير على من يسره الله. قال الطيبي: الجواب من الأسلوب الحكيم منعهم عن ترك العمل وأمرهم بالتزام ما يجب على العبد من العبودية وزجرهم عن التصرف في الأمور المغيبة فلا يجعلوا العبادة وتركها سبباً مستقلاً لدخول الجنة والنار بل هي علامات فقط ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ ﴾ أي: حق الله من المال أو الامتثال ﴿ وَٱتَّقَىٰ ﴾ أي: خاف مخالفته أو عقوبته واجتنب معصيته ﴿ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴾ أي: بكلمة لا إله إلا الله ﴿ فَسَنُيَسِّرُهُۥ ﴾ أي: نهيئه في الدنيا ﴿ لِلْيُسْرَىٰ ﴾ أي: للخلة اليسرى وهو العمل بما يرضاه ﴿ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ ﴾ أي: بالنفقة في الخير ﴿ وَٱسْتَغْنَىٰ ﴾ أي: بشهوات الدنيا عن نعيم العقبي ﴿ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴾ أي: بكلمة لا إله إلا الله ﴿ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴾ [الليل: ٥-١٠] أي: للخلة المؤدية إلى العسر والشدة وهي خلاف اليسرى.

وفي «الكشاف»: سمى طريقة الخير باليسرى لأن عاقبته اليسر، وطريقة الشر بالعسرى لأن عاقبته العسر، قال المنذري: وأخرجه البخاري [١٣٦٢] ومسلم [٢٦٤٧] والترمذي [٣٣٤٤]، وابن ماجه [٧٨].

٤٦٩٥ ـ (صحيح) حدثنا عبيدالله بن معاذ، نا أبي، نا كَهْمَس، عن ابن بُرَيدة، عن يحيى بن يَعْمَر قال: كان أولَ من قال[١] في القدَر بالبصرة معبدٌ الجهني، فانطلقت أنا وحُميدُ بن عبدالرحمن الحِمْيري حاجَّين، أو مُعتمِرَين، فقلنا: لو لقينا أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فسألناه عما يقول هؤلاء في القدر، فَوَفَّقَ اللّهُ تعالى لنا عبدَالله بن عمر داخلاً في المسجد، فاكتنفته أنا وصاحبي، فظننت أن صاحبي سَيَكِلُ الكلامَ إليَّ، فقلت: أبا عبدالرحمن، إنه قد ظهر قِبَلنا ناسٌ يقرؤون القرآن، ويَتَقَفَّرون[٢] العلم، يزعمون أنْ لا قدَرَ، والأمرُ أُنُفٌ!. فقال: إذا لقيتَ أولئك فأخبِرهم أني بريءٌ منهم، وهم بُرَآء مني، والذي يَحلفُ به عبدالله بن عمر لو أن لأحدهم [مثلَ أُحدٍ ذهباً][٣] فأنفقه ما قَبِلَهُ اللّه منه حتى يؤمن بالقدر، ثم قال: حدثني عمر بن الخطاب قال: بينا نحن عند رسول الله ﷺ إذْ طلع علينا رجلٌ شديدُ بياضِ ٤/ ٣٦٠
الثياب، شديدُ سوادِ الشعر، [لا يُرى عليه][٤] أثر السفر ولا نعرفه، حتى جلس إلى [رسول اللّه][٥] ﷺ فأسند ركبتيه

---

(١) في «نسخة»: «تكلم». (منه).

(٢) في «نسخة»: «يتفقرون». (منه).

(٣) في «نسخة»: «ذهباً مثل أحد». (منه).

(٤) في «نسخة»: «لا نرى منه». (منه).

(٥) في «نسخة»: «النبي». (منه).

إلى ركبتيه، ووضع كفَّيه على فَخِذيه، فقال: يا محمد، أخبِرني عن الإسلام، قال رسول اللّهﷺ: «**الإسلامُ أن تشهد أن لا إله إلا اللّه وأن محمداً رسول اللّه، وتقيمَ الصلاة، وتؤتيَ الزكاة، وتصوم رمضان، وتحجَّ البيت إنِ استطعتَ إليه سبيلاً**» قال: صدقتَ، قال[1]: فعجبنا له: يسأله ويصدقه! . قال: فأخبِرني عن الإيمان، قال: «**أن تؤمنَ باللّه، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليومِ الآخر، وتؤمنَ بالقدر خيره وشرّه**». قال: صدقتَ، قال: فأخبرني عن الإحسان، قال: «**أن تعبد اللّه كأنك تراه، فإن لم تكنْ تَراه فإنه يراك**». قال: فأخبِرني عن الساعة، قال: «**ما المسئول عنها بأعلمَ من السائل**». قال: فأخبِرني عن أمارتها، قال: «**أن تلدَ الأَمَةُ ربَّتَها، وأن تَرَى الحُفَاة العُراة العالةَ رُعاءَ الشاءِ يتطاولون في البنيان**». قال: ثم انطلق، فلبثت ثلاثاً[2]، ثم قال: «**يا عمر، هل[3] تدري[4] من السائل؟**» قلت: اللّه ورسوله أعلم، قال: «**فإنه جبريل أتاكم يعلِّمُكم دينكم**». [«ابن ماجه» (٦٣): م].

(**نا كهمس**) بفتح الكاف وسكون الهاء وفتح الميم وبالسين المهملة هو ابن الحسن أبو الحسن التميمي البصري (**عن يحيى بن يعمر**) بفتح الميم ويقال: بضمها وهو غير منصرف لوزن الفعل والعلمية (**أول من قال في القدر**) أي: بنفي القدر (**معبد الجهني**) بضم الجيم نسبة إلى جهينة قبيلة من قضاعة (**وحميد بن عبد الرحمن الحميري**) بكسر الحاء وسكون الميم وفتح الياء وكسر الراء وبياء النسبة (**فوفق الله تعالى لنا عبد الله بن عمر**) وفي رواية مسلم [٨]: فوفق لنا عبد الله بن عمر.

قال النووي: هو بضم الواو وكسر الفاء المشددة. قال صاحب التحرير: معناه جعل وفقاً لنا وهو من الموافقة التي هي كالالتحام، يقال: أتانا لتيفاق الهلال وميفاقه أي: حين أهلَّ لا قبله ولا بعده، وهي لفظة تدل على صدق الاجتماع والالتئام. وفي «مسند أبي يعلى الموصلي»: فوافق لنا. بزيادة الألف والموافقة المصادفة. انتهى كلام النووي (**داخلاً**) حال من المفعول (**فاكتنفته أنا وصاحبي**) أي: صرنا في ناحيتيه وأحطنا به وجلسنا حوله يقال: اكتنفه الناس وتكنفوه أي: أحاطوا به من جوانبه (**فظننت أن صاحبي سيكل الكلام إلي**) أي: يسكت ويفوضه إلي لإقدامي وجرأتي وبسطة لساني، فقد جاء عنه في رواية: لأني كنت أبسط لساناً. قاله النووي (**فقلت: أبا عبد الرحمن**) بحذف حرف النداء وهو كنية عبد الله بن عمر رضي الله عنه (**إنه**) أي: الشأن (**قد ظهر قبلنا**) بكسر القاف وفتح الموحدة (**ويتقفرون العلم**) بتقديم القاف على الفاء أي: يطلبونه ويتتبعونه، وفي بعض النسخ بتقديم الفاء.

قال النووي: وهو صحيح أيضاً معناه: يبحثون عن غامضه ويستخرجون خفيه (**والأمر أنف**) بضم الهمزة والنون أي: مستأنف لم يسبق به قدر ولا علم من الله وإنما يعلمه بعد وقوعه (**والذي يحلف به**) الواو للقسم (**فأنفقه**) أي: في سبيل الله أي: طاعته (**إذ طلع**) أي: ظهر (**علينا رجل**) أي: ملك في صورة رجل (**شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر**) صفة رجل، واللام في الموضعين عوض عن المضاف إليه العائد إلى الرجل أي: شديد بياض ثيابه شديد سواد

---

(١) في «نسخة». (منه).
(٢) في «نسخة»: «ملياً». (منه).
(٣) في «نسخة». (منه).
(٤) في «نسخة»: «أتدري». (منه).

شعره (لا يرى) بصيغة المجهول الغائب، وفي بعض النسخ: لا نرى بصيغة المتكلم المعلوم (أثر السفر) من ظهور التعب والتغير والغبار (فأسند ركبتيه إلى ركبتيه) أي: ركبتي رسول الله ﷺ (ووضع كفيه على فخذيه) أي: فخذي النبي ﷺ كما جاء في رواية النسائي [٤٩٩١] (صحيح)[1] وغيره (قال: فعجبنا له) أي: للسائل (يسأله ويصدقه) وجه التعجب أنَّ السؤال يقتضي الجهل غالباً بالمسئول عنه، والتصديق يقتضي علم السائل به، لأن صدقت إنما يقال إذا عرف السائل أن المسؤول طابق ما عنده جملة وتفصيلاً وهذا خلاف عادة السائل، ومما يزيد التعجب، أن ما أجابه ﷺ لا يعرف إلا من جهته وليس هذا الرجل ممن عُرِف بلقائه ﷺ فضلاً عن سماعه منه (وتؤمن بالقدر خيره وشره) والمراد بالقدر: أن الله تعالى علم مقادير الأشياء وأزمانها قبل إيجادها ثم أوجد ما سبق في علمه أنه يوجد، فكل محدث صادر عن علمه وقدرته وإرادته (قال: فأخبرني عن الإحسان) قال الحافظ: تقول: أحسنت كذا إذا أتقنته، وأحسنت إلى فلان إذا أوصلت إليه النفع، والأول هو المراد، لأن المقصود إتقان العبادة. قال: وإحسان العبادة: الإخلاص فيها والخشوع وفراغ البال حال التلبس بها ومراقبة المعبود. وأشار في الجواب إلى حالتين: أرفعهما: أن يغلب عليه مشاهدة الحق بقلبه حتى كأنه يراه بعينه وهو قوله: «كأنك تراه» أي: وهو يراك، والثانية: أن يستحضر أن الحق مطلع عليه يرى كل ما يعمل، وهو قوله: «فإنه يراك» وهاتان الحالتان يثمرهما معرفة الله وخشيته انتهى ملخصاً.

(فأخبرني عن الساعة) أي: عن وقت قيامها (ما المسؤول عنها) أي: ليس الذي سُئِل عن القيامة (بأعلم من السائل) هذا وإن كان مشعراً بالتساوي في العلم، لكن المراد التساوي في العلم بأن الله تعالى استأثر بعلمها، وعدل عن قوله: لست بأعلم بها منك إلى لفظ يشعر بالتعميم تعريضاً للسامعين أي: إن كل سائل وكل مسؤول فهو كذلك. قاله الحافظ (عن أماراتها) بفتح الهمزة جمع أمارة بمعنى: العلامة (أن تلد الأمة ربتها) أي: سيدتها ومالكتها.

قال الخطابي: معناه أن يتسع الإسلام ويكثر السبي ويستولد الناس أمهات الأولاد فتكون ابنة الرجل من أمته في معنى السيدة لأمها، إذ كانت مملوكة لأبيها وملك الأب راجع في التقدير إلى الولد انتهى. وقيل: تحكم البنت على الأم من كثرة العقوق حكم السيدة على أمتها. وقد جاء وجوه أخر في معناه (وأن ترى الحفاة) بضم الحاء جمع الحافي: وهو من لا نعل له (العراة) جمع العاري: وهو صادق على من يكون بعض بدنه مكشوفاً مما يحسن وينبغي أن يكون ملبوساً (العالة) جمع عائل: وهو الفقير، مِن عال يعيل إذا افتقر، أو من عال يعول إذا افتقر وكثر عياله (رعاءَ الشاء) بكسر الراء والمد جمع راع، والشاء جمع شاة، والأظهر أنه اسم جنس (يتطاولون في البنيان) أي: يتفاخرون في تطويل البنيان ويتكاثرون به، قال النووي: معناه أهل البادية وأشباههم من أهل الحاجة والفاقة تبسط لهم الدنيا حتى يتباهون في البنيان (ثم انطلق) أي: ذلك الرجل السائل (فلبثت ثلاثاً) أي: ثلاث ليال (هل تدري) أي: تعلم (أتاكم يعلمكم دينكم) فيه أن الإيمان والإسلام والإخلاص يسمى كلها ديناً.

قال المنذري: وأخرجه مسلم [٨]، والترمذي [٢٦١٠]، والنسائي [٤٩٩٠]، وابن ماجه [٦٣].

٤٦٩٦ ـ (صحيح) حدثنا مسدد، نا يحيى، عن عثمان بن غياث، [قال]: حدثني عبدالله بن بُريدة، عن يحيى ٤/ ٣٦١
ابن يَعْمَر وحميد بن عبدالرحمن، قالا: لقيْنا عبدَالله بن عمر، فذكرنا له القدَر وما يقولون فيه، فذكر نحوه، زاد:

---

(١) من حديث أبي هريرة، ولفظه: «حتى وضع يده على ركبتي رسول الله ﷺ. ولم أجده بالوضع على فخذي النبي ﷺ، مصرحاً به.

قال: وسأله رجل من مُزينة، أو جُهينة فقال: يا رسول اللّه، فيما نعمل؟ أفي شيء قد خلا أو[1] مضى، أو في شيء يُستأنف الآن؟ قال: «في شيء قد خلا [و][2] مضى» فقال الرجل أو بعض القوم: ففيمَ العملُ؟ قال: «إن أهل الجنة ميسَّرون[3] لعمل أهل الجنة، وإن أهل النار ميسَّرون[4] لعمل أهل النار». [م (١ / ٢٩) ولم يسق لفظه].

(فذكر نحوه) أي: نحو الحديث السابق (من مزينة أو جهينة) بالتصغير فيهما وهما قبيلتان، وأو للشك (فيما نعمل) ما استفهامية (أو في شيء يستأنف الآن) بصيغة المجهول، أي: لم يتقدم به علم من الله وقدره. والحديث سكت عنه المنذري.

٤٦٩٧ ـ (صحيح) حدثنا محمود بن خالد، نا الفِريابي، عن سفيان، قال: نا علقمة بن مَرْثد، عن سليمان بن بريدة، عن [ابن يعمر][5]، بهذا الحديث يزيد وينقص، قال: فما الإسلام؟ قال: «إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحجُّ البيت، وصوم شهر رمضان، والاغتسال من الجنابة». قال أبو داود: علقمة مرجىء. [«التعليق الرغيب» (١ / ٩٢)].

(نا الفريابي) بكسر الفاء هو محمد بن يوسف (يزيد وينقص) أي: في ألفاظ الحديث، والضمير فيهما لعلقمة بن مرثد (قال أبو داود: علقمة مرجىء) قال الحافظ في «مقدمة فتح الباري»: الإرجاء بمعنى التأخير وهو عندهم على قسمين: منهم من أراد به تأخير القول في تصويب أحد الطائفتين اللذين تقاتلوا بعد عثمان، ومنهم من أراد تأخير القول في الحكم على من أتى الكبائر وترك الفرائض بالنار، لأن الإيمان عندهم الإقرار والاعتقاد ولا يضر العمل مع ذلك. انتهى. قال المنذري: وعلقمة هذا هو راوي هذا الحديث وهو علقمة بن مرثد بن يزيد الحضرمي الكوفي، وقد اتفق البخاري ومسلم على الاحتجاج بحديثه.

٤٦٩٨ ـ (صحيح) حدثنا عثمان بن أبي شيبة، نا جرير، عن أبي فَروة الهَمْداني عن أبي زرعة بن عَمرو بن جَرير، عن أبي ذرّ وأبي هريرة، قالا: كان رسول اللّه ﷺ يجلس بين ظهريْ أصحابه، فيجيء الغريب فلا يَدري أيُّهم هو حتى يَسأل، فطلبنا إلى رسول اللّه ﷺ أن نجعل[6] له مجلساً يعرِفه الغريب إذا أتاه، قال: فبنَينا له دُكاناً من طين، فجلس عليه، وكنا نجلس بجَنَبتيه، وذكر نحو هذا الخبر، فأقبل رجل ـ وذكر هيئته ـ حتى سلَّم من طرف السِّماط، فقال: السلام عليك يا محمد، قال: فردَّ عليه النبي ﷺ. [«النسائي» (٤٩٩١)].

(بين ظهري أصحابه) وفي رواية النسائي [٤٩٩١] (صحيح): «بين ظهراني أصحابه» قال في «القاموس»: وهو بين ظَهْرَيهم وظهرانَيهم ولا تكسر النون وبين أظهرهم أي: وسطهم وفي معظمهم (فيجيء الغريب) أي: المسافر (فلا يدري أيهم هو) أي: رسول الله ﷺ (فبنينا له دكاناً) بضم الدال وشدة الكاف. قال في «مجمع البحار»: الدكان: الدكة، وقيل: نون زائدة انتهى.

---

(١) في «نسخة»: «و». (منه).
(٢) في «نسخة»: «أو». (منه).
(٣) في «نسخة»: «يسرون». (منه).
(٤) في «نسخة»: «يسرون». (منه).
(٥) في «نسخة»: «يحيى بن يعمر». (منه).
(٦) في «نسخة»: «يجعل». (منه).

وقال في «القاموس»: الدكة بالفتح والدكان بالضم: بناء يسطح أعلاه للمقعد (بجنبتيه) أي: بجانبيه (وذكر هيئته) أي: ذكر الراوي هيئة الرجل المقبل (حتى سلم) أي: ذلك الرجل (من طرف السماط) بكسر أوله، أي: الجماعة يعني الجماعة الذين كانوا جلوساً عن جانبيه (فرد عليه) أي: السلام.

قال المنذري: وأخرجه النسائي [٣/ ٤٤٢] مختصراً، وأخرجه مسلم [٩]، والنسائي [٤٩٩١][١]، وابن ماجه [٦٤] بتمامه من حديث أبي هريرة وحده.

٤٦٩٩ ـ (صحيح) حدثنا محمد بن كثير، أنا سفيان، عن أبي سنان، عن وهب بن خالد الحمصي، عن ابن الدَّيلمي قال: أتيت أُبيَّ بن كعب فقلت له: وقع في نفسي شيء من القدر، فحدِّثني بشيء لعل اللّه تعالى أن يُذهبه من قلبي، فقال[٢]: لو أن اللّه تعالى عذَّبَ أهل سمواته وأهل أرضه: عذَّبهم وهو غيرُ ظالمٍ لهم، ولو رَحِمهم كانت [رحمته خيراً][٣] لهم من أعمالهم، ولو أنفقتَ مثلَ أُحدٍ ذهباً في سبيل اللّه تعالى ما قبِله اللّه تعالى منك حتى تؤمن ٤/ ٣٦٢
بالقدر، وتعلمَ أن ما أصابك لم يكن ليخطئَك، وأن[٤] ما أخطأك لم يكن ليصيبَك، ولو متَّ على غير هذا لدخلتَ النار. قال: ثم أتيت عبداللّه بن مسعود فقال مثل ذلك، قال: ثم أتيت حذيفة بن اليمانِ فقال مثل ذلك، قال: ثم أتيت زيد بن ثابت فحدثني عن النبي ﷺ مثل ذلك. [«ابن ماجه» (٧٧)].

(عن ابن الديلمي) هو أبو بسر بالسين المهملة والباء المضمومة، ويقال: بشر بالشين المعجمة وكسر الباء والأول أصح، واسمه عبد الله بن فيروز. قاله المنذري (وقع في نفسي شيء من القدر) أي: من بعض شبه القدر التي ربما تؤدي إلى الشك فيه (فحدثني بشيء) أي: بحديث (فقال) أي: أبي بن كعب (وهو غير ظالم لهم) لأنه مالك الجميع فله أن يتصرف كيف شاء، ولا ظلم أصلاً. والجملة حال (كانت رحمته خيراً لهم من أعمالهم) أي: الصالحة إشارة إلى أن رحمته ليست بسبب من الأعمال، كيف وهي من جملة رحمته بهم، فرحمته إياهم محض فضل منه تعالى، فلو رحم الجميع فله ذلك (مثل أحد) بضمتين جبل عظيم قريب المدينة المعظمة (ذهباً) تمييز (ما قبله) أي: ذلك الإنفاق، أو مثل ذلك الجبل (ما أصابك) من النعمة والبلية أو الطاعة والمعصية مما قدره الله لك أو عليك (لم يكن ليخطئك) أي: يجاوزك (وأن ما أخطأك) أي: من الخير والشر (على غير هذا) أي: على اعتقاد غير هذا الذي ذكرت لك من الإيمان بالقدر (قال) أي: ابن الديلمي (فحدثني عن النبي ﷺ مثل ذلك) فصار الحديث مرفوعاً. قال المنذري: وأخرجه ابن ماجه [٧٧] وفي إسناده أبو سنان سعيد بن سنان الشيباني، وثقه يحيى بن معين وغيره، وتكلم فيه الإمام أحمد وغيره.

٤٧٠٠ ـ (صحيح) حدثنا جعفر بن مسافر الهُذَلي، نا يحيى بن حسان، نا الوليد بن رَبَاح، عن إبراهيم بن أبي عَبْلة، عن أبي حفصة قال: قال عُبادة بن الصامت لابنه[٥]: يا بنيّ إنك لن تجدَ طعمَ حقيقة الإيمان حتى تعلمَ أن ما

---

(١) مقروناً بأبي ذر، ولم أجده عنده من حديث أبي هريرة وحده. والله أعلم.
(٢) في «نسخة»: «قال». (منه).
(٣) في «نسخة»: «رحمته إياهم خيراً». (منه).
(٤) في «نسخة»: (منه).
(٥) في «نسخة»: (منه).

أصابك لم يكن لِيخطئك، وما أخطأك لم يكن لِيصيبك، سمعت رسول اللّه ﷺ يقول: **«إن أولَ ما خلق اللّه تعالى القلم، فقال له: اكتبْ، فقال: ربِّ وماذا أكتبُ؟ قال: اكتبْ مقادير كلِّ شيء حتى تقوم الساعة»**. يا بنيّ إني سمعت رسول اللّه ﷺ يقول: **«مَن مات على غير هذا فليس مني»**. [«الطحاوية» (٢٣٢)، «المشكاة» (٩٤)، «الظلال» (١٠٢ ـ ١٠٧)].

(عن إبراهيم بن أبي عبلة) بسكون الموحدة. ثقة كذا في «التقريب» **(يا بني)** بالتصغير **(القلم)** بالرفع **(وماذا أكتب)** أي: ما الذي أكتب **(أكتب مقادير كل شيء)** جمع مقدار وهو الشيء الذي يعرف به قدر الشيء وكميته كالمكيال والميزان، وقد يستعمل بمعنى القدر نفسه وهو الكمية والكيفية **(على غير هذا)** أي: على غير هذا الاعتقاد المذكور في الحديث. والحديث سكت عنه المنذري.

٤٧٠١ ـ (صحيح) حدثنا مسدَّد، نا سفيان، ح، ونا أحمد بن صالح، المعنى، قال: نا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، سمع طاوساً يقول: سمعت أبا هريرة [يقولُ] يخبرُ عن النبي ﷺ قال: **«احتجَّ آدم وموسى، فقال موسى: يا آدمُ أنت[1] أبونا خيَّبْتَنا وأخرجتنا من الجنة، فقال آدم: أنت موسى اصطفاك اللّه بكلامه وخَطَّ لك [التوراة بيده][2]، تلومُني على أمر قدَّره عليَّ قبل أن يخلقني بأربعين سنة؟! [فحج آدمُ موسى]، فحجَّ آدم موسى»**. قال أحمد بن صالح: عن[3] عمرو، عن طاوس، سمع أبا هريرة. [«ابن ماجه» (٨٠): ق].

(احتج آدم وموسى) أي: عند ربهما كما في رواية مسلم [٢٦٥٢]، أي: طلب كل منهما الحجة من صاحبه على ما يقول **(خيبتنا)** أي: أوقعتنا في الخيبة وهي الحرمان والخسران **(وأخرجتنا من الجنة)** أي: بخطيئتك التي صدرت منك وهي أكلك من الشجرة **(اصطفاك الله)** أي: اختارك **(تلومني)** بحذف همزة الاستفهام **(على أمر قدره عليَّ قبل أن يخلقني بأربعين سنة)** قال النووي: المراد بالتقدير هنا الكتابة في اللوح المحفوظ أو في صحف التوراة وألواحها، أي: كتبه عليَّ قبل خلقي بأربعين سنة. ولا يجوز أن يراد به حقيقة القدر، فإن علم الله تعالى وما قدره على عباده وأراد من خلقه أزلي لا أول له انتهى ملخصاً **(فحج آدم موسى)** برفع آدم وهو فاعل، أي: غلبه بالحجة وظهر عليه بها.

فإن قيل: فالعاصي منا لو قال: هذه المعصية قدرها الله علي؟ لم يسقط عنه اللوم والعقوبة بذلك وإن كان صادقاً فيما قاله. فالجواب أن هذا العاصي باق في دار التكليف جار عليه أحكام المكلفين من العقوبة واللوم والتوبيخ وغيرها، وفي لومه وعقوبته زجر له ولغيره عن مثل هذا الفعل وهو محتاج إلى الزجر ما لم يمت فأما آدم فميت خارج عن دار التكليف وعن الحاجة إلى الزجر، فلم يكن في القول المذكور له فائدة بل فيه إيذاء وتخجيل. قاله النووي.

(قال أحمد بن صالح: عن عمرو عن طاوس) وأما مسدد فقال: عن عمرو بن دينار سمع طاوساً. ففي رواية أحمد بالعنعنة وفي رواية مسدد بلفظ السماع. قال المنذري: وأخرجه البخاري [٦٦١٤]، ومسلم [٢٦٥٢]،

---

(١) في «نسخة»: «إنك». (منه).

(٢) في «نسخة»: «بيده التوراة». (منه).

(٣) في «نسخة»: «قال». (منه).

والنسائي [٦/ ٢٨٤-٢٨٥] وابن ماجه [٨٠].

٤٧٠٢ ـ (حسن) حدثنا أحمد بن صالح، [قال]: نا ابن وهب، [قال]: أخبرني هشام بن سعد، عن زيد ابن أسلم، عن أبيه، أن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله ﷺ: «إن موسى قال: يا ربّ، أرِنا آدمَ الذي أخرجنا ونفسَه من الجنة، فأراه الله [عز وجل] آدم، فقال: أنت أبونا آدم؟ فقال له آدم: نعم، قال: أنتَ الذي نفخ الله فيك من روحه، وعلَّمك الأسماءَ كلَّها، وأمر الملائكةَ فسجدوا لك؟ فقال[1]: نعم، قال: فما حملك على أن أخرجتَنا ونفسَك من الجنة؟. قال له آدم: ومن أنت؟ قال: أنا موسى، قال: أنت نبيُّ بني إسرائيلَ الذي كلَّمك الله من وراء الحجاب لم يجعل بينك وبينه رسولاً من خلقه؟ قال: نعم، قال: أفما وجدتَ أن ذلك كان في كتاب الله قبل أن أُخلَق؟ قال: نعم، قال: فبمَ تلومُني في شيء سبق من الله تعالى فيه القضاءُ قبلي؟». قال رسول الله ﷺ عند ذلك: [«فحجَّ آدمُ موسى][2]، فحجَّ آدمُ موسى [عليهما السلام][3]». [«الصحيحة» (١٧٠٢)، «الظلال» (١٣٠٧)]. ٤/ ٣٦٣

(ونفسه) بالنصب عطف على الضمير المنصوب في أخرجنا (من روحه) الإضافة للتشريف والتخصيص، أي: من الروح الذي هو مخلوق ولا يد لأحد فيه (لم يجعل بينك وبينه رسولاً) أي: لا ملكاً ولا غيره (أفما وجدت أن ذلك) أي: خروجنا من الجنة (قبل أن أخلق) بصيغة المجهول. والحديث سكت عنه المنذري.

٤٧٠٣ ـ (صحيح) حدثنا عبدالله القَعْنبي، عن مالك، عن زيد بن أبي أُنيسة، أن عبدالحميد بن عبدالرحمن بن زيد [بن الخطاب] أخبره، عن مسلم بن يسار الجُهني، أن عمر بن الخطاب سئل عن هذه الآية: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ﴾ قال: ـ قرأ القعنبي الآية ـ فقال عمر رضي الله عنه: سمعت رسول الله ﷺ سئل[4] عنها، فقال رسول الله ﷺ: «إن الله [عز وجل] خلق آدم، ثم مسح ظهرَه بيمينه، فاستخرج منه ذُرِّيةً، فقال: خلقتُ هؤلاء للجنة وبعمل أهل الجنة يعملون، ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية، فقال: خلقت هؤلاء للنار، وبعمل أهل النار يعملون». فقال رجل: يا رسول الله، ففيمَ العملُ؟ فقال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى إذا خلق العبدَ للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموتَ على عملٍ من أعمال أهل الجنة فيُدخِلَه به الجنة، وإذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار، حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار فيُدخلَه به النار». [«العقيدة الطحاوية ـ شرح وتعليق» (٣٠)، «السنّة» (٢٠٣)، «المشكاة» (٩٦) / التحقيق الثاني، «الضعيفة» (٣٠٧١)، «الظلال» (١٩٦، ٢٠١)].

(عن زيد بن أبي أنيسة) بالتصغير (سئل عن هذه الآية) أي: عن كيفية أخذ الله ذرية بني آدم من ظهورهم المذكور في الآية ﴿وَإِذْ أَخَذَ﴾ أي أخرج ﴿مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ﴾ [الأعراف: ١٧٢] قيل: إنه بدل البعض، وقيل: إنه بدل الاشتمال (قال: قرأ القعنبي الآية) أي: بتمامها. والقعنبي هو عبد الله شيخ أبي داود (ثم مسح ظهره) أي: ظهر آدم (ففيم العمل) أي: إذا كان كما ذكرت يا رسول الله من سبق القدر ففي أي شيء يفيد العمل؟ أو بأي شيء يتعلق

---

(١) في «نسخة»: «قال». (منه).
(٢) في «نسخة». (منه).
(٣) في «نسخة». (منه).
(٤) في «نسخة»: «يسئل». (منه).

العمل؟ أو فلأي شيء أمرنا بالعمل (استعمله بعمل أهل الجنة) أي: جعله عاملاً به ووفقه للعمل (حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة) إشارة إلى أن المدار على عمل مقارن بالموت.

قال المنذري: وأخرجه الترمذي [٣٠٧٥]، والنسائي [٣٤٧/٦]، وقال الترمذي: هذا حديث حسن، ومسلم ابن يسار لم يسمع من عمر، وقال: ذكر بعضهم في هذا الإسناد بين مسلم بن يسار وبين عمر رجلاً، وقال أبو القاسم حمزة بن محمد الكناني: لم يسمع مسلم بن يسار هذا من عمر، رواه عن نعيم عن عمر.

وقال ابن الحذاء: وقال أهل العلم بالحديث: إن مسلم بن يسار لم يسمعه من عمر بن الخطاب، إنما يرويه عن نعيم بن ربيعة عن عمر. يشيرون إلى الحديث الذي بعده.

وقال ابن أبي خيثمة: قرأت على ابن معين حديث مالك هذا عن زيد بن أبي أنيسة فكتب بيده على مسلم بن يسار لا يُعرف. وقال أبو عمر النمري: هذا حديث منقطع بهذا الإسناد، لأن مسلم بن يسار هذا لم يلق عمر بن الخطاب وبينهما في هذا الحديث نعيم بن ربيعة، وهذا أيضاً مع الإسناد لا تقوم به حجة، ومسلم بن يسار هذا مجهول.

قيل: إنه مدني وليس بمسلم بن يسار البصري. وقال أيضاً: وجملة القول في هذا الحديث إنه حديث ليس إسناده بالقائم، لأن مسلم بن يسار ونعيم بن ربيعة جميعاً غير معروفين بحمل العلم. ولكن معنى هذا الحديث قد صح عن النبي ﷺ من وجوه ثابتة كثيرة يطول ذكرها من حديث عمر بن الخطاب وغيره. انتهى كلام المنذري.

٤٧٠٤ ـ حدثنا محمد بن المصفَّى، نا بقيّة، حدثني عمر بن جُعْثُم القرشي، [قال]: حدثني زيد بن أبي أُنيسة، عن عبدالحميد بن عبدالرحمن، عن مسلم بن يسار، عن نُعيم بن ربيعة قال: كنت عند عمر بن الخطاب، بهذا الحديث، وحديثُ مالك أتم.

(حدثني عمر بن جعثم) بضم الجيم وسكون المهملة وضم المثلثة، كذا ضبطه الحافظ في «التقريب». وفي بعض النسخ: عمر بن جعفر وهو غلط. وليس في «التقريب» ولا في «الخلاصة» ذكر عمر بن جعفر (وحديث مالك) أي: الذي قبله (أتم) أي: من حديث عمر بن جعثم.

٤٧٠٥ ـ (صحيح) حدثنا القَعْنبي، نا المعتمِر، عن أبيه، عن رقَبة بن مَصْقَلة، عن أبي إسحاق، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن أُبيّ بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «الغلامُ الذي قتله الخَضِر طُبع كافراً، ولو عاش لأرهقَ أبويه طغياناً وكفراً». [«الترمذي» (٣٣٧١): م].

(طبع كافراً) أي: خلق على أنه لو عاش يصير كافراً، كذا في «فتح الودود» (لأرهق أبويه طغياناً وكفراً) أي: حملهما عليهما وألحقهما بهما. والمراد بالطغيان ها هنا: الزيادة في الضلال. قاله النووي.

وقال السندي: أي: كلفهما الطغيان وحملهما عليه وعلى الكفر، أي: ما تركهما على الإيمان انتهى.

قال المنذري: وأخرجه مسلم [٢٦٦١]، والترمذي [٣١٥٠].

٤٧٠٦ ـ (صحيح) حدثنا محمود بن خالد، نا الفِرْيابي، عن إسرائيل، نا أبو إسحاق، عن سعيد ابن جبير، عن ابن عباس، قال: نا أُبيٌّ بن كعب قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول في قوله ﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ﴾: «وكان طُبع يومَ طُبع كافراً». [م، انظر ما قبله]. ٣٦٤/٤

(يقول في قوله) أي: في قول الله تعالى (وكان طبع يوم طبع كافراً) هذا مقول لقوله يقول: أي: كان خلق يوم خلق كافراً. والحديث سكت عنه المنذري.

٤٧٠٧ ـ (صحيح)حدثنا محمد بن مِهران الرازي، نا سفيان بن عيينة، عن عمرو، عن سعيد بن جبير قال: قال ابن عباس: حدثني أُبيّ بن كعب، عن رسول اللّه ﷺقال: «**أبصر الخَضِر غلاماً يلعب مع الصبيان، فتناول رأسَه فقلعه، فقال موسى: ﴿أَقَتَلْتَ نَفْساً زَاكِيَةً[1]﴾**» الآية. [ق].

(**أبصر الخضر**) أي: رأى (**فتناول رأسه**) أي: أخذ رأسه (**فقلعه**) قال في «القاموس»: قلعه كمنعه: انتزعه من أصله ﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً﴾ [الكهف: ٧٤] وفي بعض النسخ: زكية. قال النووي: قرىء في السبع: زاكية وزكية. قالوا: ومعناه: طاهرة من الذنوب انتهى.

قال المنذري: وهذا الفصل قد يكون في أثناء الحديث الطويل، وقد أخرجه البخاري [١٢٢]، ومسلم [٢٣٨٠]، والترمذي [٣١٤٩]، والنسائي [٦/ ٣٨٩-٣٩٠].

٤٧٠٨ ـ (صحيح)حدثنا حفص بن عمر النَّمِري، نا شعبة، ح ونا محمد بن كثير، أنا سفيان ـ المعنى واحد، والإخبار في حديث سفيان ـ، عن الأعمش، قال: نا زيد بن وهب، نا عبداللّه بن مسعود، قال: حدثنا رسول اللّه ﷺ وهو الصادق المصدوق: «**أن خَلْقَ أحدِكم يُجمعُ في بطن أُمّه أربعين يوماً، ثم يكون علقةً مثل ذلك، ثم يكون مُضغةً مثل ذلك، ثم [يَبعث الله إليه ملكاً][2] فيؤمرُ بأربع كلمات: فيَكتُبُ رزقَه وأجلَه وعمله ثم يكتب أشقيٌّ أو سعيد، ثم يُنفخ فيه الروح، فإنَّ أحدكم ليَعملُ بعمل أهلِ الجنةِ حتى ما يَكونُ بينه وبينها إلا ذراعٌ ـ أو قِيدُ ذراع ـ فيسبِق عليه الكتاب، فيعملُ بعمل أهل النار فيدخلُها، وإن أحدكم ليعملُ بعملِ أهل النارِ حتى ما يكونُ بينه وبينها إلا ذراع ـ أو قِيدُ ذراعٍ ـ فيسبِقُ عليه الكتاب فيعملُ بعملِ أهلِ الجنةِ فيدخلُها**». [«ابن ماجه» (٧٦): ق].

(**المعنى واحد والإخبار في حديث سفيان**) الإخبار: بالكسر مصدر والمراد أن حديث شعبة وسفيان واحد لا يختلفان إلا في بعض ألفاظ المتن، وأما معناهما فواحد وأما في السند فبينهما فرق يسير، وهو أن سفيان يروي بصيغة الإخبار دون العنعنة، كما قال: حدثنا زيد بن وهب حدثنا عبد الله حدثنا رسول الله، وشعبة لم يرو بالإخبار والتحديث بل بالعنعنة، هذا معنى قول المؤلف، لكن هذا في رواية حفص بن عمر عن شعبة فقط.

وأما في رواية غير حفص كما عند البخاري [٧٤٥٤] فرواه شعبة أيضاً بالإخبار، وقيل في معنى هذا: المراد بالإخبار الألفاظ، أي: معنى حديث شعبة وحديث سفيان واحد، وأما ألفاظهما فمختلفة، والألفاظ التي تذكر هي ألفاظ حديث سفيان لا ألفاظ حديث شعبة (**وهو الصادق المصدوق**) قال الطيبي: يحتمل أن تكون الجملة حالية، ويحتمل أن تكون اعتراضية؛ وهو أولى لتعم الأحوال كلها. والصادق معناه: المخبر بالقول الحق ويطلق على الفعل

---

(١) في «نسخة»: «زكية». (منه).
(٢) في «نسخة»: «يبعث إليه ملك»: «منه».

يقال: صدق القتال وهو صادق فيه، والمصدوق معناه: الذي يصدق له في القول، يقال: صدقته الحديث إذا أخبرته به إخباراً جازماً أو معناه: صدقه الله تعالى وعده كذا في «فتح الباري» **(أن خلق أحدكم)** أي: مادة خلق أحدكم أو ما يخلق منه أحدكم **(يجمع في بطن أمه)** أي: يقرر ويحرز في رحمها. وقال في «النهاية»: ويجوز أن يريد بالجمع: مكث النطفة في الرحم **(ثم يكون علقة)** أي: دماً غليظاً جامداً **(مثل ذلك)** أي: مثل ذلك الزمان يعني: أربعين يوماً **(ثم يكون مضغة)** أي: قطعة لحم قدر ما يمضغ **(ثم يبعث الله إليه)** أي: إلى خلق أحدكم أو إلى أحدكم، يعني في الطور الرابع حين ما يتكامل بنيانه، ويتشكل أعضاؤه **(بأربع كلمات)** أي: بكتابتها **(فيكتب رزقه وأجله وعمله)** المراد بكتابة الرزق: تقديره قليلاً أو كثيراً وصفته حلالاً أو حراماً، وبالأجل: هل هو طويل أو قصير، وبالعمل: هو صالح أو فاسد **(ثم يكتب شقي أو سعيد)** أي: هو شقي أو سعيد، والمراد أنه يكتب لكل أحد إما السعادة وإما الشقاوة ولا يكتبهما لواحد معاً فلذلك اقتصر على أربع.

قال الطيبي: كان من حق الظاهر أن يقول: وشقاوته وسعادته ليوافق ما قبله، فعدل عنه حكاية لصورة ما يكتبه الملك، كذا في «مبارق الأزهار» **(حتى ما يكون بينه وبينها)** أي: بين الرجل وبين الجنة **(إلا ذراع)** تمثيل لغاية قربها **(أو قيد ذراع)** بكسر القاف، أي: قدرها **(فيسبق عليه الكتاب)** أي: كتاب الشقاوة. قال المنذري: وأخرجه البخاري [٧٤٥٤] ومسلم [٢٦٤٣]، والترمذي [٢١٣٧]، وابن ماجه [٧٦]. قيد بكسر القاف وسكون الياء آخر الحروف وبعدها دال مهملة، أي: قدر وكذلك قاد وقدى بكسر القاف وقدة وقيس وقاب.

٤/ ٣٦٥ ٤٧٠٩ ـ (صحيح) حدثنا مسدد، نا حماد بن زيد، عن يزيدَ الرِّشْك، [قال]: نا مطرِّف، عن عمران بن حصين قال: قيل لرسول اللّه ﷺ: يا رسول اللّه، أَعُلِمَ أهلُ الجنة من أهل النار؟ قال: «نعم» قال: ففيمَ يعمل العاملون؟ قال: «كلٌّ مُيسَّرٌ لما خُلق له[1]». [خ (٧٥٥٢)، م (٨/ ٤٨)].

(عن يزيد الرشك) بكسر الراء وسكون المعجمة.

قال بعض الأئمة: كان يزيد كبير اللحية فلقب الرشك: وهو بالفارسية -كما زعم أبو علي الغساني، وجزم به ابن الجوزي-: الكبير اللحية انتهى. وقيل: هو بمعنى القسام في لغة أهل البصرة **(أعلم)** بهمزة الاستفهام وبصيغة المجهول **(قال: ففيم يعمل العاملون)** المعنى إذا سبق القلم بذلك فلا يحتاج العامل إلى العمل لأنه سيصير إلى ما قدر له **(قال)** أي: النبي ﷺ **(كل ميسر لما خلق له)** إشارة إلى أن المآل محجوب عن المكلف فعليه أن يجتهد في عمل ما أمر به ولا يترك وكولاً إلى ما يؤول إليه أمره، فيلام على ترك المأمور ويستحق العقوبة.

قال المنذري: وأخرجه البخاري [٦٥٩٦]، ومسلم [٢٦٤٩].

٤٧١٠ ـ (ضعيف) حدثنا أحمد بن حنبل، نا عبداللّه [بن يزيد المقرىء][2] أبو عبدالرحمن [قال]: حدثني سعيد بن أبي أيوب، [قال]: حدثني عطاء بن دينار، عن حَكيم بن شَريك الهذلي[3]، عن يحيى بن ميمون الحضرمي،

---

(١) في «نسخة». (منه).
(٢) في «نسخة». (منه).
(٣) في «نسخة». (منه).

عن ربيعة الجُرَشيّ، عن أبي هريرة، عن عمر بن الخطاب، عن النبي ﷺ قال: «**لا تُجالسوا أهلَ القدرِ، ولا تفاتحوهم**». [«المشكاة» (١٠٨)، «الطحاوية» (٢٤٢)، «الظلال» (٣٣٠)، «تخريج المختارة» (٢٨٤ ـ ٢٨٦)].

(**لا تجالسوا أهل القدر**) قال المناوي: فإنه لا يؤمن أن يغمسوكم في ضلالتهم (**ولا تفاتحوهم**) قال العلقمي: أي: لا تحاكموهم يعني لا ترفعوا الأمر إلى حكامهم، وقيل: لا تبتدئوهم بالمجادلة والمناظرة في الاعتقاديات لئلا يقع أحدكم في شك فإن لهم قدرة على المجادلة بغير الحق والأول أظهر لقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا ٱفۡتَحۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ قَوۡمِنَا بِٱلۡحَقِّ﴾ [الأعراف: ٨٩].

وقيل: لا تبتدئوهم بالسلام كذا في «السراج المنير». والحديث سكت عنه المنذري. وهذا منه توثيق لحكيم بن شريك الهذلي البصري، وقد وثقه ابن حبان البستي أيضاً. وقال الذهبي: لا يُعرف، قاله العلقمي. وقال ابن حجر: مجهول، وأخرجه أيضاً أحمد في «مسنده» [١/ ٣٠]، والحاكم في «المستدرك» [١/ ٨٥] بهذا الإسناد. وفي «ميزان الاعتدال»: قواه ابن حبان. وقال أبو حاتم: مجهول انتهى.

١٨ ـ باب في ذراريّ المشركين

أي: أطفالهم إذا ماتوا قبل البلوغ. وذراري جمع ذرية وهي: نسل الإنس والجن. قال النووي: في أطفال المشركين ثلاثة مذاهب، قال الأكثرون: هم في النار تبعاً لآبائهم، وتوقفت طائفة فيهم، والثالث وهو الصحيح الذي ذهب إليه المحققون: أنهم من أهل الجنة.

٤٧١١ ـ (صحيح)حدثنا مسدد، نا أبو عوانة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، أن النبي ﷺ سُئلَ عن أولاد المشركين قال: «**اللهُ أعلم بما كانوا عاملين**». [«الظلال» (٢٠٨ ـ ٢١١): ق].

(**الله أعلم بما كانوا عاملين**) أي: بما هم صائرون إليه من دخول الجنة أو النار أو الترك بين المنزلتين قاله القاري. وقال الخطابي: ظاهر هذا الكلام يوهم أنه ﷺلم يفت السائل عنهم، وأنه رد الأمر في ذلك إلى علم الله من غير أن يكون قد جعلهم من المسلمين أو ألحقهم بالكافرين، وليس هذا وجه الحديث وإنما معناه: أنهم كفار ملحقون بآبائهم، لأن الله سبحانه قد علم لو بقوا أحياء حتى يكبروا لكانوا يعملون عمل الكفار، يدل على صحة هذا التأويل حديث عائشة المذكور بعده انتهى.

قال المنذري: وأخرجه البخاري [٦٥٩٧]، ومسلم [٢٦٦٠]، والنسائي [١٩٥١].

٤٧١٢ ـ (صحيح الإسناد)حدثنا عبدالوهاب بن نَجْدة، نا بقية، ح ونا موسى بن مروان الرقّي وكثير بن عُبيد المَذْحَجيُّ، قالا: نا محمد بن حرب، المعنى، عن محمد بن زياد، عن عبدالله بن أبي قيس، عن عائشة قالت: قلتُ: يا رسول الله، ذراريُّ المؤمنين؟ فقال: «**هم**[1] **من آبائهم**» فقلت: يا رسول الله بلا عمل؟ قال: «**الله أعلم بما كانوا عاملين**» قلت: يا رسول الله، فذراريُّ المشركين؟ قال: «**مِن آبائهم**» قلت: بلا عمل؟ قال: «**الله أعلمُ بما كانوا عاملين**».

(**المذحجي**) بفتح الميم وسكون الذال المعجمة وكسر الحاء المهملة ثم جيم (**قلت: يا رسول الله ذراري**

---

(١) في «نسخة». (منه).

المؤمنين) أي: ما حكمهم؟ أهم في الجنة أم في النار؟ (فقال: هم من آبائهم) فلهم حكمهم (فقلت: يا رسول الله بلا عمل) أي: أيدخلون الجنة بلا عمل، وهذا وارد منها على سبيل التعجب (قال: الله أعلم بما كانوا عاملين) أي: لو بلغوا، رداً لتعجبها وإشارة إلى القدر. والحديث سكت عنه المنذري.

٤٧١٣ ـ (صحيح) حدثنا محمد بن كثير، أنا سفيان، عن طلحة بن يحيى، عن عائشة بنت طلحة، عن عائشة أُم المؤمنين قالت: أُتِيَ النبيﷺ بصبيٍّ من الأنصار يُصلِّي عليه، قالت: قلت: يا رسول اللّه، طُوبى لهذا لم يعمل شرّاً [ولم يَدْرِ به][1]، قال: «أوْ غيرَ ذلكِ يا عائشة، إن اللّه خلق الجنة، وخلق لها أهلاً، وخلقها لهم وهم في أصلاب آبائهم، وخلق النار، وخلق لها أهلاً، وخلقها لهم وهم في أصلاب آبائهم». [«ابن ماجه» (٨٢): م]. ٤/ ٣٦٦

(أتي النبيﷺ بصبي) أي: بجنازة صبي (يصلي عليه) أي: ليصلي عليه صلاة الجنازة (طوبى لهذا) طوبى فعلى من طاب يطيب، قلبت الياء واواً أي: الراحة وطيب العيش حاصل لهذا الصبي (ولم يدر به) من الدراية، والباء للتعدية قاله في «فتح الودود» (أو غير ذلك) بفتح الواو وضم الراء وكسر الكاف هو الصحيح المشهور من الروايات. والتقدير: أتعتقدين ما قلت، والحق غير ذلك وهو عدم الجزم بكونه من أهل الجنة، فالواو للحال، كذا قال القاري في «المرقاة»، وذكر في قوله: أو غير ذلك وجوهاً أخر (وخلق لها) أي: للجنة (أهلاً) أي: يدخلونها ويتنعمون بها (وخلقها لهم) أي: خلق الجنة لأهلها (وهم في أصلاب آبائهم) الجملة حال.

قال النووي: أجمع من يعتد به من علماء المسلمين على أن من مات من أطفال المسلمين فهو من أهل الجنة لأنه ليس مكلفاً، وتوقف فيه بعض من لا يعتد به لحديث عائشة هذا، وأجاب العلماء: بأنه لعله نهاها عن المسارعة إلى القطع من غير أن يكون عندها دليل قاطع، ويحتمل أنهﷺ قال هذا قبل أن يعلم أن أطفال المسلمين في الجنة انتهى. قال المنذري: وأخرجه مسلم [٢٦٦٢]، والنسائي [١٩٤٧]، وابن ماجه [٨٢].

٤٧١٤ ـ (صحيح) حدثنا القعنبي، عن مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة قال: قال رسول اللّهﷺ: «كلُّ مولودٍ يولدُ على الفِطرة، فأبواه يُهَوِّدانه وينصِّرانه، كما تَنَاتَجُ الإبل من بهيمة جَمْعاءَ، هل تُحسُّ من جدعاء؟» قالوا: يا رسول اللّه، أفرأيتَ من يموت وهو صغير؟ قال: «اللّه أعلم بما كانوا عاملين». [«الترمذي» (٢٢٣٧): ق].

(كل مولود) أي: من بني آدم (يولد على الفطرة) اختلف السلف في المراد بالفطرة على أقوال كثيرة، وأشهر الأقوال أن المراد بالفطرة: الإسلام، قال ابن عبد البر: وهو المعروف عند عامة السلف (يهوّدانه) أي: يعلمانه اليهودية ويجعلانه يهودياً (وينصرانه) أي: يعلمانه النصرانية ويجعلانه نصرانياً (كما تناتج الإبل) أي: تلد (جمعاء) أي: سليمة الأعضاء كاملتها (هل تحس) بضم التاء وكسر الحاء، وقيل: بفتح التاء وضم الحاء أي: هل تدرك. قال الطيبي: هو في موضع الحال، أي: سليمة مقولاً في حقها ذلك (من جدعاء) أي: مقطوعة الأذن. والمعنى: أن البهيمة أول ما تولد تكون سليمة من الجدع وغير ذلك من العيوب حتى يحدث فيها أربابها النقائص، كذلك الطفل يولد على الفطرة ولو ترك عليها لسلم من الآفات إلا أن والديه يزيّنان له الكفر ويحملانه عليه، قال المنذري: وأخرجه البخاري

---

(١) في «نسخة»: «ولم يُدرِيهِ». (منه).

[١٣٨٥]، ومسلم [٢٦٥٨] بمعناه من حديث أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة.

٤٧١٥ ـ **(صحيح الإسناد مقطوع)** قال أبو داود: قرىء على الحارث بن مسكين [وأنا شاهد][١]: أخبرك يوسف بن عمرو، قال: أنا ابن وهبٍ قال: سمعت مالكاً، قيل له: إن أهل الأهواء يحتجون علينا بهذا الحديث! قال مالك: احتجّ عليهم بآخره: قالوا: أرأيت من يموت وهو صغير، قال: «**اللّه أعلم بما كانوا عاملين**».

(إن أهل الأهواء) المراد بهم ها هنا القدرية **(قال مالك: احتج)** بصيغة الأمر من الاحتجاج **(عليهم)** أي: على أهل الأهواء **(بآخره)** أي: بآخر الحديث **(قالوا: أرأيت إلخ)** هذا بيان لآخر الحديث. قال ابن القيم: سبب اختلاف العلماء في معنى الفطرة في هذا الحديث أن القدرية كانوا يحتجون به على أن الكفر والمعصية ليسا بقضاء الله بل مما ابتدأ الناس إحداثه، فحاول جماعة من العلماء مخالفتهم بتأويل الفطرة على غير معنى الإسلام، ولا حاجة لذلك، لأن الآثار المنقولة عن السلف تدل على أنهم لم يفهموا من لفظ الفطرة إلا الإسلام ولا يلزم منْ حملها على ذلك موافقة مذهب القدرية، لأن قوله: فأبواه يهودانه إلخ. محمول على أن ذلك يقع بتقدير الله تعالى. ومن ثم احتج عليهم مالك بقوله في آخر الحديث: «الله أعلم بما كانوا عاملين» كذا في «فتح الباري». والحديث سكت عنه المنذري.

٤٧١٦ ـ **(صحيح الإسناد مقطوع)** حدثنا الحسن بن علي، نا حجَّاج بن المِنهال قال: سمعت حماد بن سلمة يفسر حديث «**كلُّ مولودٍ يُولدُ على الفطرةِ**» قال: هذا عندنا حيثُ أخذ اللّه [العهدَ عليهم][٢] في أصلاب آبائهم حيث قال **﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾**.

(قال: هذا عندنا حيث أخذ الله العهد إلخ) حاصله أن المراد بالفطرة عند حماد بن سلمة الإقرار الذي كان يوم الميثاق. والحديث سكت عنه المنذري.

٤٧١٧ ـ **(صحيح)** حدثنا إبراهيم بن موسى الرازي، نا ابن أبي زائدة، حدثني أبي، عن عامر قال: قال رسول اللّه ﷺ: «**الوائدة والموؤدة في النار**» قال يحيى بن زكريا: قال أبي: فحدثني أبو إسحاق، أن عامراً حدثه بذلك عن ٤/ ٣٦٧
علقمة، عن ابن مسعود، عن النبي ﷺ. [«المشكاة» (١١٢)].

(الوائدة والموءودة في النار) وأد بنته يئدها وأداً فهي موءودة: إذا دفنها في القبر وهي حية، وهذا كان من عادة العرب في الجاهلية خوفاً من الفقر أو فراراً من العار. قال القاضي: كانت العرب في جاهليتهم يدفنون البنات حية، فالوائدة في النار لكفرها وفعلها، والموؤدة فيها لكفرها. وفي الحديث دليل على تعذيب أطفال المشركين، وقد تؤوّل الوائدة بالقابلة لرضاها به. والموؤدة بالموؤدة لها وهي أم الطفل فحذفت الصلة، كذا في «المرقاة». وقال في «السراج المنير» ما محصله: إن سبب هذا الحديث أن النبي ﷺ سئل عن امرأة وأدت بنتاً لها فقال: «الوائدة والموؤدة في النار» فلا يجوز الحكم على أطفال الكفار بأن يكونوا من أهل النار بهذا الحديث لأن هذه واقعة عين في شخص معين. انتهى **(قال يحي بن زكريا)** أي: ابن أبي زائدة **(فحدثني أبو إسحاق)** يعني: السبيعي **(بذلك)** أي: الحديث المذكور. والحديث سكت عنه المنذري.

---

(١) في «نسخة»: «وأنا أسمع». (منه).

(٢) في «نسخة»: «عليهم العهد». (منه).

٤٧١٨ ـ (صحيح) حدثنا موسى بن إسماعيل، نا حماد، عن ثابت، عن أنس، أن رجلاً قال: يا رسول اللّه، أين أبي؟ قال: «**أبوك في النار**» فلما قَفَّى قال: «**إن أبي وأباك في النار**». [م (١ / ١٣٢ ـ ١٣٣)].

(**فلما قفى**) أي: ولى قفاه منصرفاً (**قال**) أي: رسول الله ﷺ (**إن أبي وأباك في النار**) قال انووي: فيه أن من مات في الفترة على ما كانت عليه العرب من عبادة الأوثان فهو من أهل النار، وليس هذا مؤاخذة قبل بلوغ الدعوة، فإن هؤلاء قد بلغتهم دعوة إبراهيم وغيره من الأنبياء صلوات الله تعالى وسلامه عليهم أجمعين. وكل ما ورد بإحياء والديه ﷺ وإيمانهما ونجاتهما أكثره موضوع مكذوب مفترى، وبعضه ضعيف جداً لا يصح بحال لاتفاق أئمة الحديث على وضعفه كالدارقطني والجوزقاني وابن شاهين والخطيب وابن عساكر وابن ناصر وابن الجوزي والسهيلي والقرطبي والمحب الطبري وفتح الدين بن سيد الناس وإبراهيم الحلبي وجماعة.

وقد بسط الكلام في عدم نجاة الوالدين العلامة إبراهيم الحلبي في رسالة مستقلة له، والعلامة علي القاري في «شرح الفقه الأكبر» وفي رسالة مستقلة، ويشهد لصحة هذا المسلك هذا الحديث الصحيح.

والشيخ جلال الدين السيوطي قد خالف الحفاظ والعلماء المحققين وأثبت لهما الإيمان والنجاة، فصنف الرسائل العديدة في ذلك، منها رسالة «التعظيم والمنة في أن أبوي رسول الله في الجنة».

قلت: العلامة السيوطي متساهل جدّاً لا عبرة بكلامه في هذا الباب ما لم يوافقه كلام الأئمة النقاد.

وقال السندي: من يقول بنجاة والديه ﷺ يحمله على العم فإن اسم الأب يطلق على العم مع أن أبا طالب قد ربّى رسول الله ﷺ فيستحق إطلاق اسم الأب من تلك الجهة انتهى. وهذا أيضاً كلام ضعيف باطل. وقد ملأ مؤلف تفسير «روح البيان» «تفسيره» بهذه الأحاديث الموضوعة المكذوبة كما هو دأبه في كل موضع من «تفسيره» بإيراده للروايات المكذوبة فصار «تفسيره» مخزن الأحاديث الموضوعة. وقال بعض العلماء: التوقف في الباب هو الأسلم وهو كلام حسن والله أعلم. قال المنذري: وأخرجه مسلم [٢٠٣]. وهذا الرجل هو حصين بن عبيد والد عمران بن حصين، وقيل: هو أبو رزين لقيط بن عامر العقيلي. وقفى بفتح القاف وتشديد الفاء وفتحها ولي قفاه منصرفاً.

٤٧١٩ ـ (صحيح) حدثنا موسى بن إسماعيل، نا حماد، عن ثابت، عن أنس بن مالك قال: قال رسول اللّه ﷺ: «**إنَّ الشيطان يجري من ابن آدمَ مَجْرى الدم**». [م (٧ / ٨)، ق، وقد مضى (٢٤٧٠)].

(**إن الشيطان يجري إلخ**) قال القاضي وغيره: قيل: هو على ظاهره. وأن الله تعالى جعل له قوة وقدرة على الجري في باطن الإنسان مجاري دمه، وقيل: هو على الاستعارة لكثرة إغوائه ووسوسته فكأنه لا يفارق الإنسان كما لا يفارقه دمه، كذا في «شرح مسلم» للنووي. قال المنذري: وأخرجه البخاري [٢٠٣٨]، ومسلم [٢١٧٥]، والنسائي [٢/٢٦٣]، وابن ماجه [١٧٧٩] من حديث صفية بنت حيي عن رسول الله ﷺ وقد تقدم في كتاب الصيام [٢٤٧٠].

٤٧٢٠ ـ (ضعيف) حدثنا أحمد بن سعيد الهَمْداني، أخبرنا ابن وهب، [قال]: أخبرني ابن لَهِيعة وعمرو بن الحارث وسعيد بن أبي أيوب، عن عطاء بن دينار، عن حَكيم بن شَريك الهُذَلي، عن يحيى بن ميمون، عن ربيعة الجُرشي، عن أبي هريرة، عن عمر بن الخطاب، أن رسول اللّه ﷺ قال: «**لا تُجالسوا أهل القدر، ولا تُفاتحوهم الحديث**». [وهو مكرر (٤٧١٠)].

(**لا تجالسوا أهل القدر إلخ**) تقدم شرح هذا الحديث في آخر باب القدر [٤٧١٠]. قال المنذري: وقد تقدم.

١٩ ـ [باب في الجهمية] (١)

أي: في الرد عليهم. وفي بعض النسخ: باب في الجهمية والمعتزلة.

والجهمية: فرقة من المبتدعة ينفون صفات الله التي أثبتها الكتاب والسنة، ويقولون: القرآن مخلوق. والمعتزلة أيضاً: فرقة من المبتدعة قد سموا أنفسهم أهل العدل والتوحيد، وعنوا بالتوحيد ما اعتقدوه من نفي الصفات الإلهية لاعتقادهم أن إثباتها يستلزم التشبيه ومن شبه الله بخلقه أشرك، وهم في النفي موافقون للجهمية. قال السيد مرتضى الزبيدي: الجهمية: طائفة من الخوارج نسبوا إلى جهم بن صفوان الذي قتل في آخر دولة بني أمية انتهى.

وفي «ميزان الذهبي»: جهم بن صفوان السمرقندي الضال المبتدع رأس الجهمية هلك في زمان صغار التابعين زرع شراً عظيماً انتهى.

والمعتزلة: فرقة من القدرية زعموا أنهم اعتزلوا فئتي الضلالة عندهم أي: أهل السنة والجماعة والخوارج. أو سماهم به الحسن البصري لما اعتزله واصل بن عطاء وكان من قبل يختلف إليه وكذا أصحابه، منهم عمرو بن عبيد وغيره. فشرع واصل يقرر القول بالمنزلة بين المنزلتين وأن صاحب الكبيرة لا مؤمن مطلق ولا كافر مطلق بل هو بين المنزلتين، فقال الحسن: اعتزل عنا واصل، فسموا المعتزلة لذلك.

وقالت الخوارج بتكفير مرتكبي الكبائر. فخرج واصل من الفريقين. كذا في شرح «القاموس».

٤٧٢١ ـ (صحيح) حدثنا هارون بن معروف، نا سفيان، عن هشام [بن عروة]، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال هذا: خلق الله [عز وجل] الخلقَ، فمن خَلَقَ اللهَ؟ فمن وَجَد من ذلك شيئاً فليقل: آمنت بالله». [«الصحيحة» (١١٦ ـ ١١٧): م. خ نحوه بلفظ «فَلْيَسْتَعِذْ بالله ولْينته»]. ٤/٣٦٨

(يتساءلون) أي: يسأل بعضهم بعضاً (حتى يقال هذا: خلق الله الخلق فمن خلق الله) قيل: لفظ هذا مع عطف بيانه المحذوف -وهو المقول- مفعول يقال، أقيم مقام الفاعل وخلق الله تفسير لهذا، أو بيان أو بدل، وقيل: مبتدأ حذف خبره أي: هذا القول أو قولك هذا خلق الله الخلق معلوم مشهور فمن خلق الله، والجملة أقيمت مقام فاعل يقال (فمن وجد من ذلك شيئاً) إشارة إلى القول المذكور (فليقل آمنت بالله) وفي رواية للشيخين(٢) فليقل: «آمنت بالله ورسوله».

قال النووي: معناه: الإعراض عن هذا الخاطر الباطل والإلتجاء إلى الله تعالى في إذهابه انتهى.

وقال القاري: أي: آمنت بالذي قال الله ورسله من وصفه تعالى بالتوحيد والقدم.

وقوله سبحانه، وإجماع الرسل، هو الصدق والحق، فماذا بعد الحق إلا الضلال، قال المنذري: وأخرجه البخاري [٣٢٧٦]، ومسلم [١٣٤].

٤٧٢٢ ـ (حسن) حدثنا محمد بن عمرو، نا سلمة ـ [يعني ابن الفضل] (٣) ـ، حدثني محمد ـ يعني ابن

---

(١) في «نسخة»: «باب في الجهمية والمعتزلة». (منه).

(٢) مسلم (١٣٤)، ولم أجده بهذا اللفظ عند البخاري.

(٣) في «نسخة». (منه).

إسحاق ـ [قال]: حدثني عتبة بن مسلم مولى بني تَيْم، عن أبي سلمة بن عبدالرحمن، عن أبي هريرة قال: سمعت رسول اللّه ﷺ يقول[1] فذكر نحوه، قال: «فإذا قالوا ذلك فقولوا ﴿اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ ثم لْيتفِل عن يساره ثلاثاً ولْيستعذْ[2] من الشيطان». [«الصحيحة» (١١٦)].

(فذكر نحوه) أي: نحو الحديث السابق (فإذا قالوا ذلك) أي: ذلك القول يعني: هذا خلق الله الخلق الخ (فقولوا) أي: في رد هذه المقالة أو الوسوسة (الله أحد) الأحد هو الذي لا ثاني له في الذات ولا في الصفات (الله الصمد) أي: المرجع في الحوائج المستغني عن كل أحد (ولم يكن له كفوا) أي: مكافياً ومماثلاً (أحد) اسم لم يكن (ثم ليتفل) بضم الفاء ويكسر أي: ليبصق (ثلاثاً) أي: ليلق البزاق من الفم ثلاث مرات وهو عبارة عن كراهة الشيء والنفور عنه (وليستعذ من الشيطان) الإستعاذة طلب المعاونة على دفع الشيطان. قال المنذري: وأخرجه النسائي [٦/ ١٦٩-١٧٠]، وفي إسناده محمد بن إسحاق بن يسار وقد تقدم الكلام عليه وفي إسناده أيضاً سلمة بن الفضل قاضي الري ولا يحتج به.

٤٧٢٣ ـ (ضعيف) حدثنا محمد بن الصباح البزاز، نا الوليد بن أبي ثور، عن سِماك، عن عبداللّه بن عَميرة، عن الأحنف بن قيس، عن العباس بن عبدالمطلب قال: كنت في البطحاء في عصابة فيهم رسولُ اللّه ﷺ، فمرّتْ بهم سحابة، فنظر إليها، فقال: «ما تُسمونَ هذه؟» قالوا: السحابَ، قال: «والمزنَ» قالوا: والمزنَ، قال: «والعَنانَ» قالوا: والعَنانَ ـ قال أبو داود: لم أتقن العَنان جيداً ـ قال: «هل تدرون ما بُعْدُ ما بين السماء والأرض؟» قالوا: لا ندري، قال: «إن بُعْد ما بينَهما إما واحدةٌ أو ثنتانِ[3] أو ثلاثٌ[4] وسبعون[5] سنةً، ثم السماءُ فوقها كذلك» حتى عدَّ سبع ٤/ ٣٦٩
سموات «ثم فوق السابعة بحرٌ ما بين أسفلِه وأعلاه مثلَ ما بين سماءٍ إلى سماء، ثم فوقَ ذلك ثمانيةُ أوعالٍ بين أظلافهم ورُكَبهم مثلُ ما بين سماء إلى سماء، ثم على ظهورهم العرشُ بين[6] أسفله وأعلاه مثلُ ما بين سماء إلى سماء، ثم اللّهُ [تبارك و]تعالى فوق ذلك». [«ابن ماجه» (١٩٣)].

(عن عبد الله بن عميرة) بفتح العين وكسر الميم (في البطحاء) أي: في المحصب وهو موضع معروف بمكة فوق مقبرة المعلا، وقد تطلق على مكة، وأصل البطحاء على ما في «القاموس»: مسيل واسع فيه دقاق الحصى (في عصابة) بكسر أوله أي: جماعة (فنظر إليها) أي: نظر رسول الله إلى السحابة (ما تسمون) ما استفهامية (هذه) أي: السحابة (قالوا: السحاب) بالنصب أي: نسميه السحاب، ويجوز رفعه على أنه خبر مبتدأ محذوف أي: هي السحاب (قال: والمزن) بضم الميم وسكون النون أي: وتسمونها أيضاً المزن (قالوا: والمزن) أي: نسميها أيضاً، ففي «النهاية»: هو الغيم والسحاب واحدته مزنة وقيل: هي السحابة البيضاء (قال: والعنان) كسحاب وزناً ومعنى (ما بعد ما

---

(١) في «نسخة». (منه).
(٢) في «نسخة»: «ويستعيذ». (منه).
(٣) في «نسخة». (منه).
(٤) في «نسخة»: «ثلاثة». (منه).
(٥) في «نسخة»: «سبعين». (منه).
(٦) في «نسخة»: «ما بين». (منه).

بين السماء والأرض) أي: ما مقدار بعد مسافة ما بينهما (إما واحدة أو ثنتان أو ثلاث وسبعون سنة) الشك من الراوي. كذا قيل وقال الأردبيلي: الرواية في خمس مائة أكثر وأشهر، فإن ثبت هذا فيحتمل أن يقال: إن ذلك باختلاف قوة الملك وضعفه وخفته وثقله فيكون بسير القوي أقل وبسير الضعيف أكثر وإليه الإشارة بقوله ﷺ: إما واحدة، وإما اثنتان وإما ثلاث وسبعون سنة انتهى.

قال الطيبي: والمراد بالسبعون في الحديث التكثير لا التحديد؛ لما ورد من (ضعيف) أن ما بين السماء والأرض وبين سماء وسماء مسيرة خمس مائة عام»[1] أي: سنة، والتكثير هنا أبلغ والمقام له أدعى (ثم السماء فوقها) أي: فوق سماء الدنيا (كذلك) أي: في البعد (حتى عد سبع سموات) أي: على هذه الهيئات (ثم فوق ذلك) أي: البحر (ثمانية أوعال) جمع وعل وهو العنز الوحشي ويقال له: تيس شاة الجبل، والمراد ملائكة على صورة الأوعال (بين أظلافهم) جمع ظلف بكسر الظاء المعجمة للبقر والشاة والظبي بمنزلة الحافر للدابة والخف للبعير (وركبهم) جمع ركبة (بين أسفله) أي: العرش (ثم الله تعالى فوق ذلك) أي: فوق العرش.

وهذا الحديث يدل على أن الله تعالى فوق العرش، وهذا هو الحق وعليه يدل الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وهو مذهب السلف الصالحين من الصحابة والتابعين وغيرهم من أهل العلم رضوان الله عليهم أجمعين، قالوا: إن الله تعالى استوى على عرشه بلا كيف ولا تشبيه ولا تأويل[2]، والاستواء معلوم والكيف مجهول.

والجهمية قد أنكروا العرش وأن يكون الله فوقه وقالوا: إنه في كل مكان ولهم مقالات قبيحة باطلة وإن شئت الوقوف على دلائل مذهب السلف والاطلاع على رد مقالات الجهمية الباطلة، فعليك أن تطالع «كتاب الأسماء والصفات» للبيهقي وكتاب «أفعال العباد» للبخاري وكتاب «العلو» للذهبي و«القصيدة النونية» لابن القيم، و«الجيوش[3] الإسلامية» لابن القيم رحمهم الله تعالى. قال المنذري: وأخرجه الترمذي [٣٣٢٠]، وابن ماجه [١٩٣]، وقال الترمذي: حسن غريب. وروى شريك بعض هذا الحديث عن سماك فوقفه. هذا آخر كلامه، وفي إسناده الوليد بن أبي ثور ولا يحتج بحديثه.

٤٧٢٤ ـ حدثنا أحمد بن أبي سُرَيج، أنا عبدالرحمن بن عبدالله بن سَعْد ومحمد بن سعيد، قالا: أنا عمرو بن أبي قيس، عن سماك، بإسناده ومعناه.

(أحمد بن أبي سريج) هو أحمد بن الصباح بن أبي سريج بجيم مصغراً الرازي، وثقه النسائي وهذا سند قوي جيد الإسناد، وكذا إسناد أحمد بن حفص الآتي قوي أيضاً. وقال الحافظ ابن القيم في «تعليقات سنن أبي داود»: أما رد الحديث بالوليد بن أبي ثور ففاسد، فإن الوليد لم ينفرد به بل تابعه عليه إبراهيم بن طهمان كلاهما عن سماك، ومن طريقه رواه أبو داود ورواه أيضاً عمرو بن أبي قيس عن سماك، ومن حديثه رواه الترمذي [٣٣٢٠] عن عبد بن حميد

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٢٩٨) من حديث أبي هريرة.

(٢) والمراد من التأويل الذي ينفيه السلف في باب الأسماء والصفات وغيره: إنما هو تأويل الجهمية، وهو صرف اللفظ عن ظاهره لغير دليل يدل عليه. وأما التأويل الذي بمعنى التفسير فهو واقع في كلامهم وكثير فيه، وخاصةً في تفسير صفة العلو، وبيَّنه قول مالك: الاستواء معلوم. والله أعلم.

(٣) في (الهندية): «جيوش».

نا عبد الرحمن بن سعد عن عمرو بن أبي قيس انتهى. ورواه ابن ماجه [١٩٣] من حديث الوليد بن أبي ثور عن سماك، وأي ذنب للوليد في هذا، وأي تعلق عليه، وإنما ذنبه روايته ما يخالف قول الجهمية وهي علته المؤثرة عند القوم. انتهى كلامه مختصراً.

٤٧٢٥ ـ حدثنا أحمد بن حفص، [قال]: حدثني أبي، حدثنا إبراهيم بن طَهْمان، عن سماك، بإسناده ومعنى[1] هذا الحديث الطويل.

قلت: وحديث إبراهيم بن طهمان أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات [(ص٥٦٠)] والله أعلم.

٤٧٢٦ ـ (ضعيف) حدثنا عبدالأعلى بن حماد ومحمد بن المثنى ومحمد بن بشار وأحمد بن سعيد الرِّباطي، قالوا: نا وهب بن جرير ـ قال أحمد: كتبناه من نسخته، وهذا لفظه ـ قال: حدثنا أبي قال: سمعت محمد بن إسحاق يحدث، عن يعقوب بن عتبة، عن جبير بن محمد بن جُبير بن مُطعم، عن أبيه، عن جدّه قال: أتى رسولَ اللّه ﷺ أعرابيٌّ، فقال: يا رسول اللّه، جَهِدت الأنفس، وضاعت العيال، ونُهِكت[2] الأموال، وهلكت الأنعام، فاستسقِ اللّهَ
٤/ ٣٧٠ [عز وجل] لنا، فإنا نستشفعُ بك على اللّه، ونستشفعُ باللّه عليك! قال رسول اللّه ﷺ: **«ويحك!! أتدري ما تقول؟»** وسبَّح رسول اللّه ﷺ، فما زال يسبح حتى عَرَف ذلك في وجوه أصحابه، ثم قال: **«ويحك!! إنه لا يُستشفعُ باللّه على أحد من خلقه، [إن] شأن اللّه أعظمُ من ذلك، ويحك!! أتدري ما اللّهُ [عز وجل]؟ إن عرشه على سمواته لَهكذا»** وقال بأصابعه مثلَ القبة عليه: **«وإنه لَيَئِطُّ به أطيطَ الرَّحْل بالراكب»**. قال ابن بشَّار في حديثه: **«إن اللّه [عز وجل] فوقَ عرشه، وعرشُه فوق سمواته»** وساق الحديث. وقال عبدالأعلى وابن المثنى وابن بشار: عن يعقوب بن عتبة وجبير بن محمد بن جبير، عن أبيه، عن جدِّه، قال أبو داود: والحديثُ بإسناد أحمد بن سعيد هو الصحيح، وافقه عليه جماعة، منهم: يحيى بن معين وعلي بن المديني، ورواه جماعة عن ابن إسحاق، كما قال أحمد أيضاً. وكان سماع عبدالأعلى وابن المثنى وابن بشار من نسخة واحدة فيما بلغني. [«الظلال» (٥٧٥)، «المشكاة» (٥٧٢٧)].

(قال أحمد) هو ابن سعيد **(كتبناه)** أي: الحديث **(من نسخته)** أي: من نسخة وهب بن جرير **(وهذا لفظه)** أي: لفظ أحمد **(عن أبيه)** هو محمد بن جبير **(عن جده)** هو جبير بن مطعم **(جهدت)** بصيغة المجهول أي: أوقعت في المشقة **(وضاعت العيال)** عيال الرجل بالكسر من يعوله ويمونه من الزوجة والأولاد والعبيد وغير ذلك **(ونهكت)** بصيغة المجهول أي: نقصت **(وهلكت الأنعام)** جمع نعم محركة الإبل والبقر والغنم **(فاستسق الله لنا)** أي: اطلب لنا السقيا من الله تعالى **(فإنا نستشفع)** أي: نطلب الشفاعة **(بك)** أي: بوجودك وحرمتك وبعظمتك **(ويحك)** بمعنى ويلك إلاَّ أن الأول فيه معنى الشفقة عن المزلة والمزلقة، والثاني: دعاء عليه بالهلكة والعقوبة قاله القاري **(وسبح)** أي: قال سبحان الله. قال الأردبيلي: فيه دلالة على جواز أن يقال: سبحان الله أو لا إله إلا الله على وجه التعجب والإنكار، ولا كراهة فيه انتهى **(حتى عرف ذلك)** بصيغة المجهول أي: حتى تبين أثر ذلك التغيُّر **(في وجوه أصحابه)** لأنهم فهموا من تكرير تسبيحه أنه ﷺ غضب من ذلك فخافوا من غضبه فتغيرت وجوههم خوفاً من الله تعالى **(إنه)** أي: الشأن **(لا**

---

(١) في «نسخة»: (ومعناه). (منه).

(٢) في «نسخة»: «نهبت». (منه).

يستشفع) بصيغة المجهول (شأن الله أعظم من ذلك) أي: من أن يستشفع به على أحد.

قال الطيبي: استشفعت بفلان على فلان ليشفع لي إليه فشفعه أجاب شفاعته ولما قيل: إن الشفاعة هي الانضمام إلى آخر ناصراً له وسائلاً عنه إلى ذي سلطان عظيم منع ﷺ أن يستشفع بالله على أحد، وقوله ذلك إشارة إلى أثر هيبة أو خوف استشعر من قوله: سبحان الله تنزيهاً عما نسب إلى الله تعالى من الاستشفاع به على أحد وتكراره مراراً (إن عرشه على سماواته) قال الأردبيلي: هذا يدل على أن السماوات واقفة غير متحركة ولا دائرة كما قال المسلمون وأهل الكتاب، خلافاً للمنجمين والفلاسفة انتهى (لهكذا) بفتح اللام الابتدائية دخلت على خبر إن تأكيداً للحكم (وقال بأصابعه) أي: أشار بها (مثل القبة عليه) قال القاري: حال من العرش أي: مماثلاً لها على ما في جوفها.

قال الطيبي: هو حال من المشار به، وفي «قال» معنى الإشارة أي: أشار بأصابعه إلى مشابهة هذه الهيئة وهي الهيئة الحاصلة للأصابع الموضوعة على الكف مثل حالة الإشارة انتهى (وإنه) أي: العرش (ليئط) بكسر الهمزة وتشديد المهملة أي: يصوت (به) أي: بالله تعالى (أطيط الرحل) أي: كصوته، والرحل: كور الناقة (بالراكب) أي: الثقيل.

وفي «النهاية»: أي: إن العرش ليعجز عن حمله وعظمته إذ كان معلوماً أن أطيط الرحل بالراكب إنما يكون لقوة ما فوقه وعجزه عن احتماله انتهى.

وقال الخطابي: هذا الكلام إذا أجري على ظاهره كان فيه نوع من الكيفية والكيفية عن الله تعالى وعن صفاته منفية، فعقل أن ليس المراد منه تحقيق هذه الصفة ولا تحديده على هذه الهيئة وإنما هو كلام تقريب أريد به تقرير عظمة الله وجلاله جل جلاله سبحانه وإنما قصد به إفهام السائل من حيث يدركه فهمه إذا كان أعرابياً جلفاً لا علم له لمعاني ما دق من الكلام وما لطف منه عن درك الأفهام. وفي الكلام حذف وإضمار، فمعنى قوله: أتدري ما الله. فمعناه: أتدري ما عظمته وجلاله.

وقوله: إنه ليئط[1] به معناه أنه ليعجز عن جلاله وعظمته حتى يئط[2] به، إذ كان معلوماً أن أطيط الرحل بالراكب إنما يكون لقوة ما فوقه ولعجزه عن احتماله. فقرر بهذا النوع من التمثيل عنده معنى عظمة الله وجلاله وارتفاع عرشه ليعلم أن الموصوف بعلو الشأن وجلالة القدر وفخامة الذكر لا يجعل شفيعاً إلى من هو دونه في القدر وأسفل منه في الدرجة، وتعالى الله أن يكون مشبهاً بشيء أو مكيفاً بصورة خلق أو مدركاً بحس ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]. انتهى.

قلت: كلام الإمام الخطابي فيه تأويل بعيد خلاف للظاهر لا حاجة إليه وإنما الصحيح المعتمد في أحاديث الصفات إمرارها على ظاهرها من غير تأويل[3] ولا تكييف ولا تشبيه ولا تمثيل كما عليه السلف الصالحون والله أعلم.

---

(١) في (الهندية): «لياط».

(٢) في (الهندية): «ياط».

(٣) إن أراد بالتأويل هنا تأويل الجهمية وغيرهم ممن يصرفون اللفظ عن ظاهره لمجرَّد شبهٍ عقلية تطرأ على عقولهم؛ فنعم، وإن أراد معنى التفسير؛ فكلام باطلٌ مردودٌ على صاحبه مخالفٌ لمنهج السلف الصالح الذي يدلُّ على معرفة المعنى وتفويض الكيفية. والله أعلم.

(وقال عبد الأعلى وابن المثنى وابن بشار عن يعقوب بن عتبة وجبير بن محمد بن جبير) أي: قالوا في روايتهم: بالواو بين يعقوب وجبير، وأما أحمد بن سعيد فقال في روايته: بِعَنْ بينهما كما مر (وافقه عليه) أي: وافق أحمد بن سعيد على إسناده (وكان سماع عبد الأعلى إلخ) أي: فلأجل ذلك اتفق هؤلاء الثلاثة كلهم على ما هو غير الصحيح
٤/ ٣٧١ حيث قالوا: عن يعقوب بن عتبة وجبير بن محمد إلخ بالواو قال المنذري: قال أبو بكر البزار: وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبيﷺ من جهة من الوجوه إلا من هذا الوجه، ولم يقل فيه محمد بن إسحاق: حدثني يعقوب بن عتبة. هذا آخر كلامه.

ومحمد بن إسحاق مدلس وإذا قال المدلس: عن فلان ولم يقل: حدثنا أو سمعت أو أخبرنا، لا يحتج بحديثه وإلى هذا أشار البزار مع ابن إسحاق إذا صرح بالسماع اختلف الحفاظ في الإحتجاج بحديثه فكيف إذا لم يصرح به، وقد رواه يحيى بن معين وغيره فلم يذكر فيه لفظة به وقال الحافظ أبو القاسم الدمشقي: وقد تفرد به يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس الثقفي الأخنسي عن جبير بن محمد بن جبير بن مطعم القرشي النوفلي وليس لهما في صحيح أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري وأبي الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري رواية، وانفرد به محمد بن إسحاق بن يسار عن يعقوب. وابن إسحاق لا يحتج بحديثه وقد طعن فيه غير واحد من الأئمة وكذبه جماعة منهم، وقال أبو بكر البيهقي: التشبيه بالقبة إنما وقع على العرش وهذا حديث ينفرد به محمد بن إسحاق بن يسار عن يعقوب بن عتبة وصاحبا الحديث الصحيح[1] لم يحتجا بهما. هذا آخر كلامه وقد تأوله الأئمة على تقدير صحته[2]، فقال الأستاذ أبوبكر محمد بن الحسين بن فورك: وذلك لا يرجع إلى العرش وليس فيه ما يدل على أن الله تعالى مماس له مماسة الراكب الرحل، بل فائدته أنه يسمع للعرش أطيط فضرب كأطيط الرجل إذا ركب، ويحتمل تأويلاً آخر أيضاً وهو أن يقول: معناه أطيط الملائكة وضجتهم بالتسبيح حول العرش، والمراد به الطائفون به وهذا شائع كما قال:

واسْتَبَّ بَعْدَكَ يَا كُلَيْبُ المَجْلِسُ[3]

إنما المراد أهل المجلس، وكذلك تقول العرب اجتمعت اليمامة والمراد أهلها وكذلك يقولون: بنو فلان هم الطريق والمراد به الواطئون الطريق.

قال الخطابي: فمعنى قوله: أتدري ما الله. معناه: أتدري ما عظمة الله وجلاله، وأشار إلى أن ظاهر الحديث فيه نوع من الكيفية والكيفية عن الله وعن صفاته منفية وإنما هو كلام تقريب أريد به تقريب عظمة الله وجلاله سبحانه.

وقال البيهقي في كتاب «الأسماء والصفات»: هذا حديث ينفرد به محمد بن إسحاق بن يسار عن يعقوب بن عتبة، وصاحبا «الصحيح» لم يحتجا به، إنما استشهد مسلم بن الحجاج بمحمد بن إسحاق في أحاديث معدودة أظنهن خمسة قد رواهن غيره، وذكره البخاري في الشواهد ذكراً من غير رواية، وكان مالك بن أنس لا يرضاه، ويحيى بن

---

(١) كذا في (الهندية)، ولعلّ الصواب: «وصاحبا «الصحيح».

(٢) وهذه التأويلات مخالفة لمنهج السلف الذي هو حمل الأحاديث على ظاهرها وحقيقتها من غير التَّعرُّض لكيفيتها، ولو ثبت الحديث لقلنا به، ولكنه لم يثبت.

(٣) (أوله ع: أُنْبِئْتُ أنَّ النَّار بَعْدَكَ أوْقِدَتْ. كذا في هامش الأصل). (منه).

سعيد القطان لا يروي عنه، ويحيى بن معين يقول: ليس هو بحجة، وأحمد بن حنبل يقول: يكتب عنه هذه الأحاديث يعني المغازي ونحوها فإذا جاء الحلال والحرام أردنا قوماً، هكذا يريد أقوى منه، فإذا كان لا يحتج به في الحلال والحرام فأولى أن لا يحتج به في صفات الله سبحانه وتعالى وإنما نقموا عليه في روايته عن أهل الكتاب ثم عن ضعفاء الناس وتدليسه أساميهم، فإذا روى عن ثقة وبيّن سماعه منه فجماعة من الأئمة لم يروا به بأساً وهو إنما روى هذا الحديث عن يعقوب بن عتبة وبعضهم يقول: عنه وعن جبير بن محمد بن جبير ولم يبين سماعه منهما واختلف عليه في لفظه.

وقد جعله أبو سليمان الخطابي ثابتاً واشتغل بتأويله. انتهى كلام البيهقي. ثم ذكر البيهقي كلام الخطابي الذي تقدم آنفاً. وقال بعض العلماء ممن ذهب إلى تأويل أحاديث الصفات: حديث العباس ضعيف من وجوه ومعارض بالإجماع، والأحاديث، أما الضعف فمن جهة محمد بن إسحاق، وأما الإجماع فإنه مخالف لما عليه المفسرون في المساحة والمسافة وفي صفة حملة العرش، وأما الأحاديث فإنها جاءت في مسيرة خمس مائة واشتهرت عن أبي ذر وأبي سعيد وأبي بردة وغيرهم انتهى.

[وأما قولهم: إنه معارض للإجماع الذي عليه المفسرون. فهذه دعوى من غير بينة، فإن المفسرين بأجمعهم لم يجمعوا على خلاف معنى حديث العباس رضي الله عنه وذهاب بعض المفسرين المتأخرين بل من المتقدمين أيضاً إلى خلاف ذلك لا يفيد الإجماع، وقد جمع بين الروايتين أي: رواية المسافة بقدر مسيرة خمس مائة عام كما في حديث أبي هريرة وغيره، وبين رواية العباس هذه الحافظ البيهقي في كتاب «الأسماء والصفات» [(ص٥٦١) الجيل]، فقال بعد إخراج رواية أبي هريرة ما نصه: هذه الرواية في مسيرة خمس مائة عام اشتهر[1] فيما بين الناس وروينا عن ابن مسعود من قوله مثلها ويحتمل أن يختلف ذلك باختلاف قوة السير وضعفه وخفته وثقله فيكون بسير القوي أقل وبسير الضعيف أكثر انتهى.

وقال ابن القيم: وأما اختلاف مقدار المسافة في حديثي العباس وأبي هريرة فهو مما يشهد بتصديق كل منهما للآخر وأن المسافة تختلف تقديرها بحسب اختلاف السير الواقع فيها فسير البريد مثلاً يقطع بقدر سير ركاب الإبل سبع مرات، وهذا معلوم بالواقع، فما يسيره الإبل سيراً قاصداً في عشرين يوماً يقطعه البريد في ثلاثة. فحيث قدر النبي ﷺ بالسبعين أراد به السير السريع سير البريد وحيث قدر بالخمس مائة أراد به الذي يعرفونه سير الإبل والركاب فكل منهما يصدق الآخر ويشهد بصحته: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢] انتهى.

وقد جاءت في صفة حملة العرش ألوان ذكرها البيهقي فأنى يصح الإجماع والله أعلم][2].

قال الحافظ ابن القيم في «تهذيب السنن»: أما حملكم فيه على ابن إسحاق فجوابه أن ابن إسحاق بالموضع الذي جعله الله من العلم والأمانة. قال علي بن المديني: حديثه عندي صحيح، وقال شعبة: ابن إسحاق أمير المؤمنين في الحديث، وقال أيضاً: هو صدوق.

---

(١) كذا في (الهندية)، ولعل الصواب: «اشتهرت».

(٢) ما بين المعقوفتين وجد في حاشية الطبعة (الهندية).

وقال علي بن المديني أيضاً: لم أجد له سوى حديثين منكرين، وهذا في غاية الثناء والمدح إذ لم يجد له على كثرة ما روى إلاحديثين منكرين.

وقال علي أيضاً: سمعت ابن عيينة يقول: ما سمعت أحداً يتكلم في ابن إسحاق إلا في قوله في القدر، ولا ريب أن أهل عصره أعلم به ممن تكلم فيه بعدهم.

وقال محمد بن عبد الله بن الحكم سمعت الشافعي يقول: قال الزهري: لا يزال بهذه الحرّة[1] علمٌ ما دام بها ذلك الأحول. يريد ابن إسحاق.

وقال يعقوب بن شيبة: سألت يحيى بن معين كيف ابن إسحاق قال ليس بذاك، قلت: ففي نفسك من حديثه شيء؟ قال: لا كان صدوقاً.

وقال يزيد بن هارون: سمعت شعبة يقول: لو كان لي سلطان لأمَّرت ابن إسحاق على المحدثين.

٤/ ٣٧٢ وقال ابن عدي: قد فتشت أحاديث ابن إسحاق الكثير فلم أجد في أحاديثه شيئاً أن يقطع عليه بالضعف وربما أخطأ أو وهم كما يخطىء غيره، ولم يتخلف في الرواية عنه الثقات والأئمة وهو لا بأس به. وقال أحمد بن عبد الله العجلي: ابن إسحاق ثقة.

وقد استشهد مسلم بخمسة أحاديث ذكرها لابن إسحاق في «صحيحه».

وقد روى الترمذي في «جامعه» [١١٥]: من حديث ابن إسحاق: حدثنا سعيد بن عبيد بن السباق عن أبيه عن سهل بن حنيف قال (حسن): «كنت ألقى من المذي شدة فأكثر الاغتسال منه» الحديث. قال الترمذي: هذا حديث صحيح لا نعرفه إلا من حديث ابن إسحاق، فهذا حكم قد تفرد به ابن إسحاق في الدنيا وقد صححه الترمذي.

فإن قيل: فقد كذبه مالك، فقال أبو قلابة الرقاشي: حدثني أبو داود سليمان بن داود قال: قال يحيى بن القطان أشهد أن محمد بن إسحاق كذاب، قلت: وما يدريك؟ قال: قال لي وهيب، فقلت لوهيب: وما يدريك؟ قال: قال لي مالك بن أنس فقلت: لمالك وما يدريك؟ قال: قال لي هشام بن عروة، قال: قلت لهشام وما يدريك؟ قال: حدث عن امرأتي فاطمة بنت المنذر ودخلت عليها[2] وهي بنت تسع وما رآها رجل حتى لقيت الله. قيل: هذه الحكاية وأمثالها هي التي غرت من اتهمه بالكذب، وجوابها من وجوه: أحدها: أن سليمان بن داود راويها عن يحيى هو الشاذكوني وقد اتهم بالكذب فلا يجوز القدح في الرجل بمثل رواية الشاذكوني.

الثاني: في الحكاية ما يدل على أنها كذب فإنه قال: أدخلت علي وهي بنت تسع وفاطمة أكبر من هشام بثلاث عشرة سنة ولعلها لم تزف إليه إلا وقد زادت على العشرين ولما أخذ عنها ابن إسحاق كان لها نحو بضع وخمسين سنة. الثالث: أن هشاماً إنما نفى رؤيته لها ولم ينف سماعه منها، ومعلوم أنه لا يلزم من انتفاء الرؤية انتفاء السماع.

قال الإمام أحمد: لعله سمع منها في المسجد أو دخل عليها فحدثته من وراء حجاب فأي شيء في هذا وقد كانت امرأة قد كبرت وأسنت.

---

(١) (أراد بها المدينة المنورة). (منه).

(٢) (في نسخة: أُدْخِلَت عليَّ). (منه).

وقال يعقوب بن شيبة: سألت ابن المديني عن ابن إسحاق قال: حديثه عندي صحيح، قلت: فكلام مالك فيه؟ قال: مالك لم يجالسه ولم يعرفه وأي شيء حدث بالمدينة. قلت: فهشام بن عروة قد تكلم فيه قال: الذي قال هشام ليس بحجة لعله دخل على امرأته وهو غلام فسمع منها فإن حديثه يستبين فيه الصدق يروي مرة حدثني أبو الزناد ومرة ذكر أبو الزناد ويقول: حدثني الحسن بن دينار عن أيوب عن عمرو بن شعيب في سلف وبيع وهو أروى الناس عن عمرو بن شعيب.

وأما قولكم: إنه لم يصرح بسماعه من يعقوب بن عتبة فعلى تقدير ثبوب العلم بهذا النفي لا يخرج الحديث عن كونه حسناً، فإنه قد لقي يعقوب وسمع منه وفي «الصحيح» قطعة من الاحتجاج بعنعنة المدلس كأبي الزبير عن جابر وسفيان عن عمرو بن دينار ونظائره كثيرة لذلك.

وأما قولكم: تفرد به يعقوب بن عتبة ولم يرو عنه أحد من أصحاب «الصحيح» فهذا ليس بعلة باتفاق المحدثين، فإن يعقوب ثقة لم يضعفه أحد، وكم من ثقة قد احتج به وهو غير مخرج عنه في «الصحيحين» وهذا الجواب عن تفرد محمد بن جبير عنه فإنه ثقة.

وأما قولكم: إن ابن إسحاق اضطرب فيه فقد اتفق ثلاثة من الحفاظ عبد الأعلى وابن المثنى وابن بشار على وهب بن جرير عن أبيه عن ابن إسحاق أنه حدث به عن يعقوب بن عتبة وجبير بن محمد عن أبيه، وخالفهم أحمد بن سعيد الدمياطي فقال: عن وهب بن جرير عن أبيه سمعت محمد بن إسحاق يحدث عن يعقوب بن عتبة عن جبير، فإما أن تكون الثلاثة أولى، وإما أن يكون يعقوب رواه عن جبير بن محمد فسمعه منه ابن إسحاق ثم سمعه من جبير نفسه فحدث به على الوجهين.

وقد قيل: إن الواو غلط وإن الصواب عن يعقوب بن عتبة عن جبير بن محمد عن أبيه.

وأما قولكم: إنه اختلف لفظه فبعضهم قال: ليئط به وبعضهم لم يذكر لفظة به، فليس في هذا اختلاف يوجب رد الحديث، فإذا زاد بعض الحفاظ لفظة لم ينفها غيره ولم يرو ما يخالفها فإنها لا تكون موجبة لرد الحديث، فهذا جواب المنتصرين لهذا الحديث.

قالوا: وقد روي هذا المعنى عن النبي ﷺ من غير حديث ابن إسحاق فقال محمد بن عبد الله الكوفي المعروف بمطين حدثنا عبد الله بن الحكم وعثمان قالا: حدثنا يحيى عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن عبد الله بن خليفة عن عمر قال (ضعيف): «أتت النبي ﷺ امرأة فقالت: ادع الله أن يدخلني الجنة فعظم أمر الرب ثم قال: إن كرسيه فوق السماوات والأرض وإنه يقعد عليه فما يفضل منه مقدار أربع أصابع ثم قال بأصابعه فجمعها، وإن له أطيطاً كأطيط الرحل»[1] الحديث.

فإن قيل: عبد الله بن الحكم وعثمان لا يعرفان قيل: بل هما ثقتان مشهوران عثمان بن أبي شيبة وعبد الله بن الحكم القطواني وهما من رجال «الصحيح».

وفي «الصحيحين» [خ: (٣١٩٤)، م (٢٧٥١)] من حديث أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال: قال

---

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في «السُّنَّة» (٥٧٤).

رسول الله ﷺ: «لما قضى الله الخلق كتب في كتاب فهو عنده فوق عرشه إن رحمتي غلبت غضبي».

وفي لفظ البخاري [٧٤٠٤]: «وهو وضع عنده على العرش».

وفي لفظ له [٧٥٥٤] أيضاً: «فهو مكتوب فوق العرش» ووضع بمعنى موضوع، مصدر بمعنى المفعول كنظائره. انتهى كلام ابن القيم رحمه الله تعالى.

وقد أطال الكلام في ترجمة محمد بن إسحاق الحافظ الذهبي في «ميزان الاعتدال»، والحافظ فتح الدين بن سيد الناس اليعمري في «عيون الأثر في المغازي والسير» فعليك بمراجعتهما.

٤٧٢٧ ـ (صحيح) حدثنا أحمد بن حفص [بن عبدالله][١]، [قال]: نا[٢] أبي، [قال]: حدثني إبراهيم بن

٤/ ٣٧٣ طَهْمان، عن موسى بن عقبة، عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبدالله، عن [رسول الله][٣] ﷺ قال: «**أُذِنَ لي أن أُحدِّثَ عن ملكٍ من ملائكة الله تعالى من حملة العرشِ: إن ما بينَ شحمةِ أُذنه إلى عاتقهِ مسيرةُ سبعِ مئة عامٍ**».

[«المشكاة» (٥٧٢٨) «الطحاوية» (٢٤٩)، «الصحيحة» (١٥١)].

(أذن لي) بالبناء للمفعول، والآذن له هو الله **(أن أحدث)** أصحابي أو الناس **(عن ملك)** أي: عن شأنه أو عن عظم خلقه **(إلى عاتقه)** هو ما بين المنكبين إلى أصل العنق **(مسيرة سبع مائة عام)** أي: بالفرس الجواد كما في خبر آخر فما ظنك بطوله وعظم جثته، والمراد بالسبعين التكثير لا التحديد. والحديث إسناده صحيح. قاله المناوي في «التيسير».

والحديث أخرجه أيضاً الضياء المقدسي في «المختارة» والبيهقي في كتاب «الأسماء والصفات» [(ص٥٦٠) الجيل] وسكت عنه المنذري.

٤٧٢٨ ـ (صحيح الإسناد) حدثنا عليّ بن نصر [بن عليّ] ومحمد بن يونس النسائي، المعنى، قالا: أنا عبدالله ابن يزيد المقرىء، نا حرملة ـ يعني ابن عمران ـ، حدثني أبو يونس سُليم بن جُبير مولى أبي هريرة، قال: سمعت أباهريرة يقرأ هذه الآية ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا**﴾ إلى قوله تعالى ﴿**سَمِيعاً بَصِيراً**﴾ ـ: قال: رأيت رسول الله ﷺ يضع إبهامه على أُذنه والتي تليها على عينه[٤]، قال أبو هريرة: رأيت رسول الله ﷺ يقرؤها ويضع إصبعيه[٥]. [قال ابن يونس: قال المقرىء: يعني (إن الله سميع بصير) يعني إن لله سمعاً وبصراً. قال أبو داود: وهذا ردّ على الجهمية][٦].

(والتي تليها) أي: تلي الإبهام يعني السبابة **(قال ابن يونس)** هو محمد **(قال المقري)** هو عبد الله بن يزيد **(وهذا)** أي: هذا الحديث **(رد على الجهمية)** لأنه يثبت منه صفة السمع والبصر لله تعالى.

---

(١) في «نسخة». (منه).

(٢) في «نسخة»: «حدثني». (منه).

(٣) في «نسخة»: «النبي». (منه).

(٤) في «نسخة»: «عينيه». (منه).

(٥) في «نسخة»: «أصبعه». (منه).

(٦) في «نسخة»: «قال ابن يونس: قال المقرىء: وهذا رد على الجهمية». (منه).

قال الإمام الخطابي في «معالم السنن»: وضعه إصبعيه على أذنه وعينه عند قراءته سميعاً بصيراً معناه إثبات صفة السمع والبصر لله سبحانه لا إثبات العين والأذن، لأنهما جارحتان والله سبحانه موصوف بصفاته منفياً عنه ما لا يليق به من صفات الآدميين ونعوتهم، ليس بذي جوارح ولا بذي أجزاء وأبعاض: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] انتهى.

ورد عليه بعض العلماء فقال: قوله: لا إثبات العين والأذن إلخ. ليس من كلام أهل التحقيق وأهل التحقيق يصفون الله تعالى بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله ولا يبتدعون لله وصفاً لم يرد به كتاب ولا سنة، وقد قال تعالى: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي﴾ [طه: ٣٩] وقال: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر: ١٤].

وقوله: ليس بذي جوارح ولا بذي أجزاء وأبعاض كلام مبتدع مخترع لم يقله أحد من السلف لا نفياً ولا إثباتاً بل يصفون الله بما وصف به نفسه ويسكتون عما سكت عنه ولا يكيفون ولا يمثلون ولا يشبهون الله بخلقه فمن شبه الله بخلقه فقد كفر، وليس ما وصف الله به نفسه ووصفه به رسوله تشبيهاً. وإثبات صفة السمع والبصر لله حق كما قرره الشيخ انتهى كلامه.

قلت: ما قاله هو الحق وما قال الخطابي فهو ليس من كلام أهل التحقيق[1].

وعليك أن تطالع كتاب «الأسماء والصفات» للبيهقي، و«إعلام الموقعين» و«اجتماع الجيوش» و«الكافية الشافية» و«الصواعق المرسلة» و«تهذيب السنن» كلها لابن القيم رحمه الله وكتاب «العلو» للذهبي وغير ذلك من كتب المتقدمين والمتأخرين. والحديث سكت عنه المنذري.

فائدة: قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري»: أخرج أبو القاسم اللالكائي في كتاب «السنة» [٦٦٣] عن أم سلمة أنها قالت (عن مالك أشهر) الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإقرار به إيمان، والجحود به كفر.

ومن طريق ربيعة بن أبي عبد الرحمن [٦٦٥] أنه سئل كيف استوى على العرش فقال (صحيح): «الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول وعلى الله الرسالة وعلى رسوله البلاغ وعلينا التسليم» وأخرج البيهقي [«الأسماء والصفات» (ص٥٦٨) الجيل] بسند جيد عن الأوزاعي قال (صحيح): كنا والتابعون متوافرون نقول: إن الله على عرشه ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته.

وأخرج الثعلبي من وجه آخر عن الأوزاعي أنه سئل عن قوله تعالى ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤] فقال: هو كما وصف نفسه.

وأخرج البيهقي [«الأسماء والصفات» (ص٥٦٨) الجيل] بسند جيد عن عبد الله بن وهب قال (صحيح): كنا عند مالك فدخل رجل فقال: يا أبا عبد الله ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥] كيف استوى فأطرق مالك فأخذته الرحضاء ثم رفع رأسه فقال: الرحمن على العرش استوى كما وصف به نفسه ولا يقال: كيف، وكيف عنه مرفوع وما أراك إلا صاحب بدعة أخرجوه.

وفي رواية عن مالك (صحيح): والإقرار به واجب والسؤال عنه بدعة.

---

(١) بل كلام الخطابي من كلام أهل البدع، وليس هو على طريقة السلف ومنهجهم.

وأخرج البيهقي [٣/ ٢-٣] من طريق أبي داود الطيالسي قال: كان سفيان الثوري وشعبة وحماد بن زيد وحماد ابن سلمة وشريك وأبو عوانة لا يحددون ولا يشبهون ويروون هذه الأحاديث ولا يقولون: كيف قال أبو داود؟ وهو قولنا. قال البيهقي: وعلى هذا مضى أكابرنا. وأسند اللالكائي [٧٤٠] عن محمد بن الحسن الشيباني قال (**صحيح**): اتفق الفقهاء كلهم من المشرق إلى المغرب على الإيمان بالقرآن وبالأحاديث التي جاء بها الثقات عن رسول الله ﷺ في صفة الرب من غير تشبيه ولا تفسير، فمن فسر شيئاً منها وقال بقول جهم[١]، فقد خرج عما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه وفارق الجماعة لأنه وصف الرب بصفة لا شيء. ومن طريق الوليد بن مسلم سألت الأوزاعي ومالكاً والثوري والليث بن سعد عن الأحاديث التي فيها الصفة فقالوا: أمروها كما جاءت بلا كيف.

وأخرج ابن أبي حاتم عن الشافعي يقول (**صحيح**): لله أسماء وصفات لا يسع أحداً ردها ومن خالف بعد ثبوت الحجة عليه فقد كفر وأما قبل قيام الحجة فإنه يعذر بالجهل، فنثبت هذه الصفات وننفي عنه التشبيه كما نفى عن نفسه فقال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١].

وأسند البيهقي عن أبي بكر الضبعي قال: مذهب أهل السنة في قوله: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥] قال بلا كيف. والآثار فيه عن السلف كثيرة. وهذه طريقة الشافعي وأحمد بن حنبل.

وقال الترمذي في «الجامع» عقب حديث أبي هريرة في النزول: وهو على العرش كما وصف به نفسه في كتابه، كذا قال غير واحد من أهل العلم في هذا الحديث وما يشبهه من الصفات.

وقال في باب فضل الصدقة: قد ثبتت هذه الروايات فنؤمن بها ولا نتوهم ولا يقال: كيف؟ كذا جاء عن مالك وابن عيينة وابن المبارك أنهم أمرُّوها بلا كيف، وهذا قول أهل العلم من أهل السنة والجماعة. وأما الجهمية فأنكروها وقالوا: هذا تشبيه. وقال: إسحق بن راهويه إنما يكون التشبيه لو قيل: يد كيد وسمع كسمع. وقال في تفسير المائدة: قال الأئمة: نؤمن بهذه الأحاديث من غير تفسير، منهم الثوري ومالك وابن عيينة وابن المبارك.

وقال ابن عبد البر: أهل السنة مجمعون على الإقرار بهذه الصفات الواردة في الكتاب والسنة ولم يكيفوا شيئاً منها، وأما الجهمية والمعتزلة والخوارج فقالوا: من أقرَّ بها فهو مشبه. وقال إمام الحرمين: اختلفت مسالك العلماء في هذه الظواهر، فرأى بعضهم تأويلها والتزم ذلك في آي الكتاب وما يصح من السنن[٢]، وذهب أئمة السلف إلى الانكفاف عن التأويل وإجراء الظواهر على مواردها وتفويض معانيها إلى الله تعالى[٣]، والذي نرتضيه رأياً وندين الله به

---

(١) هذه الجملة تبين لك معنى التفسير الذي يذمه السلف وهو: تفسير جهم المُبتَدَع

(٢) وهذه طريقة المبتدعة من الجهمية، والمعتزلة، والأشاعرة، وغيرهم.

(٣) وهذا مذهب الأشاعرة -المفوضة منهم- وليس مذهب السلف، والسلف منه بريئون، ومذهب السلف الذي عليه الصحابة والتابعون لهم بإحسان هو أن صفات الله تُمَرُّ كما جاءت من غير تكييف ولا تأويل ولا تحريف ولا تعطيل، ومعناها بالنسبة لنا معلوم ظاهر واضح، وقَدْ مَرَّ معك تفسيرهم لبعض الصفات منها: الاستواء بمعنى: العلو والارتفاع وغير ذلك فتبين بذلك أنهم لا يفوضون المعنى بل يفوضون الكيف فقط. والله أعلم.

عقيدة اتباع سلف الأمة للدليل القاطع على أن إجماع الأمة حجة، فلو كان تأويل هذه الظواهر حتماً لأوشك أن يكون اهتمامهم به فوق اهتمامهم بفروع الشريعة، وإذا انصرم عصر الصحابة والتابعين على الإضراب عن التأويل كان ذلك هو الوجه المتبع انتهى.

وقد تقدم النقل عن أهل العصر الثالث وهم فقهاء الأمصار كالثوري والأوزاعي ومالك والليث ومن عاصرهم وكذا من أخذ عنهم من الأئمة فكيف لا يوثق بما اتفق عليه أهل القرون الثلاثة وهم خير القرون بشهادة صاحب الشريعة انتهى كلام الحافظ رحمه الله.

٢٠ ـ باب في الرؤية ٤/ ٣٧٤

أي: في رؤية الله تعالى في دار الآخرة للمسلمين. قال ابن بطال: ذهب أهل السنة وجمهور الأمة إلى جواز رؤية الله تعالى في الآخرة، ومنع الخوارج والمعتزلة وبعض المرجئة.

وتمسكوا بأن الرؤية توجب كون المرئي محدثاً وحالاً في مكان، وأوّلوا قوله تعالى: ﴿نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٣] بمنتظرة وهو خطأ.

وما تمسكوا به فاسد لقيام الأدلة على أن الله تعالى موجود، والرؤية في تعلقها بالمرئي بمنزلة العلم في تعلقه بالمعلوم، فإذا كان تعلق العلم بالمعلوم لا يوجب حدوثه فكذلك المرئي.

وقال: وتعلقوا بقوله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣] وبقوله تعالى لموسى ﴿لَن تَرَىٰنِى﴾ [الأعراف: ١٤٣] والجواب عن الأول: أنه لا تدركه الأبصار في الدنيا جمعاً بين دليلي الآيتين، وبأن نفي الإدراك لا يستلزم نفي الرؤية لإمكان رؤية الشيء من غير إحاطة بحقيقته.

وعن الثاني: المراد لن تراني في الدنيا جمعاً أيضاً ولأن نفي الشيء لا يقتضي إحالته مع ما جاء من الأحاديث الثابتة على وفق الآية، وقد تلقاها المسلمون بالقبول من لدن الصحابة والتابعين حتى حدث من أنكر الرؤية وخالف السلف كذا في «فتح الباري». وقد أورد الإمام البخاري في «صحيحه»[1] لإثباتها أحد عشر حديثاً.

٤٧٢٩ ـ **(صحيح)** حدثنا عثمان بن أبي شيبة، نا جرير ووكيع وأبو أسامة، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس ابن أبي حازم، عن جرير بن عبدالله قال: كنا مع رسول الله ﷺ جلوساً، فنظر إلى القمر [ليلة البدر][2] ليلةَ أربعَ عَشْرة، فقال: **«إنكم سترون ربكم [عز وجل] كما تَرون هذا لا تُضامُون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تُغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا»** ثم قرأ هذه الآية **﴿وَسَبِّحْ[3] بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾**. ٣٧٥/٤
[«ابن ماجه» (١٧٧): ق].

(جلوساً) بالضم أي: جالسين **(ليلة أربع عشرة)** بدل من ما قبله **(إنكم سترون ربكم)** أي: يوم القيامة **(كما ترون هذا)** أي: القمر **(لا تضامون)** قال الخطابي في «المعالم»: هو من الانضمام، يريد إنكم لا تختلفون في رؤيته حتى

---

(١) في كتاب التوحيد، باب قول الله سبحانه وتعالى ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣].

(٢) في «نسخة». (منه).

(٣) في (الهندية): «فسبح».

تجتمعوا للنظر وينضم بعضكم إلى بعض فيقول واحد: هو ذاك. ويقول آخر: ليس بذلك. على ما جرت به عادة الناس عند النظر إلى الهلال أول ليلة من الشهر ووزنه تفاعلون وأصله تتضامون حذفت منه إحدى التائين، وقد رواه بعضهم لا تضامون بضم التاء وتخفيف الميم فيكون معناه على هذه الرواية: أنه لا يلحقكم ضيم ولا مشقة في رؤيته **(فإن استطعتم أن لا تغلبوا)** بصيغة المجهول أي: لا تصيروا مغلوبين **(على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها)** يعني الفجر والعصر، وخص بالمحافظة على هاتين الصلاتين الصبح والعصر لتعاقب الملائكة في وقتهما ولأن وقت صلاة الصبح وقت النوم وصلاة العصر وقت الفراغ من الصناعات وإتمام الوظائف فالقيام فيهما أشق على النفس **(فافعلوا)** أي: عدم المغلوبية بقطع الأسباب المنافية للاستطاعة كنوم ونحوه قاله القسطلاني وقال السندي: أي: لا يغلبنكم الشيطان حتى تتركوهما أو تؤخروهما عن أول وقت الاستحباب انتهى.

قال المنذري: وأخرجه البخاري [٧٤٣٤]، ومسلم [٦٣٣]، والترمذي [٢٥٥١]، والنسائي [٦/٤٠٧]، وابن ماجه [١٧٧].

٤٧٣٠ ـ (صحيح) حدثنا إسحاق بن إسماعيل، نا سفيان، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه [قال]: أنه سمعه يحدث، عن أبي هريرة قال: قال ناس: يا رسول اللّه، أنرى ربَّنا عز وجل يوم القيامة؟ قال: **«هل تُضَارُّونَ في رؤية الشمس في الظهيرة، ليست في سحابة؟»**، قالوا: لا، قال: **«هل تضارُّونَ في رؤية القمر ليلة البدر ليس في سحابة؟»** قالوا: لا، قال: **«والذي نفسي بيده لا تُضارّون في رؤيته، إلا كما تُضارّون في رؤية أحدهما»**. [«ابن ماجه» (١٧٧): ق].

(هل تضارون) أي: هل يحصل لكم تزاحم وتنازع يتضرر به بعضكم من بعض قال الخطابي في «المعالم»: هذا والأول سواء في إدغام أحد الحرفين في الآخر وفتح التاء من أوله ووزنه تفاعلون من الضرار، والضرار: أن يتضار الرجلان عند الاختلاف في الشيء فيضار هذا ذاك وذاك هذا، فيقال: قد وقع الضرار بينهما أي: الاختلاف انتهى **(في الظهيرة)** هي نصف النهار وهو وقت ارتفاعها وظهورها وانتشار ضوءها في العالم كله **(ليست)** أي: الشمس **(في سحابة)** أي: غيم يحجبها **(إلا كما تضارون إلخ)** قال الطيبي: أي: لا تشكون فيه إلا كما تشكون في رؤية القمرين وليس في رؤيتهما شك فلا تشكون فيها البتة انتهى.

قال المنذري: وأخرجه مسلم [٢٩٦٨].

٤٧٣١ ـ (حسن) حدثنا موسى بن إسماعيل، نا حماد، ح ونا عبيداللّه بن معاذ، نا أبي، نا شعبة، المعنى، عن يعلى بن عطاء، عن وكيع[١] ـ قال موسى: ابنِ حُدُسٍ، عن أبي رَزِين ـ قال موسى: العُقَيْلي ـ قال: قلت: يا رسول اللّه، أكلُّنا يرى ربَّه [جل ثناؤه]، قال ابن معاذ: مَخْلياً به يوم القيامة، وما آيةُ ذلك في خلقه؟ قال: **«يا أبا رَزِين، أليس كلُّكم يرى القمر؟»** ـ قال ابن معاذ: **«ليلةَ البدر مَخْلياً به»** ثم اتفقا[٢] ـ: قلت: بلى، قال: **«فاللّه أعظم»** قال ابن معاذ: قال: **«فإنما هو خلق من خلق الله، فاللّهُ أجلُّ وأعظم»**. [«ابن ماجه» (١٨٠)].

---

(١) في «نسخة»: «وكيع بن عُدُس». (منه).

(٢) في «نسخة». (منه).

(قال موسى) هو ابن إسماعيل (ابن حدس) أي: قال موسى في روايته: عن وكيع بن حدس. قال الحافظ في «التقريب»: وكيع بن عدس بمهملات وضم أوله وثانيه وقد يفتح ثانيه ويقال: بالحاء بدل العين (قال موسى العقيلي) أي: قال موسى في روايته: عن أبي رزين العقيلي. والعقيلي هو بالتصغير (قال ابن معاذ) هو عبيد الله (مخلياً به) بميم مضمومة فخاء معجمة ساكنة فلام مكسورة، فتحتية مخففة أي: خالياً بربه بحيث لا يزاحمه شيء في الرؤية، وقيل: بفتح ميم وتشديد تحتية وأصله مخلوي والمعنى منفرداً به، ففي «النهاية»: يقال: خلوت به ومعه وإليه، اختليت به إذا انفردت به أي: كلكم يراه منفرداً بنفسه. كذا في «المرقاة» (وما آية ذلك) أي: ما علامة ذلك (ثم اتفقا) أي: موسى وابن معاذ (فإنما هو) أي: القمر (خلق من خلق الله) أي: ويراه كلنا (فالله أجل وأعظم) أي: فهو أولى بالرؤية.

قال المنذري: وأخرجه ابن ماجه [١٨٠] وأبو رزين العقيلي له صحبة من رسول الله ﷺ وعداده من أهل الطائف هو لقيط بن عامر، ويقال: لقيط بن صبرة هكذا ذكره البخاري وابن أبي حاتم وغيرهما، وقيل: هما اثنان ولقيط بن عامر غير لقيط بن صبرة والصحيح الأول وقال النمري، فيمن قال: لقيط بن عامر غير لقيط بن صبرة: نسبه إلى جده وهو لقيط بن عامر بن صبرة.

٣٧٦/٤

٢١ ـ [باب في الرد على الجهمية][(١)]

وجد هذا الباب في نسخة واحدة صحيحة وليس في سائر النسخ، فعلى تقدير إثبات الباب فيه تكرار لأن هذا الباب تقدم قبل باب الرؤية، وعلى حذفه ليس لحديث عبد الله بن عمر وأبي هريرة تعلق بباب الرؤية، فالأشبه كون هذين الحديثين قبل باب الرؤية وتحت باب الجهمية، فإدخالهما في باب الرؤية من تصرف النساخ والله أعلم.

٤٧٣٢ ـ (صحيح) حدثنا عثمان بن أبي شيبة ومحمد بن العلاء، [المعنى، قالا]: أن أبا أسامة أخبرهم، عن عمر بن حمزة قال: قال سالم: أخبرني عبدالله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «**يَطوي الله تعالى السمواتِ يومَ القيامة، ثم يأخذهنَّ بيده اليمنى، ثم يقول: أنا الملكُ، أين الجبارون؟ أين المتكبِّرون؟ ثم [يطوي الأرضين]**[(٢)]، **ثم يأخذهن**» قال ابن العلاء: «**بيده الأخرى، ثم يقول: أنا الملك، أين الجبارون؟ أين المتكبِّرون؟**». [«ابن ماجه» (١٩٨): م].

(يطوي الله تعالى) من الطي الذي هو ضد النشر. وأخرج البخاري [٧٤١٢]، ومسلم [٧٧٨٨][(٣)] واللفظ للبخاري [٧٤١٢] عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر عن رسول الله ﷺ قال: «إن الله تبارك وتعالى يقبض يوم القيامة الأرضين على إصبع[(٤)] وتكون السموات بيمينه ثم يقول أنا الملك».

وعند أحمد [٢/ ٧٢] من طريق عبيد الله بن مقسم عن ابن عمر قال (صحيح): «إن رسول الله ﷺ قرأ هذه الآية ذات يوم على المنبر ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ

---

(١) في «نسخة». (منه).
(٢) في «نسخة»: «يطوي الله الأرضين». (منه).
(٣) لم أجده من رواية نافع، وهو عنده من رواية سالم، وعبيدالله بن مقسَم. والله أعلم.
(٤) كذا في (الهندية)، ولفظ البخاري: «إن الله يقبضُ يوم القيامةِ الأرضَ، وتكون السمواتُ بِيمينه، ثم يقول: أنا الملكُ».

﴿سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ [الزمر: ٦٧] ورسول الله ﷺ يقول هكذا بيده يحركها يقبل بها ويدبر يمجد الرب نفسه أنا الجبار أنا المتكبر أنا الملك أنا العزيز أنا الكريم فذكره.

ولفظ مسلم [٢٧٨٨] عن عبيد الله بن مقسم في هذا الحديث قال: «يأخذ الله تبارك وتعالى سمواته وأرضيه بيده ويقول: أنا الملك - ويقبض أصابعه ويبسطها - أنا الملك» حتى نظرت إلى المنبر يتحرك من أسفل شيء منه حتى إني لأقول أساقط هو برسول الله ﷺ.

وعند الشيخين [خ: (٦٥١٩)، م: (٢٧٨٧)] من حديث أبي هريرة واللفظ للبخاري قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يقبض الله تعالى الأرض ويطوي السماء بيمينه ثم يقول: أنا الملك أين ملوك الأرض».

قال الحافظ ابن كثير: وقد ورد أحاديث كثيرة متعلقة بهذه الآية الكريمة والطريق فيها وفي أمثالها مذهب السلف وهو إمرارها كما جاءت من غير تكييف ولا تحريف (**ثم يقول: أنا الملك**) أي: لا ملك إلا لي (**أين الجبارون**) أي: الظلمة القهارون (**أين المتكبرون**) أي: بمالهم وجاههم (**ثم يطوي الأرضيين**) جمع أرض.

قال المنذري: وأخرجه مسلم [٢٧٨٨]، وأخرجه البخاري [٧٤١٣] تعليقاً.

٤٧٣٣ - (صحيح) حدثنا القَعنبي، عن مالك، عن ابن شهاب، عن أبي سلمة بن عبدالرحمن وَعن أبي عبدالله الأغرّ، عن أبي هريرة، أن النبي ﷺ قال: «**ينزِلُ ربنا عز وجل كلَّ ليلةٍ إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلثُ الليل**[1] **الآخِرُ، فيقول: من يدعوني فأَستجيبَ له؟ من يسألُني فأُعطيَه؟ من يستغفرُني فأغفرَ له**». [«ابن ماجه» (١٣٦٦): ق].

(**فيقول: من يدعوني فأستجيب**) بالنصب على جواب الاستفهام والسين ليست للطلب بل استجيب بمعنى أجيب (**فأعطيه**) أي: سؤله (**فأغفر له**) أي: ذنوبه. وتقدم الكلام في مثل هذه الأحاديث: هو إمرارها على ظاهرها من غير تأويل ولا تشبيه، ولشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في شرح هذا الحديث كتاب سماه بـ«شرح حديث النزول» وهو كتاب مملوء من تحقيقات عجيبة فعلى طالب الحق مطالعته فإنه عديم النظير في بابه والله أعلم.

قال المنذري: وأخرجه البخاري [١١٤٥] ومسلم [٧٥٨]، والترمذي [٤٤٦]، والنسائي [٤/ ٤٢٠]، وابن ماجه [١٣٦٦].

٢٢ - باب في القُرآن

قال في «فتح الودود»: أي: في أنه كلام الله لا أنه كلام خلقه الله تعالى في بعض الأجسام. واستدل على ذلك بالأحاديث التي وقع فيها إضافة الكلام إلى الله تعالى أو التكلم أو الكلمات.

٤٧٣٤ - (صحيح) حدثنا محمد بن كثير، أنا إسرائيل، نا عثمان بن المغيرة، عن سالم، عن جابر بن عبدالله قال: كان رسول اللّه ﷺ يَعرِضُ نفسه على الناس بالموقف[2]، فقال: «**ألاَ رجلٌ يَحملني إلى قومه، فإن قريشاً قد منعوني أن أبلِّغ كلام ربي [عزّ وجلّ]**». [«ابن ماجه» (٢٠١)].

(**ألا**) بلا النهي مع همزة الاستفهام (**يحملني إلى قومه**) أي: يذهب بي إلى قومه (**كلام ربي**) ولنعم ما قيل:

---

(١) في (الهندية): «اليل»، والصواب ما أثبت.

(٢) في «نسخة»: «في الموقف». (منه).

قال المنذري: وأخرجه الترمذي [٢٩٢٥]، والنسائي [٤/ ٤١١]، وابن ماجه [٢٠١]، وقال الترمذي: حسن صحيح.

٤٧٣٥ ـ (صحيح) حدثنا إسماعيل بن عمر، نا إبراهيم بن موسى، نا[1] ابن أبي زائدة، عن مجالِد، عن عامر ـ [يعني الشعبي] [2]ـ، عن عامر بن شهر قال: كنت عند النجاشي فقرأ ابنٌ له آيةً من الإنجيل، فضحكتُ، فقال: ٤/ ٣٧٧ أتضحكُ من كلام اللّه [تبارك و]تعالى؟! [ق].

(عن عامر بن شهر) قال في «الإصابة»: عامر بن شهر صحابي، أخرج حديثه أبو يعلى مطولاً [٦٨٦٤] وله في أبي داود [٣٠٢٧] حديث من رواية الشعبي، وروى له حديثاً آخر قال: كنت عند النجاشي فقرأ ابن له آية من الإنجيل وهو طرف من الحديث الطويل. وكان عامر بن شهر أحد عمال النبي ﷺ على اليمن انتهى. (كنت عند النجاشي) اسم ملك الحبشة.

قال المنذري: في إسناده مجالد بن سعيد ولا يحتج به، وعامر بن شهر همداني ناعطي، وقيل: إنه من بكيل وكلاهما من همدان يعد في الكوفيين كنيته أبو الكنود ويقال: أبو شهر روى عنه الشعبي وقيل: إنه لم يرو عنه غيره. وشهر بفتح المعجمة وسكون الهاء وراء مهملة، وناعط بفتح النون وبعد الألف عين مهملة مكسورة وطاء مهملة، وإنما قيل له: ناعط لأنه نزل جبلاً يقال له ناعط فسمي به وغلب عليه. وبكيل بفتح الباء الموحدة وكسر الكاف وبعدها ياء آخر الحروف ساكنة ولام.

٤٧٣٦ ـ (صحيح) حدثنا سليمان بن داود المَهْري، أناْ عبداللّه بن وهب، [قال:] أخبرني يونس بن يزيد، عن ابن شهاب، [قال]: أخبرني عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقَّاص وعبيداللّه بن عبداللّه [بن عتبة]، عن حديث عائشة، وكلٌّ حدثني طائفةً من الحديث، قالت: ولَشأني في نفسي كان أحقرَ من أن يتكلَّم اللّه [تعالى ذكره] فيَّ بأمرٍ يُتلى. [ق].

(وكل حدثني طائفة من الحديث) أي: قال الزهري: كلٍ من الأئمة المذكورين حدثني بعضاً من حديث الإفك (ولشأني) بفتح اللام (من أن يتكلم الله فيّ) بتشديد التحتية أي: في شأني وتزكية نفسي وإبراء ذمتي. قال في «الفتح». قال الداودي: فيه أن الله تكلم ببراءة عائشة رضي الله عنها حين أنزل براءتها بخلاف قول بعض الناس إنه لم يتكلم انتهى. قال المنذري: وأخرجه البخاري [٤٧٥٠]، ومسلم [٢٧٧٠]، والنسائي [٥/ ٢٩٥] مطولاً ومختصراً.

٤٧٣٧ ـ (صحيح) حدثنا عثمان بن أبي شيبة، نا جرير، عن منصور، عن المِنْهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: كان النبي ﷺ يُعوِّذُ الحسن والحسين: «أُعيذُكما بكلماتِ اللّه التامة، من كل شيطان وهامّة، ومن كل عينٍ لامَّة» ثم يقول: «كان أبوكم يُعوِّذُ بهما[3] إسماعيلَ وإسحاق». [قال أبو داود: هذا دليل على أن القرآن

---

(١) في «نسخة»: «أنا». (منه).
(٢) في «نسخة». (منه).
(٣) في «نسخة»: «بها». (منه).

ليس بمخلوق][1]. [«ابن ماجه» (٣٥٢٥): خ].

(كان النبي ﷺ يعوذ) بضم الياء وكسر الواو الثقيلة وذال معجمة أي: يطلب من الله عصمة **(بكلمات الله التامة)** أي: الخالية عن العيوب أو الوافية في دفع ما يتعوذ منه **(وهامة)** بتشديد الميم وهي كل ذات سم **(ومن كل عين لامة)** أي: ذات لمم وهو القرب من الشيء **(أبوكم)** أي: إبراهيم عليه الصلاة والسلام لأنه أبو العرب **(بهما)** كذا في بعض النسخ وفي بعضها: بها: بضمير الواحد المؤنث وكذلك في رواية البخاري [٣٣٧١] وهو الظاهر أي: يعوذ بهذه الكلمات المذكورة **(قال أبو داود: هذا دليل على أن القرآن ليس بمخلوق)** قال الخطابي في «المعالم»: وكان أحمد بن حنبل يستدل بقوله: «بكلمات الله التامة» على أن القرآن غير مخلوق وما من كلام مخلوق إلا وفيه نقص فالموصوف منه بالتمام هو غير مخلوق وهو كلام الله سبحانه انتهى.

قال الحافظ في «الفتح»: قال ابن بطال: استدل البخاري بقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ﴾ [سبأ: ٢٣] على أنَّ قول الله قديم لذاته قائم بصفاته لم يزل موجوداً به ولا يزال كلامه لا يشبه المخلوقين خلافاً للمعتزلة التي نفت كلام الله تعالى.

وقال البيهقي في كتاب «الاعتقاد»: القرآن كلام الله وكلام الله صفة من صفات ذاته وليس شيء من صفات ذاته مخلوقاً ولا محدثاً ولا حادثاً[2]، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوۡلُنَا لِشَيۡءٍ إِذَآ أَرَدۡنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [النحل: ٤٠] فلو كان القرآن مخلوقاً لكان مخلوقاً بكن ويستحيل أن يكون قول الله لشيء بقول لأنه يوجب قولاً ثانياً وثالثاً فيتسلسل وهو فاسد، وقال الله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ. عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ. خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ﴾ [الرحمن: ١-٣] فخصَّ القرآن بالتعليم لأنه كلامه وصفته، وخص الإنسان بالتخليق لأنه خلقه ومصنوعه، ولولا ذلك لقال: خلق القرآن والإنسان.

وقال الله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾ [النساء: ١٦٤] ولا يجوز أن يكون كلام المتكلم قائماً بغيره.

وقال تعالى: ﴿۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا﴾ [الشورى: ٥١] الآية، فلو كان لا يوجد إلا مخلوقاً في شيء مخلوق لم يكن لاشتراط الوجوه المذكورة في الآية معنى لاستواء جميع الخلق في سماعه من غير الله. فبطل قول الجهمية أنه مخلوق في غير الله، ويلزمهم في قولهم: إن الله خلق كلاماً في شجرة كلم به موسى؛ أن يكون من سمع كلام الله من ملك أو نبي أفضل في سماع الكلام من موسى يلزمهم أن تكون الشجرة هي المتكلمة بما ذكر الله أنه كلم به موسى وهو قوله: ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي﴾ [طه: ١٤] وقد أنكر الله تعالى قول المشركين: ﴿إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا قَوۡلُ ٱلۡبَشَرِ﴾ [المدثر: ٢٥] ولا يعترض بقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ﴾[التكوير: ١٩] لأن معناه: قول تلقاه عن رسول كريم كقوله تعالى: ﴿فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦] ولا بقوله: ﴿إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا﴾ [الزخرف: ٣] لأن معناه: سمَّيناه قرآناً وهو كقوله: ﴿وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ أَنَّكُمۡ تُكَذِّبُونَ﴾ [الواقعة: ٨٢] وقوله: ﴿وَيَجۡعَلُونَ لِلَّهِ مَا

---

(١) في «نسخة». (منه).

(٢) اعلم أن مذهب السلف في كلام الله من حيث القدم والحدوث: أنه قديم بجنسه، حادث بآحاده ولا يلزم من كون آحاده محدثاً أن يكون مخلوقاً والدليل على أن القرآن محدث، وليس بمخلوق: قول الله تبارك وتعالى: ﴿مَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّن رَّبِّهِم مُّحۡدَثٍ إِلَّا ٱسۡتَمَعُوهُ وَهُمۡ يَلۡعَبُونَ ۝٢﴾ [الأنبياء: ٢].

يَكْرَهُونَ﴾ [النحل: ٦٢] وقوله: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ﴾ [الأنبياء: ٢] فالمراد أن تنزيله إلينا هو المحدث لا الذكر نفسه[1]. وبهذا احتج الإمام أحمد. ثم ساق البيهقي [«الاعتقاد»(٥٥)] حديث نيار بكسر النون وتخفيف التحتانية ابن مكرم: أن أبا بكر قرأ عليهم سورة الروم فقالوا: هذا كلامك أو كلام صاحبك؟ قال: ليس كلامي ولاكلام صاحبي ولكنه كلام الله. وأصل هذا الحديث أخرجه الترمذي [٣١٩٤] مصححاً. وقال ابن حزم في «الملل والنحل»: أجمع أهل الإسلام على أن الله تعالى كلم موسى، وعلى أن القرآن كلام الله وكذا غيره من الكتب المنزلة والصحف. قال الحافظ بعد ما أطال الكلام: والمحفوظ عن جمهور السلف ترك الخوض في ذلك والتعمق فيه والاقتصار على القول: بأن القرآن كلام الله، وأنه غير مخلوق ثم السكوت عما وراء ذلك.

قال المنذري: وأخرجه البخاري [٣٣٧١]، والترمذي [٢٠٦٠]، والنسائي [٦/ ٢٥٠]، وابن ماجه [٣٥٢٥].

٤٧٣٨ ـ (صحيح)حدثنا أحمد بن أبي سُرَيج الرازي وعلي بن الحسين بن إبراهيم وعلي بن مسلم، قالوا: نا ٣٧٨/٤
أبو معاوية، أنا[2] الأعمش، عن مسلم، عن مسروق، عن عبدالله قال: قال رسول الله ﷺ «إذا تكلم الله تعالى بالوحي سمع أهلُ السماء للسماء صلصلةً كجرِّ السلسلة على الصَّفا، فيُصعَقون، فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل [عليه السلام]، حتى إذا جاءهم جبريل فُزِّعَ عن قلوبهم، قال: فيقولون: يا جبريلُ ماذا قال ربُّك؟ فيقول: الحقَّ، فيقولون: الحقَّ، الحقَّ». [«الصحيحة» (١٢٩٣): خ موقوفاً، ومرفوعاً ـ: أبي هريرة، ومضى (٣٩٨٩) مختصراً].

(أحمد بن أبي سريج) بالسين المهملة والجيم (عن مسلم) هو ابن صبيح كما عند البيهقي في كتاب «الصفات» [(٣١٤) الجيل] (صلصلة) هي صوت وقوع الحديد بعضه على بعض (كجر السلسلة على الصفا) جمع صفاة وهي: الصخرة والحجر الأملس. وفي «صحيح البخاري» تعليقاً[3] من قول عبد الله بن مسعود: إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السموات شيئاً فإذا فزع عن قلوبهم وسكن الصوت عرفوا أنه الحق ونادوا ماذا قال ربكم؟ قالوا: الحق انتهى. ووصله البيهقي في كتاب«الصفات» [(٣١٤) الجيل] موقوفاً وكذا البخاري في «خلق أفعال العباد» [«عقائد السلف» (ص١٩٣)]. قال البيهقي: ورواه أحمد بن أبي سريج الرازي وعلي بن إشكاب وعلي بن مسلم ثلاثتهم عن أبي معاوية مرفوعاً.

قال في «فتح الباري» في رواية أبي داود وغيره: «سمع أهل السماء للسماء صلصلة كجر السلسلة على الصفا»، ولبعضهم: الصفوان بدل الصفا، وفي رواية الثوري: الحديد بدل السلسلة، وفي رواية شيبان بن عبد الرحمن عن منصور عند ابن أبي حاتم مثل صوت السلسلة، وعنده من رواية عامر الشعبي عن ابن مسعود: «سمع من دونه صوتاً كجر السلسلة» ووقع في حديث النواس بن سمعان عند ابن أبي حاتم: «إذا تكلم الله بالوحي أخذت السموات منه رجفة أو قال: رعدة شديدة من خوف الله تعالى، فإذا سمع ذلك أهل السموات صعقوا وخروا لله سجداً». انتهى (فيصعقون) أي: يغشى عليهم (فلا يزالون كذلك) أي: مغشياً عليهم (فزع) بصيغة المجهول أي: كشف وأزيل

---

(١) وهذا غير صحيح بل نفس الذكر هو المحدث، ولا يلزم من كونه محدثاً أن يكون مخلوقاً، فالقرآن محدث غير مخلوق، والله أعلم.
(٢) في «نسخة»: «نا». (منه).
(٣) في كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له...﴾ الآية. قبل حديث أبي هريرة.

(فيقول) أي: جبرئيل (الحق) أي: قال الحق.

قال بعض العلماء: والمعنى أن الله تبارك وتعالى إذا تكلم بالوحي أرعد أهل السموات من الهيبة فيلحقهم كالغشي فإذا جُلي عن قلوبهم سأل بعضهم بعضاً: ماذا قال ربكم؟ قالوا: القول الحق أي: المطابق للواقع يعني: أخبر بعضهم بعضاً بما قال الله تعالى من غير زيادة ونقصان انتهى.

قال المنذري: وقد أخرج البخاري [٤٧٠١]، والترمذي [٣٢٢٣]، وابن ماجه [١٩٤] نحوه من حديث عكرمة مولى ابن عباس عن أبي هريرة وقد تقدم في كتاب الحروف [٣٩٨٩]. انتهى.

٢٣ ـ باب في ذكر البعث والصور

(باب في ذكر البعث) بفتح الباء وسكون العين. قال في «اللسان»: البعث: الإحياء من الله للموتى ومنه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ﴾ [البقرة: ٥٦] أي: أحييناكم. وبعث الموتى: نشرهم ليوم البعث. وفتح العين في البعث لغة، ومن أسمائه تعالى: الباعث[1] هو الذي يبعث الخلق، أي: يحييهم بعد الموت يوم القيامة انتهى (والصور) بضم أوله، وهو: قرن ينفخ فيه والمراد به النفخة الثانية كذا في «المرقاة».

وفي «النهاية»: الصور: هو: القرن الذي ينفخ فيه إسرافيل عليه السلام عند بعث الموتى إلى المحشر. وقال بعضهم: إن الصور: جمع صورة يريد صور الموتى ينفخ فيها الأرواح، والصحيح الأول لأن الأحاديث تعاضدت عليه تارة بالصور وتارة بالقرن انتهى.

٤٧٣٩ ـ (صحيح) حدثنا مسدَّد [ابن مُسرهَد]، نا معتمِر، قال: سمعت أبي، قال: نا أسلمُ، عن بِشر بن شَغَافٍ، عن عبدالله [بن عمرو][2]، عن النبي ﷺ قال: «الصُّوْر قرنٌ يُنفَخ فيه». [«الترمذي» (٣٤٧٢)]. ٤/ ٣٧٩

(عن بشر بن شغاف) بفتح المعجمتين (عن عبد الله بن عمرو) بالواو وفي بعض النسخ بغير الواو وفي بعضها: عن عبد الله بن عمرو أو عمر (الصور قرن ينفخ فيه) بصيغة المجهول أي: ينفخ فيه إسرافيل النفختين.

قال الأردبيلي: قال مجاهد وغيره: الصور على هيئة البوق يجعل الأرواح فيه وينفخ انتهى.

وقال المنذري: وأخرجه الترمذي [٣٢٤٤]، والنسائي [٦/ ٤٤٨]، وقال الترمذي: حسن، وقد رواه غير واحد عن سليمان يعني التيمي ولا نعرفه إلا من حديث أسلم يعني العجلي، هكذا ذكره الحافظ أبو القاسم الدمشقي في «الأشراف»، والذي شاهدناه في غير نسخة ولا نعرفه إلا من حديثه فظاهره أنه يعود على سليمان التيمي.

٤٧٤٠ ـ (صحيح) حدثنا القعنبي، عن مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «كلَّ ابنِ آدم تأكلُ الأرض إلا عَجْبَ الذنب، منه خُلق، وفيه يُركَّب». [«ابن ماجه» (٤٢٦٦): ق].

(كل ابن آدم) بالنصب مفعول مقدم أي: جميع جسده (إلا عجب الذنب) بفتح العين وسكون الجيم: العظم

---

(١) والصحيح في أسماء الله أنها توقيفية، فلا يجوز أن نسمي الله بما لم يسم به نفسه في كتابه أو في سنة رسوله ﷺ. فإن ثبت هذا الاسم في الكتاب أو في السنة سمينا الله به وإلا فلا. والله أعلم.

(٢) في «نسخة»: «ابن عمرو أو عمر»، وفي «نسخة»: «عمر». (منه)، والذي في (الهندية): «عمر»، والصواب -والله أعلم-: «ابن عمر».

الذي في أسفل الصلب عند العجز (منه) أي: من عجب الذنب (خلق) بصيغة المجهول أي: ابتدىء منه خلق الإنسان أولاً (وفيه) أي: ومنه، وفي تأتي مرادفة لمن (يركب) بصيغة المجهول أي: في الخلق الثاني.

قال النووي في «شرح مسلم»: عجب الذنب: هو بفتح العين وإسكان الجيم أي: العظم اللطيف الذي في أسفل الصلب وهو أول ما يخلق من الآدمي وهو الذي يبقى منه ليعاد تركيب الخلق عليه، وهذا مخصوص فيخص منه الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، فإن الله حرم على الأرض أجسادهم انتهى.

وأخرج البخاري في التفسير [٤٩٣٥] ومسلم في الفتن [٢٩٥٥] عن أبي معاوية الضرير عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ما بين النفختين أربعون، قالوا: يا أبا هريرة أربعين يوماً؟ قال: أبيت، قالوا: أربعين شهراً؟ قال: أبيت، قالوا: أربعين سنة؟ قال: أبيت، ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل، قال: وليس من الإنسان شيء إلا يبلى إلا عظماً واحداً هو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيامة» واللفظ لمسلم.

وعند مسلم [٢٩٥٥] من طريق أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: «كل ابن آدم يأكله التراب إلا عجب الذنب منه خلق وفيه يركب».

وعنده [٢٩٥٥] من طريق همام بن منبه عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ: «إن في الإنسان عظماً لا تأكله الأرض أبداً فيه يركب يوم القيامة قالوا: أيُّ عظم هو يا رسول الله؟ قال: عجب الذنب» انتهى.

وأخرجه ابن ماجه في أبواب الزهد [٤٢٦٦] من طريق الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعاً.

وأما رواية مالك التي في الباب عند المؤلف فقال المزي في «الأطراف»: أخرجه أبو داود في السنة عن القعنبي، والنسائي في الجنائز [٢٠٧٧] عن قتيبة كلاهما عن مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة انتهى.

٢٣ ـ باب في الشفاعة

٤٧٤١ ـ (صحيح) حدثنا سليمان بن حرب، نا بِسطام بن حُريث، عن أشعثَ الحُدَّاني، عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ قال: «شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي». [«المشكاة» (٥٥٩٨ ـ ٥٥٩٩)، «الظلال» (٨٣٠ ـ ٨٣٢)].

(نا بسطام) بكسر الموحدة (الحداني) بمهملتين مضمومة ثم مشددة قاله الحافظ (شفاعتي) قال ابن رسلان: لعل هذه الإضافة بمعنى ال التي للعهد، والتقدير: الشفاعة التي أعطانيها الله تعالى ووعدني بها لأمتي ادخرتها (لأهل الكبائر من أمتي) أي: الذين استوجبوا النار بذنوبهم الكبائر فلا يدخلون بها النار وأخرج بها من أدخلته كبائر ذنوبه النار ممن قال: لا إله إلا الله محمد رسول الله: كذا في «السراج المنير».

وقال الطيبي: أي: شفاعتي التي تنجي الهالكين مختصة بأهل الكبائر.

قال النووي: قال القاضي عياض رحمه الله: مذهب أهل السنة جواز الشفاعة عقلاً ووجوبها سمعاً لصريح قوله تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا ﴾ [طه: ١٠٩] وقد جاءت الآثار التي بلغت بمجموعها التواتر لصحة الشفاعة في الآخرة، وأجمع السلف الصالحون ومن بعدهم من أهل السنة عليها ومنعت الخوارج وبعض المعتزلة منها وتعلقوا بمذاهبهم في تخليد المذنبين في النار بقوله تعالى: ﴿ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴾ [المدثر: ٤٨] وبقوله سبحانه ﴿ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾ [غافر: ١٨]، وأجيب بأن الآيتين في الكفار، والمراد بالظلم:

الشرك. وأما تأويلهم أحاديث الشفاعة بكونها في زيادة الدرجات فباطل، وألفاظ الأحاديث صريحة في بطلان مذهبهم وإخراج من استوجب النار انتهى.

قال المنذري: وأخرجه البخاري في «التاريخ الكبير»[٢/ ١٢٦] بالإسناد الذي أخرجه أبو داود، ووقع لنا من حديث زياد النميري عن أنس، وزياد لا يحتج بحديثه، والمشهور فيه حديث أشعث عن أنس. وأشعث بن عبد الله بن جابر الحداني البصري الأعمى وثقه يحيى بن معين. وقال الإمام أحمد: ما به بأس وقال أبو حاتم الرازي: شيخ وقال أبو جعفر العقيلي: في حديثه وهم وهذا آخر كلامه. وهو منسوب إلى حدان بضم الحاء المهملة وبعدها دال مهملة مفتوحة مشددة وبعدها ألف ونون بطن من الأزد.

٤٧٤٢ ـ (صحيح) حدثنا مسدد، نا يحيى، عن الحسن بن ذكوان، قال: نا أبو رجاءٍ، قال: حدثني عمران بن
٤/ ٣٨٠ حصين، عن النبي ﷺ قال: «**يُخرَج قومٌ من النار بشفاعة محمد [ﷺ] فيُدخَلون الجنة ويُسمَّوْن الجهنَّميين**[1]». [«ابن ماجه» (٤٣١٥): خ].

(**ويسمون الجهنميين**) ليس التسمية بها تنقيصاً لهم بل استذكاراً ليزدادوا فرحاً لكونهم عتقاء الله تعالى كذا في «مجمع البحار». وفي بعض النسخ: الجهنميون بالواو، فقيل: إنه علم لهم فلم يغير.

قال المنذري: وأخرجه البخاري [٦٥٦٦]، والترمذي [٢٦٠٠]، وابن ماجه [٤٣١٥].

٤٧٤٣ ـ (صحيح) حدثنا عثمان بن أبي شيبة، نا جرير، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون**». [م].

(**إن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون**) والحديث ليس له تعلق بباب الشفاعة وإنما هو من متعلقاتها.

قال النووي: مذهب أهل السنة وعامة المسلمين: أن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ويتنعمون بذلك وبغيره من ملاذها وأنواع نعيمها تنعماً دائماً لا آخر له ولا انقطاع أبداً وأنهم لا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون ولا يبصقون، وقد دلت دلائل القرآن والسنة في الأحاديث التي ذكرها مسلم [٢٨٣٦، ٢٨٣٧] وغيره أن نعيم الجنة دائم لا انقطاع له أبداً انتهى.

قال المنذري: وأخرجه مسلم [٢٨٣٥] أتم منه. هذا مذهب أهل السنة وكافة المسلمين: أن نعيم أهل الجنة وملاذها كأجناس نعيم الدنيا إلا ما بينهما من الفرق الذي لا يكاد يتناسب وإن ذلك على الدوام لا آخر له، خلافاً للمبتدعة.

٢٥ ـ باب في خلق الجنة والنار

أي: أنهما مخلوقتان، وأشار بذلك إلى الرد على من زعم من المعتزلة أنهما لا توجدان إلا يوم القيامة.

٤٧٤٤ ـ (حسن صحيح) حدثنا موسى بن إسماعيل، نا حماد، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «**لما خلق الله [عز وجل] الجنة قال لجبريل: اذهبْ فانظُر إليها، فذهبَ فنظرَ إليها، ثم جاء فقال: أيْ ربِّ وعزَّتك لا يسمعُ بها أحدٌ إلا دخلها؛ ثم حَفَّها بالمكاره، ثم قال: يا جبريل اذهبْ فانظرْ إليها**،

---

(١) في «نسخة»: «الجهنميون». (منه).

فذهب فنظر إليها، ثم جاء فقال: أيْ ربِّ وعزَّتك لقد خشيتُ أن لا يدخلها أحد». قال «فلما خلق الله تعالى النار قال: يا جبريل اذهب فانظر إليها، فذهب فنظر إليها، ثم جاء فقال: [أيْ رَبِّ][1] وعزتك لا يسمعُ بها أحد فيدخلَها؛ فحفَّها بالشهوات، ثم قال: يا جبريل اذهب فانظر إليها، فذهب فنظر إليها [ثم جاء][2]، فقال: أيْ ربِّ وعزتك [وجلالك][3] لقد خشيتُ أن لا يبقى أحد إلا دخلها». [«الترمذي» (٢٦٩٨)].

(لا يسمع بها أحد إلا دخلها) أي: طمع في دخولها وجاهد في حصولها، ولا يهتم إلا بشأنها لحسنها وبهجتها (ثم حفها) أي: أحاطها الله (بالمكاره) جمع كره وهو المشقة والشدة على غير قياس، والمراد بها التكاليف الشرعية التي هي مكروهة على النفوس الإنسانية (وعزتك) الواو للقسم (لقد خشيت أن لا يدخلها أحد) قال الطيبي رحمه الله: أي: لوجود المكاره من التكاليف الشاقة ومخالفة النفس وكسر الشهوات (لا يسمع بها أحد فيدخلها) أي: لا يسمع بها أحد إلا فزع منها واحترز فلا يدخلها (لقد خشيت أن لا يبقى أحد إلا دخلها) أي: لميلان النفس إلى الشهوات وحب اللذات وكسلها عن الطاعات.

قال المنذري: وأخرجه الترمذي [٢٥٦٠]، والنسائي [٣٧٦٣]، وقال الترمذي: حسن صحيح. وقد أخرج مسلم في «صحيحه» [٢٨٢٢] من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات» وأخرجه أيضاً [٢٨٢٣] من حديث الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه ذكر بعضهم أن هذا من بديع الكلام وجوامعه الذي أوتيه ﷺ من التمثيل الحسن، فإن حفاف الشيء: جانباه فكأنه أخبر ﷺ أنه لا يوصل إلى الجنة إلا بتخطي المكاره، وكذلك الشهوات وما تميل إليه النفوس، وأن اتباع الشهوات يلقي في النار ويدخلها، فإنه لا ينجو منها إلا من تجنب الشهوات وفيه تنبيه على اجتنابها.

٢٦ ـ باب في الحوض

٤٧٤٥ ـ (صحيح) حدثنا سليمان بن حرب ومسدَّد [بن مُسرهَد]، قالا: نا حماد بن زيد، عن أيوب، عن نافع، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أمامكم حوضاً ما بين ناحيتيه كما بين جَرباءَ وأَذرُحَ». [«الظلال» (٧٢٦ ـ ٧٢٧): م].

(إن أمامكم) بفتح الهمزة أي: قدامكم يوم القيامة (ما بين ناحيتيه) أي: طرفيه (كما بين جرباء) بفتح جيم وسكون راء وموحدة ممدودة (وأذرح) بفتح همز وسكون ذال معجمة وضم راء وبحاء مهملة، قال في «المرقاة»: قال صاحب «القاموس»: الجرباء: قرية بجنب أذرح، وغلط من قال: بينهما ثلاثة أيام وإنما الوهم من رواة الحديث من إسقاط زيادة ذكرها الدارقطني وهي: «ما بين ناحيتي حوضي كما بين المدينة وجرباء وأذرح».

قال ابن الأثير في «النهاية»: وفي حديث الحوض: ما بين جنبيه كما بين جرباء وأذرح هما قريتان بالشام بينهما ثلاث ليال انتهى.

---

(١) في «نسخة». (منه).
(٢) في «نسخة». (منه).
(٣) في «نسخة». (منه).

وفي رواية لمسلم [٢٢٩٩]: «إن أمامكم حوضاً كما بين جرباء وأذرح». قال عبيد الله - أحد الرواة - فقال فسألته فقال: قريتين بالشام بينهما مسيرة ثلاث ليال. وفي رواية له [٢٢٩٩]: «إن أمامكم حوضاً كما بين جرباء وأذرح فيه أباريق كنجوم السماء من ورده فشرب منه لم يظمأ بعدها أبداً انتهى.

قال السندي: وقد جاء في تحديد الحوض حدود مختلفة، ووجه التوفيق: أن تحمل على بيان تطويل المسافة لا تحديدها والله أعلم. قال المنذري: وأخرجه مسلم [٢٢٩٩].

٤٧٤٦ ـ (صحيح) حدثنا حفص بن عمر النمِري، نا شعبة، عن عمرو بن مرّة، عن أبي حمزة، عن زيد بن أرقم

٤/ ٣٨١ قال: كنا مع رسول اللّه ﷺ، فنزلنا منزلاً، قال[1]: «ما أنتم جزءٌ من مئة ألف جزء ممن يَرِدُ عليَّ الحوضَ» قال: قلت: كم كنتم يومئذٍ؟ قال: سبعَ مئة، أو ثمانَ مئة. [«الصحيحة» (١٢٣)، «الظلال» (٧٣٣)].

(كنا مع رسول الله ﷺ) أي: في السفر (ما أنتم) أي: أيها الصحابة الحاضرون (جزء) بالرفع في النسخ الحاضرة، وقال ابن الملك رحمه الله: يجوز نصب جزء على لغة أهل الحجاز بإعمال ما وإجرائه مجرى ليس، ويجوز رفعه على لغة بني تميم (من مائة ألف جزء ممن يرد عن الحوض) يريد به كثرة من آمن به وصدقه من الإنس والجن (قال) أي: أبو حمزة (كم كنتم) كم استفهامية أي: كم رجلاً أو عدداً كنتم (يومئذ) أي: حين إذ كنتم معه ﷺ في السفر (قال) أي: زيد بن أرقم (سبع مائة) بالرفع أي: كان عددنا سبع مائة ويجوز نصبه أي: كنا سبع مائة (أو ثمان مائة) الظاهر أنه هو شك من زيد بن أرقم كما هو مقرر في باب التخمين.

والحديث سكت عنه المنذري.

٤٧٤٧ ـ (حسن) حدثنا هناد بن السَّريّ، نا محمد بن فُضيل، عن المختار بن فُلْفُل قال: سمعت أنس بن مالك يقول: أغفى رسول اللّه ﷺ إغفاءةً، فرفع رأسه متبسّماً، فإما قال لهم، وإما قالوا له: يا رسول اللّه لم ضحكت؟ فقال: «إنه أُنزلت عليَّ آنفاً سورة» فقرأ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ حتى ختمها، فلما قرأها قال: «هل تدرون ما الكوثر؟» قالوا: اللّه ورسوله أعلم، قال: «فإنه نهرٌ وَعَدَنيه ربي [عز وجل][2] في الجنة، وعليه خير كثير، عليه حوضٌ تَرِدُ عليه أُمتي يوم القيامة، آنيتُه عددَ الكواكب». [م، تقدّم مختصراً (٧٨٤)].

(أغفى) أي: نام وقال في «فتح الودود»: الإغفاء بغين معجمة وفاء: النوم الخفيف وهي حالة الوحي غالباً (آنفاً) بالمد أي: قريباً. وتقدم شرح هذا الحديث في كتاب الصلاة.

قال المنذري: وأخرجه مسلم [٤٠٠]، والنسائي [٩٠٤] وقد تقدم في كتاب الصلاة [٧٨٤].

٤٧٤٨ ـ (صحيح) حدثنا عاصم [بن] النضر، نا المعتمِر، قال: سمعت أبي، قال: نا قتادة، عن أنس بن مالك قال: لما عرج [نبي اللّه][3] ﷺ في الجنة ـ أو كما قال ـ عُرِض له نهر حافتَاه الياقوت المُجيَّبُ ـ أو قال المُجَوَّفُ ـ فضرب الملَك الذي معه يده، فاستخرج مِسكاً، فقال محمد ﷺ للملَك الذي معه: «ما هذا؟» قال: هذا الكوثر الذي

---

(١) في «نسخة»: «فقال». (منه).

(٢) في «نسخة ». (منه).

(٣) في «نسخة»: «بنبي الله». (منه).

أعطاك الله [عزّ وجل][1] . «الترمذي» (٣٥٩٧): خ].

(لما عرج نبي الله) وفي النسخ بنبي الله بزيادة الباء (عرض) بصيغة المجهول (حافتاه) بفتح الفاء أي: جانباه وطرفاه (الياقوت المجيب) بجيم وبفتح تحتانية مشددة: الأجوف.

قال الخطابي في «المعالم»: المجَيَّب هو الأجوف وأصله من جُبت الشيء إذا قطعته فالشيء مجوب ومَجِيب كما قالوا: مشيب ومشوب، وانقلاب الياء عن الواو في كلامهم كثير (أو قال: المجوف) شك من الراوي، والمجوف: الذي له جوف وفي وسطه خلاء. وقال ابن الأثير في «النهاية»، في مادة جيب في صفة نهر الجنة: حافتاه الياقوت المُجيب الذي جاء في «كتاب البخاري» اللؤلؤ المجوف، وهو معروف والذي جاء في « سنن أبي داود»: المجيَّب أو المجوف بالشك، والذي جاء في «معالم السنن»: المُجَيَّب أو المُجوَّب بالباء فيهما على الشك، قال: معناه الأجوف وأصله من جُبْتُ الشيء إذا قطعته والشيء مَجِيبٌ أو مَجوبٌ كما قالوا: مشيب ومشوب وانقلاب الواو عن الياء كثير في كلامهم، فأما مجيب مشدداً، فهو من قولهم: جيَّب فهو مُجَيّب أي: مُقَوّر وكذلك بالواو انتهى كلامه (فضربُ الملك الذي معه) أي: مع النبي ﷺ (يده) أي: في ذلك النهر (فاستخرج) أي: من طينه كما في بعض الروايات (هذا الكوثر الذي أعطاك الله عز وجل) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر: ١].

قال المنذري: وأخرجه الترمذي [٣٣٦٠]، والنسائي [٦/ ٥٢٣-٥٢٤]، وقال الترمذي: حسن صحيح.

٤٧٤٩ ـ (صحيح) حدثنا مسلم بن إبراهيم، نا عبدالسلام بن أبي حازم أبو طالوت، قال: شهدت أبا بَرْزَة دخل على عُبيدالله بن زياد فحدثني فلان ـ باسمه[2] سماه مسلم ـ وكان في السِّماط: فلما رآه عبيدالله قال: إن محمَّديَّكم[3] هذا الدَّحْداحُ، ففهمها الشيخ، فقال: ما كنتُ أحسبُ أني أبقى في قوم يعيِّروني بصحبة محمد ﷺ! فقال له عبيدالله: إن صحبة محمد ﷺ لك زَينٌ غيرُ شينٍ، ثم قال: إنما بَعثتُ إليك لأسألك عن الحوض، سمعتَ رسولَ الله ﷺ يذكر فيه شيئاً؟ قال أبو برزة: نعم، لا مرةً ولا ثنتين ولا ثلاثاً ولا أربعاً ولا خمساً، فمن كذَّبَ به فلا سقاه الله منه، ثم خرج مغضَباً. [«الظلال» (٧٠٠) و(٧٠٢ ـ ٧٠٣)]. ٤/ ٣٨٢

(عبد السلام بن أبي حازم أبو طالوت) البصري. قال في «الخلاصة»: روى عن أبي برزة، وثقه ابن معين. وفي «التقريب»: هو من الطبقة الرابعة وهي طبقة صغار التابعين. وقال المزي في « الأطراف »: عبد السلام بن أبي حازم أبو طالوت البصري عن أبي برزة حديث شهدت أبا برزة دخل على عبيد الله بن زياد فحدثني فلان -سماه مسلم- وكان في السماط في ذكر الحوض. أخرجه أبو داود في السنة، عن مسلم بن إبراهيم عن عبد السلام بن أبي حازم أبي طالوت قال: شهدت أبا برزة فذكره، ففي هذه الأقوال دلالة على أن عبد السلام قد أخذ وروى عن أبي برزة الصحابي بلا واسطة (قال) عبد السلام (شهدت أبا برزة دخل على عبيد الله بن زياد) الذي أعان على قتل الحسين رضي الله عنه وما استحيى من الله وكان والياً على الكوفة من جهة يزيد، والمعنى: أني أشهد على أبي برزة أنه دخل على أمير الكوفة

(١) في «نسخة». (منه).
(٢) في «نسخة». (منه).
(٣) في «نسخة»: «محدثكم». (منه).

عبيد الله بن زياد **(فحدثني فلان)** هذه مقولة عبد السلام ولم يكن عبد السلام حاضراً مع أبي برزة فلم يسمع من أبي برزة نفسه ما جرى بين أبي برزة وبين عبيد الله بن زياد **(باسمه سماه مسلم)** أي: ابن إبراهيم شيخ المؤلف وهذا مقول المؤلف، أي: ذكر لي مسلم بن إبراهيم اسم فلان **(وكان)** فلان **(في السماط)** بكسر أوله أي: الجماعة من الناس. قاله السندي.

وفي «المجمع»: وفي الحديث: حتى سلَّم من طرف السماط: هي جماعة من الناس والمراد جماعة كانوا جلوساً عن جانبيه، ويقال: بين السماطين أي: الصفين.

وقوله: كان في السماط أي: الصف من الناس انتهى.

وأخرج أحمد في «مسنده» [٤/ ٤٢٤]: حدثنا عبد الصمد ثنا عبد السلام أبو طالوت ثنا العباس الجريري أن عبيد الله بن زياد قال لأبي برزة: هل سمعت النبي ﷺ ذكره قط يعني الحوض؟ قال: نعم لا مرة ولا مرتين فمن كذَّب به فلا سقاه الله منه انتهى، فيشبه أن الفلان هو العباس الجريري.

وأخرج أحمد أيضاً [٤/ ٤١٩]: حدثنا عبد الرزاق أنا معمر عن مطر عن عبد الله بن بريدة الأسلمي قال: شك عبيد الله بن زياد في الحوض فأرسل إلى أبي برزة الأسلمي فأتاه فقال له جلساء عبيد الله: إنما أرسل إليك الأمير ليسألك عن الحوض فهل سمعت من رسول الله ﷺ شيئاً؟ قال: نعم سمعت رسول الله ﷺ يذكره فمن كذب به فلا سقاه الله منه. وفي رواية عند أحمد [٤/ ٤٢١] من طريق يزيد بن هارون وفيه سمعت أبا برزة وخرج من عند عبيد الله ابن زياد وهو مغضب فقال: ما كنت أظن أني أعيش حتى أخلف في قوم يعيروني بصحبة محمد ﷺ قالوا: إن محمديكم هذا الدحداح سمعت رسول الله ﷺ يقول: في الحوض فمن كذب فلا سقاه الله تبارك وتعالى منه انتهى **(فلما رآه)** أي: أبا برزة **(قال)** أي: عبيد الله **(إن محمديكم)** وهكذا في رواية لأحمد [٤/ ٤٢١] أي: بالياء المشددة للنسبة كذا في «فتح الودود» أي: منسوب إلى محمد ﷺ. والمعنى أن صحابة محمدكم. وفي بعض النسخ: أن محدثكم. بالمثلثة وليس هو بمحفوظ **(هذا الدحداح)** أي: القصير السمين وهو خبر إن **(ففهمها)** أي: هذه المقولة **(الشيخ)** أي: أبو برزة **(يعيروني)** أي: ينسبونني إلى العار **(زين)** أي: زينة **(غير شين)** الشين ضد الزين **(يذكر فيه)** أي: في شأن الحوض **(لا مرة ولا ثنتين إلخ)** أي: ما سمعته مرة ومرتين إلخ بل سمعته كثيراً **(فمن كذب)** من التكذيب **(به)** أي: بحديث الحوض الذي أخبرت به **(فلا سقاه الله)** دعاء عليه **(منه)** أي: من الحوض.

قال المنذري: في إسناده رجل مجهول.

٢٧ ـ باب [في] المسألة في القبر وعذاب القبر

٤٧٥٠ ـ **(صحيح)** حدثنا أبو الوليد الطيالسي، نا شعبة، عن علقمة بن مَرْثَد، عن سعد بن عُبيدة، عن البراء بن عازب، أن رسول اللّه ﷺ قال: **«إن المسلم إذا سئل في القبر فشهد أن لا إله إلا اللّه وأن محمداً رسول اللّه [ﷺ]: فذلك قول اللّه تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾»**. [«ابن ماجه» (٤٢٦٩): ق].

(إذا سئل في القبر) التخصيص للعادة أو كل موضع فيه مقره فهو قبره، والمسئول عنه محذوف أي: سئل عن ربه ودينه ونبيه لما ثبت في الأحاديث الأخر **(فذلك)** أي: فمصداق ذلك الحكم ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [إبراهيم: ٢٧] أي: يجري لسانهم ﴿بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ﴾ وهو كلمة الشهادة.

وعند الشيخين[1] عن البراء بن عازب عن النبي ﷺ قال: «المسلم إذا سئل في القبر يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فذلك قوله: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ وفي رواية [٢٨٧١] عن النبي ﷺ قال: «يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت نزلت في عذاب القبر يقال له: من ربك فيقول: ربي الله ونبيي محمد» انتهى.

قال المنذري: وأخرجه البخاري [٤٦٩٩]، ومسلم [٢٨٧١]، والترمذي [٣١٢٠]، والنسائي [٢٠٥٧]، وابن ماجه [٤٢٦٩] بنحوه.

٤٧٥١ ـ (صحيح) حدثنا محمد بن سليمان الأنباري، نا عبدالوهاب [بن عطاء][2] الخفّاف أبو نصر، عن سعيد، عن قتادة، عن أنس بن مالك [قال]: إن رسول اللّه ﷺ دخل نخلاً لبني النجار، فسمع صوتاً ففزع! فقال: «مَن أصحابُ هذه القبور؟» قالوا: يا رسول اللّه ناسٌ ماتوا في الجاهلية، فقال: «تعوَّذوا باللّه من عذاب النار[3]، ومن فتنة الدجال» قالوا: وممَّ ذاك يا رسول اللّه؟ قال: «إن المؤمن إذا وُضع في قبره أتاه مَلَكٌ فيقول له: ما كنت تعبد؟ فإن اللّهُ تعالى هداه قال: كنت أعبد اللّه، فيقال [له]: ما كنتَ تقولُ في هذا الرجل؟ فيقول: هو عبد اللّه ورسوله، فما يُسأل عن شيء غيرها[4]، فَيُنطَلق به إلى بيتٍ كان له في النار فيقال له: هذا بيتُك كان لك[5] في النار، ولكن اللّه [عز وجل] عَصَمك ورَحِمك فأبدلك به بيتاً في الجنة، فيقول: دعوني حتى أذهبَ فأبشِّرَ أهلي، فيقال له: اسكن. وإن الكافر إذا وُضِعَ في قبره أتاه ملَك فينتهره فيقول له: ما كنتَ تعبد؟ فيقول: لا أدري، فيقال له: لا دريت ولا تليت، فيقال له: ما[6] كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول كنت أقول ما يقول الناس! فيضربه بمِطْراقٍ من حديد بين أُذنيه، فيصيحُ صيحةً يسمعُها الخلقُ غيرَ الثقلين». [«الصحيحة» (١٣٤٤)، ومضى مختصراً (٣٢٣١)]. ٤/ ٣٨٣

(ففزع) أي: خاف (تعوذوا بالله من عذاب النار) أي: اطلبوا منه أن يدفع عنكم عذابها. وفي بعض النسخ: من عذاب القبر مكان من عذاب النار (ومن فتنة الدجال) الفتنة الامتحان وتستعمل في المكر والبلاء، وفتنة الدجال أكبر الفتن حيث يجر إلى الكفر (إن المؤمن إذا وضع في قبره أتاه ملك) قال القرطبي في «التذكرة»: جاء في هذا الحديث سؤال ملك واحد وفي غيره سؤال ملكين ولا تعارض في ذلك بل كل ذلك صحيح المعنى بالنسبة إلى الأشخاص، فرب شخص يأتيانه جميعاً ويسألانه جميعاً في حال واحد عند انصراف الناس عنه، ليكون السؤال أهول والفتنة في حقه أشد وأعظم، وذلك بحسب ما اقترف من الآثام واجترح من سيء الأعمال، وآخر يأتيانه قبل انصراف الناس عنه، وآخر يأتيه أحدهما على الانفراد فيكون ذلك أخف في السؤال لما عمله من صالح الأعمال، كذا في «مرقاة الصعود» (فإن الله تعالى) إن شرطية (هداه) أي: في الدنيا أو في تلك الحالة (قال: كنت أعبد الله) جزاء الشرط (ما كنت تقول في

---

(١) البخاري (٤٦٩٩)، ولم أجده عند مسلم بهذا اللفظ، وهو عنده بالرواية التالية الذكر.
(٢) في «نسخة». (منه).
(٣) في «نسخة»: «القبر». (منه).
(٤) في «نسخة»: «غيرهما». (منه).
(٥) في «نسخة». (منه).
(٦) في «نسخة»: «فما». (منه).

هذا الرجل) عبر بذلك امتحاناً لئلا يتلقن تعظيمه من عبارة القائل، قيل: يكشف للميت حتى يرى النبي ﷺ وهي بشرى عظيمة للمؤمن إن صح ذلك ولا نعلم حديثاً صحيحاً مروياً في ذلك، والقائل به إنما استند لمجرد أن الإشارة لا تكون إلا لحاضر، لكن يحتمل أن تكون الإشارة لما في الذهن فيكون مجازاً. قاله القسطلاني (فما يسأل عن شيء غيرها) أي: غير هذه الخصلة المذكورة وفي بعض النسخ: غيرهما (فينطلق به) بصيغة المجهول (فينتهره) أي: ينكر عليه فعله وقوله تشديداً في السؤال (لادريت) أي: لا علمت ما هو الحق والصواب (ولا تليت) أي: ولا قرأت الكتاب.

قال في «القاموس»: تلوته كدعوته ورميته: تبعته. والقرآن أو كل كلام: قرأته وقيل: أصله تلوت قلبت الواو ياء للازدواج، ويجوز أن يكون معناه ولا اتبعتِ أهل الحق أي: ما كنت محققاً للأمر ولا مقلداً لأهله (بمطراق) الطرق الضرب والمطراق آلته (غير الثقلين) أي: الإنس والجن.

قال المنذري: وأخرج مسلم [٢٨٧٠]، والنسائي [٢٠٥١] طرفاً منه بنحوه. وقد تقدم في كتاب الجنائز [٣٢٣١].

٤٧٥٢ ـ (صحيح) حدثنا محمد بن سليمان الأنباري، نا عبدالوهاب، بمثل هذا الإسناد، نحوه، قال: «إن العبد إذا وُضع في قبره وتولَّى عنه أصحابه إنه لَيسمع قَرْع نعالهم، فيأتيه ملَكان فيقولان له» فذكر قريباً من حديث[(١)] الأول، قال فيه: «وأما الكافرُ والمنافقُ فيقولان له» زاد: «المنافقَ» وقال: «يسمعها مَن يليه غيرَ الثقلين». [ق، ومضى هناك مختصراً].

(وتولى عنه) أي: أدبر وانصرف (إنه ليسمع) بفتح اللام للتأكيد (قرع نعالهم) بكسر النون جمع نعل أي: صوت دقها (من يليه) أي: يقرب منه من الدواب والملائكة، وعبر بمن تغليباً للملائكة لشرفهم، ولا يذهب فيه إلى المفهوم من أن مَن بعُد لا يسمع؛ لما في الحديث الذي يليه من أنه يسمعها ما بين المشرق والمغرب، والمفهوم لا يعارض المنطوق.

قال النووي: مذهب أهل السنة إثبات عذاب القبر وقد تظاهرت عليه الأدلة من الكتاب والسنة انتهى.

٤٧٥٣ ـ (صحيح) حدثنا عثمان بن أبي شيبة، نا جرير، ح ونا هناد بن السَّرِيِّ، قال: نا أبو معاوية، وهذا لفظ هناد، عن الأعمش، عن المِنهال، عن زاذان، عن البراء بن عازب قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازةِ رجلٍ من الأنصار، فانتهينا إلى القبر ولمَّا يُلْحَدْ، فجلس رسول الله ﷺ وجلسنا حوله كأنما على رؤوسنا الطير، وفي يده عود ٤/ ٣٨٤
ينكُت به في الأرض، فرفع رأسه فقال: «استعيذوا بالله من عذاب القبر» مرتين أو ثلاثاً، زاد في حديث جرير ها هنا [و][(٢)]قال: «وإنه لَيسمع خفقَ نعالهم إذا ولَّوْا مدبرين حين يقال له: يا هذا، مَن ربُّك؟ وما دِينك؟ ومن نبيك؟». قال هناد: قال: «ويأتيه ملكان فيُجلسانه فيقولان له: من ربك؟ فيقول: ربيَ الله، فيقولان له[(٣)]: ما دينُك؟ فيقول: ديني الإسلام، فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بُعث فيكم؟ قال: فيقول: هو رسول الله ﷺ، فيقولان: وما يدريك؟

---

(١) في «نسخة»: «حديثه». (منه).
(٢) في «نسخة». (منه).
(٣) في «نسخة». (منه).

فيقول: قرأت [القرآنَ] كتابَ الله فآمنت به وصدقت». زاد في حديث جرير: «فذلك قول الله تعالى ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ ﴾ الآية، ثم اتفقا قال: «فينادِي منادٍ من السماء: أنْ قد صدقَ عبدي، فأَفْرِشوه من الجنة، [وألبسوه من الجنة، وافتحوا له باباً إلى الجنة][1]. قال: «فيأتيه من رَوحها وطِيبها». قال: «ويفتح له فيها مَدَّ بصره». قال: «وإن الكافر» فذكر موته، قال: «وتُعاد روحه في جسده، ويأتيه ملَكان فيُجلِسانه فيقولان له[2]: من ربك؟ فيقول: هاهْ هاهْ [هاهْ]، لا أدري! فيقولان له[3]: ما دينُك؟ فيقول: هاهْ هاهْ، لاأدري! فيقولان له[4]: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هاه هاه، لا أدري! فينادِي منادٍ من السماء: أنْ كذَب، فأَفْرِشوه من النار، وألبسوه من النار، وافتحوا له باباً إلى النار». قال: «فيأتيه من حرِّها وسَمومها». قال: «ويُضيَّقُ عليه قبره حتى تختلفَ فيه أضلاعه!». زاد في حديث جرير قال: «ثم يُقيَّض له أعمى أبكمُ معه مِرْزَبَةٌ من حديدٍ لو ضُرب بها جبلٌ لصار تراباً» قال: «فيضربهُ بها ضربةً يسمعُها ما بين المشرق والمغرب إلا الثقلين، فيصير تراباً، قال: ثم تُعاد فيه ٤/ ٣٨٥
الروح». [مضى بطرفه الأول (٣٢١٢)].

(فانتهينا إلى القبر) أي: وصلنا إليه (ولما يلحد) لما جازمة بمعنى لم (كأنما على رؤوسنا الطير) كناية عن غاية السكون أي: لا يتحرك منا أحد توقيراً لمجلسه ﷺ (ينكت به في الأرض) أي: يضرب بطرفه الأرض، وذلك فعل المفكر المهموم (مرتين أو ثلاثاً) أي: قاله مرتين أو ثلاثاً (وإنه) أي: الميت (ليسمع خفق نعالهم) بفتح الخاء المعجمة وسكون الفاء أي: صوت نعالهم (حين يقال له) ظرف لقوله: ليسمع (ما هذا الرجل الذي بعث فيكم) أي: ما وصفه، أرسول هو؟ أو ما اعتقادك فيه؟ كذا قيل وقال القاري: الأظهر أن ما بمعنى من ليوافق بقية الروايات بلفظ: من نبيك (وما يدريك) أي: أي شيء أخبرك وأعلمك بما تقول من الربوبية والإسلام والرسالة (قرأت كتاب الله) أي: القرآن (فآمنت به) أي: بالقرآن أو بالنبي أنه حق (وصدقت) أي: وصدقته بما قال أو صدقت بما في القرآن (فذلك قول الله تعالى) أي: جريان لسانه بالجواب المذكور هو التثبيت الذي تضمنه قوله تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ [أبراهيم: ٢٧] الآية (ثم اتفقا) أي: عثمان وهناد (أن قد صدق عبدي) أن مفسرة للنداء لأنه في معنى القول (فأفرشوه من الجنة) بهمزة القطع قال في «القاموس»: أفرش فلاناً بساطاً بسطه له كفرشه فرشاً وفرشه تفريشاً كذا في «المرقاة» (من روحها) الروح بالفتح الراحة والنسيم (ويفتح له فيها) أي: في تربته وهي قبره، ويدل عليه مقابله الآتي ويضيق عليه قبره (مد بصره) أي: منتهى بصره (فذكر موته) أي: حال موت الكافر وشدته (هاه هاه) بسكون الهاء فيهما بعد الألف كلمة يقولها المتحير الذي لايقدر من حيرته للخوف أو لعدم الفصاحة أن يستعمل لسانه في فيه (لا أدري) أي: شيئاً ما أو ما أجيب به وهذا كأنه بيان لقوله: هاه هاه (من حرها) أي: حر النار وهو تأثيرها (وسمومها) وهي الريح الحارة (ويضيق) بصيغة المجهول من التضييق (حتى تختلف فيه أضلاعه) بفتح الهمزة جمع ضلع وهو عظم الجنب

---

(١) في «نسخة»: «وافتحوا له باباً إلى الجنة، وألبسوه من الجنة». (منه).
(٢) في «نسخة». (منه).
(٣) في «نسخة». (منه).
(٤) في «نسخة». (منه).

أي: حتى يدخل بعضها في بعض من شدة التضييق والضغطة (ثم يقيض) أي: يسلط ويوكل (أعمى) أي: زبانية أعمى كيلا يرحم عليه. (معه مرزبة) قال في «النهاية»: المِرزَبة بالتخفيف: المطرقة الكبيرة التي تكون للحداد ويقال لها: الإرْزَبة بالهمز والتشديد انتهى.

وقال القاري: المسموع في الحديث تشديد الباء وأهل اللغة يخففونها وهي التي يدق بها المدر ويكسر.

قال المنذري: وأخرجه النسائي [٢٠٠١]، وابن ماجه [١٥٤٩] مختصراً، وقد تقدم في كتاب الجنائز [٣٢١٢] مختصراً، وفي إسناده المنهال بن عمرو قد أخرج له البخاري في «صحيحه» حديثاً واحداً، وقال يحيى بن معين: ثقة، وقال الإمام أحمد: تركه شعبة على عمد، وغمزه يحيى بن سعيد، وحكى عن شعبة أنه تركه، وقال ابن عدي: والمنهال بن عمرو هو صاحب حديث القبر، الحديث الطويل، رواه عن زاذان عن البراء ورواه عن منهال جماعة وذكر أبو موسى الأصبهاني أنه حديث حسن مشهور بالمنهال عن زاذان وللمنهال حديث واحد في «كتاب البخاري» حسب، ولزاذان في «كتاب مسلم» حديثان.

٤٧٥٤ ـ حدثنا هناد بن السريّ، حدثنا عبدالله بن نُمير، حدثنا الأعمش، حدثنا المنهال، عن أبي عمر زاذان، قال: سمعت البراء، عن النبي ﷺ، فذكر نحوه.

(عن أبي عمر) كنية زاذان.

٢٨ ـ باب في ذكر الميزان

قال أهل الحق الميزان: حق. قال تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ [الأنبياء: ٤٧] يوضع ميزان يوم القيامة يوزن به الصحائف التي يكون مكتوباً فيها أعمال العباد، وله كفتان إحداهما للحسنات والأخرى للسيئات. وعن الحسن: له كفتان ولسان، ذكره الطيبي. كذا في «المرقاة».

٤٧٥٥ ـ (ضعيف) حدثنا يعقوب بن إبراهيم وحميد بن مَسْعَدة، أن إسماعيل بن إبراهيم حدثهم، قال: أخبرنا يونس، عن الحسن، عن عائشة أنها ذَكَرت النار فبكتْ، فقال رسول الله ﷺ: **«ما يُبكيكِ؟»** قالت: ذكرتُ النار فبكيت، فهل تذكرون أهليكم يوم القيامة؟ فقال رسول الله ﷺ: **«أمّا في ثلاثة مواطنَ فلا يَذكر أحدٌ أحداً: عند الميزان حتى يَعلمَ أيَخِفُّ ميزانه أو يثقُل؟ وعند الكتاب حين يقال ﴿هَآؤُمُ ٱقْرَءُواْ كِتَـٰبِيَهْ﴾ حتى يعلم أين يقعُ كتابه: أفي يمينه أم في شماله أم من وراء ظهره؟ وعند الصراط إذا وُضِعَ بين ظهريْ[1] جهنم»**. قال يعقوب: عن يونس، وهذا لفظ حديثه. [«المشكاة» (٥٥٦٠)، «التعليق الرغيب» (٤/ ٢١٠ ـ ٢١١)].

(هاؤم) أي: خذوا (اقرأوا كتابيه) تنازع فيه الفعلان والهاء للسكت لبيان ياء الإضافة (أفي يمينه أم في شماله أم من وراء ظهره) هكذا في النسخ الحاضرة. وفي «المشكاة»: أفي يمينه أم في شماله من وراء ظهره. قال القاري في «المرقاة» تحت هذا اللفظ: كذا في «سنن أبي داود»، وبعض نسخ «المصابيح»، وفي أكثرها، أو من وراء ظهره. وفي «جامع الأصول»: أم بدل أو، والأول أولى وأوفق للجمع بين معنى الآيتين فأما من أوتي كتابه بشماله فيقول: يا ليتني لم أوت كتابيه، وأما من أوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبوراً ويصلى سعيراً (بين ظهري جهنم) أي: وسطها

---

(١) في «نسخة»: «ظهراني». (منه).

وفوقها (قال يعقوب: عن يونس) وأما حميد فقال في روايته: أخبرنا يونس كما مر. والحديث سكت عنه المنذري.

٢٩ ـ باب في الدجال

٤٧٥٦ ـ (ضعيف) حدثنا موسى بن إسماعيل، نا حماد، عن خالد الحذّاء، عن عبدالله بن شقيق، عن عبدالله ابن سُراقة، عن أبي عبيدة بن الجراح قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «إنه لم يكن نبيٌّ بعد نوح إلا وَقد أنذَر الدجالَ قومَه، وإني أُنْذِرُكُموه» فوصفه لنا رسول الله ﷺ، وقال: «لعله سيدركُهُ مَن قد رآني وسمع كلامي» قالوا: يا رسول الله، كيف قلوبُنا يومئذٍ؟ أَمِثلَها اليومَ؟ قال: [«أو خير»][(١)]. [«الترمذي» (٢٣٤٩)].

(إنه) أي: الشأن (لم يكن نبي بعد نوح إلا وقد أنذر الدجال قومه) أي: خوفهم به، وقدم المفعول الثاني للاهتمام بذكره قال في «فتح الودود»: لعل إنذار من بعد نوح أشد وأكثر انتهى. قلت: إنما قال صاحب «فتح الودود» هذا لما في الحديث الذي يليه من قوله: لقد أنذره نوح قومه وقال القاري: قوله: بعد نوح، ليس للاحتراز (فوصفه لنا) أي: ببعض أوصافه (لعله سيدركه من قد رآني وسمع كلامي) كذا في جميع النسخ الحاضرة، قال في «فتح الودود»: وفي رواية الترمذي [٢٢٣٤] (ضعيف): «أو في سمع كلامي»، بـ«أو» فيحتمل أن يكون الواو في رواية المصنف بمعنى «أو» فيمكن أن يحمل على سماعه أعم من أن يكون بلا واسطة أو بواسطة فيكون المراد بقاء كلامه ﷺ إلى حين ظهور الدجال وحمله بعضهم على خضر عليه السلام (أمثلها) بهمزة الاستفهام والضمير للقلوب (قال) أي: النبي ﷺ(أو خير) وفي بعض النسخ: أو أخيَر وفي بعضها: وخير بالواو.

قال المنذري: وأخرجه الترمذي [٢٢٣٤]، وقال: حسن غريب من حديث أبي عبيدة بن الجراح لا نعرفه إلا من حديث خالد الحذاء هذا آخر كلامه. وذكر البخاري: أن عبد الله بن سراقة لا يعرف له سماع من أبي عبيدة.

٤٧٥٧ ـ (صحيح) حدثنا مَخْلَد بن خالد، نا عبدالرزاق، نا معمر، عن الزهري، عن سالم، عن أبيه قال: قام رسول الله ﷺ في الناس فأثنى على الله بما هو أهله، فذكر الدجال، فقال: «إني لأنذركموه، وما من نبيّ إلا [و]قد أنذره قومَه، لقد أنذره نوحٌ قومه، ولكني سأقول لكم فيه قولاً لم يقله نبيٌّ لقومه: تَعلَمون[(٢)] أنه أعور، وأن الله [عز وجل] ليس بأعور». [ق، «قصة الدجال»].

(تعلمون) خبر بمعنى الأمر أي: اعلموا، ليس هذا اللفظ في بعض النسخ: قال المنذري: وأخرجه البخاري [٣٠٥٧]، والترمذي [٢٢٣٥]، وسالم هو ابن عبد الله بن عمر بن الخطاب.

٣٠ ـ باب [في الخوارج][(٣)]

وهي فرقة من أهل الباطل خرجوا على علي رضي الله عنه، ولهم عقائد فاسدة من بغض عثمان وعلي وعائشة ومن وقع بينهم الحرب من الصحابة، ويكفرون من ارتكب الكبيرة، قاتلهم علي ومعاوية رضي الله عنهما.

٤٧٥٨ ـ (صحيح) حدثنا أحمد بن يونس، نا زهير وأبو بكر بن عياش ومُندل، عن مُطَرِّف، عن أبي جَهْم، ٤/ ٣٨٦

---

(١) في «نسخة»: «وخير»، وفي «نسخة»: «أو أخير». (منه).

(٢) في «نسخة». (منه).

(٣) في «نسخة»: «في قتل الخوارج». (منه).

عن خالد بن وَهْبان، عن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ: **«مَن فارق الجماعة [قيد شبرٍ]**[1] **فقد خلع [اللهُ] ربقة الإسلام من عنقه»**. [«الظلال» (٨٩٢)].

(**من فارق الجماعة قيد شبر**) بكسر القاف أي: قدر شبر (**فقد خلع**) أي: نزع (**ربقة الإسلام من عنقه**) قال الخطابي: الربقة: ما يجعل في عنق الدابة كالطوق يمسكها لئلا تشرد، يقول: من خرج من طاعة إمام الجماعة أو فارقهم في الأمر المجتمع عليه فقد ضل وهلك، وكان كالدابة إذا خلعت الربقة التي هي محفوظة بها فإنها لا يؤمن عليها عند ذلك الهلاك والضياع انتهى.

والحديث سكت عنه المنذري.

٤٧٥٩ ـ (ضعيف) حدثنا عبدالله بن محمد النفيلي، نا زهير، نا مطرِّف بن طَرِيف، عن أبي الجهم، عن خالد ابن وهبان، عن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ: **«كيف أنتم وأئمةً من بعدي يستأثرون بهذا الفيء؟!»** قلت: أما[2] والذي بعثك بالحق أضعُ سيفي على عاتقي ثم أضربُ به حتى ألقاك ـ أو ألحقَك ـ! قال: **«أوَ لا أدلك على خيرٍ من ذلك؟ تصبرُ حتى تلقاني»**. [«المشكاة» (٣٧١٠) / التحقيق الثاني].

(**كيف أنتم**) أي: كيف تصنعون أتصبرون أم تقاتلون (**وأئمة من بعدي يستأثرون بهذا الفيء**) أي: ينفردون به ويختارونه ولا يعطون المستحقين منه.

والفيء ما نيل من المشركين بعد وضع الحرب أوزارها وهو لكافة المسلمين ولا يخمس، والغنيمة ما نيل منهم عنوة والحرب قائمة وهي تخمس وسائر ما بعد الخمس للغانمين خاصة، والواو في قوله: وأئمة؛ للحال (**أما**) بالتخفيف بمعنى ألا للتنبيه (**ثم أضرب به**) أي: أحاربهم (**حتى ألقاك أو ألحقك**) شك من الراوي، أي: حتى أموت شهيداً وأصل إليك (**أولا أدلك**) بواو العطف بين همزة الاستفهام ولا النافية، أي: أتفعل هذا ولا أدلك (**تصبر**) خبر بمعنى الأمر أي: اصبر على ظلمهم. والحديث سكت عنه المنذري.

٤٧٦٠ ـ (صحيح) حدثنا مسدد وسليمان بن داود، المعنى، قالا: نا حماد بن زيد، عن المُعلَّى بن زياد وهشام ابن حسان، عن الحسن، عن ضبَّة بن مِحْصَن، عن أم سلمة زوجِ النبيﷺ قالت: قال رسول اللهﷺ: **«ستكون عليكم أئمةٌ تَعرفون منهم وتُنكرون، فمن أنكر»** قال أبو داود: قال هشام: **«بلسانه فقد برىء، [ومن كره**[3] **بقلبه فقد سلِم]**[4]**، ولكن مَن رضيَ وتابع»** فقيل: يا رسول الله، أفلا نقتلهم؟ قال أبو داود: **«أفلا نقاتلُهم»؟** قال: **«لا، ما صلَّوْا»**. [م. «الترمذي» (٢٣٨١)].

(**تعرفون منهم**) أي: بعض أفعالهم (**وتنكرون**) أي: بعضها (**قال هشام**) بن حسان في روايته (**بلسانه**) أي: أنكر بلسانه، وأما المعلى بن زياد فلم يقل لفظة: بلسانه، بل قال: أنكر، فقط (**فقد بريء**) أي: من المداهنة والنفاق (**ومن**

---

(١) في «نسخة»: «شبراً». (منه).

(٢) في «نسخة»: «إذن»، وفي «نسخة»: «إذاً». (منه).

(٣) في «نسخة»: «أنكر». (منه).

(٤) في «نسخة»: «ومن كره بقلبه فقد برىء ومن كره فقد سلم». (منه).

كره بقلبه فقد سلم) أي: من مشاركتهم في الوزر (لكن من رضي) أي: بقلبه بفعلهم (وتابع) أي: تابعهم في العمل، والخبر محذوف أي: فهو الذي شاركهم في العصيان (قال لا) أي: لا تقاتلوهم (ما صلوا) أي: ما داموا يصلون.

قال المنذري: وأخرجه مسلم [١٨٥٤]، والترمذي [٢٢٦٥].

٤٧٦١ ـ (صحيح) حدثنا ابن بشار، نا معاذ بن هشام، حدثني أبي، عن قتادة، نا الحسن، عن ضبَّة بن مِحْصَن العَنَزي، عن أُم سلمة، عن النبيﷺ، بمعناه، قال: «فمن كره فقد برِىء، ومن أنكر فقد سلِم»، قال قتادة: يعني من أنكر بقلبه، ومن كره بقلبه. [م. انظر ما قبله].

(العنزي) بمهملة ثم نون معجمة (قال قتادة) أي: في تفسير قوله: فمن أنكر إلخ.

قال المنذري: وهو طرف من الذي قبله.

٤٧٦٢ ـ (صحيح) حدثنا مسدد، نا يحيى، عن شعبة، عن زياد بن عِلَاقة، عن عَرْفَجة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ستكون في أُمتي هَنَاتٌ وهَنَاتٌ وهَنَاتٌ، فمن أراد أن يُفرِّقَ أمرَ المسلمين وهم جميعٌ فاضربوه بالسيف، كائناً من[1] كان».

(عن عرفجة) وهو ابن شريح ويقال: ضريح الأشجعي، قاله المنذري (هنات وهنات وهنات) بفتح أوله قال في «النهاية»: أي: شرور وفساد، يقال: في فلان هنات أي: خصال شر ولا يقال في الخير، واحدها هنت وقد تجمع على هنوات. وقال النووي: والمراد بها ههنا الفتن والأمور الحادثة (وهم جميع) أي: والحال أن المسلمين جميع وكلمتهم واحدة (كائناً من كان) قال القاري: أي: سواء كان من أقاربي أو غيرهم بشرط أن يكون الأول أهلاً للإمامة وهي الخلافة قال المنذري: وأخرجه مسلم [١٨٥٢]، والنسائي [٤٠٢٠]. وليس لعرفجة في كتبهم سوى هذا الحديث. وضريح بضم الضاد المعجمة وفتح الراء المهملة وبعدها ياء آخر الحروف ساكنة وحاء مهملة.

٣١ ـ [باب في قتال الخوارج][2]

٤٧٦٣ ـ (صحيح) حدثنا محمد بن عبيد ومحمد بن عيسى، المعنى، قالا: نا حماد [بن زيد]، عن أيوب، عن محمد، عن عَبيدة، أن علياً ذكر أهل النَّهروان، فقال: فيهم رجلٌ مُودَنُ اليد، أو مُخْدَجُ اليد، أو مَثدُونُ اليد، لولا أن ٤/ ٣٨٧
تَبْطروا لنبأتكم ما وعد اللهُ الذين يقتلونهم[3] على لسان محمد ﷺ. قال: قلت: أنتَ[4] سمعت هذا منه؟ قال: إيْ وربّ الكعبة. [«ابن ماجه» (١٦٧): م].

(عن عبيدة) بفتح العين هو السلماني (ذكر أهل النهروان) قال في «شرح القاموس»: النهروان بفتح النون وتثليث الراء وبضمتها: ثلاث قرى أعلى وأوسط وأسفل هن بين واسط وبغداد وكان بها وقعة لأمير المؤمنين علي رضي الله عنه مع الخوارج انتهى (مودن اليد) بضم الميم وإسكان الواو وفتح الدال ويقال بالهمز وبتركه أي: ناقص اليد (أو

---

(١) في «نسخة»: «ما». (منه).
(٢) في «نسخة». (منه).
(٣) في (الهندية): «يقتلونهم».
(٤) في «نسخة»: «آنت»، وفي «نسخة»: «أأنت». (منه).

مخدج اليد) هو على وزن ما قبله ومعناه (أو مثدون اليد) بفتح الميم وثاء مثلثة ساكنة وهو صغير اليد مجتمعها كثندوة الثدي وكان أصله مثنود فقدمت الدال على النون كما قالوا: جبذ وجذب كذا قال النووي. وكلمة أو للشك (لولا أن تبطروا) من البطر وهو شدة الفرح والطغيان عند النعمة أي: لولا خوف البطر منكم بسبب الثواب الذي أعد لقاتليهم فتعجبوا بأنفسكم لأخبرتكم (لنبأتكم) أي: أخبرتكم (على لسان محمد) متعلق بوعد (قال) أي: عبيدة (قلت أنت) أي: يا علي (منه) أي: من محمد ﷺ. قال المنذري: وأخرجه مسلم [١٠٦٦]، وابن ماجه [١٦٧]. وعبيدة بفتح العين المهملة وكسر الباء الموحدة والسلماني بفتح السين المهملة وسكون اللام وفتح الميم وبعد الألف نون وياء النسب: منسوب إلى سلمان بطن من مراد، ومنهم من يجر اللام. وفي العرب سلمان غير هذا.

٤٧٦٤ ـ (صحيح) حدثنا محمد بن كثير، قال: نا[١] سفيان، عن أبيه، عن ابن أبي نُعم، عن أبي سعيد الخدري قال: بعث عليّ إلى النبي ﷺ بذُهَيبة في تُربتها، فقسمها بين أربعة: بين الأقرع بن حابس الحنظلي ثم المُجاشِعيِّ، وبين عُيينة بن بدر الفَزاري، وبين زيدِ الخيلِ[٢] الطائيِّ ثم أحدِ بني نَبهان، وبين علقمة بن عُلاثة العامري ثم أحد بني كِلاب، قال: فغضبت قريش والأنصار وقالت: يعطي[٣] صناديدَ أهل نجد [ويَدَعُنا][٤]؟ فقال: «إنما أتألَّفهم». قال: فأقبل رجل غائرُ العينين، مُشرِف الوجنتين، ناتيءُ الجبين، كَثُّ اللحية محلوقٌ، قال: اتقِ اللّه يا محمد! فقال: «من يُطع اللّه إذا عصيتُه؟ أيأمَنُني اللّهُ [عز وجل] على أهل الأرض ولا تأمنوني؟!» قال: فسأل رجلٌ قتلَه ـ أحسبه خالد بن الوليد ـ قال: فمنعه، قال: فلما ولَّى قال: «إنَّ من ضِئْضِيءِ هذا»، أو «في عَقِب هذا قومٌ يقرؤون القرآن لا يُجاوز حناجرهم، يَمرُقون من الإسلام مروق السهم من الرَّمِيَّة، يقتلون أهلَ الإسلام ويدَعونَ أهل الأوثان، لئن أنا [والله][٥] أدركتُهم [لأقتلنَّهم][٦] قتلَ عادٍ». [«النسائي» (٢٥٧٨): ق].

(بذهيبة) تصغير ذهبة أي: قطعة من الذهب (في تربتها) صفة ذهيبة أي: كائنة في ترابها غير مميزة عنه (فقسمها) أي: قسم النبي ﷺ تلك الذهيبة (وبين زيد الخيل) باللام، وفي بعض النسخ: الخير بالراء المهملة. قال النووي: كلاهما صحيح يقال بالوجهين كان يقال في الجاهلية: زيد الخيل فسماه رسول الله ﷺ في الإسلام زيد الخير (الطائي) عامة (ثم أحد بني نبهان) أي: خاصة وهو صفة زيد. وفي «أسد الغابة»: زيد بن مهلهل بن زيد إلى أن قال: ابن نابل بن نبهان الطايء النبهاني المعروف بزيد الخيل (العامري) عامة (ثم أحد بني كلاب) خاصة وهو صفة علقمة.

وفي «أسد الغابة»: علقمة بن علاثة بن عوف بن الأحوص بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر العامري الكلابي انتهى (صناديد أهل نجد) أي: ساداتهم، جمع صنديد بكسر الصاد (ويدعنا) بفتح الدال أي: يتركنا (فأقبل رجل غائر العينين) اسم فاعل من الغور أي: غارت عيناه ودخلتا في رأسه (مشرف الوجنتين) أي: عالي الخدين (ناتيء

---

(١) في «نسخة»: «أنا». (منه).
(٢) في «نسخة»: «الخير». (منه).
(٣) في «نسخة»: «تعطى». (منه).
(٤) في «نسخة»: «وتدعنا». (منه).
(٥) في «نسخة». (منه).
(٦) في «نسخة»: «قتلتهم». (منه).

الجبين) بكسر الفوقية بعدها همزة أي: مرتفعها (كث اللحية) بفتح فتشديد مثلثة أي: كثيفها.

(قال: اتق الله يا محمد) أي: في القسمة، (فقال من يطع الله إذا عصيته) أي: مع عصمتي وثبوت نبوتي (أيأمنني الله) أي: يجعلني أميناً (ولا تأمنوني) بتشديد النون ويخفف (فلما ولى) أي: أدبر (قال) أي: رسول الله ﷺ (إن من ضئضىء هذا) بكسر معجمتين وبهمزتين يبدل أولاهما أي: من أصله. قال الخطابي: الضئضىء: الأصل، يريد أنه يخرج من نسله الذين هو أصلهم أو يخرج من أصحابه وأتباعه الذين يقتدون به ويبنون رأيهم ومذهبهم على أصل قوله (أو في عقب هذا) شك من الراوي.

(لا يجاوز حناجرهم) أي: حلوقهم. قال في «النهاية»: الحنجرة: رأس الغلصمة حيث تراه ناتئاً من خارج الخلق والجمع: الحناجر (يمرقون) أي: يخرجون (مروق السهم) أي: كخروجه (من الرمية) بفتح الراء وكسر الميم وتشديد التحتية. قال في «النهاية»: الرمية: الصيد الذي ترميه وتقصده يريد أن دخولهم في الدين وخروجهم منه ولم يتمسكوا منه بشيء كالسهم الذي دخل في الرمية ثم يقدها ويخرج منها ولم يعلق به منها شيء (يقتلون أهل الإسلام) لتكفيرهم إياهم بسبب ارتكاب الكبائر (ويدعون أهل الأوثان) بفتح الدال أي: يتركون أهل عبادة الأصنام وغيرهم من الكفار (لأقتلنهم قتل عاد) أراد بقتل عاد: استيصالهم بالهلاك. فإن عاداً لم تقتل وإنما أهلكت بالريح واستؤصلت بالإهلاك. قال المنذري: وأخرجه البخاري [٤٣٥١]، والنسائي [٢٥٧٨].

٤٧٦٥ - (صحيح) حدثنا نصر بن عاصم الأنطاكي، نا الوليد ومبشّر - يعني ابن إسماعيل - الحلبيُّ، بإسناده[1] عن أبي عمرو، قال - يعني الوليد -: ثنا أبو عمرو، قال: حدثني قتادة، عن أبي سعيد الخدري وأنس بن مالك، عن رسول اللّه ﷺ قال: «سيكونُ في أُمتي اختلافٌ وفُرقة، قومٌ يحسنون القِيلَ ويسيئون الفعل، يقرؤون القرآن لا يجاوز ٤/ ٣٨٨
تَراقيَهم، يَمرقون من الدين مروق السهم من الرميّة، [ثم] لا يرجعون حتى يرتدَّ على فُوقِهِ، هم شرُّ الخلق والخليقة، طوبى لمن قتلهم وقتلوه، يَدْعون إلى كتاب اللّه وليسوا منه في شيء، من قاتلهم[2] كان أولى باللّه تعالى منهم» قالوا: يا رسول اللّه، ما سِيماهم؟ قال: «التحليق». [«الظلال» (٩٤٠)].

(ومبشر) بكسر المعجمة الثقيلة (بإسناده) ليس هذا اللفظ في بعض النسخ (قال - يعني الوليد - ثنا أبو عمرو) أي: قال الوليد في روايته: ثنا أبو عمرو وقال مبشر في روايته عن أبي عمرو (اختلاف وفرقة) أي: أهل اختلاف وافتراق وقوله: (قوم يحسنون القيل ويسيئون الفعل) بدل منه وموضع له، وقوله: (يقرؤن القرآن) استئناف بيان أو المراد نفس الاختلاف، أي: سيحدث فيهم اختلاف وتفرق فيفترقون فرقتين فرقة حق وفرقة باطل، فعلى هذا، قوم مبتدأ موصوف بما بعده، والخبر قوله: «يقرؤون القرآن» وهو بيان لإحدى الفرقتين وتركت الثانية للظهور.

هذا تلخيص ما قال القاّري في هذا المقام، وقوله: «القيل» معناه: القول يقال: قلت قولاً وقالاً وقيلاً (لا يجاوز) أي: قرآنهم أو قراءتهم (تراقيهم) بفتح أوله وكسر القاف، ونصب الياء على المفعولية جمع ترقوة، وهي العظم الذي بين نقرة النحر والعاتق وهما ترقوتان من الجانبين ويقال لها بالفارسية: جنبر كردن والمعنى: لا يتجاوز أثر

---

(١) في «نسخة». (منه).
(٢) في «نسخة»: «قتلهم». (منه).

قراءتهم عن مخارج الحروف والأصوات ولا يتعدى إلى القلوب، أو المعنى أن قراءتهم لا يرفعها الله ولا يقبلها فكأنها لم تتجاوز حلوقهم (لا يرجعون) أي: إلى الدين لإصرارهم على بطلانهم (حتى يرتد) أي: يرجع السهم (على فوقه) بضم الفاء موضع الوتر من السهم، وهذا تعليق بالمحال فإن ارتداد السهم على الفوق محال فرجوعهم إلى الدين أيضاً محال (هم شر الخلق والخليقة) قال في «النهاية»: الخلق الناس والخليقة البهائم وقيل: هما بمعنى واحد ويريد بهما جميع الخلائق (طوبى لمن قتلهم) فإنه يصير غازياً (وقتلوه) أي: ولمن قتلوه فإنه يصير شهيداً. وفيه دليل على جواز حذف الموصول أو الواو لمجرد التشريك، والتقدير: طوبى لمن جمع بين الأمرين قتله إياهم وقتلهم إياه قاله القاري (وليسوا منه) أي: من كتاب (في شيء) في شيء معتد به (من قاتلهم) أي: من أمتي (كان أولى بالله تعالى منهم) أي: من باقي أمتي ويحتمل أن تكون من تعليلية أي: من أجل قتالهم. قاله القاري (ما سيماهم) أي: علامتهم (قال: التحليق) أي: علامتهم التحليق وهو حلق الرأس واستيصال الشعر.

قال النووي: استدل به بعض الناس على كراهة حلق الرأس ولا دلالة فيه وإنما هو علامة لهم، والعلامة قد تكون بحرام وقد تكون بمباح، كما قال ﷺ: «آيتهم رجل أسود إحدى عضديه مثل ثدي المرأة»[1] ومعلوم أن هذا ليس بحرام. وقد ثبت في «سنن أبي داود» [٤١٩٥] بإسناد على شرط البخاري ومسلم «أن رسول الله ﷺ رأى صبياً قد حلق بعض رأسه فقال: احلقوه كله أو اتركوه كله» وهذا صريح في إباحة حلق الرأس لا يحتمل تأويلاً. قال العلماء: حلق الرأس جائز بكل حال، لكن إن شق عليه تعهُّدُه بالدهن والتسريح استحب حلقه، وإن لم يشق استحب تركه انتهى كلامه.

قال المنذري: قتادة لم يسمع من أبي سعيد الخدري وسمع أنس بن مالك.

٤٧٦٦ ـ (صحيح) حدثنا الحسن بن علي، نا عبدالرزاق، نا[2] معمر، عن قتادة، عن أنس، أن النبي ﷺ، [ذكر] نحوه، قال: «سِيماهم التحليقُ والتسميدُ[3]، فإذا رأيتموهم فأنيموهم»[4]. [«ابن ماجه» (١٧٥)].

(والتسميد) ووقع في بعض النسخ: التسبيد بالموحدة قال في «القاموس»: السبد حلق الرأس كالإسباد والتسبيد وقال فيه: سمَّد الشعر استأصله (فأنيموهم) أي: اقتلوهم. قال ابن الأثير: يقال: نامت الشاة وغيرها إذا ماتت، والنائمة الميتة. وفي حديث غزوة الفتح: فما أشرف لهم يومئذ أحد إلا أناموه أي: قتلوه. ومنه حديث علي رضي الله عنه، حث على قتال الخوارج فقال: إذا رأيتموهم فأنيموهم انتهى (قال أبو داود: التسبيد إلخ) لم يوجد هذه العبارة في بعض النسخ.

٤٧٦٧ ـ (صحيح) حدثنا محمد بن كثير، نا[5] سفيان، نا الأعمش، عن خيثمة، عن سُوَيد بن غَفَلَة قال: قال عليّ: إذا حدثتكم عن رسول الله ﷺ حديثاً فلأنْ أخِرَّ من السماء أحبُّ إليَّ من أن أكذب عليه، وإذا حدثتكم فيما بيني

---

(١) أخرجه البخاري (٣٦١٠) من حديث أبي سعيد الخدري.
(٢) في «نسخة»: «أخبرنا». (منه).
(٣) في «نسخة»: «التسبيد». (منه).
(٤) في «نسخة»: التسبيد: استيصال الشعر». هذه العبارة لم توجد إلا في نسخة واحدة. (منه).
(٥) في «نسخة»: «أنا». (منه).

وبينكم فإنما الحربُ خَدعةٌ، سمعت رسول اللّه ﷺ يقول: «يأتي في آخر الزمان قوم حُدَثَاءُ الأسنان، سفهاءُ الأحلام، يقولون [من خير قول البرية][1]، يمرُقون من الإسلام كما يمرقُ السهم من الرمِيَّة، لا يجاوز إيمانُهم حناجرهم، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإن قتلَهم أجر لمن قتلهم يوم القيامة». [«الظلال» (٩١٤): ق]. ٤/ ٣٨٩

(فلأن أخِرَّ) أي: أسقط قال في «النهاية»: خر يخر بالضم والكسر إذا سقط من علو انتهى (فإنما الحرب خدعة) بفتح الخاء وإسكان الدال ويقال: بضم الخاء وفتح الدال. قال النووي: معناه أجتهد رأيي.

قال القاضي: وفيه جواز التورية والتعريض في الحرب، فكأنه تأول الحديث على هذا (حدثاء الأسنان سفهاء الأحلام) أي: صغار الأسنان ضعاف العقول. قال في «النهاية»: حداثة السن كناية عن الشباب (يقولون من خير قول البرية) أي: خير ما يتكلم به الخلائق، وقيل: أراد بخير قول البرية: القرآن، وفي بعض النسخ: من قول خير البرية. والظاهر أن المراد بخير البرية: النبي ﷺ والله أعلم.

قال المنذري: وأخرجه البخاري [٣٦١١]، ومسلم [١٠٦٦]، والنسائي [٤١٠٢]. وغفلة بفتح الغين المعجمة وبعدها فاء ولام مفتوحتان وتاء تأنيث.

٤٧٦٨ ـ (صحيح) حدثنا الحسن بن علي، نا عبدالرزاق، عن عبدالملك بن أبي سليمان، عن سلمة بن كُهيل، قال: أخبرني زيد بن وهب الجُهني، أنه كان في الجيش الذين[2] كانوا مع عليّ [عليه السلام] الذين ساروا إلى الخوارج، فقال عليّ [عليه السلام]: أيها الناس، إني سمعت رسول اللّه ﷺ يقول: «يخرج قوم من أمتي يقرؤون القرآن ليست قراءتُكم إلى قراءتهم شيئاً، ولا صلاتكم إلى صلاتهم شيئاً، ولا صيامكم إلى صيامهم شيئاً، يقرؤون القرآن يَحسبون أنه لهم، وهو عليهم، لا تُجاوز صلاتهم تَراقيَهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمِيَّة، لو يعلم الجيش الذين يصيبونهم ما قُضيَ لهم على لسان نبيهم ﷺ [لاتّكَلوا على العمل][3]، وآيةُ ذلك أن فيهم رجلاً له عضدٌ وليست له ذراع، على عضده مثل حَلَمَة الثَّدْي، عليه شَعَراتٌ بِيض» أفتذهبون إلى معاوية وأهل الشام وتتركون هؤلاء يخلُفونكم إلى[4] ذراريِّكم وأموالكم؟! واللّه إني لأرجو أن يكونوا هؤلاء القومَ، فإنهم قد سفكوا الدم الحرام، ٤/ ٣٩٠ وأغاروا في سرح الناس، فسيروا على اسم اللّه. قال سلمة بنُ كُهيل: فنزَّلني زيدُ بن وهب منزلاً منزلاً[5]، حتى مَرَرْنا[6] على قنطرة، قال: فلما التقينا وعلى الخوارج [يومئذ] عبدُاللّه بن وهب الراسبي فقال لهم: ألقوا الرماح وسُلُّوا السيوف من جفونها، فأني أخاف أن يناشِدوكم كما ناشدوكم يوم حرُوراء، قال: فوحَّشُوا برماحهم، واستلُّوا السيوف، وشَجَرهم الناسُ برماحهم، قال: وقُتلوا بعضهم على بعضهم. قال: وما أصيب من الناس يومئذٍ إلا رجلان، فقال عليّ [عليه السلام]: التمسوا فيهم المُخْدَج، فلم يجدوا، فقام عليّ [رضي اللّه عنه] بنفسه، حتى أتى

---

(١) في «نسخة»: «من قول خير البرية». (منه).
(٢) في «نسخة»: «الذي». (منه).
(٣) في «نسخة»: «لنكلوا عن العمل». (منه).
(٤) في «نسخة»: «في». (منه).
(٥) في «نسخة». (منه).
(٦) في «نسخة»: «مر بنا». (منه).

ناساً قد قُتل بعضهم على بعض، فقال: أخرِجوهم، فوجدوه مما يلي الأرض، فكبر، وقال: صدق اللّه، وبلغَ رسولُه. فقام إليه عَبيدة السَّلْماني فقال: يا أمير المؤمنين، آللّهِ(١) الذي لا إله إلا هو لقد سمعتَ هذا من رسول اللّه ﷺ؟ قال(٢): إيْ واللّه الذي لا إله إلا هو، حتى استحلفه ثلاثاً، وهو يحلفُ(٣). [«الظلال» (٩١٧): م].

(يصيبونهم) أي: يقتلون ذلك الخوارج (ما) مصدرية (قضي) بصيغة المجهول (لهم) أي: لذلك الجيش. والجملة مفعول يعلم (على لسان نبيهم) من البشارة العظمى لقاتليهم (لاتّكلوا على العمل) كذا في أكثر النسخ، وهكذا في رواية مسلم [١٠٦٦] وهو افتعلوا من الوكل يقال: اتكل عليه إذا اعتمد عليه ووثق به والمعنى: اعتمدوا على ذلك العمل وهو قتالهم لما فيه من الأجر العظيم واكتفوا به دون غيره من الأعمال الصالحة. وفي بعض نسخ «الكتاب»: لنكلوا عن العمل، من النكل وهو التأخر أي: تأخروا عن العمل الآخر والله أعلم.

(له عضد) العضد: ما بين المرفق إلى الكتف كذا في «المصباح» (وليست له ذراع) هي من المرفق إلى أطراف الأصابع كذا في «المصباح»، وكأن هذا وصفه من كثرة لحمه وشحمه (على عضده) وفي رواية مسلم [١٠٦٦] على رأس عضده (مثل حلمة الثدي) بفتح الحاء واللام أي: مثل رأسه (أفتذهبون إلى معاوية وأهل الشام) وقصته على ما ذكره المؤرخ الثقة ابن سعد ونقل عنه السيوطي: أن علياً رضي الله عنه بويع بالخلافة الغد من قتل عثمان رضي الله عنه بالمدينة فبايعه جميع من كان بها من الصحابة رضي الله عنهم، ويقال: إن طلحة والزبير بايعا كارهين غير طائعين ثم خرجا إلى مكة وعائشة رضي الله عنها بها فأخذاها وخرجا بها إلى البصرة يطالبون بدم عثمان، وبلغ ذلك علياً فخرج إلى العراق فلقي بالبصرة طلحة والزبير وعائشة ومن معهم وهي وقعة الجمل، وكانت في جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين وقتل بها طلحة والزبير وغيرهما، وبلغت القتلى ثلاثة عشر ألفاً وأقام علي بالبصرة خمس عشرة ليلة ثم انصرف إلى الكوفة، ثم خرج عليه معاوية بن أبي سفيان ومن معه بالشام فبلغ علياً فسار إليه فالتقوا بصفين في صفر سنة سبع وثلاثين ودام القتل بها أياماً فرفع أهل الشام المصاحف يدعون إلى ما فيها مكيدة من عمرو بن العاص فكره الناس الحرب وتداعوا إلى الصلح وحكَّموا الحكمين، فحكم علي أبا موسى الأشعري، وحكم معاوية عمرو بن العاص وكتبوا بينهم كتاباً على أن يوافوا رأس الحول بأذرح فينظروا في أمر الأمة، فافترق الناس ورجع معاوية إلى الشام وعلي إلى الكوفة فخرجت عليه الخوارج من أصحابه ومن كان معه وقالوا: لا حكم إلا لله، وعسكروا بحروراء، فبعث إليهم ابن عباس فخاصمهم وحجَّهم، فرجع منهم قوم كثير وثبت قوم وساروا إلى النهروان فعرضوا للسبيل فسار إليهم علي فقتلهم بالنهروان وقتل منهم ذا الثدية وذلك سنة ثمان وثلاثين، واجتمع الناس بأذرح في شعبان من هذه السنة وحضرها سعد بن أبي وقاص وابن عمر وغيرهما من الصحابة. فقدم عمرو أبا موسى الأشعري مكيدة منه فتكلم فخلع علياً وتكلم عمرو فأقر معاوية وبايع له فتفرق الناس على هذا وصار علي في خلاف من أصحابه حتى صار يعض على إصبعه، ويقول: أُعصى ويطاع معاوية، وانتدب ثلاثة نفر من الخوارج عبد الرحمن بن ملجم المرادي، والبرك بن

---

(١) في «نسخة»: «والله». (منه).

(٢) في «نسخة»: «فقال». (منه).

(٣) في «نسخة»: «قال أبو داود: قال مالك: ذلٌّ للعلم أن يجيب العالم كلَّ من سأله». (منه).

عبد الله التميمي، وعمرو بن بكير التميمي فاجتمعوا بمكة وتعاهدوا وتعاقدوا ليقتلن هؤلاء الثلاثة: علي بن أبي طالب، ومعاوية بن أبي سفيان، وعمرو بن العاص ويريحوا العباد منهم.

فقال ابن ملجم: أنا لكم بعلي، وقال البرك: أنا لكم بمعاوية، وقال عمرو بن بكير: أنا أكفيكم عمرو بن العاص. هذا كلام ابن سعد وقد أحسن في تلخيصه هذه الوقائع ولم يوسع فيها الكلام كما صنع غيره، لأن هذا هو اللائق بهذا المقام. قال ﷺ: «إذا ذكر أصحابي فأمسكوا»[1]. قاله السيوطي.

(وتتركون هؤلاء) الخوارج (يخلفونكم إلى ذراريكم) جمع ذرية أي: فينهبونها ويقتلونها (وأموالكم) أي: يخلفونكم إلى أموالكم فيفسدونها (إني لأرجو أن يكونوا هؤلاء) أي: المذكورون في الحديث (القوم) بالفتح خبر يكون أي: هذا القوم (في سرح الناس) أي: مواشيهم السائمة (فسيروا) أي: إليهم (فنزلني) من التنزيل (زيد بن وهب منزلاً منزلاً) هكذا في بعض النسخ: مرتين، وفي بعض النسخ: مرة واحدة.

قال النووي في «شرح مسلم»: فنزلني زيد بن وهب منزلاً. هكذا في معظم نسخ «صحيح مسلم »مرة واحدة. وفي نادر منها: منزلاً منزلاً مرتين، وكذا ذكره الحميدي في «الجمع بين الصحيحين» وهو وجه الكلام أي: ذكر لي مراحلهم بالجيش منزلاً منزلاً (حتى مررنا) وفي رواية مسلم [١٠٦٦] حتى قال: مررنا، بزيادة لفظ: قال، وفي بعض نسخ «سنن أبي داود»: مر بنا مكان مررنا (على قنطرة) بفتح القاف أي: حتى بلغ القنطرة التي كان القتال عندها وهي قنطرة الدبرجان كذا جاء مبيناً في «سنن النسائي»[2] وهناك خطبهم علي رضي الله عنه وروى لهم هذه الأحاديث (قال) أي: زيد بن وهب (فلما التقينا) أي: نحن والخوارج (وعلى الخوارج عبد الله بن وهب) أي: كان أميرهم (سلوا) بضم السين أمر من سلَّ يسل (من جفونها) أي: من أغمدتها (فإني أخاف أن يناشدوكم) أي: يطلبوكم الصلح بالأيمان لو تقاتلون بالرمح من بعيد، فألقوا الرماح وادخلوا فيهم بالسيوف حتى لا يجدوا فرصة. فدبروا تدبيراً قادهم إلى التدمير. كذا في «مجمع البحار» (فوحشوا برماحهم) أي: رموا بها عن بعد قاله النووي، وهو من باب التفعيل أي: التوحيش قاله في «الصراح». قال الجوهري في «الصحاح»: وحَّش الرجل: إذا رمى بثوبه وسلاحه مخافة أن يلحق. قال الشاعر:

فَذَرُوا السِّلاحَ وَوَحِّشُوا بِالأَبْرَقِ

(واستلوا) بصيغة الماضي (وشجرهم الناس برماحهم) قال الجوهري في «الصحاح»: شجره بالرمح أي: طعنه وشجر بيته أي: عمده بعمود انتهى.

وفي «النهاية»: وفي الحديث شجرناهم بالرماح أي: طعناهم انتهى، أي: مدّوها إليهم وطاعنوهم بها قاله النووي (وقتلوا بعضهم) أي: بعض الخوارج (وما أصيب من الناس) أي: الذين مع علي رضي الله عنه (المخدج) بضم الميم وسكون الخاء وفتح الدال. قال الجوهري: يقال: أخدجت الناقة إذا جاءت بولدها ناقص الخلق فالولد مخدج.

ومنه حديث علي رضي الله عنه في ذي الثدية: مخدج اليد أي: ناقص اليد انتهى (حتى أتى ناساً) أي: من

---

(١) أخرجه الطبراني (١٠/ ١٩٨) رقم (١٠٤٤٨)، من حديث عبد الله بن مسعود.

(٢) لم أره.

الخوارج (فوجدوه) أي: المخدج الخارجي (فكبر) علي رضي الله عنه (وقال: صدق الله وبلغ رسوله) رسالته ففي «صحيح مسلم» [١٠٦٤] من حديث أبي سعيد الخدري: قال رسول الله ﷺ: «آيتهم رجل أسود إحدى عضديه مثل ثدي المرأة. قال أبو سعيد: فأشهد أني سمعت هذا من رسول الله ﷺ وأشهد أن علي بن أبي طالب قاتلهم وأنا معه فأمر بذلك الرجل فالتمس فوجد فأتي به حتى نظرت إليه على نعت رسول الله ﷺ الذي نعت (فقام إليه عبيدة) حاصله أنه استحلف علياً ثلاثاً وإنما استحلفه ليسمع الحاضرين ويؤكد ذلك عندهم ويظهر لهم المعجزة التي أخبر بها رسول الله ﷺ ويظهر لهم أن علياً وأصحابه أولى الطائفتين بالحق وأنهم محقُّون في قتالهم وغير ذلك مما في هذه الأحاديث من الفوائد. قاله النووي.

(السلماني) بإسكان اللام منسوب إلى سلمان جد قبيلة معروفة، وهم بطن من مراد، أسلم عبيدة قبل وفاة النبي ﷺ بسنتين ولم يره وسمع عمر وعلياً وابن مسعود وغيرهم من الصحابة.

قال المنذري: وأخرجه مسلم [١٠٦٦] انتهى. أي: في كتاب الزكاة في باب إعطاء المؤلفة قلوبهم.

٤٧٦٩ ـ (صحيح الإسناد) حدثنا محمد بن عبيد، نا حماد بن زيد، عن جميل بن مرة قال: نا أبو الوَضِيء قال:
٤/ ٣٩١ قال عليّ [عليه السلام]: اطلبوا المُخْدَج، فذكر الحديث، فاستخرجوه من تحت القتلى في طين، قال أبو الوضِيء: فكأني أنظر إليه: حبشي عليه قُرَيطقٌ له إحدى يديه مثلُ ثَدْي المرأة عليها شُعيرات مثلُ شُعيراتِ التي تكون عل ذَنَب اليَربوع.

(عن جميل بن مرة) بفتح الجيم وكسر الميم (نا أبو الوضيء) بفتح الواو وكسر المعجمة اسمه: عباد بن نسيب (عليه قريطق) تصغير قرطق وهو معرب كرته كذا في «النهاية» (على ذنب اليربوع) هو بالفارسية: كلاكموش كذا في «الصراح» أي: موش دشتي. وقال الدميري في «حياة الحيوان»: اليربوع بفتح الياء المثناة: حيوان طويل الرجلين قصير اليدين جداً وله ذنب كذنب الجرذ ويسكن بطن الأرض لتقوم رطوبتها مقام الماء. قال الجاحظ والقزويني: اليربوع من نوع الفأر انتهى. والحديث سكت عنه المنذري.

٤٧٧٠ ـ (ضعيف الإسناد) حدثنا بشر بن خالد، قال: نا شَبَابة بن سَوّار، عن نُعيم بن حكيم، عن أبي مريم قال: إنْ كان ذلك المُخْدَجُ لَمَعَنا يومئذ في المسجد، يجالسُه[1] بالليل والنهار، وكان فقيراً، ورأيته مع المساكين يشهد طعامَ عليّ [عليه السلام][2] مع الناس، وقد كسوته بُرنُساً لي. قال أبو مريم: وكان المُخْدَج يُسمى نافعاً ذا الثُّدَيَّة، وكان في يده مثلُ ثدي المرأة، على رأسه حَلَمة مثلُ حَلَمة الثدي، عليه شعيراتٌ مثل سِبالة السِّنَّور. قال أبو داود: [و]هو عند الناس اسمه حرقوس.

(نا شبابة) على وزن سحابة (إن كان) إن مخففة من المثقله. (يجالسه) وفي بعض النسخ: نجالسه (مثل سبالة) بكسر السين قيل: السبلة بفتحتين: الشارب. وجمعه: السبال قاله السندي. والحديث سكت عنه المنذري.

---

(١) في «نسخة»: «نجالسه». (منه).
(٢) في «نسخة». (منه).

٣٢ ـ باب في قتال اللصوص

جمع اللص: بالكسر وهو السارق.

٤٧٧١ ـ (صحيح) حدثنا مسدَّد، نا يحيى، عن سفيان، حدثني عبدالله بن حسن، قال: حدثني عمِّي إبراهيم ابن محمد بن طلحة، عن عبدالله بن عمرو، عن النبيﷺ قال: «**من أُريد مالُه بغيرِ حقٍ فقاتل فقُتل فهو شهيد**». [«الترمذي» (١٤٥٢ و١٤٥٣): ق].

(من أريد ماله) أي: أخذ ماله (فقاتل) أي: في الدفع عنه (فهو شهيد) أي: من شهداء الآخرة بمعنى أن له أجر شهيد. قال المنذري: وأخرجه الترمذي [١٤٢٠]، والنسائي [٤٠٨٨] وقال الترمذي: حسن صحيح. وأخرجه البخاري في «صحيحه» [٢٤٨٠]. من حديث عكرمة مولى عبد الله بن عباس عن عبد الله بن عمرو ولفظه: «من قتل دون ماله فهو شهيد» وخالف البخاري في حديث عبد الله بن عمرو غير واحد من الأثبات، وقالوا فيه: فله الجنة، وزاد فيه مظلوماً انتهى.

٤٧٧٢ ـ (صحيح) حدثنا هارون بن عبدالله، نا أبو داود الطيالسي [وسليمان بن داود ـ يعني أبا أيوب الهاشمي ـ][1] عن إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن أبي عُبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر، عن طلحة بن عبدالله ابن عوف، عن سعيد بن زيد، عن النبيﷺ قال: «**من قُتِل دون ماله فهو شهيد، ومَن قُتِل دون أهله، أو دون دمه، أو دون دينه: فهو شهيد**». [«الترمذي» (١٤٥٥)].

آخر كتاب السنّة[2]

قال أبو داود: سمعت أحمد بن حنبل يقول: قال عَفَّان: كان يحيى لا يُحَدِّثُ عن همام، قال أحمد: قال عَفَّان: فلمَّا قدم معاذ بن هشام وافق هماماً في أحاديث، كان يحيى ربما قال بعد ذلك: كيف قال همام في هذا؟. قال أبو داود: سمعت أحمد يقول: سماع هؤلاء: عفان وأصحابه، من هَمَّام؛ أصلح من سماع عبد الرحمن، وكان يتعاهد كتبه [بعد ذلك][3]. ٤/٣٩٢

---

(١) في «نسخة». (منه).

(٢) في «نسخة»: «حدثنا أبو داود: حدثنا عبدالله بن قريش البخاري، قال: سمعت نعيمَ بن حمَّاد يقول: المعتزلة تردون [في نسخة يردون] ألفي حديث من حديث النبيﷺ، أو نحو ألفي حديث.

حدثنا أبو ظفر عبدالسلام: نا جعفر، عن عوف، قال: سمعت الحجاج يخطب وهو يقول وهو يقول: إن مثل عثمان عند الله كمثل عيسى ابن مريم، ثم قرأ هذه الآية؛ يقرأها ويفسِّرُها: ﴿إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إليَّ ومطهرك من الذين كفروا﴾ يشير إلينا بيده، وإلى أهل الشام.

حدثنا أحمد بن صالح وأحمد بن عمرو بن السَّرح، قالا: نا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن وهب بن منبِّه، عن أخيه عن معاوية: اشفعوا [في نسخة قال: قال رسول اللهﷺ: اشفعوا] تؤجروا، فإني لأريدُ الأمر فأؤَخِّرُهُ كيما تشفعوا فتؤجروا، فإن رسول الله ﷺ قال: «اشفعوا تؤجروا».

حدثنا أبو معمر، قال: نا سفيان، عن بُريد، عن أبي بُرْدة، عن أبي موسى، عن النبيﷺ، مثله». (منه).

(٣) في «نسخة»: «بَعْدُ». (منه).

حدثنا حسين بن علي، نا عفّان - أن شاء الله تعالى- قال: قال لي همامٌ: كنت أُخطىء ولا أرجع [وأستغفر الله][1] تعالى. قال أبو داود: سمعت علي بن عبد الله يقول: أعلمهم بإعادة ما يسمع مِمَّا لم يسمع شعبة، وأرواهم هشام، وأحفظهم سعيد بن أبي عروبة. قال أبو داود: فذكرتُ ذلك لأحمد فقال: سعيد بن أبي عروبة في قصة هشام، هذا كلُّهُ يحكونَهُ عن معاذ بن هشام، أين كان يقع هشام من سعيد لو برز له؟

(من قتل دون ماله) قال العلقمي: أي من قاتل الصائل على ماله حيواناً كان أو غيره فقتل في المدافعة فهو شهيد، أي في حكم الآخرة لا في الدنيا، أي: له ثواب شهيد (ومن قتل دون أهله) أي: في الدفع عن بضع حليلته أوقريبته (أو دون دمه) قال العلقمي: أي: في نصرة دين الله تعالى والذب عنه. وفي قتال المرتدين عن الدين. قال المنذري: وأخرجه الترمذي [١٤٢١]، والنسائي [٤٠٩٠]، وابن ماجه [٢٥٨٠]، وقال الترمذي: حسن صحيح انتهى.

(آخر كتاب السنة) هذه العبارة قد وقعت في عامة النسخ الحاضرة، وكذا في نسخة المنذري، وقد وجد في النسختين من «السنن» بعد قوله: آخر كتاب السنة، وقبل قوله: أول كتاب الأدب ثلاثة أحاديث وبعض العبارات في حق بعض الرواة.

الأول: أثر الحجاج في حق عثمان رضي الله عنه الذي تقدم في باب الخلفاء.

والثاني: حديث معاوية مرفوعاً: «اشفعوا».

والثالث: حديث أبي موسى مرفوعاً، وهذان الحديثان يأتيان في كتاب الأدب في باب الشفاعة، وإني تركتها لأجل التكرار وهي مع كونها مكررة، ليس لها ربط وتعلق في هذا المحل وكذا لم توجد في «مختصر المنذري».

وأما بعض العبارات المذكورة فهي أيضاً غير مربوط بما قبلها، لكن أثبتناها لتكميل الفائدة والعبارة المذكورة هي قوله: (قال أبو داود: سمعت أحمد بن حنبل يقول) في حق همام بن يحيى البصري (قال عفان) يعني: ابن مسلم الأنصاري البصري (كان يحيى) بن سعيد القطان الإمام الحافظ (لا يحدث عن همام) بن يحيى الأزدي البصري لأن في حفظه شيئاً، وإن كان أحد علماء البصرة ومن ثقاتها، كما قال أبو حاتم: إنه ثقة في حفظه شيء، وكان يحيى بن سعيد القطان لا يركن إلى حفظه ولا إلى كتابه ولا يحدث عنه أولاً (فلما قدم معاذ بن هشام) الدستوائي البصري إلى البصرة (وافق) أي: معاذ بن هشام (هماماً في أحاديث) كان يرويها وكان يحيى بن سعيد القطان ينكرها عليه أولاً ثم (كان يحيى) بن سعيد القطان لما رأى موافقة معاذ بن هشام لهمام في تلك الأحاديث (ربما قال بعد ذلك) أي: بعد أن عرف موافقة معاذ بن هشام له فيها (كيف قال همام في هَذا) أي: فيما روى أولاً من الأحاديث عن همام، أي: فإني الآن علمت صحتها وقبولها لاعتضادها بموافقة معاذ بن هشام له فيها.

والمعنى أن يحيى بن سعيد القطان أولاً كان ينكر على همام أحاديثه ولا يقبلها فلما قدم معاذ البصرة ورأى أن معاذاً روى الأحاديث التي كان ينكرها عليه، ولا يقبلها، فوافق هماماً على رواية هذه الأحاديث ورجع عن الإنكار على همام، وصار يسأل عن أحاديثه ويقبلها.

وقد أشار إلى ذلك الحافظ ابن حجر في «مقدمة فتح الباري» (سمعت أحمد يقول: سماع هؤلاء) الرواة يعني

---

(١) في «نسخة»: «فأستغفر الله». (منه).

(عفان) بن مسلم (وأصحابه) أي: الآخذين مثله (من همام) بن يحيى (أصلح) أي: أصح (من سماع عبد الرحمن) بن مهدي، وليس المراد أن عفان أوثق وأحفظ لرواية همام من عبد الرحمن بن مهدي، بل المراد أن سماع ابن مهدي منه قديماً وعفان وأصحابه سمعوا منه أخيراً، وهمام كان أولاً يحدث من حفظه فيخطىء ولا يراجع كتبه ثم (كان يتعاهد كتبه بعد ذلك) أي: بعد أن تركها أولاً وكان لا يراجعها فكان سوء حفظه لعدم مراجعة كتبه لأنه لم يكن حافظاً حفظ صدر والقوم كانوا يتفاوتون في الحفظ فمن كان حفظه حفظ صدر حفظاً ثابتاً قائماً فهو في الدرجة العليا، ويليهم في الدرجة بعدهم من كان يراجع كتبه.

(قال أبو داود: سمعت علي بن عبد الله يقول) في ذكر أصحاب قتادة (أعلمهم بإعادة ما يسمع) من قتادة (مما لم يسمع) منه (شعبة) وعبارة الحافظ في «المقدمة»: وكان شعبة أعلمهم بما سمع من قتادة مما لم يسمع انتهى. أي: أقدر على التمييز بما سمع منه مما لم يسمع منه (وأرواهم) أي: أكثرهم رواية (هشام وأحفظهم سعيد بن أبي عروبة) ولم يكن همام عندي بدون القوم في قتادة، ذكره الحافظ ابن حجر في «المقدمة» تحت قول علي بن المديني المذكور آنفاً، وما ذكره الحافظ ابن حجر في «المقدمة» أليق بالمقام ليوافق المضمون للمضمون السابق (فقال) الإمام أحمد متعجباً من كون علي بن المديني جعل هشاماً مساوياً لابن أبي عروبة فقال: كيف ذكر علي بن المديني (سعيد بن أبي عروبة في قصة هشام) أي: في حكايته من كونه مساوياً لابن أبي عروبة، ثم الإمام أحمد عن علي بن المديني بأن قال: (هذا كله) أي: من ذكر المساواة بين هشام وسعيد بن أبي عروبة ليس ذلك من ابن المديني من قبل نفسه بل إنهم (يحكونه) أي: ما ذكر من المساواة أي: يحكيه بعضهم (عن معاذ بن هشام) فإنه أي: معاذ بن هشام، ساوى بينهما فلم يسلم الإمام أحمد تلك المساواة بينهما بل صرح بالفرق بينهما وأن سعيد بن أبي عروبة أعلى وأرفع من هشام فقال: (أين كان يقع هشام من سعيـــد لو برز له) أي: لو قابله وناظره في علمه وحفظه فإنه مع ذلك يعرف فضل سعيد بن أبي عروبة وكونه أرفع مرتبة وأحفظ وأوثق من هشام، فأين درجة هشام من سعيد بن أبي عروبة. قاله شيخنا القاضي حسين ابن محسن الأنصاري في بعض تعليقاته على «السنن».

٣٥ ـ بسم الله الرحمن الرحيم

أول كتاب الأدب

الأدب: استعمال ما يحمد قولاً وفعلاً، وقيل: الأخذ بمكارم الأخلاق، وقيل: الوقوف مع المستحسنات، وقيل: هو تعظيم من فوقك والرفق بمن دونك، وقيل: إنه مأخوذ من المأدبة، وهي الدعوة إلى الطعام، سمي بذلك لأنه يدعى إليه.

١ ـ باب في الحلم وأخلاق[١] النبي ﷺ

٤٧٧٣ ـ (حسن) حدثنا مَخْلَد بن خالد الشعيري[٢]، حدثنا عمر[٣] بن يونس، نا عكرمة ـ يعني ابن عمار ـ، [قال]: حدثني إسحاق ـ يعني ابن عبدالله بن أبي طلحة ـ قال: قال أنس: كان رسول الله ﷺ من أحسن الناس خُلقاً، فأرسلني يوماً لحاجة، فقلت: والله لا أذهب. وفي نفسي أن أذهبَ لِما أمرني به نبي الله ﷺ، قال: فخرجت، حتى أمُرَّ على صبيان وهم يلعبون في السوق، فإذا رسولُ الله ﷺ قابضٌ بقفايَ مِن ورائي فنظرت إليه وهو يضحك فقال [لي]: «يا أُنيسُ اذهبْ حيث أمرتك» قلت: نعم، أنا أذهب يا رسول الله. قال أنس: والله لقد خدمته سبع سنين، أو تسع سنين، ما علمتُ قال لشيء صنعت: لمَ فعلتَ كذا وكذا، ولا لشيء تركتُ: هلاّ فعلت كذا وكذا. [م (٧ / ٧٤)، ق جملة الخدمة، «مختصر الشمائل» (٢٩٦)].

(فقلت: والله لا أذهب) قال في «فتح الودود»: ظاهره أن أنساً قال له ﷺ، وعليه حمله شراح الحديث، ويرد عليه أنه كيف خالف أمر النبي ﷺ ظاهراً وكيف حلف بالله كاذباً، وكيف حمله النبي ﷺ على الذهاب بعد الحلف، وأجاب في بعض الشروح عن بعض هذه الإيرادات بجواب يصلح جواباً عن الكل فقال: **إن هذا القول صدر عن أنس في صغره وهو غير مكلف انتهى (فخرجت حتى أمر على صبيان)** أي: فخرجت أذهب إلى أن مررت على صبيان وجاء بصيغة المضارع استحضاراً لتلك الحالة **(وهم يلعبون في السوق)** حال من صبيان **(فإذا)** للمفاجأة **(قابض)** أي: آخذ **(بقفاي)** بفتح ياء المتكلم، والقفا مؤخر العنق **(فنظرت إليه)** إلى رسول الله ﷺ **(وهو يضحك)** حال من الضمير المجرور **(فقال يا أنيس)** تصغير أنس **(اذهب)** وفي رواية مسلم [٢٣١٠] أَذَهَبْتَ **(سبع سنين أو تسع سنين)** شك من الراوي، وفي رواية مسلم [٢٣٠٩] تسع سنين، بغير الشك **(هلا فعلت)** هلا بتشديد اللام ومعناها إذا دخلت على الماضي: التوبيخ أو اللوم على ترك الفعل. والمعنى: لم يقل رسول الله ﷺ لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء لم أصنعه وكنت مأموراً به لم لا صنعته.

قال المنذري: وأخرجه مسلم [٢٣١٠]، وفيه: تسع سنين، من غير شك.

٤٧٧٤ ـ (صحيح) حدثنا عبدالله بن مسلمة، نا سليمان ـ يعني ابن المغيرة ـ، عن ثابت، عن أنس [بن مالك]

---

(١) في «نسخة»: «وحسن الخلق». وفي «نسخة»: «وحسن الهدي». (منه).

(٢) في «نسخة». (منه).

(٣) في (الهندية): «عمرو»، وهو خطأ، والتصويب من كتب الرجال و«تحفة الأشراف».

قال: خدمتُ النبي ﷺ عشر سنين بالمدينة، وأنا غلام ليس كلُّ أمري كما يشتهي صاحبي أن يكون[١] عليه، ما قال لي فيها[٢] أُفٍّ قطُّ، وما قال لي: لمَ فعلتَ هذا؟ أم ألاّ فعلت هذا. [ق، انظر ما قبله].

(خدمت النبي ﷺ عشر سنين) وفي الرواية المتقدمة: تسع سنين فمعناه: أنها تسع سنين وأشهر فإن النبي ﷺ أقام بالمدينة عشر سنين؛ وخدمه أنس في أثناء السنة الأولى ففي رواية التسع لم يحسب الكسر وفي رواية العشر حسبها سنة كاملة وكلاهما صحيح. كذا قال النووي (ليس كل أمري) أي: ليس كل خدمة من خدماتي التي خدمت بها النبي ﷺ (كما يشتهي صاحبي) أي: النبي ﷺ (أن يكون) أي: أمري (عليه) أي: على ما يشتهي أي: مما يكون موافقاً لما يشتهيه صاحبي، يريد به النبي ﷺ، بل كان منها ما يكون مخالفاً لما يشتهيه ﷺ ومع ذلك لم يقل في شيء مما خالف ما يشتهيه في مدة الخدمة وهي عشر سنين؛ كلمة أف قط، وهذا من كمال خلقه الجميل (ما قال لي فيها) أي: في مدة خدمتي وهي عشر سنين (أف) قال الحافظ: الأف كل مستقذر من وسخ كقلامة الظفر وما يجري مجراها، ويقال ذلك لكل مستخف به، ويقال أيضاً: عند تكره الشيء وعند التضجر من الشيء. وفي أف عدة لغات الحركات الثلاث بغير تنوين وبالتنوين وهذا كله مع ضم الهمزة والتشديد. قال: وفيها لغات كثيرة (أم) بفتح الهمزة وسكون الميم بمعنى أو (ألا) بفتح الهمزة والتشديد بمعنى هلا. والحديث سكت عنه المنذري.

٤٧٧٥ ـ (ضعيف) حدثنا هارون بن عبدالله، نا أبو عامر، نا محمد بن هلال، أنه[٣] سمع أباه يحدث، قال أبو هريرة وهو يحدثنا: كان رسول الله ﷺ يجلس معنا في المسجد[٤] يحدثنا، فإذا قام قمنا قياماً حتى نَراه قد دخل بعضَ بيوتِ أزواجه، فحدثنا يوماً، فقمنا حين[٥] قام، فنظرنا إلى أعرابي قد أدركه فجبذَه بردائه فحمَّرَ رقبته، قال أبو هريرة: وكان رداء [النبي ﷺ] خشِناً، فالتفتَ، فقال له الأعرابي: [إحمل][٦] لي على بعيريّ هذين، فإنك لا تحمِل لي من مالك ولا من مال أبيك! [قال]: فقال النبي ﷺ: «لا، وأستغفر الله، لا، وأستغفر الله، لا، وأستغفر الله، [لا أحملُك][٧] حتى تُقِيدَني من جَبذَتك التي جَبذْتني» فكلُّ ذلك يقول له الأعرابي: [لا] والله لا أُقِيدُكَها، فذكر الحديث. ٤/ ٣٩٤
قال: ثم دعا رجلاً فقال له: «احملْ له على بعيريه هذين: على بعير شعيراً، وعلى الآخر تمراً» ثم التفتَ إلينا فقال: «انصرِفوا على بركة الله عز وجل». [«النسائي» (٤٧٧٦)].

(فإذا قام قمنا) أي: لانفضاض المجلس لا للتعظيم لأنهم ما كانوا يقومون له مقبلاً فكيف يقومون له مدبراً (قياماً) أي: وقوفاً ممتداً (حتى نراه قد دخل بعض بيوت أزواجه) ولعلهم كانوا ينتظرون رجاء أن يظهر له حاجة إلى

---

(١) في «نسخة»: «أكون». (منه).
(٢) في «نسخة». (منه).
(٣) في «نسخة». (منه).
(٤) في «نسخة»: «المجلس». (منه).
(٥) في «نسخة»: «حتى». (منه).
(٦) في «نسخة»: «احملني». (منه).
(٧) في «نسخة»: «لا أحمل لك». (منه).

أحد معهم أو يعرض له رجوع إلى الجلوس معهم، فإذا أيسوا تفرقوا ولم يقعدوا لعدم حلاوة الجلوس بعده ﷺ (فجبذه) أي: جذبه (بردائه) أي: ردائه ﷺ (فحمر) من التحمير، وهذا من عادة جفاة العرب وخشونتهم وعدم تهذيب أخلاقهم.

وقيل: لعله كان من المؤلفة ولهذا قال ما قال (فالتفت) أي: النبي ﷺ إلى الأعرابي (فقال النبي ﷺ: لا) أي: لا أحمل لك من مالي (وأستغفر الله) أي: إن كان الأمر على خلاف ذلك. قال السيوطي في «مرقاة الصعود»: وهذا من حسن العبارة لأن حذف الواو يوهم نفي الاستغفار وقال الفخر الرازي: روي عن أبي بكر الصديق أنه دخل السوق فقال لبياع: أتبيع هذا الثوب فقال: لا عافاك الله، قال له أبو بكر: لو علمتم قل: لا وعافاك الله.

وهذا من لطائف النحو لأنه عند حذفها يوهم كونه دعاءً عليه وعند ذكر الواو لا يبقى ذلك الاحتمال انتهى.

(حتى تقيدني) من الإقادة (فكل ذلك يقول له الأعرابي: والله لا أقيدكها) أي: الجبذة، وكأنه أراد لكمال كرمه ﷺ أنه يعفو البتة. وفي رواية النسائي [٤٧٧٦] بعد قوله: ولا من مال أبيك، فقال (ضعيف) رسول الله ﷺ: «لا وأستغفر الله لا أحمل لك حتى تقيدني مما جبذت برقبتي، فقال الأعرابي: لا والله لا أقيدك، فقال رسول الله ﷺ ذلك ثلاث مرات، كل ذلك يقول: لا والله لا أقيدك» (فذكر الحديث).

وقد ذكر النسائي [٤٧٧٦] ما حذفه المؤلف ففيه (ضعيف): «فلما سمعت قول الأعرابي أقبلنا إليه سراعاً فالتفت إلينا رسول الله ﷺ. فقال: «عزمت على من سمع كلامي أن لا يبرح مقامه حتى آذن له» (ثم دعا) أي: رسول الله ﷺ. وفي الحديث بيان كمال خلقه ﷺ وحلمه وصفحه.

قال المنذري: وأخرجه النسائي [٤٧٧٦]، وقال الدارقطني: تفرد به محمد بن هلال عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ. وسئل الإمام أحمد عن محمد بن هلال عن أبيه عن أبي هريرة فقال: ثقة، وقال مرة: ليس به بأس، قيل: أبوه؟ قال: لا أعرفه. وسئل أبو حاتم الرازي عن محمد بن هلال قال: صالح، وأبوه ليس بالمشهور

٢ ـ باب في الوقار

بفتح الواو. في «القاموس»: الوقار كسحاب: الرزانة انتهى. وفي «المصباح»: الوقار: الحلم والرزانة وهو مصدر وقر بالضم مثل جمل جمالاً، والوقار: العظمة أيضاً، ووقر وقراً من باب وعد: جلس بوقار انتهى.

٤٧٧٦ ـ (حسن) حدثنا النفيلي، نا زهير، نا قابوس بن أبي ظِبيان، أن أباه حدثه، قال: حدثنا عبدالله بن عباس، أن نبي الله ﷺ قال: «**إن الهدْي الصالح والسمتَ الصالحَ والاقتصادَ: جزءٌ من خمسة وعشرين جزءاً من النبوة**». [«الروض النضير» (٣٨٤)].

(إن الهدي الصالح) بفتح الهاء وسكون الدال المهملة، أي: الطريقة الصالحة (والسمت الصالح) بفتح السين المهملة وسكون الميم، هو حسن الهيئة والمنظر، وأصله الطريق المنقاد. وفي «النهاية»: أي: حسن هيئته ومنظره في الدين وليس من الحسن والجمال انتهى.

(والاقتصاد) أي: سلوك القصد في الأمور القولية والفعلية والدخول فيها برفق على سبيل يمكن الدوام عليه (جزء من خمسة وعشرين جزءاً من النبوة) أي: إن هذه الخصال منحها الله تعالى أنبياءه، فاقتدوا بهم فيها، وتابعوهم عليها، وليس معنى الحديث أن النبوة تتجزأ، أو لا أن من جمع هذه الخصال كان فيه جزء من النبوة، فإن النبوة غير

مكتسبة بالأسباب، وإنما هي كرامة من الله تعالى لمن أراد إكرامه بها من عباده، وقد ختمت بمحمد ﷺ.

وقال العلقمي: وقد يحتمل وجهاً آخر وهو أن من اجتمعت له هذه الخصال تلقته الناس بالتعظيم والتبجيل والتوقير، وألبسه الله عز وجل لباس التقوى الذي تلبسه أنبياؤه، فكأنها جزء من النبوة كذا في «السراج المنير» للعزيزي.

وقال السيوطي: وفي رواية الطبراني [١٢/ ٨٣]: «جزء من خمسة وأربعين جزءاً»، وفي رواية أخرى له [١٢/ ٨٣]: «جزء من سبعين جزءاً»، قال الخطابي: هدي الرجل حاله ومذهبه وكذلك سمته، وأصل السمت الطريق المنقاد، والاقتصاد سلوك القصد في الأمر والدخول فيه برفق، وعلى سبيل يمكن الدوام عليه، يريد أن هذه الخلال من شمائل الأنبياء، ومن الخصال المعدودة من خصائلهم، وأنها جزء من أجزاء خصائلهم فاقتدوا بهم فيها وتابعوهم عليها انتهى.

قال المنذري: في إسناده قابوس بن أبي ظبيان حصين بن جندب الجنبي كوفي لا يحتج بحديثه، وجنب بطن من مذحج وهو بفتح الجيم وسكون النون وبعدها باء موحدة، وظبيان بفتح الظاء المعجمة وكسرها وبعدها باء بواحدة ساكنة وياء آخر الحروف مفتوحة وبعد الألف نون.

٣ ـ باب من[١] كظم غيظاً

قال في «النهاية»: كظم الغيظ تجرعه واحتمال سببه والصبر عليه.

٤٧٧٧ ـ **(حسن)** حدثنا [أحمد بن عمرو] بن السرح، نا ابن وهب، عن سعيد ـ يعني ابن أبي أيوب ـ، عن أبي مرحوم، عن سهل بن مُعاذ، عن أبيه، أن رسول الله ﷺ قال: **«مَن كظم غيظاً وهو قادرٌ على أن يُنَفِّذَه دعاهُ اللّه [عز وجل] يوم القيامة على رؤوس الخلائق]**[٢] **حتى يُخيره من**[٣] **أيِّ الحُور العِين**[٤] **شاء»**. [قال أبو داود: اسم أبي مرحوم: عبدُالرحيم بن ميمون][٥]. [«ابن ماجه» (٤١٨٦)].

(من كظم غيظاً) أي: اجترع غضباً كامناً فيه **(أن ينفذه)** من التنفيذ والإنفاذ، أي: يمضيه **(دعاه الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق)** أي: شهره بين الناس، وأثنى عليه وتباهى به، ويقال في حقه: هذا الذي صدرت منه هذه الخصلة العظيمة **(حتى يخيره)** أي: يجعله مخيراً **(من أي الحور العين شاء)** أي: في أخذ أيهنَّ، وهو كناية عن إدخاله الجنة المنيعة وإيصاله الدرجة الرفيعة.

قال الطيبي: وإنما حُمِد الكظم لأنه قهر للنفس الأمارة بالسوء، ولذلك مدحهم الله تعالى بقوله: ﴿ وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ﴾ [آل عمران: ١٣٤] قال المنذري: وأخرجه الترمذي [٢٠٢١]،

---

(١) في «نسخة»: «في كظم الغيظ». (منه).
(٢) في «نسخة»: «على رؤوس الخلائق يوم القيامة». (منه).
(٣) في «نسخة»: «من الحور ما شاء». وفي «نسخة»: «من الحور العين ما شاء الله». (منه).
(٤) في «نسخة». (منه).
(٥) في «نسخة». (منه).

وابن ماجه [٤١٨٦]، وقال الترمذي: حسن غريب، هذا آخر كلامه. وسهل بن معاذ بن أنس الجهني ضعيف، والذي روى عنه هذا الحديث أبو مرحوم عبد الرحيم بن ميمون الليثي مولاهم المصري ولا يحتج بحديثه.

٤٧٧٨ ـ (ضعيف) حدثنا عقبة بن مُكْرَم، نا عبدالرحمن ـ يعني ابن مهدي ـ عن بِشر ـ يعني ابن منصور ـ، عن محمد بن عَجلان، عن سُويد بن وهب، عن رجلٍ من أبناء أصحاب النبي ﷺ، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ، نحوه، قال: **«ملأه الله أمناً وإيماناً»** لم يذكر قصة **«دعاه الله»**. زاد: **«ومَن ترك لُبْسَ ثوب جمالٍ وهو يقدِر عليه»** قال بشر: أحسبه قال: **«تواضعاً، كساه الله حُلَّةَ الكرامة، ومن زوَّج لله [تعالى] توَّجهُ الله تاج المُلك»**. [«المشكاة» (٥٠٨٩) / التحقيق الثاني].

(**حدثنا عقبة بن مكرم**) بمضمومة وسكون كاف وفتح راء (**نحوه**) أي: نحو الحديث المذكور (**قال: ملأه الله أمناً وإيماناً لم يذكر قصة دعاه الله**) أي: قال: ملأه أمناً وإيماناً مكان: دعاه الله إلخ (**ثوب جمال**) أي: زينة (**قال بشر**) يعني ابن منصور (**أحسبه**) أي: محمد بن عجلان (**تواضعاً**) وهو مفعول له لترك، أي: أحسب وأظن أن محمد بن عجلان قال بعد قوله وهو يقدر عليه، لفظ: تواضعاً، ولكن لا أجزمه (**كساه الله حلة الكرامة**) أي: أكرمه الله وألبسه من ثياب الجنة (**ومن زوج**) مفعوله محذوف أي: من يحتاج إلى الزواج (**لله**) أي: ابتغاء لمرضاته، وقيل: من زوج كريمته لله تعالى، وقيل: من أعطى لله اثنين من الأشياء، وفي **«المشكاة»**: من تزوج لله بزيادة التاء.

قال القاري في «المرقاة»: أي: بأن ينزل عن درجته فيتزوج من هي أدنى مرتبة منه ابتغاء لمرضاة ربه. أو أراد بالتزوج صيانة دينه وحفظ نسله (**توجه الله**) بتشديد الواو، أي: ألبسه وهو كناية عن إجلاله وتوقيره أو أُعطي تاجاً ومملكة في الجنة.

قال المنذري: فيه رواية مجهول.

٤٧٧٩ ـ (صحيح) حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، نا أبو معاوية، عن الأعمش، عن إبراهيم التيمي، عن الحارث ابن سويد، عن عبدالله قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما تَعُدُّون الصُّرَعةَ فيكم؟»** قالوا: الذي لا يَصرَعه الرجال! قال: **«لا، ولكنه الذي يَملِك نفسه عند الغضب»**. [م (٨ / ٣٠)].

(**ما تعدون الصرعة**) بضم الصاد المهملة وفتح الراء على وزن همزة ولمزة: من يصرع[١] الناس.

قال العلقمي: بضم الصاد المهملة وفتح الراء الذي يصرع الناس كثيراً بقوته، والهاء للمبالغة في الصفة. والصرعة بضم الصاد وسكون الراء بالعكس، وهو: من يصرعه غيره كثيراً انتهى.

(**قالوا**) أي: الصحابة رضي الله عنهم (**ولكنه الذي يملك نفسه عند الغضب**) أي: عند ثورانه فيقهر نفسه ويكظم غيظه[٢].

قال المنذري: وأخرجه مسلم [٢٦٠٨] أتم منه.

---

(١) (الصرع: الطرح على الأرض). (منه).

(٢) في (الهندية): «غيضه». ولعل الصواب ما أُثبت.

٤ ـ [باب ما يقال عند الغضب][١]

٤٧٨٠ ـ **(ضعيف)** حدثنا يوسف بن موسى، نا جرير بن عبدالحميد، عن عبدالملك بن عمير، عن عبدالرحمن ابن أبي ليلى، عن معاذ بن جبل قال: استبَّ رجلان عند النبي ﷺ، فغضب أحدهما غضباً شديداً حتى خُيِّل إليَّ أن أنفه يتمزَّعُ من شدة غضبه! فقال النبي ﷺ: **«إني لأعلمُ كلمةً لو قالها لذهب عنه ما يجدُه من الغضب !»** فقال: ما هي يارسول اللّه؟ قال: «**يقول: اللهم إني أعوذ بك من الشيطان الرجيم**» قال: فجعل معاذ يأمره، فأبى ومَحَكَ، وجعل يزداد غضباً. [«التعليق الرغيب» (٣ / ٢٨٠)، «الروض النضير» (٦٣٥)].

(استب رجلان) أي: سب أحدهما الآخر **(حتى خيل)** بصيغة المجهول من التخييل **(إليّ)** بتشديد التحتية **(أن أنفه يتمزَّع)** أي: يتشقق ويتقطع، والمزعة هي القطعة من الشيء قاله الخطابي **(فقال: ما هي)** أي: قال معاذ ما تلك الكلمة **(فجعل معاذ يأمره)** أي: الرجل الغضبان بقول تلك الكلمة **(ومحك)** بالحاء المهملة من باب علم ومنع، أي: لجَّ في الخصومة. وفي الحديث أنه ينبغي لصاحب الغضب أن يستعيذ فيقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، وأنه سبب لزوال الغضب.

قال المنذري: وأخرجه الترمذي [٣٤٥٢]، والنسائي [٦/ ١٠٤]، وقال الترمذي: هذا حديث مرسل عبد الرحمن بن أبي ليلى لم يسمع من معاذ بن جبل مات معاذ في خلافة عمر بن الخطاب، وقتل عمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن أبي ليلى غلام ابن ست سنين، وما قاله الترمذي ظاهر جداً، فإن البخاري ذكر ما يدل على أن مولد عبد الرحمن سنة سبع عشرة، وذكر غير واحد أن معاذ بن جبل توفي في الطاعون سنة ثماني عشرة وقيل: سنة سبع عشرة، وقد أخرج النسائي [٦/ ١٠٤] هذا الحديث من رواية عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبي بن كعب وهذا متصل.

٤٧٨١ ـ **(صحيح)** حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، نا أبو معاوية، عن الأعمش، عن عدي بن ثابت، عن سليمان ابن صُرَد قال: استبَّ رجلان عند النبي ﷺ، فجعل أحدهما تحمرُّ عيناه وتنتفخ[٢] أوداجه، فقال رسول اللّه ﷺ: «**إني لأعرف كلمة لو قالها هذا لذهب عنه الذي يجد: أعوذ باللّه من الشيطان الرجيم**» فقال الرجل: هل تَرَى بي من جنون؟! [«الترمذي» (٣٦٩٦): ق].

(وتنتفخ أوداجه) هي ما أحاط بالعنق من عروق يقطعها الذابح جمع ودج بالحركة، وقيل: هما عرقان غليظان عن جانبي نقرة النحر **(لو قالها هذا)** أي: الذي احمرَّت عيناه وانتفخت أوداجه من شدة الغضب **(لذهب عنه الذي يجد)** أي: من الغضب **(أعوذ بالله من الشيطان الرجيم)** بدل من كلمة **(هل ترى بي من جنون)** قال النووي: هو كلام من لم يفقه في دين الله ولم يتهذب بأنوار الشريعة المكرمة، وتوهم أن الاستعاذة مختصة بالجنون، ولم يعلم أن الغضب من نزعات الشيطان، ويحتمل أن هذا القائل كان من المنافقين أو من جفاة الأعراب انتهى.

قال المنذري: وأخرجه البخاري [٦٠٤٨]، ومسلم [٢٦١٠]، والنسائي [٦/ ١٠٤].

---

(١) في «نسخة». (منه).

(٢) في «نسخة»: «تنفَّخه». (منه).

٤٧٨٢ ـ **(صحيح)** حدثنا أحمد [بن محمد] بن حنبل ، نا أبو معاوية ، نا داود بن أبي هند ، عن أبي حرب بن الأسود، عن أبي ذرّ، قال: إن رسول الله ﷺ قال لنا: «**إذا غضِبَ أحدكم وهو قائم فليجلِس، فإن ذهب عنه الغضبُ، وإلا فليضْطجع**». [«المشكاة» (٥١١٤)].

(**فإن ذهب عنه الغضب**) أي: فبها (**وإلا فليضطجع**) قال الخطابي: القائم متهيء للحركة والبطش، والقاعد دونه في هذا المعنى، والمضطجع ممنوع منهما، فيشبه أن يكون النبي ﷺ إنما أمره بالقعود والاضطجاع لئلا يبدر منه في حال قيامه وقعوده بادرة يندم عليها في ما بعد انتهى. والحديث تكلم عليه المنذري وأبو داود بعد الحديث الآتي.

٤٧٨٣ ـ **(صحيح بما قبله)** حدثنا وهب بن بقية، عن خالد، عن داود، عن بكر، أن النبي ﷺ بعث أبا ذر، بهذا الحديث. قال أبو داود: [و][1] هذا أصح الحديثين.

(**عن داود**) هو ابن أبي هند (**بعث أبا ذر**) أي: لحاجة من حاجاته ثم قال له (**بهذا الحديث**) أي: المذكور (**وهذا أصح الحديثين**) يعني: أن حديث وهب بن بقية أصح من حديث أحمد بن حنبل.

قال المنذري: يريد أن المرسل أصح، وقال غيره: إنما يروي أبو حرب بن أبي الأسود عن عمه عن أبي ذر ولا يحفظ له سماع من أبي ذر انتهى. وقال المزي في «الأطراف»: إنما يروي أبو حرب عن عمه عن أبي ذر، ولا يحفظ له سماع عن[2] أبي ذر. ورواه عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه بإسناده، ورواه فيه عن أبي الأسود. انتهى.

٤٧٨٤ ـ **(ضعيف)** حدثنا بكر بن خلف والحسن بن علي، المعنى، قالا: نا إبراهيم بن خالد، نا أبو وائل ـ [قال أبو داود: يعني] القاصّ، [من أهل صنعاء. قال: هو، أرى، عبدُالله بنُ بَحِير ـ،] قال: دخلنا على عروة [بن مسعود] ابن محمد بن[3] السَّعْدي فكلمه رجل فأغضبه، فقام فتوضأ، [قال]: [ثم رجع وقد توضأ][4] فقال: حدثني أبي، عن جدِّي عطية قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الغضب من الشيطان، وإن الشيطان خُلقَ من النار، وإنما تُطفأ النار بالماء، فإذا غضب أحدكم فليتوضأ**». [«ضعيف الجامع» (١٥١٠)].

(**فكلمه**) أي: عروة بن محمد (**فأغضبه**) أي: أغضب الرجل عروة (**فقام**) أي: عروة (**إن الغضب من الشيطان**) أي: من أثر وسوسته (**وإن الشيطان خلق**) بصيغة المجهول (**من النار**) قال تعالى: ﴿وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ﴾ [الحجر: ٢٧] وقال: ﴿خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ﴾ [ص: ٧٦] وهذا دليل على أنه من الجن؛ لأن الملائكة خلقوا من النور. قاله القاري. (**وإنما تطفأ**) بصيغة المجهول مهموزاً أي: تدفع (**فليتوضأ**) أي: وضوءه للصلاة وإن كان على وضوء.

قال المنذري: عطية هذا هو ابن سعد ويقال: ابن قيس. ويقال: ابن عمرو بن عروة سعدي من بني بكر بن هوازن، ونزل الشام، وكان مولده بالبلقاء، وله صحبة، وكنيته أبو محمد.

---

(١) في «نسخة». (منه).
(٢) كذا في (الهندية)، والصواب كما في «الأطراف»: (من).
(٣) في «نسخة». (منه).
(٤) في «نسخة». (منه).

٥ ـ باب[1] في التجاوز [في الأمر][2]

٤٧٨٥ ـ (صحيح) حدثنا عبدالله بن مسلمة، عن مالك، عن ابن شهاب، عن عروة بن الزبير، عن عائشة [رضي الله عنها] أنها قالت: ما خُيِّرَ رسول الله ﷺ في أمرين إلا اختار أيسرَهما، ما لم يكن إثماً، فإن كان إثماً كان أبعدَ الناس منه، وما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه، إلا أن يُنتهكَ[3] حرمةُ الله [تعالى] فينتقمَ لله [عزَّ وجلَّ] بها. [«مختصر الشمائل» (٣٠٠): ق].

(ما خير) بصيغة المجهول من التخيير (إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً) فيه استحباب الأخذ بالأيسر والأرفق ما لم يكن حراماً أو مكروهاً. قال القاضي: ويحتمل أن يكون تخييره ﷺ ها هنا من الله تعالى فيخيره، فيما فيه عقوبتان أو فيما بينه وبين الكفار من القتال وأخذ الجزية، أو في حق أمته في المجاهدة في العبادة أو الاقتصاد، وكان يختار الأيسر في كل هذا. قال: وأما قولها ما لم يكن إثما: فيتصور إذا خيره الكفار والمنافقون. فأما إن كان التخيير من الله تعالى أو من المسلمين فيكون الاستثناء منقطعاً. كذا في «شرح مسلم» للنووي.

(فإن كان) أي: أيسر الأمرين (إثماً كان) أي: رسول الله ﷺ (منه) أي: من أيسرهما الذي يكون إثماً (إلا أن ينتهك حرمة الله) انتهاك حرمة الله تعالى: ارتكاب ما حرمه، والاستثناء منقطع، أي: لكن إذا انتهكت حرمة الله انتصر لله تعالى وانتقم ممن ارتكب ذلك.

قال المنذري: وأخرجه البخاري [٣٥٦٠]، ومسلم [٢٣٢٧]، والترمذي [«الشمائل» (٣٥٠)].

٤٧٨٦ ـ (صحيح) حدثنا مُسدد، نا يزيد بن زُرَيع، نا مَعْمر، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة [عليها السلام]، قالت: ما ضَرب رسول الله ﷺ خادماً ولا امرأة قطّ. [«ابن ماجه» (١٩٨٤): م].

(ما ضرب إلخ) فيه أن ضرب الزوجة والخادم والدابة وإن كان مباحاً للأدب فتركه أفضل. قال المنذري: وأخرجه مسلم [٢٣٢٨]، والنسائي [٥/ ٣٧٠].

٤٧٨٧ ـ (صحيح) حدثنا يعقوب بن إبراهيم، نا محمد بن عبدالرحمن الطُّفَاوي، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عبدالله ـ يعني ابن الزبير ـ في قوله ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ﴾ قال: أُمر نبيُّ الله ﷺ أن يأخذ العفو من أخلاق الناس. [خ (٤٦٤٤) تعليقاً، (٤٦٤٣) موصولاً نحوه].

(في قوله) أي: في تفسير قوله تعالى: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ﴾ [الأعراف: ١٩٩] لما عدد الله تعالى من أحوال المشركين ما عدده، وتسفيه رأيهم وضلال سعيهم؛ أمر رسوله ﷺ بأن يأخذ العفو من أخلاقهم، يقال: أخذت حقي عفواً، أي: سهلاً، وهذا نوع من التيسير الذي كان يأمر به رسول الله ﷺ كما ثبت في «الصحيح» أنه كان يقول: «يسروا ولا

---

(١) في «نسخة»: «باب في العفو والتجاوز». (منه).

(٢) في «نسخة». (منه).

(٣) في «نسخة»: «[. . . .]». (منه). قلت: طمست هذه النسخة من جاشية (الهندية)، والظاهر أنها كلمة: «تنتهك». وهي في «نسخة» أخرى لـ«سنن أبي داود».

تعسروا وبشروا ولا تنفروا»[1]، والمراد بالعفو هنا ضد الجهد، والعفو: التساهل في كل شيء، كذا في بعض التفاسير. وفي «جامع البيان»: خذ العفو من أخلاق الناس: كقبول أعذارهم والمساهلة معهم انتهى.

وفي «تفسير الخازن»: المعنى اقبل الميسور من أخلاق الناس، ولا تستقص عليهم فيستعصوا عليك، فتتولد منه العداوة والبغضاء، وقال مجاهد: يعني خذ العفو من أخلاق الناس وأعمالهم من غير تجسس، وذلك مثل: قبول الاعتذار منهم، وترك البحث عن الأشياء. وأخرج البخاري [٤٦٤٣] عن عبد الله بن الزبير قال: ما نزلت ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ﴾ [الأعراف: ١٩٩] إلا في أخلاق الناس. وفي رواية [٤٦٤٤] قال: أمر الله نبيه ﷺ أن يأخذ العفو من أقوال الناس، وكذا في «جامع الأصول»، وفي «الجمع بين الصحيحين» للحميدي قال: أمر الله نبيه ﷺ أن يأخذ العفو من أقوال الناس. أو كما قال انتهى كلام الخازن.

وفي « الدر المنثور » : وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة [(٧/ ١٥٦) العلمية] والبخاري [٤٦٤٣]، وأبو داود، والنسائي [٦/ ٣٤٨]، والطبراني [١٣-١٤/ ٧٥]، والبيهقي وغيرهم عن عبد الله بن الزبير قال: ما نزلت هذه الآية إلا في أخلاق الناس ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ وفي لفظ: أمر الله نبيه ﷺ أن يأخذ العفو من أخلاق الناس، وأخرج الحاكم [١/ ١٢٤] وصححه عن ابن عمر في قوله تعالى: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ﴾ قال: أمر الله نبيه أن يأخذ العفو من أخلاق الناس انتهى.

قال المنذري: وأخرجه البخاري [٤٦٤٣]، والنسائي [٦/ ٣٤٨].

٦ ـ باب في حسن العِشرة ٤/ ٣٩٧

بكسر العين أي: المعاشرة.

٤٧٨٨ ـ **(صحيح)** حدثنا عثمان بن أبي شيبة، نا عبدالحميد ـ يعني الحِمّاني ـ، نا الأعمش، عن مسلم، عن مسروقٍ، عن عائشة [رضي اللّه عنها] قالت: كان النبي ﷺ إذا بلغه عن الرجل الشيءُ لم يقل: ما بالُ فلان يقول؟ ولكن يقول: ما بالُ أقوامٍ يقولون كذا وكذا؟. [«الصحيحة» (٢٠٦٤): م نحوه].

(إذا بلغه عن الرجل الشيء) أي: المكروه **(لم يقل: ما بال فلان)** أي: ما حاله وشأنه، يعني لم يصرح باسمه **(ولكن يقول: ما بال أقوام يقولون: كذا وكذا)** احترازاً عن المواجهة بالمكروه مع حصول المقصود بدونه.

قال المنذري: وأخرجه النسائي [٦/ ٦٧] بمعناه.

٤٧٨٩ ـ **(ضعيف)** حدثنا عبيداللّه بن عمر بن ميسرة، نا حماد بن زيد، نا سَلْم العَلَوي، عن أنس، أن رجلاً دخل على رسول اللّه ﷺ وعليه أثرُ صُفْرةٍ، وكان رسول اللّه ﷺ قَلَّما يُواجِه رجلاً في وجهه بشيء يكرهه، فلما خرج قال: **«لو أمرتم هذا أن يغسِلَ ذا عنه»**. قال أبو داود: سَلْم ليس هو علويًا[2]، كان يبصر في النجوم، وشهد عند عديّ ابن أرطاةَ على رؤية الهلال فلم يُجِزْ شهادته. [وهو مكرّر (٤١٨٢)].

---

(١) أخرجه البخاري (٦٩) من حديث أنس بن مالك.

(٢) في «نسخة»: «علوي». (منه).

(نا سلم) بفتح السين وإسكان اللام (وعليه أثر صفرة) أي: على جسده أو على ثوبه أثر الزعفران (فلما خرج) أي: الرجل (قال) أي: رسول الله ﷺ (لو أمرتم) الخطاب للحاضرين من الصحابة رضي الله عنهم (هذا) أي: الرجل (أن يغسل ذا) أي: الأثر (عنه) أي: عن جسده أو ثوبه (ليس هو علوياً) أي: لم يكن من أولاد علي رضي الله عنه، بل كان يبصر في النجوم أي: يبصر في العلو، لأن النجوم في العلو فنسب إليه (فلم يجز شهادته) بضم التحتية وكسر الجيم أي: لم يقبل ابن أرطاة شهادة سلم. قال في «الخلاصة»: ضعفه ابن معين، وقال شعبة: ذاك الذي يرى الهلال قبل الناس بليلتين.

قال المنذري: وأخرجه الترمذي [«الشمائل» (٣٤٧)]، والنسائي [٦/٦٨] ، وسلم هذا هو ابن قيس بصري ، لا يحتج بحديثه.

٤٧٩٠ ـ (حسن) حدثنا نصر بن علي، أخبرني أبو أحمد، نا سفيان، عن الحجاج بن فُرافِصةَ، عن رجل، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، ح ونا محمد بن المتوكل العسقلاني ، نا عبد الرزاق ، نا[1] بشر بن رافع ، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، رفَعاه جميعاً، قال: قال رسول الله ﷺ: «المؤمن غِرٌّ كريمٌ، والفاجر خِبٌّ لئيم». [«الترمذي» (٢٠٤٧)].

(الحجاج بن فرافصة) بضم الفاء وفتح الراء وكسر الفاء الثانية بعدها صاد مهملة (رفعاه) أي: نصر بن علي ومحمد بن المتوكل، والضمير المنصوب للحديث، يعني: روياه مرفوعاً (المؤمن غر) بكسر الغين المعجمة وتشديد الراء (كريم) أي: موصوف بالوصفين، أي: له الاغترار لكرمه (والفاجر) أي: الفاسق (خب) بفتح خاء معجمة وتكسر وتشديد موحدة، أي: يسعى بين الناس بالفساد. والتخبب: إفساد زوجة الغير أو عبده (لئيم) أي: بخيل لجوج سيىء الخلق، وفي كل منهما الوصف الثاني سبب للأول وهو نتيجة الثاني، فكلاهما من باب التذييل والتكميل. قاله القاري.

قال الخطابي في «المعالم»: معنى هذا الكلام: أن المؤمن المحمود هو من كان طبعه وشيمته الغرارة، وقلة الفطنة للشر، وترك البحث عنه، وأن ذلك ليس منه جهلاً، لكنه كرم وحسن خلق، وأن الفاجر هو من كانت عادته الخب والدهاء والوغول في معرفة الشر، وليس ذلك منه عقلاً ولكنه خب ولؤم انتهى.

وقال ابن الأثير: المؤمن غر كريم أي: ليس بذي مكر، فهو ينخدع؛ لانقياده ولينه، وهو ضد الخب، يقال: فتى غر وفتاة غر. انتهى.

قال السيوطي: هذا أحد الأحاديث التي انتقدها الحافظ سراج الدين القزويني على «المصابيح»، وزعم أنه موضوع. وقال الحافظ ابن حجر في رده عليه: قد أخرجه الحاكم [١/٤٣] من طريق عيسى بن يونس عن سفيان الثوري عن حجاج بن فرافصة عن يحيى بن أبي كثير به موصولاً. وقال: أسنده المتقدمون من أصحاب الثوري . وحجاج: قال ابن معين: لا بأس به، قال: ولم يحتج الشيخان ببشر ولا بحجاج. قال الحافظ: بل الحجاج ضعفه الجمهور، وبشر ابن رافع أضعف منه. ومع ذلك لا يتجه الحكم عليه بالوضع؛ لفقد شرط الحاكم في ذلك انتهى.

---

(١) في «نسخة»: «أنا». (منه).

وقال الحافظ صلاح الدين العلائي: بشر بن رافع هذا ضعفه أحمد بن حنبل، وقال ابن معين: لا بأس به، وقال ابن عدي: لم أجد له حديثاً منكراً، وأخرجه البيهقي [١٠/ ١٩٥] من طريق أبي داود الثانية، فقال: عن حجاج بن فرافصة عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة به، فتعين المبهم أنه يحيى بن أبي كثير، وحجاج هذا قال فيه ابن معين: لا بأس به، وذكره ابن حبان في «الثقات». وقال أبو حاتم: هو شيخ صالح متعبد، وقال أبو زرعة: ليس بالقوي، وتوثيق الأولين مقدم على هذا الكلام، وحصلت برواية حجاج هذا المتابعة لبشر بن رافع في الحديث وخرج به عن الغرابة، فالحديث بروايتهما لا ينزل عن درجة الحسن. انتهى كلام السيوطي ملخصاً.

قال المنذري: وأخرجه الترمذي [١٩٦٤]، وقال: غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه. هذا آخر كلامه وفي إسناده بشر بن رافع الحارثي اليمامي ولا يحتج بحديثه.

٣٩٨/٤ **٤٧٩١ ـ (صحيح)** حدثنا مسدد، نا سفيان، عن [محمد] بن المنكدر، عن عروة، عن عائشة قالت: استأذن رجل على النبيﷺ، فقال: **«بئس ابنُ العشيرة» أو «بئس رجلُ العشيرة»** ثم قال: **«ائذنوا له»** فلما دخل ألانَ له القول، فقالت عائشة: يا رسول اللّه، ألنتَ له القولَ وقد قلتَ له ما قلتَ؟! قال: **«إنَّ شرَّ الناسِ منزلةً عند الله يوم القيامة مَن وَدَعَه ـ أو تركه ـ النَّاسُ لاتِّقاء فُحشِه»**. [«الترمذي» (٢٠٨١): ق].

(استأذن رجل) أي: طلب الإذن **(على النبيﷺ)** أي: في الدخول عليه **(بئس ابن العشيرة أو بئس رجل العشيرة)** أو للشك من بعض الرواة أي: بئس هو من قومه.

قال الطيبي: العشيرة القبيلة أي: بئس هذا الرجل من هذه العشيرة كما يقال: يا أخا العرب لرجل منهم.

قال القاضي: هذا الرجل هو عيينة بن حصن ولم يكن أسلم حينئذ وإن كان قد أظهر الإسلام، فأراد النبيﷺ أن يبين حاله ليعرفه الناس ولا يَغتر به من لم يعرف حاله. قال: وكان منه في حياة النبيﷺ وبعده ما دل على ضعف إيمانه وارتد مع المرتدين وجيء به أسيراً إلى أبي بكر رضي الله عنه **(ثم قال: ائذنوا)** بهمزة ساكنة وصلاً أي: أعطوا الإذن **(ألان له القول)** أي: قال له قولاً ليناً **(من ودعه أو تركه الناس)** شك من الراوي، ومعنى الفعلين واحد **(لاتقاء فحشه)** أي: لأجل قبيح قوله وفعله. وفي رواية للبخاري [٦٠٣٢]: اتقاء شره.

قال القرطبي: في الحديث جواز غيبة المعلن بالفسق أو الفحش ونحو ذلك من الجور في الحكم والدعاء إلى البدعة مع جواز مداراتهم اتقاء شرهم، ما لم يؤدِّ ذلك إلى المداهنة في دين الله تعالى، ثم قال: والفرق بين المداراة والمداهنة أن المداراة: بذل الدنيا لصلاح الدنيا أو الدين أو هما معاً وهي مباحة وربما استحبت، والمداهنة: ترك الدين لصلاح الدنيا، والنبيﷺ إنما بذل له من دنياه حسن عشرته والرفق في مكالمته[1] ومع ذلك فلم يمدحه بقول، فلم يناقض قوله فيه فعله، فإن قوله فيه قول حق وفعله معه حسن عشرة، فيزول مع هذا التقرير الإشكال بحمد الله تعالى كذا في «فتح الباري».

قال المنذري: وأخرجه البخاري [٦٠٥٤]، ومسلم [٢٥٩١]، والترمذي [١٩٩٦]. وهذا الرجل هو: عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري، وقيل: هو مخرمة بن نوفل الزهري والد المسور بن مخرمة رضي الله عنه.

---

(١) في (الهندية): «مكاملته».

٤٧٩٢ ـ (حسن صحيح)حدثنا موسى بن إسماعيل، نا حماد، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن عائشة [رضي اللّه عنها]، أن رجلاً استأذن على النبي ﷺفقال النبي ﷺ «بئس أخو العشيرة» فلما دخل انبسط إليه رسول اللّه ﷺوكلّمه، فلما خرج قلت: يا رسول اللّه، لما استأذن قلتَ: «بئس أخو العشيرة» فلما دخل انبسطتَ إليه! فقال رسول الله ﷺ «يا عائشة، إن اللّه لا يحب الفاحشَ المتفحِّش»[١]. [«الإرواء» (٢١٣٣)].

(انبسط إليه) أي: تبسم له وألان القول له، وقيل: أي: جعله قريباً من نفسه كذا في «المرقاة» (إن الله لا يحب الفاحش المتفحش) قال الخطابي: أصل الفحش: زيادة الشيء على مقداره، يقول ﷺ إن استقبال المرء صاحبه بعيوبه إفحاش، والله لا يحب الفحش، ولكن الواجب أن يتأنى به ويرفق به ويكني في القول ويوري ولا يصرح. وقال في «النهاية»: الفاحش: ذو الفحش في كلامه وفعاله، والمتفحش: الذي يتكلف ذلك ويتعمده.

والحديث سكت عنه المنذري.

٤٧٩٣ ـ (ضعيف الإسناد)حدثنا عباسٌ العنبري، حدثنا أسود بن عامر، نا شَريك، عن الأعمش، عن مجاهد، عن عائشة، في هذه القصة، قالت: فقال: ـ تعني النبي ﷺـ: «يا عائشة، إن من[٢] شرار الناس الذين يُكرَمون اتقاءَ ألسنتهم».

(الذين يكرمون) بصيغة المجهول من الإكرام أي: يكرمهم الناس ويوقرونهم (اتقاء ألسنتهم) بالنصب مفعول له ليكرمون، أي: لأجل اتقاء ألسنتهم. قال المنذري: ذكر يحيى بن سعيد القطان أن مجاهداً لم يسمع من عائشة. ٤/ ٣٩٩
وأخرج البخاري ومسلم في «صحيحيهما»[٣] حديث مجاهد عن عائشة.

٤٧٩٤ ـ (حسن)حدثنا أحمد بن مَنيع، نا أبو قَطَن، أنا مبارك، عن ثابت، عن أنس قال: ما رأيت رجلاً التقم أُذُن النبي[٤] ﷺفينحِّي رأسَه، حتى يكونَ الرجلُ هو الذي ينحِّي رأسه، وما رأيت رجلاً أخذ بيده فترك يده، حتى يكونَ الرجلُ هو الذي يدعُ يده. [«الصحيحة» (٢٤٨٥)].

(التقم أذن النبي ﷺ) أي: وضع فمه على أذنه ﷺللتناجي (فينحي رأسه) الضميران للنبي ﷺ.

قال المنذري: في إسناده مبارك بن فضالة أبو فضالة القرشي العدوي مولاهم البصري. قال عفان بن مسلم: ثقة، وضعفه الإمام أحمد ويحيى بن معين والنسائي.

---

(١) في «نسخة»: «سئل أبو داود عن معنى قول النبي ﷺ: «بئس أخو العشيرة»، فقال: ذلك للنبي ﷺخاصة». هذه العبارة قد وجدت في نسخةٍ واحدةٍ. (منه).
(٢) في «نسخة». (منه).
(٣) أخرجه البخاري (٦٠٥٤) و(٦١٣١)، ومسلم (٢٥٩١) من حديث عروة عن عائشة.
(٤) في «نسخة»: «رسول الله». (منه).

٧ ـ باب في الحياء

بالمد وهو في اللغة: تغير وانكسار يعتري الإنسان من خوف ما يعاب به. وفي الشرع: خلق يبعث على اجتناب القبيح ويمنع من التقصير في حق ذي الحق. كذا قال الحافظ.

٤٧٩٥ ـ (صحيح) حدثنا القعنبي، عن مالك، عن ابن شهاب، عن سالم بن عبدالله [بن عمر]، عن ابن عمر [قال]: إن النبي ﷺ مرّ على رجل من الأنصار وهو يَعِظ أخاه في الحياء، فقال رسول الله ﷺ: **«دَعْه، فإن الحياءَ من الإيمان»**. [«ابن ماجه» (٥٨): ق].

(وهو يعظ أخاه في الحياء) قال النووي: أي: ينهاه عنه ويقبح له فعله ويزجره عن كثرته. وقال الحافظ: أي: ينصحه أو يخوفه أو يذكره. كذا شرحوه والأولى أن يشرح بما جاء عند البخاري في «الأدب» [٦٠٢] ولفظه **(صحيح)**: «يعاتب أخاه في الحياء يقول: إنك لتستحيي حتى كأنه يقول: قد أضر بك» **(دعه)** أي: اتركه على حاله **(فإن الحياء من الإيمان)** أي: من شعبه. قالوا: إنما جعل الحياء من الإيمان وإن كان غريزة لأن استعماله على قانون الشرع يحتاج إلى قصد واكتساب وعلم.

قال المنذري: وأخرجه البخاري [٢٤]، ومسلم [٣٦]، والترمذي [٢٦١٥]، والنسائي [٥٠٣٣]، وابن ماجه [٥٨].

٤٧٩٦ ـ (صحيح) حدثنا سليمان بن حرب، نا حماد، عن إسحاق بن سويد، عن أبي قتادة قال: كنا مع عمران ابن حصين وثَمَّ بُشيرُ بن كعب، فحدث عمرانُ بن حصين قال: قال رسول الله ﷺ **«الحياء خير كلُّه»** أو قال: **«الحياءُ كلُّه خير»** فقال بُشير بن كعب: إنا نجدُ في بعض الكتب: إن منه سكينةً ووقاراً، ومنه ضعفاً[١]، فأعاد عمران [بن حصين] الحديثَ، فأعاد[٢] بُشير الكلامَ، قال: فغضب عمران بن حصين حتى احمرَّتْ عيناه وقال: ألا أُراني أحدثُك عن رسول الله ﷺ وتحدثني عن كُتبك!! قال: قلنا: يا أبا نُجَيد، [إيه، إيه][٣]. [«الروض النضير» (٧٤٣): م].

(عن أبي قتادة) هو تميم بن نذير العدوي البصري. وقيل: في اسمه غير ذلك، والأول أشهر رضي الله عنه. ونذير بضم النون وفتح الذال المعجمة وسكون الياء آخر الحروف وراء مهملة قاله المنذري **(وثم)** بفتح المثلثة وتشديد الميم المفتوحة ظرف مكان، وفي رواية مسلم [٣٧] وفينا بشير بن كعب **(بشير)** بالتصغير تابعي جليل **(الحياء خير كله أو قال: الحياء كله خير)** أو للشك.

قال الحافظ: أشكل حمله على العموم؛ لأنه قد يصد صاحبه عن مواجهة من يرتكب المنكرات، ويحمله على الإخلال ببعض الحقوق.

والجواب: أن المراد بالحياء في هذه الأحاديث ما يكون شرعياً. والحياء الذي ينشأ عنه الإخلال بالحقوق ليس حياءً شرعياً بل هو عجز ومهانة وإنما يطلق عليه حياء لمشابهته للحياء الشرعي وهو خلق يبعث على ترك القبيح انتهى.

---

(١) في «نسخة»: «ضعف». (منه).

(٢) في «نسخة»: «وأعاد». (منه).

(٣) في «نسخة»: «إنه»، أنه». وفي «نسخة»: «إنه، إنه أي: صادق». (منه).

(أن منه) أي: من الحياء، ومن للتبعيض (سكينة ووقاراً) قال القرطبي: معنى كلام بشير أن من الحياء ما يحمل صاحبه على الوقار بأن يوقر غيره ويتوقر هو في نفسه، ومنه ما يحمله على أن يسكن عن كثير مما يتحرك الناس فيه من الأمور التي لا تليق بذي المروءة (ومنه ضعفاً) بفتح الضاد وضمها لغتان أي: كالحياء الذي يمنع عن طلب العلم ونحوه (فغضب عمران) وسبب غضبه وإنكاره على بشير لكونه قال: ومنه ضعفاً. بعد سماعه قول النبي ﷺ أنه خير كله وقيل: إنما أنكره عليه من حيث إنه ساقه في معرض من يعارض كلام الرسول بكلام غيره (يا أبا نجيد) بضم النون وفتح الجيم وآخره دال مهملة وهو كنية عمران بن حصين (إيه إيه) قال في «القاموس»: إيه بكسر الهمزة وإسكان الهاء زجر بمعنى حسبك، وإيه مبنية على الكسر فإذا وصلت نونت، وأيها بالنصب والفتح: أمر بالسكوت. والمعنى -والله أعلم- يا أبا نجيد حسبك ما صدر منك من الغضب والإنكار على بشير فإنه منا ولا بأس به، فاسكت ولا تزدد غضباً وإنكاراً، وفي بعض النسخ: إنه إنه، أي: صادق، وفي بعضها: إنه إنه، وفي رواية مسلم [٣٧] يا أبا نجيد إنه لا بأس به، قال النووي: معناه ليس هو مما يتهم بنفاق أو زندقة أو بدعة أو غيرها مما يخالف به أهل الاستقامة انتهى.

قال المنذري: وأخرجه مسلم [٣٧] بمعناه.

٤٧٩٧ ـ (صحيح) حدثنا عبدالله بن مسلمة، نا شعبة، عن منصور، عن رِبْعيّ بن حِراش، عن أبي مسعود ٤/ ٤٠٠
قال: قال رسول الله ﷺ: «إن ممَّا أدركَ الناسُ من كلامِ النبوةِ الأولى[1]: إذا لم تستحي[2] فاصنع[3] ما شئت»[4].
[«ابن ماجه» (٤١٨٣): خ].

(عن ربعي) بكسر أوله وسكون الموحدة (ابن حراش) بكسر المهملة وآخره معجمة (إن مما أدرك الناس) أي: أهل الجاهلية، والناس يجوز فيه الرفع، والعائد على «ما» محذوف ويجوز النصب والعائد ضمير الفاعل: وأدرك بمعنى بلغ وإذا لم تستحي اسم إن بتأويل هذا القول (من كلام النبوة الأولى) قال العزيزي: أي: نبوة آدم، وقال القاري: من تبعيضية. والمعنى: أن من جملة أخبار أصحاب النبوة السابقة من الأنبياء والمرسلين.

قال الخطابي في «المعالم»: معناه أن الحياء لم يزل أمره ثابتاً واستعماله واجباً منذ زمان النبوة الأولى، فإنه ما من نبي إلا وقد ندب إلى الحياء وبعث عليه وإنه لم ينسخ فيما نسخ من شرائعهم، وذلك أنه أمر قد علم صوابه وبان فضله واتفقت العقول على حسنه وما كانت هذه صفته لم يجر عليه النسخ والتبديل (إذا لم تستحي) بسكون الحاء وكسر الياء وحذف الثانية للجزم (فاصنع ما شئت) قال في «شرح السنة»: فيه أقاويل:

أحدها: أن معناه الخبر وإن كان لفظه لفظ الأمر كأنه يقول: إذا لم يمنعك الحياء فعلت ما شئت مما تدعوك إليه نفسك من القبيح، وإلى هذا المعنى ذهب أبو عبيد.

وثانيها: أن معناه الوعيد كقوله تعالى: ﴿ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ﴾ [فصلت: ٤٠] أي: اصنع ما شئت فإن الله يجازيك،

---

(١) في «نسخة». (منه).
(٢) في «نسخة»: «تستح». (منه).
(٣) في «نسخة»: «فافعل». وفي «نسخة»: «فاعمل». (منه).
(٤) في «نسخة»: «سئل أبو داود: أعند القعنبي عن شعبة غير هذا الحديث؟ قال: لا». هذه العبارة قد وجدت في نسخة واحدة. (منه).

وإليه ذهب أبو العباس.

وثالثها: معناه ينبغي أن تنظر إلى ما تريد أن تفعله فإن كان ذلك مما لا يُستحيى منه فافعله، وإن كان مما يُستحيى منه فدعه، وإليه ذهب أبو إسحاق المروزي. قال المنذري: وأخرجه البخاري [٦١٢٠]، وابن ماجه [٤١٨٣].

٨ ـ باب في حسن الخُلق

٤٧٩٨ ـ **(صحيح)** حدثنا قتيبة بن سعيد، نا يعقوب ـ يعني الإسكندراني ـ، عن عمرو، عن المطَّلب، عن عائشة [رحمها اللّه] قالت: سمعت رسول اللّه ﷺ يقول: **«إن المؤمن لَيدرك بحسن خُلقه درجةَ الصائم القائم»**.

[«المشكاة» (٥٠٨٢)].

(بحسن خلقه) بضم اللام ويجوز سكونها **(درجة الصائم القائم)** أي: قائم الليل في الطاعة وإنما أُعطي صاحب الخلق الحسن هذا الفضل العظيم لأن الصائم والمصلي في الليل يجاهدان أنفسهما في مخالفة حظهما، وأما من يحسن خلقه مع الناس مع تباين طبائعهم وأخلاقهم فكأنه يجاهد نفوساً كثيرة، فأدرك ما أدركه الصائم القائم فاستويا في الدرجة بل ربما زاد. والحديث سكت عنه المنذري.

وقال في كتاب «الترغيب»: ورواه ابن حبان في «صحيحه» [٤٨٠]، والحاكم [١/ ٦٠]، وقال: صحيح على شرطهما ولفظه **(صحيح)**: «إن المؤمن ليدرك بحسن الخلق درجات قائم الليل وصائم النهار».

ورواه الطبراني في «الأوسط» [«مجمع البحرين» (٢٩٨٧) الرشد] وقال: صحيح على شرط مسلم، عن أبي هريرة قال **(صحيح)**: قال رسول الله ﷺ «إن الله ليبلغ العبد بحسن خلقه درجة الصوم والصلاة».

٤٧٩٩ ـ **(صحيح)** حدثنا أبو الوليد الطيالسي وحفص بن عمر، قالا: نا [شعبة]، ح ونا [محمد] بن كثير، أنا شعبة [بن الحجاج]، عن القاسم بن أبي بَزّة، عن عطاء الكَيْخاراني، عن أُم الدرداء، عن أبي الدرداء رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: **«ما من شيء أثقلُ[1] في الميزان من حسن الخُلق»**. [قال أبو الوليد: قال: سمعت عطاء الكيخاراني]. [قال أبو داود: وهو عطاء بن يعقوب، وهو خال إبراهيم بن نافع، يقال: كيخاراني، وكوخاراني][2].

[«الترمذي» (٢٠٨٧)].

(أنا شعبة) قال المزي في «الأطراف»: حديث أبي الدرداء أخرجه أبو داود في الأدب عن أبي الوليد الطيالسي وحفص بن عمر ومحمد بن كثير ثلاثتهم عن شعبة عن القاسم بن أبي بزة انتهى **(عن القاسم بن أبي بزة)** بفتح الموحدة وتشديد الزاي **(الكيخاراني)** بفتح الكاف وسكون التحتانية بعدها خاء معجمة **(من حسن الخلق)** أي: من ثوابه وصحيفته أو من عينه المجسد **(قال أبو الوليد إلخ)** أي: ذكر أبو الوليد في روايته لفظ السماع بين القاسم وعطاء بأن قال: عن القاسم بن أبي بزة قال: سمعت عطاءً وأما ابن كثير فذكر لفظ: عن كما في إسناده المذكور **(قال أبو داود: وهو)** أي: عطاء الكيخاراني المذكور.

---

(١) في «نسخة»: «في الميزان أثقل». (منه).

(٢) في «نسخة». (منه).

قال المنذري: وأخرجه الترمذي [٢٠٠٣]، وقال: حسن صحيح.

٤٨٠٠ ـ (حسن) حدثنا محمد بن عثمان الدمشقي أبو الجُماهِر قال: نا أبو كعب أيوبُ بن محمد السَّعْدي [قال]: حدثني سليمان بن حبيب المُحاربي، عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: **«أنا زعيمٌ ببيت في رَبَضِ الجنة** ٤/ ٤٠١ **لمن ترك المِراء وإن كان محقّاً، وببيتٍ في وسَط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحاً، وببيت في أعلى الجنة لمن حَسَّن خلُقه»**. [«الصحيحة» (٢٧٣)].

(أنا زعيم) أي: ضامن وكفيل **(ببيت)** قال الخطابي: البيت هاهنا القصر يقال: هذا بيت فلان أي: قصره **(في ربض الجنة)** بفتحتين أي: ما حولها خارجاً عنها تشبيهاً بالأبنية التي تكون حول المدن وتحت القلاع، كذا في «النهاية» **(المراء)** أي: الجدال كسراً لنفسه كيلا يرفع نفسه على خصمه بظهور فضله. والحديث سكت عنه المنذري.

٤٨٠١ ـ (صحيح) حدثنا أبو بكر وعثمان ابنا أبي شيبة، قالا: نا وكيع، عن سفيان، عن معبد بن خالد، عن حارثة بن وهب قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا يدخل الجنةَ الجَوّاظُ، ولا الجَعْظَرِيُّ»**. قال: والجَوّاظ: الغليظ الفظّ. [«المشكاة» (٥٠٨٠)].

(لا يدخل الجنة الجواظ) بفتح جيم وتشديد واو وظاء معجمة **(ولا الجعظري)** بفتح جيم وسكون عين مهملة وفتح ظاء معجمة فراء فتحتية مشددة ويأتي معناهما في كلام المنذري **(قال)** أي: قال الراوي **(الجواظ: الغليظ الفظُّ)** بتشديد الظاء أي: سيىء الخلق.

قال المنذري: وأخرجه البخاري [٦٠٧١]، ومسلم [٢٨٥٣] بنحوه أتم منه وليس في حديثهما الجعظري. وقد قيل: الجواظ: كثير اللحم المختال في مشيه وقيل: الجموع المنوع، وقيل: القصير البطين[1] الجافي القلب، وقيل: الفاجر، وقيل: الأكول، والجعظري: الفظ الغليظ المتكبر، وقيل: هو الذي لا يصدع رأسه، وقيل: هو الذي يتمدح وينفخ بما ليس عنده وفيه قصر.

٩ ـ باب في كراهية الرِّفعة في الأمور

٤٨٠٢ ـ (صحيح) حدثنا موسى بن إسماعيل، نا حماد، عن ثابت، عن أنس قال: **كانت العضباءُ لا تُسبَقُ، فجاء أعرابي على قَعُودٍ له فسابقها[2] فسبقها الأعرابي، فكأن ذلك شَقَّ على أصحاب رسول الله ﷺ، فقال: «حقٌّ على الله أن [لا يَرفع شيئاً][3] [من الدنيا][4] إلا وَضَعه»**. [خ].

(كانت العضباء) بفتح المهملة وسكون المعجمة فموحدة ممدوداً: ناقة النبي ﷺ وهي القصواء أو غيرها، قولان. قال في «النهاية»: هو علم لها من قولهم: ناقة عضباء أي: مشقوقة الأذن ولم تكن مشقوقة الأذن، وقال بعضهم: إنها كانت مشقوقة الأذن. والأول أكثر **(لا تسبق)** بصيغة المجهول أي: لا تسبق عنها إبل قط **(على قعود له)**

---

(١) في (الهندية): «البطي»، والصواب ما أثبت هنا كما في «لسان العرب» في باب جوظ.

(٢) في «نسخة»: «يسابقها». (منه).

(٣) في «نسخة»: «لا يرفع شيء». (منه).

(٤) في «نسخة». (منه).

بفتح القاف وضم العين.

قال في «النهاية»: القعود من الدواب: ما يقتعده الرجل للركوب والحمل ولا يكون إلا ذكراً وقيل: القعود ذكر والأنثى قعودة، والقعود من الإبل ما أمكن أن يركب، وأدناه أن يكون له سنتان ثم هو قعود إلى السنة السادسة ثم هو جمل **(فسبقها الأعرابي)** أي: غلب في السبق ففيه خاصة المغالبة **(فكأن)** بفتح الهمزة والنون المشددة المفتوحة **(ذلك)** أي: سبقه إياها **(حق على الله)** أي: جرت عادته غالباً **(أن لا يرفع شيئاً من الدنيا)** أي: من أمر الدنيا **(إلا وضعه)** أي: حطه وطرحه.

قال المنذري: وأخرجه البخاري تعليقاً[1].

٤٨٠٣ ـ (صحيح) حدثنا النفيلي، نا زهير، نا حميد، عن أنس، بهذه القصة، عن النبي ﷺ قال: **«إنَّ حقّاً على الله تعالى أن لا يُرفع[2] شيء من الدنيا إلا وضعه»**. [خ].

(إن حقّاً على الله تعالى) أي: أمراً ثابتاً عليه **(أن لا يرفع)** بصيغة المجهول. وفي الحديث جواز المسابقة بالخيل والإبل، وفيه التزهيد في الدنيا للإرشاد إلى أن كل شيء منها لا يرتفع إلا اتضع.

قال المنذري: وأخرجه البخاري [٢٨٧٢]، والنسائي [٣٥٩٢]. وقال بعضهم: فيه بيان مكان الدنيا[3] عند الله من الهوان والضعة، ألا ترى قوله ﷺ: «إن حقّاً على الله أن لا يرفع شيئاً إلا وضعه» فنبه بذلك أمته ﷺ على ترك المباهاة والفخر بمتاع الدنيا وإن كان ما عند الله في منزلة الضعف فحق على ذي دين وعقل الزهد فيه وترك الترفع بنيله لأن المتاع به قليل والحساب عليه طويل. انتهى كلام المنذري.

١٠ ـ باب في كراهية التمادح

٤٨٠٤ ـ (صحيح) حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، نا وكيع، عن[4] سفيان، عن منصور، عن إبراهيم، عن همام قال: جاء رجل فأثنى على عثمان في وجهه، فأخذ المِقداد بن الأسود تراباً فَحَثا في وجهه وقال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا لقيتُمُ المدَّاحين فاحثُوا في وجوههم التراب»**. [«ابن ماجه» (٣٧٤٢): م].

(فحثا في وجهه) أي: رمى التراب في وجه الرجل المثني **(إذا لقيتم المداحين)** قال الخطابي: المداحون: هم الذين اتخذوا مدح الناس عادة وجعلوه بضاعة يستأكلون به الممدوح ويفتنونه، فأما من مدح الرجل على الفعل الحسن ترغيباً له في أمثاله وتحريضاً للناس على الاقتداء به في أشباهه فليس بمداح **(فاحثوا)** أي: ألقوا وارموا.

في «القاموس»: حثا التراب عليه يحثوه ويحثيه حثواً وحثياً، وقد حمل المقداد الحديث على ظاهره ووافقه طائفة.

وقال آخرون: معناه: خيبِّوهم فلا تعطوهم شيئاً لمدحهم.

---

(١) عقب حديث حميد عن أنس رقم (٢٨٧٢).

(٢) في «نسخة»: «يرتفع». (منه).

(٣) (أي قدرها ومنزلتها). (منه).

(٤) في «نسخة»: «نا». (منه).

قال المنذري: وأخرجه مسلم [٣٠٠٢]، والترمذي [٢٣٩٣]، وابن ماجه [٣٧٤٢].

٤٨٠٥ ـ (صحيح) حدثنا أحمد بن يونس، نا أبو شهاب، عن خالد الحذَّاء، عن عبدالرحمن بن أبي بكرة، عن أبيه، أن رجلاً أثنى على رجلٍ عند النبي ﷺ، فقال له: «قطعتَ عُنُقَ صاحبك» ثلاث مرات، ثم قال: «إذا مدح أحدُكُم صاحبه لا محالةَ فليقُل: إني أحسِبه [أنه]، كما يريد أن يقول، ولا أزكِّيه[1] على اللّه تعالى». [ق].

(قطعت عنق صاحبك) أي: أهلكته، لأن من يقطع عنقه يهلك.

قال النووي: لكن هلاك هذا الممدوح في دينه، وقد يكون من جهة الدنيا لما يشتبه عليه من حاله بالإعجاب (ثلاث مرات) أي: قال ذلك ثلاث مرات.

قال النووي في «شرح مسلم»: وردت الأحاديث في النهي عن المدح، وقد جاءت أحاديث كثيرة في «الصحيحين» بالمدح في الوجه، قال العلماء: ووجه الجمع بينهما أن النهي محمول على المجازفة في المدح والزيادة في الأوصاف أو على من يخاف عليه فتنة من إعجاب ونحوه إذا سمع المدح وأما من لا يخاف عليه ذلك لكمال تقواه ورسوخ عقله ومعرفته فلا نهي في مدحه في وجهه إذا لم يكن فيه مجازفة، بل إن كان يحصل بذلك مصلحة كنشطه للخير أو الازدياد منه أو الدوام عليه أو الاقتداء به كان مستحباً انتهى (لا محالة) بفتح الميم، أي: لا بد (فليقل: إني أحسبه) أي: أظنه (كما يريد) أي: المادح (أن يقول) في حق الممدوح.

والمعنى: أن المدح الذي يريد المادح أن يقول في حق الممدوح، فلا يقطع في حقه بل يقول: إني أظنه كذا وكذا.

ولفظ الشيخين: «إن كان أحدكم مادحاً لا محالة فليقل: أحسب كذا وكذا -إن كان يُرى أنه كذلك- وحسيبه الله» (لا أزكيه على الله تعالى) أي: لا أقطع على عاقبته ولا على ما في ضميره، لأن ذلك مغيب عني، ولكن أحسب وأظن لوجود الظاهر المقتضى لذلك. قال المنذري: وأخرجه البخاري [٦٠٦١]، ومسلم [٣٠٠٠]، وابن ماجه [٣٧٤٤].

٤٨٠٦ ـ (صحيح) حدثنا مسدد، نا بشر ـ يعني ابن المفضَّل ـ، نا أبو سلمة سعيدُ بن يزيد، عن أبي نضرة، عن مطرِّف قال: قال أبي: انطلقت في وفد بني عامر إلى رسول اللّه ﷺ، فقلنا: أنت سيدنا، فقال: «السيد اللّه [تبارك وتعالى]» قلنا: وأفضلُنا فضلاً وأعظمنا طَوْلاً، فقال: «قولوا بقولكم» أو «بعضِ قولكم، ولا يَسْتَجْرينكم الشيطانُ». [«المشكاة» (٤٩٠١)، «إصلاح المساجد» رقم (١٠٣)].

(قال: قال أبي) هو عبد الله بن الشخير (فقال: السيد الله) أي: هو الحقيق بهذا الاسم. قال القاري: أي: الذي يملك نواصي الخلق ويتولاهم هو الله سبحانه، وهذا لا ينافي سيادته المجازية الإضافية المخصوصة بالأفراد الإنسانية حيث قال: «أنا سيد ولد آدم ولا فخر»[2] أي: لا أقول افتخاراً بل تحدثاً بنعمة الله. وإلا فقد روى البخاري [٣٧٥٤] عن جابر أن عمر كان يقول: «أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا يعني بلالاً» ا.هـ. وهو بالنسبة إلى بلال تواضع. انتهى كلام

---

(١) في «نسخة»: «يزكيه». (منه).

(٢) أخرجه البخاري (٤٧١٢)، ومسلم (٢٢٧٨)، من حديث أبي هريرة.

القاري (**وأفضلنا فضلاً**) أي: مزية ومرتبة ونصبه على التمييز (**وأعظمنا طولاً**) أي: عطاء للأحباء وعلواً على الأعداء (**فقال: قولوا بقولكم**) أي: مجموع ما قلتم أو هذا القول ونحوه (**أو بعض قولكم**) أي: اقتصروا على إحدى الكلمتين من غير حاجة إلى المبالغة بهما، ويمكن أن تكون «أو» بمعنى بل أي: بل قولوا بعض ما قلتم مبالغة في التواضع، وقيل: قولوا قولكم الذي جئتم لأجله ودعوا غيركم مما لا يعنيكم (**ولا يستجرينكم الشيطان**) أي: لا يتخذنكم جَرِيّاً بفتح الجيم وكسر الراء وتشديد التحتية أي: كثير الجري في طريقه ومتابعة خطواته. وقيل: هو من الجراءة بالهمزة أي: لا يجعلنكم ذوي شجاعة على التكلم بما لا يجوز.

وفي «النهاية»: أي: لا يغلبنكم فيتخذكم جريّاً أي: رسولاً ووكيلاً، وذلك أنهم كانوا مدحوه فكره لهم المبالغة في المدح فنهاهم عنه.

والمعنى: تكلموا بما يحضركم من القول، ولا تتكلفوه كأنكم وكلاء الشيطان ورسله تنطقون على لسانه كذا في «المرقاة».

قال السيوطي: قال الخطابي: قوله ﷺ «السيد الله» أي: السؤدد كله حقيقة لله عز وجل وأن الخلق كلهم عبيد الله وإنما منعهم أن يدعوه سيداً مع قوله: «أنا سيد ولد آدم» لأنهم قوم حديث عهد بالإسلام، وكانوا يحسبون أن السيادة بالنبوة كهي بأسباب الدنيا. وكان لهم رؤساء يعظمونهم وينقادون لأمرهم، وقوله: «قولوا بقولكم» أي: قولوا بقول أهل دينكم وملتكم وادعوني نبياً ورسولاً كما سماني الله تعالى في كتابه، ولا تسموني سيداً كما تسمون رؤساءكم وعظماءكم، ولا تجعلوني مثلهم فإني لست كأحدهم إذ كانوا لَيَسُودُونَكم في أسباب الدنيا وأنا أسودكم بالنبوة والرسالة فسموني نبياً ورسولاً.

وقوله: «أو بعضْ قولكم» فيه حذف واختصار، ومعناه: دعوا بعض قولكم واتركوه واقتصدوا فيه بلا إفراط أو دعوا سيداً وقولوا نبياً ورسولاً.

وقوله: لا يستجرينكم الشيطان معناه: لا يتخذنكم جرياً والجري: الوكيل، ويقال: الأجير. انتهى كلام السيوطي.

وقال السندي: أي: لا يستعملنكم الشيطان فيما يريد من التعظيم للمخلوق بمقدار لا يجوز انتهى، وحديث عبدالله بن الشخير إسناده صحيح، وأخرجه أيضاً أحمد في «مسنده» [٤/ ٢٥].

١١ ـ باب في الرِّفق

بالكسر ضد العنف، وهو: المداراة مع الرفقاء ولين الجانب واللطف في أخذ الأمر بأحسن الوجوه وأيسرها.

٤/ ٤٠٣ ٤٨٠٧ ـ (صحيح) حدثنا موسى بن إسماعيل، نا حماد، عن يونس وحميد، عن الحسن، عن عبدالله بن مغفَّل، أن رسول الله ﷺ قال: «**إن الله رفيق يُحبُّ الرفق، ويُعطي عليه ما لا يُعطي على العُنفِ**». [«الروض النضير» (٣٦ و٧٦٤): م].

(**إن الله رفيق**) أي: لطيف بعباده يريد بهم اليسر ولا يريد بهم العسر، فلا يكلفهم فوق طاقتهم (**ويعطي عليه**) أي: في الدنيا من الثناء الجميل ونيل المطالب وتسهيل المقاصد، وفي الآخرة من الثواب الجزيل (**ما لا يعطي على العنف**) بالضم وفي «القاموس»: مثلثة العين: ضد الرفق.

قال المنذري: وأخرجه مسلم في «صحيحه» [٢٥٩٣] من حديث عمرة عن عائشة. ومغفل بضم الميم وفتح الغين المعجمة وتشديد الفاء وفتحها ولام.

٤٨٠٨ ـ (صحيح) حدثنا عثمان وأبو بكر ابنا أبي شيبة وَمحمد بن الصباح البزاز، قالوا: نا[1] شَريك، عن المِقدام بن شُريح، عن أبيه، قال: سألت عائشة عن البَداوة، فقالت: كان رسول اللّهﷺ يبدو إلى هذه التلاعِ، وإنه أراد البَداوة مرةً فأرسل إلي ناقة مُحَرَّمةٍ من إبل الصدقة، فقال لي: «يا عائشة، ارْفقي فإن الرفق لم يكن في شيء قطُّ إلا زانه، ولا نُزِع من شيء قطُّ إلا شانه». قال ابن الصبّاح في حديثِهِ «مُحَرَّمة»: يعني: لم تُركب. [مضى (٢٤٧٨) إسناداً ومتناً].

(عن البداوة) بفتح الباء وكسرها لغتان أي: الخروج الى البادية والمقام فيها (يبدو)[2] يخرج (إلى هذه التلاع) بكسر التاء أي: مجاري الماء من فوق إلى أسفل واحدتها تلعة (محرمة) بضم الميم وتشديد الراء المفتوحة أي: غير مستعملة في الركوب (لم يكن) أي: لم يوجد (إلا زانه) أي: زينه وكمله (ولا نزع) بصيغة المجهول أي: لم يفقد ولم يعدم (إلا شانه) أي: عيبه ونقصه (قال ابن الصباح الخ) أي: ذكر بعد قوله محرمة تفسيره بقوله يعني لم تركب، وأما عثمان وأبو بكر فلم يذكرا التفسير.

قال المنذري: وأخرجه مسلم [٢٥٩٤]، وقد تقدم في كتاب الجهاد [٢٤٧٨].

٤٨٠٩ ـ (صحيح) حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، نا أبو معاوية ووكيع، عن الأعمش، عن تميم بن سلمة، عن عبدالرحمن بن هلال، عن جرير قال: قال رسول اللّهﷺ : «من يُحرَمِ الرِّفقَ يحرمِ الخيرَ كلَّه». [«التعليق الرغيب» (٣/ ٢٦٢)].

(من يحرم) بصيغة المجهول مجزوماً وقيل: مرفوعاً (الرفق) بالنصب على أنه مفعول ثانٍ أي: من يصر محروماً منه.

وفي الحديث فضل الرفق وأنه سبب كل خير. والحديث سكت عنه المنذري.

٤٨١٠ ـ (صحيح) حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح، نا عفان، نا عبدالواحد، نا سليمان الأعمش، عن مالك ابن الحارث، قال الأعمش: وقد سمعتهم يذكرون عن مصعبَ بن سعد، عن أبيه، قال الأعمش: ولا أعلمه إلا عن النبيﷺ ، قال: «التُّؤَدةُ في كل شيء، إلاَّ في عمل الآخرة». [«الصحيحة» (١٧٩٤)].

(قال الأعمش: وقد سمعتهم) أي: مالك بن الحارث وغيره من أقرانه (يذكرون) كلهم هذا الحديث (عن مصعب بن سعد) بن أبي وقاص (عن أبيه) سعد بن أبي وقاص.

ولم يذكر الأعمش أن مالك بن الحارث وأقرانه عمن يروون هذا الحديث فالواسطة بين مالك ومصعب غير مذكورة (ولا أعلمه) أي: قال الأعمش: لا أعلم الحديث إلا رواية عنهﷺ ومرفوعاً إليه (قال: التؤدة) بضم التاء وفتح الهمزة أي: التأني (في كل شيء) أي: من الأعمال أي: خير (إلا في عمل الآخرة) لأن في تأخير الخيرات آفات.

---

(١) في «نسخة»: «أنا». (منه).

(٢) في (الهندية): «بيدو»، والصواب ما أثبت، وهو الموافق لمتن (الهندية).

قال المنذري: لم يذكر الأعمش فيه من حدثه ولم يجزم برفعه. وذكر محمد بن طاهر الحافظ هذا الحديث بهذا الإسناد وقال: في روايته انقطاع وشك انتهى. وقال المناوي في «فتح[1] القدير»: حديث سعد أخرجه أبو داود في الأدب والحاكم في «المستدرك» [١/ ٦٢] وقال: صحيح على شرطهما والبيهقي [١٠/ ١٩٤] انتهى.

١٢ ـ باب في شكر المعروف

هو اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله والتقرب إليه والإحسان إلى الناس.

٤٨١١ ـ (صحيح) حدثنا مسلم بن إبراهيم، نا الربيع بن مسلم، عن محمد بن زياد، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: [**«لا يشكُرُ اللّهَ من لا يشكرُ الناسَ»**][2]. [«الترمذي» (٢٠٣٧)].

(**لا يشكر الله من لا يشكر الناس**) قال الخطابي: هذا يتأول على وجهين: أحدهما: أن من كان من طبعه وعادته كفران نعمة الناس وترك الشكر لمعروفهم، كان من عادته كفران نعمة الله تعالى وترك الشكر له. والوجه الآخر: أن الله سبحانه لا يقبل شكر العبد على إحسانه إليه إذا كان العبد لا يشكر إحسان الناس ويكفر معروفهم لاتصال أحد الأمرين بالآخر انتهى.

قال المنذري: وأخرجه الترمذي [١٩٥٤] وقال: صحيح.

٤٨١٢ ـ (صحيح) حدثنا موسى بن إسماعيل، نا حماد، عن ثابت، عن أنس، **أن المهاجرين قالوا**: يا رسول اللّه، ذهبت الأنصار بالأجر كلِّه! قال: **«لا، ما دعوتُم اللّهَ لهم وأثنيتم عليهم»**. [«التعليق الرغيب» (٢ / ٥٦)].

(**إن المهاجرين قالوا إلخ**) قال المنذري: وأخرجه النسائي [٦/ ٥٣].

٤٨١٣ ـ (حسن) حدثنا مسدد، نا بشر، نا عُمارة بن غَزِيَّة [قال]: حدثني رجل من قومي، عن جابر بن عبداللّه

٤/ ٤٠٤ قال: قال رسول اللّه ﷺ: **«مَن أُعطيَ عطاءً فوجد: فليَجزِ به، فإن لم يجد فليُثْنِ به، فمن أثنى به فقد شكره، ومن كتمه فقد كفره»**. قال أبو داود: رواه يحيى بن أيوب، عن عمارة بن غزية، عن شُرحبيل، عن جابر. قال أبو داود: وهو شُرحبيل، يعني رجلاً من قومي، كأنهم كرهوه فلم يُسَمُّوه. [«الترمذي» (٢١٢٠)].

(**حدثني رجل**) هو شرحبيل كما بينه المؤلف في الرواية الآتية (**من أعطى**) بالبناء للمفعول (**فوجد**) أي: مالاً يكافيء به (**فليجز به**) مكافأة على الصنيعة (**فإن لم يجد**) أي: مالاً يكافيء به (**فليثن به**) أي: على المعطي ولا يجوز له كتمان نعمته (**فقد كفره**) أي: كفر نعمته (**قال أبو داود: وهو**) أي: الرجل المذكور في الإسناد (**يعني رجلاً من قومي**) هذا بيان مرجع هو.

قال المنذري: وهو شرحبيل بن سعد الأنصاري الخطمي مولاهم المدني كنيته أبو سعد، وقد ضعفه غير واحد من الأئمة. وغزية بفتح الغين المعجمة وكسر الزاي وتشديد الياء آخر الحروف وفتحها وتاء تأنيث.

٤٨١٤ ـ (صحيح) حدثنا عبداللّه بن الجراح، نا جرير، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر، عن النبي ﷺ قال: **«مَن أُبليَ بلاءً فذكره فقد شَكره، وإنْ كتمه فقد كفره»**. [«الصحيحة» (٦١٨)].

---

(١) كذا في (الهندية)، وصوابه: «فيض».

(٢) في «نسخة»: «من لا يشكر الله لا يشكر الناس». (منه).

(من أبلي بلاء) بصيغة المجهول أي: أعطى عطاء، والبلاء يستعمل في الخير والشر لكن أصله الاختبار والمحنة، وأكثر ما يستعمل في الخير: قال الله تعالى: ﴿بَلَآءً حَسَنًاۚ﴾ [الأنفال: ١٧] (فذكره فقد شكره) من آداب النعمة أن يذكر المعطي، فإذا ذكره فقد شكره ومع الذكر يشكره ويثني عليه (وإن كتمه فقد كفره) أي: ستر نعمة العطاء، والكفر في اللغة: الغطاء.

والحديث سكت عنه المنذري.

١٣ ـ باب في الجلوس [بالطرقات][1]

جمع الطرق بضمتين، جمع الطريق.

٤٨١٥ ـ (صحيح) حدثنا عبدالله بن مسلمة، نا عبدالعزيز ـ يعني ابن محمد ـ، عن زيد ـ يعني ابن أسلم ـ، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري، أن رسول الله ﷺ قال: «**إياكم والجلوسَ بالطُّرُقات**» فقالوا: يا رسول الله ما بُدٌّ لنا من مجالسنا نتحدَّث فيها، فقال رسول الله ﷺ: «**إن أبيتم فأعطُوا الطريق حقَّه**» قالوا: وما حقُّ الطريق يا رسول الله؟ قال: «**غضُّ البصر، وكفُّ الأذى، وردُّ السلام، والأمر بالمعروفِ، والنهي عن المنكر**». [«الصحيحة» (٢٤٢١)، «حجاب المرأة» (٣٤)].

(**إياكم والجلوس بالطرقات**) يعني: احذروا عن الجلوس فيها (**ما بد لنا من مجالسنا**) البد بضم الموحدة وتشديد الدال بمعنى الفرقة أي: ما لنا فراق منها. والمعنى: أن الضرورة قد تلجئنا إلى ذلك فلا مندوحة لنا عنه (**نتحدث فيها**) أي: يحدث بعضنا بعضاً (**إن أبيتم**) أي: امتنعتم عن ترك الجلوس بالطريق (**غض البصر**) أي: كفُّه عن النظر إلى المحرم (**وكف الأذى**) أي: الامتناع عما يؤذي المارين. قال المنذري: وأخرجه البخاري [٢٤٦٥]، ومسلم [٢١٢١].

٤٨١٦ ـ (حسن صحيح) حدثنا مسدد، نا بشر ـ يعني ابن المفضَّل ـ، نا عبدالرحمن بن إسحاق، عن سعيد المقبُري، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ في هذه القصة، قال: «**وإرشادُ السبيل**». [المصدر نفسه].

(**في هذه القصة**) أي: المذكورة في الحديث السابق (**قال**) أي: أبو هريرة مرفوعاً زيادة على مروي أبي سعيد (**وإرشاد السبيل**) بالرفع عطفاً على قوله: والنهي عن المنكر.

٤٨١٧ ـ (صحيح) حدثنا الحسن بن عيسى النيسابوري، أنا ابن المبارك، نا[2] جرير بن حازم، عن إسحاق بن سُويد، عن ابن حُجَير العَدَوي قال: سمعت عمر بن الخطاب، عن النبي ﷺ، في هذه القصة، قال: «**وتُغيثوا الملهُوفَ، وتَهدُوا الضالّ**». [المصدر نفسه].

(**عن ابن حجير**) بضم الحاء المهملة وفتح الجيم وسكون التحتية (**في هذه القصة قال**) أي: عمر مرفوعاً زيادة على الخدري، وهو الظاهر المتبادر، أو على أبي هريرة أيضاً، قاله القاري (**وتغيثوا الملهوف**) من الإغاثة بالغين المعجمة والثاء المثلثة بمعنى الإعانة. والملهوف: المظلوم المضطر يستغيث ويتحسر وحذف النون بتقديرأن لأنه

---

(١) في «نسخة»: «في الطرقات». (منه).

(٢) في «نسخة»: «أنا». (منه).

عطف على المصدر **(وتهدوا الضال)** بفتح التاء أي: ترشدوه إلى الطريق، وإرشاد السبيل أعم من هداية الضال.

قال المنذري: ابن حجير العدوي مجهول، ويقال فيه: ابن حجيرة وهو بضم الحاء المهملة وفتح الجيم وسكون الياء آخر الحروف وبعدها راء مهملة مفتوحة وتاء تأنيث.

وقال البزار: هذا الحديث لا يعلم أسنده إلا جرير بن حازم عن إسحاق بن سويد ولا رواه عن جرير مسنداً إلا ابن المبارك. وروى هذا الحديث حماد بن زيد عن إسحاق بن سويد مرسلاً.

٤٨١٨ ـ (صحيح) حدثنا محمد بن عيسى [ابن الطباع][(١)] وَكثير بن عبيد، قالا: نا مروان [بن معاوية]، قال ابن عيسى: قال: نا حميد، عن أنس قال: جاءت امرأة النبي[(٢)] ﷺ فقالت: يا رسول الله، إن لي إليك حاجةً، فقال لها: «يا أُم فلان، اجلِسي في أيِّ نواحي السِّكك [حيثُ] شئتِ حتى أجلسَ إليك» قال: فجلستْ، فجلس النبيﷺ إليها حتى قضتْ حاجتها. لم يذكر ابن عيسى «حتى قضت حاجتها» وقال كثير: عن حميد، عن أنس. [«مختصر الشمائل» (٢٨٥): م، خ تعليقاً].

(في أي نواحي السكك) بكسر ففتح: جمع سكة، وهي: الزقاق أي: في أي جوانبها **(وقال كثير: عن حميد عن أنس)** وأما محمد بن عيسى فقال: نا حميد عن أنس. كما في الإسناد المذكور. وفي الحديث غاية تواضعهﷺ. قال المنذري: وأخرجه الترمذي [«الشمائل» (٣٣٢)].

٤٨١٩ ـ (صحيح) حدثنا عثمان بن أبي شيبة، نا يزيد بن هارون، ثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس، أن امرأةً كان في عقلها شيء، بمعناه. [م. المصدر نفسه]. ٤/ ٤٠٥

(كان في عقلها شيء) أي: من الفتور والنقصان، بيان للواقع وإشارة إلى سبب شفقتهﷺ عليها ورعاية جانبها أو إلى علة جرأتها على ذلك القول. كذا في «اللمعات» **(بمعناه)** أي: بمعنى الحديث السابق، قال المنذري: وأخرجه مسلم [٢٣٢٦].

١٤ ـ [باب في سعة المجلس][(٣)]

٤٨٢٠ ـ (صحيح) حدثنا القعنبي، نا عبدالرحمن بن أبي المَوَالِ[(٤)]، عن عبدالرحمن بن أبي عَمرة الأنصاري، عن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول اللهﷺ يقول: «خيرُ المجالس أوسعُها». قال أبو داود: هو عبدالرحمن ابن عمرو بن أبي عمرة الأنصاري. [«الصحيحة» (٨٣٠)].

(خير المجالس أوسعها) أي: بالنسبة لأهلها؛ لأن غيره قد يحصل منه الضرر **(قال أبو داود: هو عبد الرحمن ابن عمرو بن أبي عمرة)** ففي الإسناد المذكور نسب إلى جده. والحديث سكت عنه المنذري.

---

(١) في «نسخة». (منه).
(٢) في «نسخة»: «إلى رسول الله». (منه).
(٣) في «نسخة». (منه).
(٤) في «نسخة»: «الموالي». (منه).

١٥ ـ باب في الجلوس بين الشمس والظل[١]

٤٨٢١ ـ (صحيح)حدثنا [أحمد بن عمرو] بن السرْح ومَخْلد بن خالد، قالا: نا سفيان، عن محمد بن المنكدر قال: حدثني من سمع أبا هريرة يقول: قال أبو القاسم ﷺ **«إذا كان أحدُكم في الشمس»** وقال مخلد **«في الفيء، فقلَص عنه الظِّلُّ وصار[٢] بعضُه في الشمس وبعضُه في الظلِّ فليقُم»**. [«الصحيحة» (٨٣٥)].

(وقال مخلد: في الفيء) أي: مكان في الشمس (فقلص) أي: ارتفع (فليقم) أي: فليتحول منه إلى مكان آخر يكون كله ظلاًّ أو شمساً؛ لأن الإنسان إذا قعد ذلك المقعد فسد مزاجه لاختلاف حال البدن من المؤثرين المتضادين. كذا قيل. والأولى أن يعلل بما علله الشارع، بأنه مجلس الشيطان. قال المنذري: فيه رواية مجهول.

٤٨٢٢ ـ (صحيح)حدثنا مسدد، نا يحيى، عن إسماعيل، قال: حدثني قيس، عن أبيه، **أنه جاء ورسولُ الله ﷺخطب، فقام في الشمس، فأمر به فَحُوِّل إلى الظلّ**. [المصدر نفسه].

(حدثني قيس) هو ابن أبي حازم (عن أبيه) وهو عبد عوف بن الحرث وقيل: عوف بن عبد الحرث البجلي رضي الله عنهما (أنه) أي: أبا حازم (ورسول الله ﷺالواو للحال.

وفي «أسد الغابة» من رواية أبي داود الطيالسي[٣]: حدثنا شعبة عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال (صحيح): كان رسول الله ﷺخطب فرأى أبي في الشمس فأمره أو فأومأ إليه أن ادن إلى الظل. انتهى.

قال المنذري: في اسم والد قيس بن أبي حازم خلاف مشهور.

١٦ ـ باب في التحلُّق

أي: الجلوس حلقة حلقة.

٤٨٢٣ ـ (صحيح)حدثنا مسدد، نا يحيى، عن الأعمش، حدثني المسيَّب بن رافع، عن تميم بن طَرَفة، عن جابر بن سَمُرة قال: دخل رسول الله ﷺالمسجد وهم حِلقٌ فقال: **«ما لي أراكم عِزِين؟!»** [«المشكاة» (٤٧٢٤): م].

(تميم بن طرفة) بفتحات (وهم حلق) بكسر حاء وفتح لام جمع الحلقة مثل القصعة: وهي الجماعة من الناس مستديرون كحلقة الباب وغيره. قاله في «المجمع».

(فقال: ما لي أراكم عزين) بكسر العين والزاي أي: متفرقين قال الخطابي: يريد فرقاً مختلفين لا يجمعكم مجلس واحد. وواحدة العزين عزة، يقال: عزة وعزون كما يقال: ثبة وثبون، ويقال أيضاً: ثبات وهي الجماعات المتميزة بعضها من بعض انتهى.

وفي «النهاية»: عزين جمع عزة: وهي الحلقة المجتمعة من الناس، وأصلها عزوة، فحذفت الواو وجمعت جمع السلامة على غير قياس، كثبين وبرين في جمع ثُبَة وبُرَة. انتهى.

---

(١) في «نسخة»: «بين الظل والشمس» (منه).

(٢) في «نسخة»: «فصار». (منه).

(٣) أخرجه في «مسنده» (١٢٩٨).

قال المنذري: وأخرجه مسلم بمعناه وأتم منه انتهى. وقال المزي في «الأطراف»: حديث «خرج علينا فرآنا حلقاً» وفي لفظ: «دخل وهم حلق، فقال: ما لي أراكم عزين» أخرجه مسلم في الصلاة [٤٣٠]، وأبو داود في الأدب [٤٨٢٣]، والنسائي في التفسير، وحديث النسائي لم يذكره أبو القاسم، انتهى.

٤٨٢٤ ـ (صحيح) حدثنا واصل بن عبدالأعلى، عن ابن فُضيل، عن الأعمش، بهذا، قال: كأنه يحبّ الجماعة.

٤٨٢٥ ـ (صحيح) حدثنا محمد بن جعفر الوركاني[1] وهناد، أن شريكاً أخبرهم، عن سِماك، عن جابر بن سمرة قال: كنا إذا أتينا النبيَّ ﷺ جلس أحدُنا حيثُ ينتهي. [«الترمذي» (٤٨٨١)].

(جلس أحدنا حيث ينتهي) أي: يصل. قال المنذري: وأخرجه الترمذي [٢٧٢٥]، والنسائي [٣/ ٤٥٣]، وقال الترمذي: حسن غريب. هذا آخر كلامه. وفي إسناده شريك بن عبد الله القاضي، وفيه مقال.

١٧ ـ [باب [في] الجلوس وسْط الحلْقة][2]

بسكون السين ولام الحلقة.

٤٨٢٦ ـ (ضعيف) حدثنا موسى بن إسماعيل، نا أبانٌ، نا قتادة [قال]: حدثني أبو مِجْلَز، عن حذيفة، أن رسول اللّه ﷺ لَعنَ من جلسَ وَسْط الحَلْقة. [«الترمذي» (٢٩١٣)].

(لعن من جلس وسط الحلقة) قال الخطابي: هذا يتأول فيمن يأتي حلقة قوم فيتخطى رقابهم، ويقعد وسطها، ولا يقعد حيث ينتهي به المجلس، فلعن للأذى، وقد يكون في ذلك أنه إذا قعد وسط الحلقة حال بين الوجوه، فحجب بعضهم عن بعض، فيتضررون بمكانه وبمقعده هناك. والله أعلم.

قال المنذري: وأخرجه الترمذي [٢٧٥٣] وقال: حسن صحيح.

١٨ -بابٌ في الرجل يقوم للرجل مِن[3] مَجْلِسِهِ ٤/ ٤٠٦

٤٨٢٧ ـ (ضعيف) حدثنا مسلم بن إبراهيم، ثنا شعبة، عن عبدربِّه بن سعيد، عن أبي عبداللّه [مولىً لآل][4] أبي بردة، عن سعيد بن أبي الحسن قال: جاءنا أبو بَكْرة في شهادة، فقام له رجل من مجلسه، فأبى أن يجلس فيه، وقال: إن النبي ﷺ نهى عن ذا، ونهى النبيُّ ﷺ أن يَمسح الرجل يده بثوب من لم يَكْسُه. [«المشكاة» (٤٧٠١) / التحقيق الثاني].

(جاءنا أبو بكرة) أي: الثقفي صحابي جليل **(في شهادة)** أي: لأداء شهادة كانت عنده **(فقام له رجل من مجلسه)** أي: ليجلس هو فيه **(فأبى)** أي: أبو بكرة **(فيه)** أي: في ذلك المجلس **(نهى عن ذا)** أي: أن يقوم أحد ليجلس غيره في مجلسه. ذكره الطيبي. وقال القاري: والأظهر أن يكون إشارة إلى الجلوس في موضع يقوم منه أحد **(أن يمسح الرجل**

---

(١) في «نسخة»: (منه).

(٢) في «نسخة»: (منه).

(٣) في «نسخة»: «عن». (منه).

(٤) في «نسخة»: «مولى آل». (منه).

يده) أي: إذا كانت ملوثة بطعام مثلاً (بثوب من لم يكسه) بفتح الياء وضم السين أي: بثوب شخص لم يلبسه ذلك الرجل الثوب. والمراد منه النهي عن التصرف في مال الغير والتحكم على من لا ولاية له عليه.

والظاهر أن صاحب الثوب إذا كان راضياً يجوز له ذلك، وكذلك إذا علم أن الشخص قام عن المجلس بطيب خاطره فلا بأس بجلوسه، كما يستفاد من قوله تعالى: ﴿تَفَسَّحُوا۟ فِى ٱلْمَجَـٰلِسِ﴾ وكذا من قوله سبحانه ﴿وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُوا۟ فَٱنشُزُوا۟﴾ [المجادلة: ١١] ومما يدل عليه حديث (حسن صحيح) «صدر الدابة أحق بصاحبها إلا إذا أذن»[(١)] وأمثال ذلك كثير في الفروع.

وفي الحديث دلالة على أنه لا بأس أن يمسح الرجل يده بثوب ابنه أو غلامه وغيرهما ممن ألبسه الثوب.

قال المنذري: قال أبو بكر البزار: وهذا الحديث لا نعلم أحداً يرويه إلا أبو بكرة، ولا نعلم له طريقاً إلا هذا الطريق، ولا نعلم أحداً سمى هذا الرجل يعني: أبا عبد الله مولى قريش وإنما ذكرنا ما فيه، لأنه لا يروى عن رسول الله ﷺ بهذا اللفظ إلا من هذا الوجه. هذا آخر كلامه. وقال فيه: مولى قريش، ووقع ها هنا: مولى لآل أبي بردة. وقال أبو أحمد الكرابيسي: مولى أبي موسى الأشعري. وإذا قيل فيه: مولى آل أبي بردة، ومولى أبي موسى الأشعري فهو الصحيح؛ لأن أبا بردة إما أن يكون أخا أبي موسى أو ولد أبي موسى وأيما كان فهو صحيح، فإذا قيل فيه: مولى قريش فلا يصح إلا أن يكون الولاء انجز إليه. والله عز وجل أعلم، وذكر الحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي هذا الحديث. وقال: رواه أبو عبد الله مولى لآل أبي بردة عن سعيد، وهو غير معروف.

٤٨٢٨ ـ (حسن) حدثنا عثمان بن أبي شيبة، أن محمد بن جعفر حدثهم، عن شعبة، عن عَقيل بن طلحة، قال: سمعت أبا الخَصيب، عن ابن عمر قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقام له رجل من مجلسه، فذهب ليجلس فيه، فنهاه النبي ﷺ. قال أبو داود: أبو الخَصيب: اسمه[(٢)] زياد بن عبدالرحمن. [«الصحيحة» (٢٢٨)].

(عن عقيل) بفتح العين وكسر القاف (سمعت أبا الخصيب) بفتح الخاء المعجمة على وزن عظيم. قاله الحافظ (فقام له) أي: للرجل الجائي ليجلس هو في مكانه (فنهاه النبي ﷺ) أي: عن الجلوس في ذلك المجلس. وأخرج البخاري في «الصحيح» [٦٢٧٠] من طريق سفيان الثوري عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ أنه نهى أن يقام الرجل من مجلسه، ويجلس فيه آخر. وأخرجه البخاري في «الأدب المفرد» [١١٥٣] بلفظ: «وكان ابن عمر إذا قام له رجل من مجلسه لم يجلس فيه». وكذا أخرجه مسلم [٢١٧٧] من رواية سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه.

قال ابن بطال: اختلف في النهي فقيل: للأدب وإلا فالذي يجب للعالم أن يليه أهل الفهم والنهى، وقيل: هو على ظاهره، ولا يجوز لمن سبق إلى مجلس مباح أن يقام منه، واحتجوا بحديث أخرجه مسلم [٢١٧٩] عن أبي هريرة رفعه: «إذا قام أحدكم من مجلسه ثم رجع إليه فهو أحق به» قالوا: فلما كان أحق به بعد رجوعه، ثبت أنه حقه قبل أن يقوم. ويتأيد ذلك بفعل ابن عمر المذكور؛ فإنه راوي الحديث وهو أعلم بالمراد منه.

وقال القرطبي في «المفهم»: هذا الحديث يدل على صحة القول بوجوب اختصاص الجالس بموضعه إلى أن

---

(١) أخرجه أبو داود (٢٥٧٢)، من حديث بريدة. بمعناه.

(٢) في «نسخة»: (منه).

يقوم منه، وما احتج به من حمله على الأدب لكونه ليس ملكاً له، لا قبل ولا بعد؛ ليس بحجة لأنا نسلم أنه غير ملك له لكن يختص به إلى أن يفرغ غرضه فصار كأنه ملك منفعته فلا يزاحمه غيره عليه انتهى. كذا في «فتح الباري»، وأطال الحافظ الكلام فيه (**قال أبو داود: أبو الخصيب إلخ**). قال المنذري: وهو بفتح الخاء المعجمة وكسر الصاد المهملة وسكون الياء آخر الحروف، وبعدها باء بواحدة.

١٩ ـ باب مَنْ يؤمر أن يجالِس

٤٨٢٩ ـ (صحيح)حدثنا مسلم بن إبراهيم، نا أبان، عن قتادة، عن أنس، قال: قال رسول اللّه ﷺ **«مَثلُ**
٤/٤٠٧ **المؤمنِ الذي يقرأُ القرآن مثلُ الأُتْرُجَّة ريحُها طيبٌ وطعمها طيبٌ، ومثلُ المؤمن الذي لا يقرأ القرآن مثل[١] التمْرة طعمُها طيبٌ ولا ريحَ لها، ومثل الفاجر الذي يقرأُ القرآنَ كمثل الرَّيحانة ريحُها طيبٌ وطعمها مرٌّ، ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآنَ كمثَلِ الحنظلةِ طعمها مرّ ولا ريحَ لها. ومَثَلُ جليسِ[٢] الصالح كمثل صاحب المِسك إن لم يُصبكَ منه شيءٌ أصابك من ريحه، ومثلُ جليسِ السَّوْء كمثل صاحب الكِير إن لم يُصبك من سَواده[٣] أصابك من دُخانه»**. [«نقد الكتاني» (٤٣): ق ـ أبي موسى].

(**مثل الأترجة**) بضم الهمزة والراء وتشديد الجيم وقد تخفف ثمر معروف يقال لها: ترنج. جامع لطيب الطعم والرائحة وحسن اللون ومنافع كثيرة. والمقصود بضرب المثل بيان علو شأن المؤمن وارتفاع عمله، وانحطاط شأن الفاجر وإحباط عمله (**ومثل جليس السوء**) بفتح السين ويضم (**كمثل صاحب الكير**) بكسر الكاف: زق ينفخ فيه الحداد، وأما المبني من الطين فكور. كذا في «القاموس»، أي: كمثل نافخه. وفي الحديث إرشاد إلى الرغبة في صحبة الصلحاء والعلماء ومجالستهم فإنها تنفع في الدنيا والآخرة، وإلى الاجتناب عن صحبة الأشرار والفساق فإنها تضر ديناً ودنيا.

قال المنذري: وأخرجه النسائي [٤/١٦٨].

٤٨٣٠ ـ (صحيح)حدثنا مسدد، حدثنا يحيى، المعنى، ح، ونا ابن معاذ، نا أبي، قالا: نا شعبة، عن قتادة، عن أنس، عن أبي موسى، عن النبي ﷺ بهذا الكلام الأول إلى قوله: **«وطعمها مرّ»**. وزاد ابن معاذ: قال[٤]: قال أنس: وكنا نتحدَّث: أن مَثَلَ جليسِ[٥] الصالح، وساق بقية الحديث. وزاد ابن معاذ في حديثه: قال أنس. [«ابن ماجه» (٢١٤): ق].

(**بهذا الكلام الأول**) أي: المذكور في الحديث السابق (**وساق بقية الحديث**) أي: إلى قوله: أصابك من دخانه.

قال المنذري: وأخرجه البخاري [٥٠٢٠]، ومسلم [٧٩٧]، والترمذي [٢٨٦٥]، والنسائي [٥٠٣٨]، وابن ماجه [٢١٤] وليس فيه كلام أنس.

---

(١) في «نسخة»: «كمثل». (منه).
(٢) في «نسخة»: «الجليس». (منه).
(٣) في «نسخة»: «شرره». (منه).
(٤) في «نسخة». (منه).
(٥) في «نسخة»: «الجليس». (منه).

٤٨٣١ ـ (صحيح بما قبله) حدثنا عبدالله بن الصباح العطار، نا سعيد بن عامر، عن شُبيل بن عَزْرَة، عن أنس ابن مالك، عن النبيﷺ قال: «مثلُ الجليس الصالح فذكر نحوَه.

(عن شبيل) بالتصغير (بن عزرة) بفتح العين المهملة بعدها زاي ساكنة ثم راء (قال مثل الجليس الصالح فذكر نحوه) والحديث سكت عنه المنذري.

٤٨٣٢ - (حسن) حدثنا عمرو بن عون، أنا ابن المبارك، عن حيوة بن شُريح، عن سالم بن غيلان، عن الوليد ابن قيس، عن أبي سعيد ـ أو عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد ـ رضي الله عنه عن النبيﷺ قال: «لا تُصاحبْ إلا مؤمناً، ولا يأكل طعامَكَ إلا تقيٌّ». [«الترمذي» (٢٣٩٥)].

(لا تصاحب إلا مؤمناً) أي: كاملاً، أو المراد النهي عن مصاحبة الكفار والمنافقين لأن مصاحبتهم مضرة في الدين، فالمراد بالمؤمن جنس المؤمنين (ولا يأكل طعامك إلا تقي) أي: متورع. والأكل وإن نسب إلى التقي ففي الحقيقة مسند إلى صاحب الطعام، فالمعنى لا تطعم طعامك إلا تقياً.

قال الخطابي: إنما جاء هذا في طعام الدعوة دون طعام الحاجة، وذلك أن الله سبحانه قال: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ [الإنسان: ٨] ومعلوم أن أسراءهم كانوا كفاراً غير مؤمنين ولا أتقياء، وإنما حذر عليه السلام من صحبة من ليس بتقي وزجر عن مخالطته ومؤاكلته، فإن المطاعمة توقع الألفة والمودة في القلوب.

قال المنذري: وأخرجه الترمذي [٢٣٩٥]، وقال: إنما نعرفه من هذا الوجه.

٤٨٣٣ ـ (حسن) حدثنا [محمد] بن بشار، نا أبو عامر وأبو داود، قالا: نا زهير بن محمد، [قال]: حدثني موسى بن وَردان، عن أبي هريرة، أن النبيﷺ قال: «الرجلُ على دينِ خليله، فلينظُرْ أحدُكم من يُخالِل». [«الترمذي» (٢٣٧٨)].

(الرجل) يعني الإنسان (على دين خليله) أي: على عادة صاحبه وطريقته وسيرته (فلينظر) أي: يتأمل ويتدبر (من يخالل) فمن رضي دينه وخلقه خالله ومن لا؛ تجنبه، فإن الطباع سراقة.

قال المنذري: وأخرجه الترمذي [٢٣٧٨]، وقال: حسن غريب. هذا آخر كلامه. وفي إسناده موسى بن وردان وقد ضعفه بعضهم، وقال بعضهم: لا بأس به ورجَّح بعضهم في هذا الحديث الإرسال.

٤٨٣٤ ـ (صحيح) حدثنا هارون بن زيد بن أبي الزرقاء، نا أبي، نا جعفر ـ يعني ابن بُرْقان ـ، عن يزيد ـ [يعني ابن الأصمّ] ـ[(١)]، عن أبي هريرة، يرفعه، قال: «الأرواح جُنودٌ مُجنَّدةٌ، فما تَعارف منها ائتلف، وما تَناكَر منها اختلف». [«المشكاة» (٥٠٠٣) / التحيقيق الثاني، «الضعيفة» تحت الحديث (٥٥٢٧): م، خ تعليقاً عن عائشة].

(الأرواح) أي: أرواح الإنسان (جنود) جمع جند أي: جموع (مجندة) بفتح النون المشددة أي: مجتمعة متقابلة أو مختلطة، منها حزب الله ومنها حزب الشيطان (فما تعارف منها) التعارف: جريان المعرفة بين اثنين والتناكر ضده أي: فما تعرف بعضها من بعض قبل حلولها في الأبدان (ائتلف) أي: حصل بينهما الألفة والرأفة حال اجتماعهما بالأجساد في الدنيا (وما تناكر منها) أي: في عالم الأرواح (اختلف) أي: في عالم الأشباح.

---

(١) في «نسخة». (منه).

قال النووي: معنى قوله: «الأرواح جنود مجندة» جموع مجتمعة أو أنواع مختلفة. وأما تعارفها فهو لأمر جعلها الله عليه وقيل: إنها موافقة صفاتها التي جعلها الله عليها وتناسبها في شيمها. وقيل: لأنها خلقت مجتمعة ثم فرقت في أجسادها، فمن وافق بشيمه أَلِفه ومن باعده نافَره وخالفه.

وقال الخطابي وغيره: تآلفها هو ما خلقها الله عليه من السعادة أو الشقاوة في المبتدأ وكانت الأرواح قسمين متقابلين، فإذا تلاقت الأجساد في الدنيا ائتلفت واختلفت بحسب ما خلقت عليه فيميل الأخيار إلى الأخيار والأشرار إلى الأشرار انتهى.

قال المنذري: وأخرجه مسلم أيضاً [٢٦٣٨] من حديث سهيل بن أبي صالح عن أبي هريرة.

٢٠ ـ باب في كراهية المِراء ٤/٤٠٨

بكسر الميم: الجدال.

٤٨٣٥ ـ (صحيح) حدثنا عثمان بن أبي شيبة، نا أبو أُسامة، نا بُريد بن عبد اللّه، عن جدّه أبي بردة، عن أبي موسى قال: كان رسول اللّه ﷺ إذا بعث أحداً من أصحابه في بعض أمره قال: «**بشِّروا ولا تنفِّروا، ويسِّروا ولا تُعسِّروا**». [«الصحيحة» (١١٥١): ق].

(**في بعض أمره**) أي: من أمر الحكومة (**بشروا**) أي: الناس بقبول الله الطاعات وإثابته عليها، وتوفيقه للتوبة من المعاصي وعفوه ومغفرته (**ولا تنفروا**) بتشديد الفاء المكسورة أي: لا تخوفوهم بالمبالغة في إنذارهم حتى تجعلوهم قانطين من رحمة الله بذنوبهم وأوزارهم (**ويسّروا**) أي: سهلو عليهم الأمور من أخذ الزكاة باللطف بهم (**ولا تعسروا**) أي: بالصعوبة عليهم بأن تأخذوا أكثر مما يجب عليهم، أو أحسن منه، أو بتتبع عوراتهم وتجسس حالاتهم.

قال المنذري: وأخرجه مسلم [١٧٣٢].

٤٨٣٦ ـ (صحيح) حدثنا مسدد، نا يحيى، عن سفيان، حدثني إبراهيم بن مهاجر، عن مجاهد، عن قائد السائبِ، عن السائب قال: أتيتُ النبي ﷺ، فجعلوا يُثنون عليَّ ويذكروني، فقال رسول اللّه ﷺ: «**أنا أعلمكم**» يعني: به، قلت: صدقتَ بأبي أنت[1] وأمي! كنتَ شريكي فنعمَ الشريكُ كنتَ: لا تُداري ولا تُماري. [«ابن ماجه» (٢٢٨٧)].

(**فجعلوا يثنون**) بضم التحتية من الإثناء (**يعني به**) أي: بالسائب (**بأبي أنت وأمي**) قال في «النهاية»: الباء متعلقة بمحذوف قيل: هو اسم؛ فيكون ما بعده مرفوعاً تقديره: أنت مُفدًّى بأبي وأمي، وقيل: هو فعل وما بعده منصوب أي: فَديتُك بأبي وأمي، وحذف هذا المقدر تخفيفاً لكثرة الاستعمال وعلم المخاطب به انتهى (**لا تداري ولا تماري**) قال الخطابي: يريد لا تخالف ولا تمانع، وأصل الدرء: الدفع، ومنه قوله تعالى: ﴿فَادَّارَءْتُمْ فِيهَا﴾ [البقرة: ٧٢]. يصفه ﷺ بحسن الخلق والسهولة في المعاملة وقوله: لا تماري يريد المراء والخصومة انتهى.

قال الحافظ في «الإصابة»: السائب بن أبي السائب، واسمه ضيفي والد عبد الله بن السائب روى له أبو داود والنسائي من طريق مجاهد عن قائد السائب عن السائب، وقيل: عن مجاهد عن السائب بلا واسطة، وروى ابن

---

(١) في «نسخة». (منه).

أبي شيبة من طريق يونس بن خباب عن مجاهد: كنت أقود بالسائب فيقول لي: يا مجاهد أدلكت الشمس فإذا قلت: نعم. صلى الظهر انتهى.

وقال المنذري: وأخرجه النسائي [٦/ ٨٦] وابن ماجه [٢٢٨٧]، والسائب هذا قد ذكر بعضهم أنه قتل كافراً يوم بدر قتله الزبير بن العوام، وذكر بعضهم أن لا صحبة لأبيه وذكر بعضهم أنه أسلم وحسن إسلامه وهذا هو المعول عليه وقد ذكره غير واحد في كتب الصحابة رضي الله عنهم، وهذا الحديث اختلف في إسناده اختلافاً كثيراً، وذكر أبو عمر النمري أن هذا الحديث مضطرب جداً ،منهم من يجعله للسائب بن أبي السائب، ومنهم من يجعله لعبد الله بن السائب، وهذا اضطراب لا يقوم به حجة، والسائب بن أبي السائب من المؤلفة قلوبهم.

٢١ ـ باب [في] الهَدْي في الكلام

الهدي بفتح الهاء وسكون الدال: السيرة والطريقة الصالحة.

٤٨٣٧ ـ (ضعيف) حدثنا عبدالعزيز بن يحيى الحرّاني، حدثني محمد ـ يعني ابن سلمة ـ، عن محمد بن إسحاق، عن يعقوب بن عتبة، عن عمر بن عبدالعزيز، عن يوسف بن عبدالله بن سَلَام، عن أبيه قال: كان رسول الله ﷺ إذا جلس يتحدَّثُ يُكْثر أن يرفع طرفَه إلى السماء. [«الضعيفة» (١٧٦٨)].

(**يكثر**) من الإكثار (**أن يرفع طرفه**) بسكون الراء أي: نظره (**إلى السماء**) انتظاراً لما يوحى إليه وشوقاً، إلى الملأ الأعلى.

قال المنذري: في إسناده محمد بن إسحاق وقد تقدم الاختلاف فيه. وسلام بفتح المهملة وتخفيف اللام.

٤٨٣٨ ـ (صحيح) حدثنا محمد بن العلاء، نا محمد بن بشر، عن مِسْعر قال: سمعت شيخاً في المسجد يقول: سمعت جابر بن عبدالله يقول: كان في كلام رسول الله ﷺ ترتيلٌ. أو[1]: ترسيل. [«المشكاة» (٥٨٢٧)/ التحقيق الثاني].

(**ترتيل**) أي: تأنٍ وتمهل، مع تبيين الحروف والحركات بحيث يتمكن السامع من عدها (**أو ترسيل**) شك من الراوي. ومعنى الترتيل والترسيل واحد، وفي بعض النسخ: بالواو، فهو عطف تفسير. قال المنذري: الراوي عن جابر مجهول.

٤٨٣٩ ـ (حسن) حدثنا عثمان وأبو بكر ابنا أبي شيبة، قالا: نا وكيع، عن سفيان، عن أُسامة، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة [رحمها الله] قالت: كان كلام رسول الله ﷺ [كلاماً فَصْلاً][2] يفهمُه كلُّ من سمعه. [«الترمذي» (٣٦٣٩)]. ٤/ ٤٠٩

(**كلاماً فصلاً**) أي: مفصولاً بين أجزائه وواضحاً.

والحديث سكت عنه المنذري.

٤٨٤٠ ـ (ضعيف) حدثنا أبو توبة قال: زعم الوليد، عن الأوزاعي، عن قُرَّة، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن

---

(١) في «نسخة»: «و». (منه).

(٢) في «نسخة»: «كلام فصل». (منه).

أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «كلُّ كلامٍ لا يُبدأ فيه [بحمد الله][1] فهو أجذم». قال أبو داود: رواه يونس وعُقيل وشعيب وسعيد بن عبدالعزيز، عن الزهري، عن النبي ﷺ مرسلاً. [«ابن ماجه» (١٨٩٤)].

(كل كلام) وفي رواية ابن ماجه [١٨٩٤] (ضعيف) «كل أمر ذي بال» قال في «النهاية»: أمر ذو بال. أي: شريف يحتفل به ويهتم (فهو) أي: ذلك الكلام (أجذم) قال الخطابي: معناه المنقطع الأبتر الذي لا نظام له.

وفسره أبو عبيد فقال: الأجذم المقطوع اليد انتهى. وفي رواية ابن ماجه [١٨٩٤] (ضعيف): «أقطع» أي: مقطوع البركة على وجه المبالغة أي: أقطع من كل مقطوع.

قال المنذري: قال فيه: زعم الوليد عن الأوزاعي وذكر أن جماعة رووه عن الزهري مرسلاً، وأخرجه النسائي [٦/١٢٧] مسنداً ومرسلاً وأخرجه ابن ماجه [١٨٩٤]. وقال فيه: أقطع. وفي إسناده قرة وهو ابن عبد الرحمن بن حيويل المعافري المصري كنيته أبو محمد ويقال: أبو حيويل. قال الإمام أحمد: منكر الحديث.

٢٢ ـ باب في الخُطبة

٤٨٤١ ـ (صحيح) حدثنا مسدد وموسى بن إسماعيل، قالا: نا عبدالواحد بن زياد، نا عاصم بن كُليب، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «كلُّ خُطبةٍ ليس فيها تشهُّدٌ فهي كاليدِ الجَذْماء». [«الترمذي» (١١١٨)].

(كل خطبة) بضم الخاء، وقال القاري: بكسر الخاء، وهي التزوج. والظاهر هو الأول (ليس فيها تشهد) وفي رواية: شهادة، وأراد الشهادتين، من إطلاق الجزء على الكل. قاله المناوي. وقال القاري: أي: حمد وثناء على الله. ونقل عن التوربشتي. أن أصل التشهد قولك: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله (فهي كاليد الجذماء) أي: المقطوعة التي لا فائدة فيها لصاحبها. والجذم: سرعة القطع، وقيل: الجذماء من الجذام وهو داء معروف تنفر عنه الطباع.

قال المنذري: وأخرجه الترمذي [١١٠٦] وقال: حسن غريب. انتهى.

فائدة: اعلم أن السنة في ابتداء جميع الأمور الحسنة أن يقول: بسم الله الرحمن الرحيم؛ لما رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم أقطع» وهو حديث حسن كما ستقف عليه. ولا يقتصر على بسم الله إلا في المواضع التي ثبت فيها عن رسول الله ﷺ الاقتصار على بسم الله، فالسنة في هذه المواضع الاقتصار على لفظ بسم الله. والتفصيل: أن الأحاديث الواردة في التسمية على أربعة أقسام:

الأول: ما وقع فيه بسم الله الرحمن الرحيم تاماً كحديث علي رضي الله عنه مرفوعاً (موضوع) «إذا وقعت في ورطة فقل: بسم الله الرحمن الرحيم» رواه ابن السني في «عمل اليوم والليلة» [(٣٣٦) الأرقم] وكحديث عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: «مرضت فكان رسول الله ﷺ يعوذني فعوذني يوماً فقال: بسم الله الرحمن الرحيم أعيذك بالله الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد» الحديث رواه ابن السني [(٥٥٣) الأرقم]، وكحديث أبي هريرة الذي رواه النسائي [٩٠٥] وابن خزيمة [٤٩٩]، والسراج وابن حبان [١٧٩٧] وغيرهم من طريق سعيد بن أبي هلال عن نعيم المجمر قال (ضعيف): «صليت وراء أبي هريرة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ثم قرأ بأم القرآن حتى بلغ ولا الضالين.

---

(١) في «نسخة»: «بالحمد لله». (منه).

فقال: آمين وقال الناس: آمين» الحديث، وفي آخره «إني لأشبهكم صلاة برسول الله ﷺ» ذكره الحافظ في «الفتح».

والقسم الثاني: ما وقع فيه لفظ بسم الله فقط من غير زيادة[1] عليه، كحديث عبد الرحمن بن جبير (صحيح) أنه حدثه رجل خدم النبي ﷺ ثماني سنين أنه كان يسمع النبي ﷺ إذا قرب إليه طعاماً يقول: «بسم الله» فإذا فرغ من طعامه قال: «اللهم أطعمت وسقيت» الحديث. رواه ابن السني [(٤٦٥) الأرقم]. قال النووي في «الأذكار»: بإسناد حسن.

وقال رسول الله ﷺ لربيبه عمر بن أبي سلمة: «قل: بسم الله وكل بيمينك» الحديث. رواه مسلم [٢٠٢٢]. وقال ﷺ لأسامة بن عمير (صحيح): «لا تقل هكذا -أي: تعس الشيطان- فإنه يتعاظم حتى يكون كالبيت ولكن قل: بسم الله فإنه يصغر حتى يكون كالذبابة» رواه النسائي في «اليوم والليلة» [٦/ ١٤٢] وابن مردويه في «تفسيره». كذا في تفسير ابن كثير رحمه الله.

والقسم الثالث: ما وقع فيه بسم الله مع زيادة معه غير لفظ الرحمن الرحيم: كحديث ابن عمر رضي الله عنه مرفوعاً (صحيح): «إذا وضعتم موتاكم في القبر فقولوا: بسم الله وعلى ملة رسول الله» رواه أحمد في «مسنده» [٢/ ٢٧] وابن حبان في «صحيحه» [٣١٠٩][2] والطبراني في «الكبير» والحاكم في «المستدرك» [١/ ٣٦٦]، والبيهقي في «السنن» [٤/ ٥٥].

وكحديث عثمان رضي الله عنه مرفوعاً (حسن صحيح): «ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة: بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء» الحديث رواه الترمذي [٣٣٨٨]، وابن ماجه [٣٨٦٩]، وأبو داود [٥٠٧٧]. ٤/ ٤١٠

وكحديث ابن عباس مرفوعاً: «لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتي أهله قال: بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا» الحديث. رواه الشيخان [خ: (٧٣٩٦)، م: (١٤٣٤)].

وكحديث أنس رضي الله عنه قال: «ضحى رسول الله ﷺ بكبشين أملحين أقرنين، ذبحهما بيده وسمى وكبر قال: رأيته واضعاً قدمه على صفاحهما ويقول: بسم الله والله أكبر» رواه الشيخان [خ: (٥٥٦٥)، م (١٩٦٦)].

والقسم الرابع: ما وقع فيه ذكر اسم الله من غير تصريح بلفظ: «بسم الله الرحمن الرحيم ولا بلفظ: بسم الله: كحديث عائشة رضي الله عنها مرفوعاً (صحيح) «إذا أكل أحدكم طعاماً فليذكر اسم الله» الحديث رواه أبو داود [٣٧٦٧]، والترمذي [١٨٥٨][3].

وكحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال (صحيح): قال رسول الله ﷺ «لا صلاة لمن لا وضوء له ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه» رواه أبو داود [١٠١]، والترمذي[4] وابن ماجه (٣٩٩) والدارقطني [٢٥٢]، وابن السكن والحاكم [١/ ١٤٦] والبيهقي [١/ ٤٣] قاله الحافظ.

---

(١) (أي: لا لفظ: الرحمن الرحيم، ولا غيره). (منه).

(٢) من فعله، وليس من أمره.

(٣) ولفظ الترمذي في «جامعه»: «فليقل: بسم الله». وفي «الشمائل» (١٩٠): «إذا أكل أحدكم فنسي أن يذكر اسم الله تعالى على طعامه... إلخ».

(٤) في «العلل» (ص: ٣٢).

وكحديث جابر (صحيح): « إذا سمعتم نباح الكلاب ونهيق الحمر بالليل فتعوذوا بالله من الشيطان واذكروا اسم الله عليها» رواه أحمد في «مسنده» [٣/ ٣٠٦]، والبخاري في «الأدب المفرد» [١٢٣٤]، وأبو داود في «سننه» [٥١٠٣]، وابن حبان في «صحيحه» [١٩٩٦]، والحاكم في «المستدرك» [٤/ ٢٨٤] وغير ذلك من الأحاديث.

ففي المواضع التي ثبت فيها عن رسول الله ﷺ القول ببسم الله الرحمن الرحيم بتمامه، لا يحصل السنة إلا بقوله تاماً وكاملاً، وإن اقتصر في تلك المواضع على بسم الله، أو على بسم الله الرحمن، لا يحصل السنة البتة.

وفي المواضع التي ثبت فيها الاقتصار على لفظ: بسم الله، من غير زيادة عليه فالمسنون في تلك المواضع القصر بفعل النبي ﷺ والتكميل بقوله ﷺ، لأن هذه المواضع داخلة تحت عموم قوله ﷺ (ضعيف جدّاً): «كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم أقطع»[(١)].

فكيف يكون من قال في هذه المواضع: بسم الله الرحمن الرحيم تامّاً وكاملاً؛ مبتدعاً؟! وكيف يكون قوله بدعة؟! بل يكون سنة قولياً.

وفي «الاختيارات العلمية» في اختيارات الشيخ ابن تيمية: ويقول عند الأكل: بسم الله الرحمن الرحيم، كاملاً؛ فإنه أكمل، بخلاف الذبح انتهى.

وأما المواضع التي ورد فيها بسم الله مع زيادة عليه غير لفظ: الرحمن الرحيم، فالمسنون فيها أن يقتصر على بسم الله مع تلك الزيادة، وليس لأحد أن يزيد بين بسم الله وبين تلك الزيادة لفظ: الرحمن الرحيم، لأن مجموع بسم الله وتلك الزيادة دعاء واحداً وذكر واحد ولم يثبت جواز زيادة بين كلمات دعاء النبي ﷺ وذكره؛ فلا يجوز لأحد أن يقول عند الذبح: بسم الله الرحمن الرحيم والله أكبر.

وأما المواضع التي جاء فيها ذكر اسم الله من غير تصريح ببسم الله الرحمن الرحيم أو ببسم الله؛ فالأفضل أن يقول فيها: بسم الله الرحمن الرحيم بتمامه من ثلاثة وجوه:

الأول: أنه إذا أتى في هذه المواضع ببسم الله الرحمن الرحيم بتمامه كان مُحرزاً ما ورد في القول ببسم الله الرحمن الرحيم بتمامه من الفضيلة.

والوجه الثاني: أنه إذا قال: بسم الله الرحمن الرحيم بتمامه فقد أتى بما هو المراد من ذكر اسم الله بيقين وأما إذا أتى ببسم الله فقط أو بلفظ آخر، مثلاً: بالرب أو بالخالق فلا شك أنه أتى بذكر اسم الله لكن فيه احتمال أن يكون المراد من ذكر اسم الله هو القول ببسم الله الرحمن الرحيم بتمامه وكماله كما هو المعهود في كثير من المواضع.

والوجه الثالث: عموم قوله ﷺ (ضعيف جداً): «كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم أقطع»[(٢)] وهو حديث حسن.

قال النووي في «الأذكار»: وروينا في «سنن أبي داود» [٤٨٤٠]، و« ابن ماجه » [١٨٩٤] ، و« مسند أبي عوانة الإسفرايني» المخرّج على «صحيح مسلم» رحمهم الله عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه

---

(١) رواه السبكي في «طبقات الشافعية الكبرى» (١/ ٦). انظر «الإرواء» (١).

(٢) رواه السبكي في «طبقات الشافعية الكبرى» (١/ ٦). انظر «الإرواء» (١).

قال (ضعيف) : «كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أقطع» وفي رواية : «بحمد الله» وفي رواية (ضعيف): «بالحمد فهو أقطع» وفي رواية (ضعيف): «كل كلام لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أجذم»[1] وفي رواية (ضعيف جداً): «كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم أقطع» روينا هذه الألفاظ كلها في كتاب «الأربعين» للحافظ عبد القادر الرهاوي وهو حديث حسن، وقد روي موصولاً كما ذكرنا ، وروي مرسلاً، ورواية الموصول جيدة الإسناد، وإذا روي الحديث موصولاً ومرسلاً فالحكم للاتصال عند جمهور العلماء لأنها زيادة ثقة وهي مقبولة عند الجماهير انتهى.

وقال في «شرح صحيح مسلم»: وإنما بدأ بالحمد لله لحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «كل أمر ذي بال لا يبدأ بالحمد لله فهو أقطع» وفي رواية: «بحمد الله»، وفي رواية: «بالحمد فهو أقطع»، وفي رواية: «أجذم»، وفي رواية: «لا يبدأ فيه بذكر الله تعالى»، وفي رواية: «ببسم الله الرحمن الرحيم» روينا كل هذه في كتاب «الأربعين» للحافظ عبد القادر الرهاوي بسماعنا من صاحبه الشيخ أبي محمد عبد الرحمن بن سالم الأنباري عنه ورويناه فيه أيضاً من رواية كعب بن مالك الصحابي رضي الله عنه، والمشهور رواية أبي هريرة. وهذا الحديث حسن رواه أبو داود [٤٨٤٠]، وابن ماجه [١٨٩٤] في «سننهما»، ورواه النسائي في كتابه «عمل اليوم والليلة» [٦/ ١٢٧]، وروي موصولاً ومرسلاً، ورواية الموصول إسنادها جيد انتهى.

وفي «فتح المجيد شرح كتاب التوحيد» ابتدأ كتابه بالبسملة اقتداء بالكتاب العزيز وعملاً بحديث (ضعيف): «كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أقطع» أخرجه ابن حبان [١، ٣][2] من طريقين.

قال ابن الصلاح: والحديث حسن. ولأبي داود [٤٨٤٠]، وابن ماجه [١٨٩٤] (ضعيف): «كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بالحمد لله أو بالحمد فهو أقطع» ولأحمد [٢/ ٣٥٩] (ضعيف): «كل أمر ذي بال لا يفتتح بذكر الله فهو أبتر وأقطع» انتهى.

فالحاصل أن هذه الوجوه تدل على أن في هذه المواضع، الأفضل أن يقول: بسم الله الرحمن الرحيم بتمامه، وإن قال: بسم الله، فقط فقد ذكر اسم الله بلا شبهة وكفاه، ولذلك قال النووي في «الأذكار»: من أهم ما ينبغي أن يعرف صفة التسمية وقدر المجزيء منها، فاعلم أن الأفضل أن يقول: بسم الله الرحمن الرحيم، فإن قال: بسم الله، كفاه وحصلت السنة، وسواء في هذا الجنب والحائض وغيرهما انتهى. وأما تعقب الحافظ ابن حجر على كلام النووي هذا في «فتح الباري» بقوله: وأما قول النووي في أدب الأكل من «الأذكار» صفة التسمية من أهم ما ينبغي معرفته والأفضل أن يقول: بسم الله الرحمن الرحيم، فإن قال: بسم الله، كفاه وحصلت السنة، فلم أر لما ادعاه من الأفضلية دليلاً خاصاً انتهى. فمتعقب، كيف وقد رأيت وجوهاً ثلاثة للأفضلية. هذا عندي والله تعالى أعلم.

٢٣ ـ باب في تنزيل الناس منازلَهم ٤١١/٤

٤٨٤٢ ـ (ضعيف) حدثنا يحيى بن إسماعيل وابن أبي خلَف، أن يحيى بن اليَمَانِ أخبرهم، عن سفيان، عن

---

(١) انظر لتخريج هذه الروايات «الإرواء» (١، ٢).

(٢) بلفظ: «بحمد الله».

حبيب بن أبي ثابت، عن ميمون بن أبي شَبيب، أن عائشة [عليها السلام] مَرَّ بها سائل فأعطَتهُ كِسرةً، ومرَّ بها[1] رجل عليه ثيابٌ وهيئة فأقعدته فأكل، فقيل لها في ذلك؟ فقالت: قال رسول اللهﷺ: **«أنزِلوا الناس منازِلهم»**. قال أبو داود: وحديث يحيى مختصر. قال أبو داود: ميمون [بن أبي شبيب] لم يدرك عائشة. [«الضعيفة» (١٨٩٤)، «ضعيف الجامع» (١٣٤٤)].

(فأعطته كسرة) بكسر أوله أي: قطعة من خبز ونحوه **(فقيل لها)** أي: لعائشة **(في ذلك)** أي: المذكور من صنيعها بالمارين بها، والمعنى: قيل لعائشة: لم فرقت بينهما حيث أعطيت الأول كسرة وأقعدت الثاني وأطعمته **(أنزلوا الناس منازلهم)** أي: عاملوا كل أحد بما يلائم منصبه في الدين والعلم والشرف.

قال العزيزي: والمراد بالحديث الحض على مراعاة مقادير الناس ومراتبهم ومناصبهم وتفضيل بعضهم على بعض في المجالس وفي القيام وغير ذلك من الحقوق.

(قال أبو داود: ميمون لم يدرك عائشة).

قال المنذري: وقيل لأبي حاتم الرازي: ميمون بن أبي شبيب عن عائشة متصل قال: لا. انتهى كلام المنذري.

وقال النووي في مقدمة «شرح صحيح مسلم» في فصل التعليق: وأما قول مسلم في خطبة كتابه: وقد ذكر عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «أمرنا رسول اللهﷺ أن ننزل الناس منازلهم» فهذا بالنظر إلى أن لفظه ليس جازماً؛ لا يقتضي حكمه بصحته، وبالنظر إلى أنه احتج به وأورده إيراد الأصول لا إيراد الشواهد يقتضي حكمه بصحته، ومع ذلك فقد حكم الحاكم أبو عبد الله الحافظ في كتابه كتاب «معرفة علوم الحديث» بصحته وأخرجه أبو داود في «سننه» بإسناده منفرداً به وذكر أن الراوي له عن عائشة ميمون بن أبي شبيب ولم يدركها. قال الشيخ ابن الصلاح: وفيما قاله أبو داود نظر، فإنه كوفي متقدم قد أدرك المغيرة بن شعبة، ومات المغيرة قبل عائشة، وعند مسلم التعاصر مع إمكان التلاقي كاف في ثبوت الإدراك، فلو ورد عن ميمون أنه قال: لم ألق عائشة، استقام لأبي داود الجزم بعدم إدراكه، وهيهات ذلك انتهى.

قال النووي: وحديث عائشة هذا قد رواه البزار في «مسنده» وقال: هذا الحديث لا يعلم عن النبيﷺ إلا من هذا الوجه، وقد روي عن عائشة من غير هذا الوجه موقوفاً انتهى.

٤٨٤٣ ـ (حسن) حدثنا إسحاق بن إبراهيم الصواف، نا عبدالله بن حُمران، نا[2] عوف بن أبي جَميلة، عن زياد ابن مِخْراق، عن أبي كِنانة، عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول اللهﷺ: **«إن من إجلال الله إكرامَ ذي الشيبة** ٤١٢/٤
المسلم، وحاملِ القرآنِ غيرِ الغالي فيه والجافي عنه، وإكرامَ ذي السُّلطانِ المُقسِط». [«صحيح الجامع» (٢١٩٥)].

(نا عبد الله بن حمران) بضم الحاء المهملة **(عن زياد بن مخراق)** بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة **(إن من إجلال الله)** أي: تبجيله وتعظيمه **(إكرام ذي الشيبة المسلم)** أي: تعظيم الشيخ الكبير في الإسلام بتوقيره في المجالس والرفق به والشفقة عليه ونحو ذلك، كل هذا من كمال تعظيم الله، لحرمته عند الله **(وحامل القرآن)** أي:

---

(١) في «نسخة: «عليها». (منه).
(٢) في «نسخة»: «أنا». (منه).

وإكرام حافظه، وسماه حاملاً له لما تحمل لمشاقٍّ كثيرة تزيد على الأحمال الثقيلة قاله العزيزي، وقال القاري: أي وإكرام قارئه وحافظه ومفسره (غير الغالي) بالجر (فيه) أي: في القرآن.

والغلو: التشديد ومجاوزة الحد، يعني: غير المتجاوز الحد في العمل به وتتبع ما خفي منه واشتبه عليه من معانيه وفي حدود قراءته ومخارج حروفه قاله العزيزي (والجافي عنه) أي: وغير المتباعد عنه المعرض عن تلاوته وإحكام قراءته وإتقان معانيه والعمل بما فيه. وقيل: الغلو المبالغة في التجويد أو الإسراع في القراءة بحيث يمنعه عن تدبر المعنى، والجفاء: أن يتركه بعد ما علمه لا سيما إذا كان نسيه فإنه عد من الكبائر، قال في «النهاية»: ومنه الحديث «اقرؤا القران ولا تجفوا عنه» أي: تعاهدوه ولا تبعدوا عن تلاوته بأن تتركوا قراءته وتشتغلوا بتفسيره وتأويله، ولذا قيل: اشتغل بالعلم بحيث لا يمنعك عن العمل، واشتغل بالعمل بحيث لا يمنعك عن العلم، وحاصله أن كلاً من طرفي الإفراط والتفريط مذموم، والمحمود هو الوسط العدل المطابق لحاله ﷺ في جميع الأقوال والأفعال، كذا في «المرقاة شرح المشكاة» (وإكرام ذي السلطان المقسط) بضم الميم أي: العادل.

قال المنذري: أبو كنانة هذا هو القرشي ذكر غير واحد أنه سمع من أبي موسى.

٢٤ ـ باب في الرجل يجلس بين الرجلين بغير إذنهما

٤٨٤٤ ـ (حسن) حدثنا محمد بن عبيد وأحمد بن عَبْدة، المعنى، قالا: نا حماد، نا عامرٌ الأحول، عن عمرو ابن شعيب، قال ابن عبدة: عن أبيه، عن جدِّه، أن رسول الله ﷺ قال: «لا يُجْلَس بين رجلين إلاَّ بإذنهما». [«المشكاة» (٤٧٠٤) / التحقيق الثاني].

(لا يجلس بين رجلين إلا بإذنهما) كذا في جميع النسخ الحاضرة: لا يجلس بالتحتية وضبط في بعضها بالقلم بفتح التحتية. وقال العلقمي: بضم أوله بالبناء للمجهول. وفي «المشكاة»: لا تجلس بالمثناة.

والحديث قال المنذري: وأشار إليه الترمذي [٢٧٥٢].

٤٨٤٥ ـ (حسن صحيح) حدثنا سليمان بن داود المَهْري، أنا ابن وهب، أخبرني أُسامة بن زيد الليثي، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن عبدالله بن عمرو، عن رسول الله ﷺ قال: «لا يحلُّ لرجلٍ أن(١) يُفرِّقَ بين اثنين إلاَّ بإذنهما». [«الترمذي» (٢٩١٢)].

(لا يحل لرجل أن يفرق) بتشديد الراء (بين اثنين) بأن يجلس بينهما (إلا بإذنهما) لأنه قد يكون بينهما محبة ومودة وجريان سر وأمانة فيشق عليهما التفريق بجلوسه بينهما.

قال المنذري: وأخرجه الترمذي [٢٧٥٢]، وقال: حسن، وقد تقدم الاختلاف في الاحتجاج بحديث عمرو بن شعيب.

٢٥ ـ باب في جلوس الرجل

٤٨٤٦ ـ (صحيح) حدثنا سلمةُ بن شبيب، نا عبدالله بن إبراهيم [قال]: حدثنا إسحاق بن محمد الأنصاري،

---

(١) في «نسخة». (منه).

عن رُبَيح بن عبدالرحمن، عن أبيه، عن جدّه أبي سعيد الخدري، أن رسول اللّه ﷺ كان إذا جلس احتبى بيده[1]. قال أبو داود: عبداللّه بن إبراهيم: شيخ منكر الحديث. [«الصحيحة» (٨٢٧)، «مختصر الشمائل» (١٠٣). خ، نحوه ـ ابن عمر، م ـ ابن عباس].

(عن ربيح) بالتصغير (احتبى بيده) زاد البزار «ونصب ركبتيه» أي: جمع ساقيه إلى بطنه مع ظهره بيديه عوضاً عن جمعهما بثوب، فالاحتباء باليدين غير منهي عنه إلا إذا كان ينتظر الصلاة كما في حديث. كذا في «السراج المنير» (قال أبو داود: عبد الله بن إبراهيم شيخ منكر الحديث).

قال المنذري: وفي إسناده أيضاً ربيح بن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري، قال الإمام أحمد: ربيح ليس بمعروف.

٤٨٤٧ ـ (حسن) حدثنا حفص بن عمر وَموسى بن إسماعيل، قالا: نا عبداللّه بن حسان العنبري قال: حدثتني جدَّتايَ صفيةُ ودُحيبة ابنتا عُلَيبةَ ـ قال موسى: بنتِ حرملة ـ وكانتا ربيبتي قَيْلة بنت مَخْرَمة، وكانت جدَّة أبيهما، أنها أخبرتهما أنها رأت النبيَّ ﷺ وهو قاعد القُرْفُصاء، فلما رأيت رسول اللّه ﷺ المُخْتَشع ـ وقال موسى: المُتَخَشِّع ـ في الجِلسة أُرعدتُ من الفَرَق. [«الترمذي» (٢٩٧٩)]. ٤١٣/٤

(صفية ودحيبة) بضم الدال وفتح الحاء المهملتين وسكون التحتانية (ابنتا عليبة) بالتصغير (قال موسى: بنت حرملة) أي: قال موسى في روايته: ابنتا عليبة بنت حرملة فنسبها إلى أبيها حرملة وهو ابن عبد الله العنبري (وكانتا) أي: صفية ودحيبة (قيلة) بفتح القاف وسكون الياء (وكانت) أي: قيلة (جدة أبيهما) ضمير التثنية لصفية ودحيبة (أنها) أي: قيلة (وهو قاعد القرفصاء) بالنصب على أنه مفعول مطلق بضم القاف وسكون الراء وضم الفاء وفتحها ممدوداً.

قال الخطابي: هو جلسة المحتبي وليس هو المحتبي بثوبه ولكنه الذي يحتبي بيديه انتهى.

وفي «القاموس»: القرفصى مثلثة القاف والفاء مقصورة، والقرفصاء بالضم، والقرفصاء بضم القاف والراء على الاتباع: أن يجلس على إليتيه ويلصق فخذيه ببطنه ويحتبي بيديه يضعهما على ساقيه أو يجلس على ركبتيه منكباً ويلصق بطنه بفخذيه ويتأبط كفيه انتهى (المختشع وقال موسى: المتخشع) الأول من باب الافتعال، والثاني من باب التفعل، أي: الخاشع الخاضع المتواضع، والظاهر أنه حال على ما جَوَّزه الكوفيون في قول لبيد:

وأَرْسَلَها العِرَاكَ وَلَمْ يَذُدْها

مع أن تأويل البصريين قد يأتي هنا أيضاً بأنه معرفة موضوعة موضع النكرة، وقيل: إنه صفة لرسول الله ﷺ (أرعدت) بصيغة المجهول أي: أخذتني الرعدة والاضطراب والحركة (من الفرق) بفتحتين أي: من أجل الخوف والمعنى: هبته مع خضوعه وخشوعه.

قال المنذري: وأخرجه الترمذي [٢٨١٤][2] وقال: لا نعرفه إلا من حديث عبد الله بن حسان. هذا آخر كلامه. وعبد الله ابن حسان كنيته أبو الحسد تميمي غنوي حديثه في البصريين ودحيبة بضم الدال وفتح الحاء المهملتين

(١) في «نسخة»: «بيديه». (منه).

(٢) وتمته التي ساقها أبو داود هنا في «الشمائل المحمدية» (١٢٨).

وسكون الياء آخر الحروف وبعدها باء بواحدة مفتوحة وتاء تأنيث. وعلية بضم العين المهملة وفتح اللام وسكون الياء آخر الحروف وبعدها باء بواحدة مفتوحة وتاء تأنيث. وقد مر طرف من هذا الحديث في كتاب الخراج [٣٠٧٠] وهو حديث طويل وذكر أبو عمر النمري قيلة بنت مخرمة، وقد شرح حديثها أهل العلم بالغريب، وهو حديث حسن.

٢٦ ـ [باب في الجِلسة المكروهة][1]

٤٨٤٨ ـ (صحيح)حدثنا علي بن بحر، نا عيسى بن يونس، نا ابن جريج، عن إبراهيم بن ميسرة، عن عمرو بن الشَّريد، عن أبيه الشريد بن سُويد قال: مرَّ بي رسول الله ﷺوأنا جالس هكذا، وقد وضعت يدي اليسرى خلف ظهري، واتكأت[2] على إليةِ يدي، فقال: «أتقعدُ قِعدة المغضوب عليهم؟!». [«حجاب المرأة» (١٠٠ / ٢)].

(وأنا جالس هكذا) المشار إليه مفسر بقوله **(وقد وضعت يدي اليسرى خلف ظهري واتكأت على ألية يدي)** أي: اليمنى والألية بفتح الهمزة: اللحمة التي في أصل الإبهام **(فقال: أتقعد قعدة المغضوب عليهم)** القعدة بالكسر للنوع والهيئة.

قال الطيبي: والمراد بالمغضوب عليهم اليهود.

قال القاري: في كونهم هم المراد من المغضوب عليهم ههنا محل بحث، وتتوقف صحته على أن يكون هذا شعارهم، والأظهر أن يراد بالمغضوب عليهم أعم من الكفار والفجار المتكبرين المتجبرين ممن تظهر آثار العجب والكبر عليهم من قعودهم ومشيهم ونحوهما، نعم ورد في حديث صحيح (حسن) «أن المغضوب عليهم في سورة الفاتحة هم اليهود»[3] انتهى.

والحديث سكت عنه المنذري.

٢٧ ـ باب[4] في السمَر بعد العشاء

السمر بفتحتين من المسامرة: الحديث بالليل، وبسكون الميم مصدر وأصل السمر لون ضوء القمر لأنهم كانوا يتحدثون فيه.

٤٨٤٩ ـ (صحيح)حدثنا مسدد، نا يحيى، عن عوف، قال: حدثني أبو المِنهال، عن أبي برزة قال: كان رسول الله ﷺينهى عن النوم قبلها والحديث بعدها. [«ابن ماجه» (٧٠١): ق].

(ينهى عن النوم قبلها) أي: قبل صلاة العشاء لما فيه من خوف فوت الجماعة **(والحديث بعدها)** أي: المحادثة بعدها، لأنه يؤدي إلى الإكثار، فيؤدي إلى تفويت قيام الليل بل صلاة الصبح أيضاً.

قال المنذري: وأخرجه البخاري [٥٦٨]، والترمذي [١٦٨]، وابن ماجه [٧٠١]، وأخرجه البخاري [٥٤٧]، ومسلم [٦٤٧]، والنسائي [٤٩٥] بنحوه، في أثناء حديث أبي برزة الطويل في المواقيت

---

(١) في «نسخة». (منه).

(٢) في «نسخة»: «اتكيت». (منه).

(٣) أخرجه الترمذي (٢٩٥٤)، من حديث عدي بن حاتم، وليس فيه التصريح بسورة الفاتحة.

(٤) في «نسخة»: «باب النهي عن السمر بعد العشاء». (منه).

٢٨ ـ باب في الرجل يجلس متربِّعاً

هو أن يقعد على وركيه، ويمد ركبته اليمنى إلى جانب يمينه، وقدمه اليمنى إلى جانب يساره، واليسرى بالعكس.

٤٨٥٠ ـ (صحيح)حدثنا عثمان بن أبي شيبة، نا أبو داود الحَفَري، نا سفيان الثوري، عن سِماك بن حرب، عن جابر بن سمرة قال: كان النبي ﷺ إذا صلى الفجر تربَّع في مجلسه حتى تطلُعَ الشمس حَسناءَ[1]. [«الترمذي» (٥٩٠): م. وتقدم نحوه (١٢٩٤)].

(تربع في مجلسه) أي: جلس مربعاً واستمر عليه (حتى تطلع الشمس حسناء) على وزن فعلاء حال من الشمس أي: نقية بيضاء زائلة عنها الصفرة التي تتخيل عند الطلوع، وفي بعض النسخ: حسناً بفتحتين وبالتنوين فهو مفعول مطلق أي: طلوعاً ظاهراً بيناً.

قال المنذري: وأخرجه مسلم [٦٧٠]، والترمذي [٥٨٥]، والنسائي [١٣٥٨].

٢٩ ـ باب في التَّناجي

٤٨٥١ ـ (صحيح)حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، نا أبو معاوية، عن الأعمش، ح وحدثنا مسدَّد، نا عيسى بن يونس، نا الأعمش، عن شَقيق -[يعني ابن سلمة][2]، عن عبدالله قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا يتنجي اثنانِ دون الثالثِ فإنَّ ذلك يُحزِنه»**. [«ابن ماجه» (٣٧٧٥): ق].

(لا يتنجي اثنان) أي: لا يتكلما بالسر، يقال: انتجى القوم وتناجوا أي: سارَّ بعضهم بعضاً (دون صاحبهما) أي: مجاوزين عنه، غير مشاركين له (فإن ذلك) أي: التناجي (يحزنه) بضم أوله وكسر ثالثه.

قال المنذري: وأخرجه البخاري [٦٢٩٠]، ومسلم [٢١٨٤]، والترمذي [٢٨٢٥]، وابن ماجه [٣٧٧٥].

٤٨٥٢ ـ (صحيح)حدثنا مسدد، نا عيسى بن يونس، نا الأعمش، عن أبي صالح، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ مثله، قال أبو صالح: فقلت لابن عمر: فأربعة؟ قال: لا يضرُّك. [«الصحيحة» (١٤٠٢)].

(فقلت لابن عمر: فأربعة) أي: التناجي المنهي عنه هو إذا كانوا ثلاثة، فأما إذا كانوا أربعة ويتناجى اثنان دون اثنين فأجاب ابن عمر بقوله (لا يضرك) أي: لاستئناس الثالث بالرابع.

قال النووي: في هذه الأحاديث النهي عن تناجي اثنين بحضرة ثالث، وكذا ثلاثة وأكثر بحضرة واحد وهو نهي تحريم، فيحرم على الجماعة المناجاة دون واحد منهم إلا أن يأذن.

ومذهب ابن عمر رضي الله عنه ومالك وأصحابنا وجماهير العلماء: أن النهي عام في كل الأزمان وفي الحضر والسفر، وأما إذا كانوا أربعة فتناجى اثنان دون اثنين فلا بأس بالإجماع.

قال المنذري: وأخرجه البخاري [٦٢٨٨]، ومسلم [٢١٨٣] من حديث نافع عن ابن عمر بنحوه.

---

(١) في «نسخة»: «حسناً». (منه).

(٢) في «نسخة». (منه).

٣٠ ـ باب إذا قام [الرجل] من مجلسه [(١)] ثم رجع

٤٨٥٣ ـ (صحيح) حدثنا موسى بن إسماعيل ، نا حماد ، عن سهيل بن أبي صالح قال : كنت عند أبي جالساً وعنده غلام، فقام ثم رجع، فحدث أبي، عن أبي هريرة، عن النبيﷺ قال: «إذا قامَ الرجلُ من مجلس[(٢)] ثم رجع إليه فهو أحقُّ به». [م].

(وعنده) أي: عند أبي (فقام) أي: الغلام (إذا قام الرجل من مجلس إلخ) قال النووي ما ملخصه: إن هذا الحديث فيمن جلس في موضع من المسجد أو غيره؛ لصلاة مثلاً ثم فارقه ليعود بأن فارقه ليتوضأ أو يقضي شغلاً يسيراً ثم يعود، لم يبطل اختصاصه، بل إذا رجع فهو أحق به في تلك الصلاة وله أن يقيم من قعد فيه، ولا فرق بين أن يقوم منه ويترك له فيه سجادة ونحوها أم لا ، فهذا أحق به في الحالين، وإنما يكون أحق به في تلك الصلاة وحدها دون غيرها انتهى. قال المنذري: وأخرجه مسلم [٢١٧٩]، وابن ماجه [٣٧١٧].

٤٨٥٤ ـ (ضعيف) حدثنا إبراهيم بن موسى الرازي، نا مبشِّر الحلبي، عن تمّام بن نَجيح، عن كعب الإيادي قال: كنت أختلف إلى أبي الدرداء، فقال أبو الدرداء: كان رسول اللّهﷺ إذا جلس وجلسنا حوله، فقام، فأراد الرجوع: نزَع نعليه أو بعضَ ما يكون عليه، فيعرفُ ذلك أصحابُه، فيثبُتون. [«المشكاة» (٤٧٠٢)].

(نا مبشر) بكسر الشين المعجمة الثقيلة (كنت أختلف إلى أبي الدرداء) أي: أتردد إليه، والاختلاف بالفارسية: امد وشدداشتن (فقام) عطف على جلس (نزع نعليه) أي:خلعهما وتركهما هناك. وهو جواب الشرط (أو بعض ما يكون عليه) أي: من رداء أو عمامة أو غيرهما (فيعرف ذلك) أي: إرادة رجوعه (فيثبتون) أي: في مكانهم ولا يتفرقون عنه.

قال المنذري: في إسناده تمام بن نجيح الأسدي، وقيل: إنه دمشقي، وقيل: مولده بملطية[(٣)] وسكن حلباً.

قال يحيى بن معين: ثقة، قال ابن عدي: غير ثقة، وعامة ما يرويه لا يتابعه الثقات عليه، وقال أبو حاتم الرازي: منكر الحديث ذاهب، وقال ابن حبان: منكر الحديث جداً يروي أشياء موضوعة من الثقات كأنه المتعمد لها، وانتقد عليه أحاديث هذا من جملتها.

٣١ ـ [باب كراهية أن يقوم الرجل من مجلسه ولا يذكر اللّه] [(٤)][عز وجل]

٤٨٥٥ ـ (صحيح) حدثنا محمد بن الصباح البزاز، نا إسماعيل بن زكريا، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: قال رسول اللّهﷺ : «ما من قومٍ يقومون من مجلس لا يذكرون اللّه فيه: إلاَّ قاموا عن مثلِ جيفةِ حمارٍ! وكان لهم[(٥)] حسرةً!». [«الصحيحة» (٧٧)، «الكلم الطيب» (٢٢٤)].

---

(١) في «نسخة»: «مجلس». (منه).

(٢) في «نسخة»: «مجلسه». (منه).

(٣) (قال في «القاموس»: بفتح الميم، واللام، وسكون الطاء مخففة: بلد كثير الفواكه، شديد البرد). (منه).

(٤) في «نسخة». (منه).

(٥) في «نسخة»: «عليهم». (منه).

(إلا قاموا عن مثل جيفة حمار) أي: مثلها في النتن والقذارة. وذلك لما يخوضون من الكلام في أعراض الناس وغير ذلك (وكان) أي: ذلك المجلس (لهم) وفي بعض النسخ: عليهم (حسرة) يوم القيامة أي: ندامة لازمة لهم لأجل ما فرَّطوا في مجلسهم ذلك من ذكر الله تعالى.

قال المنذري: وأخرجه النسائي [٦/١٠٨].

٤٨٥٦ ـ (حسن صحيح) حدثنا قتيبة بن سعيد، نا الليث، عن ابن عَجلان، عن سعيدٍ المقبُري، عن
٤١٥/٤ أبي هريرة، عن رسولِ اللّه ﷺ أنه قال: «من قعد مقعَداً لم يذكرِ اللّه فيه كانت عليه من اللّه تِرَةٌ، ومن اضطجع مَضْجَعاً[1] لا يذكر اللّه فيه كانت عليه من اللّه تِرَةٌ». [المصدر نفسه].

(كانت عليه من الله ترة) على وزن عدة أي: حسرة ونقصاناً. وهو منصوب على الخبرية وضمير كانت راجعة إلى القعدة.

قال الخطابي: أصل الترة: النقص ومعناها ها هنا: التبعة يقال: وترت الرجل ترة على وزن وعدته عدة انتهى.

وفي «النهاية»: ترة أي: نقصاناً والهاء فيه عوض من الواو المحذوفة انتهى.

قال المنذري: وأخرجه النسائي [٦/١٠٧] وفي إسناده محمد بن عجلان وفيه مقال.

٣٢ ـ باب في كفارة المجلس

٤٨٥٧ ـ (صحيح دون قوله: «ثلاث مرات») حدثنا أحمد بن صالح، نا ابن وهب، أخبرني عمرو، أن سعيد بن أبي هلال حدثه، أن سعيد بن أبي سعيد المقبُري حدثه، عن عبداللّه بن عمرو بن العاص أنه قال: كلماتٌ لا يتكلَّمُ بهنَّ أحدٌ في مجلسه عند قيامه ثلاثَ مراتٍ إلا كُفِّر بهنَّ عنه، ولا يقولُهن في مجلسِ خيرٍ وَمجلسِ ذكرٍ إلا خُتم له بهنَّ عليه، كما يُختم بالخاتَم على الصحيفة: سبحانك اللهم وبحمدك، لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك. [«التعليق الرغيب» (٢ / ٢٣٧)].

(عند قيامه) أي: من ذلك المجلس (إلا كفر) بالبناء للمفعول (بهن) أي: بسبب تلك الكلمات (عنه) أي: ما وقع فيه من اللغو (إلا ختم) بصيغة المجهول (له) أي: للمتكلم (عليه) أي: على الخير. والمعنى أن تلك الكلمات تكون موجبة لأحكام ذلك الخير والذكر (سبحانك اللهم إلخ) بدل من كلمات. والحديث سكت عنه المنذري.

٤٨٥٨ ـ (صحيح) حدثنا أحمد بن صالح، نا ابن وهب قال: قال عمرو، وحدثني بنحو ذلك عبدالرحمن بن أبي عمرو، عن المقبُري، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، [نحو ذلك][2]. [«الروض النضير»: (٣٠٥)].

(نحو ذلك) قال المنذري: وقد أخرجه الترمذي [٣٤٣٣]، والنسائي [٦/١٠٥-١٠٦] من حديث سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه، وقال الترمذي: حسن صحيح غريب من هذا الوجه لا يعرف من حديث سهيل إلا من هذا الوجه.

٤٨٥٩ ـ (حسن صحيح) حدثنا محمد بن حاتم الجَرْجَرائي وَعثمان بن أبي شيبة المعنى، أن عبدة بن سليمان

---

(١) في «نسخة»: «مضطجعاً». (منه).

(٢) في «نسخة»: «مثله». (منه).

أخبرهم، عن الحجاج بن دينار، عن أبي هاشم، عن أبي العالية، عن أبي بَرْزة الأسلمي قال: كان رسول اللّه ﷺ يقول بأَخَرةٍ إذا أراد أن يقوم من المجلس: **«سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك»** فقال رجل يا رسول اللّه: إنك لتقولُ قولاً ما كنت تقوله فيما مضى؟ قال: **«كفارةٌ لما يكونُ في المجلسِ»**(١). [المصدر نفسه].

(**يقول بأخرة**) بفتح الهمزة والخاء أي: في آخر جلوسه أو في آخر عمره (**فيما مضى**) أي: من مدة عمرك (**كفارة**) أي: هذا القول كفارة (**لما يكون في المجلس**) أي: من اللغو.

قال المنذري: وأخرجه النسائي [٦/ ١١٢-١١٣].

٣٣ ـ باب في رفع الحديث [من المجلس](٢)

أي: نقل الحديث إلى الغير.

٤٨٦٠ ـ (ضعيف) حدثنا محمد بن يحيى بن فارس، نا الفِريابي، عن إسرائيل، عن الوليد ـ [قال أبو داود]: ونسبه لنا زهير بن حرب، [في هذا الحديث]: عن حسين بن محمد، عن إسرائيل، في هذا الحديث، قال: الوليدِ بن أبي هشام ـ عن زيد بن زائد، عن عبداللّه بن مسعود قال: قال رسول اللّه ﷺ: **«لا يبلِّغُني أحدٌ من أصحابي عن أحد شيئاً، فإني أُحبُّ أن أخرج إليكم وأنا سليمُ الصدر»**. [«المشكاة» (٤٨٥٢) / التحقيق الثاني].

(**ونسبه لنا زهير بن حرب**) يعني: نسب زهير بن حرب الوليد إلى أبيه أبي هشام، وهذا مقول المؤلف (**قال**) أي: زهير بن حرب (**الوليد بن أبي هشام**) هذا بيان لقوله: نسبه لنا زهير بن حرب (**لا يبلغني**) بتشديد اللام ويخفف أي: لا يوصلني (**عن أحد**) أي: عن قبل أحد (**شيئاً**) أي: مما أكرهه وأغضب عليه (**فإني أحب أن أخرج إليكم**) أي: من البيت وألاقيكم (**وأنا سليم الصدر**) أي: من مساويكم، جملة حالية.

قال ابن الملك: والمعنى أنه ﷺ يتمنى أن يخرج من الدنيا وقلبه راض عن أصحابه من غير سخط على أحد منهم، وهذا تعليم للأمة أو من مقتضيات البشرية انتهى.

قال المنذري: وأخرجه الترمذي [٣٨٩٦] وقال: غريب من هذا الوجه. هذا آخر كلامه، وفي إسناده الوليد بن أبي هشام. قال أبو حاتم الرازي: ليس بالمشهور.

٣٤ ـ باب في الحذر [من الناس](٣)

٤٨٦١ ـ (ضعيف) **حدثنا محمد بن يحيى بن فارس، نا نوح بن يزيد بن سيّار المؤدب، نا إبراهيم بن سعد قال: حدثنيه ابن إسحاق، عن عيسى بن مَعْمَر، عن عبداللّه بن عمرو ابن الفَغْواء الخُزاعي، عن أبيه، قال: دعاني رسول** ٤١٦/٤
اللّه ﷺ ـ وقد أراد أن يبعثني بمالٍ إلى أبي سفيان يقسمه في قريش بمكة بعد الفتح ـ فقال: «التمسْ صاحباً» قال: فجاءني عمرو بن أُمية الضَّمْري، فقال: بلغني أنك تريدُ الخروج وتلتمسُ صاحباً، قال: قلت: أجلْ،

---

(١) آخر الجزء الثلاثين، وأول الجزء الحادي والثلاثين، من تجزئة الخطيب رحمه الله. (منه).

(٢) في «نسخة». (منه).

(٣) في «نسخة». (منه).

قال: فأنا لك صاحب. قال: فجئت رسول الله ﷺ، قلت: قد وجدت صاحباً، قال: فقال: «مَنْ؟» قلت: عَمْرُو بنُ أُمية الضَّمْريُّ، قال: «إذا هبطتَ بلاد قومه فاحذرْه، فإنه قد قال القائل: أخوك البِكْريُّ فلا تأمنْه». فخرجنا حتى إذا كنتُ بالأبواء قال: إني أريد حاجةً إلى قومي بودَّان، فتلبَّثْ لي، قلت: راشداً، فلما وَلَّى ذكرت قول النبي ﷺ،
٤/٤١٧ فشددتُ على بعيري حتى خرجت أُوضِعُه، حتى إذا كنت بالأصافر[١] إذا هو يُعارضني في رهطٍ، قال: وأوضعتُ[٢]، فسبقتُه، فلما رآى[٣] أن قد فُتُّه انصرفوا، وجاءني فقال: كانت لي إلى قومي حاجة، قال: قلت: أجلْ، ومضينا حتى قدمنا مكة فدفعت المال إلى أبي سفيان. [«الضعيفة» (١٢٠٥)].

(عن عبد الله بن عمرو بن الفغواء) بفتح الفاء وسكون الغين المعجمة والمد هكذا في أكثر النسخ، وكذا ضبطه الحافظ في «الإصابة»، وهكذا في «التقريب» وهو الصحيح.

وفي بعض النسخ بالعين المهملة وهكذا في «الخلاصة».

والحديث أخرجه أيضاً أحمد في «مسنده» [٥/٢٨٩]، من طريق نوح بن يزيد مثله فقال فيه: عبد الله بن عمرو ابن الفغواء كما عند المؤلف، وهكذا رواه يحيى بن معين عن نوح بن يزيد، فقال فيه: عبد الله بن عمرو بن الفغواء، أخرجه ابن عبد البر في «الاستيعاب» [(ص: ٥٠٦) الأعلام].

وأما عمر بن شبة والبغوي فأخرجاه من طريق محمد بن إسحاق عن عيسى بن معمر، فقال فيه: عبد الله بن علقمة بن الفغواء عن أبيه فذكر الحديث.

قال الحافظ في «الإصابة»: علقمة بن الفغواء الخزاعي، قال ابن حبان وابن الكلبي: له صحبة ثم ساق هذا الحديث من روايته ثم قال: وهو عند أبي داود وغيره من طريق ابن إسحاق، لكن قال: عن عبد الله بن عمرو بن الفغواء عن أبيه ولعلقمة حديث آخر.

وقال في ترجمة عمرو بن الفغواء: هو أخو علقمة، قال ابن السكن: له صحبة. وأخرج له أبو داود حديثاً تقدم في ترجمة أخيه علقمة انتهى.

(يقسمه في قريش بمكة) ولفظ عمر بن شبَّة والبغوي كما في « الإصابة » : بعثني رسول الله ﷺ بمال إلى أبي سفيان بن حرب في فقراء قريش وهم مشركون يتألفهم (التمس صاحباً) أي: رفيقاً لأجل السفر (إذا هبطت) أي: نزلت (بلاد قومه) الضمير لعمرو بن أمية.

ولفظ ابن شبة: فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال لي: «دونه يا علقمة إذا بلغت بلاد بني ضمرة فكن من أخيك من حذر، فإني قد سمعت قول القائل: أخوك البكري لا تأمنه» (فاحذره) أي: خفه يشبه أن يكون النبي ﷺ خاف من عمرو بن أمية ولم يأمن منه من أن يخبر قومه بالمال الذي مع عمرو بن الفغواء، ويشيرهم بأخذ المال فيقطعون الطريق ويجادلون عمرو بن الفغواء ويغلبونه ويأخذون المال عنه بالقهر والظلم، ولعل هذا الخوف من عمرو بن أمية وعدم

---

(١) في «نسخة»: «بالأظافر». وفي «نسخة»: «بالأضافر». (منه).
(٢) في «نسخة»: «أوضعت». (منه).
(٣) في «نسخة»: «رآني». (منه).

الطمأنينة عليه كان في أول الإسلام ثم صار بعد ذلك من خيار الصحابة وأجلائهم والله أعلم (**فإنه**) أي: الشأن (**أخوك البكري**) بكسر الباء أول ولد الأبوين أي: أخوك شقيقك احذره (**فلا تأمنه**) فضلاً عن الأجنبي، فأخوك مبتدأ والبكري نعته والخبر محذوف تقديره: يخاف منه، والقصد التحذير من الناس حتى الأقرب كذا في «السراج المنير».

وقال الخطابي: هذا مثل مشهور للعرب، وفيه إثبات الحذر واستعمال سوء الظن وأن ذلك إذا كان على وجه طلب السلامة من شر الناس لم يأثم به صاحبه انتهى.

والحاصل أنه لا ينبغي أن يعتمد حق الاعتماد في السفر على كل أحد من الناس، لأن النية قد تتبدل بأدنى أحوال وتتغير بأقل شيء فلا يعتبر بها، بل لا بد لكل عابر[1] سبيل أن يراعي حاله ويحفظ متاعه ولا يتكل على غيره.

(**فخرجنا حتى إذا كنت بالأبواء**) بفتح الهمزة وسكون الباء والمد جبل بين مكة والمدينة، وعنده بلد ينسب إليه كذا في «النهاية». وفي «مراصد الاطلاع»: الأبواء قرية من أعمال الفرع من المدينة بينها وبين الجحفة مما يلي المدينة ثلاثة وعشرون ميلاً وقيل: جبل عن يمين المصعد إلى مكة من المدينة انتهى (**قال**) أي: عمرو بن أمية (**إني أريد حاجة إلى قومي**) والظاهر أن عمراً ليس له حاجة إلى قومه إلا إخباره لقومه بالمال (**بودّان**) بفتح الواو وتشديد الدال: قرية جامعة قريباً من الجحفة (**فتلبث**) أي: تمكث وتقف (**قلت: راشداً**) أي: سر راشداً. قال في «المصباح»: الرشد: الصلاح وهو خلاف الغي والضلال وهو: إصابة الصواب انتهى (**فلما ولى**) أي: أدبر عمرو بن أمية وذهب إلى قومه (**ذكرت قول النبي ﷺ**) أي: إذا هبطت بلاد قومه فاحذره (**فشددت على بعيري**) أي: أسرعت السير راكباً على بعيري. قال في «لسان العرب»: شدَّ في العدو شداً، واشتد: أسرع وعدا (**حتى خرجت**) أي: من الأبواء (**أوضعه**) بصيغة المضارع المتكلم من الإيضاع أي: أُسرع البعير وأحمله على العدو. قال في «لسان العرب»: وضع البعير إذا عدا، وأوضعته أنا إذا حملته عليه.

وقال الخطابي: الإيضاع: الإسراع في السير، والجملة حال من ضمير خرجت أي: حتى خرجت من الأبواء مسرعاً بعيري وحاملاً إياه على العدو (**حتى إذا كنت بالأصافر**) قال في «مراصد الاطلاع»: الأصافر جمع أصفر: ثنايا سلكها النبي ﷺ في طريقه إلى بدر، وقيل: الأصافر: جبال مجموعة تسمى بهذا انتهى (**إذا**) للمفاجأة (**هو**) أي: عمرو ابن أمية (**يعارضني**) قال في «لسان العرب»: عارض الشيء بالشيء معارضة: قابله، وفلان يعارضني أي: يباريني. وقال في «منتهى الأرب»: باراه مباراة برابري ونبرد نمود باوي دركاري.

والمعنى: حتى إذا وصلت بالأصافر فإذا عمرو بن أمية موجود حال كونه يقابلني ويباريني ليقطع الطريق ويأخذ المال الذي معي (**في رهط**) حال من فاعل يعارض أي: كائناً في رهط.

والرهط: عدد يجمع من ثلاثة إلى عشرة، وبعض يقول: من سبعة إلى عشرة وما دون السبعة إلى الثلاثة نفر، وقيل: الرهط ما دون العشرة من الرجال لا يكون فيهم امرأة كذا في «اللسان» (**وأوضعت**) أي: البعير وحملته على العدو، وهذا الإيضاع من عمرو بن الفغواء كان لأجل أن يسبق عمرو بن أمية ورهطه ولا يلحقوه، وكان شدُّه على بعيره من الأبواء لكي يخرج منه ولا يلاقيه عمرو بن أمية بعد رجوعه من قومه (**فسبقته**) الضمير المنصوب لعمرو بن

---

(١) في (الهندية): «عابري».

أمية أي: سبقت عمرو بن أمية ورهطه ولم يجدوني (فلما رأى) أي: عمرو بن أمية (أن قد فته) بصيغة المتكلم من فات يفوت (انصرفوا) أي: رهط عمرو بن أمية.

والمعنى: لما رأى عمرو بن أمية ورهطه أني تجاوزت عنهم ويئسوا مما أرادوا رجع رهط عمرو (و) لكن عمرو (جاءني) أي: لم يرجع بل سار حتى جاءني (فقال: كانت لي إلى قومي حاجة) إنما قال عمرو بن أمية هذا لئلا يطلع عمرو بن الفغواء على ما أراد من قطع الطريق وأخذ المال، ولكن قد كان هو مطلعاً على هذا من قبل لقوله ﷺ: «إذا هبطت بلاد قومه فاحذره» (قلت أجل) أي: نعم كان لك إلى قومك حاجة، وإنما قال هذا على حسب الظاهر وإلا فقد كان واقفاً على ما ذهب عمرو بن أمية إلى قومه لأجله (ومضينا) أي: سرنا.

قال المنذري: في إسناده محمد بن إسحاق بن يسار وقد تقدم الكلام عليه.

٤٨٦٢ ـ (صحيح) حدثنا قتيبة بن سعيد، نا ليث، عن عُقيل ، عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ أنه قال: «لا يُلدغُ المؤمنُ من جُحرٍ واحدٍ مرتين». [«ابن ماجه» (٣٩٨٢): ق].

(لا يلدغ) بصيغة المجهول. واللدغ بالفارسية: كزيدن مارو.كردم (من جحر) بضم جيم وسكون حاء أي: ثقب وخرق (مرتين) أي: مرة بعد أخرى.

قال الخطابي في «المعالم»: هذا يروى على وجهين من الإعراب أحدهما: بضم الغين على الخبر، معناه أن المؤمن الممدوح هو الكيس الحازم الذي لا يؤتى من ناحية الغفلة فيخدع مرة بعد أخرى وهو لا يفطن لذلك ولا يشعر به وقد قيل: إنه عليه السلام أراد به الخداع في أمر الآخرة دون أمر الدنيا، والوجه الآخر: أن تكون الرواية بكسر الغين على النهي يقول عليه السلام: لا يخدعن المؤمن ولا يؤتين من ناحية الغفلة فيقع في مكروه أو شر وهو لا يشعر وليكن حذراً مستيقظاً، وهذا قد يصلح أن يكون في أمر الدنيا والآخرة انتهى.

والحديث ورد حين أسر النبي ﷺ أبا غرة الشاعر يوم بدر فمنَّ عليه وعاهده أن لا يحرَّض عليه ولا يهجوه وأطلقه فلحق بقومه ثم رجع إلى التحريض والهجاء ثم أسره يوم أحد، فسأله المن، فقاله.

قال المنذري: وأخرجه البخاري [٦١٣٣]، ومسلم [٢٩٩٨]، وابن ماجه [٣٩٨٢].

٣٥ ـ باب في هَدْي الرجل

بفتح الراء المهملة وسكون الجيم: جمع راجل وهو خلاف الفارس. والهدي: السيرة، أي: هذا باب في سيرة الماشين على القدمين. ويحتمل أن يكون الرجل بفتح الراء وضم الجيم ولكن ليس المراد منه ها هنا معناه المعروف، أعني الذكر من نوع الإنسان خلاف المرأة، بل المراد منه هو الراجل خلاف الفارس، لأن الرجل قد يطلق على الراجل. قال في «لسان العرب»: قد يأتي رجل بمعنى راجل، قال الزبرقان بن بدر:

آلَيتُ لِلّهِ حَجّاً حافِياً رَجُلاً ... إنْ جاوَزَ النَّخلَ يَمْشي وَهوَ مُنْدَفِعُ

وقال في «المصباح المنير»: ويطلق الرجل على الراجل، وهو خلاف الفارس، وجمع الراجل رَجْلٌ، مثل صاحب وصحب انتهى.

٤٨٦٣ ـ (صحيح الإسناد) حدثنا وهب بن بقية، أنا خالد، عن حميد، عن أنس قال: كان النبي ﷺ إذا مشى كأنه يتوكأ.

(كأنه يتوكأ) قال الأزهري: الاتكاء في كلام العرب يكون بمعنى السعي الشديد، كذا في «السراج المنير».

وقال في «فتح الودود»: أي: يميل إلى قدام. والحديث سكت عنه المنذري.

٤٨٦٤ ـ (صحيح) حدثنا حسين بن معاذ بن خُلَيف، نا عبدالأعلى، نا سعيد الجُرَيري، عن أبي الطُّفيل قال: رأيتُ رسول اللّه ﷺ، قلت: كيف رأيتَه؟ قال: كان أبيضَ مليحاً إذا مشى كأنما يَهوي في صَبُوب. [«مختصر الشمائل» (١٢): م دون الشطر الثاني].

(كأنما يهوي في صبوب) أي: ينزل في موضع منخفض.

قال الخطابي ما ملخصه: إن الصبوب بفتح الصاد اسم لما يصب على الإنسان من ماء ونحوه، ومن رواه الصبوب بضم الصاد على أنه جمع الصبب وما انحدر من الأرض، فقد خالف القياس، لأن باب فعل لا يجمع على فعول بل على أفعال كسبب وأسباب، وقد جاء في أكثر الروايات: كأنما يمشي في صبب وهو المحفوظ انتهى.

وفي «النهاية»: وفي صفته ﷺ: إذا مشى كأنما ينحط في صبب، أي: في موضع منحدر. وفي رواية: كأنما يهوي من صبوب يروى بالفتح والضم، فالفتح اسم لما يُصَبُّ على الإنسان من ماء وغيره كالطَّهور والغَسول، والضم جمع صبب انتهى. قال المنذري: وأخرجه مسلم [٢٣٤٠]، والترمذي [«الشمائل» (١٤)] بنحوه.

٣٦ ـ باب في الرجلُ يضع إحدى رجْليه على الأخرى

٤٨٦٥ ـ (صحيح) حدثنا قتيبة بن سعيد، نا الليث، ح ونا موسى بن إسماعيل، ثنا حماد، عن أبي الزبير، عن جابر قال: نهى رسول اللّه ﷺ أن يضعَ [الرجل] ـ وقال قتيبة: يرفعَ الرجلُ ـ إحدى رجليه على الأخرى. زاد قتيبة: وهو مُستلقٍ على ظهره. [«الترمذي» (٢٩٢٨): م].

(نا حماد) هو ابن سلمة فحماد والليث كلاهما يرويان عن أبي الزبير (وقال قتيبة: يرفع) أي: مكان يضع (وهو مستلق على ظهره) الواو للحال، أي: حال كونه مضطجعاً على ظهره. قال الخطابي: إنما نهى عن ذلك من أجل انكشاف العورة إذ كان لباسهم الأزر دون السراويلات، والغالب أن أزرهم غير سابغة، والمستلقي إذا رفع إحدى رجليه على الأخرى مع ضيق الإزار لم يسلم أن ينكشف شيء من فخذه والفخذ عورة، فأما إذا كان الإزار سابغاً أو كان لابسه عن التكشف متوقياً فلا بأس به، وهو وجه الجمع بين الخبرين أي: بين هذا الخبر والخبر الآتي.

قال المنذري: وأخرجه مسلم [٢٠٩٩]، والترمذي [٢٧٦٧] مختصراً ومطولاً.

٤٨٦٦ ـ (صحيح) حدثنا النُّفَيلي، نا مالك، ح، ونا القَعْنبي، عن مالك، عن ابن شهاب، عن عَبَّاد بن تميم، عن عمِّه، أنه رأى رسول اللّه ﷺ مُستلقياً ـ قال القعنبي: في المسجد ـ واضعاً إحدى رجْليه على الأخرى. [ق].

(عن عمه) وهو عبد الله بن زيد بن عاصم الأنصاري المازني (قال القعنبي في المسجد) وأما النفيلي فلم يقل في روايته لفظ: في المسجد (واضعاً) حال متداخلة أو مترادفة، وقد تقدم وجه الجمع بين هذا الحديث والحديث السابق، وقد قيل: إن وضع إحدى الرجلين على الأخرى يكون على نوعين: أن تكون رجلاه ممدودتين إحداهما فوق الأخرى، ولا بأس بهذا فإنه لا ينكشف من العورة بهذه الهيئة، وأن يكون ناصباً ساق إحدى الرجلين ويضع الرجل الأخرى على الركبة المنصوبة، وعلى هذا فإن لم يكن انكشاف العورة جاز وإلا فلا.

قال المنذري: وأخرجه البخاري [٤٧٥]، ومسلم [٢١٠٠]، والترمذي [٢٧٦٥]، والنسائي [٨٢١].

٤٨٦٧ ـ (صحيح الإسناد عن عثمان) حدثنا القعنبي، عن مالك، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب، أن عمر بن الخطاب [رضي اللّه عنه] وعثمان بن عفان كانا يفعلان ذلك.

(**يفعلان ذلك**) المذكور من وضع إحدى الرجلين على الأخرى حال الاستلقاء.

قال المنذري: وذكره البخاري في عقب حديث عباد بن تميم [٤٧٥] فقال: وعن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب قال: كان عمر وعثمان يفعلان ذلك. هذا آخر كلامه. وسعيد بن المسيب لم يصح سماعه من عمر، وأدرك عثمان ولا يحفظ له عنه رواية عن رسول الله ﷺ.

٣٧ ـ باب في نقل الحديث

٤٨٦٨ ـ (حسن) حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، نا يحيى بن آدم، نا ابن أبي ذئب، عن عبدالرحمن بن عطاء، عن عبدالملك بن جابر بن عَتيك، عن جابر بن عبداللّه قال: قال رسول اللّه ﷺ: «**إذا حدَّثَ الرَّجلُ بالحديث ثم التفتَ فهي أمانةٌ**». [«الصحيحة» (١٠٨٩)].

(**إذا حدث الرجل**) أي: عند أحد (**بالحديث**) أي: الذي يريد إخفاءه (**ثم التفت**) أي: يميناً وشمالاً احتياطاً (**فهي**) أي: ذلك الحديث، وأُنِّثَ باعتبار خبره، وقيل: لأن الحديث بمعنى الحكاية (**أمانة**) أي: عند من حدثه أي: حكمه حكم الأمانة فلا يجوز إضاعتها بإشاعتها. قال ابن رسلان: لأن التفاته إعلام لمن يحدثه أنه يخاف أن يسمع حديثه أحد وأنه قد خصه سره، فكان الالتفات قائماً مقام: اكتم هذا عني، أي: خذه عني واكتمه، وهو عندك أمانة انتهى.

وقال العلقمي: أي: إذا حدث أحد عندك بحديث ثم غاب صار حديثه أمانة عندك ولا يجوز إضاعتها، ففسر التفت بغاب والظاهر هو الأول.

قال المنذري: وأخرجه الترمذي [١٩٥٩] وقال: حسن إنما نعرفه من حديث ابن أبي ذئب. هذا آخر كلامه. وفي إسناده عبد الرحمن بن عطاء المدني، قال البخاري: عنده منا كير. وقال أبو حاتم الرازي: شيخ، قيل له: أدخله البخاري في كتاب «الضعفاء»، قال: يحول من ها هنا. وقال الموصلي: عبد الرحمن بن عطاء عن عبد الملك بن جابر لا يصح.

٤/٤١٩ ٤٨٦٩ ـ (ضعيف) حدثنا أحمد بن صالح، قال: قرأت على عبداللّه بن نافع، قال: أخبرني ابن أبي ذئب، عن ابن أخي جابر بن عبداللّه، عن جابر بن عبداللّه رضي الله عنهما قال: قال رسول اللّه ﷺ: «**المجالسُ بالأمانة إلا ثلاثةَ مجالس: سفكُ دم حرام، أو فرجٌ حرام، أو اقتطاعُ مالٍ بغير حقّ**». [«الضعيفة» (١٩٠٩)].

(**المجالس بالأمانة**) قال ابن رسلان: الباء تتعلق بمحذوف، والتقدير: تحسن المجالس أوحسن المجالس وشرفها بأمانة حاضرها لما يحصل في المجالس ويقع في الأقوال والأفعال، فكأنَّ المعنى: ليكن صاحب المجلس أميناً لما يسمعه أو يراه انتهى ملخصاً (**إلا ثلاثة مجالس**) قال المناوي: هو استثناء منقطع.

وقال في «المرقاة»: أي: إحدى الثلاثة من المجالس، والمعنى: ينبغي للمؤمن إذا رأى أهل مجلس على منكر أن لا يشيع ما رأى منهم إلا ثلاثة مجالس انتهى (**سفك دم**) يجوز فيه النصب على البدل والرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره أحدها سفك دم أي: مجلس إراقة دم (**حرام**) بالجر صفة دم، أي: دم حرام سفكه أو دم محترم في

الشرع (أو فرج حرام) عطف على سفك دم، أي: وطئه على وجه الزنا (بغير حق) متعلق بالاقتطاع فمن قال في مجلس: أريد قتل فلان أو الزنا بفلانة، أو أخذ مال فلان، فلا يجوز للمستمع كتمه بل عليه إفشاؤه دفعاً للمفسدة.

قال المنذري: ابن أخي جابر مجهول وفي إسناده عبد الله بن نافع الصائغ مولى بني مخزوم مدني، كنيته أبو محمد، وفيه مقال انتهى. وقال المناوي: إسناده حسن.

٤٨٧٠ ـ (ضعيف) حدثنا محمد بن العلاء وإبراهيم بن موسى الرازي، قالا: نا[1] أبو أُسامة، عن عمرَ ـ قال إبراهيم: هو عمر بنِ حمزة بن عبدالله العُمَري ـ عن عبدالرحمن بن سعد قال: سمعت أبا سعيد الخدري يقول: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ من أعظم الأمانة عند الله يوم القيامة: الرجلَ يُفضي إلى امرأته وتُفضي إليه ثم ينشُرُ سِرّها». [«آداب الزفاف» (٦٥)، «ضعيف الجامع» (١٩٨٦): م].

(إن من أعظم الأمانة) أي: من أعظم خيانة الأمانة (الرجل) بالنصب اسم إن، على حذف مضاف، أي: خيانة الرجل (يفضي إلى امرأته) أي: يصل إليها ويباشرها (ثم ينشر) بفتح الياء وضم الشين، أي: يظهر (سرها)، أي: ماجرى بينه وبينها من أمور الاستمتاع. والمعنى أن نشر الرجل وإفشاءه ما جرى بينه وبين امرأته حال الاستمتاع بها من أعظم خيانة الأمانة.

قال المنذري: وأخرجه مسلم [١٤٣٧] وفي لفظ لمسلم [١٤٣٧]: «إن من شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه ثم ينشر سرها».

٣٨ ـ باب في القَتّات

بفتح القاف وتشديد التاء: النمام، والنميمة: نقل الكلام على وجه الفساد.

٤٨٧١ ـ (صحيح) حدثنا مسدد وأبو بكر بن أبي شيبة، قالا: نا أبو معاوية، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن همّام، عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يدخلُ الجنةَ قتاتٌ». [«الترمذي» (٢١١٢): ق].

(لا يدخل الجنة) أي: في أول وهلة كما في نظائره (قتات) ووقع في رواية لمسلم [١٠٥] بلفظ: «نمام» وهما بمعنى. وقيل: الفرق بين القتات والنمام: أن النمام: الذي يحضر القصة فينقلها. والقتات: الذي يتسمع من حيث لا يعلم به ثم ينقل ما سمعه. قال المنذري: وأخرجه البخاري [٦٠٥٦]، ومسلم [١٠٥] والترمذي [٢٠٢٦].

٣٩ ـ باب في ذي الوجهين

٤٨٧٢ ـ (صحيح) حدثنا مسدد، نا سفيان، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، أن النبي ﷺ قال: «مِن شرِّ الناسِ ذو الوجهين: الذي يأتي هؤلاء بوجهٍ، وهؤلاء بوجهٍ». [«الترمذي» (٢١١١): ق].

(الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه) أي: آخر، وهو تفسير لذي الوجهين.

قال النووي: هو الذي يأتي كل طائفة بما يرضيها فيظهر لها أنه منها ومخالف لضدها وصنيعه نفاق ومحض كذب وخداع وتحيل على الاطلاع على أسرار الطائفتين، وهي مداهنة محرمة، قال: فأما من يقصد بذلك الإصلاح بين الناس فهو محمود انتهى.

---

(١) في «نسخة»: «أنا». (منه).

قال المنذري: وأخرجه البخاري [٣٤٩٤]، ومسلم [٢٥٢٦] من حديث أبي زرعة بن عمرو بن جرير عن أبي هريرة.

٤٨٧٣ ـ (صحيح) حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، نا شَريك، عن الرُّكَين [بن الربيع][1]، عن نُعيم بن حنظلة، عن عمار قال: قال رسول اللّه ﷺ: «**مَن كان له وجهانِ في الدنيا، كان له يومَ القيامةِ لسانان من نار**». [«الصحيحة» (٨٨٩)].

(**عن الركين**) بالتصغير (**من كان له وجهان إلخ**) قال العلقمي: معناه أنه لما كان يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه على وجه الإفساد جعل له لسانان من نار كما كان له في الدنيا لسانان عند كل طائفة انتهى.

قال المنذري: في إسناده شريك القاضي وفيه مقال.

٤/ ٤٢٠

٤٠ ـ باب في الغيبة

٤٨٧٤ ـ (صحيح) حدثنا عبداللّه بن مسلمة القعنبي، نا عبدالعزيز ـ يعني ابن محمد ـ، عن العلاء عن أبيه، عن أبي هريرة، أنه قيل: يا رسول اللّه، ما الغيبةُ؟ قال: «**ذِكرُك أخاك بما يكره**» قيل: أفرأيتَ إن كان في أخي ما أقول؟ قال: «**فإن[2] كان فيه ما تقولُ فقد اغتبتَه، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بَهَتَّه**». [«الترمذي» (٢٠١٦): م].

(**قيل**) أي: قال بعض الصحابة (**ما الغيبة**) بكسر الغين (**ذكرك**) أي: أيها المخاطب خطاباً عامّاً (**أخاك**) أي: المسلم (**بما يكره**) أي: بما لو سمعه لكرهه (**أفرأيت**) أي: فأخبرني (**إن كان في أخي**) أي: موجوداً (**ما أقول**) أي: من المنقصة. والمعنى: أيكون حينئذٍ ذكره بها أيضاً غيبة كما هو المتبادر من عموم ذكره بما يكره (**فإن كان فيه ما تقول فقد اغتبته**) أي: لا معنى للغيبة إلا هذا وهو أن تكون المنقصة فيه (**فقد بهته**) بفتح الهاء المخففة وتشديد التاء على الخطاب أي: قلت عليه البهتان وهو كذب عظيم يبهت فيه من يقال في حقه.

قال المنذري: وأخرجه مسلم [٢٥٨٩]، والترمذي [١٩٣٤]، والنسائي [٦/ ٤٦٧].

٤٨٧٥ ـ (صحيح) حدثنا مسدد، نا يحيى، عن سفيان، [قال]: حدثني علي بن الأقمر، عن أبي حذيفة، عن عائشة قالت: قلت للنبي ﷺ: حسبُكَ من صفيةَ كذا وكذا ـ قال غيرُ مسدد: تعني قصيرة ـ فقال: «**لقد قلتِ كلمةً لو [مُزج بها][3] بماء البحر لمزجتْه!**». قالت[4]: وحكيتُ له إنساناً، فقال: «**ما أحبُّ أني حكيتُ إنساناً وأن لي كذا وكذا**». [«الترمذي» (٢٦٣٢ ـ ٢٦٣٣)].

(**حسبك من صفية**) أي: من عيوبها البدنية (**كذا وكذا**) كناية عن ذكر بعضها (**تعني**) أي: تريد عائشة بقولها: كذا وكذا (**قصيرة**) أي: كونها قصيرة (**فقال**) أي: ﷺ (**لو مزج**) بصيغة المجهول أي: لو خلط (**بها**) أي: على فرض تجسيدها وتقدير كونها مائعاً (**البحر**) أي: ماؤه (**لمزجته**) أي: غلبته وغيرته وأفسدته (**قالت**) أي: عائشة (**وحكيت له**)

---

(١) في «نسخة». (منه).
(٢) في «نسخة»: «إن». (منه).
(٣) في «نسخة»: «لو مُزِجَت بماء البحر». (منه).
(٤) في «نسخة»: «قال». (منه).

للنبي ﷺ (إنساناً) أي: فعلت مثل فعله تحقيراً له، يقال: حكاه وحاكاه، وأكثر ما يستعمل في القبيح: المحاكاة (فقال) أي: النبي ﷺ (ما أحب أني حكيت إنساناً) أي: ما يسرني أن أتحدث بعيبه، أو ما يسرني أن أحاكيه بأن أفعل مثل فعله أو أقول مثل قوله على وجه التنقيص (وإن لي كذا وكذا) أي: ولو أعطيت كذا وكذا من الدنيا أي: شيئاً كثيراً على ذلك.

قال المنذري: وأخرجه الترمذي [٢٥٠٢] وقال: حسن صحيح. هذا آخر كلامه.

وأبو حذيفة هو سلمة بن صهيبة بضم الصاد المهملة وفتح الهاء وسكون الياء آخر الحروف، وبعدها باء بواحدة وتاء تأنيث انتهى كلام المنذري.

٤٨٧٦ ـ (صحيح) حدثنا محمد بن عوف، نا أبو اليمان، نا شعيب، نا [عبداللّه][١] بن أبي حسين، حدثنا نوفل ابن مُساحِق، عن سعيد بن زيد، عن النبي ﷺ قال: «إنَّ من أربى الرِّبا الاستطالةَ في عِرْض المسلم بغير حقّ». [«المشكاة» (٥٠٤٥) / التحقيق الثاني، «الصحيحة» (١٤٣٣ و١٨٧١)].

(إن من أربى الربا) أي: أكثره وبالاً وأشده تحريماً (الاستطالة) أي: إطالة اللسان (في عرض المسلم) أي: احتقاره والترفع عليه، والوقيعة فيه بنحو قذف أو سب، وإنما يكون هذا أشدها تحريماً لأن العرض أعز على النفس من المال (بغير حق) فيه تنبيه على أن العرض ربما تجوز استباحته في بعض الأحوال، وذلك مثل قوله ﷺ: «لي الواجد يحل عرضه» فيجوز لصاحب الحق أن يقول فيه: إنه ظالم وإنه متعد ونحو ذلك، ومثله ذكر مساوىء الخاطب والمبتدعة والفسقة على قصد التحذير.

قال الطيبي: أدخل العرض في جنس المال على سبيل المبالغة وجعل الربا نوعين: متعارف، وهو: ما يؤخذ من الزيادة على ماله من المديون، وغير متعارف، وهو: استطالة الرجل اللسان في عرض صاحبه. ثم فضل أحد النوعين على الآخر. انتهى. والحديث سكت عنه المنذري.

٤٨٧٧ ـ (ضعيف) [حدثنا جعفر بن مسافر: نا عمرو بن أبي سلمة، قال: نا زهير، عن العلاء بن عبدالرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: قال رسول اللّه ﷺ: «إنَّ مِنْ أكبر الكبائر استطالةَ المرء في عرض رَجلٍ مُسْلمٍ بِغَيْرِ حَق، ومنَ الكبائر السَّبَّتَانِ بالسَّبَّةِ»][٢]. [«التعليق الرغيب» (٣/ ٢٩٦)].

(إن من أكبر الكبائر إلخ) هذا الحديث ليس من رواية اللؤلؤي ولذا لم يذكره المنذري.

وقال المزي في «الأطراف»: هذا الحديث في رواية ابن العبد وابن داسة ولم يذكره أبو القاسم انتهى (السبَّتان بالسبة) أي: سبتان عوض سبة واحدة. مثلاً قال رجل لآخر: يا خبيث، فأجابه: يا خبيث يا ملعون.

٤٨٧٨ ـ (صحيح) حدثنا [محمد] بن المصفَّى، نا بقية وأبو المغيرة، قالا: حدثنا صفوان، قال: حدثني راشد ابن سعْد وعبدالرحمن بن جبير، عن أنس بن مالك قال: قال رسول اللّه ﷺ: «لما عُرِجَ[٣] بي مررتُ بقوم لهم أظفارٌ

---

(١) في «نسخة». (منه).

(٢) في «نسخة». (منه).

(٣) في «نسخة»: «عَرَجَ بي ربي». (منه).

٤٢١ نحاسٍ يَخمِشون [بها] وجوهَهم وصدورهم، فقلت: مَن هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعونَ في أعراضهم». قال أبو داود: [و][1] حدثناه[2] يحيى بن عثمان، عن بقية، ليس فيه أنس. [«الصحيحة» (٥٣٣)].

(لما عرج بي) بصيغة المجهول أي: أُسري بي (يخمشون) بكسر الميم أي: يخدشون ففي «المصباح»: خمشت المرأة كضرب وجهها بظفر جرحت ظاهر البشرة (يأكلون لحوم الناس) أي: يغتابون المسلمين.

قال الطيبي: لما كان خمش الوجه والصدر من صفات النساء النائحات جعلهما جزاء من يغتاب ويفري في أعراض المسلمين إشعاراً بأنهما ليستا من صفات الرجال بل هما من صفات النساء في أقبح حالة وأشوه صورة، والحديث سكت عنه المنذري (وحدثناه يحيى بن عثمان عن بقية ليس فيه أنس) فهذه الرواية مرسلة.

٤٨٧٩ ـ حدثنا عيسى بن أبي عيسى السَّيْلَحِيْني[3]، عن أبي المغيرة، كما قال ابن المصفَّى.

(السليحي) بفتح السين المهملة وكسر اللام ومهملة كذا في «التقريب». وفي «تاج العروس»: سليح، كجريح: قبيلة باليمن هو سليح بن حلوان انتهى.

وفي بعض نسخ الكتاب السيلحيني. قال في «المراصد»: السيلحين: قرية قرب بغداد بينهما مقدار ثلاثة فراسخ انتهى (كما قال ابن المصفي) أي: بذكر أنس، وجعله متصلاً.

٤٨٨٠ ـ (حسن صحيح) حدثنا عثمان بن أبي شيبة، نا أسود[4] بن عامر، نا أبو بكر بن عياش، عن الأعمش، عن سعيد بن عبدالله بن جُريج، عن أبي بَرْزَةَ الأسلمي قال: قال رسول الله ﷺ: «يا معشرَ مَن آمن بلسانه ولم يدخُل الإيمانُ قلبَه: لا تغتابوا المسلمين، ولا تَتَّبعوا عوراتِهم، فإنه من اتَّبعَ عوراتِهم يَتَّبعِ اللهُ [عز وجل] عورتَه، ومن يتَّبعِ اللهُ عورته يفضحْه في بيته». [«المشكاة» (٥٠٤٤) / التحقيق الثاني، «التعليق الرغيب» (٣ / ١٧٧)].

(يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه) فيه تنبيه على أن غيبة المسلم من شعار المنافق لا المؤمن (ولا تَتَبَّعُوا عوراتهم) أي: لا تجسسوا عيوبهم ومساويهم (فإنه) أي: الشأن (يتبع الله عورته) ذكره على سبيل المشاكلة أي: يكشف عيوبه وهذا في الآخرة. وقيل: معناه يجازيه بسوء صنيعه (يفضحه) من فضح كمنع أي: يكشف مساويه (في بيته) أي: ولو كان في بيته مخفياً من الناس.

قال المنذري: سعيد بن عبد الله بن جريج مولى أبي برزة بصري.

قال أبو حاتم الرازي: هو مجهول، قال ابن معين: ما سمعت أحداً روى عنه إلا الأعمش من رواية أبي بكر بن عياش.

٤٨٨١ ـ (صحيح) حدثنا حَيْوَةَ بن شُريح [المصري الحمصي][5]، نا بقيَّة، عن ابن ثوبان، عن أبيه، عن

---

(١) في «نسخة». (منه).
(٢) في «نسخة»: «حدثنا». (منه).
(٣) في «نسخة»: «السليحي». (منه).
(٤) في «نسخة»: «الأسود». (منه).
(٥) في «نسخة». (منه).

مكحول، عن وقاص بن ربيعة، عن المُستورِد، أنه[1] حدثه أن رسول الله ﷺ قال: «**من أكل برجُلٍ مُسلمٍ أكْلة فإنَّ الله [عز وجل] يُطعمه مثلَها من جهنم، ومن كُسي ثوباً برجُلٍ مسلمٍ فإن الله يكسوه مثلَه من جهنم، ومن قام برجل [مسلم] مقامَ سُمعةٍ ورياء فإن اللّه [عز وجل] يقومُ به مَقام سُمعة ورياء يوم القيامة**». [«الصحيحة» (٩٣٤)].

(**من أكل برجل مسلم**) أي: بسبب اغتيابه والوقيعة فيه أو بتعرضه له بالأذية عند من يعاديه (**أكلة**) بالضم أي: لقمة أو بالفتح أي: مرة من الأكل (**من جهنم**) أي: من نارها أو من عذابها (**ومن كسي**) بصيغة المجهول (**ثوباً برجل مسلم**) أي: بسبب إهانته.

قال في «النهاية»: معناه الرجل يكون صديقاً ثم يذهب إلى عدوه فيتكلم فيه بغير الجميل ليجيزه عليه بجائزة فلا يبارك الله له فيها انتهى (**ومن قام برجل إلخ**) قال في «اللمعات»: ذكروا له معنيين أحدهما: أن الباء للتعدية أي: أقام رجلاً مقام سمعة ورياء ووصفه بالصلاح والتقوى والكرامات وشهره بها، وجعله وسيلة إلى تحصيل أغراض نفسه وحطام الدنيا فإن الله يقوم به أي: بعذابه وتشهيره أنه كان كذاباً، وثانيهما: أن الباء للسببية، وقيل: هو أقوى وأنسب، أي: من قام بسبب رجل من العظماء من أهل المال والجاه مقاماً يتظاهر فيه بالصلاح والتقوى ليعتقد فيه ويصير إليه المال والجاه؛ أقامه الله مقام المرائين ويفضحه، ويعذب عذاب المرائين انتهى.

وفي «المرقاة»: الباء في: «برجل» يحتمل أن تكون للتعدية وللسببية، فإن كانت للتعدية يكون معناه من أقام رجلاً مقام سمعة ورياء يعني من أظهر رجلاً بالصلاح والتقوى ليعتقد الناس فيه اعتقاداً حسناً ويعزونه ويخدمونه لينال بسببه المال والجاه، فإن الله يقوم له مقام سمعة ورياء بأن يأمر ملائكته بأن يفعلوا معه مثل فعله ويظهروا أنه كذاب.

وإن كانت للسببية فمعناه: أن من قام وأظهر من نفسه الصلاح والتقوى لأجل أن يعتقد فيه رجل عظيم القدر كثير المال ليحصل له مال وجاه انتهى.

قال المنذري: في إسناده بقية بن الوليد وعبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان وهما ضعيفان.

٤٨٨٢ ـ (صحيح) حدثنا واصل بن عبدالأعلى، نا أسباطُ بن محمد، عن هشام بن سعد، عن زيد بن أسلَم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال: قال رسول اللّه ﷺ: «**كلُّ المسلم على المسلم حرامٌ: مالُه، وعرضُه، ودمه، حسْبُ امرىءٍ من الشرّ أن يَحقِر أخاه المسلم**». [«الترمذي» (٢٠١٠): م].

(**حسب امرىء من الشر إلخ**) أي: حسبه وكافيه من خلال الشر ورذائل الأخلاق احتقار أخيه المسلم واستصغاره، وقوله: «**أن يحقر**» بفتح الياء وكسر القاف، قال في «تاج المصادر»: الحقر خوارداشتن من حد ضرب والحقارة حقير شدن من حد كرم.

قال المنذري: وأخرجه الترمذي [١٩٢٧] وقال: حسن غريب هذا آخر كلامه، وقد أخرجه مسلم [٢٥٦٤] من حديث أبي سعيد مولى عامر بن كريز[2] عن أبي هريرة.

---

(١) في «نسخة». (منه).

(٢) (وفي «صحيح مسلم»: «عامر بن كريز»). (منه).

٤١ - باب[1] الرجل يذب عن عرض أخيه

معنى يذب: يدفع.

٤٨٨٣ ـ (حسن) حدثنا عبدالله بن محمد بن أسماء بن عبيد، نا ابن المبارك، عن يحيى بن أيوب، عن عبدالله ابن سليمان، عن إسماعيل بن يحيى المَعَافري، عن سهل بن معاذ بن أنس الجُهني، عن أبيه، عن النبي ﷺ قال: **«مَن حمى مؤمناً من مُنافقٍ»** أُراه قال **«بعثَ الله [عز وجل] ملَكاً يَحمي لحمَه يوم القيامة من نار جهنم، ومن رمى مسلماً بشيءٍ يُريدُ شَيْنَه به حَبَسَه الله على جسر جهنم حتى يخرج مما قال»**. [«التعليق الرغيب» (٣ / ٣٠٢ ـ ٣٠٣)، «المشكاة» (٤٩٨٦) / التحقيق الثاني].

(من حمى) من الحماية أي: حرس وحفظ **(مؤمناً)** أي: عرضه **(من منافق)** أي: مغتاب، وإنما سمي منافقاً لأنه لا يظهر عيب أخيه عنده ليتدارك بل يظهر عنده خلاف ذلك، أو لأنه يظهر النصيحة ويبطن الفضيحة **(يحمي لحمه)** أي: لحم حامي المؤمن **(ومن رمى مسلماً)** أي: قذفه **(بشيء)** أي: من العيوب **(يريد شينه)** أي: عيبه **(به)** أي: بذلك الشيء، والجملة حال من الضمير، للاحتراز عمن يريد به زجره أو احتراس غيره عنه ونحو ذلك من المجوزات الشرعية **(حبسه الله)** أي: وقفه **(حتى يخرج مما قال)** أي: من عهدته. والمعنى: حتى ينقى من ذنبه ذلك بإرضاء خصمه أو بشفاعة أو بتعذيبه بقدر ذنبه.

قال المنذري: سهل بن معاذ يكنى أبا أنس مصري ضعيف. وأخرج هذا الحديث أبو سعيد بن يونس في «تاريخ المصريين» من رواية عبد الله بن المبارك عن يحيى بن أيوب. وقال ابن يونس: ليس هذا الحديث فيما أعلم بمصر.

٤٨٨٤ ـ (ضعيف) حدثنا إسحاق بن الصبّاح، نا ابن أبي مريم، أنا[2] الليث، حدثني يحيى بن سُليم، أنه سمع إسماعيل بن بَشير يقول: سمعت جابر بن عبدالله وأبا طلحة بن سهل الأنصاري يقولان: قال رسول الله ﷺ: **«ما من امرىءٍ [مسلم] يخذُلُ امرأً مسلماً في موضعٍ يُنْتَهَكُ[3] فيه حرمتُه ويُنتقصُ فيه من عِرضه إلا خذله الله في موطن يُحبُّ فيه نُصرتَه، وما من امرىءٍ[4] ينصُر مسلماً في موضعٍ يُنتقصُ فيه من عِرضه ويُنتهكُ فيه مِن حرمته إلا نصره الله [عز وجل] في موطنٍ يُحبُّ [فيه] نُصرتَه»**. قال يحيى: وحدثنيه عُبيدالله بن عبدالله بن عمر وعقبةُ بن شداد. قال أبو داود: يحيى بن سُليم هذا هو ابن زيد مولى النبي ﷺ، وإسماعيل بن بَشير مولى بني مَغَالة، وقد قيل: عتبة بن شداد، موضعُ: عقبة. [«التعليق الرغيب» (٣ / ٣٠٣)، «المشكاة» (٤٩٨٣) / التحقيق الثاني].

(ما من امرىء يخذل امرأ مسلماً) يخذل بضم الذال. قال في «النهاية»: الخذل: ترك الإعانة والنصرة **(في موضع ينتهك)** بصيغة المجهول أي: يتناول بما لا يحل **(فيه)** أي: في ذلك الموضع **(حرمته)** أي: احترامه وبعض إكرامه **(وينتقص)** بصيغة المجهول من الانتقاص وهو لازم ومتعد **(فيه من عرضه)** بكسر العين وهو محل الذم والمدح

---

(١) في «نسخة»: «باب من رد عن مسلم غيبه». (منه).

(٢) في «نسخة»: «نا». (منه).

(٣) في «نسخة»: «تنتهك». (منه).

(٤) في «نسخة»: «امرىءٍ مسلم». (منه).

من الإنسان.

والمعنى: ليس أحد يترك نصرة مسلم مع وجود القدرة عليه بالقول أو الفعل عند حضور غيبته أو إهانته أو ضربه أو قتله أو نحوها **(يحب)** أي: ذلك الخاذل **(فيه)** أي: في ذلك الموطن **(نصرته)** أي: إعانته سبحانه. ويجوز أن تكون إضافته إلى المفعول وذلك شامل لمواطن الدنيا ومواقف الآخرة.

والحديث سكت عنه المنذري **(قال يحيى)** هو ابن سليم **(حدثنيه)** أي: الحديث السابق. فالحديث عند يحيى من ثلاثة شيوخ **(قال أبو داود: يحيى بن سليم هذا هو ابن زيد)** أي: يحيى بن سليم المذكور في الإسناد هو يحيى بن سليم بن زيد بن حارثة وسليم أخو أسامة بن زيد **(مولى النبي ﷺ)** صفة لزيد **(وإسماعيل بن بشير)** أي: هذا هو **(مولى بني مغالة)** بفتح الميم والمعجمة وإسماعيل هذا مجهول قاله في «التقريب» **(وقد قيل: عتبة)** أي: بالمثناة الفوقية بعد العين المهملة مكان عقبة بالقاف.

٤٢ ـ [باب من ليست له غيبة][1]

٤٨٨٥ ـ **(ضعيف بزيادة «فقال رسول اللّه...»، وهو صحيح بدونها، وبزيادة أخرى)** حدثنا علي بن نصر، نا[2] عبدالصمد بن عبدالوارث من كتابه قال: حدثني أبي، قال: نا الجُريري، عن أبي عبداللّه الجُشَمي، قال: نا جُندُب قال: جاء أعرابي فأناخ راحلته ثم عَقَلها، ثم دخل المسجد فصلى خلفَ رسول اللّه ﷺ، فلما سلم رسول اللّه ﷺ أتى راحلته فأطلقها، ثم ركب، ثم نادى: اللهم ارحمني ومحمداً، ولا تُشرِك في رحمتنا أحداً! فقال رسول اللّه ﷺ: **«أتقولون هو أضلُّ أم بعيرُه، ألم تسمعوا إلى ما قال؟»** قالوا: بلى. [وقد مضى برقم (٣٨٠)]. ٤/ ٤٢٣

(من كتابه) أي: حدثنا عبد الصمد من كتابه **(نا الجريري)** بضم الجيم وفتح الراء وسكون التحتية **(الجشمي)** بضم الجيم وفتح المعجمة **(نا جندب)** وهو ابن عبد الله البجلي رضي الله عنه **(فأناخ راحلته)** أي: أبركها **(ثم عقلها)** أي: قيدها **(فلما سلم)** أي: من الصلاة **(أتى)** أي: الأعرابي **(ثم نادى)** أي: رفع صوته **(أتقولون)** في «النهاية»: أي: أتظنون **(هو أضل)** أي: أجهل، نسب إليه الضلالة، والمراد به الجهل لأنه ضيق رحمة الله الواسعة **(ألم تسمعوا إلى ما قال)** فيه تنبيه على أنه يستحق أن يقال في حق ذلك الأعرابي ما قاله النبي ﷺ.

قال المنذري: أبو عبد الله هو عباد الجشمي ذكره النسائي في كتاب الكبائر، وقد أخرج الترمذي [١٤٧]، والنسائي [٥٦]، وابن ماجه [٥٢٩] نحواً منه عن حديث أبي هريرة وليس فيه الفصل الأخير، وأخرجه البخاري [٢١٩]، ومسلم [٢٨٤] من حديث أنس بن مالك، وقد تقدم في الطهارة.

٤ ـ باب ما جاء في الرجل يحل[3] الرجل قد اغتابه

وفي نسخة: يحلل من التحليل، أي: يجعل الرجل المغتاب في حل من قبله. وهذا الباب مع أحاديثه لم يوجد إلا في نسختين من النسخ الحاضرة وليست من رواية اللؤلؤي، ولذا لم يذكرها المنذري، وقال المزي في

---

(١) في «نسخة». (منه).

(٢) في «نسخة»: «أنا». (منه).

(٣) في «نسخة»: «يحلل». (منه).

«الأطراف» في مسند أنس بن مالك في ترجمة محمد بن عبد الله العمي عن ثابت عن أنس: حديث: «أيعجز أحدكم أن يكون مثل أبي ضمضم» أخرجه أبو داود في الأدب عن محمد بن عبيد بن حساب عن محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قوله: وعن موسى بن إسماعيل عن حماد عن ثابت عن عبد الرحمن بن عجلان، قال: قال رسول اللهﷺ . قال أبو داود: ورواه هاشم بن القاسم عن محمد بن عبد الله العمي عن ثابت حدثنا أنس عن النبيﷺ ، قال أبو داود وحديث حماد أصح رواه شعيب بن بيان عن أبي العوام عن قتادة عن أنس عن النبيﷺ ، وحديث أبي داود في رواية أبي الحسن ابن العبد عن أبي داود ولم يذكره أبو القاسم انتهى.

٤٨٨٦ ـ (صحيح مقطوع) حدثنا محمد بن عبيد، نا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، قال: أيعجز أحدكم أن يكون مثل أبي ضيغم، أو ضمضم، شك ابن عبيد، كان إذا أصبح قال: اللهم إني قد تصدقت بعرضي على عبادك. [«الإرواء» (٢٣٦٦)].

(اللهم إني قد تصدقت بعرضي على عبادك) أي: فلو انتقص أحد منهم من عرضي فليس لي عليه من دعوى الانتصار.

٤٨٨٧ ـ (ضعيف مرسل) حدثنا موسى بن إسماعيل، نا حماد، عن ثابت، عن عبدالرحمن بن عجلان، قال: قال رسول اللّهﷺ: «أيعجز أحدكم أن يكون مثل أبي ضمضم»؟ قالوا: ومن أبو ضمضم؟ قال: «رَجُل فيمن كَانَ [مِنْ] قَبْلَكُم» بمعناه قال: «عرضى لمن شتمني». [المصدر نفسه].

(عرضي لمن شتمني) أي: متصدق لمن شتمني.

(ضعيف) قال أبو داود: رواه هاشم بن القاسم، قال: عن محمد بن عبداللّه العمي عن ثابت، قال: نا أنس عن النبيﷺ، بمعناه. [المصدر نفسه]. قال أبو داود: وحديث حماد أصح.

٤٤- باب [في التجسس](١)

أي: في النهي عنه كما في نسخة، وهو بالجيم معناه: التفتيش عن بواطن الأمور في الشر غالباً. وقيل: هو البحث عن العورات.

٤٨٨٨ ـ (صحيح) حدثنا عيسى بن محمد الرملي و[محمد] بن عوف، وهذا لفظه، قالا: نا الفِريابي، عن سفيان، عن ثور، عن راشد بن سعد، عن معاوية قال: سمعت رسول اللّهﷺ يقول: «إنك إنِ اتَّبَعْتَ عوراتِ الناسِ أفسدتَهم أو كِدتَ أن تُفسدهم». فقال أبو الدرداء: كلمةٌ سمعها معاوية من رسول اللّهﷺ نفعه اللّه [تعالى] بها. [«التعليق الرغيب» (٣/ ١٧٧)].

(عن معاوية) أي: ابن أبي سفيان (إن اتبعت إلخ) قال في «فتح الودود»: أي: إذا بحثت عن معائبهم وجاهرتهم بذلك فإنه يؤدي إلى قلة حيائهم عنك فيجترئون على ارتكاب أمثالها مجاهرة انتهى (أو كدت إلخ) شك من الراوي، والحديث سكت عنه المنذري.

---

(١) في «نسخة»: «في النهي عن التجسس». (منه).

٤٨٨٩ ـ (صحيح بما قبله) حدثنا سعيد بن عمرو الحمصي[١]، نا إسماعيل بن عياش، نا ضَمْضَم بن زُرعة، عن شُريح بن عبيد، عن جُبير بن نُفير وكثير بن مرَّة وعمرو بن الأسود والمِقْدام بن مَعْدي كَرِبَ وأبي أُمامة، عن النبي ﷺ قال: «**إن الأمير إذا ابتغى الرِّيبةَ في الناس أفسدهم**». [المصدر نفسه].

(**إن الأمير إذا ابتغى الريبة إلخ**) الريبة بالكسر أي: طلب أن يعاملهم بالتهمة والظن السوء، ويجاهرهم بذلك. قال في «النهاية»: أي: إذا اتهمهم وجاهرهم بسوء الظن فيهم أدَّاهم ذلك إلى ارتكاب ما ظن بهم ففسدوا انتهى.

قال المناوي: ومقصود الحديث حث الإمام على التغافل وعدم تتبع العورات. قال المنذري: في إسناده إسماعيل بن عياش، وفيه مقال. وشريح بن عبيد حضرمي شامي كنيته أبو الصلت، سمع معاوية بن أبي سفيان. وجبير بن نفير أدرك النبي ﷺ، وقيل: إنه أسلم في خلافة أبي بكر رضي الله عنه وهو معدود في التابعين. وكثير بن مرة ذكره عبدان في الصحابة وذكر له حديثاً عن رسول الله ﷺ مرسل، والذي نص عليه الأئمة: أنه تابعي. وعمرو بن الأسود عنسي حمصي أدرك الجاهلية وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وغيره، كنيته أبو عياض، ويقال: أبو عبد الرحمن، والمقدام وأبو أمامة صحبتهما مشهورة.

٤٨٩٠ ـ (صحيح الإسناد) حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، نا أبو معاوية، عن الأعمش، عن زيد [بن وهب][٢] ٤/ ٤٢٤ قال: أُتي ابن مسعود فقيل: هذا فلانٌ تَقطُرُ لحيته خمراً! فقال عبدالله: إنا قد نُهينا عن التجسُّس، ولكن إن يَظْهر لنا شيء[٣] نأخذْ به.

(**أُتي ابن مسعود**) بصيغة المجهول، أي: أُتي برجل (**إنا قد نهينا**) بصيغة المجهول، والحديث سكت عنه المنذري.

٤٥ ـ باب في السَّتر على المسلم

٤٨٩١ ـ (ضعيف) حدثنا مسلم بن إبراهيم، نا عبدالله بن المبارك، عن إبراهيم بن نَشيط، عن كعب بن علقمة، عن أبي الهيثم، عن عقبة بن عامرٍ، عن النبي ﷺ قال: «**مَنْ رأى عورةً [أخيه] فسترها كان كمن أحيا مَوْؤدة**». [«الضعيفة» (١٢٦٥)].

(**من رأى عورة**) وهي: ما يكره الإنسان ظهوره. فالمعنى: من علم عيباً أو أمراً قبيحاً في مسلم، وقال العزيزي: أي: خصلة قبيحة من أخيه المؤمن ولو معصية قد انقضت ولم يتجاهر بفعلها (**كان كمن أحيى**) أي: كان ثوابه كثواب من أحيى (**موءودة**) بأن رأى أحدٌ أحداً يريد وأد بنت فمنع أو سعى في خلاصها ولو بحيلة. وقيل: بأن رأى حياً مدفوناً في قبر فأخرج ذلك المدفون من القبر كيلا يموت.

قال المناوي: وجه الشبه أن الساتر دفع عن المستور الفضيحة بين الناس التي هي كالموت، فكأنه أحياه كما دفع الموت عن الموؤدة من أخرجها من القبر قبل أن تموت انتهى. قال المنذري: وأخرجه النسائي [٤/ ٣٠٧].

---

(١) في «نسخة»: «الحضرمي». (منه).

(٢) في «نسخة». (منه).

(٣) في «نسخة»: «شيئاً». (منه).

٤٨٩٢ ـ (**ضعيف**) حدثنا محمد بن يحيى، حدثنا ابن أبي مريم، أنا الليث، قال: حدثني إبراهيم بن نَشيط، عن كعب بن علقمة، أنه سمع أبا الهيثم يذكر، أنه سمع دُخيناً كاتبَ عقبة بن عامر قال: كان لنا جيران يشربون الخمر، فنهيتهم فلم ينتهوا، فقلت لعقبة بن عامر: إنَّ جيراننا هؤلاء يشربون الخمر، وإني نَهيتهم فلم ينتهوا، وأنا داعٍ لهم الشُّرَطَ، فقال: دَعْهم، ثم رجعتُ إلى عقبة مرة أخرى فقلت: إن جيراننا قد أبَوْا أن ينتهوا عن شرب الخمر، وأنا داعٍ لهم الشُّرَطَ! فقال: ويحك دَعْهم فإني سمعت رسول الله ﷺ، فذكر معنى حديثِ مسلم. قال أبو داود: [و]قال هاشم بن القاسم: عن ليث، في هذا الحديث، قال: لا تفعل ولكن عِظْهُمْ وتهدَّدْهم. [انظر ما قبله].

(**إبراهيم بن نشيط**) بفتح النون وكسر المعجمة (**دخيناً**) بالتصغير (**كان لنا جيران**) بكسر الجيم جمع جار (**وأنا داع لهم الشرط**) قال في «المجمع»: هي جمع شرطة وشرطي وهم: أعوان السلطان لتتبع أحوال الناس وحفظهم ولإقامة الحدود. وقال في «فتح الودود»: الشرط على وزن صرد: من نصبه الإمام لتنفيذ الأوامر وما يتعلق به من حبس وضرب وأخذ بمن يستحقه (**قال: ويحك**) ويح: كلمة تقال لمن ينكر عليه فعله مع ترفق وترحم في حال الشفقة (**فذكر معنى حديث مسلم**) يعني ابن إبراهيم الذي قبل هذا (**ولكن عظهم**) أمر من الوعظ (**وتهددهم**) كذا في النسخ، والظاهر أن يكون: هَدِّدْهم، قال في «القاموس»: هدَّدَه: خوفه والله تعالى أعلم.

قال المنذري: وأخرجه النسائي [٤/ ٣٠٧-٣٠٨]. قال ابن شاهين: غريب من حديث إبراهيم بن نشيط، وذكر أبو سعيد بن يونس أنه حديث معلول. هذا آخر كلامه. وقد اختُلِف فيه على إبراهيم بن نشيط اختلافاً كثيراً، فروي عنه عن كعب بن علقمة عن أبي الهيثم كثير بن عقبة، وروي عنه عن كعب بن علقمة عن أبي الهيثم عن دخين عن عقبة كما تقدم، وروي عنه عن كعب بن علقمة عن عقبة وهو منقطع، كعب لم يسمع من عقبة، وروي عنه عن كعب بن علقمة عن أبي الهيثم كثير عن مولى لعقبة عن عقبة.

٤٦ ـ [باب المؤاخاة][1]

أي: اتخاذ الرجلِ الرجلَ أخاً في الله.

٤٨٩٣ ـ (**صحيح**) حدثنا قتيبة بن سعيد، نا الليث، عن عُقيل، عن الزهري، عن سالم، عن أبيه، أنَّ النبيﷺ

٤/ ٤٢٥ قال: «**المسلم أخو المسلم، لا يَظلمه، ولا يُسْلِمُه، من كان في حاجة أخيه كان[2] الله في حاجتِه، ومَن فرَّج عن مسلمٍ كُرْبةً فرج الله عنه بها كربةً من كُرَب يوم القيامة، ومَن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة**». [«الترمذي» (١٤٦٣): ق].

(**عن سالم**) هو ابن عبد الله بن عمر رضي الله عنهم (**ولا يسلمه**) بضم أوله وكسر اللام، أي: لا يخذله بل ينصره، قال في «النهاية»: يقال: أسلم فلان فلاناً إذا ألقاه إلى التهلكة ولم يحمه من عدوه. وقال بعضهم: الهمزة فيه للسلب، أي: لا يزيل سلمه وهو بكسر السين وفتحها: الصلح (**من كان في حاجة أخيه**) أي: ساعياً في قضائها (**ومن فرج**) بتشديد الراء ويخفف أي: أزال وكشف (**عن مسلم كربة**) أي: من كرب الدنيا. والكربة بضم الكاف فعلة من الكرب وهي: الخصلة التي يحزن بها وجمعها: كرب بضم ففتح والتنوين فيها للإفراد والتحقير، أي: همّاً واحداً، أيَّ

---

(١) في «نسخة». (منه).

(٢) في «نسخة»: «فإن». (منه).

همّ كان (ومن ستر مسلماً) أي: بدنه أو عيبه، بعدم الغيبة له والذب عن معائبه، وهذا بالنسبة إلى من ليس معروفاً بالفساد، وإلا فيستحب أن ترفع قصته إلى الوالي، فإذا رآه في معصية فينكرها بحسب القدرة وإن عجز يرفعها إلى الحاكم إذا لم يترتب عليه مفسدة، كذا قال النووي.

قال المنذري: وأخرجه الترمذي [١٤٢٦]، والنسائي [٣٠٩/٤]، وقال الترمذي: حسن صحيح غريب من حديث ابن عمر، وأخرجه مسلم [٢٦٩٩] من حديث أبي هريرة بعضه بمعناه.

٤٧ ـ [باب المُستبَّان][1]

بتشديد الموحدة تثنية اسم الفاعل من الافتعال أي: اللذان يسب كل منهما الآخر.

٤٨٩٤ ـ (صحيح) حدثنا عبدالله بن مَسلَمة، نا عبدالعزيز ـ يعني ابن محمد ـ، عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: **«المُستَّبانِ: ما قالا: فعلى البادي منهما، ما لم يَعْتدِ المظلوم»**. [م].

(المستبان) المتشاتمان اللذان يسب كل منهما الآخر. وقوله: المستبان مبتدأ أول **(ما قالا)** أي: إثم قولهما من السب والشتم وهو مبتدأ ثان **(فعلى البادي منهما)** خبر المبتدأ الثاني أي: على الذي بدأ في السب لأنه السبب لتلك المخاصمة قال في «اللمعات»: أما إثم ما قاله البادي فظاهر، وأما إثم الآخر فلكونه الذي حمله على السب وظلمه انتهى. قال القاري: والفاء إما لكون ما شرطية أو لأنها موصولة متضمنة للشرط **(ما لم يعتد المظلوم)** أي: الحد بأن سبه أكثر وأفحش منه أما إذا اعتدى كان إثم ما اعتدى عليه والباقي على البادي كذا في «اللمعات». والحاصل إذا سب كل واحد الآخر فإثم ما قالا على الذي بدأ في السب، وهذا إذا لم يتعد ويتجاوز المظلوم الحد والله أعلم.

قال المنذري: وأخرجه مسلم [٢٥٨٧]، والترمذي [١٩٨١].

٤٨ ـ [باب في التواضع][2]

٤٨٩٥ ـ (صحيح) حدثنا أحمد بن حفص، حدثني أبي، حدثني إبراهيم بن طَهْمانَ، عن الحجاج، عن قتادة، عن يزيد بن عبدالله، عن عِياض بن حِمار أنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن الله [عز وجل] أوحى إليَّ أنْ تَواضعوا حتى لا يبغيَ أحدٌ على أحدٍ، ولا يفخرَ أحدٌ على أحد»**. [«ابن ماجه» (٤٢١٤): م].

(عن عياض بن حمار) بكسر أولهما **(أن تواضعوا)** أن هذه مفسرة لما في الإيحاء من معنى القول. وتواضعوا أمر من الضعة وهي: الذل والهوان والدَّناءة. قال العزيزي: التواضع: الاستسلام للحق وترك الإعراض عن الحكم من الحاكم وقيل: هو خفض الجناح للخلق ولين الجانب. وقيل: قبول الحق ممن كان كبيراً أو صغيراً شريفاً أو وضيعاً **(حتى لا يبغي)** بكسر الغين أي: لا يظلم **(ولا يفخر)** بفتح الخاء، والفخر: ادعاء العظمة والكبرياء والشرف.

قال المنذري: وأخرجه ابن ماجه [٤١٧٩].

---

(١) في «نسخة»: «باب في السباب». وفي «نسخة»: «باب الاستباب». (منه).

(٢) في «نسخة». (منه).

٤٩ ـ باب في الانتصار

أي: الانتقام يقال: انتصر منه أي: انتقم.

٤٨٩٦ ـ (حسن بما بعده) حدثنا عيسى بن حماد، أنا الليث [بن سعد]، عن سعيد المقبُري، عن بَشير بن المحرَّر، عن سعيد بن المسيب أنه قال: بينما رسول الله ﷺ جالسٌ ومعه أصحابُه وقع رجل بأبي بكر، فآذاه، فصمتَ عنه أبو بكر، [ثم آذاه][1] الثانية، فصمت عنه أبو بكر، ثم آذاه الثالثة، فانتصر منه أبو بكر، فقام رسول الله ﷺ حين انتصر أبو بكر، فقال أبو بكر: أَوَجَدتَ عليَّ يا رسول الله؟ فقال رسول الله ﷺ: «نزلَ ملكٌ من السماء يكذِّبُهُ بما قال لك، فلما انتصرتَ وقع الشيطان، فلم أكن لأجلسَ إذْ وقع الشيطان!». [«الصحيحة» (٢٣٧٦)]. ٤/٤٢٦

(وقع رجل بأبي بكر) يقال: وقعت به إذا لمته، ووقعت فيه إذا غبته وذممته والمراد ههنا من الوقوع به: سبُّه كما في الرواية الآتية (فانتصر منه أبو بكر) أي: عملاً بالرخصة المجوزة للعوام وتركاً للعزيمة المناسبة لمرتبة الخواص. قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ. وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [الشورى: ٣٩-٤٠] وقال عز وجل: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ﴾ [النحل: ١٢٦] وهو رضي الله عنه وإن كان جمع بين الانتقام عن بعض حقه وبين الصبر عن بعضه، لكن لما كان المطلوب منه الكمال المناسب لمرتبته من الصديقية، ما استحسنه ﷺ، كذا في «المرقاة» (أوجدت علي) بهمزة الاستفهمام أي: أغضبت علي يقال: وجد عليه أي: غضب (يكذبه) أي: الرجل الذي وقع بك وآذاك. قال المنذري: هذا مرسل.

٤٨٩٧ ـ (حسن) حدثنا عبدالأعلى بن حماد، نا سفيان، عن ابن عَجْلان، عن سعيد بن أبي سعيد، عن أبي هريرة، أن رجلاً كان يسبُّ أبا بكر، وساق نحوه. قال أبو داود: [و][2] كذلك رواه صفوان بن عيسى، عن ابن عجلان، كما قال سفيان. [انظر ما قبله].

(عن سعيد بن أبي سعيد) هو المقبري (وساق نحوه) أي: نحو الحديث السابق.

قال المنذري: في إسناده محمد بن عجلان وفيه مقال. وذكر البخاري في «تاريخه» [٢/ ١٠٢] المرسل، وذكر المسند بعده وقال: والأول أصح.

٤٨٩٨ ـ (ضعيف الإسناد) حدثنا عبيدالله بن معاذ، نا أبي، ح، وثنا عبيدالله بن عمر بن ميسرة، نا معاذ بن معاذ، المعنى واحد، [قال]: نا ابن عون قال: كنت أسأل عن الانتصار ﴿وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ﴾ فحدثني علي بن زيد بن جُدْعان، عن أُم محمد امرأة أبيه ـ قال ابن عون: وزعموا أنها كانت تدخل على أُم المؤمنين ـ قال[3]: قالت أُم المؤمنين: دخل عليَّ رسول الله ﷺ وعندنا زينب بنت جحش، فجعل يصنع شيئاً بيده، فقلتُ بيده، حتى فطَّنْتُهُ لها، فأمسك، وأقبلت زينب تُقَحَّمُ لعائشة [رضي الله عنها]، فنهاها، فأبتْ أن تنتهيَ، فقال[4]

---

(١) في «نسخة»: «فآذاه». (منه).

(٢) في «نسخة». (منه).

(٣) في «نسخة»: «قالت». (منه).

(٤) في «نسخة»: «قال». (منه).

لعائشة: «سُبِّيها» فسبَّتْها، فغلبتْها. فانطلقت زينب إلى عليّ [رضي اللّه عنه] فقالت: إن عائشة [رضي اللّه عنها] وقعتْ بكم، وفعلتْ! فجاءت فاطمة فقال لها: «إنها حِبَّةُ أبيكِ وربِّ الكعبة» فانصرفتْ، فقالت لهم: إني قلت له كذا وكذا، فقال لي كذا وكذا، قال: وجاء عليّ [رضي اللّه عنه] إلى النبي ﷺ فكلَّمه في ذلك.

﴿وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ﴾ أي: انتقم ﴿بَعْدَ ظُلْمِهِۦ﴾ أي: ظلم الظالم إياه ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ﴾ أي: المنتصرون ﴿مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ﴾ [الشورى: ٤١] أي: مؤاخذة (**كانت تدخل على أم المؤمنين**) أي: عائشة رضي الله عنها (**وعندنا زينب بنت جحش**) أي: زوج النبي ﷺ وهي أسدية من أسد بن خزيمة وأمها أميمة بنت عبد المطلب عمة النبي ﷺ (**فجعل يصنع**) أي: النبي ﷺ (**شيئاً بيده**) أي: من المسِّ ونحوه مما يجري بين الزوج والزوجة (**فقلت**) أي: أشرت (**حتى فطنته لها**) من التفطين أي: أعلمته بوجود زينب (**وأقبلت زينب تقحم لعائشة**) قال الخطابي: معناه تتعرض لشتمها وتتدخل عليها، ومنه قوله: فلان يتقحم في الأمور إذا كان يقع فيها من غير تثبُّت ولا روية (**إن عائشة وقعت بكم**) أي: في بني هاشم لأن أم زينب كانت هاشمية (**فجاءت فاطمة**) أي: إلى النبي ﷺ (**فقال**) أي: النبي ﷺ (**لها**) أي: لفاطمة (**إنها**) أي: عائشة (**حبة أبيك**) أي: حبيبته فلا تقولي لها شيئاً وإن وقعت في بني هاشم (**فانصرفت**) أي: فاطمة (**فقالت**) أي: فاطمة (**لهم**) أي: لبني هاشم (**إني قلت له**) أي: للنبي ﷺ (**فكلمه**) أي: كلم علي بن أبي طالب رسول الله ﷺ (**في ذلك**) الأمر أي: في واقعة عائشة وزينب رضي الله عنهم.

قال المنذري: علي بن زيد بن جدعان لا يحتج بحديثه وأم ابن جدعان هذه مجهولة.

٥٠ ـ باب في النهي عن سب الموتى

٤٨٩٩ ـ (صحيح) حدثنا زهير بن حرب، نا وكيع، نا هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة [رضي اللّه عنها] قالت: قال رسول اللّه ﷺ: «**إذا ماتَ صاحبكم فدَعُوه ولا[1] تَقَعوا فيه**». [«الصحيحة» (٢٨٥)].

(**إذا مات صاحبكم**) أي: المؤمن الذي كنتم تجتمعون به وتصاحبونه (**فدعوه**) أي: اتركوه من الكلام فيه بما يؤذيه لو كان حياً (**ولا تقعوا فيه**) أي: لا تتكلموا في عرضه بسوءٍ فإنه قد أفضى إلى ما قدم، وغيبة الميت أفحش من غيبة الحي وأشد لأن عفو الحي واستحلاله ممكن بخلاف الميت. والحديث سكت عنه المنذري.

٤٩٠٠ ـ (ضعيف) حدثنا محمد بن العلاء، أنا معاوية بن هشام، عن عِمران بن أنس المكي، عن عطاء، عن ابن عمر قال: قال رسول اللّه ﷺ: «**أُذْكُروا محاسنَ موتاكم، وكفُّوا عن مساويهم**». [«الترمذي» (١٠١٩)].

(**اذكروا**) أي: أيها المؤمنون (**محاسن موتاكم**) جمع حسن على غير القياس، وموتى جمع ميت (**وكفوا**) أي: امتنعوا (**عن مساويهم**) جمع سوء على غير القياس وقيل: جمع مسوى بفتح الميم والواو. والمعنى: لا تذكروهم إلا بخير قال العلقمي: قال شيخ شيوخنا: والأصح ما قيل في ذلك: أن أموات الكفار والفساق يجوز ذكر مساويهم للتحذير منهم، وقد أجمع العلماء على جواز جرح المجروحين من الرواة أحياءً وأمواتاً انتهى.

قال المنذري: وأخرجه الترمذي [١٠١٩] وقال: غريب، سمعت محمداً -يعني البخاري- يقول: عمران بن أنس المكي منكر الحديث. هذا آخر كلامه. وقال أبو جعفر العقيلي: لا يتابع على حديثه و،ذكر له حديث الربا.

---

(١) في «نسخة». (منه).

وقال أبو أحمد الكرابيسي: حديثه ليس بالمعروف وذكر له حديث الربا وقال: لا يتابع عليه.

٤/ ٤٢٧

٥١ ـ باب في النهي عن البغي

قال في «القاموس»: بغى عليه يبغي بغياً: عدا وظلم وعدل عن الحق واستطال وكذب.

٤٩٠١ ـ (صحيح) حدثنا محمد بن الصبّاح بن سفيان، نا علي بن ثابت، عن عكرمة بن عمار، قال: حدثني ضَمْضَم بن جَوْسٍ[1] قال: قال أبو هريرة: سمعت رسول اللّه ﷺ يقول: **«كان رجلانِ في بني إسرائيل مُتواخِيَيْن، فكان أحدُهما يُذنِب، والآخرُ مجتهدٌ في العبادة، فكان لا يزال المجتهد يَرى الآخرَ على الذنب فيقول: أقْصِر، فوجده يوماً على ذنب، فقال له: أقصر، فقال: خَلِّني وربي، أَبُعِثْتَ عليَّ رقيباً؟ فقال: واللّهِ لا يغفرُ اللّه لك، أو[2] لا يُدخلك اللّه** [تعالى] **الجنة. فقبض أرواحهما، فاجتمعا عند رب العالمين، فقال لهذا المجتهد: أكنتَ بي عالماً؟ أوَ كنتَ على ما في يديَّ قادراً؟ وقال للمذنب: اذهب فادخُلِ الجنة برحمتي، وقال للآخر: اذهبوا به إلى النار»**. قال أبو هريرة: والذي نفسي بيده لَتَكلم بكلمة أَوْبَقَتْ دنياه وآخرتَه. [«المشكاة» (٢٣٤٧) / التحقيق الثاني، «الطحاوية» (٢٩٦)].

(حدثني ضمضم بن جوس) بالسين المهملة وفي بعض النسخ بالمعجمة، وضبطه الحافظ في «التقريب»: ضمضم بن جوس بفتح الجيم وسكون الواو ثم مهملة، وقال في «الخلاصة»: ضمضم بن جوش بجيم ومعجمة (متواخيين) أي: متقابلين في القصد والسعي فهذا كان قاصداً وساعياً في الخير وهذا كان قاصداً وساعياً في الشر (اقصر) من الإقصار وهو: الكف عن الشيء مع القدرة عليه (**أبعثت**) بهمزة الاستفهام وبصيغة المجهول (**أوبقت دنياه وآخرته**) في «القاموس»: أوبقه به أهلكه أي: أهلكت تلك الكلمة ما سعى في الدنيا وحظ الآخرة.

قال المنذري: في إسناده علي بن ثابت الجزري. قال الأزدي: ضعيف الحديث، وقال أبو حاتم: يكتب حديثه وقال ابن معين: ثقة، وقال أبو زرعة: ثقة لا بأس به.

٤٩٠٢ ـ (صحيح) حدثنا عثمان بن أبي شيبة، نا ابن عُلَية، عن عيينة بن عبدالرحمن، عن أبيه، عن أبي بكرةَ قال: قال رسول اللّه ﷺ: **«ما من ذنبٍ أجدرُ أن يُعَجل اللّه تعالى لصاحبه العقوبةَ في الدنيا مع ما يَدَّخرُ له في الآخرة: مثلُ البغيِ وقطيعةِ الرَّحِم»**. [«ابن ماجه» (٤٢١١)].

(**ما من ذنب أجدر**) بالجيم أي: أحق وأولى (**لصاحبه**) أي: لمرتكب الذنب (**العقوبة**) مفعول يعجل (**مع ما يدخر**) بتشديد الدال المهملة وكسر الخاء المعجمة أي: مع ما يؤجل من العقوبة (**له**) أي: لصاحب الذنب (**مثل البغي**) أي: بغي الباغي وهو الظلم أو الخروج على السلطان أو الكبر (**وقطيعة الرحم**) أي: ومن قطع صلة ذوي الأرحام. قال المنذري: وأخرجه الترمذي [٢٥١١]، وابن ماجه [٤٢١١]، وقال الترمذي: صحيح.

٥٢ ـ باب في الحسد

٤٩٠٣ ـ (ضعيف) حدثنا عثمان بن صالح البغدادي، أنا أبو عامر ـ يعني عبدالملك بن عمرو ـ، نا سليمان بن بلال، عن إبراهيم بن أبي أَسِيد، عن جده، عن أبي هريرة، أن النبي ﷺ قال: **«إياكم والحسدَ، فإنَّ الحسدَ**

---

(١) في «نسخة»: «جوش». (منه).

(٢) في «نسخة»: «أو». (منه).

يأكلُ الحسناتِ كما تأكلُ النارُ الحطب» أو قال «العُشب». [«الضعيفة» (١٩٠٢)].

(عن إبراهيم بن أبي أسيد) بفتح الهمزة قاله الحافظ (عن جده عن أبي هريرة) قال المزي في «الأطراف»: جد إبراهيم بن أبي أسيد البراد عن أبي هريرة، قال أبو القاسم: أظنه سالماً، ثم ذكر المزي حديث أبي داود مع إسناده ثم قال المزي: وروى أحمد بن صالح عن أبي ضمرة وأنس بن عياض عن إبراهيم بن أبي أسيد عن جـــده أبي أسيد عن أبي هريرة حديث (صحيح، عن ابن عمر): «إياكم أن ترجعوا بعدي كفاراً» الحديث هكذا قال عن إبراهيم بن أبي أسيد عن جده أبي أسيد، وكأنه نسبه إلى جده ولم يسم أباه انتهى. وقال الحافظ: جد إبراهيم بن أبي أسيد لا يعرف انتهى.

وقال في «الخلاصة»: إبراهيم بن أبي أسيد يروي عن جده لأمه أبي هريرة . انتهى . وظاهر عبارته يوهم أن أبا هريرة هو جد إبراهيم لأمه، والأمر ليس كذلك كما عرفت، فلعل العبارة هكذا: عن جده لأمه عن أبي هريرة والله أعلم (إياكم والحسد) أي: احذروا الحسد في مال أو جاه دنيوي فإنه مذموم بخلاف الغبطة في الأمر الأخروي (فإن الحسد يأكل الحسنات) أي: يفني ويذهب طاعات الحاسد (كما تأكل النار الحطب) لأن الحسد يفضي بصاحبه إلى اغتياب المحسود ونحوه فيذهب حسناته، في عرض ذلك المحسود فيزيد المحسود نعمة على نعمة والحاسد حسرة على حسرة. فهو كما قال تعالى: ﴿خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةَ﴾ [الحج: ١١] (أو قال: العشب) بالضم الكلأ الرطب وهو شك من الراوي. والحديث سكت عنه المنذري.

٤٩٠٤ ـ (ضعيف ما عدا ما بين المعقوفتين فقوي) حدثنا أحمد بن صالح، نا عبدالله بن وهب، [قال]: أخبرني سعيد بن عبدالرحمن بن أبي العَمْياء، أن سهل بن أبي أُمامة حدثه، أنه دخل هو وأبوه على أنس بن مالك بالمدينة، [في زمان عمر بن عبدالعزيز وهو أمير المدينة، فإذا هو يصلي صلاة خفيفة دقيقة كأنها صلاة مسافر أو قريباً منها، فلما سلم قال أبي: يرحمك الله، أرأيت هذه الصلاة المكتوبة، أو[1] شيء تنفلته، قال: إنها [المكتوبة][2]، وإنها لصلاة رسول الله ﷺ ما أخطأت إلا شيئاً سهوت عنه][3] فقال [أنس]: إن رسول الله ﷺ كان يقول: «[لا تُشَدِّدوا على أنفسكم فيُشَدَّد[4] عليكم، فإن قوماً شَدَّدوا على أنفسهم [فشدَّد الله][5] عليهم، فتلك بقاياهم في الصوامع والدِّيارات] ﴿وَرَهْبَانِيَّةً[6] ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ﴾». ثم غدا من الغد فقال: ألا تركب لتنظر ولتعتبر[7] قال: نعم، فركبوا جميعاً فإذا هم بديار باد أهلها وانقضوا وفَنُوا[8] خاوية على عروشها، فقال: أتعرف هذه الديار؟ فقال: ما أعرفني بها وبأهلها، هذه ديار قوم أهلكهم البغي

---

(١) في «نسخة»: «أم». (منه).
(٢) في «نسخة»: «للمكتوبة». (منه).
(٣) في «نسخة». (منه).
(٤) في «نسخة»: «فيشدد الله». (منه).
(٥) في «نسخة»: «فشدد». (منه).
(٦) في (الهندية): رهبانية.
(٧) في «نسخة»: «فتعتبر». (منه).
(٨) في «نسخة»: «فنوا». (منه).

والحسد؛ إن الحسد يطفيء نور الحسنات والبغي يصدق ذلك أو يكذبه][1]، والعين تزني والكف والقدم والجسد واللسان، والفرج يصدق ذلك أو يكذبه. [«الضعيفة» (٣٤٦٨)].

(أنه دخل هو) أي: سهل (وأبوه) أي: أبو أمامة (وهو أمير المدينة) أي: وكان أنس أمير المدينة من قبل عمر بن عبد العزيز (فإذا هو) أي: أنس (يصلي صلاة خفيفة دقيقة) بدال مهملة وقافين بينهما تحتية ساكنة. وفي نسخة الخطابي ذفيفة بذال معجمة وفاءين بينهما تحتية ساكنة.

وقال في «المعالم»: معنى الذفيفة: الخفيفة، يقال: رجل خفيف ذفيف، وخفاف وذفاف بمعنى واحد انتهى.

وفي «القاموس»: خفيف ذفيف وخفاف ذفاف بالضم اتباع. وليعلم أنه ليس المراد أنه رضي الله عنه كان يخل بالصلاة ويترك سنة القراءة والتسبيحات، ويتهاون في أدائها، بل المراد أنه كان يقتصر على قدر الكفاية في ذلك فكان يكتفي على قراءة السورة القصيرة وعلى ثلاث مرات من التسبيح، مع رعاية القومة والجلسة واعتدال سائر الأركان والظاهر أنه كان إماماً يصلي بالناس لأنه كان أميراً فخفف اتباعاً لقول رسول الله ﷺ: «إذا أمَّ أحدكم الناس فليخفف» الحديث رواه الشيخان [خ: (٧٠٣)، م: (٤٦٧)]. وأما سؤال أبي أمامة بقوله: أرأيت هذه الصلاة المكتوبة أو شيء تنفلته، وتشبيهها بصلاة المسافر من أجل التخفيف فلعله لم يستحضر له إذ ذاك حديث التخفيف، ويحتمل أن يكون أبو أمامة حمل حديث التخفيف على تخفيفٍ دون التخفيف الذي حمله عليه أنس رضي الله عنه، فلأجل ذلك قال أبو أمامة ما قال. ومن قوله: في زمان عمر بن عبد العزيز إلى قوله: ما أخطأت إلا شيئاً سهوت عنه؛ يوجد في بعض النسخ ولم يوجد في بعضها. وكذا ليس في مختصر المنذري. والله أعلم.

(كأنها) أي: صلاة أنس باعتبار التخفيف فيها (فلما سلم) أي: أنس من صلاته (قال أبي) أي: أبو أمامة (أرأيت) أي: أخبرني (هذه الصلاة) أي: التي صليتها الآن (المكتوبة أو شيء تنفلته) أي: فريضة أو نافلة (ما أخطأت) أي: ما تعمدت الخطأ في هذه الصلاة (لا تشددوا على أنفسكم) أي: بالأعمال الشاقة كصوم الدهر وإحياء الليل كله واعتزال النساء (فيشدد عليكم) بالنصب جواب النهي أي: يفرضها عليكم، فتقعوا في الشدة أو بأن يفوت عنكم بعض ما وجب عليكم بسبب ضعفكم من تحمل المشاق (في الصوامع) جمع صومعة وهي موضع عبادة الرهبان (رهبانية) نصب بفعل يفسره ما بعده، أي: ابتدعوا رهبانية (ما كتبناها عليهم) أي: ما فرضنا تلك الرهبانية (ثم غدا) أي: خرج أبو أمامة غدوة (فقال) أي: أنس (باد) أي: هلك (وقتوا) بالقاف والتاء المشددة. وفي بعض النسخ: فنوا من الفناء ومعناه ظاهر وهو المراد من قتوا.

قال في «القاموس»: اقتتَّ: استأصله (خاوية على عروشها) أي: ساقطة على سقوفها، والظاهر أنه صفة ثانية لديار وصفته الأولى هي قوله: باد أهلها (فقال: أتعرف هذه الديار) الظاهر أن الضمير في قال راجع إلى أنس رضي الله عنه أي: قال أنس لأبي أمامة: هل تعرف هذه الديار البائدة (فقال) أي: أبو أمامة (ما أعرفني بها وبأهلها) أي: أيُّ شيءٍ أعرفني بهذه الديار وأهلها الذين كانوا فيها. يعني: لا أعرفها ولا أهلها، فما استفهامية والاستفهام للإنكار (هذه ديار قوم إلخ) هذا مقول أنس أي: قال أنس هذه ديار قوم. فلفظ: قال، قبل هذه الجملة مقدر، هذا هو الظاهر.

---

(١) في «نسخة». (منه).

ويحتمل أن يكون الضمير في: فقال الأول راجعاً إلى أبي أمامة، وفي: فقال الثاني إلى أنس أي: فقال أبو أمامة لأنس هل تعرف هذه الديار؟ فقال أنس: ما أعرفني بها وبأهلها إلخ. وعلى هذا التقدير يكون قوله ما أعرفني بها وبأهلها صيغة التعجب، ويكون حاصل المعنى قال أنس: أعرف هذه الديار وأهلها حق المعرفة، وعلى هذا فلا حاجة إلى تقدير لفظ قال قبل قوله هذه ديار قوم. ومن قوله: ثم غدا من الغد إلى قوله: «والفرج يصدق ذلك أو يكذبه» يوجد في بعض النسخ ولم يوجد في بعضها وكذا ليس في مختصر المنذري والله أعلم.

ثم ظفرت على كلام للحافظ ابن القيم تكلم به في كتاب «الصلاة» له على هذا الحديث وهو حسن نافع جداً فأنا أنقله بعينه ههنا: قال: وأما حديث سعيد بن عبد الرحمن بن أبي العمياء ودخول سهل بن أبي أمامة عن[1] أنس بن مالك فإذا هو يصلي صلاة خفيفة كأنها صلاة مسافر فقال: إنها لصلاة رسول الله ﷺ، فهذا مما تفرد به ابن أبي العمياء وهو شبه المجهول، والأحاديث الصحيحة عن أنس كلها تخالفه فكيف يقول أنس هذا وهو القائل: إن أشبه من رأى صلاة برسول الله ﷺ عمر بن عبد العزيز وكان يسبح عشراً عشراً وهو الذي كان يرفع[2] رأسه من الركوع حتى يقال: قد نسي، وكذلك من بين السجدتين ويقول: ما آلو أن أصلي لكم صلاة رسول الله ﷺ، وهو الذي يبكي على إضاعتهم الصلاة. ويكفي في رد حديث ابن أبي العمياء ما تقدم من الأحاديث الصحيحة الصريحة التي لا مطعن في سندها ولا شبهة في دلالتها. فلو صح حديث ابن أبي العمياء وهو بعيد عن الصحة لوجب حمله على أن تلك صلاة رسول الله ﷺ للسنة الراتبة كسنة الفجر والمغرب والعشاء وتحية المسجد ونحوها، لا أن تلك صلاته التي كان يصليها بأصحابه دائماً، وهذا مما يقطع ببطلانه، وترده سائر الأحاديث الصحيحة الصريحة. ولا ريب أن رسول الله ﷺ كان يخفف بعض الصلاة كما كان يخفف سنة الفجر حتى تقول عائشة أم المؤمنين: هل قرأ فيها بأم القرآن؟ وكان يخفف الصلاة في السفر حتى كان ربما قرأ في الفجر بالمعوذتين، وكان يخفف إذا سمع بكاء الصبي. فالسنَّة التخفيف حيث خفف والتطويل حيث أطال والتوسط غالباً. فالذي أنكره أنس هو التشديد الذي لا يخفف صاحبه على نفسه مع حاجته إلى التخفيف، ولا ريب أن هذا خلاف سنته وهديه، انتهى كلام ابن القيم.

قلت: أخرج أبو داود [٨٨٨]، والنسائي [١١٣٥] عن ابن جبير قال: سمعت أنس بن مالك يقول: «ما صليت وراء أحد بعد رسول الله ﷺ أشبه صلاة بصلاة رسول الله ﷺ من هذا الفتى -يعني عمر بن عبد العزيز- قال: فحزرنا في ركوعه عشر تسبيحات وفي سجوده عشر تسبيحات» وإلى هذا الحديث أشار ابن القيم بقوله: وهو القائل: إن أشبه من رأى إلخ. والحديث سكت عنه المنذري.

٥٣ ـ باب في اللعن

٤٩٠٥ ـ (حسن) حدثنا أحمد بن صالح، نا يحيى بن حسان، نا الوليد بن رَبَاح، قال: سمعت نِمْران يذكر، عن أُم الدرداء قالت: سمعت أبا الدرداء يقول: قال رسول اللّه ﷺ: **«إنَّ العبدَ إذا لعن شيئاً صعِدت اللعنة إلى السماء فتُغلقُ**

---

(١) كذا في (الهندية)، ولعل الصواب: «على».

(٢) كذا في (الهندية)، والظاهر أن الصواب: «كان لا يرفع رأسه....» والله أعلم.

أبوابُ السماء دونها، ثم تَهبطُ إلى الأرض فتُغلق أبوابُها دونها، ثم تأخذ يميناً وشمالاً، فإذا لم تجد مَساغاً رجعت إلى الذي لُعنَ، فإن كان لذلك أهلاً وإلاّ رجعتْ إلى قائلها». قال أبو داود: قال مروان بن محمد: هو رباح بن الوليد، [و]سمع منه، وذكر أن يحيى بن حسان وَهِم فيه. [«الصحيحة» (١٢٦٩)].

(**قال: سمعت نمران**) بكسر أوله وسكون ثانيه ابن عتبة الذماري (**صعدت**) بكسر العين أي: طلعت اللعنة وكأنها تتجسد (**فتغلق**) بصيغة المجهول من الإغلاق (**دونها**) أي: قدام اللعنة (**ثم تهبط**) بكسر الموحدة أي: تنزل (**فتغلق أبوابها**) أي: أبواب الأرض، ويفهم منه أن للأرض أيضاً أبواباً كما للسماء (**دونها**) أي: عندها، ودون يجيء بمعنى: أمام ووراء (**ثم تأخذ يميناً وشمالاً**) أي: تميل إلى جهتي اليمين والشمال (**مساغاً**) بفتح الميم أي: مدخلاً وطريقاً (**إلى الذي لعن**) بصيغة المجهول (**فإن كان**) أي: الملعون (**لذلك**) أي: لما ذكر من اللعنة، وجزاء الشرط محذوف تقديره: لحقته ونفذت فيه (**وإلا**) أي: وإن لم يكن أهلاً لذلك (**رجعت**) أي: اللعنة (**إلى قائلها**) فإنه حينئذٍ هو أهلها.

(**قال مروان بن محمد: هو**) أي: الوليد بن رباح المذكور في الإسناد (**رباح بن الوليد سمع منه**) أي: من نمران (**وذكر**) أي: مروان (**أن يحيى بن حسان وهم فيه**) حيث سماه الوليد بن رباح.

قلت: ورواه[1] أبو داود في كتاب الجهاد [٢٥٢٢] حديث (**صحيح**): «**يشفع الشهيد في سبعين من أهل بيته**» بهذا الإسناد عن أحمد بن صالح عن يحيى بن حسان عن الوليد بن رباح الذماري، حدثني عمي نمران بن عتبة قال: دخلنا على أم الدرداء فذكره لكن روى يحيى بن حسان على الصواب أيضاً.

قال المزي: روى حديث شفاعة الشهيد وحديث اللعنة: أبو القاسم الطبراني عن عبيد بن زحال، وأحمد بن محمد بن رشدين عن أحمد بن صالح عن يحيى بن حسان عن رباح بن الوليد على الصواب انتهى.

والحديث سكت عنه المنذري.

٤٩٠٦ ـ (حسن) حدثنا مسلم بن إبراهيم، نا هشام، نا قتادة، عن الحسن، عن سمرة بن جُندُب، عن النبي ﷺ ٤٣٠
قال: «**لا تَلاَعنوا بلعنة اللّه، ولا بغضب اللّه، ولا بالنار**». [«الترمذي» (٢٠٥٩)].

(لا تلاعنوا) بحذف إحدى التائين (**بلعنة الله**) أي: لا يلعن بعضكم بعضاً فلا يقل أحد لمسلم معين: عليك لعنة الله، مثلاً (**ولا بغضب الله**) بأن يقول: غضب الله عليك (**ولا بالنار**) بأن يقول: أدخلك الله النار مثلاً، وهذا مختص بمعين لأنه يجوز اللعن بالوصف الأعم، كقوله: لعنة الله على الكافرين، أو بالأخص كقوله: لعنة الله على اليهود، أو على كافر معين مات على الكفر كفرعون وأبي جهل. قاله القاري.

قال المنذري: وأخرجه الترمذي [١٩٧٦] وقال: حسن صحيح. هذا آخر كلامه. وقد تقدم اختلاف الأئمة في سماع الحسن من سمرة.

٤٩٠٧ ـ (صحيح) حدثنا هارون بن زيد بن أبي الزرقاء، نا أبي، نا هشام بن سعد، عن أبي حازم وَزيد بن أسلم، أن أُم الدرداء قالت: سمعت أبا الدرداء قال: سمعت رسول اللّه ﷺ يقول: «**لا يكونُ اللعّانون [شُفعاءَ ولا**

---

(١) كذا في (الهندية)، ولعلّ الصواب: «وروى».

شهداء»][1]. [م].

(لا يكون اللعانون شفعاء[2]) معناه: لا يشفعون يوم القيامة حين يشفع المؤمنون في إخوانهم الذين استوجبوا النار (ولا شهداء) فيه ثلاثة أقوال: أصحها وأشهرها: لا يكونون شهداء يوم القيامة على الأمم بتبليغ رسلهم إليهم الرسالات، والثاني: لا يكونون شهداء في الدنيا أي: لا تقبل شهادتهم بفسقهم، والثالث: لا يرزقون الشهادة. فهي القتل في سبيل الله. كذا قال النووي. قال المنذري: وأخرجه مسلم [٢٥٩٨].

٤٩٠٨ ـ (صحيح) حدثنا مسلم بن إبراهيم، نا أبانٌ، ح، ونا زيد بن أَخْزَم الطائي، نا بشر بن عمر، نا أبان بن يزيد العطار، نا قتادة، عن أبي العالية، قال زيد: عن ابن عباس أن رجلاً لعنَ الريح ـ وقال مسلم: إنَّ رجلاً نازعتْه الريحُ رداءَه على عهد النبي ﷺ فلعنها ـ، فقال النبي ﷺ: «لا تلعنْها فإنها مأمورةٌ، وإنه من لعن شيئاً ليس له بأهل رجعتْ اللعنةُ عليه». [«الترمذي» (٢٠١٦) «الصحيحة» (٥٢٨)].

(وقال مسلم) هو ابن إبراهيم (نازعته الريح) أي: جاذبته (فلعنها) أي: الريح وهي مؤنثة (فإنها مأمورة) أي: بأمرٍ ما، والمنازعة من خاصيتها ولوازم وجودها عادة، أو فإنها مأمورة حتى بهذه المنازعة أيضاً ابتلاء لعباده، وهو الأظهر. قاله القاري (وإنه) أي: الشأن (ليس له بأهل) أي: ليس ذلك الشيء للعن بمستحق (عليه) أي: على اللاعن.

قال المنذري: وأخرجه الترمذي [١٩٧٨] وقال: غريب لا نعلم أحداً أسنده غير بشر بن عمر. هذا آخر كلامه. وبشر بن عمر هذا هو الزهراني، احتج به البخاري ومسلم.

٥٤ ـ [باب فيمن دعا على من ظلمه][3]

٤٩٠٩ ـ (صحيح) حدثنا [عبيد الله] بن معاذ، نا أبي، نا سفيان، عن حبيب، عن عطاء، عن عائشة [رضي الله عنها] قالت: سُرِق لها شيء فجعلت تدعو عليه، فقال لها رسول الله ﷺ: «لا تُسبِّخي عنه». [تقدم برقم (١٤٩٧)].

(سرق) بصيغة المجهول (عليه) أي: على السارق (لا تسبخي عنه) بتشديد الموحدة بعدها خاء معجمة أي: لا تخففي إثم السرقة عنه، أو العقوبة؛ بدعائك عليه. زاد أحمد [٦/ ٢١٥]: «ودعيه». وكأنه ﷺ رآها وهي في الغضب، فأشار إلى أن مقتضى الغضب، تتميم العقوبة له، والدعاء عليه يخفف العقوبة عنه، فاللائق بذلك ترك الدعاء، ومراده ﷺ أن تترك الدعاء لا أن تتم له العقوبة. كذا في «فتح الودود».

قال في «النهاية»: لا تسبخي عنه بدعائك عليه أي: لا تخففي عنه الإثم الذي استحقه بالسرقة. انتهى.

قال الخطابي: ومن هذا سبائخ القطن: وهي القطع المتطايرة عند الندف.

قال المنذري: وقد تقدم في كتاب الصلاة (١٤٩٧).

---

(١) في «نسخة»: «شهداء ولا شفعاء». (منه).

(٢) في (الهندية): «شفاء»، والصواب ما أثبت.

(٣) في «نسخة». (منه).

٥٥ ـ باب [(١)] في هجرة الرجل أخاه

٤٩١٠ ـ (صحيح) حدثنا عبدالله بن مسلمة، عن مالك، عن ابن شهاب، عن أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ
٤٣١ قال: «**لا تَباغضوا، ولا تَحاسدوا، ولا تَدابروا، وكونوا ـ عبادَ الله ـ إخواناً، ولا يحلُّ لمسلمٍ أن يهجُر أخاه فوقَ ثلاثِ ليالٍ**». [«غاية المرام» (٤٠٤)، «الإرواء» (٢٠٢٩): ق].

(**لا تباغضوا**) أي: لا تتعاطوا أسباب البغض؛ لأن البغض لا يكتسب ابتداءً (**ولا تحاسدوا**) أي: لا يتمنى بعضكم زوال نعمة، بعض سواء أرادها لنفسه أو لا (**ولا تدابروا**) بحذف إحدى التائين فيه وفيما قبله من الفعلين، أي: لا تقاطعوا ولا تولوا ظهوركم عن إخوانكم ولا تعرضوا عنهم، مأخوذ من الدبر لأن كلاً من المتقاطعين يولي دبره صاحبه (**فوق ثلاث ليال**) أي: بأيامها، وإنما جاز الهجر في ثلاث وما دونه؛ لما جبل عليه الآدمي من الغضب، فسومح بذلك القدر؛ ليرجع فيها ويزول ذلك العرض، ولا يجوز فوقها، وهذا فيما يكون بين المسلمين من عتب وموجدة، أو تقصير يقع في حقوق العشرة والصحبة، دون ما كان من ذلك في جانب الدين، فإن هجرة أهل الأهواء والبدع واجبة على مر الأوقات، ما لم يظهر منه التوبة والرجوع إلى الحق.

قال المنذري: وأخرجه البخاري [٦٠٧٦]، ومسلم [٢٥٥٩]، والترمذي [١٩٣٥].

٤٩١١ ـ (صحيح) حدثنا عبدالله بن مسلمة، عن مالك، عن ابن شهاب، عن عطاء بن يزيد الليثي، عن أبي أيوب الأنصاري، أن رسول الله ﷺ قال: «**لا يحلُّ لمسلمٍ أن يهجُر أخاه فوقَ ثلاثةِ أيامٍ، يلتقيان فيُعرضُ هذا ويُعرِضُ هذا، وخيرُهما الذي يبدأ بالسلام**». [«الغاية» (٤٠٥)، «الإرواء» (٢٠٢٩): ق].

(**يلتقيان**) أي: يتلاقيان، وهو استئناف لبيان كيفية الهجران (**فيعرض**) عطف على يلتقيان (**وخيرهما**) أي: أفضلهما، عطف على لا يحل، وإنما يكون البادىء خيرهما؛ لدلالة فعله على أنه أقرب إلى التواضع، وأنسب إلى الصفاء وحسن الخلق، وللإشعار بأنه معترف بالتقصير.

قال المنذري: وأخرجه البخاري [٦٠٧٧]، ومسلم [٢٥٦٠]، والترمذي [١٩٣٢].

٤٩١٢ ـ (ضعيف) حدثنا عبيدالله بن عمر بن ميسرة وأحمد بن سعيد السَّرْخَسي [الرِّباطي]، أن أبا عامر أخبرهم، قال: نا محمد بن هلال، قال: حدثني أبي، عن أبي هريرة، أن النبي ﷺ قال: «**لا يحلُّ لمؤمن أن يهجُر مؤمناً فوق ثلاث، فإن مرتْ به ثلاثٌ فليلقَه فليسلِّم عليه، فإنْ ردَّ عليه السلام فقد اشتركا في الأجر، وإن لم يرُدّ عليه فقد باء بالإثم**» زاد أحمد: «**وخرجَ المُسلِّمُ من الهجرة**». [«غاية المرام» (٤٠٥)، «الإرواء» (٢٠٢٩)].

(**فإن مرت به ثلاث**) أي: ثلاث ليال مع أيامها (**فقد اشتركا في الأجر**) أي: في أجر السلام، أو في أجر ترك الهجر أو فيهما (**فقد باء بالإثم**) أي: رجع بإثم الهجران، كذا قيل. وقال القاري: الأظهر أنه بإثم الهجر وبإثم ترك السلام، فاللام للجنس أو عوض عن المضاف إليه أي: بإثم الأمرين (**زاد أحمد**) هو ابن سعيد (**وخرج المسلم**) بتشديد اللام المكسورة (**من الهجرة**) أي: من إثم الهجران.

---

(١) في «نسخة»: «باب فيمن يهجر أخاه المسلم». (منه).

قال المنذري: رواه عن أبي هريرة هلال بن أبي هلال مولى بني كعب مديني. قال الإمام أحمد: لا أعرفه. قال أبو حاتم الرازي: ليس بالمشهور.

٤٩١٣ ـ (حسن) حدثنا محمد بن المثنى، نا محمد بن خالد بن عَثْمة، نا عبدالله بن المنيب ـ يعني المدني ـ، قال: أخبرني هشام بن عروة، عن عروة، عن عائشة [رضي الله عنها]، أن رسول الله ﷺ قال: **«لا يكونُ لمسلم أن يهجر مسلماً فوق ثلاثةٍ، فإذا لقيهُ سَلَّم عليه ثلاث مرار**[1] **كلُّ ذلك لا يردُّ عليه: فقد باء بإثمه»**. [«الإرواء» (٧ / ٩٤)].

(**لا يكون لمسلم**) أي: لا ينبغي له (**فوق ثلاثة**) أي: ثلاثة أيام (**فإذا لقيه**) أي: المسلمُ المسلمَ بعد ثلاثة أيام (**سلم عليه**) حال من فاعل لقيه، أو بدل من لقيه (**ثلاث مرار**) أي: إن لم يرد عليه في الأولى والثانية، أو ثلاث دفعات من الملاقاة[2] (**كل ذلك**) بالرفع مبتدأ، وخبره قوله (**لا يرد عليه**) والجملة صفة ثلاث مرار، والعائد محذوف أي: لا يرد فيها أي: في المرار.

قال في «المرقاة»: وفي نسخة بالنصب فهو ظرف لا يرد (**فقد باء بإثمه**) قال الطيبي: هو جواب إذا والضمير في بإثمه يحتمل أن يكون للثاني أي: لمن لم يرد، فالمعنى أن المسلِّم خرج من إثم الهجران وبقي الإثم على الذي لم يرد السلام أي: فهو قد باء بإثم هجرانه، ويحتمل أن يكون للمسلم، والمعنى: أنه ضم إثم هجران المسلم إلى إثم هجرانه وباء بهما؛ لأن التهاجر يعد منه ويسببه. والحديث سكت عنه المنذري.

٤٩١٤ ـ (صحيح) حدثنا محمد بن الصبّاح البزاز، نا يزيد بن هارون، نا[3] سفيان الثوري، عن منصور، عن أبي حازم، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا يحلُّ لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث، فمن هجر فوق ثلاثٍ فمات دخل النار»**. [«الإرواء» أيضاً، «المشكاة» (٥٠٣٥)].

(**فمات**) أي: على تلك الحالة من غير توبة (**دخل النار**) أي: استوجب دخول النار. وفائدة التعبير التغليظ.

قال المنذري: وأخرجه النسائي [٥/ ٣٦٩].

٤٩١٥ ـ (صحيح) حدثنا ابن السرْح، ثنا ابن وهب، عن حيوةَ، عن أبي عثمان الوليد بن أبي الوليد، عن عمران ابن أبي أنس، عن أبي خِراش السُّلمي، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: **«مَنْ هجر أخاه سنةً فهو كسفْك دمه»**. ٤/ ٤٣٢
[«الصحيحة» (٩٢٥)].

(**أبي خراش**) بكسر الخاء المعجمة وتخفيف الراء وبالشين المعجمة (**السلمي**) بضم ففتح. قال الحافظ في «الإصابة»: كذا وقع في هذه الرواية: السلمي، وإنما هو الأسلمي، ويقال: حدرد بن أبي حدرد (**من هجر أخاه**) أي: في الدين (**فهو كسفك دمه**) أي: كإراقة دمه في استحقاق مزيد الإثم، لا في قدره.

---

(١) في «نسخة»: «مرات». (منه).

(٢) في (الهندية): «الملاقات».

(٣) في «نسخة»: «أنا». (منه).

قال المنذري: أبو خراش بكسر الخاء المعجمة وفتح الراء المهملة وبعد الألف شين معجمة: اسمه حدرد بن أبي حدرد، ويقال فيه: الأسلمي أيضاً، فيعد في المدنيين، حديثه عند أهل مصر.

٤٩١٦ ـ **(صحيح)** حدثنا مسدَّد، حدثنا أبو عوانةَ، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «**تُفتح أبواب الجنة كلَّ يوم اثنينِ وخميسٍ، فيُغفَر في ذلك اليومين لكلِّ عبد لا يُشرك بالله شيئاً إلاَّ مَن بينه وبين أخيه شحناءُ، فيقال: أَنْظِروا هذين حتى يَصطَلِحا**». [قال أبو داود: النبي ﷺ هجر بعض نسائه أربعين يوماً وابن عمر هَجَر ابناً له إلى[1] أن مات][2]، [وقال ميمون بن مهران: أُهجُر الأحمق، فليس له خير من الهِجران]. قال أبو داود: إذا كانت الهجرة للّه فليس من هذا بشيء، [وإنَّ][3] عمر بن عبدالعزيز غطَّى وجهه عن رجل، [«الترمذي» (٢١٠٩): م].

(تفتح) بصيغة المجهول **(لا يشرك بالله شيئاً)** أي: من الأشياء **(شحناء)** فعلاء من الشحن أي: عداوة تملأ القلب **(انظروا)** بقطع الهمزة وكسر الظاء أي: أمهلوا **(حتى يصطلحا)** أي: يتصالحا ويزول عنهما الشحناء **(قال أبو داود النبي ﷺ إلى قوله مات)** هذه العبارة لم توجد في أكثر النسخ **(إذا كانت الهجرة لله)** أي: هجران المسلم لرعاية حق من حقوق الله **(فليس)** ذلك الهجرة **(من هذا)** أي: الوعيد المذكور في الحديث.

قال المنذري: وأخرجه مسلم [٢٥٦٥]، والترمذي [٢٠٢٣].

٥٦ ـ باب في الظن

٤٩١٧ ـ **(صحيح)** حدثنا عبداللّه بن مسلمة، عن مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، أن رسول اللّه ﷺ قال: «**إياكم والظنَّ، فإن الظن أكذبُ الحديث، ولا تَحسَّسوا، ولا تَجسَّسوا**». [«الترمذي» (٢٠٧٢): ق].

(إياكم والظن) أي: احذروا اتباع الظن، أو احذروا سوء الظن، والظن: تهمة تقع في القلب بلا دليل. وليس المراد ترك العمل بالظن الذي تناط به الأحكام غالباً، بل المراد ترك تحقيق الظن الذي يضر بالمظنون به **(أكذب الحديث)** أي: حديث النفس؛ لأنه يكون بإلقاء الشيطان في نفس الإنسان. ووصف الظن بالحديث مجاز؛ فإنه ناشيء عنه **(ولا تحسسوا)** بحاء مهملة وحذف إحدى التائين. قال المناوي: أي لا تطلبوا الشيء بالحاسة: كاستراق السمع، وإبصار الشيء خِفية **(ولا تجسسوا)** بجيم وحذف إحدى التائين، أي: لا تتعرفوا خبر الناس بلطف كما يفعل الجاسوس.

قال المنذري: وأخرجه البخاري [٦٠٦٦]، ومسلم [٢٥٦٣]، والترمذي [١٩٨٨].

---

(١) في «نسخة»: «حتى». (منه).
(٢) في «نسخة». (منه).
(٣) في «نسخة». (منه).

٥٧ ـ باب في النصيحة [والحياطة](١)

بكسر الحاء المهملة، بمعنى: الحفاظة والصيانة.

٤٩١٨ ـ (حسن) حدثنا الربيع بن سليمان المؤذن، نا ابن وهب، عن سليمان ـ يعني ابن بلال ـ، عن كثير بن زيد، عن الوليد بن رباح، عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ [قال]: «المؤمن مرآةُ المؤمن، والمؤمنُ أخو المؤمن: يكفُّ عليه ضَيعته، ويَحوطُه(٢) من ورائه». [«الصحيحة» (٩٢٦)].

(المؤمن مرآة المؤمن) بكسر ميم ومد همز أي: آلة لإراءة محاسن أخيه ومعائبه، لكن بينه وبينه، فإن النصيحة في الملأ فضيحة، وأيضاً هو يرى من أخيه ما لا يراه من نفسه، كما يرسم في المرآة ما هو مختف عن صاحبه فيراه فيها، أي: إنما يعلم الشخص عيب نفسه بإعلام أخيه، كما يعلم خلل وجهه بالنظر في المرآة (يكف عليه ضيعته) أي: يمنع عن أخيه تلفه وخسرانه، فهو مرة من الضياع.

وقال في «النهاية»: وضيعة الرجل: ما يكون من معاشه: كالصنعة والتجارة والزراعة وغير ذلك أي: يجمع إليه معيشته ويضمها له.

(ويحوطه من ورائه) أي: يحفظه ويصونه ويذب عنه بقدر الطاقة.

قال المنذري: في إسناده كثير بن زيد أبو محمد المدني مولى الأسلميين. قال ابن معين: ليس بذلك القوي، يكتب حديثه. وقال النسائي: ضعيف.

٥٨ ـ باب في إصلاح ذات البين

٤٩١٩ ـ (صحيح) حدثنا محمد بن العلاء، نا أبو معاوية، عن الأعمش، عن عَمرو بن مرة، عن سالم، عن أُم الدرداء، عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أُخبركم بأفضلَ من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟» قالوا: بلى [يا رسول الله](٣)، قال: «إصلاحُ ذاتِ البيْن؛ وفسادُ ذاتِ البين: الحالقةُ». [«الترمذي» (٢٦٤٠)]. ٤/ ٤٣٣

(ألا أخبركم بأفضل) أي: بعمل أفضل درجة (قالوا: بلى يا رسول الله) أي: أخبرنا (قال: إصلاح ذات البين) أي: أحوال بينكم، يعني ما بينكم من الأحوال، ألفة ومحبة كقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ [آل عمران: ١٥٤]. وهي مضمراتها. وقيل: المراد بذات البين المخاصمة والمهاجرة بين اثنين، بحيث يحصل بينهما بين، أي: فرقة، والبين من الأضداد: الوصل، والفرق (وفساد ذات البين الحالقة) أي: هي الخصلة التي من شأنها أن تحلق الدين وتستأصله كما يستأصل الموسى الشعر. وفي الحديث حث وترغيب في إصلاح ذات البين واجتناب عن الإفساد فيها، لأن الإصلاح سبب للاعتصام بحبل الله وعدم التفرق بين المسلمين، وفساد ذات البين، ثلمة في الدين، فمن تعاطى إصلاحها ورفع فسادها نال درجة فوق ما يناله الصائم القائم المشتغل بخويصة نفسه.

---

(١) في «نسخة». (منه).
(٢) في «نسخة»: «يحفظه». (منه).
(٣) في «نسخة». (منه).

قال المنذري: وأخرجه الترمذي [٢٥٠٩] وقال: صحيح، وقال أيضاً: ويروى عن النبي ﷺ أنه قال (حسن): «هي الحالقة لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين»[١].

٤٩٢٠ ـ (صحيح) حدثنا نصر بن علي، أنا سفيان، عن الزهري، ح ونا مسدد، نا إسماعيل، ح، ونا أحمد بن محمد بن شَبُّويه المَروزي، نا عبدالرزاق، [قالا]: نا[٢] معمر، عن الزهري، عن حُميد بن عبدالرحمن، عن أمه، أن النبي ﷺ قال: «**لم يكذب من نَمَى بين اثنين ليصلح**». [و][٣] قال أحمد بن محمد ومسدد: «**ليس بالكاذبِ من أصلحَ بين الناس فقال خيراً**» أو «**نَمَى خيراً**». [«الترمذي» (٢٠٢١): ق].

(**أحمد بن محمد بن شبويه**) بمعجمة مفتوحة بعدها باء موحدة ثقيلة مضمومة (**عن أمه**) وهي: أم كلثوم بنت عتبة بن أبي معيط القرشية الأموية. قاله المنذري (**لم يكذب من نمى**) بالتخفيف أي: رفع الحديث للخير والإصلاح، يقال: نميت الحديث بتخفيف الميم إذا رفعه للخير (**بين اثنين ليصلح**) أي: بينهما يعني: لا إثم عليه في الكذب بقصد الإصلاح بينهما (**فقال خيراً**) يعني: كلام خير، أو قول خير أي: لكل من المتخاصمين ما يفيد النصيحة المقتضية إلى الخير أو يقول كلام خير الذي ربما سمعه منه ويدع شره عنه (**أو نمى خيراً**) أي: بلغه لهما ما لم يسمعه منهما من الخير، بأن يقول: فلان يسلم عليك ويحبك، وما يقول فيك إلا خيراً، ونحو ذلك.

والحديث سكت عنه المنذري.

٤٩٢١ ـ (صحيح) حدثنا الربيع بن سليمان الجِيزي، نا أبو الأسود، عن نافع ـ يعني ابن يزيد ـ، عن ابن الهادِ[٤]، أن عبدالوهاب بن أبي بكر حدثه، عن ابن شهاب، عن حميد بن عبدالرحمن، عن أمه أُم كلثوم بنت عقبة قالت: ما سمعتُ رسول اللّه ﷺ يُرخِّص في شيء من الكذب إلا في ثلاثٍ، كان رسول اللّه ﷺ يقول: «**لا أعدُّه كاذباً: الرَّجلُ يصلح بين الناس يقول القولَ ولا يريد به إلا الإصلاح، والرجل يقول في الحرب، والرجلُ يحدِّث امرأته، والمرأةُ تحدِّث زوجها**». [«الصحيحة» (٥٤٥)].

(**والرجل يقول في الحرب**) قيل: الكذب في الحرب كأن يقول: في جيش المسلمين كثرة وجاءهم مدد كثير، أو يقول: انظر إلى خلفك فإن فلاناً قد أتاك من ورائك ليضربك. وقال الخطابي: الكذب في الحرب أن يظهر من نفسه قوة، ويتحدث بما يقوي به أصحابه ويكيد به عدوه (**والرجل يحدث إلخ**) أي: فيما يتعلق بأمر المعاشرة، وحصول الألفة بينهما. قال الخطابي: كذب الرجل زوجته: هو أن يعدها ويمنيها ويظهر لها من المحبة أكثر مما في نفسه؛ يستديم بذلك صحبتها ويصلح به خلقها.

قال المنذري: وأخرجه البخاري [٢٦٩٢]، ومسلم [٢٦٠٥]، والترمذي [١٩٣٨]، والنسائي [٥/ ١٩٣] مختصراً ومطولاً.

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٥١٠) من حديث الزبير بن العوام.

(٢) في «نسخة»: «أنا». (منه).

(٣) في «نسخة». (منه).

(٤) في «نسخة»: «الهادي». (منه).

٥٩ ـ باب[1] في الغناء

بالكسر والمد، أي: التغني. قال في «القاموس»: الغناء ككساء، من الصوت: ما طرّب به.

٤٩٢٢ ـ (صحيح) حدثنا مسدد، نا بشر، عن خالد بن ذكوان، عن الرُّبَيِّع بنت مُعَوِّذ ابن عَفْراء قالت: جاء رسول الله ﷺ فدخل عليَّ صَبيحة بُنِيَ بي، فجلس على فراشي كمجلسكَ مني، فجعلتْ جُويريات يضربنَ بدُفٍّ لهنَّ، ويندُبْنَ مَن قُتِل من آبائي يوم بدر، إلى أن قالت إحداهن:

وفينا نبيٌّ يعلم ما في غدِ

فقال: «دَعِي هذا[2] وقولي الذي كنتِ تقولين». [«ابن ماجه» (١٨٩٧): خ]. ٤/٤٣٤

(عن الربيع) بضم الراء وفتح الموحدة وتشديد الياء المكسورة (بنت معوذ) بضم الميم وكسر الواو الثقيلة (ابن عفراء) اسم الأم (صبيحة بُني بي) بصيغة المجهول، والبناء: الدخول بالزوجة (كمجلسك مني) بكسر اللام، أي: مكانك، وجوّز الكرماني أن تكون الرواية كمجلسك بفتح اللام، أي: جلوسك (فجعلت) أي: شرعت (جويريات) بالتصغير، قيل: المراد بهن بنات الأنصار لا المملوكات (يضربن بدف) بضم الدال وهو أشهر وأفصح، ويروى بالفتح أيضاً (ويندبن) بضم الدال من الندبة بضم النون وهي ذكر أوصاف الميت بالثناء عليه وتعديد محاسنه بالكرم والشجاعة ونحوها (فقال: دعي هذا) أي: اتركي ما يتعلق بمدحي الذي فيه الإطراء المنهي عنه (وقولي الذي كنت تقولين) أي: من ذكر المقتولين ونحوه. قال المهلب: في هذا الحديث إعلان النكاح بالدف وبالغناء المباح.

قال المنذري: وأخرجه البخاري [٥١٤٧]، والترمذي [١٠٩٠]، وابن ماجه [١٨٩٧]، والربيع بضم الراء المهملة وفتح الباء الموحدة وتشديد الياء آخر الحروف وكسرها وعين مهملة.

٤٩٢٣ ـ (صحيح الإسناد) حدثنا الحسن بن علي، نا عبدالرزاق، أنا معمر، عن ثابت، عن أنس قال: لما قدم رسول الله ﷺ المدينةَ لعبت الحبشة لقدومه فرحاً بذلك، لعبوا بِحِرابهم.

(لعبوا بحرابهم) أي: برماح صغيرة جمع حربة. والحديث سكت عنه المنذري.

قال الحافظ ابن القيم في «إغاثة اللهفان»: وفي «الصحيحين» [خ: (٩٤٩)، م (٨٩٢)] عن عائشة رضي الله عنها: «دخل عليَّ رسول الله ﷺ وعندي جاريتان تغنيان بغناء بعاث، فاضطجع على الفراش وحوّل وجهه ودخل أبو بكر فانتهرني وقال: مزمار الشيطان عند النبي ﷺ؟ فأقبل عليه رسول الله ﷺ فقال: دعها، فلما غفل غمزتهما فخرجتا» فلم ينكر رسول الله ﷺ على أبي بكر تسمية الغناء مزمار الشيطان، وأقرهما لأنهما جاريتان غير مكلفتين، تغنيان بغناء الأعراب الذي قيل في يوم حرب بعاث من الشجاعة والحرب، وكان اليوم يوم عيد. فتوسع حزب الشيطان في ذلك إلى صوت امرأة أجنبية، أو صبي أمرد صوته وصورته فتنة، يغني بما يدعو إلى الزنا والفجور وشرب الخمور من آلات اللهو التي حرّمها رسول الله ﷺ في عدة أحاديث مع التصفيق والرقص، وتلك الهيئة المنكرة التي لا يستحلها أحد، ويحتجون بغناء جويريتين غير مكلفتين بغير شبابة ولا دف ولا رقص ولا تصفيق، ويدعون المحكم الصريح لهذا

---

(١) في «نسخة»: «باب في النهي عن الغناء». (منه).

(٢) في «نسخة»: «هذه». (منه).

٦٠ ـ باب كراهية الغناء والزَّمْر

في «القاموس» زمر يزمر زمراً، وزمَّر تزميراً: غنّى في القصب، وهي زامرة وهو زمار، وزامر قليل، وفعلهما الزمارة كالكتابة، ومزامير داود: ما كان يتغنى به من الزبور، وضروب الدعاء، جمع مزمار ومزمور، والزمارة كجبانة: ما يزمر به كالمزمار.

٤٩٢٤ ـ (صحيح) حدثنا أحمد بن عُبيدالله[١] الغُدَاني، نا الوليد بن مسلم، نا سعيد بن عبدالعزيز، عن سليمان ابن موسى، عن نافع قال: سمع ابنُ عمر مزماراً، قال: فوضع إصبَعيه على أُذنيه، ونأى عن الطريق وقال لي: يا نافعُ هل تسمع شيئاً؟ قال: فقلت: لا، قال: فرفع إصبَعيه من أُذنيه، وقال: كنت مع [رسول الله][٢] ﷺ فسمع مثلَ هذا، فصنع مثلَ هذا. [قال أبوداود][٣]: سمعت أبا داود يقول: هذا حديث منكر.

(**أحمد بن عبيد الله**) بن سهل أبو عبد الله البصري. قال أبو حاتم: صدوق (**الغداني**) بضم المعجمة وفتح المهملة مخففة آخره نون نسبة إلى غدانة بن يربوع بن حنظلة (**نا الوليد بن مسلم**) أبو العباس الدمشقي من رجال الكتب الستة، روى عنه أحمد وإسحاق وابن المديني وأبو خيثمة، قال ابن مسهر: يدلس، وكان من ثقات أصحابنا، ووثقه العجلي ويعقوب بن شيبة. وقد صرّح بالتحديث (**نا سعيد بن عبد العزيز**) أبو محمد الدمشقي: وثقه ابن معين وأبو حاتم والنسائي، وقال الحاكم: هو لأهل الشام كمالك لأهل المدينة (**عن سليمان بن موسى**) الزهري الكوفي نزيل دمشق، قال أبو حاتم: محله الصدق، صالح الحديث، وذكره ابن حبان في «الثقات» والله أعلم (**فوضع**) أي: ابن عمر رضي الله عنه (**ونأى**) أي: بعد (**وقال لي: يا نافع هل تسمع شيئاً؟ قال: فقلت: لا**) وفي رواية أحمد [٢/٨] (**صحيح**): «يا نافع أتسمع؟ فأقول: نعم فيمضي، حتى قلت: لا» (**فصنع مثل هذا**) فيه دليل على أن المشروع لمن سمع الزمارة أن يصنع كذلك. واستشكل إذن ابن عمر لنافع بالسماع ويمكن أنه إذ ذاك لم يبلغ الحلم. قاله الشوكاني.

قال الخطابي في «المعالم»: المزمار الذي سمعه ابن عمر هو صفارة الرعاء وقد جاء ذلك مذكوراً في هذا الحديث من غير هذه الرواية، وهذا وإن كان مكروهاً، فقد دل هذا الصنع على أنه ليس في غلظ الحرمة كسائر الزمور والمزاهر والملاهي، التي يستعملها أهل الخلاعة والمجون، ولو كان كذلك، لأشبه أن لا يقتصر في ذلك على سد المسامع فقط، دون أن يبلغ فيه من النكر مبلغ الردع والتنكيل انتهى.

(**قال أبو داود: هذا حديث منكر**) هكذا قاله أبو داود، ولا يعلم وجه النكارة، فإن هذا الحديث رواته كلهم

---

(١) في «نسخة»: «عبد الله». (منه).
(٢) في «نسخة»: «النبي». (منه).
(٣) في «نسخة»: «قال أبو علي اللؤلؤي: سمعت أبا داود يقول: وهو حديث منكر». (منه).

ثقات، وليس بمخالف لرواية أوثق الناس.

وقد قال السيوطي: قال الحافظ شمس الدين بن عبد الهادي: هذا حديث ضعفه محمد بن طاهر، وتعلق على سليمان بن موسى، وقال: تفرد به. وليس كما قال؛ فسليمان حسن الحديث، وثقه غير واحد من الأئمة، وتابعه ميمون بن مهران عن نافع، وروايته في «مسند أبي يعلى» ومطعم بن المقدام الصنعاني عن نافع وروايته عند الطبراني، فهذان متابعان لسليمان بن موسى.

واعترض ابن طاهر على الحديث بتقريره ﷺ على الراعي وبأن ابن عمر لم ينه نافعاً، وهذا لا يدل على إباحته[1] لأن المحظور هو قصد الاستماع لا مجرد إدراك الصوت لأنه لا يدخل تحت تكليف، فهو كشم ومحرم طيباً فإنما يحرم عليه قصده، لا ما جاءت به ريح لشمه، وكنظر فجأة بخلاف تتابع نظره، فمحرم. وتقرير الراعي لا يدل على إباحة؛ لأنها قضية عين، فلعله سمعه بلا رؤيته، أو بعيداً منه على رأس جبل أو مكان لا يمكن الوصول إليه أو لعل الراعي لم يكن مكلفاً فلم يتعين الإنكار عليه. انتهى كلام السيوطي من «مرقاة الصعود».

قلت: ورواية ميمون بن مهران ومطعم بن المقدام كلاهما عن نافع هي موجودة عند أبي داود، لكن من رواية ابن داسة وابن الأعرابي وأبي الحسن بن العبد عن أبي داود، دون رواية اللؤلؤي كما سيجيء.

٤٩٢٥ ـ (حسن صحيح الإسناد) حدثنا محمود بن خالد، أنا[2] أبي، نا مطعم بن المقدام، قال: نا نافع، قال: كنت ردف ابن عمر إذ مرَّ براع يزمر، فذكر نحوه، قال أبو داود: أُدخل بين مطعم ونافع سليمان بن موسى. ٤/ ٤٣٥

(حدثنا محمود بن خالد) بن يزيد الدمشقي السلمي: وثقه النسائي (نا أبي) خالد بن يزيد السلمي الدمشقي: وثقه ابن حبان (نا مطعم بن المقدام) الشامي الصنعاني وثقه يحيى بن معين، وقال أبو حاتم: لا بأس به. وهذا حديث سنده قوي جيد. والحديث ليس من رواية اللؤلؤي، ولذا لم يذكره المنذري في «مختصره».

وقال المزي في «الأطراف»: هذا الحديث في رواية أبي الحسن بن العبد وابن الأعرابي وابن داسة ولم يذكره أبو القاسم انتهى (أُدخل) بصيغة المجهول أي: أدخل بعض الرواة بين مطعمٍ ونافعٍ سليمانَ بن موسى.

قلت: لا مانع أن مطعماً رواه عن سليمان عن نافع ثم رواه عن نافع نفسه.

٤٩٢٦ ـ (صحيح الإسناد) حدثنا أحمد بن إبراهيم، قال: نا عبدالله بن جعفر الرقي، قال: نا أبو المليح، عن ميمون، عن نافع، قال: كنا مع ابن عمر فسمع صوت زامر[3]، فذكر نحوه، قال أبو داود: وهذا أنكرها.

(حدثنا أحمد بن إبراهيم) بن كثير البغدادي: وثقه صالح جزرة، وقال أبو حاتم: صدوق (قال: نا عبد الله بن جعفر الرقي) أبو عبد الرحمن من رجال الكتب الستة، وثقه أبو حاتم (قال: نا أبو المليح) الحسن بن عمرو الرقي: قال أحمد ثقة ضابط (عن ميمون) بن مهران الرقي: وثقه أحمد والنسائي والعجلي وابن سعد. وهذا سند جيد قوي. قال المزي: الحديث من رواية ابن العبد وابن الأعرابي وابن داسة، ولم يذكره أبو القاسم (قال أبو داود: وهذا) الحديث

---

(١) في (الهندية): «إباحة».

(٢) في «نسخة»: «نا». (منه).

(٣) في «نسخة»: «مزمار راعٍ». (منه).

(أنكرها) أي: أنكر الرواية.

قلت: ولا يعلم وجه النكارة، بل إسناده قوي، وليس بمخالف لرواية الثقات.

٤٩٢٧ ـ (ضعيف) حدثنا مسلم بن إبراهيم قال: نا سلاَّم بن مسكين، عن شيخ شهد أبا وائلٍ في وليمة، فجعلوا يلعبون، يتلعبون، يُغنون، فحلَّ أبو وائل حُبْوَته وقال: سمعت عبدالله يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الغناءَ يُنبِتُ النّفاق في القلب**». [«المشكاة» (٤٨١٠)، «الضعيفة» (٢٤٣٠)].

(فحل) يقال: حللت العقدة حلاً، من باب قتل (حبوته) أي: احتباءه. قال في «النهاية»: يقال: احتبى يحتبي احتباءً والاسم: الحبوة بالكسر والضم، ومنه الحديث« أنه نهى عن الحبوة يوم الجمعة والإمام يخطب»[1] انتهى (**إن الغناء ينبت النفاق في القلب**) قال [شمس الدين] ابن القيم: أما تسميته منبت النفاق فثبت عن ابن مسعود أنه قال (ضعيف): «الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء الزرع، والذِّكر ينبت الإيمان في القلب كما ينبت الماء الزرع» وقد رواه ابن أبي الدنيا عنه مرفوعاً في كتاب «ذم الملاهي» والموقوف أصح. وهذا أدل دليل على فقه الصحابة في أحوال القلوب وأدوائها وأدويتها وأنهم أطباء القلوب.

واعلم أن للغناء خواص فمنها: أنه يلهي القلب ويصده عن فهم القرآن، وتدبره، والعمل بما فيه، فإن القرآن والغناء لا يجتمعان في القلب؛ لما بينهما من التضاد، فالقرآن ينهى عن اتباع الهوى، ويأمر بالعفة ومجانبة الشهوات وأسباب الغي، والغناء يأمر بضد ذلك ويحسنه ويهيج النفوس إلى شهوات الغي.

قال بعض العارفين: السماع يورث النفاق في قوم، والعناد في قوم، والتكذيب في قوم، والفجور في قوم، وأكثر ما يورث عشق الصور واستحسان الفواحش، وإدمانه يثقل القرآن على القلب ويكرهه على السمع.

وسر المسألة أن الغناء قرآن الشيطان، فلا يجتمع هو وقرآن الرحمن في قلب. وهذا معنى النفاق. وأيضاً فإن أساس النفاق أن يخالف الظاهر الباطن، وصاحب الغناء بين أمرين إما أن ينتهك[2] فيكون فاجراً أو يظهر النسك فيكون منافقاً، فإنه يظهر الرغبة في الله والدار الآخرة، وقلبه يغلي بالشهوات ومحبة ما ينافي الدين من اللهو والآلات.

وأيضاً فمن علامات النفاق: قلة ذكر الله، والكسل عند القيام إلى الصلاة ونقر الصلاة، وهذه صفة المفتونين بالغناء.

وأيضاً المنافق يفسد من حيث يظن أنه يصلح، كما أخبر الله عن المنافقين، وصاحب السماع يفسد قلبه وحاله من حيث إنه يصلحه، والمغني يدعو القلب إلى فتنة الشهوات، والمنافق يدعوها إلى فتنة الشبهات.

قال الضحاك: الغناء مفسدة للقلب مسخطة للرب.

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى مؤدب ولده: بلغني عن الثقات أن صوت المعازف واستماع الأغاني، ينبت النفاق في القلب كما ينبت العشب على الماء. انتهى كلامه مختصراً من الإغاثة.

وحديث عبد الله بن مسعود ليس من رواية اللؤلؤي. وقال المزي في «الأطراف»: لم يذكره أبو القاسم وهو في

---

(١) أخرجه أبو داود (١١١٠)، والترمذي (٥١٤)، من حديث معاذ بن أنس الجهني.

(٢) في (الهندية): «ينهتك».

رواية أبي الحسن بن العبد وغيره انتهى.

قال الشوكاني: قد اختلف في الغناء مع آلة من آلات الملاهي وبدونها، فذهب الجمهور إلى التحريم، وذهب أهل المدينة ومن وافقهم من علماء الظاهر وجماعة من الصوفية؛ إلى الترخيص في السماع ولو مع العود واليراع. كذا قال الشوكاني في «النيل»، وقد أشبع الكلام في هذه المسألة في ذلك الكتاب إشباعاً حسناً، وقال في آخر كلامه: وإذا تقرر جميع ما حررناه من حجج الفريقين، فلا يخفى على الناظر أن محل النزاع إذا خرج عن دائرة الحرام لم يخرج عن دائرة الاشتباه، والمؤمنون وقافون عند الشبهات، كما صرح به الحديث الصحيح، ومن تركها فقد استبرأ لعرضه ودينه، ومن حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه، ولا سيما إذا كان مشتملاً على ذكر القدود والخدود والجمال والدلال والهجر والوصال؛ فإن سامع ما كان كذلك لا يخلو عن بلية وإن كان من التصلب في ذات الله على حد يقصر عنه الوصف .وكم لهذه الوسيلة الشيطانية من قتيل دمه مطلول، وأسير بهموم غرامه وهيامه مكبول. نسأل الله السداد والثبات.

قلت: وأخرج البخاري في كتاب الأشربة [٥٥٩٠] عن عبد الرحمن بن غنم قال: حدثني أبو عامر أو أبو مالك الأشعري سمع النبي ﷺ يقول (صحيح): «ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحر[١] والحرير والخمر والمعازف».

وأخرج ابن ماجه في كتاب الفتن [٤٠٢٠] بإسناد صححه ابن القيم عن أبي مالك الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ (صحيح): «ليشربن ناس من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها، يعزف على رؤوسهم بالمعازف والمغنيات، يخسف الله بهم الأرض ويجعل منهم القردة والخنازير» انتهى.

والمعازف جمع معزفة: وهي آلات الملاهي. ونقل القرطبي عن الجوهري: أن المعازف: الغناء. والذي في «صحاحه» أنها اللهو، وقيل :صوت الملاهي. وفي «حواشي الدمياطي»: المعازف: الدفوف وغيرها مما يضرب به. ويطلق على الغناء عزف وعلى كل لعب عزف.

وأخرج أحمد [٢/ ١٧١][٢] عن عبد الله بن عمر أن النبي ﷺ قال (صحيح): « إن الله حرم الخمر والميسر والكوبة والغبيراء، وكل مسكر حرام» انتهى.

والكوبة: هي الطبل. كما رواه البيهقي [١٠/ ٢٢١] من حديث ابن عباس.

والغبيراء اختلف في تفسيرها فقيل: الطنبور، وقيل: العود، وقيل: البربط. قال ابن الأعرابي: الكوبة: النرد.

وأخرج الترمذي [٢٢١٢] عن عمران بن الحصين (حسن) أن رسول الله ﷺ قال: «في هذه الأمة خسف ومسخ وقذف، فقال رجل من المسلمين: يا رسول الله ومتى ذلك؟ قال: إذا ظهرت القيان والمعازف وشربت الخمور» رواه الترمذي [٢٢١٢] وقال: هذا حديث غريب.

وأخرج أحمد [٥/ ٢٥٧] عن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال (ضعيف): «إن الله بعثني رحمة وهدى للعالمين، وأمرني أن أمحق المزامير والكبارات يعني: البرابط والمعازف والأوثان التي كانت تعبد في الجاهلية» والحديث فيه

---

(١) (أي: الفرج). (منه).

(٢) لم أجده من حديث عبد الله بن عمر بل من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص.

ضعف.

قال ابن القيم في «الإغاثة»: وتسمية الغناء بالصوت الأحمق[1] والصوت الفاجر فهي تسمية الصادق المصدوق ﷺ. أخرج الترمذي [١٠٠٥] من حديث ابن أبي ليلى عن عطاء عن جابر قال (حسن): «خرج النبي ﷺ مع عبد الرحمن بن عوف إلى النخل فإذا ابنه إبراهيم يجود بنفسه فوضعه في حجره ففاضت عيناه، فقال عبد الرحمن: أتبكي
٤/ ٤٣٧ وأنت تنهى الناس؟ قال: إني لم أنه عن البكاء، وإنما نهيت عن صوتين أحمقين فاجرين، صوت عند نغمة لهو ولعب ومزامير الشيطان، وصوت عند مصيبة خمش وجوه وشق جيوب ورنة» الحديث قال الترمذي: حديث حسن.

فانظر إلى هذا النهي المؤكد تسمية الغناء صوتاً أحمقاً، ولم يقتصر على ذلك حتى سماه مزامير الشيطان. وقد أقر النبي ﷺ أبا بكر على تسمية الغناء مزمور الشيطان.

قال ابن القيم رحمه الله: ومن مكائد عدو الله التي كاد بها مَنْ قل نصيبه من العلم والعقل والدين وصاد بها قلوب الجاهلين والمبطلين؛ سماع المكاء والتصدية والغناء، حتى كانت مزامير الشيطان أحب إليهم من آيات القرآن، وبلغ منهم أمله من الفسوق والعصيان، ولم يزل أنصار الإسلام وطوائف الهدى يحذرون من هؤلاء واقتفاء سبيلهم، والمشي على طريقتهم المخالفة لإجماع أئمة الدين كما ذكره الإمام أبو بكر الطرطوشي في خطبة كتابه في «تحريم السماع»، قال: أما مالك فإنه نهى عن الغناء وعن استماعه، وقال: إذا اشترى جارية فوجدها مغنية فله أن يردها بالعيب. وسئل عما يرخص فيه أهل المدينة من الغناء، فقال: إنما يفعله عندنا الفساق.

وأما أبو حنيفة فإنه يكره الغناء ويجعله من الذنوب، وكذلك مذهب أهل الكوفة: سفيان وحماد وإبراهيم والشعبي وغيرهم، ولا نعلم خلافاً بين أهل البصرة أيضاً في المنع منه.

وأبو حنيفة أشد الأئمة قولاً فيه ومذهبه فيه أغلظ المذاهب، وقد صرح أصحابه بتحريم سماع الملاهي كلها: المزمار والدف حتى الضرب بالقضيب، وأنه معصية يوجب الفسق وترد به الشهادة، بل قالوا: التلذذ به كفر. هذا لفظهم. قالوا: ويجب عليه أن يجتهد في أن لا يسمعه إذا مر به أو كان في جواره.

وقال أبو يوسف في دار يسمع فيها صوت المعازف والملاهي: أدخل فيها بغير إذنهم؛ لأن النهي عن المنكر فرض فلو لم يجز الدخول بغير إذن لامتنع الناس من إقامة الفرض.

وأما الشافعي فقال في كتاب القضاء: إن الغناء لهو مكروه يشبه الباطل، وصرح أصحابه العارفون بمذهبه بتحريمه وأنكروا على من نسب إليه حله، كالقاضي أبي الطيب الطبري وابن الصباغ. قال الشيخ أبو إسحاق في «التنبيه»، ولا تصح الإجارة على منفعة محرمة كالغناء والزمر وحمل الخمر ولم يذكر فيه خلافاً. وأما الإمام أحمد، فقال عبد الله ابنه: سألت أبي عن الغناء فقال: الغناء ينبت النفاق في القلب؛ لا يعجبني، ثم ذكر قول مالك: إنما يفعله عندنا الفساق. قال عبد الله: وسمعت أبي يقول: سمعت القطان يقول: لو أن رجلاً عمل بكل رخصة: بقول أهل الكوفة في النبيذ، وأهل المدينة في السماع، وأهل مكة في المتعة، لكان فاسقاً.

قال سليمان التيمي: لو أخذت برخصة كل عالم أو زلة كل عالم اجتمع فيك الشر كله. انتهى كلام ابن القيم من

---

(١) في (الهندية): «الأجمق».

«الإغاثة» مختصراً. وقد أطال الكلام فيه وأجاد.

وفي «تفسير الإمام ابن كثير» تحت قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ [لقمان: ٦] الآية لما ذكر الله تعالى حال السعداء وهم الذين يهتدون بكتاب الله وينتفعون بسماعه، عطف بذكر حال الأشقياء الذين أعرضوا عن الانتفاع بسماع كلام الله وأقبلوا على استماع المزامير والغناء بالألحان وآلات الطرب.

أخرج ابن جرير [(١٨/ ٥٣٤) هجر] من طريق سعيد بن جبير عن أبي الصهباء أنه سمع عبد الله بن مسعود وهو يسأل عن هذه الآية: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ [لقمان: ٦] فقال عبد الله بن مسعود (صحيح): الغناء والله الذي لا إله إلا هو. يرددها ثلاث مرات، وكذا قال ابن عباس وجابر وعكرمة وسعيد بن جبير ومجاهد ومكحول وعمرو بن شعيب وعلي ابن بذيمة[١]. وقال الحسن البصري (صحيح): نزلت هذه الآية: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ [لقمان: ٦] في الغناء والمزامير انتهى كلامه مختصراً.

وفي كتاب «المستطرف» في مادة عجل: نقل القرطبي عن سيدي أبي بكر الطرطوشي رحمهما الله تعالى أنه سئل عن قوم يجتمعون في مكان فيقرؤن من القرآن ثم ينشد لهم الشعر فيرقصون ويطربون ثم يضرب لهم بعد ذلك بالدف والشبابة هل الحضور معهم حلال أم حرام؟ فقال: مذهب الصوفية أن هذه بطالة وجهالة وضلالة، وما الإسلام إلا كتاب الله وسنة رسوله، وأما الرقص والتواجد فأول من أحدثه أصحاب السامري لما اتخذوا العجل، فهذه الحالة هي عبادة العجل وإنما كان النبي ﷺ مع أصحابه في جلوسهم كأنما على رؤسهم الطير مع الوقار والسكينة، فينبغي لولاة الأمر وفقهاء الإسلام أن يمنعوهم من الحضور في المساجد وغيرها، ولا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يحضر معهم ولا يعينهم على باطلهم، هذا مذهب الشافعي وأبي حنيفة ومالك وأحمد بن حنبل رحمهم الله تعالى انتهى.

٦١ ـ باب [في] الحكم في المخنثين ٤/ ٤٣٨

المخنث بكسر النون وفتحها: من يشبه النساء في أخلاقه وكلامه وحركاته، فإن كان من أصل الخلقة لم يكن عليه لوم، وعليه أن يتكلف إزالة ذلك، وإن كان بقصد منه وتكلف له فهو المذموم.

٤٩٢٨ ـ (صحيح) حدثنا هارون بن عبدالله ومحمد بن العلاء، أن أبا أُسامة أخبرهم، عن مفضَّل بن يونس، عن الأوزاعي، عن أبي يسار القرشي، عن أبي هاشم، عن أبي هريرة، أن النبي ﷺ أُتِيَ بمُخنَّث قد خَضَب يديه ورجليه بالحِنَّاء، فقال النبي ﷺ: «ما بالُ هذا؟» فقيل: يا رسول اللّه، يتشبَّه بالنساء، فأَمر به فنُفِي إلى النقيع، قالوا[٢]: يا رسول اللّه، ألا نقتلُه؟ قال[٣]: «إني نُهيت عن قتل المُصلين». قال أبو أُسامة: والنقيع ناحية عن المدينة، وليس بالبقيع. [«المشكاة» (٤٤٨١) / التحقيق الثاني].

(أُتي) بصيغة المجهول (فنُفي) بالبناء للمفعول أي: أُخرج (إلى النقيع) بالنون مفتوحة ثم قاف مكسورة: موضع

---

(١) انظر رسالة العلامة الألباني -رحمه الله-: «تحريم آلات الطرب» (ص١٤٢، فما بعدها).

(٢) في «نسخة»: «فقالوا». (منه).

(٣) في «نسخة»: «فقال». (منه).

ببلاد مزينة على ليلتين من المدينة، وهو نقيع الخضمات الذي حماه عمرُ أو متغايران كذا في «القاموس» **(إني نُهيت عن قتل المصلين)** قال المناوي: يعني المؤمنين، سماهم به لأن الصلاة أظهر الأفعال الدالة على الإيمان **(وليس بالبقيع)** أي: بالموحدة.

قال المنذري: في إسناده أبو يسار القرشي، سئل عنه أبو حاتم الرازي فقال: مجهول، وأبو هاشم قيل: هو ابن عم أبي هريرة.

٤٩٢٩ ـ (صحيح) حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، نا وكيع، عن هشام ـ [يعني] ابن عروة ـ، عن أبيه، عن زينب بنت أُم سلمة، عن أُم سلمة، أن النبي ﷺ دخل عليها وعندها[1] مخنَّث وهو يقول لعبداللّه أخيها: إنْ يفتحِ اللّه الطائفَ غداً دللتُكَ على امرأة تُقبِل بأربع وتدبر بثمانٍ، فقال النبي ﷺ: **«أخرِجوهم من بيوتكم»**. [قال أبو داود: المرأة كان لها أربعُ عُكَن في بطنها][2]. [«ابن ماجه» (١٩٠٢): ق].

(إن يفتح الله الطائف) أي: حصنه **(دللتك)** وفي رواية البخاري [٥٢٣٥]، ومسلم [٢١٨٠]: أدلك **(على امرأة تقبل بأربع وتدبر بثمان)** أي: أربع عكن وثمان عكن، معناه أن لها أربع عكن تقبل بهن من كل ناحية ثنتان، ولكل واحدة طرفان، فإذا أدبرت صارت الأطراف ثمانية **(أخرجوهم)** أي: المخنثين **(من بيوتكم)** قال القاري: الخطاب بالجمع المذكر تعظيماً لأمهات المؤمنين **(قال أبو داود)** أي: مفسراً لقوله: تقبل بأربع إلخ **(كان لها أربع عكن)** جمع عكنة بالضم وهو ما انطوى وتثنى من لحم البطن سمناً.

قال المنذري: وأخرجه البخاري [٥٢٣٥] ومسلم [٢١٨٠]، والنسائي [٥/٣٩٦]، وابن ماجه [١٩٠٢].

والمخنث اسمه هيت بكسر الهاء وسكون الياء آخر الحروف وبعدها تاء ثالث الحروف، هكذا ذكره البخاري وغيره، وقيل: اسمه ماتع، وقيل: إنه هنب بالهاء وبعدها نون ساكنة وباء موحدة وذكر بعضهم أن هيتاً وهنباً وماتعاً أسماء لثلاثة من المخنثين كانوا على عهد رسول الله ﷺ ولم يكونوا يُزَنُّون[3] بالفاحشة الكبرى إنما كان تأنيثهم ليناً في القول وخضاباً في الأيدي والأرجل كخضاب النساء ولعباً كلعبهم.

والمرأة: بادية بباء موحدة وبعد الألف دال مهملة وياء آخر الحروف مفتوحة وتاء تأنيث وقيل فيها: بادنة بعد الدال المهملة نون والمشهورة بالياء وأبوها غيلان بن سلمة الثقفي الذي أسلم وتحته عشر نسوة.

٤٩٣٠ ـ (صحيح) حدثنا مسلم بن إبراهيم، نا هشام، عن يحيى، عن عكرمة، عن ابن عباس، أن النبي ﷺ لعن المخنَّثين من الرجال والمُترجِّلاتِ من النساء، [و]قال: **«وأخرِجوهم من بيوتكم، وأخرِجوا فلاناً وفلاناً»** يعني المُخَنثين. [خ نحوه، مضى مختصراً (٤٠٩٧)].

(والمترجلات من النساء) أي: المتشبهات بهم زياً وهيئة ومشية ورفع صوت ونحوها، لا رأياً وعلماً فإن التشبُّه بهم محمود كما روي أن عائشة رضي الله عنها كانت رجلة الرأي، أي: رأيها كرأي الرجال على ما في «النهاية» **(قال)**:

---

(١) في «نسخة»: «هم». (منه).

(٢) في «نسخة». (منه).

(٣) (يُتَّهَمون). (منه).

أي: خطاباً عامّاً (وأخرجوهم من بيوتكم) قال القاري: أي: مساكنكم أو بلدكم.

وفي أحاديث الباب منع المخنث من الدخول على النساء ومنعهن من الظهور عليه، وبيان أن له حكم الرجال الفحول الراغبين في النساء في هذا المعنى، وكذا حكم الخصي والمجبوب ذكره.

قال المنذري: وأخرجه البخاري [٥٨٨٦]، والترمذي [٢٧٨٥]، والنسائي [٥/ ٣٩٦]، وابن ماجه [١٩٠٤].

وقد تقدم في كتاب اللباس [٤٠٩٧].

٦٢ ـ باب [في] اللعِب بالبنات

جمع البنت والمراد بها اللعب التي تلعب بها الصبية.

٤٩٣١ ـ (صحيح) حدثنا مسدد، نا حماد، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: كنت ألعب بالبنات، فربما دخل عليَّ رسول اللّه ﷺ وعندي الجواري، فإذا دخل خرجْن، وإذا خرج دخلْن. [«ابن ماجه» (١٩٨٢): ق].

(كنت ألعب بالبنات) أي: باللعب (وعندي الجواري) جمع جارية (فإذا دخل خرجن) أي: إذا دخل ﷺ خرجت تلك الجواري حياءً منه وهيبةً.

قيل: معنى الحديث اللعب مع البنات أي: الجواري والباء بمعنى مع.

قال الحافظ: ويرده ما أخرجه ابن عيينة في «الجامع» في هذا الحديث: «وكن جواري يأتين فيلعبن بها معي».

وفي رواية جرير عن هشام: «كنت ألعب بالبنات وهن اللعب» أخرجه أبو عوانة[1].

قال المنذري: وأخرجه البخاري [٦١٣٠]، ومسلم [٢٤٤٠]، والنسائي [٣٣٧٨]، وابن ماجه [١٩٨٢].

٤/ ٤٣٩ ٤٩٣٢ ـ (صحيح) حدثنا محمد بن عوف، نا سعيد بن أبي مريم، أنا يحيى بن أيوب، قال: حدثني عُمارة بن غَزِية، أن محمد بن إبراهيم حدثه، عن أبي سلمة بن عبدالرحمن، عن عائشة [رضي اللّه عنها] قالت: قدم رسولُ اللّه ﷺ من غزوة تبوكَ، أو خيبرَ، وفي سَهْوَتها سِتر، فهبتْ الريح[2] فكشفتْ ناحية السِّتر عن بناتٍ لعائشة لعب، فقال: «ما هذا يا عائشة؟» قالت: بناتي، ورأى بينهنَّ فرساً له جناحانِ من رِقاع، فقال: «ما هذا الذي أرى وسَطهنَّ؟» قالت: فرس، قال: «وما هذا الذي عليه؟» قلت[3]: جناحان! قال: «فرسٌ له جناحان؟» قالت: أما سمعتَ أن لسليمان خيلاً لها أجنحة؟! قالت: فضحك [رسول الله ﷺ][4] حتى رأيت نواجذه!. [«آداب الزفاف» (١٧٠)].

(أو خيبر) شك من الراوي (وفي سهوتها) بفتح السين المهملة أي: صفتها قدام البيت وقيل: بيت صغير منحدر في الأرض قليلاً شبيه بالمخدع، وقيل: هو شبيه بالرف والطاق يوضع فيه الشيء كذا في «النهاية» (فكشفت) أي: أظهرت (ناحية الستر) أي: طرفه (لعب) بضم ففتح بدل من بنات أو بيان (ورأى) أي: النبي ﷺ (بينهن) أي: بين

---

(١) الذي وجدته في «مسند أبي عوانة» (٣/ ٨٠) رقم (٤٢٧٠) من رواية جرير عن الأعمش، ولم أجد رواية جرير عن هشام عنده، وهي عند مسلم (٢٤٤٠) باللفظ المذكور.

(٢) في «نسخة»: «ريح». (منه).

(٣) في «نسخة»: «قالت». (منه).

(٤) في «نسخة». (منه).

البنات (له) أي: للفرس (من رقاع) بكسر الراء جمع رقعة وهي: الخرقة وما يكتب عليه (وسطهن) بالسكون.

قال في «المصباح»: الوسط بالسكون بمعنى: بين، نحو: جلست وسط القوم أي: بينهم (قال: فرس له جناحان) بحذف الاستفهام (حتى رأيت نواجذه) أي: أواخر أسنانه.

واستدل بهذا الحديث والذي قبله على جواز اتخاذ صور البنات واللعب من أجل لعب البنات بهن، وخص ذلك من عموم النهي عن اتخاذ الصور، وبه جزم عياض ونقله عن الجمهور، وأنهم أجازوا بيع اللعب للبنات لتدريبهن من صغرهن على أمر بيوتهن وأولادهن. قال: وذهب بعضهم إلى أنه منسوخ. كذا في «فتح الباري».

قال المنذري: وأخرجه النسائي [٥/٣٠٦-٣٠٧].

٦٣ - باب في الأُرجوحة

بضم الهمزة: هي خشبة يلعب عليها الصبيان والجواري الصغار، يكون وسطها على مكان مرتفع، ويجلسون على طرفيها ويحركونها، فيرتفع جانب منها وينزل جانب. قاله النووي.

وفي «المجمع»: الأرجوحة: حبل يشد طرفاه في موضع عال، ثم يركبه الإنسان ويحرك وهو فيه.

٤٩٣٣ - (صحيح) حدثنا موسى بن إسماعيل، نا حماد، ح ونا بشر بن خالد، نا أبو أسامة، قالا: نا هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت: إن رسول اللّه ﷺ تزوجني وأنا بنت سبع أو ستٍّ، فلما قدمنا المدينة أتين نسوة، وقال بشر: فأتتني أم رومان، وأنا على أُرجوحة، فذهبن بي، وهيأنني، وصنَّعْنَني، فأتي بي رسول اللّه ﷺ، فبنى بي وأنا ابنة تسع، فوقفت بي على الباب، فقلت: هيه هيه، قال أبو داود: أي: تنفست، فأدخلت[1] بيتاً فإذا [فيه] نسوة من الأنصار، فقلن: على الخير والبركة، دخل حديث أحدهما في الآخر. [«الآداب» (٨٨ - ٨٩): ق، ومضى مختصراً (٢١٢١)].

(نا حماد) هو ابن سلمة (ونا بشر بن خالد) العسكري (نا أبو أسامة) هو حماد بن أسامة (فأتتني أم رومان) بضم الراء وسكون الواو: هي أم عائشة رضي الله عنهما (فهيأنني وصنعنني) وفي رواية مسلم [١٤٢٢] وكذا في الرواية الآتية: «فغسلن رأسي وأصلحنني» وضمير الجمع يرجع إلى النسوة (فبنى بي) أي: دخل بي (وأنا ابنة تسع) الواو للحال (فوقفت بي) الباء للتعدية أي: أوقفتني أم رومان (فقلت: هيه هيه) وفي رواية مسلم [١٤٢٢]: فقلت: هه هه حتى ذهب نفسي.

قال النووي: بإسكان الهاء الثانية، وهي كلمة يقولها المبهور حتى يتراجع إلى حال سكونه.

(قال أبو داود) أي: مفسراً لقولها: فقلت: هيه هيه (فأدخلت) أي: أم رومان (فقلن) أي: لأم رومان ومن معها وللعروس (على الخير والبركة) أي: قدمتن (دخل حديث أحدهما) ضمير التثنية يرجع إلى موسى بن إسماعيل وبشر ابن خالد.

٤٩٣٤ - (صحيح) حدثنا إبراهيم بن سعيد، نا أبو أسامة، مثله، قال: على خير طائر، فسلمتني إليهن، فغسلن رأسي وأصلحنني، فلم يرعني إلا رسول اللّه ﷺ ضحى، فأسلمنني إليه. [ق، انظر ما قبله].

---

(١) في «نسخة»: «فأدخلتني». (منه).

(على خير طائر) الطائر الحظ أي: على أفضل حظ (فلم يرعني إلا رسول الله ﷺ) أي: لم يفجأني ويأتني بغتة إلا هذا (ضحى) أي: في وقت الضحى.

قال المزي: هذا الحديث أخرجه أبو داود في الأدب عن بشر بن خالد العسكري وإبراهيم بن سعيد الجوهري كلاهما عن أبي أسامة حماد بن أسامة. وحديث إبراهيم بن سعيد في رواية أبي سعيد بن الأعرابي وأبي بكر بن داسة ولم يذكره أبو القاسم انتهى.

٤٩٣٥ ـ (صحيح الإسناد) حدثنا موسى بن إسماعيل، نا حماد، أنا هشام بن عروة، عن عروة، عن عائشة [عليها السلام] قالت: فلما قدمنا المدينة جاءني نسوةٌ وأنا ألعب على أُرجوحةٍ، وأنا مُجمَّمةٌ، فذهبن بي، فهيَّأْنني ٤/ ٤٤٠ وصنَّعْنَني، ثم أتين بي رسول اللهﷺ فبنى بي وأنا بنت[1] تسع سنين.

(وأنا مجممة) أي: وكان لي جمة: وهي الشعر النازل إلى الأذنين ونحوهما.

قال المنذري: وأخرجه البخاري [٣٨٩٤]، ومسلم [١٤٢٢]، والنسائي [٣٢٥٥]، وابن ماجه [١٨٧٦] بنحوه مختصراً ومطولاً، وقد تقدم في كتاب النكاح [٢١٢١] مختصراً.

٤٩٣٦ ـ (صحيح) حدثنا بشر بن خالد، حدثني[2] أبو أُسامة، نا هشام بن عروة، بإسناده في هذا الحديث، قالت: وأنا على الأُرجوحة، ومعي صواحباتي، فأدخلْنني بيتاً، فإذا نسوة من الأنصار فقلن: على الخير والبركة. [ق، انظر ما قبله بحديث].

٤٩٣٧ ـ (حسن صحيح) حدثنا عبيدالله بن معاذ، نا أبي، نا محمد ـ يعني ابن عمرو ـ عن يحيى ـ يعني ابن عبدالرحمن بن حاطب ـ قال: قالت عائشة [رضي الله عنها]: فقدمنا[3] المدينة، فنزلنا في بني الحارث بن الخزرج، قالت: فوالله إني لَعلى أُرجوحةٍ بين عَذْقين، فجاءتني أُمي، فأنزلَتني ولي جُميمةٌ، وساق الحديث.

(بين عذقين) أي: بين نخلتين. قال الخطابي: العذق بفتح العين: النخلة: والعذق بكسرها: الكباسة[4] (ولي جميمة) تصغير الجمة من الشعر أي: صار إلى حد الجمة، بعد أن كان قد ذهب بالمرض (وساق الحديث) أي: السابق.

والحديث سكت عنه المنذري. وأحاديث الباب تدل على جواز اللعب على الأرجوحة للصبيان والجواري.

٦٤ ـ باب في النهي عن اللعب بالنَّرْد

بفتح النون وسكون الراء: لعب معروف، ويسمى الكعاب والنردشير.

٤٩٣٨ ـ (حسن) حدثنا عبدالله بن مسلمة، عن مالك، عن موسى بن ميسرة، عن سعيد بن أبي هند، عن موسى الأشعري، أن رسول اللهﷺ قال: «مَن لعبَ بالنَّرْد فقد عصى اللهَ ورسوله». [«ابن ماجه» (٣٧٦٢)].

---

(١) في «نسخة»: «ابنة». (منه).

(٢) في «نسخة»: «أخبرني». (منه).

(٣) في «نسخة»: «قدمنا». (منه).

(٤) الكباسة بالكسر: العذق. كذا في «القاموس». (منه).

(من لعب بالنرد إلخ) فاللعب به حرام. قال العزيزي: لأن التعويل فيه على ما يخرجه الكعبان أي: الحصا ونحوه، فهو كالأزلام.

قال المنذري: وأخرجه ابن ماجه [٣٧٦٢].

٤٩٣٩ ـ (صحيح) حدثنا مسدد، نا يحيى، عن سفيان، عن علقمة بن مَرْثَد، عن سليمان بن بُريدة، عن أبيه، عن النبي ﷺ قال: «مَن لعب بالنَّرْدَشِير فكأنما غَمس يدَه في لحمِ خنزير ودمه». [«ابن ماجه» (٣٧٦٣): م].

(من لعب بالنردشير) بكسر الشين وسكون التحتية بعدها راء.

قال النووي: النردشير: هو النرد، فالنرد عجمي معرب، وشير معناه: حلو.

(فكأنما غمس يده في لحم خنزير ودمه) أي: أدخلها فيهما.

وفي رواية مسلم (٢٢٦٠): «صبغ مكان غمس».

قال النووي: أي: في حال أكله منهما، وهو تشبيه لتحريم اللعب بالنرد بتحريم أكلهما.

قال: والحديث حجة للشافعي والجمهور في تحريم اللعب بالنرد، وأما الشطرنج فمذهبنا أنه مكروه ليس بحرام وهو مروي عن جماعة من التابعين.

وقال مالك وأحمد: حرام. قال مالك: هو شر من النرد، وألهى عن الخير.

قال المنذري: وأخرجه مسلم [٢٢٦٠]، وابن ماجه [٣٧٦٣].

٦٥ ـ باب في اللعب بالحَمَام

بالفتح والتخفيف، يقال له يقع على الذكر والأنثى، والهاء فيه على أنه واحد من جنس لا للتأنيث، كذا في «الصراح» بالفارسية: كبوتر.

٤٩٤٠ ـ (حسن صحيح) حدثنا موسى بن إسماعيل، نا حماد، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ رأى رجلاً يتبعُ حمامةً، فقال: «شيطانٌ يتبعُ شيطانة». [«ابن ماجه» (٣٧٦٤ ـ ٣٧٦٥)].

(يتبع حمامة) أي: يقفو أثرها لاعباً بها (فقال: شيطان يتبع شيطانة) إنما سماه شيطاناً لمباعدته عن الحق واشتغاله بما لا يعنيه، وسماها شيطانة لأنها أورثته الغفلة عن ذكر الله.

قال النووي: اتخاذ الحمام للفرخ والبيض أو الأنس أو حمل الكتب؛ جائز بلا كراهة، وأما اللعب بها للتطير فالصحيح أنه مكروه، فإن انضم إليه قمار ونحوه ردت الشهادة. كذا في «المرقاة».

قال المنذري: وأخرجه ابن ماجه [٣٧٦٥]. وفي إسناده محمد بن عمرو بن علقمة الليثي وقد استشهد به مسلم ووثقه يحيى بن معين ومحمد بن يحيى وقال ابن معين مرة ما زال الناس يتقون حديثه، وقال السعدي: ليس بالقوي، وغمزه الإمام مالك. وقال ابن المديني: سألت يحيى - يعني القطان - عن محمد بن عمرو بن علقمة كيف هو؟ قال: تريد العفو أو تشدد؟ قلت: بل أتشدد. قال: فليس هو ممن تريد.

٦٦ ـ باب في الرحمة

٤٩٤١ ـ (صحيح) حدثنا مسدد وأبو بكر بن أبي شيبة، المعنى، قالا: نا سفيان، عن عمرو، عن أبي قابوسَ

٤/٤٤١ مولىً لعبدالله بن عمرو، عن عبدالله بن عمرو، يبلُغ به النبي ﷺ [قال]: «الراحمون يرحمُهم الرحمن، ارحموا أهلَ

الأرض يرحمُكم مَن في السماء». لم يقل مسدد: مولى عبدالله بن عمرو، [و][1] قال: قال النبي ﷺ. [«الترمذي» (٢٠٠٦)].

(عن أبي قابوس) غير منصرف للعجمة والعلمية، قطع بهذا غير واحد ممن يعتمد عليه. كذا في «مرقاة الصعود» (الراحمون) أي: لمن في الأرض من آدمي وحيوان لم يؤمر بقتله بالشفقة عليهم والإحسان إليهم (يرحمهم الرحمن) أي: يحسن إليهم ويتفضل عليهم[2]. والرحمة مقيدة باتباع الكتاب والسنة، فإقامة الحدود والانتقام لحرمة الله تعالى لا ينافي كل منهما الرحمة (ارحموا أهل الأرض يرحمكم) بالجزم جواب الأمر (من في السماء) هو الله تعالى وفي «السراج المنير»: وقد روي بلفظ: «ارحموا أهل الأرض يرحمكم أهل السماء» والمراد بأهل السماء الملائكة ومعنى رحمتهم لأهل الأرض دعاؤهم لهم بالرحمة والمغفرة كما قال تعالى: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [الشورى: ٥] (لم يقل مسدد مولى عبد الله بن عمرو) أي: بل اقتصر على أبي قابوس (وقال: قال النبي ﷺ) أي: لم يقل: يبلغ به النبي ﷺ كما قال أبو بكر في روايته: بل قال مكانه: قال النبي ﷺ. واعلم أن هذا الحديث هو الحديث المسلسل بالأولية، قال ابن الصلاح في «مقدمته»: قلما تسلم المسلسلات من ضعف أعني في وصف التسلسل لافي أصل المتن، ومن المسلسل ما ينقطع تسلسله في وسط إسناده، وذلك نقص فيه، وهو كالمسلسل بأول حديث سمعته على ما هو الصحيح في ذلك انتهى. قال المنذري: وأخرجه الترمذي [١٩٢٤] أتم منه، وقال: حسن صحيح.

٤٩٤٢ ـ (حسن) حدثنا حفص بن عمر، [قال: نا، ح ونا ابن كثير، [قال]: أنا شعبة][3] قال: كتب إليَّ منصور ـ قال ابن كثير في حديثه: وقرأته عليه، وقلت: أقوله: حدثني منصور؟ فقال: إذا قرأتَه عليَّ فقد حدثتُك به[4]، ثم اتفقا ـ: عن أبي عثمان مولى المغيرة بن شعبة، عن أبي هريرة قال: سمعت أبا القاسم ﷺ الصادقَ المصدوقَ صاحب هذه الحُجرة يقول: «لا تُنزَع الرحمةُ إلا مِن شقيّ». [«الترمذي» (٢٠٠٥)].

(قال) أي: شعبة (كتب إليّ منصور) هذا الحديث (قال ابن كثير في حديثه) عن شعبة أي: بعد قوله: كتب إليّ منصور (وقرأته) أي: الحديث أي بعد ما كتب إلي (عليه) أي: على منصور (وقلت) هذه مقولة شعبة. ولفظ الترمذي في كتاب البر والصلة [١٩٢٣] حدثنا محمود بن غيلان ثنا أبو داود ثنا شعبة قال: كتب به إليّ منصور وقرأته عليه سمع أبا عثمان مولى المغيرة بن شعبة عن أبي هريرة الحديث (أقوله: حدثني منصور) بحذف الاستفهام أي: قلت لمنصور: هل أقول فيما قرأته عليك لفظة: حدثني منصور (فقال) أي: منصور (إذا قرأته) بصيغة الخطاب (عليّ فقد حدثتك) بصيغة المتكلم.

واعلم أن القراءة على الشيخ أحد وجوه التحمل عند الجمهور، ورجحها بعضهم على السماع من لفظ الشيخ، وذهب جمع جم منهم البخاري، وحكاه في أوائل «صحيحه» عن جماعة من الأئمة؛ إلى أن السماع من لفظ الشيخ

---

(١) في «نسخة». (منه).

(٢) وهذا من لوازمها وليست هي الرحمة بل نقول: يرحمهم الله أي: يرحمهم برحمته الحقيقية التي تليق بجلاله وعظمته، من غير تكييف ولا تحريف ولا تعطيل ولا تمثيل. والله أعلم.

(٣) في «نسخة»: «قال: نا شعبة، ح، ونا ابن كثير، أنا شعبة». (منه).

(٤) في «نسخة». (منه).

والقراءة عليه -يعني في الصحة والقوة- سواء (ثم اتفقا) أي: حفص وابن كثير (الصادق) أي: في أقواله وأفعاله (المصدوق) أي: المشهود بصدقه في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ﴾ [النجم: ٣] (لا تنزع) بصيغة المجهول، أي: لا تسلب الشفقة على خلق الله ومنهم نفسه التي هي أولى بالشفقة والمرحمة عليها من غيرها، بل فائدة شفقته على غيره راجعة إليها؛ لقوله تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ﴾ [الإسراء: ٧] (إلا من شقي) أي: كافر أو فاجر يتعب في الدنيا ويعاقب في العقبى.

قال المنذري: وأخرجه الترمذي [١٩٢٣]، وقال: حسن، وأبو عثمان لا نعرف اسمه، وقال: هو والد موسى ابن أبي عثمان الذي روى عنه أبو الزناد. انتهى.

وقال المزي وابن حجر: أبو عثمان مولى المغيرة بن شعبة: هو سعيد التبَّان انتهى.

٤٩٤٣ ـ (صحيح)حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وابن السرح، قالا: نا سفيان، عن ابن أبي نَجيح، عن ابن عامر، عن عبدالله بن عمرو يرويه، قال ابن السرح: عن النبي ﷺقال: **«مَن لم يرحم صغيرنا ويعرفْ حقَّ كبيرنا فليس منا»**. [«الترمذي» (٢٠٠٢)].

(ويعرف) بالجزم **(حق كبيرنا)** أي: بما يستحقه من التعظيم والتبجيل **(فليس منا)** أي: من أهل سنتنا، وقيل: أي: من خواصنا وهو كناية عن التبرئة. قال المنذري: قال الحافظ أبو القاسم الدمشقي: أظنه عبيد بن عامر أخا عروة ابن عامر.

٦٧ ـ باب في النصيحة

٤٩٤٤ ـ (صحيح)حدثنا أحمد بن يونس، نا زهير، نا سهيل بن أبي صالح، عن عطاء بن يزيد، عن تميم الداريّ قال: قال رسول الله ﷺ **«إن الدينَ النصيحةُ، إن الدين النصيحةُ، إن الدين النصيحة»** قالوا: لمن يا رسول الله؟ قال: **«لله وكتابه ورسوله وأئمة المؤمنين وعامتهم» أو «أئمة المسلمين وعامتهم»**. [«الترمذي» (٢٠٠٧): م].

(إن الدين النصيحة الحديث) قال الخطابي في «المعالم»: النصيحة: كلمة يعبر بها عن جملة هي إرادة الخير للمنصوح له وليس يمكن أن يعبر عن هذا المعنى بكلمة واحدة يحصرها ويجمع معناها غيرها.

وأصل النصيحة في اللغة الخلوص، يقال: نصحت العسل إذا أخلصته من الشمع، فمعنى نُصْحه الله عز وجل: الاعتقاد في وحدانيته وإخلاص النية في عبادته، والنصيحة لكتاب الله الإيمان به والعمل بما فيه، والنصيحة لرسوله عليه السلام: التصديق بنبوته، وبذل الطاعة له فيما أمر به ونهى عنه، والنصيحة لأئمة المسلمين: أن يطيعهم في الحق وأن لا يرى الخروج عليهم بالسيف إذا جاروا، والنصيحة لعامة المسلمين: إرشادهم إلى مصالحهم، وإرادة الخير لهم **(أو أئمة المسلمين)** شك من الراوي. قال المنذري: وأخرجه مسلم [٥٥]، والنسائي [٤١٩٨].

٤٩٤٥ ـ (صحيح الإسناد)حدثنا عمرو بن عون، نا خالد، عن يونس، عن عمرو بن سعيد، عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير، عن جرير قال: بايعتُ رسول الله ﷺعلى السمع والطاعة، وأن أنصح لكل مسلم. قال: فكان[1] إذا باع الشيءَ أو اشتراه قال: أما إن الذي أخذنا منك أحبُّ إلينا مما أعطيناك، فاخترَ.

---

(١) في «نسخة»، «وكان». (منه).

(**وأن أنصح**) بصيغة المتكلم أي: وعلى النصح لكل مسلم (**قال**) أي: أبو زرعة (**فكان**) أي: جرير (**إذا باع الشيء إلخ**) قال الحافظ: وروى الطبراني [٢/ ٣٣٤-٣٣٥] في ترجمته - يعني جريراً -: أن غلامه اشترى له فرساً بثلاث مائة، فلما رآه جاء إلى صاحبه فقال: إن فرسك خير من ثلاث مائة فلم يزل يزيده حتى أعطاه ثمان مائة.

قال المنذري: وأخرجه النسائي [٤١٥٧]، وأخرجه البخاري [٧٢٠٤]، ومسلم [٥٦]، والنسائي [٤١٨٩] المسند منه من حديث عامر الشعبي عن جرير.

٦٨ ـ باب في المعونة للمسلم

٤٩٤٦ ـ (صحيح) حدثنا أبو بكر وعثمان ابنا أبي شيبة، المعنى قالا: نا أبو معاوية، قال عثمان: وجرير، الرازي[١]، ح، ونا واصل بن عبدالأعلى، نا أسباط، عن الأعمش، عن أبي صالح ـ وقال واصل: قال: حُدثتُ عن أبي صالح، ثم اتفقوا ـ: عن أبي هريرة عن النبي ﷺ، قال: «**من نفَّس عن مسلم كربةً من كُرَب الدنيا نفَّس الله عنه كربةً من كُرب يوم القيامة، ومن يسَّر على معسِر يسَّر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر على مسلم ستر الله عليه في الدُّنيا والآخرة، واللهُ في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه**». [قال أبو داود][٢]: لم يذكر عثمان، عن أبي معاوية: «**ومن يسَّر على معسِر**». [«ابن ماجه» (٢٢٥): م].

(**نا أبو معاوية**) الضرير محمد بن خازم (**قال عثمان**) بن أبي شيبة (**وجرير الرازي**) أي: حدثنا أبو معاوية وجرير ابن عبد الحميد الرازي، وأما أبو بكر فقد اقتصر على رواية أبي معاوية فقط (**ثم اتفقوا**) أي: أبو معاوية الضرير وجرير ابن عبد الحميد وأسباط بن محمد.

والحاصل أن أبا بكر بن أبي شيبة قال: حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة.

وقال عثمان بن أبي شيبة: حدثنا أبو معاوية وجرير كلاهما عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة. وقال واصل بن عبد الأعلى: نا أسباط عن الأعمش قال: حدثت عن أبي صالح عن أبي هريرة.

قلت: قال الترمذي في كتاب الحدود [١٤٢٥]: ثنا قتيبة نا أبو عوانة عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة فذكره.

قال الترمذي: هكذا روى غير واحد عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هـريرة عن النبي ﷺ نحـو رواية أبي عوانة، وروى أسباط ابن محمد عن الأعمش قال: حدثت عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ نحوه. حدثنا بذلك عبيد بن أسباط بن محمد قال: ثني أبي عن الأعمش بهذا الحديث انتهى.

وأخرج مسلم في كتاب الدعوات والأذكار من «صحيحه» [٢٦٩٩] عن أبي معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ من عدة طرق متصلاً ومن غير طريق أبي معاوية أيضاً والله أعلم (**من نفس**) بتشديد الفاء أي: أزال وكشف (**كربة**) بضم الكاف وسكون الراء أي: الخصلة التي يحزن بها، وجمعها كرب بضم ففتح (**ومن ستر على مسلم**) أي: بدنه أو عيبة بعدم الغيبة له، والذب عن معائبه.

---

(١) في «نسخة». (منه).
(٢) في «نسخة». (منه).

قال المنذري: وأخرجه مسلم [٢٦٩٩]، والترمذي [٢٩٤٥]، والنسائي [٤/ ٣٠٩] وابن ماجه [٢٢٥] وليس في حديث مسلم قوله: ومن ستر على مسلم.

٤٩٤٧ ـ (صحيح) حدثنا محمد بن كثير، أنا سفيان، عن أبي مالك الأشجعي، عن رِبعيّ بن حِراش، عن حُذيفة قال: قال نبيكم ﷺ: **«كلُّ معروفٍ صدقةٌ»**. [«الروض النضير» (٢٣١): م، خ، جابر].

(كل معروف صدقة) أي: كل ما يفعل من أعمال الخير والبر فثوابه كثواب من تصدق بالمال. والحديث سكت عنه المنذري.

٦٩ ـ باب في تغيير الأسماء

٤٩٤٨ ـ (ضعيف) حدثنا عمرو بن عون، قال: أنا، ح ونا مسدد، [قال]: هُشيم، عن داود بن عمرو، عن عبدالله بن أبي زكريا، عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: **«إنكم تُدعَوْن يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم، فأحسِنوا أسماءَكم»**. [قال أبو داود: ابن أبي زكريا لم يدرك أبا الدرداء][1]. [«تخريج الكلم» (٢١٥)، «المشكاة» (٤٧٦٨)، «الضعيفة» (٥٤٦٠)].

(إنكم تدعون) بصيغة المجهول أي: تنادون **(بأسمائكم وأسماء آبائكم)** وروى الطبراني [١١/ ١٠٠] بسند ضعيف - كما قاله [شمس الدين] ابن القيم في «حاشية السنن» - عن ابن عباس **(موضوع)**: **«أن الله يدعو الناس يوم القيامة بأمهاتهم[2] ستراً منه على عباده»**.

قال العلقمي: ويمكن الجمع بأن حديث الباب فيمن هو صحيح النسب وحديث الطبراني في غيره، أو يقال: تدعى طائفة بأسماء الآباء، وطائفة بأسماء الأمهات **(فأحسنوا أسمائكم)** أي: أسماء أولادكم وأقاربكم وخدمكم.

قال المنذري: عبد الله بن أبي زكريا كنيته أبو يحيى، خزاعي دمشقي ثقة عابد لم يسمع من أبي الدرداء. فالحديث منقطع، وأبوه أبو زكريا إسمه إياس بن مرثد.

٤/ ٤٤٣ **٤٩٤٩ ـ (صحيح)** حدثنا إبراهيم بن زياد سبلان[3]، نا عبّاد بن عبّاد، عن عُبيدالله، عن نافع، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: **«أحبُّ الأسماء إلى الله عز وجل عبدُالله وعبدُالرحمن»**. [«الإرواء» (١١٧٦): م].

(إبراهيم بن زياد سبلان) قال في «التقريب»: إبراهيم بن زياد البغدادي المعروف بسبلان بفتح المهملة والموحدة ثقة **(أحب الأسماء الحديث)** فيه التسمية بهذين الاسمين وتفضيلهما على سائر ما يسمى به.

قال المنذري: وأخرجه مسلم [٢١٣٢].

٤٩٥٠ ـ (صحيح دون قوله: «تسموا بأسماء الأنبياء») حدثنا هارون بن عبدالله، نا هشام بن سعيد الطالْقاني، نا[4] محمد بن المهاجر الأنصاري قال: حدثني عَقيل بن شَبيب، عن أبي وهب الجُشَمي ـ وكانت له صحبة ـ قال:

---

(١) في «نسخة». (منه).

(٢) في المطبوع: «بأسمائهم»، وانظر للفائدة حول هذه الكلمة: «الضعيفة» (٤٣٤).

(٣) في «نسخة». (منه).

(٤) في «نسخة»: «أنا». (منه).

قال رسول الله ﷺ: «تَسَمَّوْا بأسماء الأنبياء، وأحبُّ الأسماء إلى الله عبدُالله وعبدُالرحمن، وأصدَقُها حارثٌ وهمّام، وأقبحُها حربٌ ومُرَّة». [«الصحيحة» (٩٠٤ و١٠٤٠)].

(حدثني عقيل بن شبيب) بفتح العين وثقه ابن حبان (وأصدقها حارث وهمام) فإن الأول بمعنى الكاسب، والثاني: فعَّال من همَّ يهم، فلا يخلو إنسان عن كسب وهم بل عن هموم (وأقبحها حرب ومرة) لما في حرب من البشاعة وفي مرة من المرارة. وكان ﷺ يحب الفأل الحسن والاسم الحسن.

قال المنذري: وأخرجه النسائي [٣٥٦٥].

٤٩٥١ ـ (صحيح) حدثنا موسى بن إسماعيل، نا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس قال: ذهبت بعبدالله بن أبي طلحة إلى النبي ﷺ حين وُلِدَ، والنبيُّ ﷺ في عَباءة يَهْنَأُ بعيراً له قال: «هل معك تمر؟» قلت: نعم، قال: فناولته تمراتٍ، فألقاهنَّ في فِيه، فلاكَهُنَّ، ثم فغَر فاه، فأَوْجَرَهُنَّ إياه، فجعل الصبي يَتَلَمَّظُ، فقال النبي ﷺ: «حُبَّ الأنصار التَّمْرَ» وسماه عبدالله. [م].

(في عباءة) أي: كان لابسها (يهنأ) كيفتح أي: يطليه بالهناء بالكسر والمد وهو: القطران ويعالجه به (فناولته) أي: أعطيته (في فيه) أي: في فمه الشريف (فلاكهن) أي: مضغهن، واللوك: مضغ الشيء الصلب (ثم فغر) بالفاء والغين المعجمة أي: فتح (فاه) أي: فم عبد الله (فأوجرهن إياه) أي: أدخل التمرات الملوكة في فمه (يتلمظ) أي: يحرك لسانه ويدير في فيه ليتتبع ما فيه من آثار التمر (حب الأنصار التمر) قال النووي: روي بضم الحاء وكسرها، فالكسر بمعنى المحبوب وعلى هذا هو مبتدأ وخبر، والضم بمعنى المصدر وعلى هذا ففي إعرابه وجهان: النصب في اللفظين وهو الأشهر أي: انظروا حبَّ الأنصار التمر، والرفع في الأول والنصب في الثاني، أي: حب الأنصار التمر لازم أو عادة من صغرهم. انتهى ملخصاً.

وفي الحديث فوائد، منها: تسمية المولود بعبد الله، وتحنيكه عند ولادته وهو سنة بالإجماع.

قال المنذري: وأخرجه مسلم [٢١٤٤].

٧٠ ـ باب في تغيير الاسم القبيح

٤٩٥٢ ـ (صحيح) حدثنا أحمد بن حنبل ومسدد، قالا: نا يحيى، عن عبيدالله، عن نافع، عن ابن عمر، أن رسول اللهﷺ غيَّر اسم عاصية، وقال: «أنتِ جميلة». [«الصحيحة» (٢١٣): م].

(غير اسم عاصية إلخ) قيل: كانوا يسمون بالعاص والعاصية ذهاباً إلى معنى الإباء عن قبول النقائص والرضا بالضيم[1] فلما جاء الإسلام نهوا عنه، ولعله لم يسمها مطيعة مع أنها ضد العاصية مخافة التزكية.

وقال في «النهاية»: إنما غيره لأن شعار المؤمن الطاعة والعصيان ضدها انتهى.

قال المنذري: وأخرجه مسلم [٢١٣٩]، والترمذي [٢٨٣٨]، وابن ماجه [٣٧٣٣].

٤٩٥٣ ـ (حسن صحيح) حدثنا عيسى بن حماد، أنا الليث، عن يزيد بن أبي حبيب، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن عمرو بن عطاء، أن زينب بنت أبي سلمة سألته: ما سمَّيتَ ابنتك؟ قال: سميتها برَّة، فقالت: إن رسول

---

(١) (يعني: العيب والنقص). (منه).

اللّٰه ﷺ نهى عن هذا الاسم، سُميتُ بَرَّة، فقال النبي ﷺ: «لا تزكُّوا أنفسكم، اللّٰه أعلم بأهل البرِّ منكم» فقال: ما نسميها؟ قال: «سمُّوها زينب». [«الصحيحة» (٢١٠): م مختصراً].

(إن زينب) هي ربيبة النبي ﷺ (سألته) أي: محمد بن عمرو (سميت) بصيغة المجهول أي: سماني أهلي (برة) بفتح الموحدة والراء المشددة من البر (لا تزكوا أنفسكم) تزكية الرجل نفسه: ثناؤه عليها (الله أعلم بأهل البر منكم) البر: اسم لكل فعل مرضي (قال: سموها زينب) في «القاموس»: زنب كفرح، سمن والأزنب السمين: وبه سميت المرأة زينب، أو من الزيب لشجر حسن المنظر طيب الرائحة أو أصلها: زين أب.

قال المنذري: وأخرجه مسلم [٢١٤٢].

٤٩٥٤ ـ (صحيح) حدثنا مسدد، نا بِشر ـ [يعني ابن المفضَّل][(١)] ـ، [قال]: حدثني بَشير بن ميمون، عن عمه أسامةَ بن أَخْدَرِيٍّ أن رجلاً يقال له أصرَم كان في النفَر الذين أتوْا رسولَ اللّٰه ﷺ، فقال رسول اللّٰه ﷺ: «ما اسمُكَ؟» قال: أنا أصرم، قال: «بل أنت زُرعة». [«الكلم الطيب» (٢١٨)، «المشكاة» (٤٧٧٥)]. ٤/ ٤٤٤

(حدثني بشير بن ميمون) بفتح الموحدة وكسر المعجمة (أسامة بن أخدري) بفتح همزة وسكون خاء وفتح دال مهملة وكسر راء وياء مشددة (قال: أنا أصرم) من الصرم بمعنى القطع (بل أنت زرعة) بضم زاء وسكون راء مأخوذ من الزرع، وهو مستحسن بخلاف أصرم، لأنه منبيء عن انقطاع الخير والبركة، فبادله به.

قال المنذري: قال أبو القاسم البغوي: أسامة بن أخدري سكن البصرة وروى عن النبي ﷺ حديثاً واحداً. هذا آخر كلامه.

وأخدري بفتح الهمزة وسكون الخاء المعجمة وبعدها دال مهملة مفتوحة، وراء مهملة مكسورة وياء النسب، والأخدري: الحمار الوحشي، ويشبه أن يكون سمي به.

٤٩٥٥ ـ (صحيح) حدثنا الربيع بن نافع، عن يزيد ـ يعني ابن المِقْدام بن شُريح ـ، عن أبيه، عن جدّه شُريح، عن أبيه هانيء، أنه لما وفد إلى رسول اللّٰه ﷺ مع قومه سمعهم يَكْنونه بأبي الحكم، فدعاه رسول اللّٰه ﷺ فقال: «إن اللّٰه هو الحَكَم، وإليه الحُكم، فلمَ تُكنى أبا الحكم؟» فقال: إن قومي إذا اختلفوا في شيء أتوني فحكمت بينهم، فرضيَ كلا الفريقين، فقال رسول اللّٰه ﷺ: «ما أحسنَ هذا، فما لك من الولد؟» قال: لي شُريح ومسلم وعبداللّٰه، قال: «فمن أكبرُهم؟» قال: قلت: شُريح، قال: «فأنت أبو شُريح»[(٢)]. [«النسائي» (٥٣٨٧)].

(شريح) بالتصغير(هانىء) بكسر النون بعدها همزة (وفد) أي: جاء (سمعهم) أي: سمع ﷺ قوم هانيء (يكنونه) بتشديد النون مع ضم أوله وتخفيف مع فتح أوله (بأبي الحكم) بفتحتين بمعنى الحاكم (فدعاه) أي: هانئاً (إن الله هو الحكم وإليه الحكم) أي: منه يبتدأ الحكم وإليه ينتهي الحكم، وفي إطلاق أبي الحكم على غيره يوهم الاشتراك في وصفه على الجملة وإن لم يطلق عليه سبحانه أبو الحكم. كذا في «المرقاة».

---

(١) في «نسخة». (منه).

(٢) في «نسخة»: «قال أبو داود: شريح هذا هو الذي كسر السلسلة، وهو ممن دخل تستر، قال أبو داود: وبلغني أن شريحاً كسر باب تستر، وذلك أنه دخل من سرب». (منه).

وفي «شرح السنة»: الحكم هو الحاكم الذي إذا حكم لا يرد حكمه، وهذه الصفة لا تليق بغير الله تعالى ومن أسمائه الحكم (فقال: إن قومي) استئناف تعليل (ما أحسن هذا) أي: الذي ذكرته من وجه التكنية، وأتى بصيغة التعجب مبالغة في حسنه لكن لما كان فيه من الإيهام ما سبق أراد تحويل كنيته إلى ما يناسبه، فقال: فما لك إلخ (فأنت أبو شريح) أي: رعاية الأكبر سناً، وفيه أن الأولى أن يكنى الرجل بأكبر بنيه.

قال القاري: فصار ببركته ﷺ أكبر رتبة وأكثر فضلاً، فإنه من أجلة أصحاب علي رضي الله عنه، وكان مفتياً في زمن الصحابة ويرد على بعضهم، وقد ولاه علي رضي الله عنه قاضياً وخالفه في قبول شهادة الحسن له. والقضية مشهورة انتهى. قال المنذري: وأخرجه النسائي [٥٣٨٧].

٤٩٥٦ ـ (صحيح) حدثنا أحمد بن صالح، نا عبدالرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن سعيد بن المسيَّب، عن أبيه، عن جدِّه، أن النبيﷺ قال له: «ما اسمُكَ؟» قال: حَزْنٌ، قال: «أنت سهل» قال: لا، السهلُ يُوطأ ويُمتَهن، قال سعيد: فظننتُ أنه سيصيبنا بعده حُزُونة. قال أبو داود: وغيَّر النبيﷺ اسم العاص وعزيز وعَتَلَة وشيطان والحكم وغُراب وحُباب، وَشِهاب فسماه هشاماً، وسمى حرباً: سِلماً، وسمى المضطجعَ: المنبعِث، وأرضاً تسمى عَفِرة[1] سماها خَضِرة، وشِعب الضلالة سماه شِعب الهدى، وبنو الزِّنْية سماهم بني الرِّشْدة، وسمى بني مُغْوية: بني رِشْدة. قال أبو داود: تركت أسانيدها للاختصار. [«الصحيحة» (٢١٤): خ].

(قال: حزن) بفتح المهملة وسكون الزاي أي: اسمي حزن.

قال في «القاموس»: الحزن ما غلظ من الأرض، والسهل من الأرض ضد الحزن انتهى.

قال الحافظ: واستعمل في الخلق يقال: في فلان حزونة أي: في خلقه غلظة وقساوة (قال: لا) وفي رواية البخاري [٦١٩٠] «لا أغير اسماً سمانيه أبي» (السهل يوطأ) أي: يداس بالأقدام (ويمتهن) أي: يهان (سيصيبنا بعده حزونة) أي: صعوبة الخلق. على ما ذكره السيوطي.

قال المنذري: وأخرجه البخاري [٦١٩٠] وفيه: قال ابن المسيب فما زالت الحزونة فينا بعد. وجده هو حزن أبي وهب القرشي المخزومي له صحبة.

(قال أبو داود: وغير النبيﷺ اسم العاص) لأنه من العصيان، والمفهوم من «القاموس»، أنه معتل العين، فلعل التغيير لأجل الاشتباه اللفظي (و عزيز) لأنه من أسماء الله تعالى (و عتلة) بفتحات لأن معناه الغلظة والشدة (والحكم) فإن الله هو الحكم (وغراب) لأن معناه البعد، وقيل: لأنه أخبث الطيور لوقوعه على الجيف وبحثه عن النجاسات (وحباب) بضم المهملة وبالموحدتين لأنه اسم الشيطان ويقع على الحية أو نوع منها (وشهاب) بكسر الشين لأنه شعلة نار ساقطة.

قال القاري: والظاهر أنه إذا أضيف إلى الدين مثلاً لا يكون مكروهاً (فسماه) أي: الشهاب (وأرضاً تسمى عفرة) بفتح عين وكسر فاء وهي من الأرض ما لا تنبت شيئاً، وفي بعض النسخ: عقرة بالقاف (وبنو الزنية) بكسر الزاي وسكون النون بمعنى الزنا.

---

(١) في «نسخة». (منه).

٤٩٥٧ ـ (ضعيف) حدثنا أبو بكر يعني[١] بن أبي شيبة، نا هاشم بن القاسم، نا أبو عَقيل، نا مجالد بن سعيد، عن الشعبي، عن مسروق قال: لقيت عمر بن الخطاب [رضي اللّه عنه]، فقال: من أنت؟ قلت[٢]: مسروق بن الأجدع، فقال عمر: سمعت رسول اللّه ﷺ يقول: «**الأجدعُ شيطان**». [«ابن ماجه» (٣٧٣١)].

(**الأجدع شيطان**) أي: اسم شيطان من الشياطين. قال المنذري: في إسناده مجالد بن سعيد وفيه مقال.

٤٩٥٨ ـ (صحيح) حدثنا النُّفيلي، نا زهير، نا منصور بن المعتمِر، عن هلال بن يَساف، عن رَبيع بن عُميلة، عن سمرة بن جندُب، قال: قال رسول اللّه ﷺ: «**لا تُسمينَّ غُلامكَ [يساراً ولا رَباحاً]**[٣] **ولا نَجيحاً ولا أفلح، فإنك تقول: أثَمَّ هو؟ فيقول: لا**». إنما هنَّ أربعٌ فلا تزيدُنَّ عليَّ. [«ابن ماجه» (٣٦٣٠): م].

(**لا تسمين**) الخطاب عام لكل من يصلح (**غلامك**) ولدك أو عبدك (**يساراً**) من اليسر ضد العسر (**ولا رباحاً**) من الربح ضد الخسارة (**ولا نجيحاً**) من النجح وهو الظفر (**ولا أفلح**) من الفلاح وهو الفوز (**أثم هو**) أي: أهناك المسمى بأحد هذه الأسماء المذكورة (**فيقول**) أي: المجيب (**لا**) أي: ليس هناك يسار أو لا رباح عندنا مثلاً، فلا يحسن مثل هذا في التفاؤل (**إنما هن أربع الخ**) هذا قول سمرة يقول: هذه الأسماء أربع فلا تزد عليها افتراءً علي.

قال المنذري: وأخرجه مسلم [٢١٣٧]، والترمذي [٢٨٣٦].

٤٩٥٩ ـ (صحيح) حدثنا أحمد [بن محمد] بن حنبل، نا المعتمِر، قال: سمعت الرُّكين [بن الربيع]، يحدث عن أبيه، عن سمرة قال: نهى رسول اللّه ﷺ أن نُسميَ[٤] رقيقنا أربعة أسماء: أفلح، ويساراً، ونافعاً، ورباحاً. [انظر ما قبله].

(**نهى رسول الله ﷺ أن نسمي رقيقنا إلخ**) قد سبق علة النهي في الحديث السابق.

قال المنذري: وأخرجه مسلم [٢١٣٦]، وابن ماجه [٣٧٣٠].

٤٩٦٠ ـ (صحيح) حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، نا محمد بن عبيد، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر قال: قال رسول اللّه ﷺ: «**إنْ عِشتُ إن شاء اللّه تعالى أنهى**[٥] **أمتي أن يُسَمُّوا نافعاً وأفلحَ وبرَكَة**» قال الأعمش: ولا أدري [أ][٦]ذكر نافعاً أم لا «**فإن الرجل يقول إذا جاء: أثَمَّ بركةٌ؟ فيقولون: لا**». قال أبو داود: رواه أبو الزبير، عن جابر [عن النبي ﷺ][٧] نحوه. [و] لم يذكر: بركة. [«التعليق الرغيب» (٣ / ٣٥)].

(**إن عشت الحديث**) ولفظ مسلم [٢١٣٨] أراد النبي ﷺ أن ينهى عن أن يسمى بيعلى وببركة وبأفلح وبيسار وبنافع ونحو ذلك، ثم رأيته سكت بعد عنها ثم قبض ولم ينه عن ذلك.

---

(١) في «نسخة». (منه).
(٢) في «نسخة»: فقلت». (منه).
(٣) في «نسخة»: «رباحاً ولا يساراً». (منه).
(٤) في «نسخة»: «يسمي». (منه).
(٥) في «نسخة»: «أن أنهى». (منه).
(٦) في «نسخة». (منه).
(٧) في «نسخة». (منه).

قال النووي: معناه أراد أن ينهى عنها نهي تحريم، وأما النهي الذي هو لكراهة التنزيه فقد نهى عنه في الأحاديث الباقية انتهى.

وقال الطيبي: كأنه رأى أمارات وسمع ما يشعر بالنهي ولم يقف على النهي صريحاً فلذا قال ذلك، وقد نهاه ﷺ كما في حديث سمرة (قال أبو داود: روى أبو الزبير عن جابر نحوه لم يذكر بركة) قال المنذري: والذي قاله أبو داود رضي الله عنه في حديث أبي الزبير فيه نظر، فقد أخرج مسلم الحديث في «صحيحه» [٢١٣٨][(١)] من حديث ابن جريج عن أبي الزبير، وفيه: أراد النبي ﷺ أن ينهى أن يسمى الغلام بمقبل وبركة الحديث.

٤٩٦١ ـ (صحيح) حدثنا أحمد بن حنبل، نا سفيان بن عيينة، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، يبلغُ به النبيَّ ﷺ قال[(٢)]: «أخنعُ اسم عند الله [تبارك وتعالى] يوم القيامة رجلٌ يسمَّى[(٣)] بملِك[(٤)] الأملاك». قال أبو داود: رواه شعيب بن أبي حمزة، عن أبي الزناد، بإسناده، قال: «أخنى اسمٍ». [«الترمذي» (٣٠٠٥): ق].

(أخنع اسم) أي: أذله وأوضعه، من الخنوع وهو الذل (رجل) أي: اسم رجل (يسمى) بصيغة المجهول من التسمية، وفي بعض النسخ: تسمى بصيغة الماضي المعلوم من التسمي مصدر من باب التفعل أي: سمى نفسه أو سمي بذلك فرضي به واستمر عليه (بملك الأملاك) جمع ملك كالملوك وقد فسره سفيان الثوري بشاهان شاه (قال: أخنى اسم) أي: أفحشه وأقبحه، من الخنا بمعنى الفحش.

قال المنذري: وأخرجه البخاري [٦٢٠٦]، ومسلم [٢١٤٣]، والترمذي [٢٨٣٧]. وحديث شعيب هذا الذي علقه أبو داود، قد أخرجه البخاري في «صحيحه» [٦٢٠٥] مسنداً، فرواه عن أبي اليمان الحكم بن نافع عن شعيب.

٧١ ـ باب في الألقاب

قال علماء العربية: العلم إما أن يكون مشعراً بمدح أو ذم، وهو اللقب وإما أن لا يكون، فإما يصدر بأب أو ابن وهو الكنية أو لا وهو الاسم.

٤٩٦٢ ـ (صحيح) حدثنا موسى بن إسماعيل، نا وُهيب، عن داود، عن عامر قال: حدثني أبو جُبيرة بن الضحاك قال: فينا نزلت هذه الآية في بني سلِمة: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾ قال: قدم علينا رسول الله ﷺ وليس منا رجل إلا وله اسمان أو ثلاثة، فجعل رسول الله ﷺ يقول: «يا فلان» فيقولون: مَهْ يا ٤/٤٤٦
رسول الله، إنه يغضب من هذا الاسم، فأُنزلت[(٥)] الله هذه الآية: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾. [«ابن ماجه» (٣٧٤١)].

(في بني سلمة) بدل من فينا ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَٰبِ﴾ [الحجرات: ١١] أي: لا يدعو[(٦)] بعضكم بعضاً بلقب يكرهه ﴿بِئْسَ الِاسْمُ﴾ أي: المذكور قبل من السخرية اللمز والتنابز ﴿الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَٰنِ﴾ بدل من الاسم (وليس منا

---

(١) ليس فيه اسم «مقبل».
(٢) في «نسخة». (منه).
(٣) في «نسخة»: «تَسَمَّى». (منه).
(٤) في «نسخة»: «ملك». (منه).
(٥) في «نسخة»: «فنزلت». (منه).
(٦) في (الهندية): «يدعوا».

رجل) الواو للحال (إلا وله اسمان أو ثلاثة) أو للتنويع (يقول: يا فلان) أي: بأحد أسمائه (فيقولون: مه) بفتح الميم وسكون الهاء أي: اكفف.

قال المنذري: وأخرجه الترمذي [٣٢٦٨]، وابن ماجه [٣٧٤١]، وقال الترمذي: حسن. هذا آخر كلامه. وأبو جبيرة هذا لا يعرف له اسم، وقد اختلف العلماء في صحبته. فقال بعضهم: له صحبة، وقال بعضهم: ليست له صحبة، وهو أخو ثابت بن الضحاك. وجبيرة بفتح الجيم وكسر الباء الموحدة وسكون الياء آخر الحروف وبعدها راء مهملة وتاء تأنيث.

٧٢ ـ باب فيمن يتكنى بأبي عيسى

٤٩٦٣ ـ (حسن صحيح) حدثنا هارون بن زيد بن أبي الزرقاء، نا أبي، نا هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن أبيه، أن عمر بن الخطاب [رضي اللّه عنه] ضرب ابناً له تكنى أبا عيسى، وأن المغيرة بن شعبة تكنى بأبي عيسى فقال له عمر: أما يكفيك أن تكنَى بأبي عبداللّه؟ فقال: إنَّ رسول اللّه ﷺ كناني، فقال: إن رسول اللّه ﷺ قد غُفِر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وإنا في جَلْجَتنا[1]، فلم يزل يكنى بأبي عبداللّه حتى هلك. [«التعليق على المختارة» (٨٠ ـ ٨١)].

(إن عمر بن الخطاب ضرب ابناً له تكنى أبا عيسى) كره رضي الله عنه التكني بأبي عيسى؛ لما فيه من إيهام أب عيسى عليه السلام. كذا في «فتح الودود» (أن تكنى) بحذف إحدى التائين (فقال: إن رسول الله ﷺ كناني) أي: بأبي عيسى (فقال) أي: عمر رضي الله عنه زعماً منه أن ذلك من خصوصياته ﷺ (وإنا في جلجتنا) أي: في عدد من أمثالنا من المسلمين، لا ندري ما يصنع بنا. كذا في «المجمع».

وقال في «النهاية»: لما نزلت: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ١-٢] قالت الصحابة: بقينا نحن في جَلَجٍ لا ندري ما يصنع بنا. قال أبو حاتم: سألت الأصمعي عنه فلم يعرفه، وقال ابن الأعرابي: الجلج: رؤوس الناس، واحدتها جلجة، المعنى: أنا بقينا في عدد رؤوس كثيرة من المسلمين. وقال ابن قتيبة: معناه وبقينا نحن في عدد من أمثالنا من المسلمين لا ندري ما يصنع بنا. وقيل: الجلج في لغة أهل اليمامة: جِبَاب الماء كأنه يريد تُركنا في أمر ضيق كضيق الجباب. انتهى (حتى هلك) أي: مات المغيرة، والحديث سكت عنه المنذري.

٧٣ ـ باب في الرجل يقول لابن غيره: يا بني

٤٩٦٤ ـ (صحيح) حدثنا عمرو بن عون، قال: أنا، ح ونا مسدد ومحمد بن محبوب، قالوا: نا أبو عوانة، عن أبي عثمان، ـ وسماه ابنُ محبوب: الجعدَ ـ، عن أنس بن مالك، أن النبي ﷺ قال له: «يا بُنيَّ». [قال أبو داود: سمعت يحيى بن معين يثني على محمد بن محبوب، ويقول: كثير الحديث][2]. [«الترمذي» (٣٠٠٠): م].

(وسماه) أي: أبا عثمان (ابن محبوب) فاعل (الجعد) مفعول ثان (قال له: يا بني) فيه جواز قول الإنسان لغير ابنه ممن هو أصغر سنّاً منه يا بني مصغراً، ويا ابني ويا ولدي، ومعناه: تلطف وإنك عندي بمنزلة ولدي في الشفقة.

---

(١) في «نسخة»: «جلجبيتنا» وفي «نسخة»: «جلجتنا». (منه).
(٢) في «نسخة». (منه).

قال المنذري: وأخرجه مسلم [٢١٥١]، وأخرجه الترمذي [٢٨٣١]، وقال: غريب من هذا الوجه وقد روي من غير هذا الوجه عن أنس. وأبو عثمان هذا شيخ ثقة وهو الجعد بن عثمان ويقال: ابن دينار وهو بصري، وقد روى عنه يونس بن عبيد وغير واحد من الأئمة. هذا آخر كلامه. وقد أخرج مسلم في «صحيحه» [٢١٥٢] أن النبي ﷺ قال له: أي بني.

٧٤ ـ باب في الرجل يتكنى بأبي القاسم

٤٩٦٥ ـ (صحيح) حدثنا مسدد وأبو بكر بن أبي شيبة، قالا: نا سفيان، عن أيوبَ السَّخْتِياني، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «تسمَّوا باسمي ولا تكَنَّوا[1] بكنيتي». قال أبو داود: وكذلك رواه أبو صالح، عن أبي هريرة، وكذلك رواية أبي سفيان، عن جابر، وسالم بن أبي الجعد، عن جابر، وسليمان اليشكُري، عن جابر، وابن المنكدر، عن جابر، نحوهم، وأنس بن مالك. [ق].

(تسموا باسمي) أمر من التسمي (ولا تكنوا) بفتح الكاف وتشديد النون، وعلى حذف إحدى التاءين من التكني وفي بعض النسخ: «لا تكتنوا» قال في «المبارق شرح المشارق»: النهي للتنزيه، وقيل: للتحريم، والظاهر من الحديث أن المنهي هو التكني بكنيته مطلقاً، وقيل: هو الجمع بين اسمه وكنيته، ويمكن أن يقال: مجرد التكني بكنيته مكروه، والجمع بين اسمه وكنيته أشد كراهة. قال مالك: هذا الحكم كان مختصاً بحياته. وقال الشافعي: بل باق بعده انتهى. وتحقيق هذه المسألة بالبسط والتفصيل في «فتح الباري» من شاء الاطلاع عليه فليرجع إليه.

قال المنذري: وأخرجه البخاري [٦١٨٨]، ومسلم [٢١٣٤]، وابن ماجه [٣٧٣٥].

(قال أبو داود: وكذلك) أي: بهذه الجملة تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي (وأنس بن مالك) أي: وكذلك رواية أنس. قال المنذري: وحديث أبي صالح عن أبي هريرة أخرجه البخاري [١١٠]، وحديث محمد بن المنكدر عن جابر أخرجه البخاري [٦١٨٩]، ومسلم [٢١٣٣] بنحوه، وحديث سالم بن أبي الجعد عن جابر أخرجه البخاري [٦١٨٧]، ومسلم [٢١٣٣]، وحديث أبي سفيان طلحة بن نافع عن جابر أخرجه البخاري ومسلم[2]، وحديث أنس أخرجه الترمذي [٢٨٤١]، وابن ماجه [٣٧٣٧].

٧٥ ـ باب فيمن رأى أن لا يُجمع بينهما

أي: بين اسمه ﷺ وكنيته.

٤٩٦٦ ـ (منكر) حدثنا مسلم بن إبراهيم، نا هشام، عن أبي الزبير، عن جابر، أن النبي ﷺ قال: «من تسمَّى باسمي فلا يكْني[3] بكنيتي، ومن اكتنى[4] بكُنيتي فلا يتسمَّى باسمي». قال أبو داود: رَوَى بهذا[5] المعنى ابنُ عجلان،

---

(١) في «نسخة»: «لا تكتنوا». (منه).
(٢) لم أجد هذه الطريق عندهما، وهي عند ابن ماجه (٣٧٣٦).
(٣) في «نسخة»: «يتكنى». (منه).
(٤) في «نسخة»: «تكنى». (منه).
(٥) في «نسخة»: «هذا». (منه).

عن أبيه، عن أبي هريرة، ورُوِي عن أبي زرعة، عن أبي هريرة مختلِفاً على الروايتين، وكذلك رواية عبدالرحمن بن أبي عَمرة، عن أبي هريرة اختلف فيه، [و]رواه الثوري وابن جريج على ما قال أبو الزبير، ورواه مَعقِل بن عبيدالله على ما قال ابن سيرين، واختُلف فيه على موسى بن يسار، عن أبي هريرة أيضاً، على القولين: اختلَف فيه حماد بن خالد وابن أبي فُديك. [«مختصر تحفة المودود»]. (من تسمى باسمي فلا يكنى) من التكنية وفي بعض النسخ: يتكنى من التكني. والحديث تمسك به من نهى عن الجمع بين اسمه ﷺ وكنيته.

قال المنذري: وأخرجه الترمذي [٢٨٤٢] وقال: حسن غريب (وروى بهذا المعنى ابن عجلان) هو محمد بن عجلان القرشي أبو عبد الله المدني وثقه أحمد وابن معين (عن أبيه) عجلان المدني مولى فاطمة بنت عتبة، قال النسائي: لا بأس به (عن أبي هريرة) وحديث ابن عجلان عند الترمذي [٢٨٤١] بلفظ (حسن صحيح): «أن النبي ﷺ نهى أن يجمع أحد بين اسمه وكنيته ويسمي محمداً أبا القاسم» قال الترمذي: حسن صحيح.

ولفظ البخاري في «الأدب المفرد» [٨٤٤]: حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا الليث عن ابن عجلان عن أبيه عن أبي هريرة قال (حسن صحيح): «نهى رسول الله ﷺ أن يجمع بين اسمه وكنيته، وقال: أنا أبو القاسم» (وروي) بصيغة المجهول (عن أبي زرعة) بن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي وثقه ابن معين وابن خراش (عن ابي هريرة مختلفاً) بصيغة المجهول (على الروايتين) المذكورتين أي: مثل رواية محمد بن سيرين عن أبي هريرة، ومثل رواية أبي الزبير عن جابر.

وروى أحمد في «مسنده» من حديث أبي زرعة من كلا اللفظين ما نصه: حدثنا يحيى بن آدم ثنا شريك عن سلم ابن عبد الرحمن النخعي عن أبي زرعة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «من تسمّى باسمي فلا يكنى بكنيتي، ومن اكتنى بكنيتي فلا يتسمى باسمي» رواه أحمد [٢/ ٣١٢] حدثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة قال: سمعت عبد الله بن يزيد النخعي قال: سمعت أبا زرعة يحدث عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال (صحيح): تسمّوا باسمي ولا تكنوا بكنيتي» رواه أحمد [٢/ ٤٥٧]. قال عبد الله بن أحمد قال أبي: شعبة يخطىء في هذا القول: عبد الله بن يزيد وإنما هو سلم بن عبد الرحمن النخعي، (وكذلك) أي: باختلاف اللفظتين (رواية عبد الرحمن بن أبي عمرة) الأنصاري النجاري المدني القاص. قال ابن سعد: ثقة كثير الحديث (عن أبي هريرة اختلف) بصيغة المجهول، أي: اختلف على عبد الرحمن (فيه) في هذا الحديث (رواه الثوري وابن جريج) كلاهما عن عبد الرحمن بن أبي عمرة (على ما قال أبو الزبير) عن جابر أن النبي ﷺ قال: «من تسمى باسمي فلا يكنى بكنيتي، ومن اكتنى بكنيتي فلا يتسمى» (ورواه معقل بن عبيد الله) العبسي، وثقه أحمد والنسائي عن عبد الرحمـن بن أبي عمرة (على ما قال ابن سيرين) هو محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي».

وأخرج أحمد في «مسنده» [٢/ ٥١٠]: ثنا روح ثنا ابن جريج أخبرني عبد الكريم بن مالك أن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي عمرة أخبره عن عمه عن أبي هريرة: أن النبي ﷺ نهى أن يكنى بكنيته.

وروى سليم بن حيان عن أبيه عن أبي هريرة، وكذا خالد عن أبي هريرة مثل رواية محمد بن سيرين.

[و] أخرج أحمد [٢/ ٤٧٠]: حدثنا عبد الرحمن حدثني سليم بن حيان عن أبيه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي».

حدثنا محبوب بن الحسن عن خالد عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي» انتهى (**واختلف**) بصيغة المجهول (**فيه**) أي: في هذا الحديث (**على موسى بن يسار**) المطلبي وثقه ابن معين (**عن أبي هريرة أيضاً على القولين**) أي: مثل رواية محمد بن سيرين عن أبي هريرة، ومثل رواية أبي الزبير عن جابر (**اختلف فيه حماد ابن خالد**) القرشي المدني ثم البصري وثقه ابن معين وابن المديني والنسائي (**وابن أبي فديك**) هو محمد بن إسماعيل ابن مسلم بن أبي فديك المدني قال النسائي: ليس به بأس، فحماد وابن أبي فديك كلاهما يرويان عن موسى بن يسار عن أبي هريرة على الاختلاف.

وأخرج البخاري في «الأدب المفرد» [٨٣٦] وأحمد في «مسنده» [٢/ ٢٧٧] واللفظ للبخاري: ثنا أبو نعيم ثنا أبو داود بن قيس حدثني موسى بن يسار سمعت أبا هريرة عن النبي ﷺ قال: «سموا باسمي ولا تكتنوا بكنيتي، فإني أنا القاسم» انتهى. والحاصل أن أبا هريرة رضي الله عنه رُوي عنه الحديث من كلا اللفظين مثل لفظ محمد بن سيرين عن أبي هريرة ومثل لفظ أبي الزبير عن جابر، وبين كلتا الروايتين فرق في المعنى، فإن رواية جابر تدل على جواز التكني بكنية النبي والتسمي باسم النبي ﷺ على الانفراد، وعلى عدم الجواز على سبيل الاجتماع، ورواية ابن سيرين تدل على جواز التسمي باسم النبي ﷺ، وعلى عدم جواز التكني بكنية النبي ﷺ والله أعلم.

قال المنذري: وحديث ابن عجلان الذي أشار إليه أخرجه الترمذي [٢٨٤١]، وقال: حسن صحيح، وحديث محمد بن سيرين تقدم، وحديث أبي الزبير هو الذي ذكره في هذا الباب.

٧٦ ـ باب في الرخصة في الجمع بينهما ٤٤٨/٤

٤٩٦٧ ـ (صحيح) حدثنا عثمان وأبو بكر ابنا أبي شيبة، قالا: نا أبو أُسامة، عن فِطْر، عن منذر، عن محمد ابن الحنفية قال: قال عليّ [رحمه اللّه]: قلت: يا رسول اللّه، إنْ ولد لي مِن بعدك ولد أسمِّيه باسمك وأُكَنيه بكنيتك؟ قال: «نعم». و[١] لم يقل أبو بكر: «قلت». قال: قال عليّ [عليه السلام] للنبي ﷺ. [«الترمذي» (٣٠١٢)].

(**عن محمد ابن الحنفية**) هو محمد بن علي بن أبي طالب، يكنى أبا القاسم، وأمه خولة بنت جعفر الحنفية (**قال: قال علي**) هو ابن أبي طالب كرم الله وجهه (**إن ولد لي من بعدك ولد إلخ**) فيه أن النهي مقصور على زمانه ﷺ فيجوز الجمع بينهما بعده، وبه قال مالك. قال المنذري: وأخرجه الترمذي [٢٨٤٣] وقال: صحيح.

٤٩٦٨ ـ (ضعيف) حدثنا النفيلي، نا محمد بن عمران الحَجَبيّ، عن جدّته صفية بنت شيبة، عن عائشة [رضي اللّه عنها] قالت: جاءت امرأة إلى النبي[٢] ﷺ فقالت: يا رسول اللّه، إني قد وَلَدت غلاماً فسمَّيته[٣] محمداً وكنَّيته أبا القاسم، فذُكِر لي أنك تكره ذلك، فقال: «**ما الذي أحلَّ اسمي وحرَّم كُنيتي؟**» أو «**ما الذي حرَّم كُنيتي وأحَلَّ اسمي؟**». [«الروض النضير» (٨٠٨)، «مختصر التحفة»].

(**فذكر لي**) بصيغة المجهول (**أنك تكره**) أي: كراهة تحريم كما يدل عليه ما أجاب (**ذلك**) أي: الجمع (**فقال:**

---

(١) في «نسخة»: (منه).

(٢) في «نسخة»: «رسول الله». (منه).

(٣) في «نسخة»: «وسميته». (منه).

ما الذي أحل اسمي وحرم كنيتي) قاله بالاستفهام الإنكاري (أو ما الذي حرم إلخ) شك من أحد الرواة.

وفي الحديث دلالة على أن الجمع بين اسمه ﷺ وكنيته ليس بمحرم ولا مكروه.

قال المنذري: غريب انتهى. وفي «فتح الباري»: ذكر الطبراني في «الأوسط» أن محمد بن عمران الحجبي تفرد به عن صفية بنت شيبة، ومحمد المذكور مجهول انتهى.

وقال الذهبي في «الميزان»: محمد بن عمران الحجبي له حديث وهو منكر، وما رأيت لهم فيه جرحاً ولا تعديلاً انتهى.

٧٧ ـ باب [ما جاء] في الرجل يتكنى وليس له ولد

٤٩٦٩ ـ (صحيح) حدثنا موسى بن إسماعيل، نا حماد، أنا[١] ثابت، عن أنس بن مالك قال: كان رسول الله ﷺ يدخل علينا ولي أخٌ صغير يكنى أبا عُمير، وكان له نُغَرٌ يلعب به، فمات، فدخل عليه النبي ﷺ ذات يوم فرآه حزيناً، فقال: «ما شأنُه؟» فقالوا[٢]: مات نُغَره، فقال [له: «يا] أبا عُمير، ما فعل النُّغَير؟». [«ابن ماجه» (٣٧٢٠): ق].

(يكنى أبا عمير) بالتصغير (وكان له نغر) بضم النون وفتح الغين المعجمة: طائر يشبه العصفور أحمر المنقار، وقيل: هو العصفور، وقيل: هو الصعو صغير المنقار أحمر الرأس، وقيل: أهل المدينة يسمونه: البلبل. قاله القاري (فمات) أي: النغر (فرآه) أي: أخا أنس (فقال: ما شأنه) أي: ما حاله، وما وجه كونه حزيناً (ما فعل) بصيغة الفاعل، أي: ما صنع (النغير) تصغير النغر، والمعنى: ما جرى له حيث لم أره معك.

وفي الحديث جواز تكنية من ليس له ولد، وتكنية الطفل، وأنه ليس كذباً. قال المنذري: وأخرجه البخاري [٦١٢٩]، ومسلم [٢١٥٠]، والترمذي [٣٣٣]، وابن ماجه [٣٧٢٠] من حديث أبي التياح يزيد بن حميد الضبعي عن أنس بن مالك.

٧٨ ـ باب في المرأة تكنّى

٤٩٧٠ ـ (صحيح) حدثنا مسدد وسليمانُ بن حرب، المعنى، قالا: نا حماد، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة [رضي الله عنها] أنها قالت: يا رسول الله، كُلُّ صواحبي لهنَّ كُنى، قال: «فاكْتَني بابنك عبدالله» ـ [يعني ابن أختها][٣] ـ قال مسدد: «عبدِالله بن الزبير»، قالت: فكانت تُكنى بأم[٤] عبدالله. قال أبو داود: [و]هكذا رواه[٥] قُرَّان بن تمّام ومَعْمر جميعاً عن هشام نحوه، ورواه أبو أُسامة: عن هشام، عن عباد بن حمزة، وكذلك حماد بن سلمة، ومسلمة بن قَعْنَب، عن هشام. [والصواب] كما قال أبو أُسامة. [«الصحيحة» (١٣٢)]. ٤/ ٤٤٩

(قالا: نا حماد) هو ابن زيد (يعني ابن أختها) أي: أسماء بنت أبي بكر (هكذا) أي: بإسناد هشام بن عروة

---

(١) في «نسخة»: «نا». (منه).
(٢) في «نسخة». (قالوا). (منه).
(٣) في «نسخة». (منه).
(٤) في «نسخة»: «أم». (منه).
(٥) في «نسخة»: «قال». (منه).

عن أبيه عن عائشة (رواه قران) بضم القاف وتشديد الراء (عن هشام) بن عروة عن أبيه عن عائشة (نحوه) أي: نحو رواية حماد بن زيد (ورواه أبو أسامة عن هشام عن عباد بن حمزة) بن عبد الله بن الزبير عن عائشة.

والحاصل أن حماد بن زيد وقران بن تمام ومعمراً هؤلاء الثلاثة رووه عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة وأما أبو أسامة وحماد بن سلمة ومسلمة بن قعنب فرووه عن هشام بن عروة عن عباد بن حمزة عن عائشة.

قلت: وقد تابع أبا أسامة وحماداً ومسلمة وهيب عن هشام. أخرج البخاري في «الأدب المفرد» [٨٥١] حدثنا موسى ثنا وهيب ثنا هشام عن عباد بن حمزة بن عبد الله بن الزبير. أن عائشة رضي الله عنها قالت: «يا نبي الله ألا تكنني فقال: اكتني بابنك -يعني عبد الله بن الزبير- فكانت تكنى أم عبد الله» انتهى. والحديث سكت عنه المنذري.

٧٩ ـ باب في المعاريض

جمع معراض من التعريض بالقول. قال الجوهري: هو خلاف التصريح وهو التورية بالشيء عن الشيء. وقال الراغب: التعريض كلام له وجهان في صدق وكذب أو باطن وظاهر.

٤٩٧١ ـ (ضعيف)حدثنا حيوةُ بن شُريح الحضرمي [إمام مسجد حمص][(1)]، نا بقيّة بن الوليد، عن ضُبارة بن مالك الحضرمي، عن أبيه، عن عبدالرحمن بن جبير بن نُفَير، عن أبيه، عن سفيان بن أَسِيد الحضرمي قال: سمعت رسول اللّه ﷺ يقول: «كبُرتْ خيانةً أن تُحدِّث أخاك حديثاً هو لك به مُصدِّقٌ وأنت له به كاذبٌ». [«الضعيفة» (١٢٥١)].

(عن ضبارة) بضم الضاد المعجمة وبالموحدة ابن عبد الله بن مالك مجهول (كبرت) بفتح فضم، أي: عظمت (خيانة) تمييز (أن تحدث أخاك) فاعل كبرت (هو لك به مصدق) أي: أخوك مصدق لك بذلك الحديث (وأنت له) أي: لأخيك (به) أي: بذلك الحديث (كاذب) لأنه ائتمنك فيما تحدثه به فإذا كذبت فقد خنت أمانته، وخنت أمانة الإيمان، فيما أوجب من نصيحة الإخوان. قال المناوي: أن تحدث أخاك، فاعل كبرت وأُنِّث الفعل له باعتبار التمييز لأن نفس الخيانة هي الكبيرة، وفيه معنى التعجب كما في: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ﴾ [غافر: ٣٥] والمراد: خيانة عظيمة منك إذا حدثت أخاك المسلم بحديث وهو يعتمد عليك اعتماداً على أنك مسلم لا تكذب فيصدقك والحال أنك كاذب.

قال النووي: والتورية والتعريض: إطلاق لفظ هو ظاهر في معنى، ويريد معنى آخر يتناوله اللفظ لكنه خلاف ظاهره، وهو ضرب من التغرير والخداع، فإن دعت إليه مصلحة شرعية راجحة على خداع المخاطب أو حاجة لا محيص عنها إلا به فلا بأس، وإلا كره، فإن توصل به إلى أخذ باطل أو دفع حق، حرم عليه انتهى.

قال النووي في «الأذكار»: هذا الحديث فيه ضعف. قال المناوي: لكن وضع[(2)] أبو داود في «كتابه» فاقتضى كونه حسناً عنده. والحديث أخرجه أحمد [٤/ ١٨٣] والطبراني في «الكبير» عن النواس بن سمعان (ضعيف جداً).

قال المنذري: رواه أحمد [٤/ ١٨٣] عن شيخه عمر بن هارون وفيه ضعف، وبقية رجاله ثقات.

---

(١) في «نسخة». (منه).

(٢) كذا في (الهندية)، ولعلَّ الصواب أن تكون: «وَضَعَهُ». والله أعلم.

وقال الهيثمي: فيه شيخ الإمام أحمد: عمر بن هارون ضعيف، وبقية رجاله ثقات، وقال شيخه العراقي في حديث سفيان: ضعفه ابن عدي، وحديث النواس سنده جيد، انتهى كلام المناوي.

قال المنذري: في إسناده بقية بن الوليد وفيه مقال، وذكر أبو القاسم البغوي سفيان بن أسيد هذا وقال: لا أعلم روى غير هذا الحديث. هذا آخر كلامه. وأسيد بفتح الهمزة وكسر السين المهملة وسكون الياء آخر الحروف ودال مهملة، ويقال فيه: ابن أسيد أيضاً. وقال النمري: حديثه من حديث الحمصيين حدث عنه بقية.

٨٠ ـ باب [في «زعموا»][(١)]

أي: في بيان ما ورد في هذه الكلمة. قال في «القاموس»: الزعم مثلثة: القول الحق والباطل والكذب ضد وأكثر ما يقال فيما يشك فيه.

٤٩٧٢ ـ (صحيح) حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، نا وكيع، عن الأوزاعي، عن يحيى، عن أبي قلابة قال: قال مسعود لأبي عبدالله، أو قال أبو عبدالله لأبي مسعود: ما سمعتَ رسول الله ﷺ يقول في: زعموا؟ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بئس مطيةُ الرجلِ زعموا». قال أبو داود: أبو عبدالله: هذا[(٢)] حذيفةُ. [«الصحيحة» (٨٦٦)].

(أو قال أبو عبد الله) شك من الراوي (ما سمعت) أي: أي شيء سمعته (يقول في زعموا) أي: في حق هذا اللفظ (بئس مطية الرجل) المطية بفتح الميم وكسر الطاء المهملة وتشديد التحتية بمعنى المركوب (زعموا) في «النهاية»: الزعم بالضم والفتح قريب من الظن، أي: أسوأ عادة للرجل أن يتخذ لفظ: زعموا مركباً إلى مقاصده فيخبر عن أمر تقليداً من غير تثبت فيخطيء ويجرب عليه الكذب قاله المناوي. وفي «اللمعات»: يعني: أن زعموا بئس مطيته يجعل المتكلم مقدمة كلامه، والمقصود أن الإخبار بخبر مبناه على الشك والتخمين دون الجزم واليقين قبيح، بل ينبغي أن يكون لخبره سند وثبوت ويكون على ثقة من ذلك لا مجرد حكاية على ظن وحسبان، وفي المثل: زعموا مطية الكذب انتهى.

قال الخطابي في «المعالم»: أصل هذا أن الرجل إذا أراد المسير إلى بلد ركب مطية وسار حتى يبلغ حاجته فشبه النبي ﷺ ما يقدّمه الرجل أمام كلامه ويتوصل به إلى حاجته من قولهم زعموا كذا وكذا، بالمطية التي يتوصل بها إلى الموضع الذي يقصده، وإنما يقال: زعموا في حديث لا سند له ولا ثبت فيه، وإنما هو شيء حكي عن الألسن على سبيل البلاغ فذم النبي ﷺ من الحديث ما كان هذا سبيله وأمر بالتثبت فيه، والتوثق لما يحكيه من ذلك، فلا يروونه حتى يكون معزياً إلى ثبت ومروياً عن ثقة انتهى.

قال المنذري: أبو قلابة عبد الله بن زيد الجرمي البصري، ذكر الحافظ أبو مسعود الدمشقي في «الأطراف»: أنه لم يسمع منهما يعني: حذيفة وأبا مسعود رضي الله عنهم.

٨١ ـ باب في الرجل يقول في خطبته: «أما بعد»

٤٩٧٣ ـ (صحيح) حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، نا محمد بن فضيل، عن أبي حَيان، عن يزيدَ بن حَيان، عن

---

(١) في «نسخة»: «في قول الرجل: «زعموا». وفي «نسخة»: «في الرجل يقول»: «زعموا». (منه).

(٢) في «نسخة»: «هو». (منه).

زيد بن أرقم، أن النبي ﷺ خطبهم فقال: «أما بعدُ». [«تخريج الطحاوية» (٤٩١): م].

(فقال أما بعد) مبني على الضم لأنه من الظروف المقطوعة عن الإضافة. وقد ثبت استعمال هذه الكلمة عن رسول الله ﷺ في الخطب في كثير من الأحاديث، فينبغي للخطباء أن يستعملوها تأسياً واتباعاً.

قال المنذري: وأخرجه مسلم [٢٤٠٨] في أثناء الحديث الطويل في فضائل أهل البيت.

٨٢ ـ باب في الكرم وحفظ المنطق

باب في الكرم الكرم بسكون الراء وفتحها مصدر كرم يكرم يوصف به مبالغه على طريق رجل عدل، يستوي فيه المذكر والمؤنث والتثنية والجمع، يقال: رجل كرم وامرأة كرم ورجلان كرم وامرأتان كرم ورجال كرم ونسوة كرم، ويطلق على العنب وشجره. كذا قالوا.

قلت: ويطلق أيضاً على الحائط من العنب يدل عليه ما أخرجه الطبراني [٢٦٦/٧]، والبزار [١٩٨٩] من حديث سمرة رفعه: «إن اسم الرجل المؤمن في الكتب الكرم، من أجل ما أكرمه الله على الخليقة وإنكم تدعون الحائط من العنب الكرم» الحديث وهذا هو المناسب لرواية المؤلف (وحفظ المنطق) أي: وهذا باب حفظ المنطق، وهو بفتح الميم وسكون النون مصدر، قال في «المصباح»: نطق نطقاً من باب ضرب، ومنطقاً.

والنطق بالضم اسم منه، والمعنى أن للرجل أن يحافظ في المنطق ويراعي في الكلام، فلا يتكلم ولا ينطق بما تشهيه[1] نفسه، بل لا بد له أن يستعمل في كلامه الألفاظ الواردة في الكتاب والسنة، ويجتنب عن ألفاظ الجاهلية وعن العبارات التي ظاهرها مخالفة للأدب والمروءة.

قلت: والأحاديث التي ساقها المؤلف في هذا الباب والأبواب التالية أكثرها داخل تحت هذه الترجمة، أي حفظ المنطق والله أعلم.

٤٩٧٤ ـ (صحيح) حدثنا سليمان بن داود، نا[2] ابن وهب، [قال]: أخبرني الليث بن سعد، عن جعفر بن ربيعة، عن الأعرج، عن أبي هريرة، عن رسول اللّٰه ﷺ قال: **«لا يقولنَّ أحدُكم الكَرْمُ، فإن الكرم الرجل المسلم، ولكنْ قولوا حدائقُ الأعناب»**. [«الروض النضير» (١١٧٢)، ق مختصراً].

(لا يقولن أحدكم: الكرم) أي: للعنب أو لحائطه. وهذا هو مناسب لقوله: «ولكن قولوا: حدائق الأعناب» قال الخطابي في «المعالم»: إنما نهاهم عليه السلام عن تسمية هذه الشجرة كرماً لأن هذا الاسم مشتق عندهم من الكرم، والعرب تقول: رجل كرم بمعنى كريم، وقوم كرم أي: كرام، فأشفق ﷺ أن يدعوهم حُسن أسمائها إلى شرب الخمر المتخذة من ثمرها، فسلبها هذا الاسم وجعله صفة للمسلم الذي يتوقى شربها، ويمنع نفسه الشهوة فيها عزة وتكرماً انتهى.

قال المنذري: وقد أخرج مسلم في «صحيحه» [٢٢٤٧] من حديث محمد بن سيرين عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «لا تسموا العنب الكرم فإن الكرم الرجل المسلم». وأخرجه البخاري [٦١٨٣]، ومسلم [٢٢٤٧] في

---

(١) كذا في (الهندية)، وصوابه: «تشتهيه».

(٢) في «نسخة»: «أنا». (منه).

«صحيحيهما» من حديث سعيد بن المسيب عن أبي هريرة، وأخرج مسلم [٢٢٤٨] من حديث وائل بن حجر أن النبي ﷺ قال: «لا تقولوا الكرم، ولكن قولوا: العنب والحبلة».

٨٣ ـ باب لا يقول المملوك: ربي، وربتي

٤٩٧٥ ـ (صحيح) حدثنا موسى بن إسماعيل، نا حماد، عن أيوبَ وَحبيب بن الشهيد وَهشام، عن محمد، عن أبي هريرة، أن رسول اللّه ﷺ قال: **«لا يقولنَّ أحدكم: عبدي وأَمَتي، ولا يقولن[1] المملوك: ربّي وربّتي، وليقل** ٤٥١/٤ **المالك: فتايَ وفتاتي، وليقل المملوك: سيدي وسيدتي، فإنكم المملوكون، والربُّ: اللّه تعالى»**. [«الصحيحة» (٨٠٣)].

(لا يقولن أحدكم: عبدي وأمتي) لأن حقيقة العبودية إنما يستحقها الله تعالى فكلكم عبيد الله، وكل نسائكم إماء الله (ولا يقولن المملوك: ربي وربتي) لأن الربوبية إنما حقيقتها لله تعالى، لأن الرب هو المالك أو القائم بالشيء، ولا يوجد حقيقة هذا إلا في الله تعالى (وليقل المالك: فتاي وفتاتي) هما بمعنى الشاب والشابة بناء على الغالب في الخدم، أو القوي والقوية ولو باعتبار ما كان (وليقل المملوك: سيدي وسيدتي) لأن لفظة السيد غير مختصة بالله تعالى اختصاص الرب، ولا مستعملة فيه كاستعمالها، حتى كره مالك الدعاء بسيدي، ولم يأت تسميته تعالى بالسيد في القرآن ولا في حديث متواتر[2] قاله النووي (والرب الله) مبتدأ وخبر. قال المنذري: وأخرجه النسائي [٦/ ٦٩].

٤٩٧٦ ـ (صحيح) حدثنا ابن السرح، أنا ابن وهب، قال: أخبرني عمرو بن الحارث، أن أبا يونس حدثه، عن أبي هريرة في هذا الخبر، ولم يذكر النبيَّ ﷺ، [قال]: وليقل: سيدي ومولاي. [ق مرفوعاً، المصدر نفسه].

(أن أبا يونس) هو سليمان بن جبير مولى أبي هريرة (في هذا الخبر) أي: السابق (ولم يذكر النبي ﷺ) أي: لم يرفع الحديث (وليقل: سيدي ومولاي) أي: مكان قوله: سيدي وسيدتي، وقد عقد الإمام البخاري باباً في جواز إطلاق السيد والعبد من أبواب المظالم فقال باب كراهية التطاول على الرقيق وقوله: عبدي وأمتي إلى آخره، وأورد فيه سبعة أحاديث كله يدل على الجواز. قال في «فتح الباري»: قوله: «وليقل: سيدي ومولاي» وفيه جواز إطلاق العبد على مالكه: سيدي. قال القرطبي وغيره: إنما فرق بين الرب والسيد لأن الرب من أسماء الله تعالى اتفاقاً.

واختلف في السيد ولم يرد في القرآن أنه من أسماء الله تعالى، فإن قلنا: إنه ليس من أسماء الله تعالى فالفرق ظاهر ولا التباس؛ وإن قلنا: إنه من أسمائه فليس في الشهرة والاستعمال كلفظ الرب، فيحصل الفرق بذلك أيضاً. وقد روى أبو داود [٤٨٠٦]، والنسائي [٦/ ٧٠]، وأحمد [٤/ ٢٥]، والمصنف في «الأدب المفرد» [٢١١] من حديث عبد الله بن الشخير عن النبي ﷺ قال (صحيح): «السيد الله».

وقال الخطابي: إنما أطلقه لأن مرجع السيادة إلى معنى الرياسة على من تحت يده والسياسة له وحسن التدبير لأمره، ولذلك سمي الزوج سيداً. قال: وأما المولى فكثير التصرف في الوجوه المختلفة من ولي وناصر وغير ذلك،

---

(١) في «نسخة»: «يقول». (منه).

(٢) وقد ثبتت تسمية الله بهذا الاسم في حديث صحيح أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٢١١) وغيره، وسيأتي، ولا يلزم في إثبات الاسم أن يكون الحديث متواتراً، ومن ألزم بذلك فعليه أن يأتي بالملزِم.

ولكن لا يقال: السيد ولا المولى على الإطلاق من غير إضافة إلا في صفة الله تعالى انتهى. وفي الحديث جواز إطلاق مولاي أيضاً.

وأما ما أخرجه مسلم [٢٢٤٩]، والنسائي [٦/ ٦٩] من طريق الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة في هذا الحديث نحوه، وزاد: «ولا يقل أحدكم مولاي، فإن مولاكم الله، ولكن ليقل: سيدي» فقد بين مسلم الاختلاف في ذلك على الأعمش، وأن منهم من ذكر هذه الزيادة ومنهم من حذفها، وقال عياض: حذفها أصح. وقال القرطبي: المشهور حذفها، قال: وإنما صرنا إلى الترجيح للتعارض مع تعذر الجمع وعدم العلم بالتاريخ انتهى.

ومقتضى ظاهر هذه الزيادة أن إطلاق السيد أسهل من إطلاق المولى وهو خلاف المتعارف، فإن المولى يطلق على أوجه متعددة منها الأسفل والأعلى، والسيد لا يطلق إلا على الأعلى، فكان إطلاق المولى أسهل وأقرب إلى عدم الكراهة والله تعالى أعلم.

وقد رواه محمد بن سيرين عن أبي هريرة فلم يتعرض للفظ المولى إثباتاً ولا نفياً، أخرجه أبو داود [٤٩٧٥]، والنسائي [٦/ ٦٩] والمصنف في «الأدب المفرد» [٢١٠] بلفظ (صحيح): «لا يقولن أحدكم عبدي ولا أمتي، ولا يقل المملوك: ربي وربتي، ولكن ليقل المالك: فتاي وفتاتي، والمملوك: سيدي وسيدتي، فإنكم المملوكون والرب الله تعالى». ويحتمل أن يكون المراد النهي عن الإطلاق كما تقدم من كلام الخطابي، ويؤكد كلامه حديث ابن الشخير المذكور والله أعلم. وعن مالك تخصيص الكراهة بالنداء، فيكره أن يقول: يا سيدي، ولا يكره في غير النداء انتهى.

قلت: حديث عبد الله بن الشخير رواه أحمد [٤/ ٢٥]، وأبو داود [٤٨٠٦]، والنسائي [٦/ ٧٠]، والبخاري في «الأدب المفرد» [٢١١] واللفظ للبخاري: حدثنا مسدد قال: ثنا بشر بن المفضل ثنا أبو مسلمة عن أبي نضرة عن مطرف قال: قال أبي (صحيح): «انطلقت في وفد بني عامر إلى النبي ﷺ فقالوا: أنت سيدنا، قال: السيد الله، قالوا: وأفضلنا فضلاً وأعظمنا طولاً، قال: فقال قولوا بقولكم ولا يستجرينكم[1] الشيطان» انتهى.

قال الحافظ: رجاله ثقات، وقد صححه غير واحد، ويمكن الجمع بأن يحمل النهي عن ذلك على إطلاقه على غير المالك، والإذن بإطلاقه على المالك، وقد كان بعض أكابر العلماء يأخذ بهذا ويكره أن يخاطب أحداً بلفظه أو كتابته بالسيد، ويتأكد هذا إذا كان المخاطب غير تقي، لحديث بريدة مرفوعاً (صحيح): «لا تقولوا للمنافق: سيداً» الحديث أخرجه أبو داود [٤٩٧٧] وغيره انتهى كلامه.

قلت: هذا الجمع والتوفيق ليس بقوي، وفيه وجوه أخر فيطلب من «غاية المقصود شرح سنن أبي داود» والله أعلم.

قال المنذري: وأخرجه البخاري [٢٥٥٢]، ومسلم [٢٢٤٩] في «صحيحيهما» من حديث همام بن منبه عن أبي هريرة بمعناه.

٤٩٧٧ ـ (صحيح) حدثنا عُبيدالله بن عمر بن ميسرة، نا معاذ بن هشام، [قال]: حدثني أبي، عن قتادة، عن

---

(١) (أي: لا يتَّخِذَنكم وكلاء). (منه).

عبدالله بن بُريدة، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا تقولوا للمنافق: سيِّد[1]، فإنه إنْ يَكُ سيداً فقد أسخطتُم ربَّكم عز وجل»**. [«الصحيحة» (٣٧٠)].

(**لا تقولوا للمنافق: سيد**) وفي بعض النسخ: سيداً بالنصب (**فإنه إن يك سيداً**) أي: سيد قوم أو صاحب عبيد وإماء وأموال (**فقد أسخطتم ربكم عز وجل**) أي: أغضبتموه لأنه يكون تعظيماً له وهو ممن لا يستحق التعظيم، فكيف إن لم يكن سيداً بأحد من المعاني، فإنه يكون مع ذلك كذباً ونفاقاً، وقيل: معناه إن يك سيداً لكم فتجب عليكم طاعته فإذا أطعتموه فقد أسخطتم ربكم، أو لا تقولوا لمنافق سيد، فإنكم إن قلتم ذلك فقد أسخطتم ربكم، فوضع الكون موضع القول تحقيقاً له. كذا في «المرقاة» ملخصاً. وقال ابن الأثير: لا تقولوا للمنافق: سيد، فإنه إن كان سيدكم وهو منافق فحالكم دون حاله، والله لا يرضى لكم ذلك انتهى. قال المنذري: وأخرجه النسائي [٦/ ٧٠].

٨٤ ـ بابٌ لا يقال[2]: خَبُثَتْ نفسي ٤٥٢

بفتح الخاء المعجمة وضم الموحدة. والخبث يطلق على الباطل في الاعتقاد والكذب في المقال والقبيح في الفعال، وعلى الحرام والصفات المذمومة القولية والفعلية.

٤٩٧٨ ـ (**صحيح**) حدثنا أحمد بن صالح، نا ابن وهب، [قال]: أخبرني يونس، عن ابن شهاب، عن أبي أُمامة ابن سهل بن حُنيف، عن أبيه، أن رسول الله ﷺ قال: **«لا يقولنَّ أحدكم: خبُثَتْ نفسي، وليقُل: لَقِسَتْ نفسي»**. [«المشكاة» (٤٧٦٥): ق].

(**وليقل: لقست نفسي**) بكسر القاف. قال الخطابي في «المعالم»: لقست نفسي وخبثت بمعنى واحد وإنما كره عليه السلام من ذلك لفظ: الخبث لشناعة الاسم، وعلمهم الأدب في المنطق، وأرشدهم إلى استعمال الحسن وهجران القبيح منه. قال المنذري: وأخرجه البخاري [٦١٨٠]، ومسلم [٢٢٥١].

٤٩٧٩ ـ (**صحيح**) حدثنا موسى بن إسماعيل، نا حماد، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة [رضي الله عنها]، عن النبي ﷺ قال: **«لا يقولَنَّ أحدكم: جاشَتْ نفسي، ولكن[3] ليقُل: لقِستْ نفسي»**. [المصدر نفسه].

(**جاشت نفسي**) قال في «القاموس»: جاش النفس: غثت، أو دارت للغثيان. وفي «اللسان»: جاشت نفسي جيشا وجيشاناً: غثت أو دارت للغثيان. وجاشت القدر تجيش جيشاً وجيشاناً: غلت. وكذلك الصدر إذا لم يقدر صاحبه على حبس ما فيه. قال في «التهذيب»: وكل شيء يغلي فهو يجيش، حتى الهم والغصة في الصدر. انتهى كلامه (**ولكن ليقل: لقست نفسي**) قال في «القاموس»: لقست نفسه إلى الشيء كفرح: نازعته إليه. ومنه غثت وخبثت. وإنما كره ﷺ لفظ: خبثت، لقبحه ولئلا ينسب الخبث إلى نفسه انتهى. قال المنذري: وأخرجه البخاري [٦١٧٩]، ومسلم [٢٢٥٠]، والنسائي [٦/ ٢٦٠]، وقالوا: خبثت.

---

(١) في «نسخة»: «سيداً». (منه).

(٢) في «نسخة»: «يقول». (منه).

(٣) في «نسخة». (منه).

٨٥-باب

٤٩٨٠ ـ (صحيح) حدثنا أبو الوليد الطيالسي، نا شعبة، عن منصور، عن عبدالله بن يسار، عن حذيفة، عن النبي ﷺ قال: «**لا تقولوا: ما شاء الله وشاء فلان، ولكن قولوا: ما شاء الله ثم شاء فلان**». [«الصحيحة» (١٣٧)].

(لا تقولوا: ما شاء الله إلخ)قال الخطابي: إنما كره ذلك لأن الواو حرف الجمع والتشريك، وثم حرف النسق بشرط التراخي، فأرشدهم النبي ﷺ إلى الأدب في تقديم مشيئة الله تعالى على مشيئة من سواه. انتهى. قال المنذري: وأخرجه النسائي [٦/ ٢٤٥].

٨٦ ـ باب[1]

كذا ثبت ها هنا لفظ باب، في بعض النسخ.

٤٩٨١ ـ (صحيح)حدثنا مسدد، نا يحيى، عن سفيان بن سعيد، [قال]: حدثني عبدالعزيز بن رُفَيع، عن تميم الطائي، عن عدي بن حاتم، أن خطيباً خطب عند النبي ﷺ فقال: مَنْ يطع اللهَ ورسولَه، [فقد رشد][2] ومن يعصهما، فقال: «**قم**» أو قال: «**اذهبْ، فَبِئْس الخطيبُ أنت**». [م، مضى (١٠٩٩)].

(فبئس الخطيب أنت) وفي رواية مسلم [٨٧٠] بعد هذا: قل: ومن يعص الله ورسوله. وقد تقدم شرح هذا الحديث في كتاب الصلاة. قال المنذري: وأخرجه مسلم [٨٧٠] وقد تقدم في كتاب الصلاة [١٠٩٩].

٤٩٨٢ ـ (صحيح)حدثنا وهب بن بقية، عن خالد ـ يعني ابن عبدالله ـ، عن خالد ـ يعني الحذّاء ـ ، عن أبي تَميمة، عن أبي المَليح، عن رجل قال: كنت رديف النبي ﷺ، فعثَرتْ دابته، فقلت: تِعِس الشيطان! فقال: «**لا تقُل تَعِس الشيطان، فإنك إذا قلتَ ذلك تَعاظمَ حتى يكونَ مثلَ البيت، ويقول: بقوتي، ولكن قل: بسم الله، فإنك إذا قلتَ** ٤/ ٤٥٣
ذلك تصاغَر حتى يكونَ مثلَ الذباب». [«الكلم الطيب» (٢٣٧)].

(فعثرت) قال في «الصراح»: عثرة: شكو خيدن، من باب نصر. وفي «المصباح»: عثر الرجل في ثوبه يعثر والدابة أيضاً من باب قتل وفي لغة من باب ضرب عثاراً بالكسر، ويقال للزلة: عثرة لأنها سقوط في الإثم انتهى (فقلت تعس) أي: هلك ومثل هذا الكلام يوهم أن للشيطان دخلاً في مثل ذلك (فقال: لا تقل: تعس الشيطان) في «القاموس»: التعس: الهلاك والعثار والسقوط والشر والبعد الانحطاط، والفعل كمنع وسمع، وإذا خاطبت قلت: تعست كمنع، وإذا حكيت قلت: تعس كسمع تعسه الله وأتعسه انتهى.

وفي «المصباح»: تعس تعساً من باب نفع: أكب على وجهه، وفي الدعاء: تعساً له وتعس وانتكس، فالتعس أن يخر لوجهه، والنكس أن لا يستقل بعد سقطته، حتى يسقط ثانية، وهي أشد من الأولى انتهى (تعاظم) أي: صار عظيماً وكبيراً (ويقول: بقوتي) أي: حدث ذلك الأمر بقوتي (تصاغر) أي: صار صغيراً وحقيراً. قال المنذري: وأخرجه النسائي [٦/ ١٤٢].

٤٩٨٣ ـ (صحيح)حدثنا القعنبي، عن مالك، ح ونا موسى بن إسماعيل، نا حماد، عن سهيل بن أبي

---

(١) في «نسخة». (منه).

(٢) في «نسخة». (منه).

صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، أن رسول اللّه ﷺ قال: «**إذا سمعتَ [الرجل يقول]**» وقال موسى: «**إذا قالَ الرجلُ هَلَكَ النّاسُ: فهو أهلكهم**». قال أبو داود: قال مالك: إذا قال ذلك تحزُّناً لِمَا يرى في الناس ـ يعني في أمر دينهم ـ فلا أرى به بأساً، وإذا[1] قال ذلك عُجباً بنفسه وتصاغراً للناس فهو المكروه الذي نُهِيَ عنه. [م].

(**إذا سمعت**) أي: الرجل يقول: هلك الناس إلخ (**وقال موسى**) أي: ابن إسماعيل في روايته (**هلك الناس**) أي: استوجبوا النار بسوء أعمالهم (**فهو أهلكهم**) بضم الكاف ويفتح ففي «النهاية»: يروى بفتح الكاف وضمها فمن فتحها كانت فعلاً ماضياً ومعناه أن الغالين الذين يُؤيسون الناس من رحمة الله يقولون: هلك الناس أي: استوجبوا النار بسوء أعمالهم، فإذا قال الرجل ذلك فهو الذي أوجبه لهم، لا الله تعالى يعني: ولا عبرة بإيجابه لهم فإن فضل الله واسع ورحمته تعمهم، ثم قال: أو هو الذي لمَّا قال لهم ذلك وآيسهم حملهم على ترك الطاعة والانهماك في المعاصي فهو الذي أوقعهم في الهلاك. وأما الضم فمعناه: أنه إذا قال لهم ذلك فهو أهلكهم أي: أكثرهم هلاكاً وهو الرجل يولع بعيب الناس ويذهب بنفسه عُجباً ويرى له فضلاً عليهم انتهى ما في «النهاية».

قال المنذري: وأخرجه مسلم [٢٦٢٣] وليس فيه كلام الإمام مالك. وقال أبو إسحاق -صاحب مسلم-: لا أدري أهلكهم بالنصب، أو أهلكهم بالرفع.

٨٧ ـ باب في صلاة العتمة

أي: في تسمية صلاة العشاء صلاة العتمة.

٤٩٨٤ ـ (صحيح) حدثنا عثمان بن أبي شيبة، نا سفيان، عن ابن أبي لَبِيد، عن أبي سلمة، [قال:] سمعت ابن عمر، عن النبي ﷺ قال: «**لا تَغْلِبنَّكم الأعرابُ على اسم صلاتكم، ألا وإنها العِشاءُ، ولكنهم يَعتِمون بالإبل**». [«ابن ماجه» (٧٠٤): م].

(**لا تغلبنكم الأعراب**) قال الشيخ عز الدين: جرت العادة أن العظماء إذا سموا شيئاً باسم فلا يليق العدول عنه إلى غيره؛ لأن ذلك تنقيص لهم ورغبة عن صنيعهم وترجيح لغيره عليه وذلك لا يليق، والله سبحانه قد سماها في كتابه العشاء في قوله: ﴿وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ﴾ [النور: ٥٨] فيقبح بعد تسمية ذي الجلال والإكرام العدول عنه إلى غيره. قاله السيوطي.

وقال السندي: إن الأعراب يسمونها العتمة؛ لأنهم يعتمون الإبل من اعتم إذا دخل في العتمة وهي الظلمة، فلا تكثروا استعمال ذلك الاسم لما فيه من غلبة الأعراب عليكم بل أكثروا استعمال اسم العشاء موافقة للقرآن. فالمراد النهي عن إكثار اسم العتمة لا عن استعماله وإلا فقد جاء في الأحاديث إطلاق هذا الاسم أيضاً انتهى (**ولكنهم يعتمون بالإبل**) من اعتم إذا دخل في العتمة وهي الظلمة، قال النووي: معناه: أن الأعراب يسمونها العتمة لكونهم يعتمون بحلاب الإبل أي: يؤخرونه إلى شدة الظلام، وإنما اسمها في كتاب الله العشاء فينبغي لكم أن تسموها العشاء، وقد جاء في الأحاديث الصحيحة تسميتها بالعتمة، والجواب أنه استعمل لبيان الجواز، والنهي عن العتمة للتنزيه. انتهى ملخصاً ومختصراً. قال المنذري: وأخرجه مسلم [٦٤٤]، والنسائي [٥٤١]، وابن ماجه [٧٠٤].

---

(١) في «نسخة»: «فإذا». (منه).

٤٩٨٥ ـ (صحيح) حدثنا مسدد ، نا عيسى بن يونس ، نا مِسعر بن كِدام ، عن عمرو بن مرة ، عن سالم بن أبي الجعد قال: قال رجل ـ قال مسعر: أُراه من خُزاعة ـ: ليتني صليت فاسترحتُ ، فكأنهم عابوا [ذلك عليه][١]، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يا بلالُ أقمِ الصلاة، أَرِحْنا بها». [«المشكاة» (١٢٥٣)].

(قال مسعر: أراه) بضم الهمزة أي: أظن الرجل (من خزاعة) بضم الخاء المعجمة بالزاي: قبيلة (فاسترحت) أي: بالاشتغال بالصلاة لكونه مناجاة مع الرب تعالى أو بالفراغ لاشتغال الذمة بها قبل الفراغ عنها (يا بلال أقم الصلاة أرحنا بها) قال في «النهاية»: أي: نستريح بأدائها من شغل القلب بها، وقيل: كان اشتغاله بالصلاة راحة له، فإنه كان يعد غيرها من الأعمال الدنيوية تعباً فكان يستريح بالصلاة لما فيها من مناجاة الله تعالى، ولهذا قال (حسن صحيح): «وجعلت قرة عيني في الصلاة»[٢] وما أقرب الراحة من قرة العين. كذا في «مرقاة الصعود».

قلت: هذا الحديث وكذا حديث علي رضي الله عنه الذي بعده؛ ليس فيهما دلالة ظاهرة على ترجمة الباب، والله أعلم بمراد المؤلف. والحديث سكت عنه المنذري.

٤٩٨٦ ـ (صحيح) حدثنا محمد بن كثير، أنا إسرائيل، ثنا عثمان بن المغيرة، عن سالم بن أبي الجعد، عن عبدالله بن محمد ابن الحنفية قال: انطلقت أنا وأبي إلى صهرٍ لنا من الأنصار نعوده، فحضرت الصلاة، فقال لبعض ٤/٤٥٤
أهله: يا جاريةُ ائتوني بوَضوء لعلِّي أصلي فأستريحَ، قال: فأنكرنا ذلك عليه[٣]، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: [«قم يا بلال فأرِحْنا بالصلاة»][٤]. [انظر ما قبله].

(عن عبد الله بن محمد ابن الحنفية) هو عبد الله بن محمد بن علي بن أبي طالب أبو هاشم المدني، والحنفية هي أم محمد (إلى صهر لنا) في «القاموس»: الصهر بالكسر: القرابة وحرمة الختونة، والختن[٥]، وزوج بنت الرجل وزوج أخته (نعوده) من العيادة (بوضوء) بفتح الواو أي[٦] بماء الوضوء (فقال) أي: علي بن أبي طالب.

والحديث سكت عنه المنذري.

٤٩٨٧ ـ (ضعيف الإسناد) حدثنا هارون بن زيد بن أبي الزرقاء، نا أبي، نا هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن عائشة عليها السلام قالت: ما سمعت رسول الله ﷺ يَنسب أحداً إلا إلى الدين.

(ما سمعت رسول الله ﷺ ينسب أحداً إلا إلى الدين) قال في «فتح الودود»: كأن المراد أنه لا يعتبر بالنسبة إلى الأجداد، ولا يهتم بها، بل ينسب الناس إلى الدين وما يتعلق به من هجرة ونصرة انتهى.

قال المنذري: ويشبه أن يكون أبو داود رضي الله عنه أدخل هذا الحديث في الباب أنه ﷺ لا ينسب أحداً إلا إلى الدين؛ ليرشدهم بذلك إلى استعمال الألفاظ الواردة في الكتاب الكريم والسنة النبوية ويصرفهم عن عبارات الجاهلية

---

(١) في «نسخة»: «عليه ذلك». (منه).
(٢) أخرجه النسائي (٣٩٣٩)، من حديث أنس.
(٣) في «نسخة». (منه).
(٤) في «نسخة»: «يا بلال أقم فأرحنا بالصلاة». (منه).
(٥) (والختن بالتحريك: الصهر، أو كل ما كان من قبل المرأة: كالأب، والأخ، ونحوه. «قاموس»). (منه).
(٦) في (الهندية): «أي أي».

كما فعل في العتمة، وهذا منقطع؛ زيد بن أسلم لم يسمع عائشة. والله عز وجل أعلم. انتهى كلام المنذري.

٨٨ ـ باب فيما روي [(١)] من الرخصة [(٢)] في ذلك

٤٩٨٨ ـ (صحيح) حدثنا عمرو بن مرزوق، أنا شعبة، عن قتادة، عن أنس قال: كان فزعٌ بالمدينة، فركب النبي ﷺ فرساً لأبي طلحة، فقال: «ما رأينا شيئاً، أو ما رأينا من فزَعٍ، وإنْ وجدناه لَبَحراً». [«ابن ماجه» (٢٧٧٢): ق].

(كان فزع) بفتحتين أي: خوف وصياح (بالمدينة) بأن جيش الكفار وصلوا إلى قربها (وإن وجدناه) أي: الفرس. وإن مخففة من مثقلة (لبحراً) أي: وجدنا جريه كجري البحر.

قال الخطابي: في هذا بيان إباحة التوسع في الكلام في تشبيه الشيء بالشيء الذي له تعلق ببعض معانيه، وإن لم يستوف أوصافه كلها. وقال إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوي: إنما شبه الفرس بالبحر لأنه عليه السلام أراد أن جريه كجري ماء البحر أو لأنه يسبح في جريه كالبحر إذا ماج فعلاً بعض مائه فوق بعض. انتهى كلامه. فكما جاز التوسع في الكلام في تشبيه الشيء بالشيء الذي له تعلق ببعض معانيه ولذا جاز تشبيه الفرس بالبحر، فهكذا جاز تشبيه صلاة العشاء بالعتمة لأن العتمة هي الظلمة وصلاة العشاء لا تصلى إلا في الظلمة.

قلت: ما في هذا الاستدلال من تكلف فظاهر، والأوضح في الاستدلال ما أخرجه الشيخان [خ: (٦١٥)، م: (٤٣٧)] من طريق مالك عن سمي عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: وفيه «ولو يعلمون ما في العتمة والصبح لأتوهما ولو حبواً».

قال المنذري: وأخرجه البخاري [٢٨٢٠]، ومسلم [٢٣٠٧]، والترمذي [١٦٨٥].

٨٩ ـ باب [في] التشديد في الكذب

٤٩٨٩ ـ (صحيح) حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، نا وكيع، أخبرنا الأعمش، ح ونا مسدد، نا عبدالله بن داود، نا الأعمش، عن أبي وائل، عن عبدالله قال: قال رسول الله ﷺ: «إيَّاكم والكذبَ، فإن الكذبَ يَهدي إلى الفجور، وإن الفجورَ يَهدي إلى النارِ، وإن الرجل لَيكذبُ ويتحرَّى الكذب حتى يُكتبَ عند الله كذاباً؛ وعليكم بالصدق، فإن الصدقَ يهدي إلى البرِّ، وإن البرَّ يَهدي إلى الجنة، وإن الرجل لَيصدُق ويتحرَّى الصدق حتى يُكتبَ عند الله صِدِّيقاً». [ق نحوه].

(إياكم والكذب) بفتح فكسر أو بكسر فسكون والأول هو الأفصح أي: احذروا الكذب (إلى الفجور) بضم الفاء أي: الميل عن الصدق والحق والانبعاث في المعاصي (ويتحرى الكذب) أي: يبالغ ويجتهد فيه (حتى يكتب عند الله كذاباً) بصيغة المجهول أي: يحكم له بذلك ويستحق الوصف به (وعليكم بالصدق) أي: الزموا الصدق وهو الإخبار على وفق ما في الواقع (فإن الصدق يهدي إلى البر) قال النووي: معناه أن الصدق يهدي إلى العمل الصالح الخالص من كل مذموم، والبر: اسم جامع للخير كله (ليصدق) أي: في قوله وفعله (حتى يكتب عند الله صديقاً) بكسر الصاد

---

(١) في «نسخة»: «يروي». (منه).

(٢) في «نسخة»: «في الترخيص». (منه).

وتشديد الدال أي: مبالغاً في الصدق. ففي «القاموس»: الصديق: من يتكرر منه الصدق حتى يستحق اسم المبالغة في الصدق قاله القاري.

قال الخطابي: هذا تأويل قوله سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ۝١٣ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ۝١٤﴾ [الانفطار: ١٣-١٤] انتهى.

قال المنذري: وأخرجه البخاري [٦٠٩٤]، ومسلم [٢٦٠٧]، والترمذي [١٩٧١].

٤٩٩٠ ـ (حسن) حدثنا مسدَّد بن مسرهد، نا يحيى، عن بَهْز بن حَكيم، قال: حدثني أبي، عن أبيه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ويلٌ للذي يحدث فيكذبُ ليُضحِكَ**[1] **به القومَ، ويلٌ له، ويل له**». [«الترمذي» (٢٤٣١)]. ٤/ ٤٥٥

(**ويل**) أي: هلاك عظيم أو واد عميق في جهنم (**فيكذب**) أي: في تحديثه وإخباره (**ليضحك**) بفتح الياء والحاء (**به**) أي: بسبب تحديثه أو الكذب (**القوم**) بالرفع على أنه فاعل، ويجوز بضم الياء وكسر الحاء ونصب القوم على أنه مفعول (**ويل له ويل له**) التكرير للتأكيد.

قال المنذري: وأخرجه الترمذي [٢٣١٥]، والنسائي [٦/ ٣٢٩]، وقال الترمذي: حسن صحيح. هذا آخر كلامه.

وجد بهز بن حكيم هو معاوية بن حيدة القشيري له صحبة وقد تقدم الاختلاف في بهز بن حكيم، وأن من الأئمة من وثقه، ومنهم من قال: لا يحتج به.

٤٩٩١ ـ (حسن) حدثنا قتيبة، حدثنا الليث، عن ابن عجلان، أن رجلاً من موالي عبدالله بن عامر بن ربيعة العَدَوي حدثه، عن عبدالله بن عامر، أنه قال: دعتني أُمي يوماً ورسولُ الله ﷺ قاعد في بيتنا، فقالت: ها[2] تعالَ أعطيك، فقال لها رسول الله ﷺ: «**وما أردتِ أن تعطيه؟**» [قالت: أُعطيه][3] تمراً، فقال لها رسول الله ﷺ: «**أما إنكِ لو لم تُعطِهِ شيئاً كُتبتْ عليك كِذْبة**». [«الصحيحة» (٧٤٨)].

(**دعتني**) أي: طلبتني وأنا صغير (**ورسول الله ﷺ قاعد**) الجملة حالية (**فقالت: ها**) للتنبيه أو اسم فعل بمعنى: خذ (**تعال**) بفتح اللام بلا ألف تأكيد (**أعطيك**) مرفوع على أنه خبر مبتدأ محذوف أي: أنا (**وما أردت**) أي: أي شيء نويت (**أن تعطيه**) بسكون التحتية لأن الصيغة للمخاطبة وعلامة نصبها حذف النون (**أما**) بالتخفيف للتنبيه (**كتبت**) بصيغة المجهول (**عليك كذبة**) بفتح الكاف وسكون الذال أي: مرة من الكذب أو بكسر الكاف وسكون الذال أي: نوع من الكذب.

وفي الحديث: أن ما يتفوه به الناس للأطفال عند البكاء مثلاً، بكلمات هزلاً أو كذباً بإعطاء شيء أو بتخويف من شيء حرام داخل في الكذب. كذا في «اللمعات».

---

(١) في «نسخة»: «فيضحك». (منه).

(٢) في «نسخة»: «هاه». (منه).

(٣) في «نسخة»: «قالت: أردتُ أن أعطيه تمراً». (منه).

قال المنذري: مولى عبد الله مجهول.

٤٩٩٢ ـ (صحيح) حدثنا حفص بن عمر، نا شعبة، ح ونا محمد بن الحسين، نا علي بن حفص، [قال]: نا[(١)] شعبة، عن خُبيب بن عبدالرحمن، عن حفص بن عاصم ـ قال ابن حسين في حديثه: عن أبي هريرة ـ، أن النبي ﷺ قال: «كفى بالمرء إثماً أن يحدِّث بكلِّ ما سمع». قال أبو داود : [و] لم يذكر حفصُ [بنُ عمر] أبا هريرة . [قال أبو داود: ولم يسنده إلا هذا الشيخ، يعني علي بن حَفصْ المدائني][(٢)]. [«الصحيحة» (٢٠٢٥)].

(كفى بالمرء) مفعول كفى والباء زائدة (إثماً) تمييز (أن يحدث إلخ) فاعل كفى. قال النووي: فإنه يسمع في العادة الصدق والكذب فإذا حدث بكل ما سمع فقد كذب لإخباره بما لم يكن، والكذب: الإخبار عن الشيء بخلاف ما هو، ولا يشترط فيه التعمد. انتهى (لم يذكر حفص) يعني: ابن عمر (أبا هريرة) فروايته مرسلة، وأما محمد بن الحسين فذكر في روايته أبا هريرة، فروايته مرفوعة. قال المنذري: وأخرجه مسلم [٥] في المقدمة مسنداً ومرسلاً، وعن بعض رواة مسلم: كلاهما مسند، وقال الدارقطني: والصواب مرسل انتهى.

وقال النووي: قال الدارقطني: الصواب المرسل عن شعبة كما رواه معاذ وابن مهدي وغندر، قلت: وقد رواه أبو داود في «سننه» أيضاً مرسلاً ومتصلاً: فرواه مرسلاً عن حفص بن عمر عن شعبة، ورواه متصلاً من رواية علي بن حفص، وإذا ثبت أنه روي متصلاً ومرسلاً فالعمل على أنه متصل، هذا هو الصحيح الذي قاله جماعة من أهل الحديث والفقه والأصول، ولا يضرُّ كون الأكثرين رووه مرسلاً؛ فإن الوصل زيادة من ثقة، وهي مقبولة. انتهى كلام النووي.

٩٠ ـ باب في حسن الظنّ

٤٩٩٣ ـ (ضعيف) حدثنا موسى بن إسماعيل، نا حماد، ح ونا نصر بن علي ، عن مَهْنَأ أبي شِبل [قال أبو داود][(٣)]: ـ ولم أفهمه منه جيداً ـ، عن حماد بن سلمة، عن محمد بن واسع، عن شُتَيرٍ ـ قال نصرٌ: شُتير بنِ نهار ـ، عن أبي هريرة ـ قال نصر: عن النبي ﷺ ـ قال: «حسنُ الظنِّ من حسن العبادةِ». [قال أبو داود: مَهْنأ ثِقَةٌ بصري][(٤)]. [«الضعيفة» (٣١٥٠)].

(عن مهنأ) أي: ابن عبد الحميد (أبي شبل) بكسر المعجمة وسكون الموحدة، كنية مهنأ (قال أبو داود: ولم أفهمه) أي: الحديث (منه) أي: من نصر بن علي (جيداً) أي: سماعاً جيداً (عن شتير) بالتصغير (قال نصر) أي: ابن علي في روايته: شتير بن نهار أي: نسبه إلى أبيه (حسن الظن) أي: بالمسلمين وبالله تعالى (من حسن العبادة) أي: من جملة حسن العبادة التي يتقرب بها إلى الله تعالى.

وفائدة هذا الحديث الإعلام بأن حسن الظن عبادة من العبادات الحسنة، كما أن سوء الظن معصية من معاصي

---

(١) في «نسخة»: «أخبرنا». (منه).
(٢) في «نسخة». (منه).
(٣) في «نسخة». (منه).
(٤) في «نسخة». (منه).

الله تعالى كما قال تعالى: ﴿إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [الحجرات: ١٢] أي: وبعضه حسن من العبادة، كذا في «السراج المنير» (قال أبو داود: مهناً ثقة بصري) هذه العبارة لم توجد في بعض النسخ. وقال الحافظ في «التهذيب»: وثقه أبو داود وغيره. وقال أبو حاتم: مجهول انتهى.

قال المنذري: في إسناده مهنأ بن عبد الحميد أبو شبل البصري، سئل عنه أبو حاتم الرازي فقال: هو مجهول.

٤٩٩٤ ـ (صحيح) حدثنا أحمد بن محمد المَروزي، نا عبدالرزاق، أنا معمر، عن الزهري، عن علي بن حسين، عن صفية قالت: كان رسول الله ﷺ معتكفاً، فأتيته أزورُه ليلاً، فحدَّثته فَقُمْتُ[1]، فانقلبت، فقام معي ٤/٤٥٦ ليقلِبَني ـ وكان مسكنُها في دار أُسامة بن زيد ـ فمرَّ رجلان من الأنصار، فلما رأيَا رسول الله ﷺ أسرعا، فقال النبي ﷺ: «على رِسْلِكما إنَّها صفية بنت حُييٍّ» قالا: سبحان الله يا رسول الله!! قال: «إنَّ الشيطانَ يجري من الإنسان مَجرى الدم، فخشيتُ أن يَقذِف في قلوبكما شيئاً» أو قال: «شراً». [ق، مضى (٢٤٧٠)].

(عن صفية) أي: زوج النبي ﷺ (فأتيته) أي: في المسجد (فانقلبت) أي: رجعت (ليقلبني) بضم الياء وفتح القاف وتشديد اللام أو بفتح الياء وسكون القاف أي: ليردني إلى منزلي (وكان مسكنها) أي: مسكن صفية (أسرعا) أي: في المشي (على رسلكما) بكسر الراء ويجوز فتحها، أي: على هيئتكما في المشي فليس هنا شيء تكرهانه، وفيه شيء محذوف تقديره: امشيا على هيئتكما (إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم) قيل: هو على ظاهره، وإن الله تعالى أقدره على ذلك، وقيل: هو على سبيل الاستعارة من كثرة إغوائه، وكأنه لا يفارق كالدم فاشتركا في شدة الاتصال وعدم المفارقة (أن يقذف) أي: يلقي الشيطان (شيئاً) أي: من السوء (أو قال: شرّاً) شك من الراوي.

قال المنذري: وأخرجه البخاري [٢٠٣٥]، ومسلم [٢١٧٥]، والنسائي [٢/٢٦٢-٢٦٣]، وابن ماجه [١٧٧٩]، وقد تقدم في كتاب الصيام [٢٤٧٠].

٩١ ـ باب في العِدَة

٤٩٩٥ ـ (ضعيف) حدثنا [محمد] بن المثنى، نا أبو عامر، نا إبراهيم بن طَهْمان، عن علي بن عبدالأعلى، عن أبي النعمان، عن أبي وقاص، عن زيد بن أرقم، عن النبي ﷺ قال: «إذا وعدَ الرجلُ أخاه ومِن نيته أن يَفِيَ [له]، فلم يَفِ، ولم يجيءْ للميعاد: فلا إثم عليه». [«الترمذي» (٢٧٧٣)].

(إذا وعد الرجل أخاه) أي: المسلم (ومن نيته أن يفي) أصله يوفي، من وفى يفي وفاءً (فلم يف ولم يجيء للميعاد) أي: لعذر منعه (فلا إثم عليه) قال القاري: ومفهومه أن من وعد وليس من نيته أن يفي فعليه الإثم، سواء وفى به أو لم يف، فإنه من أخلاق المنافقين، ولا تعرض فيه لمن وعد ونيته أن يفي ولم يف بغير عذر، فلا دليل لما قيل: من أنه دل على أن الوفاء بالوعد ليس بواجب، إذ هو أمر مسكوت عنه انتهى.

قال المنذري: وأخرجه الترمذي [٢٦٣٣]، وقال: غريب، وليس إسناده بالقوي. علي بن عبد الأعلى ثقة، وأبو النعمان مجهول، وأبو وقاص مجهول، هذا آخر كلامه. وقد سئل أبو حاتم الرازي عن أبي النعمان فقال: مجهول. وسئل عن أبي وقاص فقال: مجهول.

---

(١) في «نسخة»: «وقمت». (منه).

٤٩٩٦ ـ (ضعيف الإسناد) حدثنا محمد بن يحيى بن فارس النيسابوري، نا محمد بن سِنان، نا إبراهيم بن طَهْمان، عن بُدَيل، عن عبدالكريم، عن[١] عبدالله بن شقيق، عن أبيه، عن عبدالله بن أبي الحَمْساء قال: بايعتُ النبي ﷺ ببيع قبل أن يُبعث، وبقيتْ له بقية، فوعدتُه أن آتيَه بها في مكانه، فنسيتُ، فذكرتُ[٢] بعد ثلاث، فجئتُ فإذا هو في مكانه، فقال: **«يا فتى، لقد شققتَ عليَّ، أنا ها هُنا منذ ثلاثٍ أنتظرُك!»**. قال أبو داود: قال محمد بن يحيى: هذا عندنا عبدالكريم بن عبدالله بن شقيق. [قال أبو داود: هكذا بلغني عن علي بن عبدالله، قال أبو داود: بلغني أن بشر ابن السري رواه عن عبدالكريم بن عبدالله بن شقيق][٣].

(نا محمد بن سنان) بكسر مهملة وخفة نون **(عن بديل)** بالتصغير هو ابن ميسرة **(عن عبد الكريم عن عبد الله بن شقيق)** ووقع في نسخة: عن عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق، والظاهر من كلام أبي داود الآتي وكلام المنذري أن الصحيح عن عبد الكريم عن عبد الله بن شقيق **(عن عبد الله بن أبي الحمساء)** بفتح مهملة وسكون ميم وبسين مهملة **(بايعت)** أي: بعت منه بمعنى اشتريت **(قبل أن يبعث)** أي: للرسالة **(وبقيت له)** أي: للنبي ﷺ **(بقية)** أي: شيء من ثمن ذلك المبيع **(بها)** أي: بتلك البقية **(فنسيت)** أي: ذلك الوعد **(بعد ثلاث)** أي: ثلاث ليال **(فإذا هو)** أي: النبي ﷺ ينتظرني **(في مكانه)** أي: في ذلك المكان أو في مكانه الموعود **(لقد شققت عليّ)** أي: أوقعتها عليّ **(أنا ها هنا منذ ثلاث أنتظرك)** كان انتظاره ﷺ لصدق وعده لا لقبض ثمنه.

قال النووي: أجمعوا على أن من وعد إنساناً شيئاً ليس بمنهي عنه، فينبغي أن يفي بوعده، وهل ذلك واجب أو مستحب؟ فيه خلاف: ذهب الشافعي وأبو حنيفة والجمهور إلى أنه مستحب، فلو تركه فاته الفضل وارتكب المكروه كراهة شديدة، ولا يأثم، يعني: من حيث هو خلف، وإن كان يأثم إن قصد به الأذى. قال: وذهب جماعة إلى أنه واجب منهم عمر بن عبد العزيز. وبعضهم إلى التفصيل، ويؤيد الوجه الأول ما أورده في «الإحياء» حيث قال: وكان ﷺ إذا وعد وعداً قال: عسى. وقال ابن مسعود: لا يعد وعداً إلا ويقول: إن شاء الله تعالى، وهو الأولى. ثم إذا فهم مع ذلك الجزم في الوعد فلا بد من الوفاء، إلا أن يتعذر فإن كان عند الوعد عازماً على أن لا يفي به فهذا هو النفاق. كذا في «المرقاة».

قال المنذري: أخرجه من حديث إبراهيم بن طهمان عن بديل عن عبد الكريم عن عبد الله بن شقيق عن أبيه عن عبد الله بن أبي الحمساء، وقال: قال محمد بن يحيى: هذا عندنا عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق، وقال أبو علي سعيد بن السكن في كتاب «الصحابة» له: روى حديثه إبراهيم بن طهمان عن بديل بن ميسرة عن عبد الله بن شقيق عن أبيه، ويقال: عن بديل عن عبد الكريم المعلم، ويشبه أن يكون قول ابن السكن الصواب، وعبد الكريم المعلم هو ابن أبي الخارق[٤] لا يحتج بحديثه. انتهى كلام المنذري.

---

(١) في «نسخة»: «بن». (منه).

(٢) في «نسخة»: «ثم ذكرت». (منه).

(٣) في «نسخة». (منه).

(٤) في (الهندية) عليها شيء من الطمس أظهرها بصورتها هذه، والصواب: «المخارق».

٩٢ ـ باب [فيمن يَتَشبَّعُ][1] بما لم يُعط

٤٩٩٧ ـ (صحيح) حدثنا سليمان بن حرب، نا حماد بن زيد، عن هشام بن عروة، عن فاطمة بنت المنذر، عن أسماء بنت أبي بكر، أن امرأة قالت: يا رسول الله، إن لي جارةً ـ تعني ضَرَّةً ـ هل عليَّ جناحٌ إنْ تشبَّعتُ لها بما لم يُعطِ زوجي؟ قال: «المُتشبِّعُ بما [لم يُعطَ][2] كلابِسِ[3] ثوبيْ زُورٍ». [«الروض النضير» (٨٢٠)].

(إن لي جارة) قال الخطابي: إن العرب تسمي امرأة الرجل جارة وتدعو الزوجين الضرتين جارتين، وذلك لقرب محل أشخاصهما: كالجارين المتضايقين في الدارين يسكنانهما: كقول امرأ القيس:

أجَارَتَنا إنّا غَريبانِ هَاهُنا ... وَكُلُّ غَريبٍ للغَريبِ أنِيسُ

(تعني ضرة) في «القاموس»: الضرتان: زوجتان، وكل ضرة للأخرى وهن ضرائر (هل عليّ جناح) أي: إثم وبأس (إن تشبعتَ لها بما لم يعط زوجي) أي: تكثرت بأكثر مما عندي، وأظهرت لضرتي أنه يعطيني أكثر مما يعطيها إدخالاً للغيظ عليها (قال: المتشبع إلخ) قال النووي: معناه المتكثر بما ليس عنده بأن يظهر أن عنده ما ليس عنده، ويتكثر بذلك عند الناس ويتزين بالباطل فهو مذموم، كما يذم من لبس ثوبي زور. قال أبو عبيد وآخرون: هو الذي يلبس ثياب أهل الزهد والعبادة والورع ومقصوده أن يظهر للناس أنه متصف بتلك الصفة، ويظهر من التخشع والزهد أكثر مما في قلبه، فهذه ثياب زور ورياء، وقيل: هو كمن لبس ثوبين لغيره وأوهم أنهما له. انتهى.

قال المنذري: وأخرجه البخاري [٥٢١٩]، ومسلم [٢١٢٩]، والنسائي [٥/ ٢٩٢].

٩٣ ـ باب ما جاء في المُزاح

قال في «الصراح»: مزح: لاغ[4] كردن من باب فتح، والاسم: المزاح بالضم وبالكسر المصدر.

٤٩٩٨ ـ (صحيح) حدثنا وهب بن بقية، أنا خالد، عن حميد، عن أنس، أن رجلاً أتى النبيَّ ﷺ فقال: يا رسول الله، اِحمِلني، فقال[5] النبي ﷺ: «إنا حاملوكَ على ولدِ ناقةٍ» قال: [و][6] ما أصنعُ بولد الناقة؟ فقال النبي ﷺ: «وهل تلدُ الإبلَ إلا النّوقُ؟!». [«الترمذي» (٢٠٧٦)].

(احملني) أي: على دابة والمعنى: أعطني حمولة أركبها (قال: وما أصنع بولد الناقة) لما كان المتعارف عند العامة في بادي الرأي استعمال ولد الناقة فيما كان صغيراً لا يصلح للركوب، وإنما يقال للصالح: الإبل. توحش الرجل على فهم المعنى (وهل تلد الإبل) بالنصب مفعول مقدم، والإبل اسم جمع لا واحد له من لفظه، وهو بكسرتين ولم يجيء من الأسماء على فعل بكسرتين إلا الإبل والحبر (إلا النوق) بضم النون جمع ناقة وهي أنثى الإبل. وقال أبو عبيدة: لا تسمى ناقة حتى تجذع، وقوله: إلا النوق بالرفع فاعل مؤخر، فالإبل ولو كباراً أولاد الناقة،

---

(١) في «نسخة»: «في المتشبع». (منه).
(٢) في «نسخة»: «لم يعطه». (منه).
(٣) في «نسخة»: «كاللابس». (منه).
(٤) (لاغ ظرافت وخوشطبع). (منه).
(٥) في «نسخة»: «قال». (منه).
(٦) في «نسخة». (منه).

فيصدق ولد الناقة بالكبير والصغير، قاله البيجوري في «شرح الشمائل». والمعنى: إنك لو تدبرت لم تقل ذلك، ففيه الإشارة إلى أنه ينبغي لمن سمع قولاً أن يتأمله ولا يبادر إلى رده، وفي هذا الحديث والأحاديث الآتية في الباب: إباحة المزاح والدعابة. وكان ﷺ يداعب الصحابة ولا يقول إلا حقّاً، وأخرج الترمذي [١٩٩٥] من حديث ابن عباس رفعه (ضعيف): «لا تمار أخاك ولا تمازحه» الحديث، والجمع بينهما أن المنهي عنه ما فيه إفراط أو مداومة عليه لما فيه من الشغل عن ذكر الله، والتفكر في مهمات الدين ويؤدي إلى قسوة القلب والإيذاء والحقد وسقوط المهابة والوقار، والذي يسلم من ذلك هو المباح، فإن صادف مصلحة مثل تطييب نفس المخاطب ومؤانسته فهو مستحب. قال المنذري: وأخرجه الترمذي [١٩٩١]، وقال: صحيح غريب.

٤٩٩٩ ـ (ضعيف الإسناد) حدثنا يحيى بن معين، نا حجاج بن محمد، نا يونس بن أبي إسحاق، عن أبي إسحاق، عن العَيزار بن حُريث، عن النعمان بن بشير قال: استأذن أبو بكرٍ [رحمة الله عليه] على النبي ﷺ فسمع
٤٥٨ صوتَ عائشة عالياً، فلما دخل تناولها ليلطمَها، وقال: ألا أراكِ ترفعين صوتكِ على رسول الله ﷺ! فجعل النبيُّ ﷺ يحجُزه، وخرج أبو بكر مُغْضَباً، فقال النبي ﷺ حين خرج أبو بكر: «كيف رأيتِني أنقذْتُكِ من الرجلِ؟» قال: فمكث أبو بكر أياماً، ثم استأذن على رسول الله ﷺ فوجدهما قد اصطلحا، فقال لهما: أَدخِلاني في سِلْمِكُما كما أدخلتماني في حربكما، فقال النبي ﷺ: **«قد فعلنا، قد فعلنا»**.

(عن العيزار) بفتح العين المهملة وسكون التحتانية بعدها زاي وآخره راء **(تناولها)** أي: أخذ أبو بكر عائشة **(ليلطمها)** بكسر الطاء، ويجوز ضمها من اللطم، وهو ضرب الخد وصفحة الجسد بالكف مفتوحة، على ما في «القاموس». وفي «المصباح»: لطمت المرأة وجهها لطماً: من باب ضرب. انتهى.

قال عبد الحق الدهلوي: اللطم: ضرب الخد بالكف وهو منهي عنه، ولعل هذا كان قبل النهي أو وقع ذلك منه لغلبة الغضب أو أراد، ولم يلطم. انتهى **(يحجزه)** بضم الجيم والزاي أي: يمنع أبا بكر من ضربها ولطمها **(مغضباً)** بفتح الضاد أي: غضبان على عائشة **(أنقذتك)** أي: خلصتك **(من الرجل)** أي: من ضربه ولطمه. والظاهر أن يقال: من أبيك. فعدل إلى الرجل، أي: من الرجل الكامل في الرجولية حين غضب لله ولرسوله. قاله الطيبي. قلت: قوله: أنقذتك من الرجل. ولم يقل: عن[1] أبيك، وإبعاده ﷺ أبا بكر عن عائشة تطييباً وممازحة كل ذلك داخل في المزاح، ولذا أورده المؤلف في باب المزاح **(فمكث)** أي: لبث **(قد اصطلحا)** من الصلح **(في سلمكما)** بكسر السين ويفتح، أي: في صلحكما **(أدخلتماني في حربكما)** أي: في شقاقكما. وإسناد الإدخال إليهما في الثاني من المجاز السببي، أو من قبيل المشاكلة وإلا فالمعنى: كما دخلت في حربكما. قاله القاري **(قد فعلنا)** مفعوله محذوف، أي: فعلنا إدخالك في السلم، والتكرار للتأكيد. قال المنذري: وأخرجه النسائي [٥/ ١٣٩] وليس في حديثه ذكر أبي إسحاق السبيعي.

٥٠٠٠ ـ (صحيح) حدثنا مؤمَّل بن الفضل، نا الوليد بن مسلم، عن عبدالله بن العلاء، عن بُسر بن عبيدالله، عن أبي إدريسَ الخَولاني، عن عوف بن مالك الأشجعي قال: أتيتُ رسول الله ﷺ في غزوة تبوكَ وهو في قبةٍ من

(١) كذا في (الهندية)، والصواب -والله أعلم-: «من».

أدَم، فسلمتُ فردَّ وقال: «ادخُل» فقلت: أكُلِّي يا رسول اللّه؟ قال: «كُلُّكَ» فدخلت. [«ابن ماجه»: خ دون قصة الدخول].

(وهو في قبة) أي: خيمة صغيرة (من أدم) بفتحتين، أي: من جلد (فرد) أي: السلام (وقال) أي: النبي ﷺ (ادخل) في القبة (فقلت: أكلي يا رسول الله؟ قال: كلك) قال الطيبي: يجوز فيه الرفع والنصب، والتقدير: أيدخل كلي فقال: كلك يدخل، أو أُدخِل كلي؟ فقال: أَدخل كلك. انتهى وإنما قال هذا لأجل صغر القبة كما في الرواية الآتية. وفيه أنه كما كان يمازح الصحابة كذلك كانوا يمازحونه. قال المنذري: وأخرجه البخاري [٣١٧٦]، وابن ماجه [٤٠٤٢] مطولاً وليس في حديث البخاري قصة الدخول.

٥٠٠١ ـ (ضعيف الإسناد مقطوع) حدثنا صفوان بن صالح، نا الوليد، نا عثمان بن أبي العاتكة قال: إنما قال: «أدخل كلِّي» من صِغر القبة.

(إنما قال: أدخل كلي) قال القاري: بمتكلم ثلاثي، وفي نسخة - يعني: من «المشكاة» -: من المزيد (من صغر القبة) أي: من أجل صغرها. قال المنذري: وعثمان هذا فيه مقال.

٥٠٠٢ ـ (صحيح) حدثنا إبراهيم بن مهدي، نا شَريك، عن عاصم، عن أنس قال: قال لي النبي ﷺ: «يا ذا الأذُنين». [«الترمذي» (٢٠٧٧)].

(يا ذا الأذنين) معناه الحض والتنبيه على حسن الاستماع، لما يقال له؛ لأن السمع بحاسة الأذن، ومن خلق الله له الأذنين وغفل ولم يحسن الوعي لم يعذر. وقيل: إن هذا القول من جملة مداعباته ﷺ ولطيف أخلاقه. قال المنذري: وأخرجه الترمذي [١٩٩٢].

٩٤ ـ باب[1] من يأخذ الشيء [من مُزَاح][2]

وفي بعض النسخ: باب الرجل يروع الرجل، ومن أخذ الشيء على المزاح وهو الأولى لأن المؤلف أورد حديث الترويع أيضاً.

٥٠٠٣ ـ (حسن) حدثنا محمد بن بشار، نا يحيى، [عن ابن أبي ذئب][3]، ح ونا سليمان بن عبدالرحمن الدمشقي، نا شعيب بن إسحاق، عن ابن أبي ذِئب، عن عبدالله بن السائب بن يزيد، عن أبيه، عن جدّه، أنه سمع النبي[4] ﷺ يقول: «لا يأخُذَنَّ أحدكم متاع أخيه لاعِباً جادّاً[5]» وقال سليمان: «لعِباً ولا جِدّاً»، «ومن أخذ عصا أخيه فليرُدَّها». لم يقل ابن بشار: ابن يزيد، وقال: قال رسول الله ﷺ. [«الترمذي» (٢٢٦٣)].

(لاعباً جادّاً) قال الخطابي: معناه أن يأخذه على وجه الهزل وسبيل المزاح ثم يحبسه عنه ولا يرده، فيصير ذلك جدّاً (قال سليمان) هو ابن عبد الرحمن (لعباً ولا جدّاً) وجه النهي عن الأخذ جدّاً ظاهر لأنه سرقة، وأما النهي عن

---

(١) في «نسخة»: «باب الرجل يُرَوِّعُ الرجلَ، ومن أخذ الشيء على المزاح». (منه).
(٢) في «نسخة»: «على المزاح». (منه).
(٣) في «نسخة». (منه).
(٤) في «نسخة». (منه).
(٥) في «نسخة»: «ولا جادّاً». (منه).

الأخذ لعباً فلأنه لا فائدة فيه بل قد يكون سبباً لإدخال الغيظ والأذى على صاحب المتاع (ومن أخذ عصا أخيه) أي: مثلاً (لم يقل ابن بشار) هو محمد (ابن يزيد) مفعول، أي: لم يذكر لفظ: ابن يزيد، بل اقتصر على قوله: عن عبد الله ابن السائب. قال المنذري: وأخرجه الترمذي [٢١٦٠]، وقال: حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث ابن أبي ذئب.

٥٠٠٤ ـ (صحيح) حدثنا محمد بن سليمان الأنباري، نا ابن نُمير، عن الأعمش، عن عبدالله بن يسار، عن عبدالرحمن بن أبي ليلى، قال: حدثنا أصحاب محمد ﷺ أنهم كانوا يسيرون مع النبي ﷺ، فنام رجل منهم، فانطلق بعضُهم إلى حبل معه فأخذه، ففزع، فقال النبي ﷺ: «لا يحلُّ لمسلمٍ أن يُرَوِّعَ مسلماً». [«غاية المرام» (٤٤٧)]. ٤٥٩/٤

(ففزع) في «القاموس»: الفزع: الذعر والفَرَق، جمعه أفزاع، مع كونه مصدراً، والفعل كفرح ومنع (لا يحل لمسلم أن يروع مسلماً) أي: يخوفه. قال المناوي: ولو هازلاً، لما فيه من الإيذاء، والحديث سكت عنه المنذري.

٩٥ ـ باب ما جاء في التشدق[1] في الكلام

أي: التوسع في الكلام من غير احتياط واحتراز، وقيل: المتشدق: المتكلف في الكلام فيلوي به شدقيه، والشدق: جانب الفم.

٥٠٠٥ ـ (صحيح) حدثنا محمد بن سنان [الباهلي وكان ينزل العوقة][2]، نا نافع بن عمر، عن بشر بن عاصم، عن أبيه، عن عبدالله ـ [قال أبو داود: هو ابن عَمرو] [3]ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله [عزَّ وجلَّ] يُبغِضُ البليغ من الرِّجالِ: الذي يَتخلَّل بلسانه تَخلُّلَ الباقِرة بلسانها». [«الترمذي» (٣٠٢٣)].

(كان ينزل العوقة) قال في «المراصد»: عَوَقة بفتح أوله وثانيه: محلة من محال البصرة، وعوقة بفتح أوله وسكون ثانيه: قرية باليمامة انتهى، وفي «الخلاصة»: محمد بن سنان الباهلي العوقي بفتح الواو نزل فيهم أبو بكر البصري. وفي «التهذيب»: عوقي نسبة إلى العوقة بطن من الأزد انتهى (البليغ) أي: المبالغ في فصاحة الكلام وبلاغته (الذي يتخلل بلسانه) أي: يأكل بلسانه أو يدير لسانه حول أسنانه مبالغة في إظهار بلاغته (تخلل الباقرة بلسانها) أي: البقرة، كأنه أدخل التاء فيها على أنه واحد من الجنس كالبقرة من البقر واستعمالها مع التاء قليل، قاله القاري.

وفي «القاموس»: باقر وبقير وبيقور وباقور وباقورة أسماء للجمع، قال في «النهاية»: أي: يتشدق في الكلام بلسانه ويلفه كما تلف البقرة الكلأ بلسانها لفاً انتهى. وخص البقرة لأن جميع البهائم تأخذ النبات بأسنانها وهي تجمع بلسانها، وأما من بلاغته خلقية فغير مبغوض، كذا في «السراج المنير».

قال المنذري: وأخرجه الترمذي [٢٨٥٣] وقال: حسن غريب من هذا الوجه.

٥٠٠٦ ـ (ضعيف) حدثنا ابن السرْح، نا ابن وهب، عن عبدالله بن المسيب، عن الضحاك بن شُرَحبيل، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن تعلَّم صَرْفَ الكلامِ لِيسبيَ به قلوبَ الرِّجالِ، أو الناس، لم يقبل الله منه يومَ القيامة صرفاً ولا عدلاً». [«المشكاة» (٤٨٠٢)، «التعليق الرغيب» (١ / ٦٩)].

---

(١) في «نسخة»: «المتشدِّق». (منه).
(٢) في «نسخة». (منه).
(٣) في «نسخة». (منه).

(من تعلم صرف الكلام) قال الخطابي: صرف الكلام: فضله وما يتكلفه الإنسان من الزيادة فيه وراء الحاجة، ومن هذا سمي الفضل من النقدين صرفاً وإنما كره رسول الله ﷺ ذلك لما يدخله من الرياء والتصنع، ولما يخالطه من الكذب والتزيد وأمر أن يكون الكلام قصداً ببلوغ الحاجة، غير زائد عليها يوافق ظاهره باطنه وسره علانيته. انتهى (ليسبي) بكسر الموحدة أي: ليسلب ويستميل (به) أي: بصرف الكلام (قلوب الرجال أو الناس) شك من الراوي (صرفاً ولا عدلاً) في «النهاية»: الصرف: التوبة أو النافلة، والعدل: الفدية أو الفريضة.

قال المنذري: الضحاك بن شرحبيل هذا مصري ذكره ابن يونس في «تاريخ المصريين»، وذكره البخاري وابن أبي حاتم ولم يذكر له رواية عن أحد من الصحابة وإنما روايته عن التابعين ويشبه أن يكون الحديث منقطعاً. والله عز وجل أعلم.

٥٠٠٧ ـ (صحيح) حدثنا عبدالله بن مسلَمة، عن مالك، عن زيد بن أسلم، عن عبدالله بن عمر أنه قال: قدم رجلان من المشرق، فَخَطبا، فعجب الناس - يعني: لبيانهما -، فقال رسول الله ﷺ: «إنّ من البيانِ لَسحراً» أو «إن بعضَ البيان لسِحر». [خ].

(من المشرق) أي: من جانب الشرق (إن من البيان لسحراً) يعني: أن بعض البيان كالسحر في استمالة القلوب أو في العجز عن الإتيان بمثله، وهذا النوع ممدوح إذا صرف إلى الحق ومذموم إذا صرف إلى الباطل.

وقد أطال الكلام في معنى هذا الحديث الشيخ الإمام أبو هلال العسكري في كتابه «جمهرة الأمثال»، والإمام أبو الفضل الميداني في كتابه «مجمع الأمثال».

قال المنذري: وأخرجه البخاري [٥١٤٦]، والترمذي [٢٠٢٨]، والرجلان: الزبرقان بن بدر، وعمرو بن الأهتم، ولهما صحبة، والأهتم بفتح ثالث الحروف، وكان قدومهما على رسول الله ﷺ سنة تسع من الهجرة انتهى.

قلت: وكذا قدوم وائل بن حجر وإسلامه كان في سنة تسع. قال الحافظ صلاح الدين العلائي في كتابه «تحقيق منيف الرتبة لمن ثبت له شريف الصحبة»: وائل بن حجر ومعاوية بن الحكم السلمي وخلق كثير ممن أسلم سنة تسع وبعدها وقدم على رسول الله ﷺ فأقام عنده أياماً ثم رجع إلى قومه وروى عنه أحاديث. انتهى.

٥٠٠٨ ـ (حسن الإسناد) حدثنا سليمان بن عبدالحميد البهراني، أنه قرأ في أصل إسماعيل بن عياش، وحدثه محمد بن إسماعيل ابنُه[1]، قال: حدثني أبي، قال: حدثني ضَمْضَم، عن شريح بن عبيد قال: ثنا أبو ظبية، أن عمرو ٤/٤٦٠
ابن العاص قال يوماً ـ وقام رجلٌ فأكثر القولَ ـ فقال عمرو: لو قصد في قوله لكان خيراً له، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لقد رأيتُ، أو أُمرتُ، أن أتجوَّزَ في القول، فإنَّ الجواز هو خير».

(البهراني) بفتح الباء وسكون الهاء نسبة إلى بهر، وزيدت النون (وحدثه) أي: سليمان (محمد بن إسماعيل) بن عياش (ابنه) أي: ابن إسماعيل هو بدل من محمد بن إسماعيل. والمعنى أن سليمان قرأ هذا الحديث في كتاب إسماعيل بن عياش، وروى أيضاً عن محمد بن إسماعيل بن عياش عن أبيه إسماعيل بن عياش (وقام رجل فأكثر القول) أي: أطال الكلام، والجملة حالية (فقال عمرو) هو تكرار لطول الكلام لوقوع الجملة الحالية بين قوله: قال عمرو،

---

(١) في «نسخة»: «عن أبيه». (منه).

وبين مقوله، وهو قوله **(لو قصد في قوله لكان خيراً له)** أي: لو أخذ في كلامه الطريق المستقيم. والقصد: ما بين الإفراط والتفريط **(لقد رأيت)** أي: علمت **(أو أمرت)** شك من الراوي **(أن أتجوز في القول)** قال القاري: أي: أسرع فيه وأخفف المؤونة عن السامع من قولهم: تجوز في صلاته؛ أي: خفف **(فإن الجواز هو خير)** بفتح الجيم: وهو الاقتصار على قدر الكفاية.

قال المنذري: أبو ظبية بفتح الظاء المعجمة وسكون الباء الموحدة وبعدها ياء آخر الحروف مفتوحة وتاء تأنيث كلاعي حمصي ثقة، وفي إسناده محمد بن إسماعيل بن عياش عن أبيه وفيهما مقال.

٩٦ ـ باب ما جاء في الشِّعر

٥٠٠٩ ـ (صحيح) حدثنا أبو الوليد الطيالسي، نا شعبة، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«لأنْ يمتلىء جوفُ أحدِكم قيحاً خيرٌ له من أن يمتلىء شِعراً»**. قال أبو علي [اللؤلؤي]: بلغني عن أبي عبيد أنه قال: وجهه: أن يمتلىء قلبه حتى يَشغَلَه عن القرآن وذكر الله، فإذا كان القرآنُ والعلمُ الغالبَ فليس جوفُ هذا عندنا ممتلياً من الشعر. و **«إن من البيان لسِحراً»** قال[1]: كأن المعنى أن يبلغ من بيانه أن يمدحَ الإنسانَ فيصدَّق فيه حتى يصرفَ القلوب إلى قوله، ثم يذمَّه فيصدَّق فيه حتى يصرفَ القلوب إلى قوله الآخرَ، فكأنه سَحَر السامعين بذلك!. [«ابن ماجه» (٣٧٥٩): ق].

(لأن يمتلىء جوف أحدكم قيحاً) نصبه على التمييز أي: صديداً ودماً وما يسمى نجاسة **(خير له من أن يمتلىء شعراً)** قال الحافظ: ظاهره العموم في كل شعر، لكنه مخصوص بما لا يكون مدحاً حقاً: كمدح الله ورسوله وما اشتمل على الذكر والزهد وسائر المواعظ مما لا إفراط فيه انتهى.

قال المنذري: وأخرجه البخاري [٦١٥٥]، ومسلم [٢٢٥٧]، والترمذي [٢٨٥١]، وابن ماجه [٣٧٥٩] **(قال أبو علي)** هو اللؤلؤي صاحب أبي داود **(وجهه)** أي: وجه الحديث ومعناه **(فإذا كان القرآن والعلم)** بالرفع اسم كان **(الغالب)** بالنصب خبر كان **(وإن من البيان لسحراً قال: كأن المعنى. . إلخ)** قال المنذري: وقد اختلف العلماء في قوله ﷺ: «إن من البيان لسحراً» فقيل: أورده مورد الذم لتشبيهه بعمل السحر لغلبة القلوب وتزيينه القبيح وتقبيحه الحسن، وإليه أشار الإمام مالك رضي الله عنه فإنه ذكر هذا الحديث في «الموطأ» [ص: ٨٥٥][2] في باب ما يكره من الكلام، قيل: إن معناه: أن صاحبه يكسب به من الإثم ما يكسبه الساحر بعلمه، وقيل: أورده مورد المدح أي: أنه تمال به القلوب ويرضى به الساخط ويذل به الصعب، ويشهد له (صحيح): «إن من الشعر لحكمة»[3]، وهذا لا ريب فيه أنه مدح، وكذلك مصراعه الذي بإزائه، وقال بعضهم: في الامتلاء من الشعر أي: الشعر الذي هجي به النبي ﷺ، وهذا القول غير مرضي، فإن شطر البيت من ذلك يكون كفراً، فإذا حمل على الامتلاء منه فقد رخص في القليل منه، وهذا ليس بشيء والمختار ما تقدم. انتهى كلام المنذري.

---

(١) في «نسخة». (منه).

(٢) من حديث ابن عمر.

(٣) هو الحديث الآتي.

قال الميداني: إن من البيان لسحراً قاله النبي ﷺ حين وفد عليه عمرو بن الأهتم والزبرقان بن بدر وقيس بن عاصم فسأل رسول الله ﷺ عمرو بن الأهتم عن الزبرقان فقال عمرو: مطاع في أذنيه شديد العارضة مانع لما وراء ظهره فقال الزبرقان: يا رسول الله إنه ليعلم مني أكثر من هذا ولكنه حسدني، فقال عمرو: أما والله إنه لزمر المروة ضيق العطن أحمق الوالد لئيم الخال، والله يا رسول الله ما كذبت في الأولى ولقد صدقت في الأخرى، ولكني رجل رضيت فقلت أحسن ما علمت، وسخطت، فقلت أقبح ما وجدت، فقال رسول الله ﷺ: «إن من البيان لسحراً»، يعني: أن بعض البيان يعمل عمل السحر. ومعنى السحر: إظهار الباطل في صورة الحق.

والبيان: اجتماع الفصاحة والبلاغة وذكاء القلب مع اللسن، وإنما شبه بالسحر لحدة عمله في سامعه وسرعة قبول القلب له، يضرب في استحسان المنطق وإيراد الحجة البالغة. انتهى كلامه.

وقال الإمام أبو هلال العسكري: أما النبي ﷺ فذم البيان أم مدحه؟ فقال بعض: ذمه لأن السحر تمويه فقال: إن من البيان ما يموه الباطل حتى يتشبه بالحق، وقال بعض: بل مدحه لأن البيان من الفهم والذكاء. قال أبو هلال: الصحيح أنه مدحه، وتسميته إياه سحراً إنما هو على جهة التعجب منه لما ذم عمرو الزبرقان ومدحه في حالة واحدة وصدق في مدحه، وذمه فيما ذكر، عجب النبي ﷺ كما يعجب من السحر، فسماه سحراً من هذا الوجه. انتهى مختصراً.

قال النووي: أن يكون الشعر غالبًا عليه بحيث يشغله عن القرآن وغيره من العلوم الشرعية، فهو مذموم فأما إذا كان القرآن والحديث وغيرهما من العلوم الشرعية وهو الغالب عليه فلا يضر حفظ اليسير مع هذا، لأن جوفه ليس ممتلئاً شعراً. انتهى ملخصاً. وقال أبو عبيد البكري الأندلسي في «شرح كتاب الأمثال» للحافظ أبي عبيد القاسم بن سلام: الناس يتلقون هذا الحديث على أنه في مدح البيان وأدرجوا في كتبهم هذا التأويل، وتلقاه العلماء على غير ذلك، بوب مالك في «الموطأ» عليه: باب ما يكره من الكلام فحمله على الذم، وهذا هو الصحيح في تأويله، لأن الله تعالى قد سمى السحر فساداً في قوله تعالى: ﴿مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [يونس: ٨١] انتهى. قال السيوطي: وهو ظاهر صنيع أبي داود. قلت: فإن كان البيان في أمر باطل فهو كذلك، وإلا فمدح لا محالة والله أعلم.

٥٠١٠ ـ (صحيح) حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، نا ابن المبارك، عن يونس، عن الزهري [قال]: حدثنا أبو بكر ابن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام، عن مروان بن الحكم، عن عبدالرحمن بن الأسود بن عبد يغوث، عن أُبيّ بن ٤/٤٦١
كعب، أن النبي ﷺ قال: «إنّ من الشِّعْر حكمةً». [ق].

(إن من الشعر حكمة) أي: ما فيه حق وحكمة أو قولاً صادقاً مطابقاً للحق، وقيل: أصل الحكمة المنع فالمعنى: إن من الشعر كلاماً نافعاً يمنع عن السفه والجهل، وهو ما نظمه الشعراء من المواعظ والأمثال التي ينتفع به الناس. قال المنذري: وأخرجه البخاري [٦١٤٥]، وابن ماجه [٣٧٥٥].

٥٠١١ ـ (صحيح) حدثنا مسدد، نا أبو عوانة، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ، فجعل يتكلم بكلام، فقال رسول الله ﷺ: «إن من البيانِ سِحراً، وإن من الشّعرِ حُكْماً». [«الصحيحة» (١٧٣١)].

(إن من الشعر حكماً) بضم فسكون أي: حكمة كما في قوله تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ١٢﴾ [مريم: ١٢] أي: الحكمة، كذا قال القاري. وقال العزيزي في «السراج المنير» في شرح هذا الحديث: بكسر ففتح، جمع حكمة، أي: حكمة وكلاماً نافعاً في المواعظ وذم الدنيا والتحذير من غرورها ونحو ذلك. انتهى. والحديث سكت عنه المنذري.

٥٠١٢ ـ (ضعيف) حدثنا محمد بن يحيى بن فارس، نا سعيد بن محمد، نا أبو تُميلة، [قال]: حدثني أبو جعفر النحْوي: عبدالله بن ثابت، [قال]: حدثني صخر بن عبدالله بن بُريدة، عن أبيه، عن جدّه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنَّ من البيان سِحراً، وإن من العلم جهلاً، وإن من الشعر حُكماً، وإن من القول عِيالاً». فقال صَعْصعةُ بن صُوْحان: صدق نبي الله ﷺ. أما قوله: «إن من البيان سحراً»: فالرجل يكون عليه الحقُّ وهو ألحنُ بالحُجَج من صاحب الحقّ، فيسحرُ القومَ ببيانه فيذهبُ بالحق. وأما قوله: «إن[1] من العلم جهلاً»: فيتكلَّف العالم إلى علمه ما لا يعلم، فيُجهِّله ذلك. وأما قوله: «وإن من الشعر حُكماً»: فهي هذه المواعظ[2] والأمثال التي يتَّعظ [الناس بها][3]. وأما قوله «[إن] من القول عِيالاً»: فَعَرْضُكَ كلامَك وحديثَك على من ليس من شأنه ولا يريده. [«نقد الكتاني» (٣١)، «المشكاة» (٤٨٠٤)].

(وإن من العلم جهلاً) أي: لكونه علماً مذموماً، والجهل به خير منه أو لكونه علماً مما لا يعنيه فيصير جهلاً بما يعنيه. وقيل: هو أن لا يعمل بعلمه فيكون ترك العمل بالعلم جهلاً. قال في «النهاية»: قيل: هو أن يتعلم ما لا حاجة إليه كالنجوم وعلوم الأوائل ويدع ما يحتاج إليه في دينه من علم القرآن والسنة. وقيل: هو أن يتكلف العالم القول فيما لا يعلمه فيُجَهِّلُه ذلك انتهى. (وإن من القول عيالاً) بكسر أوله قال الخطابي: هكذا رواه أبو داود: عيالاً، ورواه غيره: إن من القول عيلاً. قال الأزهري: قوله عليه السلام: عيلاً من قولك: عِلت الضالة أعيل عيلاً وعَيَلاً إذا لم تدر أية جهة تبغيها. قال أبو زيد: كأنه لم يهتد لمن يطلب علمه فعرضه على من لا يريده انتهى. وفي «النهاية»: إن من القول عيلاً هو عرضك حديثك وكلامك على من لا يريده وليس من شأنه. يقال: علت الضالة أُعيل عيلاً إذا لم تدر أيَّ جهة تبغيها كأنه لم يهتد لمن يطلب كلامه فعرضه على من لا يريده انتهى (فقال صعصعة بن صوحان) بضم المهملة وبالحاء المهملة، تابعي كبير مخضرم فصيح ثقة، مات في خلافة معاوية، قاله الحافظ (وهو ألحن) أي: أقدر على بيان مقصوده من لَحِنَ بالكسر إذا نطق بحجته (بالحجج) جمع حجة (ولا يريده) أي: لا يريد المعروض عليه كلامك وحديثك فيصير كلامك ثقيلاً عليه كالعيال قاله السندي.

قال المنذري: في إسناده أبو تميلة يحيى بن واضح الأنصاري المروزي وثقه يحيى بن معين وأبو حاتم الرازي، وأدخله البخاري في كتاب «الضعفاء»، فقال أبو حاتم الرازي: يحول من هناك.

٥٠١٣ ـ (صحيح) حدثنا ابن أبي خلفٍ وأحمد بن عَبْدة، المعنى، قالا: نا سفيان بن عيينة، عن الزهري،

---

(١) في «نسخة». (منه).

(٢) في «نسخة»: «الموعظة». (منه).

(٣) في «نسخة»: «بها الناس». (منه).

عن سعيد قال[1]: مرَّ عمر بحسَّانَ وهو يُنْشِدُ في المسجد، فلَحَظ إليه، فقال: [قد] كنتُ أُنشدُ [و][2] فيه مَن هو خير منك. [«النسائي» (٧١٦): ق]. ٤/٤٦٢

(بحسان) أي: ابن ثابت الشاعر غير منصرف على الأصح قاله القاري (وهو ينشد) أي: يقرأ الشعر. في «القاموس»: أنشد الشعر قرأه (فلحظ إليه) في «القاموس»: لحظه كمنعه وإليه نظر بمؤخر عينيه وهو أشد التفاتاً من الشزر، والضمير المرفوع يرجع إلى عمر والمجرور إلى حسان (وفيه) أي: في المسجد والواو للحال (من هو خير منك) يعني رسول الله ﷺ.

قال المنذري: وأخرجه النسائي [٧١٦] وسعيد بن المسيب لم يصح سماعه من عمر، فإن كان سمع ذلك من حسان بن ثابت فيتصل.

٥٠١٤ ـ (صحيح) حدثنا أحمد بن صالح، نا عبدالرزاق، أنا معمر، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، بمعناه، زاد: فخشي أن يرميَه برسول الله ﷺ، فأجازه. [المصدر نفسه: ق مختصراً].

(بمعناه) أي: بمعنى الحديث السابق (زاد) أي: معمر (فخشي) أي: عمر رضي الله عنه (برسول الله ﷺ) أي: بإجازته ﷺ (فأجازه) أي: أجاز عمر رضي الله عنه حسان رضي الله عنه للإنشاد في المسجد.

قال المنذري: وأخرجه البخاري [٣٢١٢]، ومسلم [٢٤٨٥]، والنسائي [٧١٦]، بمعناه دون الزيادة.

٥٠١٥ ـ (حسن) حدثنا محمد بن سليمان المِصِّيصي لوين[3]، نا ابن أبي الزناد، عن أبيهِ، عن عروةَ؛ وهشامٍ، عن عروة، عن عائشة [رضي الله عنها] قالت: كان رسول الله ﷺ يضع لحسان [بن ثابت] منبراً في المسجد فيقوم عليه يهجو من قال في رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «إن رُوحَ القُدُسِ مع حسان ما نافح عن رسول الله ﷺ». [«الترمذي» (٣٠١٥)].

(وهشام) بالجر عطف على أبيه فابن أبي الزناد يروي عن أبيه وعن هشام بن عروة (من قال في رسول الله ﷺ) أي: من هجاه ﷺ من المشركين (إن روح القدس مع حسان) المراد بروح القدس جبريل عليه السلام بدليل حديث البراء عند البخاري [٣٢١٣]، بلفظ: «وجبريل معك»، ودال القدس يضم ويسكن (ما نافح) بحاء مهملة، أي: دافع وخاصم المشركين وهجاهم، قال المنذري: وأخرجه الترمذي [٢٨٤٦] وقال: حسن صحيح.

٥٠١٦ ـ (حسن الإسناد) حدثنا أحمد بن محمد المَروزي، [قال]: حدثني علي بن حسين، عن أبيه، عن يزيد النحوي، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ فنسخ من ذلك واستثنى وقال[4]: ﴿إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُواْ اللَّهَ كَثِيراً﴾.

﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُنَ﴾ [الشعراء: ٢٢٤] أي: الضالون ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾

---

(١) في «نسخة». (منه).
(٢) في «نسخة». (منه).
(٣) في «نسخة». (منه).
(٤) في «نسخة»: «فقال». (منه).

[الشعراء: ٢٢٧] أي: من الشعراء (وذكروا الله كثيراً) أي: لم يشغلهم الشعر عن الذكر. وفي «الدر المنثور»: أخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم [«ابن كثير» (٣/ ٤٧٢)] عن عروة، قال: لما نزلت ﴿والشعراء﴾، قال عبد الله بن رواحة: يا رسول الله قد علم الله أني منهم فأنزل الله: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ وأخرج ابن أبي شيبة [(٥/ ٢٧٨) العلمية] وعبد بن حميد عن أبي خسن سالم البراد، قال: لما نزلت ﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ ﴾ الآية جاء عبد الله بن رواحة وكعب بن مالك وحسان بن ثابت وهم يبكون، فقالوا: يا رسول الله لقد أنزل الله هذه الآية وهو يعلم أنا شعراء أهلكنا؟ فأنزل الله: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ فدعاهم رسول الله ﷺ فتلا عليهم.

وأخرج ابن جرير [(١٧/ ٦٧٥-٦٧٩) هجر] عن ابن عباس ﴿ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴾ قال: هم الكفار يتبعون ضلال الجن والإنس ثم استثنى منهم فقال: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾.

وأخرج ابن أبي حاتم [١٦٠٧٠] عن ابن عباس: ﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ ﴾ منهم الذين كانوا يهجون النبي ﷺ ﴿ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴾ غواة الجن ثم استثنى فقال: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ يعني حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك، كانوا يذبّون عن النبي ﷺ وأصحابه هجاء المشركين انتهى. قال المنذري: في إسناده علي بن الحسين بن واقد وفيه مقال.

٩٧ ـ باب ما [جاء] في الرؤيا

هي ما يرى الشخص في منامه، بوزن فعلى، وقد تسهل الهمزة.

٥٠١٧ ـ (صحيح الإسناد) حدثنا عبدالله بن مسلمة، عن مالك، عن إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة، عن زُفَر ابن صَعْصَعة، عن أبيه، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ كان إذا انصرف من صلاة الغداة يقول: **«هل رأى أحدٌ منكم الليلةَ رؤيا»**. ويقول: **«إنهُ ليس يبقى بعدي من النبوة إلا الرُّؤيا الصالحة»**.

(**من صلاة الغداة**) أي: صلاة الصبح (**إلا الرؤيا الصالحة**) أي: الحسنة أو الصادقة، قال السيوطي: أي: الوحي منقطع بموتي ولا يبقى ما يعلم منه ما سيكون إلا الرؤيا.

قال المنذري: وأخرجه النسائي [٤/ ٣٨٢] من حديث زفر بن صعصعة عن أبي هريرة من غير ذكر صعصعة والمحفوظ من حديث الإمام مالك بن أنس إثبات صعصعة في إسناده.

٥٠١٨ ـ (صحيح) حدثنا محمد بن كثير، أنا شعبة، عن قتادة، عن أنس [بن مالك]، عن عبادة بن الصامت، عن النبي ﷺ، قال: **«رؤيا المؤمن جزءٌ من ستةٍ وأربعين جزءاً من النبوة»**. [ق].

(**رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة**) يعني: من أجزاء علم النبوة من حيث إن فيها إخباراً عن الغيب، والنبوة غير باقية لكن علمها باق، وقيل: معناه تعبير الرؤيا كما أوتي ذلك يوسف عليه السلام.

واعلم أن روايات العدد مختلفة في «صحيح مسلم» [٢٢٦٣، فما بعده] والمشهور منها «من ستة وأربعين»، وفي رواية: «خمسة وأربعين» وفي رواية: «من سبعين» وكذا في غير مسلم: مختلفة في رواية العباس «من خمسين» وفي رواية عبادة: «أربعة وأربعين»، وفي رواية ابن عباس: «من أربعين جزء»، وفي رواية له «من تسعة وأربعين» وفي رواية ابن عمر: «من ستة وعشرين». قال الطبري: هذا الاختلاف راجع إلى اختلاف حال الرائي فرؤيا الفاسق تكون من سبعين ورؤيا الصالح تكون من ستة وأربعين، وهكذا تتفاوت على مراتب الصلاح كذا في «شرح مسلم» و«المبارق

شرح المشارق». وفي «مرقاة الصعود»: قال الخطابي: معنى هذا الكلام تحقيق أمر الرؤيا وتأكيده، وقال بعضهم: معناه أن الرؤيا تجيء على موافقة النبوة لأنها جزء باق من النبوة. وقال آخر: معناه أنها جزء من أجزاء علم النبوة وعلم النبوة باق، والنبوة غير باقية بعد رسول الله ﷺ، ذهبت النبوة وبقيت المبشرات: الرؤيا الصالحة انتهى.

وقال الإمام ابن الأثير في «النهاية»: الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءً من النبوة، وإنما خص هذا العدد لأن عمر النبي ﷺ في أكثر الروايات الصحيحة كان ثلاثاً وستين سنة، وكانت مدة نبوته منها ثلاثاً وعشرين سنة، لأنه بعث عند استيفاء الأربعين، وكان في أول الأمر يرى الوحي في المنام ودام كذلك نصف سنة ثم رأى الملك في اليقظه فإذا نسبت مدة الوحي في النوم -وهي نصف سنة- إلى مدة نبوته -وهي ثلاث وعشرون سنة- كانت نصف جزء من ثلاثة وعشرين جزءاً، وذلك جزء واحد من ستة وأربعين جزءاً، وقد تعاضدت الروايات في أحاديث الرؤيا بهذا العدد، وجاء في بعضها جزء من خمسة وأربعين جزءً، ووجه ذلك أن عمره ﷺ لم يكن قد استكمل ثلاثاً وستين، ومات في أثناء السنة الثالثة والستين ونسبة نصف السنة إلى اثنتين وعشرين سنة وبعض الأخرى نسبة جزءٍ من خمسة وأربعين جزءاً، وفي بعض الروايات: جزء من أربعين، ويكون محمولاً على من روى أن عمره كان ستين سنة فيكون نسبة نصف سنة إلى عشرين سنة كنسبة جزء إلى أربعين، ومنه الحديث (حسن): «الهدي الصالح جزء من خمسة وعشرين جزءاً من النبوة»[(١)] أي: إن هذه الخلال من شمائل الأنبياء، ومن جملة الخصال المعدود من خصالهم، وإنها جزء معلوم من أجزاء أفعالهم فاقتدوا بهم فيها، وليس المعنى أن النبوة تتجزأ ولا أن من جمع هذه الخلال كان فيه جزء من النبوة، ويجوز أن يكون أراد بالنبوة هاهنا ما جاءت به النبوة ودعت إليه من الخيرات، أي إن هذه الخلال جزء من خمسة وعشرين جزءاً مما جاءت به النبوة ودعا إليه الأنبياء انتهى. قال المنذري: وأخرجه البخاري [٦٩٨٧]، ومسلم [٢٢٦٤]، والترمذي [٢٢٧١]، والنسائي [٤/ ٣٨٣].

٥٠١٩ ـ (صحيح) حدثنا قتيبة بن سعيد، نا عبدالوهاب، عن أيوب، عن محمد، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ
٤٦٣/٤ قال: «إذا اقترب الزمانُ لم تَكَد رؤيا المسلم[(٢)] أن تكذبَ، وأصدقُهم رؤيا أصدقُهم حديثاً، والرؤيا ثلاث: فالرؤيا الصالحةُ بُشرى من الله، والرؤيا تحزينٌ من الشيطان، ورؤيا مما يُحدِّثُ به المرءُ نفسَه، فإذا رأى أحدكم ما يكره فليقمْ
٤٦٤/٤ فليُصلِّ ولا يحدِّث بها الناس». قال: وأحبُّ القيدَ وأكرهُ الغُلَّ، والقيد: ثباتٌ في الدين. قال أبو داود: إذا[(٣)] اقترب الزمان ـ يعني ـ إذا اقترب الليل والنهار ـ يعني ـ يستويان. [ق].

(إذا اقترب الزمان) يأتي تفسيره من المؤلف والمنذري (وأصدقهم) أي: المسلمين المدلول عليهم بالمسلم (أصدقهم حديثاً) فإن غير الصادق في حديثه يتطرق الخلل إلى رؤياه (فالرؤيا الصالحة بشرى من الله) أي: إشارة إلى بشارة من الله للرائي أو المرئي له (والرؤيا تحزين من الشيطان) بأن يرى ما يحزنه (ورؤيا مما يحدث به المرء[(٤)] نفسه)

---

(١) تقدم (٤٧٧٦).
(٢) في «نسخة»: «المؤمن». (منه).
(٣) في «نسخة». (منه).
(٤) في (الهندية): «المرأ».

قال العزيزي: وهو ما كان في اليقظة يكون في مهم فيرى ما يتعلق به في النوم (فإذا رأى أحدكم) أي: في المنام (فليصل) أي: إذا كان نشيطاً، وإلا فليبصق عن يساره ثلاثاً وليستعذ بالله من الشيطان ثلاثاً، ويَتَحَوَّل عن جنبه كما سيأتي على أنه يمكن الجمع وهو الأولى قاله القاري (قال: وأحب القيد وأكره الغل) بالضم أي: الطوق بأن يرى نفسه مغلولاً في النوم لأنه إشارة إلى تحمل دين أو مظالم أو كونه محكوماً عليه (والقيد ثبات في الدين) أي: ثبات قدم ورسوخ تمكين، وضمير قال: راجع إلى أبي هريرة كما يظهر لك.

قال المنذري: وأخرجه البخاري [٧٠١٧]، ومسلم [٢٢٦٣]،والترمذي [٢٢٧٠]، وابن ماجه [٣٩٠٦-٣٩٢٦] هكذا جاء في هذه الرواية وغيرها ظاهره أن الجميع قول رسول الله ﷺ، وليس الأمر كذلك، لأن القيد والغل قول أبي هريرة أدرج في الحديث جاء مبيناً في الروايات الثابتة، ورواه عوف بن أبي جميلة عن محمد بن سيرين فذكر أن أول المتن إلى قوله: جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة قول رسول الله ﷺ، فأما ما بعده فإنه من كلام محمد بن سيرين. وقال البخاري في «الصحيح»: وحديث عوف أبين انتهى.

قلت: وفي «صحيح مسلم» [٢٢٦٣] من طريق عبد الرزاق عن معمر عن أيوب وفيه: قال أبو هريرة: فيعجبني القيد وأكره الغل والقيد ثبات. ومن طريق محمد بن سيرين وفيه: وأدرج في الحديث قوله: وأكره الغل إلى تمام الكلام والله أعلم (يعني إذا اقترب الليل والنهار- يعني- يستويان) والمعبرون يزعمون أن أصدق الرؤيا ما كان في أيام الربيع ووقت اعتدال الليل والنهار قاله الخطابي. قال المنذري: وقد قيل: هو قرب الساعة، ويؤيده الحديث الآخر، وقد قيل: لا تكاد رؤيا المؤمن تكذب ويحتمل أن يراد اقترب الموت عند علو السن فإن الإنسان في ذلك الوقت غالباً يميل إلى الخير والعمل به ويقل تحديثه نفسه بغير ذلك انتهى كلام المنذري.

٥٠٢٠ ـ (صحيح) حدثنا أحمد [بن محمد] بن حنبل، نا هُشَيم، أنا يعلى بن عطاء، عن وكيع بن عُدُس، عن عمِّه أبي رَزِين قال: قال رسول اللّه ﷺ: «الرُّؤيا على رِجْل طائرٍ ما لم تُعبَر، فإذا عُبِرت وقعتْ» قال: وأحسبه قال: «ولا تقُصُّها إلا على وادٍّ أو ذي رأيٍ». [«ابن ماجه» (٣٩١٤)].

(وكيع بن علس) بمهملات وضم أوله وثانيه وقد يفتح ثانيه (الرؤيا على رجل طائر) قال الخطابي: هذا مثل معناه: لا تستقر قرارها مالم تعبر انتهى. فالمعنى أنها كالشيء المعلق برجل الطائر لا استقرار لها (ما لم تعبر) قال القاري: بصيغة المجهول وبتخفيف الباء في أكثر الروايات أي: ما لم تفسر (فإذا عبرت وقعت) أي: تلك الرؤيا على الرائي يعني: يلحقه حكمها، قال في «النهاية»: الرؤيا على رجل طائر مالم تعبر أي: لا يستقر تأويلها حتى تُعَبر، يريد أنها سريعة السقوط إذا عبرت كما أن الطير لا يستقر في أكثر أحواله فكيف ما يكون على رجله.

ومنه الحديث: الرؤيا لأول عابر وهي على رجل طائر. كل حركة من كلمة أو جار يجري فهو طائر مجازاً، أراد على رجل قدرٍ جارٍ وقضاءٍ ماضٍ من خير أو شر وهي لأول عابر يعبرها، أي: أنها إذا احتملت تأويلين أو أكثر فعبرها من يعرف عبارتها وقعت على ما أوّلها وانتفى عنها غيره من التأويل انتهى.

قال السيوطي: والمراد أن الرؤيا هي التي يعبرها المعبر الأول فكأنها كانت على رجل طائر فسقطت، ووقعت حيث عبرت انتهى (وأحسبه) أي: النبي ﷺ (قال: ولا تقصها) أي: لا تعرض رؤياك (إلا على واد) بتشديد الدال، أي: محب لأنه لا يستقبلك في تفسيرها إلا بما تحب (أو ذي رأي) أي: عاقل أو عالم. قال الزجاج: معناه: ذو علم

بعبارة الرؤيا فإنه يخبرك بحقيقة تفسيرها أو بأقرب ما يعلم منه، قال المنذري: وأخرجه الترمذي [٢٢٧٨]، وابن ماجه [٣٩١٤]، وقال الترمذي: حسن صحيح. هذا آخر كلامه وأبو رزين هذا هو لقيط بن عامر غير لقيط بن صبرة، وفصل بينهما الحافظ أبو القاسم الدمشقي في «الأشراف» في ترجمتين وصحح بعضهم الأول، وقال البخاري: لقيط بن عامر، ويقال: لقيط بن صبرة بن المنتفق وقال: وقيل: إن لقيط بن عامر غير لقيط بن صبرة وليس بشيء.

٥٠٢١ ـ (صحيح) حدثنا النفيلي، قال: سمعت زهيراً يقول: سمعت يحيى بن سعيد يقول: سمعت أبا سلمة يقول: سمعت أبا قتادة يقول: سمعت رسول اللهﷺ يقول: **«الرُّؤيا من الله، والحُلُمُ من الشيطان، فإذا رأى أحدكم شيئاً يكرهه فلينفُثْ عن يساره ثلاث مرات، ثم ليتعوَّذْ من شرّها، فإنها لا تضرُّه»**. [ق].

(الرؤيا من الله) أي: الرؤيا الصالحة منه **(والحلم من الشيطان)** الحلم بضم الحاء وسكون اللام، وقيل: بضمهما: ما يرى في المنام من الخيالات الفاسدة.

قال القسطلاني: وإضافة الحلم إلى الشيطان لكونه على هواه ومراده، وأما إضافة الرؤيا وهي اسم للمرئي المحبوب إلى الله تعالى فإضافة تشريف، وظاهره أن المضاف إلى الله لا يقال له: حلم، والمضاف إلى الشيطان لا يقال له: رؤيا، وهو تصرف شرعي وإلا فالكل يسمى رؤيا انتهى **(فلينفث)** أي: ليبصق **(من شرها)** أي: من شر تلك الرؤيا **(فإنها)** أي: الرؤيا المكروهة **(لا تضره)** قال النووي: معناه أنه تعالى جعل فعله من التعوذ والتفل وغيره سبباً لسلامته من المكروه يترتب عليها، كما جعل الصدقة وقاية للمال ودفعاً لدفع البلاء.

قال المنذري: وأخرجه البخاري [٥٧٤٧]، ومسلم [٢٢٦١]، والترمذي [٢٢٧٧]، والنسائي [٤/ ٣٩١]، وابن ماجه [٣٩٠٩].

٥٠٢٢ ـ (صحيح) حدثنا يزيد بن خالد [بن مَوْهَب] الهَمْداني وقتيبة بن سعيد الثقفي، قالا: نا[1] الليث، عن أبي الزبير، عن جابر، عن رسول الله ﷺ أنه قال: **«إذا رأى أحدُكم رؤيا يكرهُها فليبصُقْ [عن يساره][2] وليتعوَّذْ بالله من الشيطان ثلاثاً، ويتحوَّلْ عن جنبه الذي كان عليه»**. [«ابن ماجه» (٣٩٠٨): م].

(يكرهها) صفة لرؤيا **(فليبصق)** بضم الصاد أي: ليبزق **(ويتحول عن جنبه الذي كان عليه)** أي: إلى جنبه الآخر قال المنذري: وأخرجه مسلم [٢٢٦٢]، والنسائي [٦/ ٢٢٦]، وابن ماجه [٣٩٠٨].

٥٠٢٣ ـ (صحيح) حدثنا أحمد بن صالح، نا عبدالله بن وهب، [قال]: أخبرني يونس، عن ابن شهاب، قال: ٤/ ٤٦٥
أخبرني أبو سلمة بن عبدالرحمن، أن أبا هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«من رآني في المنام فسيراني في اليقظة»** أو: **«لكأنما رآني في اليقظة، ولا يتمثلُ الشيطان بي»**. [«الروض النضير» (٩٩٥): ق].

(من رآني في المنام فسيراني في اليقظة) بفتح القاف أي: يوم القيامة رؤية خاصة في القرب منه، أو من رآني في المنام ولم يكن يهاجر يوفقه الله للهجرة إليّ والتشرف بلقائي ويكون الله تعالى جعل رؤيته في المنام علماً على رؤياه في اليقظة. وعلى القول الأول ففيه بشارة لرائيه بأنه يموت على الإسلام، وكفى بها بشارة وذلك لأنه لا يراه في القيامة

---

(١) في «نسخة»: «أنا». (منه).

(٢) في «نسخة»: «عن يساره ثلاث مرات». (منه).

تلك الرؤية الخاصة باعتبار القرب منه إلا من تحققت منه الوفاة على الإسلام كذا في «شرح القسطلاني لصحيح البخاري» **(أو لكأنما رآني في اليقظة)** قال في «مرقاة الصعود»: هذا شك من الراوي، ومعناه غير الأول لأنه تشبيه وهو صحيح لأن ما رآه في المنام مثالي وما يرى في علم الحس حسي فهو تشبيه خيالي انتهى.

وفي «فتح الباري»: هو تشبيه ومعناه: أنه لو رآه في اليقظة لطابق ما رآه في المنام فيكون الأول حقاً وحقيقة، والثاني حقاً وتمثيلاً **(ولا يتمثل الشيطان بي)** قال القسطلاني: هو كالتتميم للمعنى والتعليل للحكم، أي: لا يحصل له -أي للشيطان- مثال صورتي، ولا يتشبه بي فكما منع الله الشيطان أن يتصور بصورته الكريمة في اليقظة كذلك منعه في المنام لئلا يشتبه الحق بالباطل انتهى. قال المنذري: وأخرجه البخاري [٦٩٩٣]، ومسلم [٢٢٦٦].

٥٠٢٤ ـ (صحيح) حدثنا مسدَّد وسليمان بن داود، قالا: نا حماد، نا أيوب، عن عكرمة، عن ابن عباس، أن النبي ﷺ قال: **«من صوَّر صورةً عذَّبه الله بها يوم القيامة حتى ينفُخَ فيها، وليس بنافخٍ، ومن تَحلَّمَ كُلِّفَ أن يعقدَ شعيرةً، ومنِ استمع إلى حديث قوم يفرُّون به[1] منه صُبَّ في أُذُنه[2] الآنُكُ يومَ القيامة»**. [«الترمذي» (١٨٢٠): خ، م دون الشطر الثاني].

(من صور صورة) أي: ذات روح **(حتى ينفخ)** أي: الروح **(فيها)** أي: في تلك الصورة **(وليس بنافخ)** أي: وليس بقادر على النفخ، فتعذيبه يستمر لأنه نازع الخالق في قدرته **(ومن تحلم)** أي: ادعى أنه رأى رؤيا **(كلف)** بصيغة المجهول من التكليف، أي: يوم القيامة **(أن يعقد شعيرة)** أي: ولا يستطيع ذلك لأن العقد بين طرفي شعيرة غير ممكن. وفي رواية البخاري [٧٠٤٢]: «أن يعقد بين شعيرتين ولن يفعل»، قال القسطلاني: وذلك لأن إيصال إحداهما بالأخرى غير ممكن عادة، وهو كناية عن استمرار التعذيب انتهى. **(يفرون به منه)** أي: لا يريدون استماعه **(صب)** بصيغة المجهول، أي: سكب **(الآنك)** بالمد وضم النون أي: الرصاص المذاب.

قال المنذري: وأخرجه البخاري [٧٠٤٢]، والترمذي [١٧٥١-٢٢٨٣]، والنسائي [٥٣٥٩].

٥٠٢٥ ـ (صحيح) حدثنا موسى بن إسماعيل، نا حماد، عن ثابت، عن أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ قال: **«رأيتُ الليلةَ كأنَّا في دار عُقبة بن رافع، وأُتينا برُطَبٍ من رُطَبِ ابنِ طابٍ، فأوَّلْتُ أن الرِّفْعة لنا في الدنيا، والعاقبة في الآخرة، وأن دِيننا قد طاب»**. [م (٧/ ٥٦ ـ ٥٧)].

(كأنا) بتشديد النون يعني: أنا وأصحابي **(من رطب ابن طاب)** ضبط بالتنوين وبفتح الباء، قال القاري في «المرقاة»: فالتنوين بناء على أن الطاب بمعنى الطيب، وأما فتح الباء فعلى عدم صرفه ولعله رعاية لأصله فإنه ماض مبني على الفتح انتهى.

رطب ابن طاب: نوع من التمر معروف، وهو رجل من أهل المدينة ينسب إليه نوع من التمر **(فأولت أن الرفعة)** أي: التي هي أصل رافع **(لنا في الدنيا)** لقوله تعالى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ﴾ [المجادلة: ١١] **(والعاقبة)** أي: المأخوذ من عقبة **(في الآخرة)** أي: العاقبة الحسنة لنا لقوله تعالى: ﴿وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [طه: ١٣٢] **(أن ديننا قد**

---

(١) في «نسخة». (منه).

(٢) في «نسخة»: «أذنيه». (منه).

طاب) أي: كمل واستقرت أحكامه وتمهدت قواعده. قال المظهر: تأويله هكذا قانون قياس التعبير على ما يرى في المنام بالأسماء الحسنة، كما أخذ العاقبة من لفظ عقبة والرفعة من رافع، وطيب الدين من طاب. انتهى. قال المنذري: وأخرجه مسلم [٢٢٧٠]، والنسائي [٤/٣٨٨].

٩٧ ـ باب [ما جاء] في التثاؤب

تفاعل من الثوباء، وهي: فترة من ثقل النعاس، والهمزة بعد الألف هو الصواب والواو غلط. كذا في «المغرب» ذكره القاري.

٥٠٢٦ ـ (صحيح) حدثنا أحمد بن يونس، نا زهير، عن سهيل، عن ابن أبي سعيد الخدري، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا تثاءب[1] أحدُكم فليُمسِك على فِيه، فإن الشيطان يدخل»**. [«الضعيفة» تحت الحديث (٢٤٢٠): م].

(فليمسك) من الإمساك (على فيه) أي: على فمه (فإن الشيطان يدخل) إما حقيقة، أو المراد بالدخول التمكن منه. قلت: والحديث أخرجه مسلم [٢٩٩٥]. قال الحافظ العراقي في «شرح الترمذي»: أكثر الروايات فيها إطلاق التثاؤب، وفي رواية تقييده بحال الصلاة، فيحمل مطلقه على مقيده، وللشيطان غرض قوي في تشويشه على مصل في صلاته، أو كراهته في الصلاة أشد، ولا يلزم منه أن لا يكره في غير الصلاة ويؤكد كراهته مطلقاً كونه من الشيطان وبه صرح النووي. وقال ابن العربي: تشتد كراهة التثاوب في كل حال وخص الصلاة[2] لأنها أولى الأحوال.

٥٠٢٧ ـ (صحيح) حدثنا [محمد] بن العلاء، عن وكيع، عن سفيان، عن سهيل، نحوه، قال: **«في الصلاة فليكْظِم ما استطاع»**. [م. انظر ما قبله]. ٤/٤٦٦

(فليكظم) أي: ليحبس.

٥٠٢٨ ـ (صحيح) حدثنا الحسن بن علي، نا يزيد بن هارون، أخبرنا ابن أبي ذئب، عن سعيد [المقبري]، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن الله يُحب العُطاس ويكره التثاؤب[3]، فإذا تثاءب[4] أحدُكم فليرُدَّ[5] ما استطاع، ولا يقلْ هاهْ هاهْ، فإنما ذلكم من الشيطان يضحكُ منه»**. [«الترمذي» (٢٩٠٧): خ].

(إن الله يحب العطاس) بضم العين من العطسة (ويكره التثاؤب) قال القاضي: التثاؤب بالهمز: التنفس الذي يفتح عنه الفم وهو إنما ينشأ من الامتلاء وثقل النفس وكدورة الحواس ويورث الغفلة والكسل وسوء الفهم ولذا كرهه الله وأحبه الشيطان. والعطاس لما كان سبباً لخفة الدماغ واستفراغ الفضلات عنه وصفاء الروح وتقوية الحواس كان أمره بالعكس (ولا يقل: هاه هاه) بسكون الهاء الثانية وهو حكاية صوت المتثائب[6] (فإنما ذلكم) أي: التثاؤب (من

---

(١) في «نسخة»: «تثاوب». (منه).
(٢) في (الهندية): «صلاة».
(٣) في «نسخة»: «التثاوب». (منه).
(٤) في «نسخة»: «تثاوب». (منه).
(٥) في «نسخة»: «فليرده». (منه).
(٦) في (الهندية): «المتأثب».

الشيطان) قال ابن بطال: إضافة التثاؤب إلى الشيطان بمعنى إضافة الرضا والإرادة، أي: إن الشيطان يحب أن يرى الإنسان متثائباً لأنها حالة تتغير فيها صورته فيضحك منه، لأن المراد أن الشيطان فعل التثاؤب. وقال ابن العربي: إن كل فعل مكروه نسبه الشرع إلى الشيطان لأنه واسطته، وإن كل فعل حسن نسبه الشرع إلى الملك لأنه واسطته، والتثاؤب من الامتلاء[1]. وينشأ عنه التكاسل وذلك بواسطة الشيطان، والعطاس من تقليل الغذاء ينشأ عنه النشاط وذلك بواسطة الملك والله أعلم.

قال المنذري: وأخرجه البخاري [٦٢٢٣]، والترمذي [٢٧٤٦]، والنسائي [٦/ ٦٢].

٩٩ ـ باب في العطاس

بضم العين.

٥٠٢٩ ـ **(حسن صحيح)** حدثنا مسدد، نا يحيى، عن ابن عَجْلانَ، عن سُمَيٍّ، عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال: كان رسول الله ﷺ إذا عَطس وضع يده أو ثوبه على فِيه، وخفضَ ـ أو غضَّ ـ بها صوته. شك يحيى.
[«الترمذي» (٢٩٠٥)].

(عن سمي) بالتصغير **(إذا عطس)** بفتح الطاء وجوز كسره **(على فيه)** أي: على فمه **(خفض أو غض)** شك من الراوي، وهما بمعنى **(بها)** أي: بالعطسة أو بالتغطية **(صوته)** والمعنى: لم يرفعه بصيحة، والجار والمجرور متعلق بصوته **(شك يحيى)** هو القطان. قال المنذري: وأخرجه الترمذي [٢٧٤٥]: وقال حسن صحيح. وفي إسناده محمد ابن عجلان وقد تقدم الكلام عليه.

٥٠٣٠ ـ **(صحيح)** حدثنا محمد بن داود بن سفيان وخُشَيْشُ بن أَصْرَم، قالا: نا عبدالرزاق، أنا معمر، عن الزهري، عن ابن المسيب، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«خمسٌ تجبُ للمسلم على أخيه: رَدُّ السلام، وتشميتُ العاطس، وإجابةُ الدعوة، وعيادة المريض، واتِّباع الجنازة»**. [م (٧/ ٣)، خ (١٢٤٠) نحوه].

(وتشميت العاطس) التشميت بالشين المعجمة معناه: الإبعاد عن الشماتة، وبالسين المهملة معناه: الدعاء بالهداية إلى السمت الحسن، وكل منهما يستعملان في جواب العطسة بيرحمك الله.

قال المنذري: وأخرجه البخاري [١٢٤٠]، ومسلم [٢١٦٢]، والنسائي [٦/ ٦٤]، وفي لفظ لمسلم [٢١٦٢]: «حق المسلم ست» زاد «فاذا استنصحك فانصح له».

١٠٠ ـ باب[2] كيف تشميت[3] العاطس

٥٠٣١ ـ **(ضعيف)** حدثنا عثمان بن أبي شيبة، نا جرير، عن منصور، عن هلال بن يَسَاف، قال: كنا مع سالم ابن عبيد ـ [يعني جالساً] ـ فعطسَ رجلٌ من القوم، فقال: السلام عليكم، فقال سالم: وعليك وعلى أمك! ثم قال بعدُ: لعلك وجدتَ مما قلتُ لك؟! قال: لوددتُ أنك لم تذكر أُمي بخير ولا بشرّ؟ قال: إنما قلتُ لك كما قال رسول

---

(١) في (الهندية): «امتلاء».
(٢) في «نسخة»: «باب ما جاء في تشميت العاطس». (منه).
(٣) في «نسخة»: «يشمت». (منه).

الله ﷺ، إنّا بينا نحن عند رسول الله ﷺ إذ عطسَ رجل من القوم فقال: السلام عليكم، فقال رسول الله ﷺ: «وعليك وعلى أُمك» ثم قال: «إذا عطسَ أحدُكم فليحْمَدِ اللّه» قال: فذكر بعض المحامد، «وليقلْ له مَن عنده: يرحمُك اللّه، وليرُدَّ ـ يعني عليهم ـ: يغفرُ اللّه لنا ولكم». [«الترمذي» (٢٨٩٦)]. ٤/٤٦٧

(فقال: السلام عليكم) أي: بظن أنه يجوز أن يقال بدل الحمد لله، ويحتمل أنه وقع من سبق اللسان (ثم قال) أي: سالم (بعد) بالضم أي: بعد ذلك (لعلك وجدت مما قلت) من وجد موجدة إذا غضب، أو وجد وجداً إذا حزن (فقال رسول الله ﷺ: وعليك وعلى أمك) قال التوربشتي: نبه بقوله: «عليك وعلى أمك» على بلاهته وبلاهة أمه، وأنها كانت محمقة فصارا مفتقرين إلى السلام فيسلمان به من الآفات انتهى. قال القاري بعد نقل كلام التوربشتي: لا وجه لنسبة البلاهة إلى ذاتها الغائبة، قال: وتقدير السلام غير متعين إذ يمكن أن يقال: عليك وعلى أمك الملام من جهة عدم التعلم والإعلام (إذا عطس أحدكم فليحمد الله) قال العلقمي: ظاهر الحديث يقتضي الوجوب، ولكن نقل النووي الاتفاق على استحبابه (فذكر) الراوي (بعض المحامد) والحاصل أن الراوي لم يحفظ لفظ الحمد فذكر هكذا، وقد جاء في حديث أبي هريرة فليقل (صحيح): «الحمد لله على كل حال» كما سيأتي [٥٠٣٣]. وفي رواية الترمذي [٢٧٤٠] من حديث هلال بن يساف عن سالم بن عبيد بلفظ (ضعيف): «إذا عطس أحدكم فليقل: الحمد لله رب العالمين» (وليقل له) أي: للعاطس (وليرد) أي: العاطس (يعني عليهم) أي: على من عنده (يغفر الله لنا ولكم) وفي حديث أبي هريرة الآتي[1] [٥٠٣٣] (صحيح): «ويقول هو: يهديكم الله ويصلح بالكم» قال الحافظ: قال ابن بطال: ذهب الجمهور إلى أنه يقول: يهديكم الله ويصلح بالكم، وذهب الكوفيون إلى أنه يقول: يغفر الله لنا ولكم. قال: وقال ابن بطال: ذهب مالك والشافعي إلى أنه يتخير بين اللفظين. قال المنذري: وأخرجه الترمذي [٢٧٤٠]، والنسائي [٦/ ٦٥]، وقال الترمذي: هذا حديث اختلفوا في روايته عن منصور وقد أدخلوا بين هلال وبين سالم بن عبيد الأشجعي في هذا الحديث عن النبي ﷺ، وأخرجه النسائي أيضاً [٦/ ٦٦] عن منصور عن رجل عن خالد بن عرفطة عن سالم، وأخرجه أيضاً [٦/ ٦٦] عن منصور عن رجل عن سالم، ورواه مسدد عن يحيى القطان عن سفيان عن منصور عن هلال عن رجل من آل خالد بن عرفطة عن آخر منهم قال: كنا مع سالم. ورواه زائدة عن منصور عن هلال عن رجل من أشجع عن سالم ورواه عبد الرحمن ابن مهدي عن أبي عوانة عن منصور عن هلال من آل عرفطة عن سالم، واختلف على ورقاء فيه فقال بعضهم: خالد بن عرفطة أو عرفجة، ويشبه أن يكون خالد هذا مجهولاً، فإن أبا حاتم الرازي قال: لا أعرف واحداً يقال له: خالد بن عرفطة إلا واحداً الذي له صحبة.

٥٠٣٢ ـ حدثنا تميم بن المنتصر، نا إسحاق ـ يعني ابن يوسف ـ، عن أبي بشرٍ ورقاءَ، عن منصور، عن هلال ابن يَساف، عن خالد بن عَرْفَجة بن سالم بن عبيد الأشجعي، بهذا الحديث، عن النبي ﷺ.

٥٠٣٣ ـ (صحيح) حدثنا موسى بن إسماعيل، نا عبدالعزيز بن عبدالله بن أبي سلمة، عن عبدالله بن دينار، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «إذا عطس أحدُكم فليقل: الحمد للّه على كل حال، وليقلْ أخوه أو صاحبه: يرحمُك اللّه، ويقول هو: يهديكُم اللّهُ ويصلحُ بالَكم». [خ].

---

(١) في (الهندية): «الآتية».

(فليقل: **الحمد لله على كل حال**) قال النووي في «الأذكار»: اتفق العلماء على أنه يستحب للعاطس أن يقول عقب عطاسه: الحمد لله، ولو قال: الحمد لله رب العالمين؛ لكان أحسن، فلو قال: الحمد لله على كل حال كان أفضل (**وليقل أخوه أو صاحبه**) شك من الراوي، والمراد بالأخوة أخوة الإسلام (**ويقول هو**) أي: العاطس (**ويصلح بالكم**) أي: حالكم. قال المنذري: وأخرجه البخاري والنسائي.

١٠١ ـ باب كم[1] يشمَّت العاطس؟

وفي بعض النسخ: كم مرة.

٥٠٣٤ ـ (حسن موقوف ومرفوع) حدثنا مسدد، نا يحيى، عن ابن عجلانَ، [قال]: حدثني سعيد بن أبي سعيد، عن أبي هريرة قال: شمِّتْ أخاك ثلاثاً، فما زاد فهو زُكام. [«المشكاة» (٤٧٤٣) / التحقيق الثاني].

(**شمت أخاك ثلاثاً**) أي: ثلاث مرات (**فما زاد فهو**) أي: العطاس (**زكام**) أو صاحبه ذو زكام أي: فلا حاجة إلى التشميت. والحديث سكت عنه المنذري.

٥٠٣٥ ـ (حسن) حدثنا عيسى بن حماد المصري، أنا الليث، عن ابن عجلان، عن سعيد بن أبي سعيد، عن أبي هريرة قال ـ لا أعلمه إلا أنه رفع الحديث إلى النبي ﷺ ـ، بمعناه. قال أبو داود: رواه أبو نعيم، عن موسى ـ [يعني] ابن قيس ـ، عن محمد بن عجلان، عن سعيد، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ. [انظر ما قبله].

(**قال**) أي: سعيد بن أبي سعيد (**لا أعلمه**) أي: أبا هريرة (**بمعناه**) أي: بمعنى الحديث السابق. قال السيوطي: ولفظه كما في «تاريخ ابن عساكر» [(٨/ ٢٧٥) الفكر]: «إذا عطس أحدكم فليشمته جليسه فإن زاد على ثلاث فهو مزكوم ولا يشمت بعد ثلاث» (**قال أبو داود: رواه أبو نعيم عن موسى بن قيس إلخ**) قال المنذري: موسى بن قيس الحضرمي الكوفي يقال له: عصفور الجنة. قال يحيى بن معين: ثقة، وقال أبو حاتم الرازي: لا بأس به، وقال أبو جعفر العقيلي: يحدث بأحاديث ردية بواطل، وذكر أيضاً أنه من الغلاة في الرفض.

٥٠٣٦ ـ (ضعيف) حدثنا هارون بن عبدالله، نا مالك بن إسماعيل، نا عبدالسلام بن حرب، عن يزيد بن عبدالرحمن، عن يحيى بن إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة، عن أمه حُميدة ـ أو عُبيدة ـ بنت عُبيد بن رفاعة الزُّرَقي، عن أبيها، عن النبي ﷺ قال: «**تشمِّت[2] العاطس ثلاثاً، فإن شئتَ [أن تشمته][3] فشَمِّتْه، وإن شئتَ فكُفَّ**». [«الترمذي» (٢٩٠٤)].

(**عن أمه حميدة أو عبيدة**) شك من الراوي (**بنت عبيد بن رفاعة**) بكسر الراء (**تشمت العاطس**) وفي بعض النسخ: تشميت بلفظ المصدر (**فإن شئت**) أي: بعد الثلاث (**فكف**) أمر من الكف، وهو بالفارسية: بازاستادن وبازاستانيدن لازم ومتعد من باب نصر ينصر، والمعنى: وإن شئت فامتنع عن التشميت. قال المنذري: هذا مرسل؛ عبيد بن رفاعة ليست له صحبة، فأما أبوه وجده فلهما صحبة، قال عبد الرحمن بن أبي حاتم: سمعت أبي يقول: عبيد

---

(١) في «نسخة»: «كم مرة». (منه).

(٢) في «نسخة»: «تشميت». (منه).

(٣) في «نسخة». (منه).

ابن رفاعة ليست له صحبة وذكره البخاري في «تاريخه» فقال: روى عن أبيه، وقال أبو القاسم البغوي يقال: إنه أدرك النبي ﷺ وولد على عهده، وفي إسناده يزيد بن عبد الرحمن وهو أبو خالد المعروف بالدالاني، وقد تقدم الاختلاف في الاحتجاج به.

٥٠٣٧ ـ (صحيح) حدثنا إبراهيم بن موسى [الرازي]، نا[١] ابن أبي زائدة، عن عكرمة بن عمار، عن إياس بن سلمة بن الأكوع، عن أبيه، أن رجلاً عطس عند النبي ﷺ فقال له: **«يرحمك الله»** ثم عطس فقال النبي ﷺ: **«الرجل مزكوم»**. [«ابن ماجه» (٣٧١٤) ولفظه أتم: م مختصراً].

(ثم عطس) أي: مرة أخرى **(فقال النبي ﷺ: الرجل مزكوم)** وفي رواية للترمذي [٢٧٤٣] **(صحيح) «أنه قال له في الثالثة: إنه مزكوم»** كذا في «المشكاة». قال المنذري: وأخرجه مسلم [٢٩٩٣]، والترمذي [٢٧٤٣]، والنسائي [٦/ ٦٤]، وابن ماجه [٣٧١٤].

١٠٢ ـ باب كيف يشمت الذمّي؟

٥٠٣٨ ـ (صحيح) حدثنا عثمان بن أبي شيبة، نا وكيع، نا سفيان، عن حكيم بن الديلم، عن أبي بُردة، عن أبيه قال: كانت اليهود تَعَاطَسُ عند النبي ﷺ رجاءَ أن يقول لها: يرحمكم الله، فكان يقول: **«يهديكم الله ويصلحُ بالكم»**. قال أبو داود: [هذا حكيم بن الديلمي]. [«الترمذي» (٢٨٩٥)].

(كانت اليهود تعاطس) بحذف إحدى التائين أي: يطلبون العطسة من أنفسهم **(رجاء أن يقول لها)** أي: لليهود، وتأنيث الضمير باعتبار الجماعة **(فكان يقول)** أي: النبي ﷺ عند عطاسهم وحمدهم **(يهديكم الله ويصلح بالكم)** أي: ولا يقول لهم: يرحمكم الله، لأن الرحمة مختصة بالمؤمنين بل يدعو لهم بما يصلح بالهم من الهداية والتوفيق للإيمان. قال المنذري: وأخرجه الترمذي [٢٧٣٩]، والنسائي [٦/ ٦٧]، وقال الترمذي: حسن صحيح.

١٠٣ ـ باب فيمن يعطسُ ولا يَحمَد الله

٥٠٣٩ ـ (صحيح) حدثنا أحمد بن يونس، نا زهير، ح، ونا محمد بن كثير، أنا سفيان، المعنى، قالا: نا سليمان التَّيمي، عن أنس قال: عطس رجلان عند النبي ﷺ فشمَّت أحدَهما وترك الآخر، قال: فقيل: يا رسول الله، رجلان عطسا فشَمَّتَّ أحدهما ـ [قال أحمد: أو فَسَمَّتَّ أحدَهما] [٢] ـ وتركت الآخر! فقال: **«إن هذا حمِدَ الله، وإن هذا لم يحمِدِ الله [تبارك وتعالى]»**. [ق].

(وترك الآخر) أي: لم يشمته **(رجلان عطسا فشمت)** بتشديد الميم والتاء بصيغة الخطاب من التشميت **(قال أحمد: أو فَسَمَّتَّ أحدهما)** بالسين المهملة. قال النووي: شمت بالشين المعجمة والمهملة لغتان مشهورتان، المعجمة أفصح. قال ثعلب: معناه بالمعجمة: أبعد الله عنك الشماتة، وبالمهملة هو من السمت وهو القصد والهدي انتهى **(فقال: إن هذا حمد الله إلخ)** وفيه بيان أن العاطس إذا لم يحمد الله لا يستحق الجواب. قال المنذري: وأخرجه البخاري [٦٢٢١]، ومسلم [٢٩٩١]، والترمذي [٢٧٤٢]، والنسائي [٦/ ٦٤]، وابن ماجه [٣٧١٣].

---

(١) في «نسخة»: «أنا». (منه).
(٢) في «نسخة». (منه).

١٠٤ ـ باب في الرجل ينبطح على بطنه[١]

قال في «القاموس»: بطحه كمنعه: ألقاه على وجهه فانبطح.

٥٠٤٠ ـ (ضعيف مضطرب غير أن الاضطجاع على البطن منه صحيح) حدثنا محمد بن المثنى، نا معاذ بن هشام، [قال:] نا أبي، عن يحيى بن أبي كثير، قال: أنا[٢] أبو سلمة بن عبدالرحمن، عن يعيش بن طِخْفة بن قيس الغِفاري قال: كان أبي من أصحاب الصفَّة، فقال رسول الله ﷺ: «انطلِقوا بنا إلى بيتِ عائشةَ [رضي الله عنها]» فانطلقنا، فقال: «يا عائشةُ أطعمينا» فجاءت بحشيشةٍ[٣] فأكلنا، ثم قال: «يا عائشة أطعمينا» فجاءت بحَيْسةٍ مثلِ القَطاة
٤/ ٤٦٩ فأكلنا، ثم قال: «يا عائشة اسقينا» فجاءت بعُسٍّ من اللبن[٤] فشربنا، ثم قال: «يا عائشة اسقينا» فجاءت بقدح صغير فشربنا، ثم قال: «إن شئتم نمتمْ[٥]، وإن شئتم انطلقتم إلى المسجد». قال: فبينما أنا مضطجع في المسجد من السَّحَر على بطني إذا رجلٌ يحرِّكني برجله، فقال: «إنَّ هذه ضِجْعةٌ يُبغضها الله [عز وجل]» قال: فنظرت فإذا رسولُ الله ﷺ. [«ابن ماجه» (٧٥٢ و٣٧٢٣)].

(عن يعيش) بعين مهملة وشين معجمة على وزن يزيد (بن طخفة) بكسر أوله وسكون الخاء المعجمة ثم فاء كذا في «التقريب». وقال في «المغني»: بمفتوحة وسكون معجمة ففاء (الغفاري) بكسر الغين المعجمة (كان أبي) أي: طخفة (فجاءت بحشيشة) بالحاء المهملة. قال في «مجمع البحار» في باب الحاء المهملة: وفيه: فجاءت بحشيشة هو طعام يصنع من حنطة قد طحنت بعض الطحن وطبخت وتلقى فيه لحم أو تمر انتهى. وفي بعض النسخ: بجشيشة بالجيم.

قال في «مجمع البحار» في باب الجيم: وفيه: أولم ﷺ بجشيشة هي أن تطحن الحنطة طحناً جليلاً ثم تجعل في القدر ويلقى عليه لحم أو تمر ويطبخ. ويقال لها: دشيشة انتهى. وفي بعض الحواشي: هي ما يجش من الجش فيطبخ، والجش: طحن خفيف فوق الدقيق.

فظهر أن الجشيشة بالجيم والحشيشة بالحاء المهملة كلاهما بمعنى واحد (فجاءت بحيسة) بفتح الحاء المهملة وسكون التحتية: طعام يتخذ من تمر وسويق وأقط وسمن (مثل القطاة) بفتح القاف: ضرب من الحمام وكأنه شبه في القلة. قاله السندي.

قلت: ويحتمل أنه شبَّه عائشة بالقطاة بالصدق والوفاء، والعرب تضرب الأمثال بالقطاة.

قال العلامة الدميري: القطا طائر معروف واحده قطاة والجمع قطوات. قال ابن قتيبة من أهل اللغة، والرافعي

---

(١) في «نسخة»: «وجهه». (منه).
(٢) في «نسخة»: «نا». (منه).
(٣) في «نسخة»: «بجشيشةٍ». (منه).
(٤) في «نسخة»: «لبن». (منه).
(٥) في «نسخة»: «نِتُّم». (منه).

من الفقهاء: إن القطا من الحمام. وتوصف القطا بالهداية والعرب تضرب بها المثل في ذلك لأنها تبيض في القفر وتسقي أولادها من البعد في الليل والنهار فتجيء في الليلة المظلمة وفي حواصلها الماء فإذا صارت حيال أولادها صاحت: قطا قطا فلم تخط بلا علم ولا إشارة ولا شجرة. فسبحان من هداها لذلك، وقال أبو زياد الكلابي: إن القطا تطلب الماء من مسيرة عشرين ليلة وفوقها ودونها. قال الدميري: والعرب تصف القطا بحسن المشي لتقارب خطاها، ومشيها يشبه مشي النساء الخفرات بمشيتهن. وروى ابن حبان [١٦١٠] وغيره من حديث أبي ذر، وابن ماجه [٧٣٨] من حديث جابر: أن النبي ﷺ قال (صحيح): «من بنى لله مسجداً ولو كمفحص[١] قطاة بنى الله تعالى له في الجنة بيتاً». وخُصَّت القطاة بهذا لأنها لا تبيض في شجر ولا على رأس جبل إنما تجعل مجثمها على بسيط الأرض دون سائر الطيور فلذلك شبه به المسجد، ولأنها توصف بالصدق كما تقدم، فكأنه أشار بذلك إلى الإخلاص في بنائه.

وقيل: خرج ذلك مخرج الترغيب بالقليل عن الكثير كما خرج مخرج التحذير بالقليل عن الكثير قوله ﷺ: «لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده، ويسرق الحبل فتقطع يده»[٢] انتهى كلامه ملخصاً (فجاءت بعس) بضم العين المهملة وتشديد السين: قدح ضخم (من السحر) قال في «المرقاة»: بفتحتين وفي نسخة بسكون الثاني وهو الرئة انتهى. يقال بالفارسية: شُش.

قال في «المصباح»: السحر: الرئة وقيل: ما لصق بالحلقوم والمَرِيء من أعلى البطن، وقيل: هو كل ما تعلق بالحلقوم من قلب وكبد ورئة، وفيه ثلاث لغات: على وزن فلس، وسبب، وقفل، وجمع الأولى: سحور مثال فلس وفلوس، وجمع الثانية والثالثة: أسحار انتهى.

وقال الجوهري في «الصحاح»: السحر: الرئة والجمع أسحار مثل بَرَد وأبراد، وكذلك السَّحْر والسُّحْر والجمع سحور مثل: فلس وفلوس وقد يحرك فيقال: سحر مثل: نَهْر ونَهَر لمكان حروف الحلق انتهى.

وفي «اللسان»: السحر: الرئة والجمع: أسحار وسُحُر وسحور وقد يحرك فيقال: سَحَرَ مثل نَهْر ونَهَر والسحر أيضاً: الكبد، والسَّحْر: سواد القلب ونواحيه وقيل: هو القلب انتهى.

والمعنى: أن طخفة بن قيس كان له ذات الرئة فلذا كان مضطجعاً على بطنه وأن صاحب ذات الرئة لا يستطيع أن ينام مستلقياً لأجل الوجع والله أعلم (فقال: إن هذه ضجعة) بكسر الضاد المعجمة. قال القاري: ولعله عليه السلام لم يتبين له عذره أو لكونه يمكن الاضطجاع على الفخذين لدفع الوجع من غير مد الرجلين والله أعلم انتهى.

وفي الحديث: أن النوم على البطن لا يجوز وأنه ضجعة الشيطان.

قال المنذري: وأخرجه النسائي [٤/١٤٦] وابن ماجه [٣٧٢٣]، وليس في حديث أبي داود عن أبيه، ووقع عند النسائي [٤/١٤٥] عن قيس بن طهفة قال: حدثني أبي، وعند ابن ماجه عن قيس بن طهفة[٣] مختصراً وفيه

---

(١) (بفتح الميم: موضعها الذي تَجْثُم فيه وتبيض). (منه).

(٢) أخرجه البخاري (٦٧٨٣)، من حديث أبي هريرة.

(٣) الذي في «نسختنا»: «عن قيس بن طهفة الغفاري عن أبيه» (٣٧٢٣)، وفي موضع آخر (٧٥٢): أن يعيش بن قيس بن طِخفة حدثه عن أبيه. والله أعلم.

اختلاف كثير جداً.

وقال أبو عمر النمري: اختلف فيه اختلافاً كثيراً واضطرب فيه اضطراباً شديداً، فقيل: طهفة بالهاء وقيل: طخفة بالخاء وقيل: طغفة بالغين، وقيل طقفة: بالقاف وقيل: قيس بن طخفة، وقيل: يعيش بن طخفة وقيل: عبد الله بن طخفة عن النبي ﷺ، وحديثهم كلهم واحد قال: كنت نائماً في الصفة فركضني رسول الله ﷺ برجله وقال: «هذه نومة يبغضها الله» وكان من أهل الصفة. ومن أهل العلم من يقول: إن الصحبة لأبيه عبد الله وإنه صاحب القصة. هذا آخر كلامه. وذكر البخاري فيه اختلافاً كثيراً وقال: طغفة خطأ وذكر أنه روي عن يعيش بن طخفة عن قيس الغفاري قال: كان أبي، وقال: لا يصح قيس فيه، وذكر أنه روي عن أبي هريرة، قال: ولا يصح أبو هريرة. انتهى كلام المنذري.

١٠٥ ـ باب في النوم [على السطح][١] ليس عليه حجار[٢]

هو جمع حجر بكسر الحاء وهو: ما يحجر به من حائط ونحوه، ومنه حجر الكعبة وفي بعض النسخ: حجاب بالموحدة بدل الراء وهو الذي يحجب الإنسان عن الوقوع، وفي بعضها: حجى. قال في «القاموس»: الحِجى كإلى العقل وبالفتح: الناحية، وفي بعض النسخ: على سطح غير محجر.

٥٠٤١ ـ (صحيح) حدثنا [محمد] بن المثنى، نا سالم ـ يعني ابن نوح ـ، عن عمر بن جابر الحَنَفي، عن وَعْلَةَ ابن عبدالرحمن بن وَثّاب، عن عبدالرحمن بن علي ـ يعني ابن شيبان ـ، عن أبيه قال: قال رسول اللّٰه ﷺ: «مَنْ باتَ على ظهر بيتٍ ليس عليه[٣] حِجار[٤] فقد برئتْ منه الذمَّة». [«المشكاة» (٢٧٢٠)، «الصحيحة» (٨٢٨)]. ٤/٤٧٠

(من بات) أي: نام ليلاً (على ظهر بيت) أي: سطح له (ليس عليه حجار) بالراء المهملة، وفي بعض النسخ بالباء الموحدة بدل الراء، وفي نسخة الخطابي: حجى. ففي «معالم السنن»: هذا الحرف يروى بكسر الحاء وفتحها ومعناه معنى الستر والحجاب. فمن قال بالكسر شبهه بالحجى الذي هو بمعنى العقل لأن العقل يمنع الإنسان من الردى والفساد والتعرض للهلاك كما أن الستر الذي يكون على السطح يمنع الإنسان من التردي والسقوط، ومن رواه بالفتح ذهب إلى الطرف والناحية وإحجاء الشيء نواحيه واحدها حجى مقصور انتهى ملخصاً. وفي «جامع الأصول»: الذي قرأته في «كتاب أبي داود» حجاب يعني بالباء، وفي نسخة أخرى: حجار، ومعناهما ظاهر، والذي رأيته في «المعالم» للخطابي: حجىً انتهى (فقد برئت منه الذمة) قال في «فتح الودود»: يريد أنه إن مات فلا يؤاخذ أحد بدمه انتهى. وقيل: إن لكل من الناس عهداً من الله تعالى بالحفظ والكلاءة فإذا ألقى بيده إلى التهلكة انقطع عنه.

قال المنذري: هكذا وقع في روايتنا: حجار براء مهملة بعد الألف، وتبويب صاحب «الكتاب» يدل عليه فإنه قال: غير محجر والحجار جمع حجر بكسر الحاء، وأصل الباب: المنع، ومنه حجر الحاكم أي: ليس عليه شيء يستره ويمنعه من السقوط، ويقال: احتجرت الأرض إذا ضربت عليها مناراً تمنعها به من غيرك أو يكون من الحجرة

---

(١) في «نسخة»: «على سطح غير مجير». (منه).

(٢) في «نسخة»: «حجى»، وفي «نسخة»: «حجاب». (منه).

(٣) في «نسخة»: «له». (منه).

(٤) في «نسخة»: «حجى»، وفي «نسخة»: «حجاب». (منه).

وهي حظيرة الإبل، وحجرة الدار وهي راجع أيضا إلى المنع، ورواه الخطابي: حجى وذكر أنه يُروى بكسرالحاء وفتحها. وقال غيره: فمن كسر شبه بالحجى الذي هو العقل لأن الستر يمنع الفساد، ومن فتحه قال: الحجى مقصور: الطرف والناحية وجمعه إحجاء وقد رُوي أيضاً حجاب بالباء انتهى كلام المنذري.

١٠٦ ـ باب في النوم على طهارة

٥٠٤٢ ـ (صحيح) حدثنا موسى بن إسماعيل، نا حمادٌ، أنا عاصم بن بَهْدَلَة، عن شَهْر بن حَوْشَب، عن أبي ظَبية، عن معاذ بن جبل، عن النبي ﷺ قال: «ما مِن مسلم يبيتُ على ذِكرٍ طاهراً فيتعارُّ من الليل فيسأَلَ الله [عز وجل] خيراً من الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه». قال ثابت البناني: قدم علينا أبو ظبية فحدثنا بهذا الحديث عن معاذ بن جبل عن النبي ﷺ. قال ثابت: قال فلان: لقد جهِدت أن أقولها حين أنبعثُ فما قَدَرت عليها. [«المشكاة» (١٢١٥)، «التعليق الرغيب» (١ / ٢٠٧ـ٢٠٨)].

(ما من مسلم يبيت) أي: ينام ليلاً (طاهراً) حال من ضمير يبيت (فيتعار) بتشديد الراء، قال الخطابي: معناه: يستيقظ من النوم، وأصل التعار: السهر والتقلب على الفراش، ويقال: إن التعار لا يكون إلا مع كلام وصوت وهو مأخوذ من عرار الظليم (قال ثابت) البناني حاكياً عن البعض (قال فلان) لم يظهر اسمه بوجه من الوجوه (لقد جهدت) الجهد: النهاية والغاية يقال: جهد في الأمر جهداً من باب نفع إذا طلب حتى بلغ غايته في الطلب كذا في «المصباح» (أن أقولها) أي: تلك الكلمة وهي السؤال من الله تعالى للدنيا والآخرة (حين أنبعث) أي: أقوم من الليل (فما قدرت عليها) أي: على تلك المسألة، لعله بالنسيان أو لشغله في الأمور والله أعلم.

قال المنذري: وأخرجه النسائي [٦/ ٢٠١]، وابن ماجه [٣٨٨١]، وبيّن فيه أن ثابت البناني رواه عن شهر عن أبي ظبية عن معاذ: قال ثابت: فقدم علينا أبو ظبية فحدثنا بهذا الحديث عن معاذ. وأبو ظبية هذا كلاعي شاميٌ ثقة وهو بفتح الظاء المعجمة وسكون الباء الموحدة وبعدها ياء آخر الحروف مفتوحة وتاء تأنيث.

٥٠٤٣ ـ (صحيح) حدثنا عثمان بن أبي شيبة، نا وكيع، عن سفيان، عن سلمة بن كُهيل، عن كُريب، عن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ قام من الليل فقضى حاجته، فغسل وجهه ويديه، ثم نام. [قال أبو داود][1]: يعني: بال. [ق].

(يعني: بال) هذا تفسير لقوله قضى حاجته.

قال المنذري: وأخرجه البخاري [٦٣١٦]، ومسلم [٣٠٤]، والترمذي [«الشمائل» (٢٥٩)]، والنسائي [١١٢١]، وابن ماجه [٥٠٨] مطولاً ومختصراً.

١٠٧ ـ باب [كيف يتوجّه][2]؟

٥٠٤٤ ـ (ضعيف) حدثنا مسدد، نا حماد، عن خالد الحذّاء، عن أبي قِلَابة، عن بعض آل أُم سلمة قال: كان فراشُ النبي ﷺ نحواً مما يُوضع الإنسان في قبره، وكان المسجِد عند رأسه. [«المشكاة» (٤٧١٧) / التحقيق الثاني].

---

(١) في «نسخة». (منه).

(٢) في «نسخة»: «كيف يتوجّه الرجل عند النوم». (منه).

(نحواً مما يوضع الإنسان في قبره) أي: على هيئة وضع الإنسان في القبر. كذا في «فتح الودود».

وأورد السيوطي هذا الحديث برواية المؤلف في «الجامع الصغير» بلفظ: «نحواً مما يوضع للإنسان في قبره» وقال العلامة العزيزي في «شرحه»: (نحواً) بالنصب والتنوين (مما) أي: من الفراش الذي (يوضع) أي: يفرش (للإنسان) الميت (في قبره) وقد وضع في قبره ﷺقطيفة حمراء كان فراشه للنوم نحوها انتهى. ووقع هذا الحديث في «المشكاة» بلفظ: «نحواً مما يوضع في قبره» قال القاري في «المرقاة» أي: كان ما يفترشه للنوم قريباً مما يوضع في قبره، ولعل العدول عن الماضي للمضارع حكاية للحال. ونقل عن الطيبي مثل ما قال العزيزي. ولفظ حديث الكتاب وما قال في «فتح الودود» يناسب تبويب المؤلف والله تعالى أعلم (وكان المسجد) بكسر الجيم (عند رأسه) أي: إذا نام يكون رأسه إلى جانب المسجد. قال القاري: وفي نسخة - يعني من «المشكاة» - بفتح الجيم أي: وكان مصلاه أو سجادته عند رأسه.

قال المنذري: لا يعرف هذا الذي حدث عنه أبو قلابة هل له صحبة أم لا.

١٠٨ ـ باب ما يقول[(١)] عند النوم

٥٠٤٥ ـ (صحيح دون قوله: «ثلاث مرار») حدثنا موسى بن إسماعيل، نا أبانٌ، نا عاصم، عن مَعْبَد بن خالد، عن سَواءٍ، عن حفصة زوجِ النبي ﷺ، أن رسول اللّه ﷺ كان إذا أراد أن يرقُد وضع يده اليمنى تحت خدِّه ثم يقول: «اللهم قِني عذابك، يوم تبعثُ عِبادك» ثلاث مرَّاتٍ[(٢)]. [«الصحيحة» (٢٧٥٤)، «تخريج الكلم» / الطبعة الجديدة].

(أن يرقد) أي: ينام (قني) أي: احفظني.

قال المنذري: وأخرجه النسائي [٢/ ١٢٢] أيضاً من حديث المسيب بن رافع عن حفصة مختصراً في وضع الكف خاصة، وأخرجه النسائي أيضاً [٦/ ١٨٨-١٨٩] من حديث أبي إسحاق السبيعي عن أبي عبيدة وهو ابن عبد الله ابن مسعود ورجل آخر عن البراء بن عازب ولفظه «يوم تجمع عبادك» وقال الآخر: « يوم تبعث عبادك» وأخرجه أيضاً من حديث أبي عبيدة[(٣)] عن أبيه ولفظه: «يوم تجمع عبادك» وهو منقطع أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود لم يسمع من أبيه.

٥٠٤٦ ـ (صحيح) حدثنا مسدد، نا المعتمِر، قال: سمعت منصوراً يحدث، عن سعْد بن عُبيدة، قال: حدثني البراء بن عازب قال: قال لي رسول اللّه ﷺ: «إذا أتيتَ مَضْجَعك فتوضّأ وضوءك للصلاة، ثم اضطجع على شِقِّك الأيمن، وقل: اللهم أسلمتُ وجهي إليك، وفوّضتُ أمري إليك، وألجأتُ ظهري إليك، [رهبةً ورغبةً][(٤)] إليك، لا ملجأ ولا مَنْجَا منك إلا إليك، آمنتُ بكتابك الذي أنزلتَ، ونبيك[(٥)] الذي أرسلتَ» قال: «فإن مُتَّ مُتَّ على الفطرة،

---

(١) في «نسخة»: «يُقال». (منه).

(٢) في «نسخة»: «مرار». (منه).

(٣) في «الهندية)»: «عبيد».

(٤) في «نسخة»: «رغبة ورهبة». (منه).

(٥) في «نسخة»: «بنبيك». (منه).

واجعلْهنَّ آخرَ ما تقول». قال البراء: فقلت: أستذكرُهنّ، فقلت[1]: وبرسولك الذي أرسلتَ، قال: «لا، ونبيِّك[2] الذي أرسلت». [«الترمذي» (٣٦٣٤): ق].

(وضوءك) بالنصب أي: مثل وضوئك (اللهم أسلمت) أي: استسلمت وانقدت والمعنى: جعلت وجهي منقاداً لك تابعاً لحكمك (وفوضت أمري إليك) أي: توكلت عليك في أمري كله (وألجأت) أي: أسندت (ظهري إليك) أي: إلى حفظك لما علمت أنه لا سند يتقوى به سواك (رهبة) أي: خوفاً من غضبك وعقابك (ورغبة) أي: رغبة في رضاك وثوابك، وفي رواية للنسائي [٦/ ١٩٦]: «رهبة منك ورغبة إليك».

قيل: هما مفعول لهما لألجأت والأظهر أن نصبهما على الحالية أي: راغباً وراهباً، أو الظرفية أي: في حال الطمع والخوف، يتنازع فيهما الأفعال المتقدمة كلها قاله القاري (لا ملجأ ولا منجأ منك إلا إليك) ملجأ مهموز ومنجا مقصور، وقد يهمز منجا للازدواج وقد يعكس أيضاً لذلك، والمعنى: لا مهرب ولا ملاذ من عقوبتك إلا إلى رحمتك (فإن مت) بضم الميم وكسرها (على الفطرة) أي: على دين الإسلام وقيل: على التوحيد (واجعلهن) أي: هذه الكلمات (أستذكرهن) أي: أتحفظهن (فقلت: وبرسولك الذي أرسلت) أي: مكان ونبيك الذي أرسلت (قال) أي: رسول الله ﷺ: (لا) أي: لا تقل: وبرسولك الذي أرسلت، بل قل: ونبيك الذي أرسلت. قال الحافظ: وأولى ما قيل في الحكمة في رده ﷺ على من قال: الرسول بدل النبي: أن ألفاظ الأذكار توقيفية، ولها خصائص وأسرار لا يدخلها القياس، فتجب المحافظة على اللفظ الذي وردت به انتهى. قال المنذري: وأخرجه البخاري [٢٤٧]، ومسلم [٢٧١٠]، والترمذي [٣٥٧٤]، والنسائي [٦/ ١٩٤].

٥٠٤٧ ـ (صحيح) حدثنا مسدد، نا يحيى، عن فِطْر بن خليفة، قال: سمعت سعْد بن عُبيدة، قال: سمعت البراء بن عازب قال: قال لي رسول الله ﷺ: «إذا أويتَ إلى فراشكَ طاهراً[3] فتوسَّدْ يمينك» ثم ذكر نحوه. [انظر ما قبله].

(إذا أويت إلى فراشك) أي: دخلت فيه (فتوسد يمينك) أي: اجعله تحت (رأسك ثم ذكر نحوه) أي: نحو الحديث السابق.

٥٠٤٨ ـ (صحيح) حدثنا محمد بن عبدالملك الغزّال، نا محمد بن يوسف، حدثنا سفيان، عن الأعمش ومَنصور، عن سعْد بن عبيدة، عن البراء [بن عازب]، عن النبي ﷺ، بهذا. قال سفيان: قال أحدهما: «إذا أتيت فراشك طاهراً» وقال الآخر: «توضأ وضوءك للصلاة» وساق معنى معتمر. [ق باللفظ الآخر، وتقدم قبل حديثين].

(قال سفيان: قال أحدهما) ضمير التثنية للأعمش ومنصور، والمعنى: أن أحدهما قال: «إذا أتيت فراشك طاهراً فاضطجع على شقك الأيمن وقل: اللهم» إلخ. وقال الآخر: «إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن، وقل: إلخ .وحديث منصور عند مسلم [٢٧١٠] بلفظ: «إذا أخذت مضجعك فتوضأ

---

(١) في «نسخة». (منه).
(٢) في «نسخة»: «بنبيك». (منه).
(٣) في «نسخة»: «وأنت طاهر». (منه).

وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن، ثم قل: اللهم إني أسلمت» الحديث **(وساق)** أي: سفيان **(معنى معتمر)** أي: معنى حديث معتمر السابق.

٥٠٤٩ ـ (صحيح) حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، نا وكيع، عن سفيان، عن عبدالملك بن عُمير، عن رِبْعيّ، عن
٤٧٢/٤ حذيفة قال: كان النبي ﷺ إذا نام قال: **«اللهم بِاسمك أحيا وأموت»** وإذا استيقظ قال: **«الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا، وإليه النشور»**. [«ابن ماجه» (٣٨٨٠): ق].

(اللهم باسمك أحيى وأموت) أي: بذكر اسمك أحيى ماحييت وعليه أموت، ويحتمل أن يكون لفظ الاسم زائداً، كما في قول الشاعر: إلى الحول ثم اسم السلام عليكما **(أحيانا بعدما أماتنا)** أي: رد علينا القوة والحركة بعد ما أزالهما منا بالنوم **(وإليه النشور)** أي: البعث يوم القيامة والإحياء بعد الإماتة. قال المنذري: وأخرجه البخاري [٦٣١٢]، والترمذي [٣٤١٧]، والنسائي [٦/ ١٨٧، ٢١٤]، وابن ماجه [٣٨٨٠].

٥٠٥٠ ـ (صحيح) حدثنا أحمد بن يونس، نا زهير، نا عبيدالله بن عمر، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا أوى أحدُكم إلى فراشه فلينفُض فراشه بداخِلةِ إزاره، فإنه لا يَدري ما خَلَفه عليه، ثم لْيضطجعْ على شِقه الأيمن، ثم ليقل: باسمك ربي[1] وضعتُ جنبي، وبك أرفعُه، إنْ أمسكتَ نفسي فارحمْها، وإن أرسلتَها فاحفظْها بما تحفظُ به الصالحين[2] [من عبادك][3]»**. [«الكلم الطيب» (٣٤): ق].

(فلينفض) بضم الفاء أي: فليحرك **(بداخلة إزاره)** أي: بحاشيته التي تلي الجسد وتماسه ليكون يده مستورة بطرف إزاره لئلا يحصل مكروه إن كان هناك من الهوام **(ما خلفه عليه)** أي: على فراشه والمعنى: لا يدري ما وقع في فراشه بعد ما خرج منه من تراب أو قذاة أو هوام قاله الطيبي **(على شقه)** بكسر الشين أي: على جانبه **(وبك أرفعه)** أي: باسمك أو بحولك وقوتك أرفعه حين أرفعه فلا أستغني عنك بحال **(إن أمسكت نفسي)** أي: قبضت روحي في النوم **(فارحمها)** أي: بالمغفرة والتجاوز عنها **(وإن أرسلتها)** بأن رددت الحياة إليَّ وأيقظتني من النوم **(فاحفظها)** أي: من المعصية والمخالفة **(بما تحفظ به)** أي: من التوفيق والعصمة والأمانة **(الصالحين)** أي: القائمين بحقوق الله وعباده.

قال المنذري: وأخرجه البخاري [٦٣٢٠]، ومسلم [٢٧١٤]، والنسائي [٦/ ١٩٨].

٥٠٥١ ـ (صحيح) حدثنا موسى بن إسماعيل، نا وهيب، ح، ونا وهب بن بقية، عن خالد، نحوه، عن سهيل [ابن أبي صالح]، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ أنه كان يقول إذا أوى إلى فراشه: **«اللهمَّ ربَّ السموات ورب الأرض، وربَّ كلِّ شيءٍ، فالقَ الحبِّ والنوى، مُنْزِلَ التوراة والإنجيل والقرآن، أعوذُ بك من شرِّ كلِّ ذي شرٍ أنت آخذٌ بناصيته، أنت الأولُ فليس قبلك شيء، وأنت الآخِر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهرُ فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء»**. زاد وهب في حديثه: **«اقضِ عنِّي الدينَ وأَغْنني من الفقر»**. [«ابن ماجه» (٣٨٧٣): م].

---

(١) في «نسخة»: «رب». (منه).

(٢) في «نسخة»: «عبادك الصالحين». (منه).

(٣) في «نسخة». (منه).

(عن خالد نحوه) أي: نحو حديث وهيب، فوهيب وخالد كلاهما يرويان عن سهيل بن أبي صالح لكن بين روايتهما فرق يسير في الألفاظ دون المعنى (فالق الحب) الفلق: الشق (والنوى) جمع النواة وهي: عظم النخل، والتخصيص لفضلها أو لكثرة وجودها في ديار العرب، يعني: يا من شقهما فأخرج منهما الزرع والنخيل (وأنت الظاهر فليس فوقك شيء) يعني: ليس شيء أظهر منك لدلالة الآيات الباهرة عليك. وقال في «فتح الودود»: فلا ظهور لشيء ولا وجود إلا من آثار ظهورك ووجودك (وأنت الباطن) أي: باعتبار الذات (فليس دونك شيء) أي: ليس شيء أبطن منك. ودون يجيء بمعنى غير والمعنى: ليس غيرك في البطون شيء أبطن منك، وقد يجيء بمعنى قريب فالمعنى: ليس شيء في البطون قريباً منك.

قال المنذري: وأخرجه مسلم [٢٧١٣]، والترمذي [٣٤٠٠]، والنسائي [٤/ ٣٩٥]، وابن ماجه [٣٨٧٣] بنحوه.

٥٠٥٢ ـ (ضعيف) حدثنا العباس بن عبدالعظيم العنبري، نا الأحوص ـ يعني ابن جوّاب ـ، نا عمار بن رُزَيق، عن أبي إسحاق، عن الحارثِ وأبي ميسرةَ، عن عليّ [رحمه الله]، عن رسول الله ﷺ أنه كان يقول عند مضجَعه: «اللهم إني أعوذُ بوجهكَ الكريم، وكلماتِك التامة[1]، من شرِّ ما أنت آخذٌ بناصيته، اللهم أنت تكشفُ المَغْرَمَ والمَأثم، اللهم لا يُهزَمُ جندُك، و[لا يُخلفُ][2] وعدك، ولا ينفع ذا الجَدِّ منك الجَدُّ، سبحانك وبحمدك». [«المشكاة» (٢٤٠٣) / التحقيق الثاني].

(يعني: ابن جواب) بفتح الجيم وتشديد الواو (نا عمار بن رزيق) بتقديم الراء مصغراً (بوجهك) أي: بذاتك والوجه يعبر به عن الذات كما في قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص:٨٨] (وكلماتك التامة) أي: الكاملة في إفادة ما ينبغي وهي أسماؤه وصفاته أو آياته القرآنية (من شر ما أنت آخذ بناصيته) أي: هو في قبضتك وتصرفك (تكشف) أي: تدفع وتزيل (المغرم) المراد به الدين وقيل: مغرم المعاصي (والمأثم) أي: ما يأثم به الإنسان أو هو الإثم نفسه (لا يهزم) بصيغة المجهول أي: لا يغلب (لا ينفع ذا الجد) بفتح الجيم (منك الجد) فسر الجد بالغنى في أكثر الأقاويل أي: لا ينفع ذا الغنى غناه منك، أي: بدل طاعتك، وإنما ينفعه العمل الصالح (سبحانك وبحمدك) أي: أجمع بين تنزيهك وتحميدك.

قال المنذري: وأخرجه النسائي [٤/ ٤١٢-٤١٣]. والحارث الأعور لا يحتج بحديثه، غير أن أبا ميسرة هذا هو عمرو بن شرحبيل الهمداني الكوفي ثقة احتج به البخاري ومسلم في «صحيحيهما».

٥٠٥٣ ـ (صحيح) حدثنا عثمان بن أبي شيبة، ثنا يزيد بن هارون، أنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس، أن النبي[3] ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه قال: «الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا، فكم مِمَّن لا كافيَ[4] له ولا ٤/٤٧٣

(١) في «نسخة»: «التامات». (منه).
(٢) في «نسخة»: «لا تخلف». (منه).
(٣) في «نسخة»: «رسول الله». (منه).
(٤) في «نسخة»: «كافٍ». (منه).

مُؤْوي». [«الترمذي» (٣٢٣٦): م].

(إذا أوى إلى فراشه) قال النووي: إذا أوى إلى فراشه وأويت مقصور. وأما: آوانا فممدود هذا هو الفصيح المشهور، وحكي القصر فيها وحكي المد فيهما انتهى. (وكفانا) أي: دفع عنا شر المؤذيات أو كفى مهماتنا وقضى حاجتنا (وآوانا) بالمد أي: رزقنا مساكن وهيأ لنا المأوى (لا كافي) بفتح الياء (ولا مؤوي) بصيغة اسم الفاعل أي فكم شخص لا يكفيهم الله شر الأشرار ولا يهيىء لهم مأوى.

قال المنذري: وأخرجه مسلم [٢٧١٥]، والترمذي [٣٣٩٦]، والنسائي [٦/ ١٩٩].

٥٠٥٤ ـ (صحيح) حدثنا جعفر [بن محمد] بن مسافر التِّنِّيسي، نا يحيى بن حسان، حدثني[1] يحيى بن حمزة، عن ثور، عن خالد بن مَعدان، عن أبي الأزهر الأَنْماري، أن رسول اللّه ﷺ كان إذا أخذ مَضْجَعه من الليل قال: «بسم اللّه وضعت جنبي، اللهم اغفرْ لي ذنبي، واخْسأ شيطاني، وفُكَّ رِهاني، واجعلني في النَّدِيِّ الأعلى». قال أبو داود: رواه أبو همام الأهوازي، عن ثور، قال: أبو زهير الأنماري. [«المشكاة» (٢٤٠٩) / التحقيق الثاني].

(الأنماري) بفتح الهمزة وسكون النون (واخسأ) أي: أبعد واطرد (شيطاني) قال الطيبي: أضافه إلى نفسه لأنه أراد قرينه من الجن، أو من قصد إغواءه من شياطين الإنس والجن (وفك رهاني) أي: خلص رقبتي عن كل حق علي والرهان: الرهن وجمعه ومصدر راهنه[2] وهو ما يوضع وثيقة للدين، والمراد هاهنا نفس الإنسان لأنها مرهونة بعملها لقوله تعالى: ﴿ كُلُّ ٱمْرِيٍٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴾ [الطور: ٢١] وفك الرهن: تخليصه من يد المرتهن كذا في «المرقاة» (في الندي الأعلى) الندي: بالفتح ثم الكسر ثم التشديد: هو النادي وهو المجلس المجتمع، والمعنى: اجعلني من المجتمعين في الملأ الأعلى من الملائكة. ولفظ الحاكم في «المستدرك» [١/ ٥٤٠]: «واجعلني في الملأ الأعلى» (قال أبو داود: رواه أبو همام إلخ) قال المنذري: وقال أبو القاسم البغوي في «معجم الصحابة»: أبو الأزهر ولم ينسب، روى عن النبي ﷺ حديثاً ولا أدري له صحبة أم لا، وذكر له هذا الحديث، وأبو همام الأهوازي هو محمد بن الزبرقان ثقة، احتج به البخاري ومسلم.

٥٠٥٥ ـ (صحيح) حدثنا النفيلي، نا زهير، نا أبو إسحاق، عن فَروة بن نوفل، عن أبيه، أن النبي ﷺ قال لنوفل: «اقرأ ﴿قُلْ يَاأَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ ثم نَمْ على خاتمتها، فإنها براءةٌ من الشرك». [«الترمذي» (٣٤٠٣)].

(نم على خاتمتها) أي: على خاتمة هذه السورة.

قال المنذري: وأخرجه الترمذي [٣٤٠٣]، والنسائي [٦/ ٢٠٠] مرسلاً وذكر الترمذي والنسائي طرفاً من الاختلاف فيه، وقال الترمذي: وقد اضطرب أصحاب أبي إسحاق في هذا الحديث، وذكر أبو عمر النمري نوفلاً هذا في كتاب «الصحابة» وقال: حديثه في ﴿قل يا أيها الكافرون﴾ مضطرب الإسناد لا يثبت.

٥٠٥٦ ـ (صحيح) حدثنا قتيبة بن سعيد ويزيد بن خالد [بن عبداللّه] بن مَوْهَب الهَمْداني، قالا: نا المفضَّل

---

(١) في «نسخة»: «ثنا». (منه).

(٢) كذا العبارة في (الهندية)، وهي غير مستقيمة. وفي «القاموس»: . . . يقال: رَهَنْتُ فلاناً داراً رَهْناً، وارتهنه إذا أخذه رهْناً، والجمع: رُهون ورهان ورُهُنٌ، بضم الهاء.

ـ يعنيان ابن فَضَالة ـ، عن عُقيل، عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة [رضي الله عنها]، أن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه كلَّ ليلة جمَع كفَّيه ثم نفثَ فيهما فقرأ[1] فيهما ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ ثم يمسحُ بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده، يفعل ذلك ثلاث مرات. [ق].

(ثم نفث فيهما) النفث: نفخ لطيف بلا ريق قاله النووي (فقرأ فيهما ﴿قل هو الله أحد﴾ إلخ) وفي بعض النسخ: وقرأ بالواو، وفي بعضها: ثم قرأ. قال الحافظ: أي: يقرؤها وينفث حالة القراءة.

قال المنذري: وأخرجه البخاري [٥٠١٧]، ومسلم [٢١٩٢][2]، والترمذي [٣٤٠٢]، والنسائي [٦/ ١٩٧].

٥٠٥٧ ـ (ضعيف) حدثنا مؤمَّل بن الفضل الحرَّاني، نا بقية، عن بَحِير، عن خالد بن مَعْدان، عن ابن أبي بلال، عن عِرْباضِ بن سارية، أن رسول الله ﷺ كان يقرأ المُسَبِّحاتِ قبل أن يَرقد، وقال: «إن فيهنّ آيةً أفضلُ من ألف آية». [«التعليق الرغيب» (١/ ٢١٠)].

(كان يقرأ المسبحات) أي: السور التي في صدرها لفظ التسبيح (قبل أن يرقد) أي: قبل أن ينام.

قال المنذري: وأخرجه الترمذي [٢٩٢١]، والنسائي [٦/ ١٧٩]، وقال الترمذي: حسن غريب. هذا آخر كلامه. وفي إسناده بقية بن الوليد عن بحير بن سعد وبقية فيه مقال، وأخرجه النسائي [٦/ ١٧٩] من حديث معاوية بن صالح عن بحير بن سعد مرسلاً.

٥٠٥٨ ـ (صحيح الإسناد) حدثنا علي بن مسلم، نا عبدالصمد، [قال]: حدثني أبي، حدثني[3] حسين، عن ابن بريدة، عن ابن عمر، أنه حدثه أن رسول الله ﷺ كان يقول إذا أخذ مَضْجَعه: «الحمدُ للّه الذي كفاني وآواني، وأطعمني وسقاني، [والذي][4] منَّ عليَّ فأفضلَ، والذي أعطاني فأجزلَ، الحمد للّه على كل حال، اللهم ربَّ كلِّ شيء ومليكَه وإلهَ كلِّ شيء، أعوذ بك من النار».

(الحمد لله الذي كفاني) أي: عن الخلق أغناني (وآواني) أي: جعل لي مسكناً يدفع عني حري وبردي (والذي من) أي: أنعم (فأفضل) أي: زاد أو أكثر أو أحسن، قاله القاري (فأجزل) أي: فأعظم أو أكثر من النعمة (رب كل شيء) أي: مربيه ومصلحه (ومليكه) أي: مالكه. قال المنذري: وأخرجه النسائي [٤/ ٤٠٢].

٤/٤٧٤ ٥٠٥٩ ـ (حسن) حدثنا حامد بن يحيى، ثنا أبو عاصم، عن ابن عجلان، عن المقبُري، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من اضطجعَ مَضْجَعاً[5] لم يذكرِ اللّهَ فيه إلا كان عليه تِرَةً يوم القيامة، ومن قعد مقعداً لم يذكر الله

---

(١) في «نسخة»: «وقرأ». وفي «نسخة»: «ثم قرأ». (منه).
(٢) قال الحافظ في «النكت الظراف»: «... ولم يقع في شيء من الطريق التي أخرجها مسلم بلفظ: «كان إذا أوى إلى فراشه»، بل في الجميع «كان إذا اشتكى»...» إلخ.
(٣) في «نسخة»: «حدثنا». (منه).
(٤) في «نسخة»: «والحمد لله الذي». (منه).
(٥) في «نسخة»: «مضطجعاً». (منه).

عز وجل فيه إلا كان عليه تِرَةً يوم القيامة»[1]. [«الصحيحة» (٧٨)].

(كان عليه ترة) قال المناوي: بكسر المثناة الفوقية وفتح الراء أي: نقص وحسرة. قال المنذري: وأخرجه النسائي [٦/ ٢٠٥] مختصراً بقصة الاضطجاع فقط. وفي إسناده محمد بن عجلان وقد تقدم الاختلاف فيه.

١٠٩[2] ـ باب ما يقول الرجل إذا تعارَّ من الليل

تعارَّ بفتح تاء وراء مشددة بعد ألف أي: استيقظ ولا يكون إلا يقظة مع كلام وقيل: هو تَمَطَّى وأنَّ.

٥٠٦٠ ـ (صحيح) حدثنا عبدالرحمن بن إبراهيم الدمشقي [دُحَيم]، نا الوليد قال: قال الأوزاعي: حدثني عُمير ابن هانىء، حدثني جُنادة بن أبي أُمية، عن عُبادة بن الصامت قال: قال رسول اللّه ﷺ: «من تَعارَّ من الليلِ فقال حين يستيقظ: لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، سبحان اللّه، والحمد للّه، [ولا إله إلا اللّه][3] واللّه أكبر، ولا حول ولا قوة إلا باللّه، ثم دعا: ربِّ اغفر لي». قال أبو داود: قال الوليد: أو قال «دعا: استُجيب له، فإن قام فتوضأ ثم صلى قُبِلت صلاته». [«ابن ماجه» (٣٨٧٨): خ].

(قال: قال الأوزاعي) وفي رواية البخاري[4] قال: حدثنا الأوزاعي (حدثني جنادة) بضم الجيم وتخفيف النون مختلف في صحبته (قال الوليد: أو قال: دعا) أي: فقط شك من الوليد.

قال المنذري: وأخرجه البخاري [١١٥٤]، والترمذي [٣٤١٤]، والنسائي [٦/ ٢١٥]، وابن ماجه [٣٨٧٨] بنحوه، وقد تقدم الكلام عليه في الجزء قبله.

٥٠٦١ ـ (ضعيف) حدثنا حامد بن يحيى، نا أبو عبدالرحمن، نا سعيد ـ يعني ابن أبي أيوب ـ، قال: حدثني عبداللّه بن الوليد، عن سعيد بن المسيب، عن عائشة [رضي اللّه عنها]، أن رسول اللّه ﷺ كان إذا استيقظ من الليل قال: «لا إله إلا أنت سبحانك اللهم، أستغفرُك لذنبي، وأسألك رحمتك، اللهم زِدْني علماً، ولا تُزِغْ قلبي بعد إذْ هديتَني، وهبْ لي من لدنك رحمة، إنك أنت الوهاب». [«الكلم الطيب» (٤٥)].

(لا تزغ قلبي) أي: بميله عن الإيمان. زاغ عن الطريق: عدل عنه.

قال المنذري: وأخرجه النسائي [٦/ ٢١٦-٢١٧] وقد تقدم الكلام عليه في الجزء قبله.

١١٠ ـ باب في التسبيح عند النوم

٥٠٦٢ ـ (صحيح) حدثنا حفص بن عمر، ثنا شعبة، ح وثنا مسدد، ثنا يحيى، عن شعبة، المعنى، عن الحكم، عن ابن أبي ليلى، قال مسدد: [قال]: ثنا عليّ، قال: شكتْ فاطمةُ إلى النبي ﷺ ما تَلْقَى في يدها من الرَّحَى، فأُتِيَ بسَبْيٍ، فأتتهُ تسأله فلم تَره، فأخبرتْ بذلك عائشة، فلما جاء النبي ﷺ أخبرته، فأتانا وقد أخذنا

---

(١) (آخر الجزء الحادي والثلاثين)، و(أول الجزء الثاني والثلاثين) من تجزئة الخطيب البغدادي رحمه الله. (منه).

(٢) انظر الهامش السابق.

(٣) في «نسخة». (منه).

(٤) لم أقف عليها، والذي في نسختنا رواية واحدة بالعنعنة (١١٥٤).

مضاجعنا، فذهبنا لنقوم، فقال: «**على مكانِكما**[1]» فجاء فقعد بيننا حتى وجدتُ بَرْد قدميه على صدري، فقال: «**ألا أدلُّكما على خيرٍ مما سألتما؟ إذا أخذتما مضاجعَكما فسبِّحا ثلاثاً وثلاثين، واحْمَدا ثلاثاً وثلاثين، وكبِّرا أربعاً وثلاثين، فهو خيرٌ لكما من خادم**». [ق].

(**ما تلقى**) أي: من المشقة وهو مفعول شكت (**في يدها من الرحى**) أي: من أثر إدارة الرحى (**فأتي**) بصيغة المجهول أي: النبي ﷺ (**بسبي**) أي: رقيق (**فأتته تسأله فلم تره**) أي: أتت فاطمة النبي ﷺ تطلب الرقيق فما رأت النبي ﷺ في منزله (**فأخبرت**) أي: فاطمة (**بذلك**) أي: المذكور من إتيانها لطلب الرقيق (**عائشة**) مفعول (**أخبرته**) أي: أخبرت عائشة النبي ﷺ بمجيء فاطمة لطلب الرقيق (**فأتانا وقد أخذنا مضاجعنا**) أي: أتانا النبي ﷺ حال كوننا مضطجعين (**فذهبنا لنقوم**) أي: شرعنا وأردنا لنقوم له (**على مكانكما**) أي: اثبتا على ما أنتما عليه من الاضطجاع (**مما سألتما**) قال القاري: يحتمل أن يكون على طلب بلسان القال أو الحال أو نزل رضاه منزلة السؤال أو لكون حاجة النساء حاجة الرجال أي: طلبتما من الرقيق (**فهو**) أي: ما ذكر من الذكر (**خير لكما من خادم**) الخادم واحد الخدم يقع على الذكر والأنثى.

قال المنذري: وأخرجه البخاري [٦٣١٨]، والنسائي [٦/٢٠٣-٢٠٤].

٥٠٦٣ ـ (ضعيف) حدثنا مؤمَّل بن هشام اليَشْكُري، نا إسماعيل بن إبراهيم، عن الجُريري، عن أبي الورد بن ثُمامة قال: قال عليٌّ لابن أعبُد: ألا أُحدثُكَ عني وعن فاطمةَ بنتِ رسول الله ﷺ، وكانت أحبَّ أهله إليه. وكانت عندي، فجرَّتْ بالرحى حتى أثَّرت بيدها، واستقتْ بالقِربة حتى أثَّرت في نَحرها، وقَمَّتِ البيتَ حتى اغبَرَّت ثيابها. وأوقدت القِدْر حتى دَكِنت ثيابُها، فأصابها[2] من ذلك ضُرّ، فسمعنا أن رقيقاً [أو خدماً] أُتيَ بهم [إلى] النبي ﷺ، ٤/٤٧٥
فقلت: لو أتيتِ أباكِ فسألتيه خادماً يكفيكِ، فأتته، فوجدت عنده حُدَّاثاً، فاستحيت، فرجعت. فغدا علينا ونحن في لِفاعنا، فجلس عند رأسها، فأدخلتْ رأسَها في اللِّفاع حياءً من أبيها، فقال: «**ما كان حاجتُكِ أمسِ إلى آل محمد؟**» فسكتتْ، مرتين، فقلت: أنا والله أُحدِّثك يا رسول الله، إن هذه جرَّتْ عندي بالرَّحَى حتى أثَّرت في يدها، واستقتْ بالقربة حتى أثَّرت في نحرها، وكَسَحت البيت حتى اغبرَّت ثيابها، وأوقدت القِدْر حتى دكِنت ثيابها، وبلغَنا أنه قد[3] أتاك رقيق أو خدم، فقلت لها: سَلِيه خادماً، فذكر معنى حديث الحكم وأتم. [مضى (٢٩٨٨)].

(**وقمت البيت**) بتشديد الميم أي: كنست البيت (**حتى دكنت ثيابها**) من باب سمع أي: صارت تضرب إلى السواد مما أصابها من الدخان. كذا في «فتح الودود». وفي «النهاية»: يقال: دكن الثوب إذا اتسخ واغبر لونه يدكن دكناً انتهى. قال الجوهري: الدكنة: لون يضرب إلى السواد وقد دكن الثوب بدكن دكناً انتهى. (**ونحن في لفاعنا**) أي: لحافنا (**وكسحت البيت**) قال في «المصباح»: كسحت البيت كسحاً من باب نفع كنسته. انتهى (**فذكر معنى حديث الحكم**) أي: الذي قبله (**وأتم**) أي: من حديث الحكم، وقد تقدم شرح هذا الحديث في كتاب الخراج في باب بيان

(١) في «نسخة»: «مكانكم». (منه).

(٢) في «نسخة»: «وأصابها». (منه).

(٣) في «نسخة». (منه).

مواضع قسم الخمس وسهم ذوي القربى.

قال المنذري: وقد تقدم في كتاب الخرج [٢٩٨٨] وابن أعبد هو علي بن أعبد، قال ابن المديني: ليس بمعروف ولا أعرف له غير هذا.

٥٠٦٤ ـ (ضعيف) حدثنا عباسٌ العنبري، نا عبدالملك بن عمرو، نا عبدالعزيز بن محمد، عن يزيد بن الهادِ، عن محمد بن كعب القُرظي، عن شَبَث بن رِبعيّ، عن عليّ [عليه السلام]، عن النبي ﷺ، بهذا الخبر، قال فيه: قال عليّ: فما تركتُهنّ منذ سمعتُهنّ من رسول الله ﷺ إلا ليلةَ صفين، فإني ذكرتُها من آخر الليل فقلتُها. [«تيسير الانتفاع»/ شبث].

(القرظي) نسبة إلى قريظة (عن شبث) بفتح أوله والموحدة ثم مثلثة. قال الحافظ: مخضرم كان مؤذن سجاح ثم أسلم ثم كان ممن أعان على عثمان، ثم صحب علياً ثم صار من الخوارج عليه، ثم تاب فحضر قتل الحسين، ثم كان ممن طلب بدم الحسين مع المختار ثم ولي شرط الكوفة. ثم حضر قتل المختار ومات بالكوفة، في حدود الثمانين (فما تركتهن) أي: الكلمات المذكورة (إلا ليلة صفين) كسكين: موضع كانت به الوقعة العظمى بين علي ومعاوية رضي الله عنهما (فإني ذكرتها) أي: الكلمات.

قال المنذري: وأخرجه النسائي [٦/ ٢٠٤]، وقال البخاري: لا يعلم لمحمد بن كعب سماع من شبث. هذا أخر كلامه وشبث بفتح الشين المعجمة وبعدها باء مفتوحة وثاء مثلثة.

٥٠٦٥ ـ (صحيح) حدثنا حفص بن عمر، نا شعبة، عن عطاء بن السائب، عن أبيه، عن عبدالله بن عمرو، عن النبي ﷺ، قال: «**خَصلتان ـ أو خَلتان ـ لا يُحافظ عليهما عبدٌ مسلم إلا دخل الجنة، هما يسير، ومن يعملُ بهما قليل: يسبّح في دُبُر كل صلاة عشراً، ويحمَدُ عشراً، ويكبِّر عشراً، فذلك خمسون ومئةٌ باللسان، وألفٌ وخمس مئة في الميزان، ويكبر أربعاً وثلاثين إذا أخذ مضجَعه، ويحمد ثلاثاً وثلاثين، ويسبح ثلاثاً وثلاثين، فذلك مئة باللسان، وألف في الميزان**». فلقد رأيت رسول الله ﷺ يعقدُها بيده، قالوا: يا رسول الله كيف هما يسيرٌ ومن يعملُ بهما قليل؟ قال: «**يأتي أحدَكم [في منامه]**» يعني الشيطان][1] «**فينوِّمه قبل أن يقوله، ويأتيه في صلاته فيذكِّرُه حاجته**[2] **قبل أن يقولها**». [«ابن ماجه» (٩٢٦)، وجملة العقد تقدمت برقم (١٥٠٢)].

(**خصلتان أو خلتان**) شك من الراوي وهما بمعنى واحد (**هما**) أي: الخصلتان أي: كل منهما (**يسير**) سهل خفيف لعدم صعوبة العمل بهما (**من يعمل بهما**) مبتدأ (**قليل**) خبر (**يسبح**) بيان لإحدى الخصلتين، والضمير للعبد المسلم (**في دبر كل صلاة**) أي: عقب كل صلاة (**فذلك**) أي: التسبيح والتحميد والتكبير عشراً عشراً دبر كل صلاة من الصلوات الخمس (**خمسون ومائة باللسان**) أي: في يوم وليلة (**وألف وخمس مائة في الميزان**) لقوله تعالى: ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ [الأنعام: ١٦٠] (**ويكبر أربعاً وثلاثين**) بيان للخلة الثانية (**إذا أخذ مضجعه**) أي: حين أخذ مرقده، وإذا للظرفية المجردة (**يعقدها بيده**) أي: بأصابعها أو بأناملها أو بعقدها (**كيف هما يسير ومن يعمل بهما قليل**)

(١) في «نسخة»: «يعني الشيطان، في منامه» (منه).

(٢) في «نسخة». (منه).

أي: ما وجه قولك هذا؟ والضمير في بهما للخصلتين (**يأتي أحدكم**) بالنصب مفعول (**فينومه**) بتشديد الواو أي: يلقي عليه النوم (**قبل أن يقوله**) أي: الذكر المذكور في الخلة الثانية (**فيذكره حاجته**) أي: فينصرف عن الصلاة (**قبل أن يقولها**) أي: الكلمات المذكورة في الخلة الأولى.

قال المنذري: وأخرجه الترمذي [٣٤١٠]، والنسائي [١٣٤٨]، وقال الترمذي: حسن صحيح. وأخرجه النسائي مسنداً [١٣٤٨] وموقوفاً [٦/ ٢٠٥] على عبد الله بن عمرو.

٥٠٦٦ ـ (صحيح) حدثنا أحمد بن صالح، نا عبدالله بن وهب، [قال]: حدثني عياش بن عقْبة الحضرمي، عن الفضل بن حسن الضَّمْري، أن ابن أُم الحكم أو ضُباعة ابنتي الزبير حَدَّثه، عن إحداهما، أنها قالت: أصاب رسول الله ﷺ سَبياً، فذهبت أنا وأُختي وفاطمة بنت النبي ﷺ إلى النبي ﷺ، فشكونا إليه ما نحن فيه، وسألناه أن يأمر لنا بشيء من السَّبْي، فقال النبي[1] ﷺ: «سَبقَكن يتامى بدرٍ» ثم ذكر قصة التسبيح، قال: على أثر كلِّ صلاة، لم يذكر النوم. ٤٧٦/٤
[قال عياش: هما ابنتا عمِّ النبي ﷺ]. [وقد مضى بتمامه مع القصة (٢٩٨٧)].

(**أن ابن أم الحكم**) قال المزي في «الأطراف»: قال أبو القاسم: ومن مسند أم الحكم، ويقال: أم حكيم صفية، ويقال: عاتكة ويقال: ضباعة بنت الزبير، وقال: قال محمد بن سعيد: هي أم الحكم، وقال شباب بن خياط: حدثني غير واحد من بني هاشم أنهم لا يعرفون للزبير ابنة غير ضباعة وقال: ضباعة هي أم حكيم. قال أبو القاسم: وهذا وهم، فقد ذكر الزبير بن بكار للزبير ابنتين ضباعة وأم حكيم وذكر أن أم حكيم كانت تحت ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب وولده منها، وضباعة كانت تحت المقداد انتهى.

وفي «التقريب»: ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب الهاشمية: بنت عم النبي ﷺ لها صحبة، وحديث. انتهى (**أو ضباعة**) أي: ابن ضباعة معطوف على قوله: أم الحكم (**حدثه**) فاعل حدث ابن أم الحكم، والضمير المنصوب يرجع إلى الفضل بن حسن (**عن إحداهما**) التي هي أمه.

واعلم أن الحديث فيه الواسطة وهي ابن أم الحكم بين أمها[2] وبين الفضل بن حسن، وهكذا بإثبات الواسطة في «أطراف المزي» لكن لم يبين أن ابنها من هو، وهذه عبارته: ومن مسند أم الحكم أو ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب بن هاشم على النبي ﷺ حديث أصاب رسول الله ﷺ سبياً. أخرجه أبو داود في الخراج [٢٩٨٧] وفي الأدب عن أحمد بن صالح عن ابن وهب عن عياش بن عقبة الحضرمي عن الفضل بن الحسن الضمري أن ابن أم الحكم أو ضباعة ابنتي الزبير حدثه عن إحداهما أنها قالت فذكر. انتهى.

وقال في «أسد الغابة» بإسناده حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة عن زيد بن الحباب عن عياش بن عقبة عن الفضل بن الحسن بن عمرو بن أمية الضمري قال: حدثني ابن أم الحكم قال: حدثتني أمي أم الحكم. فذكر الحديث.

وروى ابن مندة وأبو نعيم بإسنادهما عن عياش بن عقبة الحضرمي عن الفضل بن الحسن عن ابن أم الحكم عن أمه أم الحكم بنت الزبير. فذكره. انتهى.

---

(١) في «نسخة»: «رسول الله». (منه).
(٢) كذا في (الهندية)، والصواب: «أمه». والله أعلم.

فهذه الروايات كلها مصرحة بإثبات الواسطة المذكورة، لكن ابن أم الحكم هذا مجهول لا يعرف. قاله الحافظ في «التقريب».

وتقدم هذا الحديث في كتاب الخراج [٢٩٨٧] في باب بيان مواضع قسم الخمس، وليس هناك هذه الواسطة وعبارته هكذا عن الفضل بن الحسن الضمري أن أم الحكم أو ضباعة ابنتي الزبير بن عبد المطلب حدثته عن إحداهما أنها قالت الحديث.

وهكذا بحذف الواسطة أورده ابن الأثير من جهة أبي داود.

وقال المنذري في «مختصر السنن» في كتاب الأدب: وعن الفضل بن الحسن الضمري أن أم الحكم أو ضباعة بنت الزبير حدثته عن إحداهما، وقال في كتاب الخراج: وعن أم الحكم أو ضباعة بنتي الزبير أنها قالت: فذكر الحديث ثم سكت عنه، كذا في «غاية المقصود».

(فذهبت أنا وأختي وفاطمة) هكذا بإثبات الواو بين أختي وفاطمة في هذا المحل. ولفظ ابن أبي شيبة فذهبت هي وأختها حتى دخلتا على فاطمة فذهبت إلى رسول الله ﷺ وعند ابن الأثير: فذهبت أنا وأختي إلى فاطمة بنت رسول الله ﷺثم أتينا رسول الله ﷺوتقدم في كتاب الخراج [٢٩٨٧] أيضاً بإثبات الواو بينهما. وأما الرواية بحذف الواو بينهما فعلى هذا قولها: فاطمة، بدل من قولها: أختي، وهكذا بحذف الواو في أطراف المزي.

وأما عند المنذري ففي كتاب الخراج بإثبات الواو، وفي كتاب الأدب بحذف الواو. كذا في «الغاية» **(ما نحن فيه)** من مشقة البيوت **(يتامى بدر)** أي: من قتل آباؤهم في بدر، والمراد فقراء بدر سموا باسم اليتامى ترحيماً عليهم.

قال المنذري: وقد تقدم في كتاب الخراج [٢٩٨٧].

١١١ ـ باب ما يقول إذا أصبح؟

٥٠٦٧ ـ (صحيح) حدثنا مسدَّد، نا هُشيم، عن يعلى بن عطاء، عن عمرو بن عاصم، عن أبي هريرة، أن أبا بكرٍ الصديقَ [رضي الله عنه] قال: يا رسول الله مُرْني بكلمات أقولهنَّ إذا أصبحتُ وإذا أمسيت. قال: «**قل اللهم فاطرَ السمواتِ والأرضِ، عالمَ الغيب والشهادة، ربَّ كلِّ شيء ومليكَه. أشهد أن لا إله إلا أنت، أعوذُ بك من شرِّ نفسي، وشرّ الشيطان وشِرْكه**» قال: «**قلها إذا أصبحت، وإذا أمسيتَ، وإذا أخذتَ مَضْجَعك**». [«الصحيحة» (٢٧٦٣)، «ابن ماجه» (٣٦٣٢)].

(فاطر السماوات والأرض) أي: مخترعهما وموجدهما على غير مثال سبق **(عالم الغيب والشهادة)** أي: ما غاب من العباد وظهر لهم **(رب كل شيء ومليكه)** فعيل بمعنى فاعل للمبالغة كالقدير بمعنى القادر **(وشر الشيطان)** أي: وسوسته وإغوائه وإضلاله **(وشركه)** بكسر الشين وسكون الراء أي: ما يدعو إليه من الإشراك بالله ويروى بفتحتين، أي: مصائده وحبائله التي يفتتن بها الناس.

قال المنذري: وأخرجه الترمذي [٣٣٩٢]، والنسائي [٤/٤٠٨]، وقال الترمذي: حسن صحيح.

٥٠٦٨ ـ (صحيح) حدثنا موسى بن إسماعيل، نا وُهيب، نا سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺأنه
٤/٤٧٧ كان يقول إذا أصبح: «**اللهم بكَ أصبحنا، وبكَ أمسينا، وبك نحيا، وبك نموت، وإليك النشور**». وإذا أمسى قال: «**اللهم بك أمسينا، وبك نحيا، وبك نموت، وإليك النشور**». [«ابن ماجه» (٣٨٦٨)].

(إذا أصبح) أي: دخل في الصباح (اللهم بك أصبحنا) الباء متعلق بمحذوف وهو خبر أصبحنا ولابد من تقدير مضاف، أي: أصبحنا متلبسين بحفظك أو مغمورين بنعمك أو مشتغلين بذكرك (وبك نحيا وبك نموت) قيل: هو حكاية الحال الآتية يعني يستمر حالنا على هذا في جميع الأوقات وسائر الحالات.

قال النووي: معناه: أنت تحييني وأنت تميتني (وإليك النشور) أي: البعث بعد الموت (وإذا أمسى) عطف على إذا أصبح.

قال المنذري: وأخرجه الترمذي [٣٣٩١]، والنسائي [٦/ ٥]، وابن ماجه [٣٨٦٨]، وقال الترمذي: حسن.

٥٠٦٩ ـ (ضعيف) حدثنا أحمد بن صالح، نا محمد[١] بن أبي فُدَيك، قال: أخبرني عبدالرحمن بن عبدالمجيد، عن هشام بن الغازِ بن ربيعة، عن مكحول الدِّمشقي، عن أنس بن مالك، أن رسول اللّه ﷺ قال: «من قال حين يُصبح أو يمسي: اللهم إني أصبحت أُشهِدُك وأُشهدُ حَمَلةَ عرشِكَ وملائكتَك وجميعَ خلقِك أنك أنت اللّه، لا إله إلا أنت، وأن محمداً عبدُك ورسولك، أعتق اللّه رُبُعه من النار، فمن قالها مرتين أعتق اللّه نصفه، ومن قالها ثلاثاً أعتق [اللّه] ثلاثةَ أرباعِه، فإن قالها أربعاً أعتقه اللّه من النار». [«الترمذي» (٣٧٤٧)].

(نا محمد بن أبي فديك) بالتصغير (حين يصبح أو يمسي) كلمة أو للتخيير أو التنويع (أشهدك) أي: أجعلك شاهداً على إقراري بوحدانيتك في الألوهية والربوبية وهو إقرار للشهادة، وتأكيد لها وتجديد لها في كل صباح ومساء (وأشهد حملة عرشك) جمع حامل أي: حاملي عرشك (وملائكتك) بالنصب عطف على الحملة تعميماً بعد تخصيص (وجميع خلقك) تعميم آخر (أنك) بفتح الهمزة، أي: على شهادتي واعرافي بأنك (أعتق الله) جواب الشرط (فإن قالها أربعاً أعتقه الله من النار) أي: أعتقه كله.

قال المنذري: في إسناده عبد الرحمن بن عبد المجيد وهو أبو رجاء المهري مولاهم المصري المكفوف، قال ابن يونس: كان يحدث حفظاً وكان أعمى وأحاديثه مضطربة. ووقع في أصل سماعنا وفي غيره عبد الرحمن بن عبد المجيد، والصحيح: عبد الحميد، هكذا ذكره ابن يونس في «تاريخ المصريين» وله العناية المعروفة بأهل بلده وذكره غيره أيضاً كذلك.

٥٠٧٠ ـ (صحيح) حدثنا أحمد بن يونس، نا زهير، نا الوليد بن ثعلبة الطائي، عن ابن بُريدة، عن أبيه، عن النبي ﷺ قال: «من قال حين يصبح أو حين يمسي: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنتَ خلقتَني وأنا عبدُك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعتُ، أعوذ بك من شرِّ ما صنعتُ، [أبوءُ بنعمتك][٢]، وأبوءُ بذنبي، فاغفرْ لي، إنه[٣] لا يغفر الذنوب إلا أنت، فمات من يومه أو من ليلته دخل الجنة». [«الصحيحة» (١٧٤٧)].

(وأنا على عهدك ووعدك) أي: أنا مقيم على الوفاء بعهد الميثاق، وأنا موقن بوعدك يوم الحشر والتلاق (ما استطعت) أي: بقدر طاقتي.

---

(١) في «نسخة». (منه).

(٢) في «نسخة»: «أبوء لك بنعمتك». (منه).

(٣) في «نسخة»: «فإنه». (منه).

وفي «فتح الباري»: قال الخطابي: يريد أنا على ما عاهدتك عليه، وواعدتك من الإيمان بك، وإخلاص الطاعة لك ما استطعت. وفيه أيضاً: واشتراط الاستطاعة في ذلك معناه الاعتراف بالعجز والقصور عن كنه الواجب من حقه تعالى (أبوء بنعمتك) أي: أعترف بها وأقر وألتزم، وأصله البواء، ومعناه: اللزوم (وأبوء بذنبي) أي: أعترف أيضاً.

قال الخطابي: معناه: الإقرار به أيضاً كالأول ولكن فيه معنى ليس في الأول تقول العرب: باء فلان بذنبه إذا احتمله كرهاً لا يستطيع دفعه عن نفسه.

قال المنذري: وأخرجه النسائي [٥٥٢٢]، وابن ماجه [٣٨٧٢] من حديث عبد الله بن بريدة عن بشير بن كعب عن شداد بن أوس بنحوه، وقال فيه سيد الاستغفار. وأخرجه الترمذي [٣٣٩٣] من حديث عثمان بن ربيعة عن شداد ابن أوس، وقال: حسن غريب من هذا الوجه.

٥٠٧١ ـ **(صحيح)** حدثنا وهب بن بقية، عن خالد، ح ونا محمد بن قُدامة بن أعيَن، نا جرير، عن الحسن بن عبيدالله، عن إبراهيم بن سُويد، عن عبدالرحمن بن يزيد، عن عبدالله، أن النبي ﷺ كان يقول إذا أمسى: «**أمسينا وأمسى الملك للّه، والحمدُ للّه، لا إله إلا اللّه وحده، لا شريك له**». زاد في حديث جرير وأما زُبيد كان يقول: كان إبراهيم بن سويد يقول: «**لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير**». «**ربِّ**
٤/ ٤٧٨ **أسألُك خيرَ ما في هذه الليلة وخيرَ ما بعدها، وأعوذ بك من شرِّ ما في هذه الليلة وشرِّ ما بعدها، ربِّ أعوذ بك** الكسل، [ومن سوء][1] [الكبر، أو][2] **الكفر، رب أعوذ بك من عذاب في**[3] **النار، وعذاب في**[4] **القبر**» وإذا أصبح قال ذلك أيضاً: «**أصبحنا وأصبح الملك للّه**». قال أبو داود: رواه شعبة، عن سلمة بن كُهَيل، عن إبراهيم بن سويد، قال: «**من سوء الكِبْر**» ولم يذكر: سوء الكفر. [م (٨/ ٢٨)].

(نا جرير) فجرير وخالد كلاهما يرويان عن الحسن بن عبيد الله **(زاد في حديث جرير)** ولفظ المنذري في «مختصر السنن»: وعن عبد الله هو ابن مسعود أن النبي ﷺ كان يقول إذا أمسى: «أمسينا وأمسى الملك لله والحمد لله لا إله إلا الله وحده لا شريك له». وأما زبيد كان يقول: كان إبراهيم بن سويد يقول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، رب أسألك خير ما في هذه الليلة وخير ما بعدها وأعوذ بك من شر ما في هذه الليلة وشر ما بعدها. رب أعوذ بك من الكسل ومن سوء الكفر. رب أعوذ بك من عذاب النار وعذاب القبر ... إلى آخره.

قلت: حديث جرير أخرجه مسلم [٢٧٢٣] ما لفظه: حدثنا عثمان بن أبي شيبة نا جرير عن الحسن بن عبيد الله عن إبراهيم بن سويد عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله قال: «**كان نبي الله ﷺ إذا أمسى قال: «أمسينا وأمسى الملك لله والحمد لله، لا إله إلا الله وحده لا شريك له»، قال: أراه قال فيهن: «له الملك وله الحمد وهو على كل**

---

(١) في «نسخة»: «من سوء الكبر». (منه).
(٢) في «نسخة». (منه).
(٣) في «نسخة». (منه).
(٤) في «نسخة». (منه).

شيء قدير، رب أسألك خير ما في هذه الليلة وخير ما بعدها. وأعوذ بك من شر ما في هذه الليلة وشر ما بعدها رب أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر. رب أعوذ بك من عذاب في النار وعذاب في القبر. وإذا أصبح قال ذلك أيضاً: «أصبحنا وأصبح الملك لله».

ثم أخرج [٢٧٢٣] من طريق أبي بكر بن أبي شيبة نا حسين بن علي عن زائدة عن الحسن بن عبيد الله عن إبراهيم بن سويد عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله قال: «كان رسول الله ﷺ إذا أمسى» قال: «أمسينا وأمسى الملك لله والحمد لله لا إله إلا الله وحده لا شريك له، اللهم إني أسألك من خير هذه الليلة وخير ما فيها، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها، اللهم إني أعوذ بك من الكسل والهرم وسوء الكبر وفتنة الدنيا وعذاب القبر» قال الحسن بن عبيد الله: وزادني فيه زبيد عن إبراهيم بن سويد عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله رفعه أنه قال: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير».

وأخرج [٢٧٢٣] من طريق قتيبة بن سعيد نا عبد الواحد بن زياد عن الحسن بن عبيد الله نا إبراهيم بن سويد النخعي نا عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله بن مسعود قال: «كان رسول الله ﷺ إذا أمسى قال: أمسينا وأمسى الملك لله والحمد لله لا إله إلا الله وحده لا شريك له» قال الحسن: فحدثني الزبيد أنه حفظ عن إبراهيم في هذا: «له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، اللهم أسألك خير هذه الليلة وأعوذ بك من شر هذه الليلة وشر ما بعدها، اللهم إني أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر، اللهم إني أعوذ بك من عذاب في النار وعذاب في القبر» انتهى.

(من سوء الكبر) قال النووي: رويناه «الكبر» بإسكان الباء وفتحها، فالإسكان بمعنى: التعاظم على الناس، والفتح بمعنى: الهرم والخرف والرد إلى أرذل العمر كما في الحديث الآخر.

قال القاضي: وهذا أظهر وأشهر بما قبله. قال: وبالفتح ذكره الهروي، وبالوجهين ذكره الخطابي، وصوب الفتح وتعضده رواية النسائي[١]: وسوء العمر انتهى (أو الكفر) هذا شك من الراوي، أي: من سوء الكفر، أي: من شر ما فيه الكفر أو الكفران (ولم يذكر سوء الكفر) وكذلك لم يذكر هذه اللفظة بعض أصحاب الحسن بن عبيد الله كعبد الواحد بن زياد وزائدة بل جرير أيضاً في رواية عثمان بن أبي شيبة وروايتهم عند مسلم [٢٧٢٣] فجملة سوء الكبر هي محفوظة.

قال المنذري: وأخرجه مسلم [٢٧٢٣]، والترمذي [٣٣٩٠]، والنسائي [٦/ ١٠].

٥٠٧٢ ـ (ضعيف) حدثنا حفص بن عمر، نا شعبة، عن أبي عَقيل، عن سابق بن ناجيَة، عن أبي سلّام، أنه كان في مسجد حمصَ فمرَّ به رجل فقالوا: هذا خَدَم النبي ﷺ، فقام إليه فقال: حدِّثني بحديث سمعتَه من رسول اللّه ﷺ لم يتداولْه بينك وبينه الرجال، قال: سمعت رسول اللّه ﷺ يقول: **«من قال إذا أصبح وإذا أمسى: رضينا باللّه رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد رسولاً، إلا كان حقاً على اللّه أن يُرضيه»**. [«ضعيف الجامع» (٥٧٤٦)].

(عن أبي عقيل) بفتح العين واسمه هاشم بن بلال (عن أبي سلام) بتشديد اللام هو ممطور الحبشي (أنه) أي: أبو سلام (كان في مسجد حمص) بكسر المهملة وسكون الميم كورة بالشام (فقالوا: هذا) أي: الرجل (خدم) صيغة

---

(١) في حديث آخر عن عمر. (صحيح لغيره).

الماضي المعلوم (فقام) أي: أبو سلام (إليه) أي: إلى الرجل (فقال) أي: أبو سلام (لم يتداوله بينك وبينه الرجال) في «الصراح»: تداولته الأيدي: أخذته هذه مرة وهذه مرة، والمعنى لم يكن بينك وبينه ﷺ واسطة الرجال (رضينا بالله رباً) تمييز وهو يشمل الرضا بالأحكام الشرعية والقضايا الكونية (إلا كان حقاً على الله) هو خبر كان (أن يرضيه) أي: يعطيه ثواباً جزيلاً حتى يرضى وهو اسم كان.

قال المنذري: وأخرجه النسائي [٦/ ٤].

٥٠٧٣ ـ (ضعيف) حدثنا أحمد بن صالح، نا يحيى بن حسان وَإسماعيلُ، قالا: نا سليمان بن بلال، عن ربيعة ابن أبي عبدالرحمن، عن عبدالله بن عَنْبَسة، عن عبدالله بن غَنَّام البَيَاضي، أن رسول الله ﷺ قال: «من قال حين ٤/٤٧٩ **يصبح: اللهم ما أصبح بي من نعمةٍ فمنك وحدَكَ لا شريك لك، فلك الحمدُ ولك الشكر، فقد أدّى شكرَ يومِه، ومن قال مثل ذلك حين يمسي**[1] **فقد أدّى شكر ليلته». [«الكلم الطيب» (٢٦)].**

(عبد الله بن غنام) بتشديد النون (ما أصبح بي) أي: حصل لي في الصباح قاله القاري وقيل: أي: ما أصبح متصلاً بي (من نعمة) دنيوية أو أخروية (فمنك) أي: حاصل منك (وحدك) حال من الضمير المتصل في منك (ومن قال مثل ذلك حين يمسي) لكن يقول: أمسى بدل أصبح (فقد أدى شكر ليلته) هذا يدل على أن الشكر هو: الاعتراف بالمنعم الحقيقي ورؤية كل النعم دقيقها وجليلها منه، وكماله: أن يقوم بحق النعم ويصرفها في مرضاة المنعم.

قال المنذري: وأخرجه النسائي [٦/ ٥]. وغنام بفتح الغين المعجمة وتشديد النون وفتحها وبعد الألف ميم. والبياضي منسوب إلى بياضة بطن من الأنصار. وقال ابن أبي حاتم: عبد الله بن عنبسة وروى عن ابن غنام ويقال: عن ابن عباس. وقال أيضاً: سئل أبو زرعة فقال: مدني لا أعرفه إلا في هذا الحديث، يعني حديث النبي ﷺ من قال: «إذا أصبح».

٥٠٧٤ ـ (صحيح) حدثنا يحيى بن موسى البلخي، نا وكيع، ح ونا عثمان بن أبي شيبة، المعنى، نا ابن نُمير، قالا: نا عُبادة بن مسلم الفَزاري، عن جبير بن أبي سليمان بن جبير بن مُطعِم قال: سمعت ابن عمر يقول: لم يكن رسول الله ﷺ يَدَعُ هؤلاء الدعواتِ حين يمسي وحين يصبح: «اللهم إني [أسألك العافيةَ][2] **في الدنيا والآخرة، اللهم إني أسألك العفو والعافيةَ في ديني ودُنياي وأهلي ومالي، اللهم استُرْ عورتي» وقال عثمان: «عوراتي، وآمِنْ رَوْعاتي، اللهم احفظني من بين يديَّ ومن خلفي، وعن يميني وعن شمالي، ومن فوقي، وأعوذ بعظمتك أن أُغتال من تحتي».** [قال أبو داود][3]: قال وكيع: يعني الخسف. [«ابن ماجه» (٣٨٧١)].

(لم يكن رسول الله ﷺ يدع) أي: يترك (اللهم إني أسألك العافية) أي: السلامة من الآفات (اللهم إني أسألك العفو) أي: التجاوز عن الذنوب (اللهم استر عورتي) هي سوءة الإنسان وكل ما يستحيي منه (وقال عثمان: عوراتي) أي: بصيغة الجمع (وآمن روعاتي) أي: مخوفاتي، والروعة: الفزعة (اللهم احفظني) أي: ادفع البلاء عني (من بين

---

(١) في «نسخة»: «أمسى». (منه).

(٢) في «نسخة»: «أسألك العفو والعافية». (منه).

(٣) في «نسخة». (منه).

يدي) أي: أمامي (**أن أغتال**) بصيغة المجهول أي: أؤخذ بغتة وأهلك غفلة (**قال وكيع يعني الخسف**) أي: يريد النبي ﷺ بالاغتيال من الجهة التحتانية الخسف.

قال في «القاموس»: خسف الله بفلان الأرض: غيَّبه فيها.

قال الطيبي: عمَّ الجهات لأن الآفات منها وبالغ في جهة السفل لرداءة الآفة.

قال المنذري: وأخرجه النسائي [٥٥٢٩]، وابن ماجه [٣٨٧١].

٥٠٧٥ ـ (ضعيف) حدثنا أحمد بن صالح، نا عبدالله بن وهب، [قال]: أخبرني عمرو، أن سالماً الفَرَّاء حدثه، أن عبدالحميد مولى بني هاشم حدثه، أن أُمه حدثته ـ وكانت تخدِم بعضَ بنات النبي ﷺ ـ أن بنت النبي ﷺ حدثتها أن النبي ﷺ كان يعلِّمها فيقول: «**قُولي حين تُصبحين: سبحان الله وبحمده، لا قوّةَ إلا بالله، ما شاء الله كان، وما لم يشأْ لم يكن، أَعلمُ أن الله على كل شيء قدير، وأنَّ الله قد أحاط بكل شيء علماً، فإنه من قالهن حين يُصبح حُفظ حتى يمسي، ومن قالهن حين يمسي حُفِظ حتى يصبح**». [«ضعيف الجامع» (٤١٢٥)].

(**أن أمه**) قال الحافظ: أم عبد الحميد لم أقف على اسمها (**وكانت**) أي: أم عبد الحميد (**فيقول**) الفاء عاطفة ويحتمل أن تكون تفسيرية (**سبحان الله**) هو علم للتسبيح منصوب على المصدرية تقديره: سبحت الله سبحاناً ولا يستعمل غالباً إلا مضافاً، ومعنى التسبيح تنزيه الله عما لا يليق به من كل نقص (**وبحمده**) قيل: الواو للحال والتقدير: أسبح الله ملتبساً بحمدي له من أجل توفيقه، وقيل: عاطفة والتقدير: أسبح الله وألتبس بحمده (**ما شاء الله**) أي: وجوده (**كان**) أي: وجد (**وما لم يشأ لم يكن**) أي: لم يوجد (**أعلم**) أي: أعتقد (**أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً**) قال الطيبي: هذان الوصفان أعني: القدرة الشاملة والعلم الكامل هما عمدة أصول الدين وبهما يتم إثبات الحشر والنشر ورد الملاحدة في إنكارهم البعث وحشر الأجساد (**فإنه**) أي: الشأن (**حفظ**) بصيغة المجهول أي: من البلايا والخطايا.

قال المنذري: وأخرجه النسائي [٦/٦-٧] أمه مجهول[١].

٥٠٧٦ ـ (ضعيف جدًا) حدثنا أحمد بن سعيد الهَمْداني، قال: أنا، ح ونا الربيع بن سليمان، [قال]: نا ابن وهب، قال: أخبرني الليث، عن سعيد بن بَشير النجّاري، عن محمد بن عبدالرحمن البَيْلَماني ـ قال الربيع: ابن البيلماني ـ عن أبيه، عن ابن عباس، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**من قال حين يُصبح ﴿فَسُبْحَانَ[٢] اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيّاً وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ إلى [قوله]: ﴿وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾: أدرك ما فاته في يومه ذلك، ومن قالهن حين يمسي أدرك ما فاته في ليلته**». قال الربيع: عن الليث. [قال أبو داود: النجّاري: من بني النجار، من الأنصار]. [«ضعيف الجامع» (٥٧٤٥)]. ٤/ ٤٨٠

(**البيلماني**) بفتح الموحدة واللام بينهما تحتانية ساكنة (**قال الربيع**) هو ابن سليمان (**ابن البيلماني**) أي: بحذف اسم أبيه عبد الرحمن ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ﴾ أي: نزهوه عما لا يليق بعظمته، وقيل: معناه صلوا ﴿حِينَ تُمْسُونَ﴾

---

(١) كذا في (الهندية)، وصوابه: «مجهولة». والله أعلم.

(٢) في «نسخة»: «سبحان». (منه).

أي: تدخلون في المساء وهو وقت المغرب والعشاء ﴿وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ أي: تدخلون في الصباح ﴿وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ اعتراض ومعناه: يحمده أهلهما ﴿وَعَشِيًّا﴾ عطف على حين وأريد به وقت العصر ﴿وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ أي: تدخلون في الظهيرة وهو وقت الظهر (**إلى** ﴿وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ﴾) أي: إلى قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ [الروم: ١٩] وهذا اقتصار من الراوي وتمامه: ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ وَيُحْيِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ [الروم: ١٩] في «معالم التنزيل» قال نافع بن الأزرق لابن عباس: هل تجد الصلوات الخمس في القرآن؟ قال: نعم، وقرأ هاتين الآيتين، وقال: جمعت الآية الصلوات الخمس ومواقيتها انتهى.

واختار الطيبي عموم معنى التسبيح الذي هو مطلق التنزيه فإنه المعنى الحقيقي الأولى من المعنى المجاز من إطلاق الجزء وإرادة الكل، مع أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب (**أدرك ما فاته**) أي: من الخير أي: حصل له ثواب ما فاته من ورد وخير وهو جواب الشرط (**ومن قالهن**) أي: تلك الكلمات أو الآيات (**قال الربيع عن الليث**) وأما أحمد بن سعيد فقال: أخبرني الليث كما مر.

قال المنذري: في إسناده محمد بن عبد الرحمن البيلماني عن أبيه، وكلاهما لا يحتج به.

٥٠٧٧ ـ (صحيح) حدثنا موسى بن إسماعيل، نا حمادٌ ووهيبٌ، نحوه، عن سهيل، عن أبيه، عن [ابن أبي عائش][(١)] ـ وقال [عن] حماد: عن أبي عيّاش ـ أن رسول الله ﷺ قال: «**مَنْ قال إذا أصبح: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، كان له عَدلُ رقبةٍ من ولد إسماعيل، وكُتبَ له عشر حسناتٍ، وحُطَّ عنه عشر سيئاتٍ، ورُفع له عشر درجاتٍ، وكان في حِرزٍ من الشيطان حتى يُمسي، وإن قالها إذا أمسى كان له مثلُ ذلك حتى يصبح**». قال في حديث حماد: فرأى رجلٌ رسول الله ﷺ فيما يرى النائم، فقال: يا رسول الله، إن أبا عيّاش يُحدِّث عنك بكذا وكذا، قال: «**صَدَقَ أبو عياش**». قال أبو داود: رواه إسماعيل بن جعفر وموسى الزَّمْعي وعبدالله بن جعفر، عن سهيل، عن أبيه، عن ابن عائش. [«ابن ماجه» (٣٨٦٧)].

(**ووهيب نحوه**) أي: نحو حديث حماد (**عن ابن أبي عائش**) قال المزي في «الأطراف»: أبو عياش، ويقال: ابن أبي عياش ويقال: ابن أبي عائش عن النبي ﷺ ويقال: إنه الزرقي حديث من قال إذا أصبح ... إلخ، أخرجه أبو داود في الأدب عن موسى عن حماد ووهيب كلاهما عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن ابن أبي عياش، وقال حماد عن أبي عياش، وأخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة [٦/ ١١-١٢] عن إبراهيم بن يعقوب عن الحسن بن موسى عن حماد بن سلمة عن سهيل عن أبيه عن أبي عياش الزرقي. وأخرجه ابن ماجه في الدعاء [٣٨٦٧] نحوه انتهى.

وقال الحافظ في «الإصابة»: أبو عياش وقيل: ابن عياش، وقيل: ابن أبي عياش روى عن النبي ﷺ: «من قال إذا أصبح: لا إله إلا الله» الحديث من رواية سهيل بن أبي صالح عن أبيه عنه، أخرج حديثه أبو داود، والنسائي [٦/ ١١-١٢]، وابن ماجه [٣٨٦٧]، وفي بعض طرقه: سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن ابن أبي عياش وفي بعض طرقه: عن أبي عياش الزرقي. فقيل: هو زيد بن الصامت أبو عياش الزرقي. وعلى ذلك جرى أبو أحمد الحاكم، والذي يظهر أنه غيره.

---

(١) في «نسخة»: «ابن أبي عياش». (منه).

ووقع في «الكنى» لأبي بشر الدولابي: أبو عياش الزرقي روى عنه زيد بن أسلم حديث: «من قال إذا أصبح» إلخ انتهى.

(من قال) شرطية (إذا أصبح) ظرفية (كان له) جواب الشرط (عدل رقبة) أي: مثل عتقها وهو بفتح العين وكسرها بمعنى المثل. وقيل: بالفتح المثل من غير الجنس وبالكسر من الجنس وقيل: بالعكس (من ولد إسماعيل) صفة رقبة وهو بفتح الواو واللام وبضم وسكون أي: أولاده، والتخصيص لأنهم أشرف مَن سُبي (وكتب) أي: أثبت مع هذا (وحط) أي: وضع ومحي (وكان في حرز) أي: حفظ وصون (كان له مثل ذلك) أي: ما ذكر من الجزاء (فرأى رجل) قال القاري: ذكر استظهاراً لا دليلاً عليه للإجماع على أن رؤية المنام لا يعمل بها.

(قال أبو داود: رواه إسماعيل إلخ) قال المنذري: وقال أبو بكر الخطيب عند القاضي يعني أبا عمر الهاشمي عن شيخه عن أبي عائش، وكذا عند غيره، وأخرجه النسائي [٦/١١-١٢]، وابن ماجه [٣٨٦٧] وفي حديثهما: عن أبي عياش الزرقي، وأبو عياش الأنصاري الزرقي اسمه زيد بن الصامت، وقيل: غير ذلك وهو بفتح العين المهملة وتشديد الياء آخر الحروف وفتحها وبعد الألف شين معجمة، وذكره أبو أحمد الكرابيسي في كتاب «الكنى» وقال: له صحبة من النبي ﷺ وليس حديثه من وجه صحيح، وذكر له هذا الحديث.

٥٠٧٨ ـ (ضعيف) حدثنا عمرو بن عثمان، نا بقية، عن مسلم ـ يعني ابن زياد ـ قال سمعت أنس بن مالك ٤/ ٤٨١
يقول: قال رسول الله ﷺ: «من قال حين يصبح: اللهم إني أصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك أنك[1] أنت الله لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمداً عبدك ورسولك؛ إلا غفر الله له ما أصاب في يومه ذلك من ذنب، وإن قالها حين يمسي غفر له ما أصاب تلك الليلة». [انظر الحديث (٥٠٦٩)].

(إلا غفر الله له) قال القاري: استثناء مفرغ مما هو جواب محذوف للشرط المذكور أي: الذي قال فيه ذلك الذكر، تقديره: ما قال قائل هذا الدعاء إلا غفر الله له أو يقدر نفي أي: من قال ذلك لم يحصل له شيء من الأحوال إلا هذه الحالة العظيمة من المغفرة الجسيمة (من ذنب) أي: أيّ ذنب كان، واستثنى الكبائر وكذا ما يتعلق بحقوق العباد، والإطلاق للترغيب، مع أن الله يغفر ما دون الشرك لمن يشاء. والحديث ليس من رواية اللؤلؤي ولذا لم يذكره المنذري.

وقال المزي: حديث: «من قال حين يصبح» إلخ أخرجه أبو داود في الأدب، عن عمرو بن عثمان وأخرجه الترمذي في الدعوات [٣٥٠١] عن عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي عن حيوة بن شريح الحمصي، وأخرجه النسائي في «عمل اليوم والليلة» [٦/٦] عن إسحاق بن إبراهيم وعمرو بن عثمان وكثير بن عبيد أربعتهم عن بقية بن الوليد عن مسلم بن زياد الشامي مولى ميمونة زوج النبي ﷺ عن أنس، وحديث أبي داود في رواية أبي بكر بن داسة عنه، ولم يذكره أبو القاسم انتهى.

٥٠٧٩ ـ (ضعيف) حدثنا إسحاق بن إبراهيم أبو النضْر الدمشقي، نا محمد بن شعيب، [قال]: أخبرني أبو سعيد الفِلَسطيني عبدُالرحمن بن حسان، عن الحارث بن مسلم أنه أخبره، عن أبيه مسلم بن الحارث التميمي، عن

---

(١) في «نسخة»: «بأنك». (منه).

رسول الله ﷺ أنه أسرَّ إليه فقال: «**إذا انصرفتَ من صلاة المغرب فقل: اللهم أجِرْني من النار، سبعَ مراتٍ،** فإنك إذا قلتَ ذلك ثم مُتَّ من ليلتك **كُتِب لك جِوار**[1] **منها، وإذا صليتَ الصبح فقل كذلك، فإنك إن مُتَّ في**[2] **يومك كُتب لك جوارٌ منها**». أخبرني أبو سعيد عن الحارث أنه قال: أسرَّها إلينا رسول الله ﷺ، نحن[3] نخصُّ [إخواننا بها][4].

[«التعليق الرغيب» (١ / ١٦٧١)، «الضعيفة» (١٦٢٤)].

(الفلسطيني) بكسر فاء وفتح لام وسكون سين مهملة وكسر طاء مهملة وبمثناة تحتية فنون: نسبة إلى فلسطين. كذا في «المغني».

وفي «القاموس»: فلسطون وفلسطين وقد يفتح فاؤهما: كورة بالشام وقرية بالعراق **(عبد الرحمن بن حسان)** بدل من أبي سعيد **(أنه أسر)** من الإسرار **(إليه)** أي: إلى مسلم بن الحارث والمعنى: تكلم ﷺ معه خفية **(اذا انصرفت)** أي: فرغت **(اللهم أجرني من النار)** أجرني: أمر من الإجارة من باب الإفعال من الحور معناه أمني وأعذني وأنقذني وخلصني من النار.

قال في «لسان العرب»: وفي التنزيل العزيز: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦].

قال الزجاج: المعنى: إن طلب أحد من أهل الحرب أن تجيره من القتل إلى أن يسمع كلام الله فأَجِره أي: أمِنْه.

قال أبو الهيثم: الجار والمُجير والمعيذ واحد، ومن عاذ بالله أي: استجار به أجاره الله. وأجاره الله من العذاب: أنقذه. انتهى ملخصاً.

وأما في قوله ﷺ: «اللهم آجرني في مصيبتي» فآجر هاهنا أمر من الإيجار من باب الإفعال من الآجر، وأيضاً يروى فيه أجُرني بسكون الهمزة وضم الجيم من باب نصر ينصر من الأجر، وعلى كلتا الروايتين معنى واحد أي: أعطني أجراً وثواباً في مصيبتي.

قال في «اللسان»: وفي حديث أم سلمة: «آجرني الله في مصيبتي وأخلف لي خيراً منها»[5] آجَرَه يؤجِره إذا أثابه وأعطاه الأجر والجزاء، وكذلك أجَره يأجُره ويأجِره، والأمر منهما آجِرْني وأجُرني وأجِرني انتهى.

وفي «مجمع البحار»: آجرني في مصيبتي آجَرَه يُوجِره إذا أثابه وأعطاه الأجر والجزاء، وكذا أَجَرَه يأجُره وأجُرني في مصيبتي بسكون الهمزة وضم الجيم إن كان ثلاثياً وإلا فبفتح همزة ممدودة وبكسر الجيم من آجره الله أعطاه جزاء صبره وهو بالقصر أكثر انتهى.

وفي «النهاية»: آجره يؤجره إذا أثابه وأعطاه الأجر والجزاء وكذلك أجره يأجره والأمر منهما آجرني وأْجرني انتهى **(سبع مرات)** ظرف لقل أي: كرّر ذلك سبع مرات **(فإنك إذا قلت ذلك)** أي: الدعاء المذكور سبعاً **(ثم مت)**

---

(١) في «نسخة»: «جواز». (منه).

(٢) في «نسخة»: «من». (منه).

(٣) في «نسخة»: «فنحن». (منه).

(٤) في «نسخة»: «بها إخواننا». (منه).

(٥) أخرجه مسلم (٩١٨).

بالضم والكسر (**كتب لك جوار**) بكسر الجيم وإهمال الراء، وفي بعض النسخ بفتح الجيم وإعجام الزاي أي أمان وخلاص.

قال في «المرقاة»: والجواز في الأصل البراءة التي تكون مع الرجل في الطريق حتى لا يمنعه أحد من المرور وحينئذ فلا يدفعه إلا تحلة القسم انتهى (**منها**) أي: من النار (**أسرها**) أي: الكلمات المذكورة (**نحن نخص إخواننا بها**) وفي بعض النسخ: فنحن بالفاء وهو الأولى وكأنه فهم أن الإسرار كان تخصيصاً منه له. والحديث سكت عنه المنذري.

٥٠٨٠ ـ (ضعيف) حدثنا عمرو بن عثمان الحمصي ومؤمَّل بن الفضل الحرّاني وعليّ بن سهل الرَّملي ومحمد ابن مُصفًّى الحمصي، قالوا: نا الوليد، نا عبدالرحمن بن حسان الكِناني، قال: حدثني مسلم بن الحارث بن مسلم التميمي، عن أبيه، أن النبي ﷺ قال نحوه، إلى قوله «جِوارٌ منها» إلا أنه قال فيهما «قبل أن تكلِّم[1] أحداً». قال علي بن سهل فيه: إن أباه حدثه، وقال عليٌّ وابن المصفًّى: قال[2]: بَعَثَنَا رسول الله ﷺ في سرية فلما بلغنا المُغَار استحثثتُ فرسي فسبقتُ أصحابي وتلقَّاني الحيُّ بالرَّنين، فقلت لهم: قولوا لا إله إلا الله تُحرزوا، فقالوها، فلامني أصحابي، فقالوا[3]: أَحرمتنا[4] الغنيمة! فلما قدموا[5] على رسول الله ﷺ أخبروه بالذي صنعت، فدعاني، فحسَّن لي ما صنعت، وقال: «أما إنَّ الله [عز وجل] قد كتَب لك من [أجرٍ] كلِّ إنسان منهم كذا وكذا»، قال عبدالرحمن: فأنا نسيتُ الثواب. ثم قال رسول الله ﷺ: «أما إني سأكتبُ لك بالوَصَاة بعدي» قال: ففعل وخَتم عليه، ودفعه[6] إليَّ، وقال لي، ثم ذكر معناهم. قال ابن المصفًّى: قال: سمعت الحارث بن مسلم بن الحارث التميمي يحدِّث عن أبيه. [انظر ما قبله]. ٤/ ٤٨٢

(**الحمصي**) بكسر المهملتين (**ومؤمل**) بوزن محمد (**بن الفضل الحراني**) بفتح المهملة وشدة الراء (**الرملي**) بفتح الراء وسكون الميم: نسبة إلى رملة مدينة من فلسطين (**قال نحوه**) أي: نحو الحديث السابق (**إلى قوله: جوار منها**) أي: بدون ذكر قوله: أخبرني أبو سعيد إلخ (**إلا أنه قال**) أي: الوليد (**فيهما**) أي: في الجملتين من الحديث: إحداهما: إذا انصرفت من صلاة المغرب إلخ، وثانيتهما: إذا صليت الصبح إلخ (**قبل أن تكلم أحداً**) الظاهر أن هذه الزيادة بعد قوله: فقل: والله تعالى أعلم (**قال علي بن سهل فيه إن أباه حدثه**) أي: مكان عن أبيه (**وقال علي وابن المصفى**) أي: ذكرا قبل بيان الحديث هذه القصة المذكورة بقوله: بعثنا، إلى قوله: ودفعه إلي. ثم بعد ذكر هذه القصة بينا الحديث (**في سرية**) السرية طائفة من جيش أقصاها أربعمائة تبعث إلى العدو، سموا به لأنهم يكونون خلاصة العسكر وخيارهم من الشيء السري أي: النفيس (**فلما بلغنا المغار**) بالضم: الغارة وموضعها (**استحثثت**)

---

(١) في «نسخة»: «يكلم». (منه).
(٢) في «نسخة». (منه).
(٣) في «نسخة»: «وقالوا». (منه).
(٤) في «نسخة»: «حرمتنا». (منه).
(٥) في «نسخة»: «قدمنا». (منه).
(٦) في «نسخة»: «فدفعه». (منه).

استفعال من الحث **(وتلقاني الحي)** أي: الذين سرنا إليهم **(بالرنين)** أي: بالصوت والصياح. ففي «القاموس»: الرنة: الصوت رنَّ يَرِنُّ صاح **(تحرزوا)** من الحرز أي: تحفظوا وهو جواب قولوا **(فقالوها)** أي: كلمة لا إله إلا الله **(فقالوا)** أي: أصحابي **(فحسن لي)** من التحسين **(كذا وكذا)** أي: من الثواب **(قال عبد الرحمن)** هو ابن حسان **(أما)** بالتخفيف حرف التنبيه **(بالوصاة)** اسم التوصية كصلاة وسلام اسم التصلية والتسليم **(ففعل)** أي: النبي ﷺ أي: كتب لي الوصاة **(وختم عليه)** أي: على المكتوب **(ثم ذكر معناهم)** أي: معنى حديثهم **(قال ابن المصفى: قال: سمعت الحارث بن مسلم بن الحارث إلخ)** وأما غيره فقال: مسلم بن الحارث بن مسلم.

قال المنذري: قيل فيه: مسلم بن الحارث، وقيل: الحارث بن مسلم بن الحارث كما تقدم، وصحح غير واحد أنه مسلم بن الحارث. وسئل أبو زرعة الرازي عن مسلم بن الحارث بن مسلم فقال: الصحيح: الحارث بن مسلم بن الحارث عن أبيه.

وقال أبو حاتم الرازي: الحارث بن مسلم تابعي وقيل للدارقطني: مسلم بن الحارث التميمي عن أبيه عن النبي ﷺ قال: مسلم مجهول لا يحدث عن أبيه إلا هو.

٥٠٨١ ـ (موضوع) حدثنا يزيد بن محمد الدمشقي، نا عبدالرزاق بن مسلم الدمشقي، وكان من ثقاة المسلمين من المتعبدين، قال: نا مدرك بن سعد، قال يزيد: شيخ ثقة، عن يونس بن ميسرة بن حَلْبَس، عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء[١] رضي اللّه عنه قال: من قال إذا أصبح وإذا أمسى: حسبي اللّه لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم سَبْعَ مراتٍ كفاه اللّه ما أهَمَّه[٢] صادقاً كان بها أو كاذباً. [«الضعيفة» (٥٢٨٦)].

(حدثنا يزيد بن محمد الدمشقي إلخ) هذا الحديث ليس في عامة النسخ الحاضرة وإنما هو في نسختين وليس من رواية اللؤلؤي ولذا لم يذكره المنذري.

وقال المزي: هذا الحديث في رواية أبي بكر بن داسة ولم يذكره أبو القاسم انتهى **(صادقاً كان بها)** أي: بتلك الكلمات **(أو كاذباً)** والمعنى: أن القائل بتلك الكلمات إن كان مخلصاً وصادقاً في اعتقاده على تلك الكلمات ومتيقِّناً بها أو كان كذباً في اعتقاده عليها بحيث تجري تلك الكلمات على لسانه، على سبيل العادة ويظن فيها أثراً، ولكن لا يتيقن بها كتيقن المخلصين الصادقين ومع ذلك كفاه الله تعالى ما أهمه من أمور الدنيا وأتعبه[٣] الزمان، فالله تعالى ينجيه من التعب والكرب والهم ببركة هذه الكلمات والله أعلم.

٥٠٨٢ ـ (حسن) حدثنا محمد بن المصفّى، قال: نا ابن أبي فُديك، قا ل: أخبرني ابن أبي ذئب، عن أبي أَسِيد
٤/٤٨٣ البرّاد، عن معاذ بن عبداللّه بن خُبيب، عن أبيه أنه قال: خرجنا في ليلةِ مطرٍ وظُلمةٍ شديدةٍ نطلب رسول اللّه ﷺ ليصليَ لنا، [فأدركناه، فقال][٤]: «قل» فلم أقل شيئاً، ثم قال: «قل» فلم أقل شيئاً، ثم قال: «قل» فقلت[٥]: [ما

---

(١) اسمه: عويمر. (منه).

(٢) في «نسخة»: «همه». (منه).

(٣) في (الهندية): «وأتعبه الزمان» أعني وجد بياضٌ بين أتعبه والزمان.

(٤) في «نسخة»: «فأدركناه فقال: أصليتم؟ فلم أقل شيئاً، فقال». (منه).

(٥) في «نسخة»: «قلت». (منه).

أقول يا رسول اللّه][1]؟ [قال: «﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾][2] والمعوِّذتين حين تُمسي وحين تُصبح ثلاث مرات تكفيك من كل شيء». [«الترمذي» (٣٨٢٨)].

(عن أبي أسيد) بفتح الهمزة (عن معاذ بن عبد الله بن خبيب) بالتصغير (والمعوذتين) أي: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ (ثلاث مرات) أي: قل ثلاث مرات (تكفيك) أي: هذه السور الثلاث (من كل شيء) أي: من كل شر أو كل ورد يتعوذ به.

قال المنذري: وأخرجه الترمذي [٣٥٧٥]، والنسائي مسنداً [٥٤٢٩]، ومرسلاً [٥٤٢٨][3]، وقال الترمذي: حسن صحيح غريب من هذا الوجه وأبو سعيد البراد وهو ابن أبي أسيد.

٥٠٨٣ ـ **(صحيح)** حدثنا محمد بن عوف، نا محمد بن إسماعيل، [قال]: حدثني أبي ـ قال ابن عوف: ورأيته في أصل إسماعيل ـ قال: حدثني ضمضمٌ، عن شُريح، عن أبي مالك قال: قالوا: يا رسول اللّه، حدِّثنا بكلمة نقولها إذا أصبحنا وأمسينا واضطجعنا، فأمرهم أن يقولوا: **«اللهم فاطرَ السموات والأرض، عالمَ الغيب والشهادة، أنت ربُّ كل شيء، والملائكةُ يشهدون أنك لا إله إلا أنت، فإنا نعوذُ بك من شرِّ أنفسنا ومن شرِّ الشيطان الرجيم وشِرْكه، وأن نقترفَ سوءاً على أنفسنا أو نَجُرَّه إلى مسلم»**. [«الصحيحة» (٢٧٦٣)].

(فاطر السماوات والأرض) أي: خالقهما (وشركه) بكسر الشين وسكون الراء أي: ما يدعو إليه من الإشراك بالله أو بفتحتين، أي: حبائله ومصائده جمع شركة (وأن نقترف) أي: نكتسب (أو نجره) أي: السوء.

٥٠٨٤ ـ **(ضعيف)** قال أبو داود: وبهذا الإسناد أن رسول اللّه ﷺ قال: **«إذا أصبح أحدكم فليقل: أصبحنا وأصبح الملك للّه ربِّ العالمين، اللهم إني[4] أسألك خير هذا اليوم؛ فتحَه ونصرَه ونورَه وبركتَه وهُداه، وأعوذ بك من شرِّ ما فيه وشرِّ ما بعده، ثم إذا أمسى فليقل مثل ذلك»**. [«الضعيفة» (٥٦٠٦)].

(وبهذا الإسناد) أي: السابق (فتحه) أي: الظفر على المقصود (ونصره) أي: النصرة على العدو (ونوره) أي: بتوفيق العلم والعمل (وبركته) أي: بتيسر الرزق الحلال الطيب (وهداه) أي: الثبات على متابعة الهدى ومخالفة الهوى. قال الطيبي: قوله: فتحه وما بعده بيان لقوله: خير هذا اليوم (من شر ما فيه) أي: في هذا اليوم (وشر ما بعده) واكتفى به عن سؤال خير ما بعده إشعاراً بأن درء المفاسد أهم من جلب المنافع (فليقل مثل ذلك) بأن يقول: أمسينا وأمسى الملك وخير هذه الليلة، ويؤنث الضمائر.

قال المنذري: في إسناد هذين الحديثين محمد بن إسماعيل بن عياش وأبوه وكلاهما فيه مقال.

٥٠٨٥ ـ **(حسن صحيح)** حدثنا كثير بن عبيد، نا بقيّة بن الوليد، عن عمر بن جُعْثُم[5]، قال: نا الأزهر بن

---

(١) في «نسخة»: «يا رسول الله ما أقول؟». (منه).

(٢) في «نسخة»: «قال: قل: قل هو الله أحد». (منه).

(٣) قال المزي في «أطرافه»: ولم يقل: عن أبيه. ثم قال: هو في رواية ابن حيويه: «عن معاذ بن عبد الله عن أبيه» على الصواب. والله أعلم.

(٤) في «نسخة»: (منه).

(٥) في «نسخة»: «ختعم». وفي «نسخة»: «ختيم». (منه).

عبدالله الحَرَازي، قال: حدثني شَرِيق الهَوْزَني قال: دخلت على عائشة [رضي الله عنها]، فسألتها: بمَ كان رسول الله ﷺ يفتتح إذا هبَّ من الليل؟ فقالت: لقد سألتَني عن شيء ما سألني عنه أحدٌ قبلك، كان إذا هبَّ من الليل كبَّر عشراً، وحمِد [الله] عشراً، وقال «**سبحان الله وبحمده عشراً**»، وقال: [«**سبحان الملك القُدُّوس**»][1] عشراً، واستغفر عشراً، وهللَ عشراً، ثم قال: «**اللهم إني أعوذ بك من ضيقِ الدنيا وضيق يوم القيامة**» عشراً، ثم يفتتح الصلاة. [«ابن ماجه» (١٣٥٦)].

(**عن عمر بن جعثم**) بضم الجيم وسكون المهملة وضم المثلثة: مقبول من السابعة. كذا في «التقريب». وفي «الخلاصة»: وثقه ابن حبان. وفي «الميزان»: هو صدوق (**الحرازي**) بمهملة وراء خفيفة وبعد الألف زاي. كذا في «المغني». وفي «تاج العروس»: وحراز كسحاب: جبل بمكة، وحراز بن عوف بن عدي بطن من ذي الكلاع من حمير ومن نسله الحرازيون المحدثون وغيرهم منهم: أزهر الحرازي انتهى.

وفي «الخلاصة»: أزهر بن عبد الله بن جميع الحرازي الحميري الحمصي: ناصبي صدوق اللهجة انتهى (**حدثني شريق**) بفتح الشين وكسرالراء وآخره قاف (**الهوزني**) بفتح الهاء والزاي. كذا في «التقريب». وفي «المراصد»: هوزن بالفتح ثم السكون وفتح الزاي ونون اسم حي من اليمن يضاف إليهم مخلاف من مخاليف اليمن انتهى.

وفي «الخلاصة»: شريق الهوزني الحمصي وثقه ابن حبان (**بم**) أي: بأي شيء (**إذا هب من الليل**) أي: استيقظ هب النائم هبّاً وهبوباً: استيقظ.

قال المنذري: وأخرجه النسائي [٦/٢١٨] وفي إسناده بقية بن الوليد وفيه مقال.

٥٠٨٦ ـ (صحيح) حدثنا أحمد بن صالح، نا عبدالله بن وهب، [قال]: أخبرني سليمان بن بلال، عن سهيل ابن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: كان رسول الله ﷺ إذا كان في سفرٍ فأسحرَ يقول: «**سَمعَ سامعٌ بحمد الله ونعمته**[2] **وحُسنِ بلائه علينا، اللهم صاحِبْنا فأَفْضِل علينا، عائذاً بالله من النار**». [م].

(**فأسحر**) أي: دخل في وقت السحر وهو قبيل الصبح. وقال الزمخشري: هو السدس الأخير من الليل (**سمع سامع بحمد الله ونعمته وحسن بلائه علينا**) البلاء هاهنا بمعنى النعمة.

قال الخطابي: معنى سمع سامع: شهد شاهد، وحقيقته ليسمع السامع وليشهد الشاهد على حمدنا الله سبحانه على نعمه وحسن بلائه انتهى، فعند الخطابي هو خبر بمعنى الأمر. وقال التوربشتي: الحمل على الخبر أولى لظاهر اللفظ، والمعنى: سمع من كان له سمع بأنا نحمد الله ونحسن نعمه وأفضاله علينا انتهى وقيل: سمع بتشديد الميم وفتحها أي: بلغ سامع قولي هذا إلى غيره (**اللهم صاحبنا**) بصيغة الأمر من المصاحبة والمراد أعنا وحافظنا (**فأفضل علينا**) أمر من الإفضال أي: تفضل علينا بإدامة النعمة والتوفيق للقيام بحقوقها (**عائذاً بالله من النار**) حال من ضمير يقول، أو بمعنى المصدر أي: أعوذ عياذاً بالله. كذا في «فتح الودود».

---

(١) في «نسخة»: «سبحان الله القدوس». وفي «نسخة»: «سبحان القدوس». (منه).
(٢) لفظة «ونعمته» شاذة، وهي ليست عند مسلم، انظر «الصحيحة» (٢٦٣٨).

قال المنذري: وأخرجه مسلم [٢٧١٨]، والنسائي [٥/ ٢٥٧].

٥٠٨٧ ـ **(ضعيف الإسناد موقوف)**[حدثنا ابن معاذ، نا أبي، نا المسعودي، نا القاسم قال: كان أبو ذرّ يقول **مَن قال حين يصبح: اللهم ما حلفتُ من حَلِف، أو قلتُ من قول، أو نَذَرت من نذر، فمشيئتك بين يديْ ذلك كلّه: ما شئتَ كان، وما لم تشأ لم يكن، اللهم اغفر لي وتجاوز لي عنه، اللهم فمن صلَّيتَ عليه فعليه صلاتي، ومن لعنتَ فعليه لعنتي، كان في استثناءٍ يومَه[١] ذلك. أو قال: ذلك اليوم**][٢].

(حدثنا ابن معاذ) هو عبيد الله بن معاذ العنبري **(نا أبي)** معاذ بن معاذ العنبري **(نا المسعودي)** هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة الكوفي **(نا القاسم)** بن محمد التابعي الجليل أحد الفقهاء السبعة أو هو القاسم بن ابن عبد الرحمن الدمشقي من التابعين **(قال: كان أبو ذر يقول)** هكذا موقوفاً في النسخ، وليس هذا من رواية اللؤلؤي ولذا لم يذكره المنذري **(كان في استثناءٍ يومَه)** أي: كان قائل هؤلاء الكلمات في الاستثناء عن زلات لسانه يومه ذلك يعني: يعفي عنه. قاله السندي.

٥٠٨٨ ـ **(صحيح)** حدثنا عبدالله بن مسلمة، نا أبو مَودود، عمَّن سمع أبانَ بن عثمان يقول: سمعت عثمان ـ يعني ابن عفان ـ يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من قال: بسم الله الذي لا يضرُّ مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم، ثلاث مراتٍ، لم تُصبه فَجْأةُ**[٣] **بلاءٍ حتى يُصبح، ومن قالها حين يصبح ثلاث مرات لم تُصبه فجأة**[٤] **بلاء حتى يمسي**». قال: فأصاب أبانَ بن عثمان الفالجُ، فجعل الرجلُ الذي سمع منه الحديث ينظر إليه، فقال له: مالكَ تنظرُ إليّ؟ فوالله ما كذبتُ على عثمان، ولا كذب عثمانُ على النبيّ ﷺ، ولكن اليومَ الذي أصابني فيه ما أصابني غضبتُ فنسيتُ أن أقولها. [«ابن ماجه» (٣٨٦٩)].

(عمن سمع أبان) بفتح الهمزة وتخفيف الموحدة، يصرف لأنه فعال، ويمنع لأنه أفعل، والصحيح الأشهر الصرف. كذا نقل القاري عن الطيبي **(بسم الله)** أي: أستعين أو أتحفظ من كل مؤذ باسم الله **(مع اسمه)** أي: مع ذكر اسمه **(ولافي السماء)** أي: من البلاء النازل منها **(ثلاث مرات)** ظرف يقول **(لم تصبه فجأة بلاء)** بفتح الفاء وسكون الجيم، وفي بعض النسخ بضم الفاء ممدوداً قال في «مختصر النهاية»: فجأه الأمر وفجئه[٥] بالضم والمد وفجأة بالفتح وسكون الجيم من غير مد وفاجأه مفاجأة إذا جاءه بغتة من غير تقدم سبب **(فأصاب أبان بن عثمان الفالج)** بالرفع فاعل وهو بفتح اللام استرخاء لأحد شقي البدن لانصباب خلط بلغمي تنسد منه مسالك الروح **(ينظر إليه)** أي: إلى أبان تعجباً **(فقال)** أي: أبان رفعاً لتعجبه **(له)** أي: للرجل **(أصابني فيه ما أصابني)** أي: من الفالج **(فنسيت أن أقولها)** أي: الكلمات المذكورة. والحديث سكت عنه المنذري.

٥٠٨٩ ـ حدثنا نصر بن عاصم الأنطاكي، نا أنس بن عياض، [قال]: حدثني أبو مودود، عن محمد بن

---

(١) في «نسخة». (منه).

(٢) في «نسخة». (منه).

(٣) في «نسخة»: «فجاءة». (منه).

(٤) في «نسخة»: «فجاءة». (منه).

(٥) كذا في (الهندية) والذي في «النهاية»: «فُجاءَة» بالضم والمد.

كعب، عن أبانِ بن عثمان، عن عثمان، عن النبي ﷺ، نحوَه، لم يذكر قصة الفالج.

(عن محمد بن كعب عن أبان بن عثمان عن عثمان إلخ) قال المنذري: وأخرجه الترمذي [٣٣٨٨]، والنسائي [٦/ ٧-٨]، وابن ماجه [٣٨٦٩]، وقال الترمذي: حسن صحيح غريب.

٥٠٩٠ ـ (حسن الإسناد) [حدثنا العباس بن عبدالعظيم ومحمد بن المثنى، قالا][١]: نا عبدالملك بن عمرو، عن عبدالجليل بن عطية، عن جعفر بن ميمون، قال: حدثني عبدالرحمن بن أبي بكرةَ أنه قال لأبيه: يا أبتِ إني أسمعك تدعو كلَّ غداةٍ: اللهم عافني في بدني، اللهم عافني في سمعي، اللهم عافني في بصري، لا إله إلا أنت، تُعيدُها ثلاثاً حين تصبح، وثلاثاً حين تمسي؟! فقال: إني سمعت رسول اللّه ﷺ يدعو بهنَّ، فأنا أُحب أن أستنَّ بسنته. قال عباس فيه: وتقول[٢]: اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر، اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، لا إله إلا أنت، تعيدها[٣] ثلاثاً حين تصبح[٤]، وثلاثاً حين تمسي[٥]، فتدعو[٦] بهنّ، فأحبّ[٧] أن أستَنَّ بسنته.

(حدثنا العباس بن عبد العظيم ومحمد بن المثنى قالا) وفي بعض النسخ: حدثنا علي بن عبد الله والعباس بن عبد العظيم العنبري ومحمد بن المثنى قالوا: حدثنا عبد الملك إلخ، ولكن لم يذكر المزي في «الأطراف» علي بن عبد الله بل اقتصر على العباس بن عبد العظيم [العنبري] ومحمد بن المثنى كما في عامة النسخ والله أعلم (يا أبت) بكسر التاء وفتحها (كل غداة) أي: كل صباح (تعيدها ثلاثاً) أي: تكرر هذه الجمل أو هذه الدعوات، بدل من تقول أو حال (فقال) أي: أبو بكرة والد عبد الرحمن (أن أستن بسنته) أي: أقتدي وأتتبع سنته ﷺ (قال عباس) هو ابن عبد العظيم (فيه) أي: في الحديث (وتقول اللهم إني أعوذ بك إلخ) قد اختلفت النسخ في لفظة تقول وكذا في الألفاظ الآتية: تعيد، وتصبح، وتمسي، وتدعو، ففي بعض النسخ: بالتاء المثناة الفوقية وفي بعضها: بالتحتية يقول. والصواب عندي: يقول بالتحتية بصيغة الغائب والله أعلم.

(حسن) قال: وقال رسول اللّه ﷺ: «دعواتُ المكروب: اللهم رحمتَك أرجو، فلا تَكِلْني إلى نفسي طرفةَ عين، وأصلحْ لي شأني كلَّه، لا إله إلا أنت». وبعضهم يزيد على صاحبه. [«الكلم الطيب» (١٢١)].

(دعوات المكروب) أي: المهموم المغموم (اللهم رحمتك أرجو) أي: لا أرجو إلا رحمتك (فلا تكلني) أي: لا تتركني (إلى نفسي طرفة عين) أي: لحظة ولمحة (وأصلح لي شأني) أي: أمري (كله) تأكيد لإفادة العموم (بعضهم يزيد على صاحبه) ضمير بعضهم للعباس بن عبد العظيم ومحمد بن المثنى، والمعنى: أن بعض هؤلاء يزيد في ألفاظ الحديث على بعض. قال المنذري: وأخرجه النسائي [٦/ ١٤٧]، وقال: جعفر بن ميمون: -يعني راوي هذا

---

(١) في «نسخة». (منه).
(٢) في «نسخة»: «يقول»: (منه).
(٣) في «نسخة»: «يعيدها». (منه).
(٤) في «نسخة»: «يصبح». (منه).
(٥) في «نسخة»: «يمسي». (منه).
(٦) في «نسخة»: «فيدعو». (منه).
(٧) في «نسخة»: «فأنا أحب». (منه).

الحديث- ليس بالقوي. هذا آخر كلامه. وقال فيه يحيى بن معين: ليس بذاك، وقال مرة: ليس بثقة وقال مرة: بصري صالح الحديث. وقال الإمام أحمد: ليس بقوي في الحديث، وقال أبو حاتم الرازي: صالح. انتهى.

وقال المزي: حديث نفيع بن الحارث أبي بكرة الثقفي أخرجه أبو داود في الأدب عن عباس بن عبد العظيم ومحمد بن المثنى كلاهما عن عبد الملك بن عمرو العقدي عن عبد الجليل بن عطية عن جعفر بن ميمون عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه. وأخرجه النسائي في «عمل اليوم والليلة» عن عباس بن عبد العظيم [٦/ ٩-١٠] ومحمد ابن المثنى [٦/ ١٤٧] كلاهما عن العقدي. وروى عن إسحاق بن منصور [٦/ ١٦٧] عن أبي عامر العقدي عن عبد الجليل. قال النسائي: جعفر بن ميمون ليس بالقوي انتهى.

٥٠٩١ ـ (صحيح) حدثنا محمد بن المِنهال، نا يزيد ـ يعني ابن زُرَيع ـ، نا رَوْح بن القاسم، عن سهيل، عن سُمَيٍّ، عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«من قال حين يُصبح: سبحانَ اللّهِ العظيم وبحمده، مئةَ مرةٍ، وإذا أمسى كذلك، لم يُوافِ أحدٌ من الخلائق بمثل ما وافَى»**. [«التعليق الرغيب» (١ / ٢٢٦): م نحوه دون قوله: «العظيم»].

(وإذا أمسى كذلك) أي: قال تلك الكلمة مائة مرة **(لم يواف)** أي: لم يأت. مِنْ وافى إذا اتى **(بمثل ما وافى)** أي: بمثل ما أتى، والضمير المرفوع يرجع إلى من. وفي رواية لمسلم [٢٦٩٢] بلفظ: من قال حين يصبح وحين يمسي: سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به إلا أحد قال مثل ما قال أو زاد عليه قال المنذري: وأخرجه مسلم [٢٦٩٢]، والترمذي [٣٤٦٩]، والنسائي [٦/ ١٤٦] بنحوه أتم منه.

١١٢ ـ باب ما يقول الرجل إذا رأى الهلال

٥٠٩٢ ـ (ضعيف الإسناد) حدثنا موسى بن إسماعيل، نا أبانُ، نا قتادة، أنه بلغه أن نبي اللّه ﷺ كان إذا رأى الهلال قال: **«هلالُ خيرٍ ورُشْدٍ، هلال خير ورشدٍ، [هلال خير ورشدٍ]**[١]**، آمنت بالذي خلقك»** ثلاث مرات، ثم يقول: **«الحمد للّه الذي ذَهَبَ بشهر كذا وجاء بشهر كذا»**.

(هلال خير ورشد) قال العزيزي: الظاهر أنه منصوب بمقدر أي: اللهم اجعله. انتهى أي: هلال بركة وهداية إلى القيام بعبادة الله تعالى فإنه ميقات الحج والصوم وغيرهما **(ثلاث مرات)** ظرف لقال **(ذهب بشهر كذا)** أي: جمادي الأولى مثلاً **(وجاء بشهر كذا)** جمادى الأخرى مثلاً، وسيأتي كلام المنذري على هذا الحديث.

٥٠٩٣ ـ (ضعيف الإسناد) حدثنا محمد بن العلاء، أن زيد بن حُباب أخبرهم، عن أبي هلال، عن قتادة، أن رسول اللّه ﷺ كان إذا رأى الهلال صَرفَ وجهه عنه. [قال أبو داود: ليس عن النبي ﷺ في هذا الباب حديث مسندٌ صحيح][٢].

(عن أبي هلال) هو محمد بن سليم المعروف بالراسبي **(عن قتادة)** هو ابن دعامة تابعي جليل **(كان إذا رأى**

---

(١) في «نسخة». (منه).

(٢) في «نسخة». (منه).

الهلال صرف وجهه عنه) قال المناوي: حذراً من شره؛ لقوله لعائشة في حديث الترمذي [٣٣٦٦] (صحيح): «استعيذي بالله من شره فإنه الغاسق إذا وقب». قال البيضاوي: ومن شر غاسق: ليل عظيم ظلامه. إذا وقب: دخل ظلامه في كل شيء، وقيل: المراد به القمر فانه يكسف فيغسق، ووقوبه دخوله في الكسوف. كذا في «السراج المنير» (**قال أبو داود: ليس عن النبي ﷺ في هذا الباب حديث مسند صحيح**) هذه العبارة لم توجد في بعض النسخ. والحديث المسند: هو ما اتصل سنده مرفوعاً إلى رسول الله ﷺ.

قال المنذري: هذا الحديث مرسل والذي قبله أيضاً مرسل. وأبو هلال هذا لا يحتج به، وقال أبو داود في رواية ابن العبد: ليس في هذا الباب عن النبي ﷺ حديث مسند صحيح.

١١٣ ـ باب[١] ما يقول إذا [خرج من بيته][٢]

٥٠٩٤ ـ (صحيح)[٣] حدثنا مسلم بن إبراهيم، نا شعبة، عن منصور، عن الشعبي، عن أم سلمة قالت: ما خرج رسول الله[٤] ﷺ من بيتي قطُّ إلا رفع طرفه إلى السماء فقال: «**اللهم إني أعوذ بك أن أَضِلَّ أو أُضَل، أو أَزِلَّ أو أُزلّ، أو أَظْلِمَ أو أُظْلَم، أو أَجهلَ أو يُجهلَ عليَّ**». [«ابن ماجه» (٣٨٨٤)].

(**إلا رفع طرفه**) بفتح فسكون أي: نظره (**أن أَضِل**) أي: عن الحق وهو من الضلال خلاف الرشاد والهداية (**أو أُضل**) بصيغة المجهول من الإضلال أي: يضلني أحد أو بصيغة المعلوم (**أو أزل**) بفتح الهمزة وكسر الزاي وتشديد اللام من الزلة وهي ذنب من غير قصد تشبيهاً بزلة القدم (**أو أزل**) من الإزلال معلوماً ومجهولاً (**أو أظلم**) أي: أحداً (**أو أظلم**) أي: من أحد (**أو أجهل**) على بناء المعروف أي: أفعل فعل الجهال من الإضرار والإيذاء وغير ذلك (**أو يجهل علي**) على بناء المجهول أي: يفعل الناس بي أفعال الجهال من إيصال الضرر إلي.

قال المنذري: وأخرجه الترمذي [٣٤٢٧]، والنسائي [٥٤٨٦]، وابن ماجه [٣٨٨٤]، وقال الترمذي: حسن صحيح.

٥٠٩٥ ـ (صحيح) حدثنا إبراهيم بن الحسن الخَثْعَمي، نا حجاج بن محمد، عن ابن جريج، عن إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة، عن أنس بن مالك، أن [رسول الله][٥] ﷺ قال: «**إذا خرج الرجل من بيته فقال: بسم الله، توكلت على الله، لا حول ولا قوة إلا بالله**» قال: «**يُقال حينئذٍ: هُديتَ وكُفيتَ ووُقيتَ، [فتتنحَّى له الشياطين]**[٦]**، فيقول [له] شيطان آخر: كيف لك برجل قد هُدي وكُفي ووُقي؟**». [«الترمذي» (٣٦٦٦)].

(**يقال حينئذ**) أي: يناديه ملك يا عبد الله (**هديت**) بصيغة المجهول أي: طريق الحق (**وكفيت**) أي: همك

---

(١) في «نسخة». (منه).

(٢) في «نسخة»: «دخل بيته». (منه).

(٣) أفاد الشيخ -رحمه الله- في «الصحيحة» (تحت ٣١٦٣) أن جملة: «رفع طرفه إلى السماء انفرد بها مسلم بن إبراهيم الفراهيدي شيخ أبي داود، وشذ في ذلك، وانظر «الضعيفة» تحت (٦٣٤٥) و«الكلم الطيب» (ط المعارف) رقم (٦٠).

(٤) في «نسخة»: «النبي». (منه).

(٥) في «نسخة»: «النبي». (منه).

(٦) في «نسخة»: «فيتنحى له الشيطان». (منه).

(ووقيت) من الوقاية أي: حفظت (فتتنحى) وفي بعض النسخ: فيتنحى أي: يبتعد (له) أي: لأجل القائل (الشياطين) وفي بعض النسخ: الشيطان (كيف لك برجل) أي: بإضلال رجل (وقد هدي وكفي ووقي) أي: ببركة هذه الكلمات فإنك لا تقدر عليه. قال المنذري: وأخرجه الترمذي [٢٤٣]، والنسائي [٦/ ٢٦-٢٧]، وقال الترمذي: حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

١١٤ - [باب ما يقول الرجل إذا دَخَلَ بيته][١]

٥٠٩٦ ـ (ضعيف) حدثنا ابن عوف، نا محمد بن إسماعيل، قال: حدثني أبي، ـ قال ابن عوف: ورأيتُ في أصل إسماعيل: قال: حدثني ضمضمٌ، عن شُريح، عن أبي مالك الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا ولج الرجل بيته[٢] فليقل: اللهم إني أسألك خير المُوْلَج وخير المُخْرَج، بسم الله وَلَجنا، وبسم الله خرجنا، وعلى الله ربنا توكلنا، ثم ليسلم على أهله»**. [«الكلم الطيب» (٦٢) / التحقيق الثاني، وانظر الحديث المتقدم (٥٠٨٣)].

(**إذا ولج الرجل**) أي: دخل (**خير المولج**) بفتح الميم وكسر اللام كالموعد ويفتح (**وخير المخرج**) بالمعاني الثلاثة كذلك وفيه إيماء إلى قوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدۡخِلۡنِي مُدۡخَلَ صِدۡقٖ وَأَخۡرِجۡنِي مُخۡرَجَ صِدۡقٖ﴾ [الإسراء: ٨٠] وهو يشمل كل دخول وخروج، وإن نزل القرآن في فتح مكة، لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. قاله علي القاري.

وقال الطيبي: المولج بكسر اللام ومن الرواة من فتحها والمراد المصدر أي: الولوج والخروج أو الموضع أي: خير الموضع الذي يولج فيه ويخرج منه.

قال ميرك: المولج بفتح الميم وإسكان الواو وكسر اللام، لأن ما كان فاؤه ياءً أو واواً ساقطة في المستقبل فالمفعل منه مكسور العين في الاسم والمصدر جميعاً، ومن فتح هنا فإما أنه سها أو قصد مزاوجته للمخرج. وإرادة المصدر بهما أتم من إرادة الزمان والمكان لأن المراد الخير الذي يأتي من قبل الولوج والخروج كذا في «المرقاة».

قلت: وقد ضبط العلامة السيوطي في «مرقاة الصعود» المولج والمخرج بضم الميم فيهما والله أعلم (**بسم الله ولجنا**) أي: دخلنا (**على أهله**) أي: على أهل بيته.

قال المنذري: في إسناده محمد بن إسماعيل بن عياش وهو وأبوه فيهما مقال.

١١٥ ـ باب [ما يقول][٣] إذا هاجت الريح[٤]

في «القاموس»: هاج يهيج هيجاً وهيجاناً: ثار.

٥٠٩٧ ـ (صحيح) حدثنا أحمد بن محمد المَروزي وسلمة ـ [يعني ابن شبيب] [٥]ـ قالا: نا عبدالرزاق، أنا معمر، عن الزهري، [قال]: حدثني ثابت بن قيس، أن أبا هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«الريحُ من رَوْح**

---

(١) في «نسخة». (منه).
(٢) في «نسخة»: «في بيته». (منه).
(٣) في «نسخة»: «القول». (منه).
(٤) في «نسخة»: «ريح». (منه).
(٥) في «نسخة». (منه).

الله، ـ[قال سلمة: فروح الله] [(١)]ـ تأتي بالرحمة، وتأتي بالعذاب، فإذا رأيتموها فلا تسبُوها، [وسلُوا][(٢)] الله خيرها، واستعيذوا بالله من شرّها». [«ابن ماجه» (٣٧٢٧)].

(الريح من روح الله) بفتح الراء بمعنى الرحمة كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ [يوسف: ٨٧] أي: يرسلها الله تعالى من رحمته لعباده (فلا تسبوها) لأنها مأمورة (وسلوا الله خيرها) أي: خير ما أرسلت به، وفي بعض النسخ: واسألوا الله (من شرها) أي: من شر ما أرسلت به.

قال المنذري: وأخرجه النسائي [٦/ ٢٣١]، وابن ماجه [٣٧٢٧]، وأخرجه النسائي [٦/ ٢٣٠] أيضًا من حديث بن المسيب عن أبي هريرة ومن حديث عمر بن سليم الزرقي [٦/ ٢٣٠-٢٣١] عن أبي هريرة، والمحفوظ حديث ثابت بن قيس.

٥٠٩٨ ـ (صحيح) حدثنا أحمد بن صالح، نا عبدالله بن وهب، أنا عمرو، أن أبا النضر حدثه، عن سليمان بن يسار، عن عائشة زوج النبي ﷺ أنها قالت: ما رأيت رسول الله ﷺ قطُّ مستجمِعاً ضاحكاً حتى أرى منه لَهَواتِه، إنما كان يتبسَّم، وكان إذا رأى غيماً أو ريحاً عُرِف ذلك في وجهه، فقلت: يا رسول الله، الناسُ، إذا رأوُا الغيم فرحوا رجاءَ أن يكون فيه المطر، وأراك إذا رأيتَه عُرِفتْ في وجهك الكراهية، قالت[(٣)]: فقال: **«يا عائشةُ، ما يُؤْمِنُني[(٤)] أن يكون فيه عذابٌ؟! قد عُذِّب قومٌ بالريح، [و][(٥)] قد رأى قومٌ العذاب فقالوا: ﴿هَٰذَا عَارِضٞ مُّمۡطِرُنَاۚ﴾»**. [«الصحيحة» (٢٧٥٧): م، خ مختصراً].

(مستجمعاً) أي: مبالغاً في الضحك لم يترك منه شيئاً، يقال: استجمع السيل اجتمع من كل موضع واستجمعت للمرء أموره اجتمع له ما يحبه، فعلى هذا قوله: ضاحكاً منصوب على التمييز أي: ما رأيته مستجمعاً من جهة الضحك بحيث يضحك ضحكاً تاماً مقبلاً بكليته على الضحك (لهواته) بفتح اللام والهاء جمع لهاة وهي: اللحمة التي بأعلى الحنجرة من أقصى الفم كذا في «الفتح». وفي «المرقاة»: وهي لحمة مشرفة على الحلق، وقيل: هي قعر الفم قريب من أصل اللسان انتهى.

(غيماً) أي: سحاباً (عرف) بصيغة المجهول (عرفت في وجهك الكراهية) بتخفيف الياء بمعنى الكراهة (ما يؤمنني) بنونين أي: ما يجعلني آمناً، وفي بعض النسخ: يؤمّني بواو ساكنة ونون مشددة وهكذا في بعض روايات البخاري [٤٨٢٩] (قد عذب قوم بالريح) هم عاد قوم هود حيث أهلكوا بريح صرصر (وقد رأى قوم العذاب فقالوا: ﴿هذا عارض﴾) العارض: السحاب الذي يعترض في أفق السماء ﴿ممطرنا﴾ [الأحقاف: ٢٤] أي: ممطر إيانا.

قال القسطلاني ما محصله: إنه قد تقرر أن النكرة إذا أعيدت نكرة كانت غير الأولى لكن ظاهر آية الباب أن المعذبين بالريح هم الذين قالوا: ﴿هذا عارض﴾ والجواب: أن القاعدة المذكورة إنما تطرد إذا لم يكن في السياق

---

(١) في «نسخة». (منه).
(٢) في «نسخة»: «واسألوا». (منه).
(٣) في «نسخة». (منه).
(٤) في «نسخة»: «يؤمِنّي». (منه).
(٥) في «نسخة». (منه).

قرينة تدل على الاتحاد، فإن كان هناك قرينة كما في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾ [الزخرف: ٨٤] فلا، وعلى تقدير تسليم المغايرة مطلقاً، فلعل عاداً قومان قوم بالأحقاف وهم أصحاب العارض، وقوم غيرهم، قال ويؤيده قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ﴾ [النجم: ٥٠] فإنه يشعر بأن ثمَّ عاداً أخرى. انتهى.

قال المنذري: وأخرجه البخاري [٤٨٢٨، ٤٨٢٩]، ومسلم [٨٩٩].

٥٠٩٩ ـ **(صحيح)** حدثنا ابن بشار، نا عبدالرحمن، نا سفيان، عن المِقْدام بن شُريح، عن أبيه، عن عائشة [رضي الله عنها]، أن النبي ﷺ كان إذا رأى ناشئاً[١] في أُفق السماء ترك العمل وإن كان في صلاة، ثم يقول: **«اللهم إني أعوذ بك من شرِّها»، فإن مُطِر قال: «اللهم صَيِّباً هنيئاً»**. [المصدر نفسه، «الكلم الطيب» (١٥٥)].

(إذا رأى ناشئاً) أي: سحاباً لم يتكامل اجتماعه، وفي بعض النسخ: شيئاً **(اللهم صيِّباً)** هو ما سال من المطر، ونصبه بتقدير: اجعله، وأصله من صاب يصوب إذا نزل ووزنه فيعل، وقيل: على الحال أي: أنزله علينا مطراً نازلاً **(هنيئاً)** أي: نافعاً موافقاً للغرض غير ضار. قال المنذري: وأخرجه النسائي [١٥٢٣]، وابن ماجه [٣٨٨٩].

١١٦ ـ باب [ما جاء] في المطر

٥١٠٠ ـ **(صحيح)** حدثنا مسدد وقتيبة بن سعيد، المعنى قالا: نا جعفر بن سليمان، عن ثابت، عن أنس [بن مالك] قال: أصابنا ونحن مع رسول الله ﷺ مطر، فخرج رسول الله ﷺ فحسر ثوبه عنه حتى أصابه، فقلنا: يا رسول الله، لمَ صنعتَ هذا؟ قال: **«لأنه حديثُ عهدٍ بربهّ [عز وجل]»**. [«الإرواء» (٦٧٨): م].

(فحسر ثوبه عنه) أي: كشف بعضه عن بدنه **(لأنه حديث عهد بربه)** أي: بإيجاد ربه إياه، يعني: أن المطر رحمة وهي قريبة العهد بخلق الله لها فيتبرك بها، وهو دليل على استحباب ذلك.

قال المنذري: وأخرجه مسلم [٨٩٨].

١١٧ ـ باب [ما جاء] في الديك [والبهائم][٢]

قال في «الصراح»: ديك بالكسر: خروس، جمعه ديكة وديوك.

٥١٠١ ـ **(صحيح)** حدثنا قتيبة بن سعيد، نا عبدالعزيز بن محمد، عن صالح بن كيسان، عن عُبيدالله بن عبدالله ابن عتبة، عن زيد بن خالد قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا تسبُّوا الديكَ فإنه يوقظُ للصلاة»**. [«المشكاة» (٤١٣٦)].

(لا تسبوا الديك فإنه يوقظ للصلاة) أي: قيام الليل بصياحه فيه، ومن أعان على طاعة يستحق المدح لا الذم.

قال المناوي: جرت العادة بأنه يصرخ صرخات متتابعة إذا قرب الفجر، وعند الزوال فطرة فطره الله عليها فلا يجوز اعتماده إلا إن جرب كذا في «السراج المنير».

قال المنذري: وأخرجه النسائي مسنداً [٦/ ٢٣٤] ومرسلاً [٦/ ٢٣٤].

٥١٠٢ ـ **(صحيح)** حدثنا قتيبة بن سعيد، نا الليث، عن جعفر بن ربيعة، عن الأعرج، عن أبي هريرة، أن

---

(١) في «نسخة»: «شيئاً». (منه).

(٢) في «نسخة»: «وغيره». (منه).

٤/٤٨٨ النبي ﷺ قال: «**إذا سمعتم صياح الديَكة فسلُوا[1] اللّه [تعالى] من فضله فإنها رأتْ ملَكاً، وإذا سمعتم نَهيقَ الحمارِ فتعوَّذوا باللّه من الشيطان فإنها رأتْ شيطاناً**». [ق].

(**إذا سمعتم صياح الديكة**) بكسر الدال وفتح الياء جمع ديك كقردة جمع قرد (**فإنها رأت ملكاً**) قال القاضي: سببه رجاء تأمين الملائكة على الدعاء واستغفارهم وشهادتهم بالتضرع والإخلاص قاله النووي (**نهيق الحمار**) أي: صوته (**فتعوذوا بالله من الشيطان إلخ**) قيل: في الحديث دلالة على نزول الرحمة عند حضور أهل الصلاح فيستحب الدعاء في ذلك الوقت، وعلى نزول الغضب عند رؤية أهل المعصية فيستحب التعوذ.

قال المنذري: وأخرجه البخاري [٣٣٠٣]، ومسلم [٢٧٢٩]، والترمذي [٣٤٥٩]، والنسائي [٦/ ٢٣٤]

٥١٠٣ ـ (**صحيح**)[2] حدثنا هناد بن السَّرِي، عن عَبْدة، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن إبراهيم، عن عطاء بن يسار، عن جابر بن عبداللّه قال: قال رسول اللّه ﷺ: «**إذا سمعتم نُباح الكلابِ ونَهيق الحُمرِ بالليل فتعوَّذوا باللّه، فإنهن يَرَيْنَ ما لا ترون**». [«الكلم الطيب» (٢٢٠)].

(**إذا سمعتم نباح الكلاب**) بضم النون وبالموحدة أي: صياحها (**بالليل**) أي: في بعض أجزاء الليل وهو قيد لهما أو للأخير قاله القاري (**فإنهن يرين ما لا ترون**) أي: من الآفات والنوازل النازلة من السماء. قال المنذري: في إسناده محمد بن إسحاق، وقد تقدم الكلام عليه.

٥١٠٤ ـ (**صحيح**) حدثنا قتيبة بن سعيد، نا الليث، عن خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، عن سعيد بن زياد، عن جابر بن عبداللّه، ح ونا إبراهيم بن مروان الدمشقي، نا أبي، نا الليث بن سعد، قال: نا يزيد بن عبداللّه بن الهادِ[3]، عن علي بن عمر بن حسين بن علي [وغيره] قالا: قال رسول اللّه ﷺ: «**أَقِلُّوا الخروجَ بعد هَدْأة الرِّجْلِ، فإن للّه تعالى دوابَّ يبثُهُنَّ في الأرض**» قال ابن مروان: «**في تلك الساعة**» وقال: «**فإن للّه خلْقاً**». ثم ذكر نُباح الكلب والحمير نحوه، وزاد في حديثه: قال ابن الهادِ: وحدثني شُرحبيلٌ الحاجبُ، عن جابر بن عبداللّه، عن رسول اللّه ﷺ، مثله. [«الصحيحة» (١٥١٨)].

(**قالا: قال رسول الله ﷺ**) ضمير التثنية لجابر بن عبدالله وعلي بن عمر بن حسين بن علي، فكان حديث جابر متصلاً وحديث علي بن عمر منقطعاً لأن جابراً صحابي وعلياً تابعي (**أقِلّوا الخروج**) أي: من البيوت (**بعد هدأة**) بفتح الهاء وسكون الدال وبعدها همزة (**الرجل**) بكسر الراء، قال الخطابي: أي: بعد انقطاع الأرجل عن المشي في الطريق ليلاً، وأصل الهدء السكون انتهى.

وفي «النهاية»: الهدأة والهدوء السكون عن الحركات أي: بعد ما يسكن الناس عن المشي والاختلاف في الطرق (**يبثهن**) بضم الموحدة وتشديد المثلثة أي: ينشرهن ويفرقهن (**قال ابن مروان**) هو إبراهيم المذكور في الإسناد (**في تلك الساعة**) أي: ساعة هدأة الأرجل (**وقال**) أي: ابن مروان في روايته (**فإن لله خلقاً**) أي: قال: خلقاً مكان دواب

---

(١) في «نسخة»: «فاسألوا». (منه).

(٢) في «نسخة»: «باب نهيق الحمير ونباح الكلاب». هذا الباب لم يوجد إلا في نسخةٍ واحدةٍ. (منه).

(٣) في «نسخة»: «الهادي». (منه).

(نحوه) أي: الحديث السابق (وزاد) أي: ابن مروان (قال ابن الهاد) هو يزيد بن عبدالله.

قال المنذري: سعيد بن زياد ضعيف، وعلي بن عمر بن حسين بن علي لا صحبة له، حدث عن أبيه، فالحديث منقطع وشرحبيل هو ابن سعد أبو سعيد الأنصاري الخطمي مولاهم الأنصاري المدني لا يحتج به.

١١٨ ـ باب[١] في الصبي المولود يؤذَّن في أُذنه

٥١٠٥ ـ (ضعيف) حدثنا مسدد، نا يحيى، عن سفيان، حدثني عاصم بن عُبيدالله، عن عُبيدالله بن أبي رافع، عن أبيه قال: رأيت رسول الله ﷺ أذَّنَ في أُذُنِ الحسن بن علي حين[٢] وَلَدته فاطمة بالصلاة. [«الضعيفة» (١/ ٤٩٤)/ الطبعة الجديدة].

(بالصلاة) أي: بأذان الصلاة وهو متعلق بأذن والمعنى: أذن بمثل أذان الصلاة وهذا يدل على سنية الأذان في أذن المولود. وفي «شرح السنة»: روي أن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه كان يؤذن في اليمنى ويقيم في اليسرى إذا ولد الصبي. كذا في «المرقاة».

قلت: قال الحافظ في «التلخيص»: لم أره عنه مسنداً وقد روي مرفوعاً أخرجه ابن السني [(٦٢٣) الأرقم] من حديث الحسين بلفظ (موضوع): «من ولد له مولود فأذن في أذنه اليمني وأقام في اليسرى لم تضره أم الصبيان» وأم الصبيان هي التابعة من الجن.

قال المنذري: وأخرجه الترمذي [١٥١٤]، وقال: حسن صحيح. هذا آخر كلامه. وفي إسناده عاصم بن عمر ابن الخطاب وقد غمزه الإمام مالك، وقال ابن معين: ضعيف لا يحتج بحديثه. وتكلم فيه غيرهما وانتقد عليه أبو حاتم محمد بن حبان البستي رواية هذا الحديث وغيره.

٥١٠٦ ـ (صحيح) حدثنا عثمان بن أبي شيبة، نا محمد بن فُضيل، ح ونا يوسف بن موسى، نا أبو أُسامة، عن هشام بن عروة، عن عروة، عن عائشة [رضي الله عنها] قالت: كان رسول الله ﷺ يُؤتَى بالصبيان فيدعو لهم بالبركة، زاد يوسف: ويُحنِّكهم، ولم يذكر بالبركة. [م (١/ ١٦٣ ـ ١٦٤)]. ٤/ ٤٨٩

(نا أبو أسامة) هو حماد بن أسامة، فأبو أسامة ومحمد بن فضيل كلاهما يرويان عن هشام بن عروة (يؤتى) بصيغة المجهول (بالصبيان) وكذا بالصبيات ففيه تغليب (ويحنكهم) من التحنيك يقال: حنك الصبي إذا مضغ تمراً فدلكه بحنكه (ولم يذكر بالبركة) أي: لم يذكر يوسف في روايته لفظ: بالبركة.

وفي الحديث دلالة على سنية تحنيك المولود. والحديث سكت عنه المنذري.

٥١٠٧ ـ (ضعيف الإسناد) حدثنا محمد بن المثنى، نا إبراهيم بن أبي الوزير، نا داود بن عبدالرحمن العطار، عن ابن جُريج، عن أبيه، عن أُم حميد، عن عائشة [رضي الله عنها] قالت: قال لي رسول الله ﷺ: «هل رُئيَ» أو كلمةً غيرَها «فيكم المُغَرِّبون؟» قلت: وما المُغَرِّبون؟ قال: «الذين يشتركُ فيهم الجنّ».

(هل رئي) بصيغة المجهول (أو كلمة غيرها) شك من الراوي أي: قال ﷺ كلمة: هل رئي أو قال كلمة أخرى

---

(١) في «نسخة»: «باب في الصبي يولد فيؤذَّن في أُذُنه». (منه).

(٢) في «نسخة»: «حيث». (منه).

غير هذه الكلمة (فيكم المغربون) قال في «النهاية»: ومنه الحديث: «إن فيكم مغربين قيل: وما المغربون؟ قال: الذين تشرك فيهم الجن» سموا مغربين لأنه دخل فيهم عرق غريب أو جاءوا من نسب بعيد.

وقيل: أراد بمشاركة الجن فيهم أمرهم إياهم بالزنا وتحسينه لهم فجاء أولادهم من غير رِشْدة ومنه قوله تعالى: ﴿ وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ﴾ [الإسراء: ٦٤] انتهى.

وفي «فتح الودود» المغربون بكسر الراء المشددة قيل: أي: المبعدون عن ذكر الله تعالى عند الوقاع حتى شارك فيهم الشيطان، وقيل: المغرب من الإنسان من خلق من ماء الإنسان والجن وهذا معنى المشاركة لأنه دخل فيه عرق غريب أو جاء من نسب بعيد وقد انقطعوا عن أصولهم وبعد أنسابهم بمداخلة من ليس من جنسهم وقال ﷺ: «هل تحس منكن امرأة أن الجن تجامعها»[1] ولعله أراد ما هو معروف أن بعض النساء يعشق لها بعض الجن ويجامعها. انتهى مختصراً.

وقال في «القاموس»: والمغربون بكسر الراء المشددة، في الحديث الذين تشرك فيهم الجن سموا به لأنه دخل فيهم عرق غريب أو لمجيئهم من نسب بعيد. انتهى.

قال المنذري: أم حميد هذه لم تنسب ولم يعرف لها اسم. انتهى.

ومقصود المؤلف من إيراد الحديث في هذا الباب: أن الأذان في أذن المولود له تأثير عجيب، وأمان من الجن والشيطان، كما للدعاء عند الوقاع: له تأثير بليغ وحرز من الجن والشيطان. والله أعلم.

١١٩ ـ باب في الرجل يستعيذ من الرجل

٥١٠٨ ـ **(حسن صحيح)** حدثنا نصر بن علي وعبيدالله بن عمر الجشمي[2]، قالا: نا خالد بن الحارث، قال: نا سعيد ـ قال نصر: ابنُ أبي عروبة ـ، عن قتادة، عن أبي نَهيك، عن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ قال: **«من استعاذ بالله فأعيذوه، ومن سألكم بوجه الله فأعطوه»**. [و]قال عبيدالله: **«من سألكم بالله»**. [«الصحيحة» (٢٥٣)].

(قال نصر) بن علي في روايته (ابن أبي عروبة) أي: سعيد بن أبي عروبة وأما عبيد الله فقال: سعيد. فقط من غير ذكر اسم أبيه (من استعاذ بالله فأعيذوه). قال العلقمي: أي: يسألكم بالله أن تلجئوه إلى ملجأ يتخلص به من عدوه ونحوه فأعيذوه (ومن سألكم بوجه الله) أي: شيئاً من أمور الدنيا والآخرة أو العلوم (فأعطوه) إجلالاً لمن سألكم به (قال عبيد الله) أي: ابن عمر (من سألكم بالله) أي: قال: بالله. مكان بوجه الله.

قال المنذري: **وأبو نهيك، هذا ذكر البخاري أنه سمع[3] عن ابن عباس، روى عنه قتادة وحسين بن واقد وزياد ابن سعد.**

٥١٠٩ ـ **(صحيح)** حدثنا مسدَّد وسهل بن بكَّار، قالا: نا أبو عوانة، ح ونا عثمان بن أبي شيبة، نا جرير، المعنى، عن الأعمش، عن مجاهد، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: **«من استعاذكم بالله فأعيذوه، ومن**

---

(١) لم أره.

(٢) في «نسخة». (منه).

(٣) كذا في (الهندية)، والصواب: «روى عن ابن عباس». والله أعلم.

سألكم بالله فأعطوه» ـ وقال سهل وعثمان: «ومن دعاكم فأجيبوه» ثم اتفقوا ـ: «ومن آتى إليكم معروفاً فكافئوه» قال مسدد وعثمان: «فإن لم تَجدوا [فادعُوا له][1] حتى تَعلموا أنْ قد كافأتموه[2]». [مضى (١٦٧٢)].

(من استعاذكم بالله) أي: طلب الإعاذة مستعيذاً بالله من ضرورة أو جائحة حلت به أو ظلم ناله أو تجاوز عن جناية (فأعيذوه) أي: أعينوه وأجيبوه فإن إغاثة الملهوف فرض (وقال سهل) هو ابن بكار(وعثمان) هو ابن أبي شيبة (ومن دعاكم فأجيبوه) أي: وجوباً إن كان لوليمة عرس، وندباً في غيرها ويحتمل من دعاكم لمعونة أو شفاعة. قاله العزيزي (ثم اتفقوا) أي: مسدد وسهل وعثمان (من آتى) من الإيتاء (فكافئوه) أي: بمثله أو خير منه (فإن لم تجدوا) أي: ما تكافئون به (فادعو له إلخ) يعني: من أحسن إليكم أي إحسانٍ، فكافئوه بمثله فإن لم تجدوا فبالغوا في الدعاء له جهدكم حتى تحصل المثلية.

قال المنذري: وأخرجه النسائي [٢٥٦٧] وقد تقدم في كتاب الزكاة [١٦٧٢].

١٢٠ ـ باب في ردّ الوسوسة

الخواطر إن كانت تدعو إلى الرذائل فهي وسوسة، وإن كانت إلى الفضائل فهي إلهام.

٥١١٠ ـ **(حسن الإسناد)** حدثنا عباس بن عبدالعظيم، نا النضر بن محمد، نا عكرمة ـ يعني ابن عمار ـ قال: ٤/ ٤٩٠
و[3]نا أبو زُميل قال: سألت ابن عباس فقلت: ما شيءٌ أجدهُ في صدري؟ قال: ما هو؟ قلت: والله ما[4] أتكلَّم به، قال: فقال لي: أشيءٌ من شك؟ قال: وضحك، قال: ما نجا [أحد من ذلك][5]، [قال]: حتى أنزل الله تعالى ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْئَلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَـٰبَ [مِن قَبْلِكَ]﴾ الآية، قال: فقال لي: إذا وجدتَ في نفسك شيئاً فقل: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْـَٔاخِرُ وَٱلظَّـٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾.

(نا أبو زميل) بالتصغير هو سماك بن الوليد (ما شيء) ما استفهامية (قال) أي: أبو زميل (فقال) أي: ابن عباس (أشيء من شك) أي: ما تجده في صدرك أهو شيء من شك (وضحك) أي: ابن عباس كما هو الظاهر (حتى أنزل الله تعالى) قال في «فتح الودود»: لم يرد حتى شك هو ﷺ فأنزل الله تعالى، بل أراد حتى بعمومه وشموله الغالب فرض في حقه ﷺ انتهى.

﴿فإن كنت﴾ أي: يا محمد ﴿مما أنزلنا إليك﴾ من القصص فرضاً ﴿فاسأل الذين يقرأون الكتاب﴾ أي: التوراة فإنه ثابت عندهم يخبرونك بصدقه. قال ﷺ لا أشك ولا أسأل. كذا في «تفسير الجلالين». وفي «معالم التنزيل» قوله تعالى: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ﴾ [يونس: ٩٤] يعني: القرآن فاسأل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك فيخبرونك أنك مكتوب عندهم في التوراة والإنجيل قيل: هذا خطاب للرسول ﷺ والمراد به غيره على عادة العرب فإنهم يخاطبون الرجل ويريدون به غيره كقوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ﴾ [الأحزاب: ١] خاطب النبي ﷺ وأراد به

---

(١) في «نسخة»: «فادعوا الله له». (منه).
(٢) في «نسخة»: «كافيتموه». (منه).
(٣) في «نسخة». (منه).
(٤) في «نسخة»: «لا». (منه).
(٥) في «نسخة»: «من ذلك أحد». (منه).

المؤمنين، وقيل: كان الناس على عهد النبي ﷺ بين مصدق ومكذب وشاك فهذا الخطاب مع أهل الشك ومعناه: إن كنت يا أيها الإنسان في شك مما أنزلنا إليك من الهدى على لسان رسولنا محمد فاسأل الذين. إلخ انتهى مختصراً.

قال المنذري: أبو زميل هو سماك بن الوليد الحنفي وقد احتج به مسلم.

٥١١١ ـ (صحيح) حدثنا أحمد بن يونس، نا زهير، نا سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: جاءهُ أناسٌ[١] من أصحابه فقالوا[٢]: يا رسول اللّه، نجدُ في أنفسنا الشيءَ نُعظِم أن نتكلَّم به ـ أو الكلامَ به ـ ما نحبُّ أن لنا وَأنَّا تكلَّمنا به! قال: «**أوَ قد وجدتموه؟**» قالوا: نعم، قال: «**ذاك**[٣] **صريحُ الإيمان**». [«ظلال الجنة» (٦٥٤ ـ ٦٥٧ و٦٦٢): م].

(جاءه) أي: النبي ﷺ **(أناس من أصحابه)** أي: جماعة منهم **(نجد في أنفسنا الشي)** أي: القبيح **(نعظم أن نتكلم به)** من الإعظام أي: نجد التكلم به عظيماً لغاية قبحه والمعنى: نجد في أنفسنا الشيء القبيح نحو: من خلق الله وكيف هو، ومن أي شيء هو ونحو ذلك مما يتعاظم النطق به، فما حكم جريان ذلك في خواطرنا **(أو الكلام به)** شك من الراوي **(ما نحب أن لنا)** كذا وكذا من المال **(وأنا تكلمنا)** بصيغة المتكلم من باب التفعل **(به)** أي: بالشيء القبيح الذي يخطر في قلوبنا **(قال: أو قد وجدتموه)** الهمزة للاستفهام التقريري والواو المقرونة بها للعطف على مقدر أي: احصل ذلك وقد وجدتموه، والضمير للشيء **(قال: ذاك صريح الإيمان)** معناه: أن صريح الإيمان هو الذي يمنعكم من قبول ما يلقيه الشيطان في أنفسكم والتصديق به حتى يصير ذلك وسوسة لا يتمكن من قلوبكم ولا تطمئن إليه نفوسكم، وليس معناه: أن الوسوسة نفسها صريح الإيمان وذلك أنها إنما تتولد من فعل الشيطان وتسويله فكيف يكون إيماناً صريحاً.

وقد روي في حديث آخر أنهم لما شكوا إليه ذلك قال **(صحيح)**: «الحمد لله الذي رد كيده إلى الوسوسة». قاله الخطابي في «المعالم». قال المنذري: وأخرجه مسلم [١٣٢]، والنسائي [٦/ ١٧٠].

٥١١٢ ـ (صحيح) حدثنا عثمانُ بن أبي شيبة وابنُ قُدامةَ بن أعيَن، قالا: ثنا جرير، عن منصور، عن ذرّ، عن عبداللّه بن شداد، عن ابن عباس قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول اللّه، إن أحدنا يجدُ في نفسه ـ يُعرِّض بالشيء ـ لأنْ يكونَ حُمَمَةً أحبُّ إليه من أن يتكلم به!! فقال: «**اللّه أكبر! اللّه أكبر! [اللّه أكبر]**[٤] **الحمد للّه الذي ردَّ كيده إلى الوسوسة**». قال ابنُ قدامةَ [بن أعين]: «**ردَّ أمره**» مكان «ردَّ كيده». [«الظلال» (٦٥٨)].

(يعرض بالشيء) أي: القبيح **(لأن يكون حممة)** بضم ففتح أي: فحماً **(من أن يتكلم به)** أي: بذلك الشيء **(رد كيده)** الضمير للشيطان وإن لم يجر ذكره لدلالة السياق عليه **(قال ابن قدامة: رد أمره)** الضمير للرجل أو للشيطان، قال المنذري: وأخرجه النسائي [٦/ ١٧١].

---

(١) في «نسخة»: «ناس». (منه).

(٢) في «نسخة»: «قالوا». (منه).

(٣) في «نسخة»: «ذلك». (منه).

(٤) في «نسخة». (منه).

١٢١ ـ باب في الرجل ينتمي إلى غير مواليه

أي: ينتسب إلى غيرهم.

٥١١٣ ـ (صحيح) حدثنا النفيلي، نا زهير، نا عاصمٌ الأحول، [قال]: حدثني أبو عثمان، قال: حدثني سعد ابن مالك قال: سمعَتْه أُذناي ووعاه قلبي من محمدﷺ، أنه قال: «من ادَّعى إلى غير أبيه وهو يعلم أنه غيرُ أبيه فالجنةُ عليه حرام» قال: فلقيت أبا بكرةَ فذكرت ذلك له، فقال: سمعَتْه أُذناي ووعاه قلبي من محمدﷺ. قال عاصم: فقلت يا أبا عثمان: لقد شهد عندك رجلان أيّما رجلين! فقال: أما أحدهما فأولُ من رمى بسهم في سبيل اللّه ـ أو [قال]: في الإسلام، يعني سعد بن مالك ـ، والآخرُ قدِم من الطائف في بضعة وعشرين رجلاً على أقدامهم، فذكر فضلاً. [قال أبو داود][1]: قال[2] النفيلي حيث حدث بهذا الحديث: واللّه إنه عندي أحلى من العسل، يعني: قوله حدثنا، وحدثني، [قال: حدثني. يعني في الإخبار] [قال أبو داود يقول: سمعت أحمد][3] يقول: ليس لحديث أهل الكوفة نورٌ، [ليس فيها إخبار]، قال: وما رأيت مثلَ أهل البصرة، كانوا تعلّموه من شعبة. [«ابن ماجه» (٢٦١٠): ق]. ٤/ ٢٩١ ٤/ ٢٩٢

(نا زهير) بن محمد التميمي الخرساني (نا عاصم الأحول) هو ابن سليمان البصري (حدثني أبو عثمان) هو عبد الرحمن بن مل النهدي (حدثني سعد بن مالك) هو سعد بن أبي وقاص. ذكره في «الفتح».

وأخرج البخاري في كتاب الفرائض [٦٧٦٦] ومسلم [٦٣] واللفظ للبخاري [٦٧٦٦]: ثنا مسدد ثنا خالد هو ابن عبد الله ثنا خالد عن أبي عثمان عن سعد قال: سمعت النبيﷺ يقول: «من ادعى إلى غير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام» فذكرته لأبي بكرة فقال: وأنا سمعته أذناي ووعاه قلبي من رسول الله ﷺ. قال الحافظ في «الفتح»: خالد هو ابن عبد الله الواسطي الطحان، وخالد شيخه هو ابن مهران الحذاء، وأبو عثمان هو النهدي، وسعد هو ابن أبي وقاص، والسند إلى سعد كله بصريون، والقائل فذكرته لأبي بكرة هو أبو عثمان انتهى. وأخرج البخاري [٤٣٢٦، ٤٣٢٧] في باب غزوة الطائف حدثنا محمد بن بشار ثنا غندر ثنا شعبة عن عاصم قال: سمعت أبا عثمان قال: سمعت سعداً – وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله – وأبا بكرة وكان تسور حصن الطائف في أناس فجاء إلى النبي ﷺ – فقالا: سمعنا النبي ﷺ يقول: «من ادعى إلى غير أبيه وهو يعلم فالجنة عليه حرام».

(من ادعى) بتشديد الدال أي: انتسب ورضي أن ينسبه الناس إلى غير أبيه (وهو يعلم) أي: والحال أنه يعلم (فالجنة عليه حرام) أي: إن اعتقد حله، أو قبل أن يعذب بقدر ذنبه، أو محمول على الزجر عنه؛ لأنه يؤدي إلى فساد عريض. قال ابن بطال: ليس معنى هذا الحديث أن من اشتهر بالنسبة إلى غير أبيه أن يدخل في الوعيد كالمقداد بن الأسود، وإنما المراد به من تحوّل عن نسبته لأبيه إلى غير أبيه عالماً عامداً مختاراً وكانوا في الجاهلية لا يستنكرون أن يتبنّى الرجلُ ولد غيره ويصير الولد ينسب إلى الذي تبناه حتى نزل قوله تعالى: ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ [الأحزاب: ٥] وقوله تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ﴾ [الأحزاب: ٤] فنسب كل واحد إلى أبيه الحقيقي وترك

---

(١) في «نسخة»: «قال أبو علي: وسمعت أبا داود». (منه).

(٢) في «نسخة»: «قال: قال النفيلي». (منه).

(٣) في «نسخة»: «قال أبو علي: وسمعت أبا داود يقول: سمعت أحمد». (منه).

الانتساب إلى من تبناه لكن بقي بعضهم مشهوراً بمن تبناه فيذكر به لقصد التعريف لا لقصد النسب الحقيقي، كالمقداد ابن الأسود وليس الأسود أباه وإنما كان تبناه، واسم أبيه الحقيقي عمرو بن ثعلبة. كذا في «الفتح».

(**رجلان أيما رجلين**) أيُّ وقعت صفة وما زائدة. قال في «المصباح»: أي: تقع صفة تابعة لموصوف وتطابق في التذكير والتأنيث نحو برجل أي: رجل وبامرأة أية امرأة. انتهى.

ولفظ البخاري [٤٣٢٦، ٤٣٢٧] في غزوة الطائف قال عاصم: قلت: لقد شهد عندك رجلان حسبك بهما قال: أجل أما أحدهما: فأول من رمى بسهم في سبيل الله، وأما الآخر: فنزل إلى النبي ﷺ ثالث ثلاثة وعشرين من الطائف انتهى. ومطابقة الحديث بالباب من حيث إن الادعاء إلى غير أبيه كما هو حرام فكذا الانتماء إلى غير مواليه أيضاً حرام، وقد أيده برواية أبي هريرة وأنس الآتية (**فقال**) أي: أبو عثمان (**فذكر**) أبو عثمان (**فضلاً**) لأبي بكرة (**قال النفيلي**) هو عبد الله بن محمد (**حيث حدث**) أي: حين حدث (**والله**) الواو للقسم (**يعني**: **قوله**: **حدثنا وحدثني**) في الإسناد لأنهما صريحان في السماع حيث صرح كل من الرواة من النفيلي إلى سعد بن مالك بالتحديث وهو تفسير للضمير في قوله: إنه. (**سمعت أحمد**) بن حنبل إمام الأئمة (**ليس لحديث أهل الكوفه نور**) ينور به الحديث ويضيء إضاءة تامة ولكن ليس ذلك مطرداً في حديث جميع أهل الكوفة بل استثنى منه حديث بعض الحفاظ من أهل الكوفة.

وأما حديث أكثرهم فكما قال أحمد بن حنبل رحمه الله وذلك لعدم اعتنائهم بالأسانيد الصحيحة كاعتناء أهل الحجاز والبصرة والشام، ولا يبالون هل هي بصيغة الإخبار أو العنعنة ولا يفرقون بين مرتبة الاتصال والانقطاع والإرسال، بل يحتجون بالأحاديث التي هي توافق القياس سواء كانت صحيحة أو مرسلة، أو منقطعة أو ضعيفة من ضعف الرجال، ويردون بها الأحاديث الصحيحة الثابتة، فكيف يوجد في أحاديثم نور. وأما حديث أهل الحجاز والشام والبصرة ففي أحاديثهم نور، ويقرب من هذا ما في «سنن الترمذي» [٥٩] في كتاب الطهارة قال علي: - أي: ابن المديني - قال يحيى بن سعيد القطان: ذكر لهشام بن عروة حديث الإفريقي، عن أبي غطيف عن ابن عمر عن النبي ﷺ أنه قال (ضعيف): «من توضأ على طهر كتب الله له به عشر حسنات» فقال: هذا إسناد مشرقي انتهى.

أي: ما رواه أهل المدينة بل رواه أهل المشرق وهم أهل الكوفة، وكأنه جرح في روايتهم والله أعلم (**قال**) أحمد ابن حنبل (**وما رأيت مثل أهل البصرة**) في التثبت والضبط والإتقان بالأحاديث (**كانوا**) أهل البصرة (**تعلموه**) بصيغة الجمع الماضي بشدة اللام من باب التفعل، والضمير المنصوب يرجع إلى الحديث (**من شعبة**) بن الحجاج البصري والمعنى: أن شعبة من أهل البصرة كان ناقداً للرجال ضابطاً متقناً متيقظاً محتاطاً في أداء صيغ ألفاظ الحديث والأسانيد وأنه لا يروي عن المدلسين ولا عن الضعفاء، وأما أهل البصرة فإنما تعلموا هذا العلم من شعبة وصاروا بهذه المنزلة وبلغوا بهذه الدرجة لأنهم اختاروا طريقه واقتفوا أثره، ألا ترى إلى حديث سعد بن أبي وقاص وأبي بكرة في الادعاء إلى غير أبيه أن فيه نوراً وضوءاً، والسند كله بصريون والله أعلم.

قال المنذري: وأخرجه البخاري [٤٣٢٦، ٤٣٢٧] تاماً بمعناه، وأخرج مسلم [٦٣] وابن ماجه [٢٦١٠] من حديث سعد وأبي بكرة في الادعاء لا غير.

٥١١٤ ـ (صحيح) حدثنا حجاج بن أبي يعقوب، نا معاوية ـ يعني ابن عمرو ـ، نا زائدة، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: **«مَن تولَّى قَوْماً بغير إذنِ مواليه، فعليه لعنة اللّه والملائكة والناس**

أجمعين، لا يُقبلُ[1] **منه يوم القيامة [صرف ولاعَدل]**[2] **»**. [م].

(من تولى قوماً) أي: اتخذهم مواليه. وهذا حرام وإن أذن فيه مواليه أيضاً فقوله: من غير إذن مواليه. لزيادة التقبيح، والعادة أنهم لا يرضون بذلك. كذا في «فتح الودود» **(صرف ولا عدل)** أي: نافلة ولا فريضة.

قال المنذري: وأخرجه مسلم [١٥٠٧].

٥١١٥ ـ (صحيح) حدثنا سليمان بن عبدالرحمن الدمشقي، نا عمر بن عبدالواحد، عن عبدالرحمن بن يزيد بن جابر، قال: حدثني سعيد بن أبي سعيد ونحن ببيروتَ، عن أنس بن مالك قال: سمعت رسول اللّه ﷺ يقول: **«مَن ادَّعى إلى غير أبيه، أو انتمى إلى غير مواليه، فعليه لعنةُ اللّه المتابعةُ إلى يوم القيامة»**. [«غاية المرام» (٢٦٦)].

(ونحن ببيروت) في «القاموس»: بيروت بلد بالشام أي: حدثني سعيد والحال أنا مقيمون ببيروت **(من ادعى إلى غير أبيه إلخ)** قال العلقمي: قال النووي: هذا صريح في غلظ تحريم انتساب الإنسان إلى غير أبيه، أو انتماء العتيق إلى ولاء غير مواليه، لما فيه من كفر النعمة وتضييع حقوق الإرث والولاء والعقل وغير ذلك، مع ما فيه من قطيعة الرحم والعقوق. انتهى. قال المنذري: وأخرج البخاري [٣١٧٢]، ومسلم [١٣٧٠]، وأبو داود [٢٠٣٤]، والترمذي [٢١٢٧]، والنسائي [٢/٤٨٦]، نحوه من حديث علي بن أبي طالب عليه السلام وفيه: «فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين».

١٢٢ ـ باب في التفاخر بالأحساب

قال في «القاموس»: الفخر ويحرك والفخار والفخارة: التمدح بالخصال كالافتخار وتفاخر وأفخر بعضهم على بعض. انتهى. والأحساب جمع حسب وهو ما تعدُّه من مفاخر آبائك.

٥١١٦ ـ (حسن) حدثنا موسى بن مروان الرقّي[3]، نا المُعَافى، ح ونا أحمد بن سعيد الهَمْداني، أنا ابن وهب، وهذا حديثه، عن هشام بن سعد، عن سعيد بن أبي سعيد، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: قال رسول اللّه ﷺ: **«إن اللّه [تعالى ذكرُه] قد أذهب عنكم عُبِّيَّةَ الجاهلية وفخرَها بالآباء، مؤمن تقيّ، وفاجر شقيّ، أنتم بنو آدم، وآدمُ من تراب، لَيَدَعنَّ رجالٌ فخرَهم بأقوام، إنما هم فحمٌ من فحم جهنم، أو ليكونُنَّ [أهونَ على اللّه]**[4] **من الجِعلان التي تَدفع بأنفها النَّتْنَ»**. [«الترمذي» (٤٢٣٣)].

(وهذا حديثه) أي: حديث أحمد بن سعيد **(عبية الجاهلية)** بضم العين المهملة وكسر الموحدة المشددة وفتح المثناة التحتية المشددة أي: فخرها وتكبرها ونخوتها. قال الخطابي: العبية: الكبر والنخوة وأصله من العب وهو الثقل يقال: عُبِّيَّة وعبية بضم العين وكسرها **(مؤمن تقي وفاجر شقي)** قال الخطابي: معناه: أن الناس رجلان مؤمن تقي فهو الخير الفاضل وإن لم يكن حسيباً في قومه، وفاجر شقي فهو الدني وإن كان في أهله شريفاً رفيعاً. انتهى.

---

(١) في «نسخة»: «لا يقبلُ الله منه يوم القيامة عدلاً ولا صرفاً». (منه).

(٢) في «نسخة»: «عدل ولا صرف». (منه).

(٣) في (الهندية): «الرقى»، والصواب ما أثبتناه.

(٤) في «نسخة»: «على الله أهون». (منه).

وقيل: معناه: أن المفتخر المتكبر إما مؤمن تقي فإذن لا ينبغي له أن يتكبر على أحد، أو فاجر شقي فهو ذليل عند الله والذليل لا يستحق التكبر فالتكبر منفي بكل حال (**أنتم بنو آدم وآدم من تراب**) أي: فلا يليق بمن أصله التراب النخوة والكبر (**ليدعن**) بلام مفتوحة في جواب قسم مقدر أي: والله ليتركن كذا قيل(**إنما هم**) أي: أقوام (**أو ليكونن**) بضم النون الأولى والضمير الفاعل العائد إلى رجال وهو واو الجمع محذوف من ليكونن والمعنى: ليصيرن (**أهون**) أي: أذل (**على الله**) أي: عنده (**من الجعلان**) بكسر الجيم وسكون العين جمع جعل بضم ففتح: دويبة سوداء تدير الخراء بأنفها (**التي تدفع بأنفها النتن**) أي: العذرة. قال العلامة الدميري في «حياة الحيوان»: الجعل كصرد ورطب وجمعه جعلان بكسر الجيم والعين ساكنة وهو يجمع الجعر اليابس ويدخره في بيته، وهو دويبة معروفة تعض البهائم في فروجها فتهرب، شديد السواد في بطنه لون حمرة يوجد كثيراً في مراح البقر والجواميس ومواضع الروث، ومن شأنه جمع النجاسة وادخارها. ومن عجيب أمره أنه يموت من ريح الورد وريح الطيب فإذا أعيد إلى الروث عاش. ومن عادته أن يحرس النيام فمن قام لقضاء حاجته تبعه وذلك من شهوته للغائط لأنه قوته.

وأخرج الترمذي في «سننه» [٣٩٥٥،٣٩٥٦] وهو آخر حديث في «جامعه» قبل العلل: حدثنا محمد بن بشار نا أبو عامر العقدي نا هشام بن سعد عن سعيد بن أبي سعيد عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال (**حسن**): «**لينتهين أقوام يفتخرون بآبائهم الذين ماتوا إنما هم فحم جهنم أو ليكونُنَّ أهون على الله من الجعل الذي يُدَهده الخراء بأنفه** الحديث هذا حديث حسن حدثنا هارون بن موسى بن أبي علقمة ثني أبي عن هشام بن سعد عن سعيد بن أبي سعيد عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ فذكر الحديث مختصراً وقال: هذا حديث حسن. وسعيد المقبري قد سمع من أبي هريرة ويروي عن أبيه أشياء كثيرة عن أبي هريرة، وقد روى سفيان الثوري وغير واحد هذا الحديث عن هشام بن سعد عن سعيد المقبري عن أبي هريرة عن النبي ﷺ نحو حديث أبي عامر عن هشام بن سعد انتهى كلامه. وحديث أبي هريرة أخرجه ابن حبان[(١)] أيضاً. وفي «مسند أبي داود الطيالسي» [٢٦٨٢]، و«شعب الإيمان» [(٤٧٦٦) الرشد] عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال (**صحيح**): «لا تفخروا بآبائكم الذين ماتوا في الجاهلية فوالذي نفسي بيده لما يدحرج الجعل بأنفه خير من آبائكم الذين ماتوا في الجاهلية» وروى البزار في «مسنده» [٢٩٣٨] عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ «كلكم بنو آدم وآدم من تراب، لينتهين قوم يفخرون بآبائهم أو ليكونن أهون على الله من الجعلان» انتهى.

وقوله في حديث الترمذي [٣٩٥٥]: «يدهده» قال السيوطي في «الدر النثير تلخيص نهاية ابن الأثير»: دَهْدَيْتُ الحجر ودَهْدَهْتُه فتدهده: دحرجته فتدحرج، و«لَمَا يدهده الجعل»، أي: يدحرجه من السرجين انتهى.

قال القاري: شبه المفتخرين بآبائهم الذين ماتوا في الجاهلية بالجعلان، وآبائهم المفتخر بهم بالعذرة، ونفس افتخارهم بهم بالدفع والدهدهة بالأنف، والمعنى: أن أحد الأمرين واقع البتة إما الانتهاء عن الافتخار أو كونهم أذل عند الله تعالى من الجعلان الموصوفة. انتهى. قال المنذري: وأخرجه الترمذي [٣٩٥٦]، وقال: حسن صحيح.

---

(١) لم أره من حديث أبي هريرة، وهو عنده من حديث ابن عباس (٥٧٧٥).

١٢٣ ـ باب في العصبية

قال في «النهاية»: العصبي: هو الذي يغضب لعصبته ويحامي عنهم، والعصبة: الأقارب من جهة الأب.

٥١١٧ ـ (صحيح موقوفاً مرفوعاً) حدثنا النفيلي، نا زهير، عن[١] سماك بن حرب، عن عبدالرحمن بن عبدالله ابن مسعود، عن أبيه قال: من نصرَ قومه على غير الحقِّ فهو كالبعير الذي رُدِّيَ[٢] فهو يُنْزَعُ بذنبه. [«المشكاة» (٤٩٠٤) / التحقيق الثاني].

(من نصر قومه على غير الحق) أي: على باطل أو مشكوك **(فهو كالبعير الذي ردي)** بضم الراء وكسر الدال المشددة وفتح الياء، أي: تردى وسقط في البئر **(فهو)** أي: البعير المتردي **(ينزع)** بصيغة المجهول، أي: يخرج ويرفع **(بذنبه)** أي: بجر من ورائه.

قال الخطابي: معناه أنه قد وقع في الإثم وهلك كالبعير إذا تردى في بئر فصار ينزع بذنبه ولا يقدر على الخلاص.

٥١١٨ ـ (صحيح) حدثنا ابن بشار، نا أبو عامر، نا سفيان، عن سماك بن حرب، عن عبدالرحمن بن عبدالله، عن أبيه قال: انتهيت إلى النبي ﷺ وهو في قُبَّةٍ من أَدَم، فذكر نحوه. [انظر ما قبله].

(وهو في قبة من أدم) بفتحتين، أي: جلد **(فذكر نحوه)** أي: نحو الحديث الأول. قال المنذري: الأول موقوف. والثاني مسند. وعبد الرحمن قد سمع من أبيه.

٥١١٩ ـ (ضعيف) حدثنا محمود بن خالد الدمشقي، قال: نا الفِرْيابي، قال: نا سلمة بن بِشر الدمشقي، عن بنت واثلة بن الأسقع، أنها سمعت أباها يقول: قلتُ: يا رسول الله ما العصبيةُ؟ قال: **«أن تُعينَ قومَك على الظلم»**. [«ابن ماجه» (٣٩٤٩)].

(ما العصبية إلخ) قال المنذري: وأخرجه ابن ماجه [٣٩٤٩] وقال فيه: عن عباد بن كثير الشامي عن امرأة منهم يقال لها: فسيلة، قالت: سمعت أبي فذكر بمعناه. وفسيلة بضم الفاء وفتح السين المهملة وسكون الياء آخر الحروف[٣] وبعد اللام المفتوحة تاء تأنيث هي بنت واثلة بن الأسقع، ذكر ذلك غير واحد، ويقال فيها أيضاً: خصيلة بضم الخاء المعجمة وفتح الصاد المهملة وبعدها ياء آخر الحروف ساكنة وبعد اللام المفتوحة تاء تأنيث، وعباد بن كثير الشامي وثقه يحيى بن معين، وتكلم فيه غير واحد، وإسناد حديث أبي داود أمثل من هذا.

٥١٢٠ ـ (ضعيف) حدثنا أحمد بن عمرو بن السَّرْح، نا أيوب بن سويد، عن أُسامة بن زيد، أنه سمع سعيد بن المسيب يحدث، عن سُراقة بن مالك بن جُعْشُم المُدْلِجي قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: **«خيرُكم المُدافعُ عن عشيرته ما لم يَأْثم»**. [قال أبو داود: أيوب بن سويد ضعيف][٤]. [«المشكاة» (٤٩٠٦)].

---

(١) في «نسخة»: «ثنا». (منه).

(٢) في «نسخة»: «رَدِيَ». (منه).

(٣) في (الهندية): «الخروف».

(٤) في «نسخة». (منه).

(عن سراقة) بضم أوله **(ابن مالك بن جعشم)** بضم الجيم والشين المعجمة بينهما عين مهملة **(خيرُكم المدافع)** أي: الذي يدفع الظلم **(عن عشيرته)** أي: أقاربه المعاشر معهم **(ما لم يأثم)** أي: ما لم يظلم ويقع بالمدافعة في الإثم والظلم على المدفوع.

(قال أبو داود: أيوب بن سويد ضعيف) هذه العبارة إنما وجدت في بعض النسخ.

قال المنذري: في إسناده أيوب بن سويد أبو مسعود الحميري السيباني قدم مصر وحدث بها. قال أبو داود في رواية ابن العبد: أيوب بن سويد السيباني بفتح السين المهملة وسكون الياء آخر الحروف وبعدها باء بواحدة مفتوحة وبعد الألف نون منسوب إلى سيبان بطن من حمير وهو ضعيف. قال يحيى بن معين: ليس بشيء كان يسرق الأحاديث. وقال عبد الله بن المبارك: ارم به. وتكلم فيه غير واحد، وفي سماع سعيد بن المسيب من سراقة المدلجي نظر، فإن وفاة سراقة كانت سنة أربع وعشرين على المشهور، وقد ولد سعيد بن المسيب لثلاث سنين بقيت من خلافة عمر، وقُتِل عثمان وهو ابن خمس عشرة سنة، فيكون مولده على هذا سنة عشرين أو إحدى وعشرين، فلا يصح سماعه منه والله أعلم، انتهى كلام المنذري.

٥١٢١ ـ (ضعيف) حدثنا ابن السرح، نا ابن وهب، عن سعيد بن أبي أيوب، عن محمد بن عبدالرحمن المكيّ، ـ [يعني ابن أبي لبيبة] [(١)] ـ عن عبدالله بن أبي سليمان، عن جبير بن مطعم، أن رسول الله ﷺ قال: **«ليس مِنا من دعا إلى عصبية، وليس منا من قاتل على[(٢)] عصبية، وليس منا من مات على عصبية»**. [قال أبو داود: هذا مرسل، عبدالله بن أبي سليمان لم يسمع من جبير]. [«المشكاة» (٤٩٠٧). «غاية المرام» (٣٠٤)، وفي م (٦ / ٢١) ما يُغني عنه].

(ليس منا) أي: ليس من أهل ملتنا **(من دعا)** أي: الناس **(إلى عصبية)** قال المناوي: أي من يدعو الناس إلى الاجتماع على عصبية وهي معاونة الظالم.

وقال القاري: أي: إلى اجتماع عصبية في معاونة ظالم. وفي الحديث: «ما بال دعوى الجاهلية»[(٣)] قال صاحب «النهاية»: هو قولهم: يا آل فلان، كانوا يدعون بعضهم بعضاً عند الأمر الحادث **(من قاتل على عصبية)** أي: على باطل، وليس في بعض النسخ لفظ: على **(من مات على عصبية)** أي: على طريقتهم من حمية الجاهلية.

قال المنذري: قال أبو داود في رواية ابن العبد: هذا مرسل، عبد الله بن أبي سليمان لم يسمع من جبير. هذا آخر كلامه. وفي إسناده محمد بن عبد الرحمن المكي. وقيل: فيه العكي. قال أبو حاتم الرازي: هو مجهول وقد أخرج مسلم في «صحيحه» [١٨٤٨]، والنسائي في «سننه» [٤١١٤] من حديث أبي هريرة بمعناه أتم منه، ومن حديث جندب بن عبد الله البجلي مختصراً[(٤)].

---

(١) في «نسخة». (منه).

(٢) في «نسخة». (منه).

(٣) أخرجه البخاري (٣٥١٨) من حديث جابر بن عبدالله.

(٤) مسلم (١٨٥٠)، والنسائي (٤١١٥).

٥١٢٢ ـ (صحيح) حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، نا أبو أُسامة، عن عوف، عن زياد بن مِخْراقٍ، عن أبي كِنانة، عن أبي موسى قال: قال رسول اللّه ﷺ: «ابنُ أختِ القومِ منهم». [«الترمذي» (٤١٧٥)].

(ابن أخت القوم منهم) أي: بينه وبينهم ارتباط، وسياق الحديث يقتضي أن المراد أنه كالواحد منهم في إفشاء سرهم بحضرته ونحو ذلك كالنصرة والمودة والمشورة. قاله النووي.

قال المنذري: وقد أخرج البخاري [٦٧٦٢]، ومسلم [١٠٥٩] والترمذي [٣٩٠١]، والنسائي [٢٦١١][١] قوله ﷺ: «ابن أخت القوم منهم» مختصراً ومطولاً.

٥١٢٣ ـ (ضعيف) حدثنا محمد بن عبدالرحيم [البزاز]، نا الحسين بن محمد، نا جرير بن حازم، عن محمد ابن إسحاق، عن داود بن حُصين، عن عبدالرحمن بن أبي عُقْبة، عن أبي عُقْبة ـ وكان مولىً من أهل فارس ـ قال: شهدتُ مع رسول اللّه ﷺ أُحُداً، فضربتُ رجلاً من المشركين فقلت: خُذْها مني وأنا الغلام الفارسي، فالتفتَ إليَّ [رسول اللّه][٢] ﷺ فقال: «فهلا[٣] قلتَ: خُذها مني وأنا الغلام الأنصاري!». [«ابن ماجه» (٢٧٨٤)].

(عن أبي عقبة) قيل: اسمه رشيد صحابي كذا في «الخلاصة» **(وكان)** أي: أبو عقبة **(شهدت)** أي: حضرت **(أحداً)** بضمتين **(فقلت: خذها)** أي: الضربة أو الطعنة **(وأنا الغلام الفارسي)** بكسر الراء والجملة حال، وهذا على عادتهم في المحاربة أن يخبر الضارب المضروب باسمه ونسبه إظهاراً بشجاعته **(فهلا قلت)** أي: لِم لا قلت **(خذها مني وأنا الغلام الأنصاري)** لأن مولى القوم منهم.

قال القاري: أي: إذا افتخرت عند الضرب فانتسب إلى الأنصار الذين هاجرت إليهم ونصروني، وكان فارس في ذلك الزمان كفاراً فكره ﷺ الانتساب إليهم وأمره بالانتساب إلى الأنصار ليكون منتسباً إلى أهل الإسلام انتهى.

قال المنذري: وأخرجه ابن ماجه [٢٧٨٤] في إسناده محمد بن إسحاق، وقد تقدم الكلام عليه وأبو عقبة هذا بصري مولى من بني هاشم بن عبد مناف.

١٢٤ ـ باب[٤] الرجلِ يحب الرجلَ على خير يراه

٤/ ٤٩٥

٥١٢٤ ـ (صحيح) حدثنا مسدد، نا يحيى، عن ثور، قال: حدثني حبيب بن عبيد، عن المِقدام بن مَعْدي كربَ ـ وقد كان أدركه ـ عن النبي ﷺ قال: «إذا أحبَّ الرجلُ أخاه فليُخبِره أنه يحبهُ». [«الترمذي» (٢٣٩٢)].

(وقد كان) أي: حبيب **(أدركه)** أي: المقدام **(فليخبره أنه يحبه)** لأن في الإخبار بذلك استمالة قلبه واستجلاب زيادة المحبة.

قال الخطابي: معناه الحث على التودد والتألف، وذلك أنه إذا أخبره أنه يحبه استمال بذلك قلبه واجتلب به وده، وفيه أنه إذا علم أنه محب له وواد له قبل نصيحته ولم يرد عليه قوله في عيب إن أخبره به عن نفسه أو سقطة إن

---

(١) كلهم من حديث أنس بن مالك.

(٢) في «نسخة». (منه).

(٣) في «نسخة»: «هلا». (منه).

(٤) في «نسخة»: «باب إخبار الرجل الرجل بمحبته إياه». (منه).

كانت منه، وإذا لم يعلم ذلك منه لم يؤمن أن يسوء ظنه فيه فلا يقبل منه قوله، ويحمل ذلك منه على العداوة والشنآن انتهى. قال المنذري: وأخرجه الترمذي [٢٣٩٢]، والنسائي [٦/ ٥٩]، وقال الترمذي: حسن صحيح غريب. هذا آخر كلامه.

وقد روي من حديث أبي سعيد الخدري[١] وفيه مقال، وقد رواه منصور بن المعتمر عن عبد الله بن مرة عن عبد الله بن عمر[٢]، قال أبو الفضل المقدسي: وهو صحيح على شرط «الصحيحين» ولم يخرجاه، وقد أخرجا [خ: (٦٦٠٨)، م(١٦٣٩)] بهذا الإسناد حديثاً في النذور، وقد روي عن ابن عمر من وجوه هذا أصحها.

٥١٢٥ ـ **(حسن)** حدثنا مسلم بن إبراهيم، نا المبارك بن فَضالة، نا ثابتٌ البُناني، عن أنس بن مالك، أن رجلاً كان عند النبي ﷺ فمرَّ به رجل، فقال: يا رسول اللّه، إني لأحبُّ هذا، فقال له النبي ﷺ: **«أَعْلَمتَه؟»** قال: لا، قال: **«أَعْلِمْه»** قال: فلحقه فقال: إني أُحبك في اللّه، فقال[٣]: [أحبَّك الذي][٤] أحببتَني له. [«المشكاة» (٥٠١٧)، «الصحيحة» (٣٢٥٣)].

(فقال) أي: الرجل الأول **(إني لأحب هذا)** أي: الرجل الآخر **(أعلمته)** بحذف همزة الاستفهام **(فقال: إني أحبك في الله)** أي: في طلب مرضاة الله **(فقال)** أي: الرجل الآخر **(أحبك الذي أحببتني له)** أي: لأجله وهذا دعاء.

قال المنذري: في إسناده المبارك بن فضالة أبو فضالة القرشي العدوي مولاهم البصري وثقه عفان بن مسلم، واستشهد به البخاري، وضعفه الإمام أحمد ويحيى بن معين والنسائي، وتكلم فيه غيرهم.

٥١٢٦ ـ **(صحيح الإسناد)** حدثنا موسى بن إسماعيل، نا سليمان، عن حميد بن هلال، عن عبداللّه بن الصامت، عن أبي ذر أنه قال: يا رسول اللّه الرَّجلُ يُحِبُّ القوم ولا يستطيعُ أن يعملَ كعملهم، قال: **«أنت يا أبا ذرّ مع من أحببت»** قال: فإني أُحبُّ اللّهَ ورسولَه، قال: **«فإنك مع من أحببت»** قال: فأعادها[٥] أبو ذر، فأعادها رسول اللّه ﷺ.

(قال: فأعادها أبو ذر) أي: أعاد مقولته، وهي: «إني أحب الله ورسوله» **(فأعادها رسول الله ﷺ)** أي: فأعاد مقولته الشريفة وهي: «فإنك مع من أحببت».

قال المنذري: وقد أخرج البخاري [٦١٦٩]، ومسلم [٢٦٤٠] من حديث أبي وائل شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله كيف ترى في رجل أحب قوماً ولم يلحق بهم؟ قال رسول الله ﷺ: «المرء مع من أحب».

٥١٢٧ ـ **(صحيح)** حدثنا وهب بن بقية، نا خالد، عن يونس بن عبيد، عن ثابت، عن أنس بن مالك قال:

---

(١) لم أره.
(٢) أخرجه البيهقي في «الشعب» (٩٠١٠).
(٣) في «نسخة»: «قال». (منه).
(٤) في «نسخة»: «أحبك الله الذي». (منه).
(٥) في «نسخة»: «وأعادها». (منه).

[رأيت أصحابَ][1] النبي[2] ﷺ فرِحوا بشيء لم أرهم فرحوا بشيء أشدَّ منه، قال رجل: يا رسول الله، الرجلُ يحبُّ الرجل على العمل من الخير يعملُ به ولا يعملُ بمثله، فقال رسول الله ﷺ: **«المرء مع من أحبَّ»**. [«صحيح الجامع» (٦٥٦٥): ق].

(**رأيت أصحاب النبي ﷺ فرحوا بشيء**) وهذا الشيء هو قوله ﷺ: «المرء مع من أحب» (**لم أرهم فرحوا بشيء**) أي: آخر (**أشد منه**) أي: ذلك الشيء المذكور أولاً (**على العمل**) متعلق بيحب (**من الخير يعمل**) أي: الرجل المحبوب (**به**) أي: بذلك العمل من الخير (**ولا يعمل**) أي: الرجل المحب (**المرء مع من أحب**) يعني: من أحب قوماً بالإخلاص يكون من زمرتهم وإن لم يعمل عملهم لثبوت التقارب بين قلوبهم، وربما تؤدي تلك المحبة إلى موافقتهم، وفيه حث على محبة الصلحاء والأخيار رجاء اللحاق بهم والخلاص من النار.

قال المنذري: وأخرجه البخاري [٦١٧١]، ومسلم [٢٦٣٩] بمعناه أتم منه.

١٢٥ ـ باب في المَشُورة

قال في «القاموس»: أشار إليه بكذا: أمره به، وهي الشورىٰ والمشورة، مفعلةٌ لا مفعولة، واستشاره: طلب منه المشورة.

(**المستشار**) أي: الذي طُلِب منه المشورة والرأي (**مؤتمن**) اسم مفعول من الأمن أو الأمانة.

٥١٢٨ ـ (صحيح) حدثنا ابن المثنى، نا يحيى بن أبي بكير، نا شيبان، عن عبدالملك بن عُمير، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«المستشارُ مُؤتَمن»**. [«ابن ماجه» (٣٧٤٥ ـ ٣٧٤٦)].

قال الطيبي: معناه أنه أمين فيما يسأل من الأمور فلا ينبغي أن يخون المستشير بكتمان مصلحته. ذكره العزيزي.

قال المنذري: وأخرجه الترمذي [٢٨٢٢]، والنسائي[3] وابن ماجه [٣٧٤٥]، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، وأخرجه الترمذي [٢٣٧٠] أيضاً مرسلاً من حديث أبي سلمة بن عبد الرحمن: أن رسول الله ﷺ خرج يوماً وأبو بكر وعمر فذكر نحو هذا الحديث بمعناه ولم يذكر فيه عن أبي هريرة، وحديث شيبان أتم من حديث أبي عوانة وأطول، يعني الحديث المرفوع الذي قبل هذا [٢٣٦٩]. وقال: وشيبان ثقة عندهم صاحب كتاب، وذكره في موضع آخر [٢٨٢٢] مختصراً. وقال: وقد رواه غير واحد عن شيبان بن عبد الرحمن النحوي، وشيبان هو صاحب كتاب وهو صحيح الحديث ويكنى أبا معاوية، وأخرجه أيضاً [٢٨٢٣] من حديث أم سلمة زوج النبي ﷺ عن رسول الله ﷺ وقال: وهذا حديث غريب من حديث أم سلمة. هذا آخر كلامه. وفي إسناده علي بن زيد بن جدعان ولا يحتج بحديثه. وقال أيضاً في آخره: وفي الباب عن أبي مسعود[4] وأبي هريرة وابن عمر[5]. هذا آخر كلامه.

---

(١) في «نسخة»: «ما رأيت أصحاب رسول الله ﷺ فرحوا بشيء أشد منه». وفي «نسخة»: «ما رأيت أصحاب رسول الله ﷺ فرحوا بشيء ولم أرهم فرحوا بشيء أشد منه». (منه).

(٢) في «نسخة»: «رسول الله». (منه).

(٣) عزاه المزي للنسائي في الوليمة، ولم أره.

(٤) أخرجه ابن ماجه (٣٧٤٦).

(٥) أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٩/ ٢٥٤-٢٥٥).

وقد رواه أيضاً عن رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب[1] وأبو الهيثم بن التيهان[2]، والنعمان بن بشير[3] وسمرة ابن جندب[4] وعمرو بن عوف[5] وعبد الله بن عباس[6]، وجابر بن عبد الله[7]، وعبد الله بن عمر، وعبيد بن صخر[8]، في طرقها كلها مقال، وأجود إسناد الحديث الذي ذكرناه أول الباب، وحسنه الترمذي.

وقال الحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي: وأصح الطرق إلى هذا المتن رواية سفيان ومن تابعه عن عبد الملك بن عبيد عن أبي سلمة عن أبي هريرة.

١٢٦ ـ باب في الدَّال على الخير ٤/٤٩٦

٥١٢٩ ـ (صحيح) حدثنا محمد بن كثير، أنا سفيان، عن الأعمش، عن أبي عمرو الشيباني، عن أبي مسعود الأنصاري قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إني أُبْدِعَ بي فاحملْني، قال: **«لا أجدُ ما أحملك عليه، ولكن ائتِ فلاناً فلعله أن يحملَك»** فأتاه، فحمله، فأتى رسولَ الله ﷺ فأخبره، فقال رسول الله ﷺ: **«مَنْ دلَّ على خير فله مثلُ أجرِ فاعله»**. [م (٦/ ٤١)].

(إني أبدع بي) بصيغة المجهول أي: انقطع بي السبيل لموت الراحلة أو ضعفها.

قال الخطابي: قوله: أبدع بي معناه: انقطع بي، ويقال: أبدعت الركاب إذا كلت وانقطعت انتهى. وفي «النهاية»: بقال: أبدعت الناقة إذا انقطعت عن السير بكلال انتهى **(لا أجد ما أحملك عليه)** أي: من المركب **(فلعله أن يحملك)** أي: يعطيك ما تركب عليه **(من دل على خير فله مثل أجر فاعله)** قال النووي: المراد أن له ثواباً كما أن لفاعله ثواباً، ولا يلزم أن يكون قدر ثوابهما سواء انتهى. وذهب بعض الأئمة إلى أن المثل المذكور في هذا الحديث ونحوه إنما هو بغير تضعيف. وقال القرطبي: إنه مثله سواء في القدر والتضعيف لأن الثواب على الأعمال إنما هو بفضل من الله يهبه لمن يشاء على أيِّ شيء صدر منه، خصوصاً إذا صحت النية التي هي أصل الأعمال، في طاعة عجز عن فعلها لمانع منع منها فلا بعد في مساواة أجر ذلك العاجز لأجر القادر والفاعل أو يزيد عليه كذا في «السراج المنير». قال المنذري: وأخرجه مسلم [١٨٩٣]، والترمذي [٢٦٧١]. وأبو مسعود اسمه عقبة بن عمرو.

١٢٧ ـ باب في الهَوَى

٥١٣٠ ـ (ضعيف) حدثنا حَيْوَةَ بن شُريح، نا بقية، عن أبي بكر بن أبي مريم، عن خالد بن محمد الثقفي، عن بلال بن أبي الدرداء، عن أبي الدرداء، عن النبي ﷺ قال: **«حبُّكَ الشيءَ يُعمي ويُصمُّ»**. [«الضعيفة» (١٨٦٨)]. ٤/٤٩٧

---

(١) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (١/ ٥٩٧، ط الفكر).
(٢) أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٩/ ٢٥٨-٢٥٩).
(٣) أخرجه الطبراني كما في «مجمع الزوائد» (٨/ ١٢٢، ط العملية).
(٤) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٦/ ١٩٠).
(٥) لم أره.
(٦) أخرجه ابن عدي في «الكامل» (٦/ ٢٥٢).
(٧) لم أره.
(٨) لم أره.

قال في «القاموس»: هويه كرضيه هوىً: أحبه. قال الحافظ ابن حجر فيما رده على السراج القزويني: ترجم أبو داود لهذا الحديث: باب الهوى وأراد بذلك شرح معناه، وأنه خبر بمعنى التحذير من اتباع الهوى فإن الذي يسترسل في اتباع هواه لا يبصر قبح ما يفعله ولا يسمع نهي من ينصحه وإنما يقع ذلك لمن يحب أحوال نفسه ولم يتفقد عليها انتهى.

وقال الحافظ زين الدين العراقي في «شرح الترمذي»: قيل: يعمى عن عيوب المحبوب وقيل: عن كل شيء سوى المحبوب انتهى.

والحديث الذي أورده المؤلف في الباب هذا أحد الأحاديث التي انتقدها الحافظ سراج الدين القزويني على «المصابيح» وزعم أنه موضوع.

وقال الحافظ ابن حجر فيما رده عليه: أما بلال فهو ثقة من كبار التابعين، وأما خالد فوثقه أبو حاتم الرازي، وأما أبو بكر فهو ضعيف عندهم من قبل حفظه وكان مستقيم الأمر في حديثه فطرقه لصوص فتغير عقله وصار يأتي بالغرائب التي لا توجد إلا عنده فعدّوه فيمن اختلط ولم يتميز انتهى.

وقال الحافظ صلاح الدين العلائي: هذا الحديث ضعيف لا ينتهي إلى درجة الحسن أصلاً ولا يقال فيه موضوع انتهى. وقال البيهقي في «شعب الإيمان» بعد ذكره [(٤٠٨) الرشيد] ورواه البخاري في «التاريخ» [٢/ ١٠٧] موقوفاً على أبي الدرداء، قال البيهقي: وسئل علي بن عبد الرحمن عن الفرق بين الحب والعشق، فقال: الحب لذة تعمي عن رؤية غير محبوبه فإذا تناهى سمي عشقاً وهو قوله ﷺ: «حبك الشيء يعمي ويصم» انتهى وسيجيء كلام المنذري.

وقد روينا هذا الحديث في «الأربعين» للشيخ ولي الله المحدث الدهلوي من رواية علي بن أبي طالب رضي الله عنه والله أعلم.

(حبك) إضافة المصدر إلى الفاعل (الشيء) مفعول (يعمي ويصم) بضم أولهما وكسر عينهما أي: يجعلك أعمى عن رؤية معائب الشيء المحبوب بحيث لا تبصر فيه عيباً ويجعلك أصم عن سماع قبائحه بحيث لا تسمع فيه كلاماً قبيحاً لاستيلاء سلطان المحبة على فؤادك.

قال المنذري: في إسناده بقية بن الوليد وأبو بكر بن عبد الله بن أبي مريم الغساني الشامي وفي كل واحد منهما مقال. وروي عن بلال عن أبيه قوله ولم يرفعه، وقيل: إنه أشبه بالصواب، ويروى من حديث معاوية بن أبي سفيان ولا يثبت، وسئل ثعلب عن معناه فقال: يعمي العين عن النظر إلى مساويه ويصم الأذن عن إسماع العذل فيه، وأنشأ يقول:

وَكَذَبْتُ طَرْفي فِيكَ والطَّرفُ صَادِقٌ ... وَأسْمَعْتُ أُذْني فيكَ ما لَيْسَ يَسْمَعُ[1]

وقال غيره: يعمي ويصم عن الآخرة. وفائدته النهي عن حب ما لا ينبغي الإغراق في حبه. انتهى كلام المنذري.

---

(١) (في نسخة: تسمع). (منه).

٥١٣١ ـ **(صحيح)** حدثنا مسدَّد، نا سفيان [ابن عيينة]، عن بُريد بن أبي بُردة، عن أبيه، عن أبي موسى قال: قال رسول اللّه ﷺ: **«اشفعوا إليّ لِتؤجروا، ولْيقضِ اللّه على لسان نبيه ما شاء»**. [«الترمذي» (٢٨٢٤): ق].

(بريد) بالموحدة مصغراً هو ابن عبد الله **(ابن أبي بردة)** الأشعري منسوب إلى جده **(عن أبيه)** المراد بالأب جده أبو بردة **(اشفعوا إلي لتؤجروا)** أي: إذا عرض المحتاج حاجته علي فاشفعوا له إلي فإنكم إن شفعتم حصل لكم الأجر سواء قبلت شفاعتكم أم لا، واللام في قوله: لتؤجروا. هي لام التعليل. ذكره الحافظ **(وليقض الله على لسان نبيه ما شاء)** أي: إن قضيت حاجته من شفاعتكم له فهو بتقدير الله وإن لم أقض فهو أيضاً بتقدير الله. وفي «السراج المنير»: أي: يظهر على لسان رسوله بوحي أو إلهام ما شاء من إعطاء أو حرمان فتندب الشفاعة ويحصل الأجر للشافع مطلقاً سواء قضيت الحاجة أم لا. قال المنذري: وأخرجه البخاري [١٤٣٢]، ومسلم [٢٦٢٧]، والترمذي [٢٦٧٢]، والنسائي [٢٥٥٦].

٥١٣٢ ـ **(صحيح)** حدثنا أحمد بن صالح وأحمد بن عمرو بن السرح، قالا: نا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن وهب بن منبه، عن أخيه، عن معاوية: [اشفعوا تؤجروا][١] فإني لأريد الأمر فأؤخره كيما تشفعوا فتؤجروا؛ فإن رسول اللّه ﷺ قال: **«اشفعوا تؤجروا»**. [«النسائي» (٢٥٥٧)].

(حدثنا أحمد بن صالح وأحمد بن عمرو بن السرح إلخ) قد وقع هذا الحديث في بعض النسخ هاهنا، وفي بعضها في آخر كتاب السنة، ولم يوجد هذا الحديث في نسخةُ المنذري لا هاهنا ولا في آخر كتاب السنة.

وقال المزي: حديث همام بن منبه بن كامل عن معاوية أخرجه أبو داود بلفظ: **«اشفعوا تؤجروا فإني لأريد الأمر فأؤخره كيما تشفعوا فتؤجروا فإن رسول الله ﷺ قال: «اشفعوا تؤجروا» في كتاب «السنة» عن أحمد بن صالح** وأحمد بن عمرو بن السرح وأخرجه النسائي [٢٥٥٧][٢] في الزكاة عن هارون بن سعيد الأيلي ثلاثتهم عن سفيان عن عمرو بن دينار عن وهب بن منبه عن أخيه همام، وحديث أبي داود في بعض النسخ من رواية اللؤلؤي ولم يذكره أبو القاسم. انتهى كلام المزي **(لأريد)** بلام التأكيد **(الأمر)** لواحد من الناس أو للجماعة لأنفذه **(فأؤخره)** أي: الأمر عن نفاذه **(كيما)** ما زائدة **(فتؤجروا)** بصيغة المجهول.

٥١٣٣ ـ حدثنا أبو معمر، نا سفيان، عن بريد، عن أبي بردة، عن أبي موسى، عن النبي ﷺ، مثله.

(حدثنا أبو معمر) حديث أبي معمر في بعض نسخ الكتاب هاهنا، وفي بعضها في آخر كتاب «السنة» وليس في نسخة المنذري هذا الحديث لا هاهنا ولا في آخر كتاب «السنة». وقال المزي: حديث «كان النبي ﷺ إذا أتاه ذو الحاجة قال: اشفعوا تؤجروا ويقضي الله على لسان نبيه ما أحب» أخرجه البخاري في الزكاة [١٤٣٢]، وفي الأدب [٦٠٢٧] وفي التوحيد [٧٤٧٦]، ومسلم في الأدب [٢٦٢٧]، وأبو داود في الأدب [٥١٣١] عن مسدد، وفي السنة

---

(١) في «نسخة»: «قال: قال رسول الله ﷺ: اشفعوا تؤجروا». (منه).

(٢) (وفي رواية النسائي، هكذا: عن معاوية بن أبي سفيان أن رسول الله ﷺ قال: إن الرجل ليسألني الشيء فأمنعه حتى تشفعوا فيه، فتؤجروا. وإن رسول الله ﷺ قال: «اشفعوا تؤجروا»). (منه).

عن أبي معمر وهو إسماعيل بن إبراهيم القطيعي كلاهما عن سفيان بن عيينة عن بريد بن عبد الله بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري الكوفي عن أبي بردة عن أبي موسى. وأخرجه النسائي [٢٥٥٦] في الزكاة. وحديث أبي معمر في رواية أبي بكر بن داسة عن أبي داود، ولم يذكره أبو القاسم. انتهى.

١٢٩ ـ باب [في الرجل] (١) يبدأ بنفسه في الكتاب

٤/ ٤٩٨ **٥١٣٤ ـ** (ضعيف الإسناد) حدثنا أحمد بن حنبل، نا هشيم، عن منصور، عن ابن سيرين ـ قال أحمد: قال مرة ـ يعني هشيماً (٢) ـ: عن بعض ولد العلاء ـ أن العلاء [بنَ] الحضرميَّ كان عاملَ النبيِّ ﷺ على البحرين، فكان إذا كتب إليه بدأ بنفسه.

(قال أحمد) هو ابن حنبل **(قال مرة)** ضمير قال راجع إلى هشيم **(يعني: هشيماً)** هذا تفسير لضمير قال **(عن بعض ولد العلاء)** بفتح الواو واللام أو بضم الواو وسكون اللام. وفي «المصابيح»: عن أبي العلاء الحضرمي أن العلاء الحضرمي كان عامل رسول الله ﷺ وكان إذا كتب إليه بدأ بنفسه انتهى. وفي «المرقاة»: قيل: اسمه زيد بن عبد الله وكنيته أبو العلاء، وفي بعض نسخ «المصابيح» عن ابن العلاء انتهى. وفي «فتح الباري» في كتاب الاستئذان في باب بمن يبدأ بالكتاب. وعند أبي داود من طريق ابن سيرين: عن أبي العلاء بن الحضرمي عن العلاء أنه كتب إلى النبي ﷺ فبدأ بنفسه. انتهى. وفي «التقريب»: ابن العلاء الحضرمي عن أبيه مقبول من الثالثة وأظن أن اسمه عبد الله انتهى **(أن العلاء الحضرمي كان عامل النبي ﷺ على البحرين)** وأقره أبو بكر وعمر رضي الله عنهما عليها إلى أن مات سنة أربع عشرة **(فكان إذا كتب)** أي: العلاء **(إليه)** أي: إلى النبي ﷺ **(بدأ بنفسه)** أي: باسمه فقرره النبي ﷺ على ذلك، ففيه دلالة على أن المسنون أن يبدأ الكاتب الكتاب بنفسه، ويدل عليه كتاب رسول الله ﷺ إلى هرقل وفيه «بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل» (٣) إلخ.

قال الحافظ في «فتح الباري» تحت هذا الحديث: فيه أن السنة أن يبدأ الكتاب بنفسه وهو قول الجمهور حكى فيه النحاس إجماع الصحابة والحق إثبات الخلاف انتهى.

٥١٣٥ ـ (ضعيف أيضاً) حدثنا محمد بن عبدالرحيم [البزاز]، نا المعلَّى (٤) بن منصور، أنا هشيم، عن منصور، عن ابن سيرين، عن ابن العلاء، عن العلاء ـ [يعني] ابن الحضرمي ـ أنه كتب إلى النبي ﷺ فبدأ باسمه.

(عن العلاء بن الحضرمي) نسبة إلى حضرموت.

قال ابن الأثير: العلاء بن الحضرمي، واسم الحضرمي عبد الله بن عباد، ولا يختلفون أنه من حضرموت انتهى **(أنه كتب إلى النبي ﷺ فبدأ باسمه)** قال المنذري: فيهما مجهول، قال بعضهم: يبدأ الكتاب بنفسه فيقول: من فلان بن فلان إلى فلان بن فلان وذكر هذا الحديث حجة لذلك وقد كتب رسول الله ﷺ: «من محمد عبد الله ورسوله إلى

---

(١) في «نسخة»: «فيمن». (منه).

(٢) في «نسخة»: «هشم». (منه).

(٣) أخرجه البخاري (٧) من حديث عبدالله بن عباس.

(٤) في «نسخة»: «معلى». (منه).

هرقل. وقال حماد بن زيد: كان الناس يكتبون من فلان بن فلان إلى فلان بن فلان أما بعد.

وقال غيره: إذا بدأ الكاتب باسم المكتوب إليه فقد كره ذلك غير واحد من السلف وأجازه بعضهم، وقيل: إلا الأب فيقدم فلا يبدأ ولده باسمه على والده والكبير السن كذلك يوقر به. انتهى كلامُ المنذري.

قلت: وأخرج الطبراني في «الكبير» عن النعمان بن بشير عن رسول الله ﷺ **(ضعيف)**: «إذا كتب أحدكم إلى أحد فليبدأ بنفسه».

قال المناوي في «فتح[1] القدير»: فيه مجهول وضعيف انتهى. وفي «المرقاة»: إسناده حسن انتهى.

قال المناوي: أي: إذا كتب أحدكم إلى أحد من الناس كتاباً فليبدأ فيه بذكر نفسه مقدماً على اسم المكتوب له، نحو من فلان إلى فلان وإن كان مهيناً محتقراً والمكتوب إليه فخماً كبيراً فلا يجري على سنن العجم حيث يبدأون[2] بأسماء أكابرهم في المكاتيب، ويرون أن ذلك من الأدب، وإنما الأدب ما أمر به الشارع. نعم إن خاف وقوع محذور بمحترم إن بدأ بنفسه بدأ بالمكتوب إليه، بدليل ما رواه البخاري في «الأدب المفرد» [١١٢٤] بسند صحيح عن نافع قال **(صحيح)**: «كانت لابن عمر حاجة إلى معاوية فأراد أن يكتب إليه فقالوا: ابدأ به، فلم يزالوا به حتى كتب: بسم الله الرحمن الرحيم، إلى معاوية، وفيه أيضاً [١١١٩] عن عبد الله بن دينار **(صحيح)**: «أن عبد الله بن عمر كتب إلى عبد الملك بن مروان يبايعه فكتب إليه بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الملك أمير المؤمنين من عبد الله بن عمر سلام عليك». فذكره انتهى وفي «الأدب المفرد» [١١٢٢] عن خارجة بن زيد عن كبراء آل زيد بن ثابت **(حسن)**: «هذه الرسالة لعبد الله معاوية أمير المؤمنين من زيد بن ثابت سلام عليك». وفي «فتح الباري» وأخرج عبد الرزاق [٢٠٩١٢] عن معمر عن أيوب قرأت كتاباً من العلاء بن الحضرمي الى محمد رسول الله. وعن نافع [٢٠٩١٥] كان ابن عمر يأمر غلمانه اذا كتبوا اليه أن يبدأوا بأنفسهم.

وعن نافع [٢٠٩١٤] كان عمال عمر إذا كتبوا اليه بدأوا بأنفسهم. قال المهلب: السنة أن يبدأ الكاتب بنفسه وعن معمر عن أيوب أنه كان ربما بدأ باسم الرجل قبله إذا كتب إليه وسئل مالك عنه فقال: لا بأس به انتهى. وفي «المرقاة»: وكان العلاء إذا كتب إلى النبي ﷺ بدأ بنفسه اقتداءً به ﷺ لأنه كان يفعل ذلك. ومما يدل عليه كتابته ﷺ إلى معاذ يعزيه في ابن له «بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى معاذ بن جبل سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد» الحديث رواه الحاكم [٣/ ٢٧٣] وغيره.

وهذا الصنيع العظيم مقتبس من قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [النمل: ٣٠]

قال المظهر: كان يكتب هكذا من العلاء الحضرمي إلى رسول الله ﷺ وهكذا أمر النبي ﷺ أن يكتبوا من لسانه: هذا من رسول الله إلى عظيم البحرين. وغيره من الملوك[3] انتهى.

---

(١) كذا في (الهندية)، وصوابه: «فيض».

(٢) في (الهندية): «يبدون».

(٣) انظر «التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان» (٩/ ٢٧٥، ٢٧٧، ٢٧٨).

١٣٠ ـ باب كيف يكتب إلى الذمي؟

٥١٣٦ ـ (صحيح) حدثنا الحسن بن علي ومحمد بن يحيى، قالا: نا عبدالرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة، عن ابن عباس، أن النبي ﷺ كتب إلى هِرَقْلَ: **«من محمد رسول الله، إلى هرقلَ عظيم الروم، سلامٌ على من اتَّبع الهدى»**. قال ابن يحيى: عن ابن عباس، أن أبا سفيانَ أخبره قال: فدخلنا على هرقلَ فأَجْلَسَنا بين يديه، ثم دعا بكتاب رسول الله ﷺ فإذا فيه: **«بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد رسول الله، إلى هرقلَ عظيمِ الروم، سلامٌ على من اتَّبع الهدى، أما بعد»**. [ق].

(إلى هرقل) بكسر الهاء وفتح الراء وسكون القاف غير منصرف: وهو اسم علم لملك الروم في ذلك الوقت، وقيصر لقب لجميع ملك الروم وقيل: كلاهما واحد **(عظيم الروم)** بدل أو بيان **(سلام على من اتبع الهدى)** أي: الهداية بالإسلام والديانة. وفيه إشارة إلى أنه لا يجوز الابتداء بالسلام لغير أهل الإسلام إلا على طريق الكناية **(وقال ابن يحيى)** هو محمد **(إن أبا سفيان أخبره)** أي: ابن عباس **(قال)** أي: أبو سفيان **(فأجلسنا بين يديه)** أي: أجلس هرقل إيانا قدامه.

قال المنذري: وأخرجه البخاري [٧]، ومسلم [١٧٧٣]، والترمذي [٢٧١٧]، والنسائي [٦/ ٣٠٩-٣١١] مطولاً ومختصراً.

١٣١ ـ باب في برّ الوالدين

٥١٣٧ ـ (صحيح) حدثنا محمد بن كثير، أنا سفيان، [قال]: حدثني سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ **«لا يَجزي ولدٌ والدَه إلا أن يجدَه مملوكاً فيشتريَه فيُعتقَه»**. [«ابن ماجه» (٣٦٥٩): م].

(لا يجزي) بفتح أوله وسكون الياء في آخره أي: لا يكافىء **(ولد والده)** أي: إحسان والده **(إلا أن يجده)** أي: يصادفه **(مملوكاً)** منصوب على الحال من الضمير المنصوب في يجده **(فيشتريه فيعتقه)** بالنصب فيهما. قال القاضي رحمه الله: ذهب بعض أهل الظاهر إلى أن الأب لا يعتق على ولده إذا تملكه وإلا لم يصح ترتيب الإعتاق على الشراء، والجمهور: على أنه يعتق بمجرد التملك من غير أن ينشيء فيه عتقاً، وأن قوله: فيعتقه معناه: فيعتقه بالشراء لا بإنشاء عتق، والترتيب باعتبار الحكم دون الإنشاء انتهى.

قال المنذري: وأخرجه مسلم [١٥١٠]، والترمذي [١٩٠٦]، والنسائي [٣/ ١٧٣]، وابن ماجه [٣٦٥٩].

٥١٣٨ ـ (صحيح) حدثنا مسدد، نا يحيى، عن ابن أبي ذئب، قال: حدثني خالي الحارث، عن حمزة بن عبدالله بن عمر، عن أبيه قال: كانت تحتي امرأة، وكنت أحبُها، وكان عمرُ يكرهها، فقال لي: طلِّقها، فأبيتُ، فأتى عمرُ النبيَّ ﷺ فذَكَر ذلك له، فقال النبي ﷺ **«طلِّقها»**. [«ابن ماجه» (١١٨٩)].

(فقال لي: طلقها، فأبيت) أي: امتنعت لأجل محبتي فيها. قال المنذري: وأخرجه الترمذي [١١٨٩]، والنسائي[1] وابن ماجه [٢٠٨٨]، وقال الترمذي: حسن صحيح، إنما نعرفه من حديث ابن أبي ذئب.

---

(١) لم أره.

٥١٣٩ ـ **(حسن صحيح)** حدثنا محمد بن كثير، أنا سفيان، عن بَهْز بن حكيم، عن أبيه، عن جدِّه قال: قلت يا رسول اللّه، مَن أَبَرُّ؟ قال: «**أُمَّك، ثم أُمَّك، ثم أُمَّك، ثم أباك، ثم الأقربَ فالأقربَ**». [«الترمذي» (١٩٧٦)].

(عن بهز بن حكيم عن أبيه) أي: حكيم **(عن جده)** أي: جد بهز وهو معاوية بن حيدة **(من أبر)** بفتح الموحدة وتشديد الراء على صيغة المتكلم أي: من أحسن إليه ومن أصله **(قال أمك)** بالنصب أي: برَّ أمك وصلها أولاً **(ثم الأقرب فالأقرب)** أي: إلى آخر ذوي الأرحام.

(حسن) وقال رسول اللّه ﷺ: «**لا يَسألُ رجلٌ مولاه من فَضْل هو عنده فيمنعَه إياه إلا دُعيَ له يومَ القيامة فضلُه الذي مَنعه شجاعاً أقرعَ**». [قال أبو داود: الأقرع: الذي ذهب شعر رأسه من السم][(١)]. [«الصحيحة» (٢٤٣٨)]. ٤/ ٥٠٠

(لا يسأل رجل مولاه) أي: معتقه بفتح التاء أو المراد بالمولى القريب أي: ذو القربى وذو الأرحام والله أعلم **(من فضل)** أي: المال الفاضل من الحاجة **(فيمنعه إياه)** أي: لا يعطي المولى الفضلَ الرجلَ، فالضمير المرفوع للمولى والمنصوب المتصل للفضل والمنفصل للرجل **(إلا دعي)** بصيغة المجهول **(له)** أي: لمولاه **(فضله)** نائب الفاعل **(شجاعاً أقرع)** قال الخطابي: الشجاع: الحية، والأقرع: هو الذي انحسر الشعر من رأسه من كثرة سمه.

قال المنذري: وأخرجه الترمذي [١٨٩٧] وقال: حسن. هذا آخر كلامه، وقد تقدم الكلام على بهز بن حكيم.

٥١٤٠ ـ (ضعيف) حدثنا محمد بن عيسى، نا الحارث بن مرّة، نا كُليب بن مَنْفَعة، عن جدِّه، **أنه أتى النبيَّ ﷺ فقال: يا رسول اللّه، مَن أَبَرُّ؟ قال: «أُمَّك، وأباك، وأختَك، وأخاك، ومولاك الذي يلي ذلك**[(٢)]، **[حقّاً واجباً ورَحِماً موصولةً]**[(٣)]». [«الإرواء» (٨٣٧)].

(كليب بن منفعة) الحنفي البصري: مقبول. كذا في «التقريب» **(عن جده)** بكر بن الحارث.

قال في «الإصابة»: بكر بن الحارث الأنماري أبو منفعة ذكره الترمذي وابن شاهين في الصحابة وأبو بكر بن عيسى البغدادي فيمن نزل حمص من الصحابة، وذكره ابن قانع فسماه أيضاً بكر بن الحارث، ثم أخرج حديثه [(١٧٨) البلدانيات] من طريق كليب بن منفعة عن جده أنه قال: يا رسول الله من أبر؟ قال: أمك. انتهى **(ومولاك)** أي: قريبك أي: ذا القربى منك فإنَّ أحدَ معاني المولى: القريبُ أيضاً وهو المراد هاهنا بدليل ثالث أحاديث الباب الذي تقدم [٥١٣٩] وهو حديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده وفيه ثم الأقرب فالأقرب.

وبدليل حديث أبي هريرة المتفق عليه [خ:(٥٩٧١)، م:(٢٥٤٨)] قال: قال رجل: يا رسول الله من أحق بحسن صحابتي؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أبوك.

وفي رواية: قال: «أمك ثم أمك ثم أباك ثم أدناك أدناك».

وبهذا يظهر أن الواو في قوله ﷺ في حديث الباب: وأباك وأختك وأخاك ومولاك بمعنى: ثم، أي: ثم أباك ثم أختك ثم أخاك ثم مولاك، أي: قريبك الأقرب فالأقرب **(الذي يلي ذلك)** صفة لقوله: مولاك. أي: قريبك الذي

---

(١) في «نسخة»: (منه).

(٢) في «نسخة»: «ذاك». (منه).

(٣) في «نسخة»: «حق واجب، ورحم موصولة». (منه).

يقرب من تقدم من ابن أختك وابن أخيك وعمتك وعمك وابن عمتك وابن عمك وهكذا الأقرب فالأقرب.

وأخرج ابن ماجه [٣٦٥٧] في أول كتاب الأدب عن أبي سلامة السلامي قال: قال النبي ﷺ (ضعيف): «أوصي امرأً بأمه أوصي امرأً بأمه، أوصي امرأً بأمه ثلاثاً، أوصي امرأً بأبيه، أوصي امرأً بمولاه، الذي يليه وإن كان عليه منه أذى يؤذيه» انتهى.

ومعناه: أوصي كل امرىء أن يبر مولاه أي: قريبه الذي يليه من أخته وأخيه وغيرهما الأقرب فالأقرب، وإن كان على المرء من القريب أذى يؤذيه.

وعند مسلم [٢٥٥٨] عن أبي هريرة: «أن رجلاً قال: يا رسول الله إن لي قرابة أصلهم ويقطعوني وأحسن إليهم ويسيئون إليَّ وأحلم عنهم ويجهلون عليَّ، فقال: لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم المل[1] ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك» (حقاً) أي: قلت قولاً حقاً (واجباً) صفة مؤكدة لقوله حقاً أي: حقاً ثابتاً مطابقاً للواقع (و) قرب هؤلاء المذكورون من الأم والأب والأخت والأخ وغيرهم منك (رحماً) أي: قرابة (موصولة) أي: يجب صلتها ويحرم قطعها لما رواه أبو هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «الرحم شجنة من الرحمن فقال الله: من وصلك وصلته ومن قطعك قطعته» رواه البخاري [٥٩٨٨].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «الرحمة[2] معلقة بالعرش تقول: من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله» متفق عليه [خ: (٥٩٨٩)، م: (٢٥٥٥)].

وعن جبير بن مطعم قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يدخل الجنة قاطع» متفق عليه [خ: (٥٩٨٤)، م(٢٥٥٦)].

قال المنذري: ذكره البخاري في «تاريخه الكبير» [٧/ ٢٣٠] تعليقًا. وقال ابن أبي حاتم: كليب بن منفعة الحنفي قال: أتى جدي النبي ﷺ مرسل فقال: من أبر. وأخرج البخاري [٥٩٧١] من حديث أبي زرعة بن عمرو بن جرير عن أبي هريرة قال: «جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله من أحق بحسن مصاحبتي، قال: أمك. قال: ثم من؟ قال: ثم أمك قال: ثم من؟ قال: أمك قال: ثم من؟ قال: أبوك» وأخرجه مسلم [٢٥٤٨]، وابن ماجه [٢٧٠٦] بنحوه، في حديثهما ثم أمك مرتين.

٥١٤١ ـ (صحيح) حدثنا محمد بن جعفر بن زياد، قال: أنا، ح وحدثنا عباد بن موسى، [قالا]: نا إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن حميد بن عبدالرحمن، عن عبدالله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن من أكبر الكبائر أن يلعنَ الرجلُ والديه» قيل: يا رسول الله، كيف يلعنُ الرجل والديه؟! قال: «يلعن أبا الرجل فيلعنُ [الرجل] أباه، ويلعن أُمه فيلعنُ أُمه»**. [«الترمذي» (١٩٨٢)].

(نا إبراهيم بن سعد) فمحمد بن جعفر وعباد بن موسى كلاهما يرويان عن إبراهيم بن سعد (فيلعن أباه) أي: يلعن الرجل الملعون أبوه أبا اللاعن (فيلعن أمه) أي: يلعن الرجل الملعونة أمه أمَّ اللاعن.

قال النووي: في الحديث دليل على أن من تسبب في شيء جاز أن ينسب إليه ذلك الشيء. وفيه قطع الذرائع

---

(١) (الملّ: الرماد، أي: تجعل وجوههم كلونِ الرماد. كذا في «النهاية»). (منه).

(٢) كذا في (الهندية)، وصوابه: «الرحم»، كما في «الصحيحين».

فيؤخذ منه النهي عن بيع العصير ممن يتخذ الخمر، والسلاح ممن يقطع الطريق ونحو ذلك. انتهى.

قال المنذري: وأخرجه البخاري [٥٩٧٣]، ومسلم [٩٠]، والترمذي [١٩٠٢].

٥١٤٢ ـ (ضعيف) حدثنا [إبراهيم بن مهديّ][1] وعثمان بن أبي شيبة ومحمد بن العلاء، المعنى، قالوا: نا

٤/ ٥٠١ عبدالله بن إدريس، عن عبدالرحمن بن سليمان، عن أَسِيد بن علي بن عبيد مولى بني ساعدة، عن أبيه، عن أبي أُسَيد مالك بن ربيعة الساعدي قال: بينا نحن عند رسول الله ﷺ إذْ جاءه رجل من بني سلِمة فقال: يا رسول الله، هل بقي من برِّ أبويَّ شيء أبَرُّهما به بعد موتهما؟ قال: **«نعم، الصلاةُ عليهما، والاستغفار لهما، وإنفاذُ عهدِهما من بعدهما، وصلةُ الرحم التي لا تُوصل إلا بهما، وإكرامُ صديقهما»**. [«ابن ماجه» (٣٦٦٤)].

(**عن أسيد بن علي**) بفتح الهمزة وكسر السين (**عن أبي أسيد**) بالتصغير (**مالك بن ربيعة**) بالجر اسم أبي أسيد (**من بني سلمة**) بكسراللام بطن من الأنصار وليس في العرب سلمة غيرهم (**من بر أبوي**) أي: والدي وفيه تغليب (**شيء**) أي: من البر (**أبرهما**) بفتح الموحدة أي: أصلهما وأحسن إليهما (**به**) أي: بذلك الشيء من البر الباقي (**الصلاة عليهما**) أي: الدعاء ومنه صلاة الجنازة. قاله القاري. وفي «فتح الودود»: والمراد بها الترحم (**والاستغفار لهما**) أي: طلب المغفرة لهما وهو تخصيص بعد تعميم (**وإنفاذ عهدهما**) أي: إمضاء وصيتهما (**وصلة الرحم**) أي: إحسان الأقارب (**التي لا توصل إلا بهما**) قال القاري: أي: تتعلق بالأب والأم، فالموصول صفة كاشفة للرحم. قال الطيبي: الموصول ليس بصفة للمضاف إليه بل للمضاف أي: الصلة الموصوفة فإنها خالصة بحقهما ورضاهما لا لأمر آخر ونحوه. قلت: يرجع المعنى إلى الأول فتدبر انتهى. قال في «مرقاة الصعود»: ولفظ البيهقي [٢٨/٤] (**ضعيف**) وصلة رحمهما التي لا رحم لك إلا من قبلهما فقال: ما أكثر هذا وأطيبه يا رسول الله قال: فاعمل به فإنه يصل إليهما.

قال المنذري: وأخرجه ابن ماجه [٣٦٦٤].

٥١٤٣ ـ (صحيح) حدثنا أحمد بن مَنيع، نا أبو النضر، نا الليث بن سعد، عن يزيد بن عبدالله بن أُسامة بن الهادِ، عن عبدالله بن دينار، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: **«إنَّ أبرَّ البرِّ صلةُ المرء أهل وُدّ أبيه بعد أن يُوَلّي**[2]». [«الترمذي» (١٩٨٣)].

(**إن أبر البر**) أي: أفضله (**أهل ود أبيه**) بضم الواو بمعنى المودة أي: أصحاب مودته ومحبته (**بعد أن يولي**) بتشديد اللام المكسورة أي: بعد موت الأب فيندب صلة أصدقاء الأب والإحسان إليهم وإكرامهم بعد موته كما هو مندوب قبله، قاله العزيزي.

قال المنذري: وأخرجه مسلم [٢٥٥٢]، والترمذي [١٩٠٣].

٥١٤٤ ـ (ضعيف الإسناد) حدثنا ابن المثنى، نا أبو عاصم، [قال]: نا[3] جعفر بن يحيى بن عُمارة بن ثوبان، أنا عُمارة بن ثوبان، أن أبا الطُّفيل أخبره قال: رأيت النبي ﷺ يقسم لحماً بالجِعْرانة، قال أبو الطفيل: وأنا يومئذٍ غلامٌ

(١) في «نسخة»: «إبراهيم بن موسى». (منه).
(٢) في «نسخة»: «تولي». (منه).
(٣) في «نسخة»: «حدثني». (منه).

أحمل عظمَ الجَزور، إذْ أقبلتِ امرأة حتى دنتْ إلى النبيِّ ﷺ، فبسطَ لها رداءه، فجلستْ عليه، فقلت: مَن هي؟ فقالوا: هي أُمُّه التي أرضعتْه.

(يقسم لحماً بالجعرانة) بكسر الجيم والعين المهملة وتشديد الراء وقد يسكن العين ويخفف الراء موضع معروف على مرحلة من مكة، أقام به رسول الله ﷺ بضعة عشر يوماً لتقسيم غنائم حنين واعتمر منها، والقصة مشهورة **(أحمل عظم الجزور)** الجزور البعير ذكراً كان أو أنثى **(إذ أقبلت امرأة)** وهي حليمة **(حتى دنت)** أي: قربت **(فبسط لها رداءه)** أي: تعظيماً لها وانبساطاً بها **(فقلت: من هي)** أي: تعجباً من إكرامه إياها وقبولها القعود على ردائه المبارك **(فقالوا: هذه أمه التي أرضعته)** قال الحافظ في «الإصابة»: حليمة السعدية مرضعة النبي ﷺ هي بنت أبي ذؤيب وأسمه عبد الله بن الحارث بن سعد بن بكر بن هوازن. قال ابن عبد البر: أرضعت النبي ﷺ ورأت له برهاناً، وروى زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار قال: جاءت حليمة ابنة عبد الله أم النبي ﷺ من الرضاعة إلى رسول الله ﷺ فقام إليها وبسط لها رداءه فجلست عليه.

وروى عنها عبد الله بن جعفر وحديثه عنها بقصة إرضاعها (ضعيف)، أخرجه أبو يعلى [٧١٦٣] وابن حبان في «صحيحه» [٦٣٣٥] وأخرج أبو داود وأبو يعلى [٩٠٠] وغيرهما من طريق عمارة بن ثوبان عن أبي الطفيل أن النبي ﷺ كان بالجعرانة الحديث. وأخرج ابن منده هذا الحديث من طريق عبد الله بن جعفر عن حليمة السعدية انتهى كلام الحافظ.

والحديث سكت عنه المنذري.

٥١٤٥ ـ (ضعيف الإسناد) حدثنا أحمد بن سعيد الهَمْداني، نا ابن وهب، [قال]: حدثني عمرو بن الحارث، أن عُمر بن السائب حدثه، أنه بلغه أن رسول اللّه ﷺ كان جالساً يوماً فأقبل أبوه من الرضاعة، فوضع له بعض ثوبه، فقعد عليه، ثم أقبلت أُمه فوضع لها شِقَّ ثوبه من جانبه الآخر، فجلست عليه، ثم أقبل أخوه من الرضاعة، فقام له[1] ٤/ ٥٠٢
رسول اللّه ﷺ فأجلسه بين يديه.

(ثم أقبلت أمه) أي: من الرضاعة **(فوضع لها شق ثوبه)** أي: نصف ثوبه، والشق بالكسر: النصف **(من جانبه الآخر)** بفتح الخاء أي: من جانب ذلك الثوب الآخر.

قال المنذري: هذا معضل عمر بن السائب يروي عن التابعين وأمه ﷺ من الرضاعة حليمة السعدية، أسلمت وجاءت إليه وروت عنه ﷺ، روى عنها عبد الله بن جعفر وأخته من الرضاعة الشيما بنت الحارث بن عبد العزى بن رفاعة وهو بفتح الشين المعجمة وسكون الياء آخر الحروف وبعدها ميم، لا تعرف في قومها إلا به، ويقال لها: الشما بغير ياء واسمها خذامة بكسر الخاء وفتح الذال المعجمتين، وبعضهم يقول: جدامة بالجيم والدال المهملة، وبعضهم يقول: حذافة بالحاء المهملة والذال المعجمة وبعد الألف فاء أسلمت ووصلها رسول الله ﷺ بصلة وهي التي كانت تحضنه ﷺ مع أمه وتوركه. وأخوه أيضاً من الرضاعة عبد الله بن الحارث، وأخته أيضاً من الرضاعة أنيسة بنت الحارث، وأبوهم الحارث بن عبد العزي بن رفاعة السعدي زوج حليمة.

---

(١) في «نسخة». (منه).

١٣٢ ـ باب في فضل من عال يتامى[1]

قال في «المصباح»: عال الرجل اليتيم عولاً من باب قال: كفله وقام به انتهى.

٥١٤٦ ـ **(ضعيف)** حدثنا عثمان وأبو بكر ابنا أبي شيبة، المعنى، قالا: نا أبو معاوية، عن أبي مالك الأشجعي، عن ابن حُدَير، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «**من كانت له أنثى فلم يَئِدْها ولم يُهِنْها ولم يُؤْثِر ولدَه عليها**» قال: يعني الذكور «**أدخله اللّه الجنة**». ولم يذكر عثمان: يعني الذكور. [«المشكاة» (٤٩٧٩)].

(عن ابن حدير) بالحاء المهملة مصغراً **(من كانت له أنثى)** أي: بنت أو أخت **(فلم يئدها)** بفتح التحتية وكسر الهمزة، أي: لم يدفنها حية، من وأد يئد وأداً، ومعنى الوأد بالفارسية: زنده دركور كردن، وكانت العرب يدفنون البنات أحياء **(ولم يهنها)** من الإهانة **(ولم يؤثر)** من الإيثار، أي: لم يختر **(ولده)** أي: ولده الذكر إذا كان له **(عليها)** أي: على الأنثى **(قال)** أي: ابن عباس كما هو الظاهر **(يعني الذكور)** أي: يريد النبي ﷺ بالولد الذكور. ووجه التفسير: أن الولد في اللغة يطلق على الابن والبنت **(أدخله الله الجنة)** أي: مع السابقين **(ولم يذكر عثمان: يعني الذكور)** أي: لم يذكر عثمان في روايته لفظ: يعني الذكور.

قال المنذري: ابن حدير غير مشهور وهو بضم الحاء المهملة وبعدها دال مهملة مفتوحة وياء آخر الحروف ساكنة وراء مهملة.

٥١٤٧ ـ (ضعيف) حدثنا مسدد، حدثنا خالد، نا سُهيل ـ يعني ابن أبي صالح ـ، عن سعيد ـ [يعني] الأعشى، قال أبو داود: وهو سعيد بن عبدالرحمن بن مُكْمِل الزهري ـ عن أيوب بن بَشير الأنصاري، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول اللّه ﷺ: «**من عالَ ثلاثَ بناتٍ فأدَّبهنَّ وزوَّجهنَّ وأحسنَ إليهنَّ فله الجنة**». [«الترمذي» (١٩٩٤)].

(الأعشى) على وزن أحمر: لقب لجماعة من الشعراء والعلماء و**(هو سعيد بن عبد الرحمن بن مكمل)** بضم الميم وسكون الكاف وكسر الميم، كذا قال الحافظ في «التقريب» **(من عال ثلاث بنات)** أي: تعهدهن وقام بمؤنتهن **(فأدبهن)** أي: بآداب الشريعة وعلمهن **(وأحسن إليهن)** قال المناوي: أي: بعد الزواج بنحوصلة وزيارة **(فله الجنة)** أي: دخوله مع السابقين. فيه تأكيد حق البنات على حق البنين لضعفهن عن الاكتساب.

قال المنذري: وأخرجه الترمذي [١٩١٢] من حديث سهيل عن سعيد بن عبدالرحمن عن أبي سعيد وقد زاد في هذا الإسناد رجلاً، وأخرجه أيضاً [١٩١٦] من حديث سفيان بن عيينة عن سهيل عن أيوب بن بشير عن سعيد بن عبدالرحمن عن أبي سعيد. وقال البخاري في «تاريخه»: وقال ابن عيينة: عن سهيل عن أيوب عن سعيد الأعشى ولا يصح.

٥١٤٨ ـ (ضعيف) حدثنا يوسف بن موسى، نا جرير، عن سهيل، بهذا الإسناد بمعناه، قال: «**ثلاث أخوات، أو ثلاث بنات، أو ابنتان**[2]**، أو أُختان**». [انظر ما قبله].

(بهذا الإسناد) أي: السابق **(بمعناه)** أي: بمعنى الحديث السابق **(قال: ثلاث أخوات أو ثلاث بنات)** أو للتنويع

---

(١) في «نسخة»: «يتيماً». (منه).

(٢) في «نسخة»: «بنتان». (منه).

لا للشك وكذا في قوله: أو بنتان أو أختان.

٥١٤٩ ـ (ضعيف) حدثنا مسدد، نا يزيد بن زُرَيع، نا النَّهَّاس بن قَهْم، حدثني شداد أبو عمار، عن عوف بن مالك الأشجعي قال: قال رسول اللّه ﷺ: **«أنا وامرأةٌ سَفْعاءُ الخدَّين كهاتين يوم القيامة»** وأومأ يزيدُ بالوسطى والسبابة: **«امرأةٌ آمَتْ من زوجها ذاتُ منصب وجمال [و]حبستْ نفسَها على يتاماها حتى بانُوا أو ماتوا»**. [«الترمذي» (١٩٩٤)]. ٤/ ٥٠٣

(نا النهاس) بفتح النون وتشديد الهاء ثم مهملة **(بن قهم)** بفتح القاف وسكون الهاء **(أنا وامرأة سفعاء الخدين)** أي: متغيرة لون الخدين لما يكابدها من المشقة والضنك. قال الخطابي: السفعاء هي: التي تغير لونها إلى الكمودة والسواد من طول الأيمة، كأنه مأخوذ من سفع النار وهو أن يصيب لفحها شيئاً فيسود مكانه، يريد بذلك عليه السلام أن هذه المرأة قد حبست نفسها على أولادها ولم تتزوج فتحتاج إلى أن تتزين وتصنع نفسها لزوجها. انتهى.

وقال الشيخ عبد الحق الدهلوي: السفعة: بضم المهملة نوع من السواد ليس بالكثير، وقيل: هو سواد مع لون آخر. وفي «الصحاح»: سواد مشرب بالحمرة أراد أنها بذلت نفسها لأولادها وتركت الزينة والترفه حتى تغير لونها من المشقة إقامة على ولدها بعد وفاة زوجها، ولم يرد أنها كانت من أصل الخلقة كذلك لقوله: ذات منصب وجمال **(كهاتين)** أي: من الأصبعين فإن قلت: درجات الأنبياء عليهم السلام أعلى من درجات سائر الخلق لا سيما درجة نبينا ﷺ لا ينالها أحد. قلت: الغرض منه المبالغة في رفع درجته في الجنة وإنما فرق بين الأصبعين إشارة إلى التفاوت بين درجة الأنبياء وآحاد الأمة. قاله السيوطي في «مرقاة الصعود».

قلت: وفي رواية للبخاري [٥٣٠٤] وفرج بينهما. كما سيجيء **(وأومأ يزيد)** هو ابن زريع، أي: أشار بياناً لهاتين **(امرأة)** عطف بيان لامرأة سفعاء الخدين، أو بدل منها أو خبر مبتدأ محذوف، أي: هذه امرأة **(آمت من زوجها)** بمد الهمزة وتخفيف الميم أي: صارت أيماً لا زوج لها **(ذات منصب)** بكسر الصاد، أي: صاحبة نسب أو حسب. قاله القاري **(وجمال)** أي: كمال صورة وسيرة وهي صفة لامرأة وأريد بها كمال الثواب وليست للاحتراز.

والمعنى: أنها مع هذه الصفة المرغوبة المطلوبة لكل أحد **(حبست نفسها)** فالجملة استئناف، أو صفة أخرى أو حال بتقدير قد، أو بدونه، أي: منعتها عن الزواج صابرة أو شفقة **(على يتاماها)** وقال شارح: أي: اشتغلت بخدمة الأولاد وعملت لهم فكأنها حبست نفسها، أي: وقعت عليهم. قاله القاري.

وقال الحافظ ابن الأثير في «النهاية»: اليُتم في الناس: فقد الصبي أباه قبل البلوغ، وفي الدواب: فقد الأم وأصل اليُتم بالضم والفتح: الانفرادي انتهى.

وفي «التعريفات» للسيد: هو المنفرد عن الأب لأن نفقته عليه لا على الأم، وفي البهائم اليتم: هو المنفرد عن الأم لأن اللبن والأطعمة منها انتهى.

وفي «المصباح»: اليتم في الناس من قبل الأب، فيقال: صغير يتيم، والجمع أيتام ويتامى، وفي غير الناس من قبل الأم فإن مات الأبوان فالصغير لطيم، وإن ماتت أمه فقط فهو عجي. انتهى. **(حتى بانوا)** أي: إلى أن كبروا وحصلت لهم الإبانة أو وصلوا إلى مرتبة كمالهم، فإن البين من الأضداد بمعنى: الفصل؛ والوصل.

وقال شارح: أي: حتى فضلوا وزادوا قوة وعقلاً واستقلوا بأمرهم من البون وهو الفضل والمزية. كذا قال

القاري، وقال في «النهاية» في مادة بين: من عال ثلاث بنات حتى يبنَّ أو يمتن، يَبنَّ بفتح الياء أي: يتزوجن، يقال: أبان فلان بنته وبينها إذا زوجها، وبانت هي إذا تزوجت وكأنه من البين البعد أي: بعدت عن بيت أبيها انتهى **(أو ماتوا)** أي: أو ماتت، فأو للتنويع. كذا في «المرقاة». وقال الطيبي: التنكير في امرأة للتعظيم وقوله: سفعاء الخدين نصب أو رفع على المدح وهو معترض بين المبتدأ والخبر. قال المنذري: في إسناده النهاس بن قهم أبو الخطاب البصري القاضي ولا يحتج بحديثه وهو بالنون وبعد الألف سين مهملة وقهم بالقاف آخره ميم.

١٣٣ ـ باب [في من ضم يتيماً][(١)]

٥١٥٠ ـ (صحيح) حدثنا محمد بن الصباح بن سفيان، أنا عبدالعزيز ـ يعني ابن أبي حازم ـ، [قال]: حدثني أبي، عن سهل، أن النبي ﷺ قال: **«أنا وكافلُ اليتيم كهاتين في الجنة»** وقَرَن بين إصبَعيه[(٢)] الوسطى والتي تلي الإبهام. [«الترمذي» (١٢٠٠): خ].

(أنا وكافل اليتيم) أي: القيم بأمره ومصالحه ومربيه، واليتيم من مات أبوه وهو صغير يستوي فيه المذكر والمؤنث **(كهاتين)** أي: من الأصبعين **(في الجنة)** خبر أنا ومعطوفه **(وقرن)** أي: النبي ﷺ، وفي رواية البخاري [٥٣٠٤] في اللعان: «وفرج بينهما شيئاً» قال العلقمي: فيه إشارة إلى أن بين درجة النبي ﷺ وكافل اليتيم قدر تفاوت ما بين السبابة والوسطى. وفي رواية: «كهاتين إذا اتقى» أي: اتقى الله في ما يتعلق باليتيم ويحتمل أن يكون المراد قرب المنزلة حال دخول الجنة أي: سرعة الدخول عقبه ﷺ. ويحتمل أن يكون المراد مجموع الأمرين: سرعة الدخول وعلو المرتبة انتهى. قال ابن بطال: حق على من سمع هذا الحديث أن يعمل به ليكون رفيق النبي ﷺ في الجنة ولا منزلة في الآخرة أفضل من ذلك. قال المنذري: وأخرجه البخاري [٥٣٠٤]، والترمذي [١٩١٨].

١٣٤ ـ باب في حقّ الجوار

٥١٥١ ـ (صحيح) حدثنا مسدَّد، نا حماد، عن يحيى بن سعيد، عن أبي بكر بن محمد، عن عَمْرة، عن عائشة [رضي اللّه عنها]، عن[(٣)] رسول الله ﷺ قال: **«ما زال جبرائيل[(٤)] يُوصيني بالجار حتى قلتُ ليورِّثَنَّه»**. [«ابن ماجه» (٣٦٧٣): ق].

(ما زال جبرائيل يوصيني بالجار) أي: يأمرني بحفظ حقه من الإحسان إليه ودفع الأذى عنه **(حتى قلت: ليورثنه)** أي: يأمر عن الله بتوريث الجار من جاره بفرض سهم يعطاه مع الأقارب وقيل المراد أنه ينزل منزلة من يرث بالبر والصلة قال الحافظ: الأول أظهر فإن الثاني استمر، والخبر مشعر بأن التوريث لم يقع، ويؤيده ما أخرجه البخاري بلفظ: «حتى ظننت أنه يجعل له ميراثاً». كذا في «الفتح».

قال المنذري: وأخرجه البخاري [٦٠١٤]، ومسلم [٢٦٢٤]، والترمذي [١٩٤٢]، وابن ماجه [٣٦٧٣].

---

(١) في «نسخة»: «في ضم اليتيم». (منه).

(٢) في «نسخة»: «أصابعه». (منه).

(٣) في «نسخة»: «أن». (منه).

(٤) في «نسخة»: «جبريل». (منه).

٥١٥٢ ـ (صحيح) حدثنا محمد بن عيسى، حدثنا سفيان، عن بَشيرٍ أبي إسماعيل، عن مجاهد، عن عبدالله بن عمرو، أنه ذبح شاة فقال: أهديتم لجاري اليهوديّ؟ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«ما زال جبرائيل[(١)] يوصيني بالجار حتى ظننتُ أنه سيورِّثه»**. [«الترمذي» (٢٠٢٤)].

(أهديتم لجاري) بحذف همزة الاستفهام أي: هل أتحفتموه وأعطيتموه شيئاً من الشاة المذبوحة **(ما زال جبرائيل يوصيني بالجار)** اسم الجار يشمل المسلم والكافر والعابد والفاسق، وقد حمله عبد الله بن عمرو على العموم.

قال المنذري: وأخرجه الترمذي [١٩٤٣] وقال: حسن غريب من هذا الوجه، وقد روى هذا الحديث عن مجاهد عن عائشة وأبي هريرة أيضاً عن النبي ﷺ.

٥١٥٣ ـ (حسن صحيح) حدثنا الربيع بن نافع أبو توبة، نا سليمان بن حيان، عن محمد بن عجلانَ، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ يشكو جاره، قال[(٢)]: **«اذهبْ فاصبرْ»** فأتاه مرتين أو ثلاثاً فقال: **«اذهبْ فاطرحْ متاعك في الطريق»** فطرح متاعه في الطريق، فجعل الناس يسألونه فيخبرُهم خبرَه، فجعل الناس يلعنونه: فعل الله به وفعل[(٣)]، وفعل فجاء إليه جاره فقال له: ارجعْ لا ترَى مني شيئاً تكرهه. [«التعليق الرغيب» (٣ / ٢٣٥)].

(يشكو جاره) حال **(فاصبر)** أي: على إيذائه **(فاطرح)** أي: ألق **(فجعل الناس يلعنونه)** أي: جاره المؤذي **(فعل الله به)** دعاء سوء. والحديث سكت عنه المنذري.

٥١٥٤ ـ (صحيح) حدثنا محمد بن المتوكل العسقلاني، نا عبدالرزاق، أنا معمر، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرمْ ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر [فلا يؤذِ][(٤)] جارَه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقلْ خيراً أو ليصمُت»**. [«الترمذي» (٢٦٣٠): ق].

(من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه) قيل: إكرامه تلقيه بطلاقة الوجه وتعجيل قراه والقيام بنفسه في خدمته **(فلا يؤذ جاره)** أي: أقله هذا وإلا ففي رواية للشيخين[(٥)] **«فليكرم جاره»** وفي رواية لهما[(٦)] **«فليحسن إلى جاره»** **(فليقل خيراً)** أي: كلاماً يثاب عليه **(أو ليصمت)** بضم الميم أي ليسكت وفيه استحباب ترك الكلام المباح خوفاً من انجراره إلى المكروه أو الجناح، وقد قال ﷺ **(حسن)**: **«من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه»** رواه أحمد [١/ ٢٠١] والترمذي [٢٣١٧، ٢٣١٨]، وابن ماجه [٣٩٧٦]، وليس المراد توقف الإيمان على هذه الأفعال بل هو مبالغة في الإتيان بها كما يقول القائل لولده: إن كنت ابني فأطعني تحريضاً له على الطاعة، أو المراد من كان كامل الإيمان فليأت بها.

---

(١) في «نسخة»: «جبريل». (منه).

(٢) في «نسخة»: «فقال». (منه).

(٣) في «نسخة». (منه).

(٤) في «نسخة»: «فلا يؤذي». (منه).

(٥) البخاري (٦٠١٩)، عن أبي شريح، ومسلم (٤٧) عن أبي هريرة.

(٦) مسلم (٤٧)، ولم أره بهذا اللفظ عند البخاري.

قال المنذري: وأخرجه البخاري [٦٠١٨]، ومسلم [٤٧]، والترمذي [٢٥٠٠] بنحوه.

٥١٥٥ ـ **(صحيح)** حدثنا مسدد بن مسرهد وَسعيد بن منصور، أن الحارث بن عبيد حدَّثهم، عن أبي عِمران الجَوْني، عن طلحة، عن عائشة [رضي الله عنها] قالت: قلت: يا رسول الله، إن لي جارين بأيِّهما أبدأُ؟ قال: «**بأدناهما باباً**». قال أبو داود: قال شعبة في هذا الحديث: طلحةُ رجلٌ من قريش. [خ].

(بأيهما أبدأ) أي: للصلة والهدية **(قال: بأدناهما باباً)** أي: بأقربهما باباً، قال المنذري: وطلحة هذا هو صنحة ابن عبد الله بن عثمان بن عبيد الله بن معمر القرشي التيمي، احتج به البخاري في «صحيحه» وأخرج هذا الحديث [٦٠٢٠] من حديثه.

١٣٥ ـ باب في حق المملوك

٥١٥٦ ـ **(صحيح)** حدثنا زهير بن حرب وَعثمان بن أبي شيبة، قالا: نا محمد بن الفضيل، عن مغيرة، عن أُم موسى، عن عليّ [عليه السلام] قال: كان آخرُ كلام رسول الله ﷺ: «**الصلاةَ الصلاةَ، اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم**».

«ابن ماجه» (٢٦٩٨)].

(الصلاة الصلاة) بالنصب على تقدير فعل أي: ألزموا الصلاة أو أقيموا أو احفظوا الصلاة بالمواظبة عليها والمداومة على حقوقها **(اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم)** قال في «النهاية»: يريد الإحسان إلى الرقيق والتخفيف عنهم، وقيل: أراد حقوق الزكاة وإخراجها من الأموال التي تملكها الأيدي، وقال التوربشتي: الأظهر أنه أراد بما ملكت أيمانكم المماليك، وإنما قرنه بالصلاة ليعلم أن القيام بمقدار حاجتهم من الكسوة والطعام واجب على من ملكهم وجوب الصلاة التي لا سعة في تركها. وقد ضم بعض العلماء البهائم المستملكة في هذا الحكم إلى المماليك.

قال المنذري: وأخرجه ابن ماجه [٢٦٩٨] وليس فيه« اتقوا الله» ولفظه: الصلاة وما ملكت أيمانكم. وأم موسى هذه قيل: اسمها حبيبة.

٥١٥٧ ـ **(صحيح)** حدثنا عثمان بن أبي شيبة، نا جرير، عن الأعمش، عن المَعرور بن سُويد قال: رأيت أبا ذر بالرَّبَذة وعليه بُرْد غليظ وعلى غلامه مثلُه، قال: فقال القوم: يا أبا ذر، لو كنتَ أخذتَ الذي على غلامك فجعلته مع هذا فكانت حلَّةَ، وكسوت غلامك ثوباً غيره؟! قال: فقال أبو ذرّ: إني كنتُ سابيتُ رجلاً، وكانت أُمه أعجميةً، ٥٠٥/٤
فعيَّرته بأمه، فشكاني إلى رسول الله ﷺ، فقال: «**يا أبا ذرّ، إنك امرؤٌ فيك جاهلية**» [و]قال: «**إنهم إخوانكم فضَّلكم الله عليهم، فمن لم يُلائمكُم فبِيعوه، ولا تعذِّبوا خلقَ الله**». [«الترمذي» (٢٠٢٧): ق].

(عن المعرور) بالعين المهملة والراء المكررة **(بالربذة)** بالفتحات موضع بقرب المدينة فيه قبر أبي ذر رضي الله عنه **(فجعلته مع هذا)** أي: جمعت بينهما **(فكانت حله)** لأن الحلة عند العرب ثوبان ولا يطلق على ثوب واحد **(إني كنت سابيت)** بصيغة المتكلم من السب **(رجلاً)** هو بلال المؤذن كما سيظهر لك من كلام المنذري **(وكانت أمه أعجمية)** أي: غير عربية **(إنك امرؤ فيك جاهلية)** أي: هذا التعيير من أخلاق الجاهلية، ففيك خلق من أخلاقهم، وينبغي للمسلم أن لا يكون فيه شيء من أخلاقهم، ففيه النهي عن التعيير وتنقيص الآباء والأمهات وأنه من أخلاق الجاهلية **(إنهم)** أي: مماليككم **(إخوانكم)** أي: من جهة الدين، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠] أو من جهة آدم أي: إنكم متفرعون من أصل واحد **(فضلكم الله عليهم)** بأن ملككم عليهم **(فمن لم**

يلائمكم) أي: لم يوافقكم من مماليككم ولم يصالحكم. قال في «المصباح»: يقال: ولاءمت بين القوم ملاءمة مثل صالحت مصالحة وزناً ومعنى.

قال المنذري: وأخرجه البخاري [٣٠]، ومسلم [١٦٦١]، والترمذي [١٩٤٥] بمعناه. وأخرجه ابن ماجه [٣٦٩٠] مختصراً، وليس في حديث جميعهم: فمن لا يلائمكم إلى آخره، والرجل الذي عيره أبو ذر هو بلال بن رباح مؤذن رسول الله ﷺ. وقال بعضهم: الفصيح عيرت فلاناً أمه، وقد جاء في شعر عدي بن زيد:

أيُّها الشَّامِتُ المُعَيِّرُ بِالدَّهْرِ

واعتذر عنه بأنه كان عبادياً ولم يكن فصيحاً، غير أنه قد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال **(صحيح)**: «أعيرته بأمه»، وأبو ذر يذكر ذلك عن رسول الله ﷺ وعن نفسه فلا نكير عليه فلا معنى لإنكار ذلك. انتهى كلام المنذري.

٥١٥٨ ـ (صحيح) حدثنا مسدد، نا عيسى بن يونس، نا الأعمش، عن المعرور [ابن سويد][١] قال: دخلنا على أبي ذرٍّ بالرَّبَذة فإذا عليه بُرْدٌ وعلى غلامه مثلُه، فقلنا: يا أبا ذرّ لو أخذتَ بُردَ غلامك إلى بردك فكانت حلّةً وكسونَه ثوباً غيره؟! قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إخوانُكم جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحتَ يديه فليُطعمْه مما يأكلُ، وليكسه**[٢] **مما يَلبسُ، ولا يكلِّفْه ما يَغلبُهُ، فإن كلفه ما يغلبه فليُعِنْهُ**». قال أبو داود: رواه ابن نُمير، عن الأعمش نحوه. [ق، انظر ما قبله].

(إخوانكم) أي: مماليككم إخوانكم **(تحت أيديكم)** أي: تحت تصرفكم وأمركم وحكمكم **(وليكسه)** وفي بعض النسخ: «وليلبسه» من الإلباس **(مما يلبس)** بفتح أوله وفتح الموحدة **(فإن كلفه ما يغلبه)** أي: من العمل الشاق **(فليعنه)** أي: على ذلك العمل بنفسه أو بغيره.

قال النووي: الأمر بإطعامهم مما يأكل السيد وإلباسهم مما يلبس محمول على الاستحباب لا على الإيجاب وهذا بإجماع المسلمين، وإنما يجب على السيد نفقة المملوك وكسوته بالمعروف بحسب البلدان والأشخاص، سواء كان من جنس نفقة السيد ولباسه أو دونه أو فوقه حتى لو قتر السيد على نفسه تقتيراً خارجاً عن عادة أمثاله إما زهداً وإما شحاً، لا يحل له التقتير على المملوك وإلزامه بموافقته إلا برضاه. انتهى.

(عن الأعمش نحوه) أي: نحو رواية عيسى بن يونس من غير ذكر قصة السب. والله أعلم. والحديث سكت عنه المنذري.

٥١٥٩ ـ (صحيح) [حدثنا محمد بن العلاء، قال: أنا أبو معاوية، ح ونا ابن المثنى، نا أبو معاوية][٣]، عن الأعمش، عن إبراهيم التيمي، عن أبيه، عن أبي مسعود الأنصاري قال: كنت أضربُ غلاماً لي، فسمعتُ من خلفي صوتاً: «**اعلمْ أبا مسعودٍ!**» قال ابن المثنى: مرتين «**للهُ أقدرُ عليكَ منكَ عليه**» فالتفتُّ فإذا هو [رسول الله][٤] ﷺ،

---

(١) في «نسخة». (منه).

(٢) في «نسخة»: «وليلبسه». (منه).

(٣) في «نسخة»: «حدثنا محمد بن العلاء، ح، ونا ابن المثنى قال: أبو معاوية». (منه).

(٤) في «نسخة»: «النبي». (منه).

فقلت: يا رسول اللّه هو حرٌّ لوجه اللّه [تعالى]، فقال: [«**أما لو لم تفعلْ**][1] **لَلَفَعَتْكَ النار**» أو «**لمسَّتْكَ النار**». [م].

(**كنت أضرب غلاماً لي**) أي: مملوكاً لي (**فسمعت من خلفي صوتاً**) أي: كلاماً لقائل يقول (**اعلم أبا مسعود**) أي: يا أبا مسعود (**لله**) بفتح اللام (**أقدر عليك منك عليه**) أي: أن الله أشد قدرة من قدرتك على غلامك، وعلق عمل اعلم باللام الابتدائية، (**فالتفت**) أي: نظرت (**فإذا هو**) أي: من خلفي الذي سمعت صوته (**هو حر لوجه الله**) أي: لابتغاء مرضاته (**أما**) بالتخفيف للتنبيه (**للفعتك النار**) أي: أحرقتك. قال الخطابي: معناه: شملتك من نواحيك، ومنه قولهم: تلفع الرجل بالثوب إذا اشتمل به انتهى (**أو لمستك النار**) شك من الراوي.

قال النووي: فيه الحث على الرفق بالمماليك وحسن صحبتهم. وأجمع المسلمون على أن عتقه بهذا ليس واجباً، وإنما هو مندوب رجاء كفارة ذنبه وإزالة إثم الظلم عنه.

قال المنذري: وأخرجه مسلم [١٦٥٩]، والترمذي [١٩٤٨].

٤/٥٠٦ ٥١٦٠ ـ (صحيح أيضاً) حدثنا أبو كامل، نا عبدالواحد، عن الأعمش، بإسناده ومعناه، نحوه، قال: كنت أضرب غلاماً لي أسود بالسَّوط، ولم يذكر أمر العِتق.

(**ولم يذكر أمر العتق**) أي: قوله: هوحر إلخ.

٥١٦١ ـ (صحيح) حدثنا محمد بن عَمرو الرازي، نا جرير، عن منصور، عن مجاهد، عن **مُوَرِّق**، عن **أبي ذرّ** قال: قال رسول اللّه ﷺ: «**من لاءمكم**[2] **من مملوكيكم فأطعموه مما تأكلون، واكسُوه مما تكتسون**[3]، **ومن [لم يلائمْكُم]**[4] **منهم فبيعُوه، ولا تُعذِّبوا خلقَ اللّه**». [«الإرواء» (٧/ ٢٣٥)].

(**عن مورق**) بضم الميم وكسر الراء المشددة، ابن مُشَمرج بضم أوله وفتح المعجمة وسكون الميم وكسر الراء بعدها جيم، هكذا ضبطه في «التقريب» (**من لاءمكم**) بالهمز من الملاءمة، وفي بعض النسخ: لايمكم بالياء. وفي «النهاية»: أي: وافقكم وساعدكم، وقد يخفف الهمز فيصير ياء. وفي الحديث يروى بالياء منقلبة عن الهمز، ذكره الطيبي، كذا في «المرقاة» (**مما تكتسون**) أي: تلبسون (**ومن لم يلائمكم**) بالهمز، وفي بعض النسخ بالياء (**ولا تعذبوا خلق الله**) أي: لا تعذبوهم، وإنما عدل عنه إفادة للعموم فيشملهم وسائر الحيوانات والبهائم. والحديث سكت عنه المنذري.

٥١٦٢ ـ (ضعيف) حدثنا إبراهيم بن موسى، أنا عبدالرزاق، أنا معمر، عن عثمانَ بن زُفَر، عن بعض[5] بني رافع بن مَكِيث، عن رافع بن مَكِيث ـ وكان ممن شهد الحديبية مع النبي ﷺ - أن النبي ﷺ قال: «**حُسْن المَلَكة يُمن**[6]، **وسُوءُ الخلُقِ شُؤم**». [«الضعيفة» (٧٩٦)].

---

(١) في «نسخة»: «أما إنك لو لم تفعل». (منه).

(٢) في «نسخة»: «لايمكم». (منه).

(٣) في «نسخة»: «تلبسون». (منه).

(٤) في «نسخة»: «لم يلايمكم». (منه).

(٥) في «نسخة»: «عن بعض بني رافع بن مكيث، عن عمه الحارث بن رافع بن مكيث، وكان رافع من جهينة ممن شهد الحديبية». (منه).

(٦) في «نسخة»: «نماء». (منه).

(عن عمه الحارث بن رافع بن مكيث) هذه العبارة وجدت في بعض النسخ ولم توجد في بعضها بل في بعضها هكذا: عن بعض بني رافع بن مكيث عن رافع بن مكيث. إلخ. وقال الإمام ابن الأثير في «أسد الغابة»: رافع بن مكيث ابن عمرو الجهني شهد الحديبية وهو أخو جندب بن مكيث سكن الحجاز. ثم ساق روايته بإسناده إلى إسحاق ابن أبي إسرائيل: أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن عثمان بن زفر عن بعض بني رافع بن مكيث -عن رافع بن مكيث وكان قد شهد الحديبية مع رسول الله ﷺ-: أن رسول الله ﷺ قال: «إن حسن الملكة نماء وسوء الخلق شؤم» كذا رواه عبد الرزاق وابن المبارك وهشام بن يوسف وعبد المجيد بن أبي داود[1] عن معمر عن عثمان بن زفر هكذا. ورواه بقية عن عثمان بن زفر الجهني قال: حدثني محمد بن خالد بن رافع بن مكيث عن عمه الحارث بن رافع قال: كان رافع من جهينة شهد الحديبية مثله. انتهى.

وقال الحافظ ابن حجر في «الإصابة»: رافع بن مكيث بوزن عظيم آخره مثلثة، الجهني شهد بيعة الرضوان، وكان أحد من يحمل ألوية جهينة يوم الفتح، واستعمله النبي ﷺ على صدقات قومه، وشهد الجابية مع عمر، له عند أبي داود حديث واحد من طريق ولده الحارث بن رافع عنه في حسن الملكة. انتهى.

وقال المزي في «الأطراف»: حديث: «حسن الملكة نماء وسوء الخلق شؤم» أخرجه أبو داود في الأدب عن إبراهيم بن موسى عن عبد الرزاق عن معمر عن عثمان بن زفر عن بعض بني رافع بن مكيث عن رافع بن مكيث وكان ممن شهد الحديبية مع رسول الله ﷺ عن رسول الله ﷺ فذكره. انتهى. فلم يذكر المزي أيضاً واسطة الحارث بن رافع ابن مكيث بين بعض بني رافع وبين رافع بن مكيث كما لم يذكرها ابن الأثير، وذكر المزي رواية الحارث بن رافع بن مكيث التي تأتي بعد ذلك في كتاب المراسيل من أطرافه.

وقال الحافظ في «التقريب»: الحارث بن رافع بن مكيث الجهني له رواية عن النبي ﷺ مرسلة انتهى.

(عن رافع بن مكيث) بفتح الميم وكسر الكاف وسكون التحتية وبالمثلثة (حسن الملكة) الحسن بضم فسكون، والملكة بفتحات، أي: حسن الصنيع إلى المماليك (يمن) بضم أوله، يعني: إذا أحسن الصنيع بالمماليك يحسنون خدمته، وذلك يؤدي إلى اليمن والبركة كما أن سوء الملكة يؤدي إلى الشؤم والهلكة، وفي بعض النسخ: نماء مكان يمن، والمراد من النماء: البركة (وسوء الخلق) بضمتين وسكون الثاني (شؤم) في «القاموس»: الشؤم بضم الشين المعجمة وسكون الهمزة: ضد اليمن. قال المنذري: فيه مجهول.

٥١٦٣ ـ (ضعيف) حدثنا [محمد] بن المصفَّى، نا بقية، نا عثمان بن زفر، [قال]: حدثني محمد بن خالد بن رافع بن مكيث، عن عمِّه الحارث بن رافع بن مكيث ـ وكان رافعٌ من جُهينة قد شهد الحديبية مع رسول اللّه ﷺ ـ عن[2] رسول اللّه ﷺ قال: «حُسنُ الملكة يمن[3]، وسوءُ الخُلقِ شُؤم». [انظر ما قبله].

(وكان رافع من جهينة) بالتصغير: قبيلة (قال: حسن الملكة يمن وسوء الخلق شؤم) في «النهاية»: الشؤم ضد

---

(١) في (الهندية): «داود»، ولعل الصواب: «روَّاد». والله أعلم.

(٢) في «نسخة»: «أن». (منه).

(٣) في «نسخة»: «نماء». (منه).

اليمن وأصله الهمز فخفف واواً وغلب عليها التخفيف حتى لم ينطق بها مهموزة، قال القاضي: أي: حسن الملكة يوجب اليمن إذ الغالب أنهم إذا رأوا السيد أحسن إليهم كانوا أشفق عليه وأطوع له وأسعى في حقه، وكل ذلك يؤدي إلى اليمن والبركة، وسوء الخلق يورث البغض والنفرة ويثير اللجاج والعناد وقصد الأنفس والأموال.

قال المنذري: هذا مرسل، الحارث بن رافع تابعي، وفي إسناده بقية بن الوليد وفيه مقال.

٤/٥٠٧ **٥١٦٤ ـ (صحيح)** حدثنا أحمد بن سعيد الهَمْداني وأحمد بن عمرو بن السرح ـ وهذا حديث الهمْداني وهو أتم ـ قالا: ثنا ابن وهب، قال: أخبرني أبو هانىء الخَولاني، عن العباس بن جُليدٍ الحَجْري قال: سمعت عبدالله بن عُمر يقول: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، كمْ نعفو عن الخادم؟ فصمت، ثم أعاد عليه الكلام، فصمت، فلما كان في الثالثة قال: «**أعْفُوا عنه في كلِّ يومٍ سبعين مرة!**». [«الترمذي» (٢٠٣١)].

(عن العباس بن جليد) بالجيم مصغراً **(الحجري)** بفتح المهملة وسكون الجيم. قال أبو الفضل المقدسي في «الأنساب»: الحجري: منسوب إلى ثلاثة قبائل الأول: إلى حجر حمير، والثاني: حجر رُعين. الثالث: حجر الأزد انتهى. **(كم نعفو)** أي: كم مرة نعفو **(فصمت)** أي: سكت، قيل: كان الصمت لكراهة السؤال، فإن العفو مندوب إليه مطلقاً دائماً فلا حاجة إلى تعيين عدد مخصوص، أو لانتظار الوحي والله أعلم **(سبعين مرة)** قيل: المراد به التكثير دون التحديد.

قال المنذري: هكذا وقع سماعنا وفي غيره: عن عبد الله بن عُمر. أخرجه الترمذي [١٩٤٩] كذلك، وقال: حسن غريب قال: وروى بعضهم هذا الحديث عن عبد الله بن وهب بهذا الإسناد، وقال: عن عبد الله بن عمرو، وذكر بعضهم أن أبا داود أخرجه من حديث عبد الله بن عمر.

والعباس بن جليد بضم الجيم وفتح اللام وسكون الياء آخر الحروف وبعدها دال مهملة مصري ثقة، ذكره ابن يونس في «تاريخ المصريين»، وذكر أنه يروي عن عبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الله بن الحارث بن جزء[1]، وذكر ابن أبي حاتم أنه يروي عن ابن عمر، وذكر الأمير أبو نصر أنه يروي عن ابن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله ابن جزء. وأخرج البخاري هذا في «تاريخه» [٦] من حديث عباس بن جليد عن عبد الله بن عمرو بن العاص، ومن حديث عباس بن جليد عن ابن عمر، وقال: وهو حديث فيه نظر، انتهى كلام المنذري.

٥١٦٥ ـ (صحيح) حدثنا إبراهيم بن موسى الرازي، أنا، ح ونا مؤمَّل بن الفضل الحراني، قال: نا عيسى، نا فُضيل ـ [يعني ابن غَزوان] ـ، عن ابن أبي نُعْمٍ، عن أبي هريرة، قال: حدثني أبو القاسم نبيُّ التوبة ﷺ قال: «**من قذفَ مملوكَه** [وهو بريءٌ][2] مما قال: **جُلد له يوم القيامة حدّاً**». قال مؤمل: قال: نا عيسى، عن الفضيل يعني ابن غزوان. [«الترمذي» (٢٠٢٩): ق].

(عن ابن أبي نُعم) بضم النون وسكون العين المهملة هو عبد الرحمن البجلي **(قال: حدثني أبو القاسم نبي التوبة)** سمي بذلك لأنه بعث ﷺ بقبول التوبة بالقول والاعتقاد، وكانت توبة من قبلنا بقتل أنفسهم، ويحتمل أن يكون

---

(١) في (الهندية): «الجزء».
(٢) في «نسخة»: «بريئاً». (منه).

المراد بالتوبة الإيمان والرجوع عن الكفر إلى الإسلام، وأصل التوبة: الرجوع كذا قال النووي تبعاً للقاضي (من قذف مملوكه) أي: بالزنا (وهو) أي: والحال أن مملوكه (بريء) أي: في نفس الأمر (جلد) بصيغة المجهول، أي: ضرب بالجلد (له يوم القيامة حدّاً) قال النووي: فيه إشارة إلى أنه لاحد على قاذف العبد في الدنيا وهذا مجمع عليه لكن يعزر قاذفه، لأن العبد ليس بمحصن سواء فيه من هو كامل الرق أو فيه شائبة الحرية والمدبر والمكاتب وأم الولد (قال مؤمل: أنا عيسى عن الفضيل) أي: قال بالعنعنة (يعني ابن غزوان) بفتح الغين المعجمة وسكون الزاي، أي: زاد هذا اللفظ أيضاً.

قال المنذري: وأخرجه البخاري [٦٨٥٨]، ومسلم [١٦٦٠]، والترمذي [١٩٤٧]، والنسائي [٤/ ٣٢٥] بمعناه.

٥١٦٦ ـ (صحيح) حدثنا مسدَّد، نا فُضيل بن عِياض، عن حُصين، عن هلال بن يَسَاف قال: كنا نزولاً في دار سُويد بن مُقرّن، وفينا شيخ فيه حِدَّةٌ ومعه جارية [له]، فلطمَ وجهها، فما رأيتُ سُويداً أشدَّ غضباً منه ذاك اليوم! قال: عَجَز عليك إلا حُرُّ وجهها؟! لقد رأيتُنا سابعَ سبعةٍ من ولد مُقَرّن وما لنا إلا خادم، فلطمَ أصغرُنا وجهها، فأمرَنا النبي ﷺ بعِتقها. [م].

(عن هلال بن يساف) بفتح الياء وكسرها، ويقال أيضاً: أساف. قاله النووي **(عجز عليك إلا حرّ وجهها)** قال النووي: معناه عجزت ولم تجد أن تضرب إلا حر وجهها، وحر الوجه: صفحته وما رق من بشرته، وحر كل شيء: أفضله وأرفعه **(وما لنا إلا خادم)** قال النووي: الخادم بلا هاء يطلق على الجارية كما يطلق على الرجل، ولا يقال: خادمة بالهاء إلا في لغة شاذة قليلة **(فأمرنا النبي ﷺ بعتقها)** هذا محمول على أنهم كلهم رضوا بعتقها وتبرعوا به، وإلا فاللطمة إنما كانت من واحد منهم فسمحوا له بعتقها تكفيراً لذنبه قاله النووي.

قال المنذري: وأخرجه مسلم [١٦٥٨]، والترمذي [١٥٤٢]، والنسائي [٣/ ١٩٤].

٥١٦٧ ـ (صحيح) حدثنا مسدد، نا يحيى، عن سفيان، [قال]: حدثني سلمة بن كُهيل، [قال]: نا[1] معاوية ابن سُويد بن مقرّن قال: لطمتُ مولى لنا، فدعاه أبي ودعاني فقال: اقتصَّ منه، فإنا معشرَ بني مُقرّن كنا سبعةً على عهد النبي ﷺ وليس لنا إلا خادم، فلطمها رجل منا، فقال رسول اللّه ﷺ: **«أعتقوها»** قالوا: إنه ليس لنا خادمٌ غيرَها، قال: **«فلتَخْدِمهم حتى يَستغنوا، فإذا استغنَوْا فليعتقوها»**. [م (٥/ ٩٠ ـ ٩١)]. ٤/ ٥٠٨

(لطمت مولى لنا) أي: ضربت خده بالكف. قال في **«القاموس»**: اللطم: ضرب الخد وصفحة الجسد بالكف مفتوحة **(فدعاه)** أي: المولى **(فقال)** أي: سويد بن مقرن للمولى **(اقتص منه)** أي: خذ القصاص من معاوية وافعل به مثل ما فعل بك **(كنا سبعة)** أي: سبعة بنين **(فلتخدمهم)** أي: تلك الجارية الملطومة ما لم يجدوا غيرها من العبيد أو الإماء **(حتى يستغنوا)** عنها بوجدان غيرها **(فإذا استغنوا)** عنها بوجدان العبد أو الجارية **(فليعتقوها)** أي: الجارية الملطومة. قال المنذري: وقد تقدم. ومقرن بضم الميم وفتح القاف وتشديد الراء المهملة وفتحها ونون.

٥١٦٨ ـ (صحيح) حدثنا مسدَّد وأبو كامل، قالا: نا أبو عوانة، عن فِراس، عن أبي صالح ذكوانَ، عن زاذان

---

(١) في «نسخة»: «حدثني». (منه).

قال: أتيتُ ابن عمر وقد أعتق مملوكاً له فأخذ من الأرض عُوداً، أو شيئاً، فقال: ما لي فيه من الأجر ما يَسْوَى[1] هذا، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**مَن لطم مملوكَه أو ضربه فكفارتُه أن يُعتقه**». [«الإرواء» (٢١٧٣): م].

(**عن فراس**) بكسر أوله (**فأخذ**) أي: ابن عمر (**عوداً**) أي: خشباً (**أو شيئاً**) شك من الراوي (**ما لي فيه**) أي: في إعتاق هذا المملوك (**من الأجر ما يسوى**) أي: يساوي، وكذلك في بعض النسخ بلفظ: يساوي (**هذا**) أي: هذا العود.

قال النووي: وقع في معظم النسخ[2]: «ما يسوى» وفي بعضها: «ما يساوي» بالألف، وهذه هي اللغة الصحيحة المعروفة، والأولى عدها أهل اللغة في لحن العوام، وأجاب بعض العلماء عن هذه اللفظة بأنها تغيير من بعض الرواة، لا أن ابن عمر نطق بها. ومعنى كلام ابن عمر: أنه ليس في إعتاقه أجر المعتق تبرعاً، وإنما أعتقه كفارة لضربه انتهى.

قال المنذري: وأخرجه مسلم [١٦٥٧]. وزاذان بزاي، بعد الألف ذال معجمة وآخره نون، كنيته أبو عمر

١٣٦ ـ باب [ما جاء] في المملوك إذا نصح

٥١٦٩ ـ (صحيح) حدثنا عبدالله بن مسلمة القَعْنبي[3]، عن مالك، عن نافع، عن عبدالله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «**إن العبدَ إذا نصحَ لسيِّده وأحسنَ عبادةَ الله فله أجرُه مرَّتين**». [«الصحيحة» (١٦١٦): ق].

(**إن العبد إذا نصح لسيده**) أي: أخلص الخدمة أو طلب الخير له، من النصيحة وهي: طلب الخير للمنصوح له. قال الطيبي: نصيحة العبد للسيد: امتثال أمره والقيام على ما عليه من حقوق سيده (**فله أجره مرتين**) أي: مضاعف، فإن الأجر على قدر المشقة، وهو قد جمع بين القيام بالطاعتين، وفي الحقيقة طاعة مالكه من طاعة ربه.

قال المنذري: وأخرجه البخاري [٢٥٤٦]، ومسلم [١٦٦٤].

١٣٧ ـ باب فيمن خبَّب مملوكاً على مولاه

الخب بالفتح: الخَدَّاع وهو الجُربُز الساعي بالفساد بين الناس، رجل خب وامرأة خبة، وقد تكسر خاؤه، والمصدر بالكسر لا غير، ومنه الحديث (**ضعيف**): «لا يدخل الجنة خب ولا خائن»[4] ومنه الحديث الآخر (**حسن**): «الفاجر خب لئيم»[5] ومنه الحديث: «من خبب امرأة أو مملوكاً على مسلم فليس منا» أي: خدعه وأفسده، كذا في «النهاية» و«المجمع».

٥١٧٠ ـ (صحيح) حدثنا الحسن بن علي، نا زيد بن الحُبَاب[6]، عن عمار بن رُزَيق، عن عبدالله بن عيسى، عن عكرمة، عن يحيى بن يَعْمَر، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن خَبَّب زوجةَ امرىءٍ أو مملوكَه فليس منا**». [«الصحيحة» (٣٢٤)].

(**عن عمار بن رزيق**) بتقديم الراء مصغراً (**عن يحيى بن يعمر**) بفتح التحتانية والميم بينهما مهملة ساكنة (من

---

(١) في «نسخة»: «يساوي». (منه).

(٢) (أي: نسخ مسلم). (منه).

(٣) في «نسخة». (منه).

(٤) أخرجه الترمذي (١٩٦٣) من حديث أبي بكر، ولفظه: «لا يدخل الجنة خب ولا منان ولا بخيل».

(٥) أخرجه أبو داود (٤٧٩٠)، والترمذي (١٩٦٤)، من حديث أبي هريرة.

(٦) في «نسخة»: «حباب». (منه).

خبب زوجة امرىء) أي: خدعها وأفسدها، أو حسّن إليها الطلاق ليتزوجها، أو يزوجها لغيره، أو غير ذلك (أو مملوكه) أي: أو أمته، أي: أفسده عليه بأن لاط أو زنى به، أو حسّن إليه الإباق أو طلب البيع أو نحو ذلك (فليس منا) أي: من العاملين بأحكام شرعنا. قال المنذري: وأخرجه النسائي [٥/ ٣٨٥].

١٣٨ ـ باب في الاستئذان

أي: طلب الإذن، قال الطيبي: وأجمعوا على أن الاستئذان مشروع، وتظاهرت به دلائل القرآن والسنة والأفضل أن يجمع بين السلام والاستئذان، واختلفوا في أنه هل يستحب تقديم السلام أو الاستئذان، والصحيح: تقديم السلام فيقول: السلام عليكم، أدخل؟ كذا في «المرقاة».

٥١٧١ ـ (صحيح) حدثنا محمد بن عبيد، نا حماد، عن عبيدالله بن أبي بكر، عن أنس بن مالك، أن رجلاً اطّلع من بعض حُجَر النبي ﷺ، فقام إليه رسول الله ﷺ [بِمِشْقَصٍ، أو مَشاقِصَ][1]، قال: فكأني أنظر إلى [رسول الله ﷺ][2] يَخْتِلُه ليطعنَه. [ق].

(بمشقص أو مشاقص) شك من الراوي، هل قاله شيخه بالإفراد أو بالجمع، والمشقص بكسر الميم وسكون الشين المعجمة وفتح القاف وصاد مهملة: ونصل السهم إذا كان طويلاً غير عريض (قال) أي: أنس (يختله) بفتح أوله وكسر التاء. قال الخطابي: معناه: يراوده ويطلبه من حيث لا يشعر انتهى. وقال النووي: أي: يراوغه ويستغفله (ليطعنه) بضم العين وفتحها، الضم أشهر.

قال المنذري: وأخرجه البخاري [٦٢٤٢]، ومسلم [٢١٥٧]، وأخرج الترمذي [٢٧٠٨] من حديث حميد الطويل عن أنس: «أن النبي ﷺ كان في بيته فاطلع عليه رجل فأهوى إليه بمشقص فتأخر الرجل» وقال: حسن صحيح.

٤/ ٥٠٩ ٥١٧٢ ـ (صحيح) حدثنا موسى بن إسماعيل، نا حماد، عن سهيل، عن أبيه، قال: ثنا أبو هريرة، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «من اطَّلعَ في دار قوم بغير إذنهم فَفَقَأوا عينه فقد هَدَرت عينُهُ». [«الإرواء» (٢٢٢٧): ق نحوه].

(ففقأوا عينه) أي: كسروها أو قلعوها (فقد هدرت عينه) أي: بطلت.

وعمل بالحديث الشافعي وأسقط عنه ضمان العين، قيل: هذا عنده إذا فقأها بعد أن زجره فلم ينزجر، وأصح قوليه: أنه لا ضمان مطلقاً لإطلاق الحديث، وقال أبو حنيفة: عليه الضّمان لأن النظر ليس فوق الدخول، فمن دخل بيت غيره بغير إذنه لا يستحق فقء عينيه فبالنظر أولى. فالحديث محمول على المبالغة في الزجر، كذا قال ابن الملك في «المبارق». قلت: القول ما قال الشافعي، وأما ما ذهب إليه أبو حنيفة فغير صحيح لمصادرته للحديث ومعارضته له بالرأي. والحديث سكت عنه المنذري.

٥١٧٣ ـ (ضعيف)حدثنا الربيع بن سليمان المؤذِّن، نا ابن وهب، عن سليمان ـ يعني ابن بلال ـ، عن كثير، عن وليد، عن أبي هريرة، أن النبي ﷺقال: «إذا دخل البصرُ فلا إذْنَ». [«الضعيفة» (٢٥٨٦)].

---

(١) في «نسخة»: «بمشاقص أو مشقص». (منه).

(٢) في «نسخة»: «إليه». (منه).

(إذا دخل البصر فلا إذن) أي: فما بقي حاجة الإذن[1]، بل كأنّما دخل بيت الغير بلا إذن وهو محرم، فدخول الرجل بيت الغير بلا إذنه وإدخاله بصره فيه سواء في الإثم، وكلاهما محرم والله أعلم. قال المنذري: في إسناده كثير ابن زيد أبو محمد الأسلمي مولاهم المدني ولا يحتج به.

٥١٧٤ ـ (صحيح) حدثنا عثمان بن أبي شيبة، قال: نا جرير، ح، وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، نا حفص، عن الأعمش، عن طلحة، عن هُزَيل قال: جاء رجل ـ قال عثمان: سعد [2]ـ فوقف على باب النبي ﷺ يستأذن، **فقام على الباب** ـ قال عثمان: مُستقبلَ الباب ـ، **فقال له النبي ﷺ: «هكذا عنك، [أو][3] هكذا، فإنما الاستئذانُ من النظر»**.

[«التعليق الرغيب» (٣ / ٢٧٣)].

(قال عثمان) هو ابن أبي شيبة **(سعد)** أي: ابن أبي وقاص كما في بعض النسخ: أي: **قال عثمان في روايته:** جاء سعد، **وأما أبو بكر فقال:** جاء رجل **(هكذا عنك أو هكذا) وفي بعض النسخ:** وهكذا بالواو.

قال في «فتح الودود»: أي: تنح عن الباب إلى جهة أخرى **(فإنما الاستئذان من النظر)** قال الحافظ في «فتح الباري»: أي: إنما شرع من أجله لأن المستأذن لو دخل بغير إذن لرأى بعض ما يكره من يدخل[4] إليه أن يطلع عليه انتهى. وقال الكرماني في «شرح البخاري»: أي: إنما شرع الاستئذان في الدخول لأجل أن لا يقع النظر على عورة أهل البيت، ولئلا يطلع على أحوالهم. والحديث سكت عنه المنذري.

٥١٧٥ ـ حدثنا هارون بن عبدالله، نا أبو داود الحَفَري، عن سفيان، عن الأعمش، عن طلحة بن مُصَرِّف، عن رجل، عن سعد، نحوه، عن النبي ﷺ.

(نا أبو داود الحفري) بفتح المهملة والفاء نسبة إلى موضع بالكوفة، اسمه عمر بن سعد ثقة عابد كذا في «التقريب» **(عن طلحة بن مصرف)** بضم ميم وفتح صاد وكسر راء مشددة على الصواب، وحُكي فتحها وبفاء **(نحوه)** أي: نحو الحديث السابق. والحديث سكت عنه المنذري.

١٣٩ - [باب كيف الاستئذان][5]

ليس هذا الباب في بعض النسخ.

٥١٧٦ ـ (صحيح) [حدثنا يحيى بن حبيب، نا روحٌ، ح، ونا ابن بشار، قالا: نا أبو عاصم، أنا ابن جريج][6]، أخبرني عمرو بن أبي سفيان، أن عمرو بن عبدالله بن صفوان أخبره، عن كَلَدَة بن حنبل، أن صفوان بن أُمية بعثه إلى رسول الله ﷺ بلبن وجَدايةٍ وضَغابيسَ، والنبيُّ ﷺ بأعلى مكة، فدخلتُ ولم أسلِّم، فقال: **«ارجعْ فقلْ: السلام**

---

(١) كذا في (الهندية)، والصواب: «للإذن». والله أعلم.

(٢) في «نسخة»: «سعد بن أبي وقاص». (منه).

(٣) في «نسخة»: «و». (منه).

(٤) في (الهندية): «بدخل».

(٥) في «نسخة». (منه).

(٦) في «نسخة»: «حدثنا ابن بشار، ثنا أبو عاصم، ثنا ابن جريج، ح، ونا يحيى بن حبيب، ثنا روح، عن ابن جريج». (منه).

عليكم» وذلك بعدما أسلم صفوان بن أُمية. قال عمرو: وأخبرني ابن صفوان بهذا أجمعَ عن كَلَدة بن الحنبل[1]، ولم يقل سمعته منه. [قال أبو داود][2]: قال يحيى بن حبيب: أُميةَ بن صفوان أخبره، ولم يقل سمعته من كلَدة بن الحنبل[3]، وقال يحيى أيضاً: عمرو بن عبدالله بن صفوان [أخبره]، أن كلَدة بن الحنبل أخبره. [«الترمذي» (٢٨٦٥)]. ٤/ ٥١٠

(عن كلدة) بفتحات هو أخو صفوان لأمه (بعثه) أي: كلدة (وجداية) بفتح الجيم وكسرها: أولاد الظباء ذكراً كان أو أنثى مما بلغ ستة أشهر أو سبعة أشهر بمنزلة الجدي من المعز، كذا في «النهاية» (وضغابيس) جمع ضغبوس[4] بفتح الضاد وسكون الغين المعجمتين، وهو: صغير القثاء (قال عمرو) بن أبي سفيان (وأخبرني ابن صفوان) هو أمية ابن صفوان بن أمية بن خلف الجمحي المكي. قال الحافظ في «التقريب»: ابن صفوان عن كلدة هو أمية. انتهى.

ولفظ الترمذي [٢٧١٠] في باب التسليم قبل الاستئذان: قال عمرو: وأخبرني هذا الخبرَ أميةُ بن صفوان ولم يقل سمعته من كلدة[5] إنتهى.

والحاصل أن عمرو بن أبي سفيان روى هذا الحديث عن شيخيه: أحدهما: عمرو بن عبد الله بن صفوان بن أمية، وثانيهما: أمية بن صفوان بن أمية. وكلاهما من الطبقة الرابعة يرويان عن كلدة (وقال يحيى أيضاً: عمرو بن عبد الله بن صفوان أخبره أن كلدة بن الحنبل أخبره) ولفظ أحمد في «مسنده» [٣/ ٤١٤]: ثنا روح ثنا ابن جريج. والضحاك بن مخلد قال: أخبرني ابن جريج. وعبد الله بن الحارث، قال: عرض علي ابن جريج قال: أخبرني عمرو ابن أبي سفيان أن عمرو بن أبي صفوان أخبره. قال الضحاك وعبد الله بن الحارث: أن عمرو بن عبد الله بن صفوان أخبره: أن كلدة بن الحنبل أخبره: أن صفوان بن أمية بعثه في الفتح بلبأ وجداية وضغابيس والنبي ﷺ بأعلى الوادي قال: فدخلت عليه ولم أسلم ولم أستأذن، فقال النبي ﷺ: «ارجع فقل: السلام عليكم أدخل؟ بعد ما أسلم صفوان. قال عمرو: أخبرني هذا الخبر أمية بن صفوان ولم يقل: سمعته من كلدة. قال الضحاك وابن الحارث: وذلك بعد ما أسلم، وقال الضحاك وعبد الله بن الحارث: بلبن وجداية انتهى. قال المنذري: وأخرجه الترمذي [٢٧١٠]، والنسائي [٤/ ١٦٩]، وقال الترمذي: حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث ابن جريج. هذا آخر كلامه. وكلدة بفتح الكاف وبعدها لام مهملة مفتوحة وتاء تأنيث، وحنبل بفتح الحاء المهملة وبعدها نون ساكنة وباء موحدة مفتوحة ولام.

٥١٧٧ ـ (صحيح) حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، نا أبو الأحوص، عن منصور، عن رِبْعيّ، قال: نا رجل من بني عامر أنه[6] استأذن على النبي ﷺ وهو في بيت، فقال: [أَ] [7]أَلِجُ؟ فقال النبي ﷺ لخادمه: «اخرُج إلى هذا فعلِّمه

---

(١) في «نسخة»: «حنبل». (منه).
(٢) في «نسخة»: (منه).
(٣) في «نسخة»: «حنبل». (منه).
(٤) في «نسخة»: «ضغبوس»، والصوابُ ما أثبت هنا كما في «لسان العرب» (٨/ ٦٥) باب: ضغبس.
(٥) كذا في (الهندية)، والذي في «الترمذي»: (وأخبرني بهذا الحديث أمية بن صفوان، عن كلدة بن حنبل ولم يقل: سمعته من كلدة).
(٦) في «نسخة». (منه).
(٧) في «نسخة». (منه).

الاستئذان، **فقل له: قل: السلام عليكم، أأدخُل؟**» فسمعه الرجل، فقال: السلام عليكم، أأدخل؟ فأذِن له النبي ﷺ، فدخل. [«الصحيحة» (٨١٨)].

(عن ربعي) بكسر أوله وسكون الموحدة وهو ابن حراش (**فقال: أألج**) من ولج يلج أي: أأدخل (**فقل له: قل: السلام عليكم، أأدخل**) فيه أن السنة أن يجمع بين السلام والاستئذان وأن يقدم السلام. قال المنذري: وأخرجه النسائي [٦/ ٨٧]، بنحوه. وحراش بكسر الحاء المهملة وبعدها راء مهملة مفتوحة وألف وشين معجمة.

٥١٧٨ ـ حدثنا هناد بن السريّ، عن أبي الأحوص، عن منصور، عن رِبْعيّ بن حِراش قال: حُدِّثتُ أن رجلاً من بني عامر استأذن على[١] النبي ﷺ، بمعناه.

قال أبو داود: وكذلك حدثنا[٢] مسدَّد، حدثنا أبو عوانة، عن منصور، [عن ربعي] ولم يقل: عن رجل من بني عامر.

(**قال: حدثت**) بالبناء للمفعول (**بمعناه**) أي: بمعنى حديث أبي بكر بن أبي شيبة السابق.

والحديث سكت عنه المنذري. (**قال أبو داود: وكذلك**) أي: مثل رواية هناد بن السري. والحديث سكت عنه المنذري.

٥١٧٩ ـ حدثنا عبيدالله بن معاذ، حدثنا أبي، حدثنا شعبة، عن منصور، عن رِبْعيّ، عن رجل من بني عامر أنه استأذن على النبي ﷺ، بمعناه، قال: فسمعته فقلت: السلام عليكم، أأدخل؟

(**حدثنا عبيد الله بن معاذ إلخ**). والحديث سكت عنه المنذري.

١٤٠ ـ باب كم مرةً يسلِّم الرجل في الاستئذان؟

٥١٨٠ ـ (صحيح) حدثنا أحمد بن عَبْدة، نا[٣] سفيان، عن يزيد بن خُصَيفة، عن بُسر بن سعيد، عن أبي سعيد الخدري قال: كنت جالساً في مجلس من مجالس الأنصار، فجاء أبو موسى فَزِعاً، فقلنا له: ما أفزعَك؟ قال: أمرني عمر أن آتيَه، فأتيته، فاستأذنت[٤] ثلاثاً فلم يُؤذَنْ لي، فرجعت، فقال: ما منعك أن تأتيني؟ فقلت[٥]: قد جئت[٦] فاستأذنت ثلاثاً فلم يُؤذَن لي، وقد قال النبي[٧] ﷺ: «**إذا استأذن أحدُكم ثلاثاً فلم يُؤذَن له فليرجعْ**» قال: لتأتيَنِّي[٨] على هذا بالبينة، قال: فقال أبو سعيد: لا يقومُ معك إلا أصغرُ القوم، قال: فقام أبو سعيد معه فشهد له. [خ (٦٢٤٥)، م (٦/ ١٧٨)].

---

(١) في «نسخة». (منه).
(٢) في «نسخة»: «حدثناه». (منه).
(٣) في «نسخة»: «أنا». (منه).
(٤) في «نسخة»: «فاستأذنته». (منه).
(٥) في «نسخة»: «قلت». (منه).
(٦) في «نسخة»: «جئتك». (منه).
(٧) في «نسخة»: «رسول الله». (منه).
(٨) في «نسخة»: «لتأتين». (منه).

(عن يزيد بن خصيفة) بخاء معجمة وصاد مهملة وفاء مصغر (عن بسر بن سعيد) بضم الموحدة وسكون المهملة (فجاء أبو موسى فزعاً) بفتح الفاء وكسر الزاي أي: خائفاً (ما أفزعك) أي: ما أخافك (فأتيته فاستأذنت ثلاثاً) أي: فأتيت بابه فسلَّمت ثلاثاً، كما في رواية مسلم [٢١٥٣] (فلم يؤذن لي) لم يأذن له عمر رضي الله عنه لأنه كان في شغل كما يدل عليه روايات مسلم (فقال) أي: عمر رضي الله عنه (ما منعك أن تأتيني) أي: من الإتيان إلي (وقد قال) الواو للحال واستئنافية (لتأتيني على هذا) أي: على أن الحديث الذي رويته هو قول النبي ﷺ (بالبينة) المراد بها: الشاهد ولو كان واحداً، وإنما أمره بذلك ليزداد فيه وثوقاً، لا للشك في صدق خبره عنده رضي الله عنه (لا يقوم معك إلا أصغر القوم) قال النووي: معناه أن هذا حديث مشهور بيننا معروف لكبارنا وصغارنا حتى إنّ أصغرنا يحفظه وسمعه من رسول الله ﷺ (معه) أي: مع أبي موسى (فشهد له) أي: على الحديث الذي رواه أبو موسى.

قال الحافظ: وتعلق بقصة عمر من زعم أنه كان لا يقبل خبر الواحد، ولا حجة فيه لأنه قبل خبر أبي سعيد المطابق لحديث أبي موسى ولا يخرج بذلك عن كونه خبر واحد انتهى. قال الكرماني في «شرح البخاري»: أراد عمر رضي الله عنه التثبت لما يجوز فيه من السهو والنسيان بدليل أنه قبل خبر حمل بن مالك وحده في أن دية الجنين غرة، وخبر عبد الرحمن بن عوف في الجزية، ثم نفس هذه القصة دليل على قبوله ذلك، لأنه بانضمام شخص آخر إليه لم يصر متواتراً فهو خبر واحد وقد قبله بلا خلاف، وفيه أن العالم قد يخفى عليه من العلم ما يعلمه من هو دونه، والإحاطة لله تعالى وحده انتهى. قال المنذري: وأخرجه البخاري [٦٢٤٥]، ومسلم [٢١٥٣].

٤/ ٥١١ ٥١٨١ ـ (حسن الإسناد) حدثنا مسدَّد، نا عبدالله بن داود، عن طلحة بن يحيى، عن أبي بردة، عن أبي موسى، أنه أتى عمرَ فاستأذن ثلاثاً، فقال: يَستأذن أبو موسى، يَستأذن الأشعري، يَستأذن عبدالله بن قيس، فلم يَأذن له، فرجع، فبعث إليه عمر: ما ردَّك؟ قال: قال رسول الله ﷺ: «يستأذنُ أحدُكم ثلاثاً، فإن أُذِن له، وإلا فليرجع» قال: ائتني ببينة على هذا، فذهب ثم رجع، فقال: هذا أُبيّ، فقال أُبيٌّ: يا عمر، [لا تكنْ][1] عذاباً على أصحاب رسول الله ﷺ، فقال عمر: لا أكونُ عذاباً على أصحاب رسول الله ﷺ. [م (٦ / ١٠٨)].

(فقال) أي: أبو موسى في المرة الأولى (يستأذن الأشعري) أي: قال في المرة الثانية (يستأذن عبد الله بن قيس) أي: قال في المرة الثالثة وهو اسم أبي موسى (فقال: هذا أبي) أي: ابن كعب وفي الحديث الأول: أن الشاهد هو أبو سعيد قال الحافظ. ويمكن الجمع بأن أبي بن كعب جاء بعد أن شهد أبو سعيد.

قال المنذري: وأخرجه مسلم [٢١٥٤].

٥١٨٢ ـ (صحيح) حدثنا يحيى بن حبيب، نا رَوْح، حدثنا ابن جريج، [قال]: أخبرني عطاء، عن عُبيد بن عُمير، أن أبا موسى استأذن على عمر، بهذه القصة، قال فيه: فانطَلَقَ بأبي سعيد، فشهد له، فقال: أَخفيَ عليَّ هذا من أمر رسول الله ﷺ؟ ألهاني الصَّفْقُ[2] بالأسواق، ولكن تُسَلِّمُ[3] ما شئت ولا تستأذن. [م (٦ / ١٧٩) دون قوله

---

(١) في «نسخة»: «لا تكون». (منه).
(٢) في «نسخة»: «السَّفقُ». (منه).
(٣) في «نسخة»: «سَلِّمْ». (منه).

«ولكن سلِّم ما. . .»].

(ألهاني) أي: أشغلني وأغفلني (الصفق بالأسواق) أي: التجارة والمعاملة في الأسواق.

وفي «القاموس»: صفق يده بالبيعة وعلى يده صفقاً وصفقةً ضرب يده على يده وذلك عند وجوب البيع، والاسم: الصفق. قال الإمام تقي الدين بن دقيق العيد: وهذا الحديث يرد على من يغلو من المقلدين إذا استُدِلَّ عليه بحديث فيقول: لو كان صحيحاً لعلمه فلان مثلاً، فإن ذلك لمَّا خفي عن أكابر الصحابة وجاز عليهم فهو على غيرهم أجوز انتهى (ولكن تسلم ما شئت ولا تستأذن) لعله قاله تفريحاً لقلبه، كذا قيل. وفي بعض النسخ: ولكن سلم، بصيغة الأمر.

والحديث سكت عنه المنذري.

٥١٨٣ ـ (صحيح الإسناد) حدثنا زيد بن أَخْزَم، نا عبدالقاهر بن شعيب، نا هشام، عن حميد بن هلال، عن أبي بردة [بن أبي موسى][(١)]، عن أبيه، بهذه القصة، قال: فقال عمر لأبي موسى: إني لم أتَّهِمْك، ولكنْ الحديث عن رسول الله ﷺ شديد.

(إني لم أتهمك) أي: بالكذب على رسول الله ﷺ (ولكن الحديث عن رسول الله ﷺ شديد) خاف عمر رضي الله عنه مسارعة الناس إلى القول على النبي ﷺ بما لم يقل كما يفعله المبتدعون والكذابون، وكذا من وقع له قضية وضع فيها حديثاً على النبي ﷺ فأراد سد الباب خوفاً من غير أبي موسى فطلب منه البينة للتثبت لا للشك في روايته والاتهام به. والحديث سكت عنه المنذري.

٥١٨٤ ـ (صحيح الإسناد) حدثنا عبدالله بن مسلمة، عن مالك، عن ربيعة بن أبي عبدالرحمن، وعن غير واحد من علمائهم في هذا، فقال عمر لأبي موسى: أما إني لم أتَّهمك، ولكن خشيت أن يتقوّل الناس على رسول الله ﷺ.

(ولكن خشيت أن يتقول الناس) أي: يكذبوا، يقال: تَقَوَّل عليه أي: كذب عليه. والحديث سكت عنه المنذري.

٥١٨٥ ـ (ضعيف الإسناد) [حدثنا محمد بن المثنى وهشام أبو مروان][(٢)]، المعنى، قال محمد بن المثنى: نا الوليد بن مسلم، نا الأوزاعي، [قال]: سمعت يحيى بن أبي كثير يقول: حدثني محمد بن عبدالرحمن بن أسعد بن زُرارة، عن قيس بن سعد قال: زارنا رسول الله ﷺ في منزلنا فقال: «السلام عليكم ورحمة الله» قال[(٣)]: فردَّ سعدٌ رداً خفياً، فقال[(٤)] قيس: فقلت: ألا تأذنُ لرسول الله ﷺ! فقال: ذَرْهُ يكثِرْ علينا من السلام، فقال رسول الله ﷺ: «السلام عليكم ورحمة الله» فردَّ سعدٌ رداً خفياً، ثم قال رسول الله ﷺ: «السلام عليكم ورحمة الله» ثم رجع رسول الله ﷺ، واتَّبعه سعد، فقال: يا رسول الله، إني كنت أسمعُ تسليمك وأردُّ عليك رداً خفياً لتكثرَ علينا من السلام. ٤/ ٥١٢

(١) في «نسخة». (منه).
(٢) في «نسخة»: «هشام أبو مروان ومحمد بن المثنى». (منه).
(٣) في «نسخة». (منه).
(٤) في «نسخة»: «قال». (منه).

قال: فانصرف معه رسول الله ﷺ، وأمر[1] له سعدٌ بغِسْل، فاغتسل، ثم ناوله مِلْحَفة مصبوغة بزعفران، أو وَرْس، فاشتمل بها، ثم رفع رسول الله ﷺ يديه وهو يقول: «اللهم اجعل صلواتِك ورحمتَك على آل سعد بن عبادة». قال: ثم أصاب رسولُ الله ﷺ من الطعام، فلما أراد الانصراف قرّب له سعد حماراً قد وطّأ عليه بقَطيفةٍ، فركب رسول الله ﷺ، فقال سعد: يا قيسُ، اصحبْ رسول الله ﷺ، قال قيس: فقال لي[2] رسول الله ﷺ: «اركبْ» فأبيتُ، ثم قال: «إمَّا أن تركبَ وإما أن تنصرف» قال: فانصرفت. قال هشامٌ أبو مروان: عن محمد بن عبدالرحمن بن أسعد بن زُرارة.
قال أبو داود: رواه عمر بن عبدالواحد وابن سماعة، عن الأوزاعي مرسلاً، [و][3] لم يذكرا قيس بن سعد.

(فرد سعد) أي: السلام (ردّاً خفياً) أي: بحيث لا يسمع رسول الله ﷺ (فقلت) أي: لأبي (فقال: ذره) أي: اتركه على حاله (يكثر) بالجزم جواب الأمر وهو من الإكثار (واتبعه سعد) أي: أدركه ولحقه (فانصرف) أي: إلى بيت سعد (وأمر له) أي: لرسول الله ﷺ (بغسل) بالكسر ما يغسل به من الخطمي وغيره (فاغتسل) أي: رسول الله ﷺ (ثم ناوله) أي: أعطاه، والضمير المرفوع لسعد والمنصوب لرسول الله ﷺ (ملحفة) قال في الصراح: ملحفة بالكسر جادن، جمعه: ملاحف (قد وطّأ) من وطأ الموضع أي: جعله وطيئاً أي: سهلاً ليناً، ومفعول وطأ محذوف (عليه) أي: على الحمار. والباء في قوله (بقطيفة) للآلة وهي الباء التي يقال لها: باء الاستعانة كما في كتبت بالقلم. والقطيفة: الدِّثار المخمل، ويقال بالفارسية: جامة برزه دار وجادر بيجيده. وفي «لسان العرب»: وطَّأ الشيء: سهَّله ولا تقل: وطَّيت وتقول: وطَّأت لك الأمر إذا هيَّأته ووطأت لك الفراش ووطأت لك المجلس توطِئة والوطيء من كل شيء: ما سهل ولان، حتى إنهم يقولون: رجل وطيء ودابة وطيئة بينة الوطاءة انتهى.

وحاصله أن سعداً رضي الله عنه جعل موضع ركوبه ﷺ على الحمار سهلاً ليناً بواسطة قطيفة أي: بسط له ﷺ قطيفة على ظهر الحمار فصار ظهره سهلاً ليناً والله أعلم.

(قال هشام أبو مروان: عن محمد) أي: قال بلفظ: عن. قال المنذري: وأخرجه النسائي مسنداً [٦/ ٨٩] ومرسلاً [٦/ ٨٩-٩٠].

٥١٨٦ ـ (صحيح) حدثنا مؤمَّل بن الفضل الحرّاني في آخرين، قالوا: نا بقيّة [بن الوليد][4]، نا محمد بن عبدالرحمن، عن عبدالله بن بُسر قال: كان رسول الله ﷺ إذا أتى بابَ قوم لم يستقبل البابَ من تلقاء وجهه، ولكنْ من ركنه الأيمنِ أو الأيسر، ويقول: «السلام عليكم، السلام عليكم» وذلك أن الدُّور لم تكنْ عليها يومئذ سُتور. [«المشكاة» (٤٦٧٣)].

(في آخرين) أي: في شيوخ آخرين (قالوا) أي: مؤمل والآخرون (لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه) أي: مقابل وجهه وحذائه لئلا يقع بصره على أهل البيت (ولكن من ركنه الأيمن أو الأيسر) أي: لكن يستقبل مع الإنحراف والميل

---

(١) في «نسخة»: «فأمر». (منه).
(٢) في «نسخة». (منه).
(٣) في «نسخة». (منه).
(٤) في «نسخة». (منه).

من ركنه الأيمن أو الأيسر، أي: من أحد جانبيه الأنسب بالوقوف **(ويقول: السلام عليكم)** أي: أولاً **(السلام عليكم)** أي: ثانياً حتى يتحقق السماع والإذن، وأراد بالتكرار: التعدد لا الاقتصار على المرتين فإنه كان من عادته التثليث **(وذلك)** أي: ما ذكر من عدم استقبال الباب ووجود الانحراف **(أن الدور)** جمع الدار أي: أبوابها **(لم تكن عليها يومئذٍ ستور)** جمع ستر بالكسر وهو: الحجاب. قال المنذري: في إسناده بقية بن الوليد فيه مقال. وبسر بضم الباء الموحدة وسكون السين المهملة، ولبسر أيضاً صحبة.

١٤١ ـ [باب الرجل يستأذن بالدقّ][(١)]

٥١٨٧ ـ (صحيح) حدثنا مسدد، نا بِشر، عن شعبة، عن محمد بن المنكدر، عن جابر، أنه ذهب إلى النبي ﷺ في دَيْن أبيه، [قال:] فدققتُ[(٢)] الباب، فقال: **«مَنْ هذا؟»** فقلت[(٣)]: أنا، قال: **«أنا، أنا!»** كأنه كرهه. [ق].

(في دين أبيه) أي: في قضية دين أبيه أو من جهته، فإن أباه عبد الله الأنصاري قد استشهد في غزوة أحد وترك ديناً كثيراً وتشدَّد عليه غرماؤه فأتى جابر النبي ﷺ فقال له النبي ﷺ: «أن اذهب فبيدر كل تمر على ناحية» ففعل فبقيت البيادر كلها بعد أداء الدين كما كانت، وقصته مذكورة في «صحيح البخاري» [٢١٢٧] **(فدققت الباب)** أي: ضربته بيدي للاستئذان **(فقال: من هذا)** أي: الذي يدق الباب **(قال: أنا أنا، كأنه كرهه)** أي: قوله: أنا في جواب: من هذا لأن كلمة «أنا» بيان عند المشاهدة لا عند الغيبة. قال النووي: وإنما كره لأنه لم يحصل بقوله: «أنا» فائدة تزيل الإبهام، بل ينبغي أن يقول فلان باسمه، وإن قال أنا فلان فلا بأس كما قالت أم هانىء حين استأذنت فقال النبي ﷺ (صحيح): «من هذه؟» فقالت: أنا أم هانىء، ولا بأس أن يصف نفسه بما يعرف به إذا لم يكن منه بد، وإن كان صورة له فيها تبجيل وتعظيم بأن يكني نفسه أو يقول: أنا المفتي فلان أو القاضي أو الشيخ انتهى.

قال المنذري: وأخرجه البخاري [٦٢٥٠]، ومسلم [٢١٥٥]، والترمذي [٢٧١١]، والنسائي [٦/ ٩٠]، وابن ماجه [٣٧٠٩].

١٤٢ - [باب دق الباب عند الاستئذان][(٤)]

٤/ ٥١٣ ٥١٨٨ ـ (حسن الإسناد) حدثنا يحيى بن أيوب ـ يعني المَقابِري ـ، نا إسماعيل ـ يعني ابن جعفر ـ، نا محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن نافع بن عبدالحارث قال: خرجت مع رسول الله ﷺ حتى دخلت حائطاً، فقال لي: **«أمسك الباب»** فضُرب الباب فقلت: **«مَن هذا؟»** وساق الحديث.

(صحيح) [قال أبو داود][(٥)]: يعني [في] حديث أبي موسى الأشعرْي [قال فيه][(٦)]: فدقّ الباب. [م].

---

(١) في «نسخة». (منه).
(٢) في «نسخة»: «فدفعت». (منه).
(٣) في «نسخة»: «قلت». (منه).
(٤) في «نسخة». (منه).
(٥) في «نسخة». (منه).
(٦) في «نسخة». (منه).

(حائطاً) أي: بستاناً (فقال لي) النبي ﷺ بعد ما دخلت في البستان (أمسك الباب) من داخل البستان ولا تفتحه (فضرب الباب) بصيغة المجهول وبرفع الباب أي: ضَرَبَ البابَ ودقه أحد من خارج البستان، (فقلت: من هذا) الضارب للباب (وساق) أي: نافع بن عبد الحارث (الحديث) بتمامه (قال أبو داود: يعني حديث أبي موسى الأشعري قال فيه: فدق الباب) قال الحافظ المزي في «الأطراف»: حديث نافع بن عبد الحارث الخزاعي: «خرجت مع النبي ﷺ حتى دخلت حائطاً» الحديث أخرجه أبو داود في الأدب عن يحيى بن أيوب، وأخرجه النسائي [٥/ ٤٢-٤٣] في المناقب - أي: في «سننه الكبرى» - عن علي بن حجر كلاهما عن إسماعيل بن جعفر عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن نافع بن عبد الحارث، ورواه أبو الزناد عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن نافع بن عبد الحارث عن أبي موسى الأشعري انتهى كلامه.

قلت: حديث أبي موسى الأشعري الذي أشار إليه المؤلف هو ما أخرجه مسلم [٢٤٠٣] في فضائل عثمان رضي الله عنه من حديث سعيد بن المسيب: أخبرني أبو موسى الأشعري: أنه توضأ في بيته ثم خرج فقال: لألزمنَّ رسول الله ﷺ ولأكوننَّ معه يومي هذا، قال: فجاء المسجد فسأل عن النبي ﷺ فقالوا: خرج وجه هاهنا، قال: فخرجت على أثره أسأل عنه حتى دخل بئر أريس، قال: فجلست عند الباب وبابها من جريد حتى قضى رسول الله ﷺ حاجته وتوضأ فقمت إليه، فإذا هو قد جلس على بئر أريس وتوسط قُفَّها وكشف عن ساقيه ودلاَّهما في البئر، قال: فسلمت عليه ثم انصرفت فجلست عند الباب فقلت: لأكونن بوّاب رسول الله ﷺ اليوم، فجاء أبو بكر فدفع الباب فقلت: من هذا؟ فقال: أبو بكر، فقلت: على رسلك قال: ثم ذهبت فقلت: يا رسول الله هذا أبو بكر يستأذن، فقال: «ائذن له وبشره بالجنة»، فذكر الحديث بطوله.

وفي رواية له [٢٤٠٣] من طريق أبي عثمان النهدي عن أبي موسى الأشعري قال: «بينما رسول الله ﷺ في حائط من حوائط المدينة وهو متكىء يركز بعود معه بين الماء والطين إذا استفتح رجل فقال: «افتح وبشره بالجنة»، قال: فإذا أبو بكر، ففتحت له وبشرته بالجنة، فقال: ثم استفتح رجل آخر، فقال: «افتح» فذكر الحديث. وفي رواية له [٢٤٠٣] أن رسول الله ﷺ دخل حائطاً وأمرني أن أحفظ الباب.

قال المنذري: وأخرجه النسائي [٥/ ٤٢].

١٤٣ ـ باب في الرجل يُدْعى؛ أيكون ذلك إذنَه؟

٥١٨٩ ـ (صحيح) حدثنا موسى بن إسماعيل، نا حماد، عن حبيبٍ وهشام، عن محمد، عن أبي هريرة، أن النبي ﷺ قال: «**رسولُ الرَّجلِ إلى الرجل إذنُه**». [«الإرواء» (١٩٥٥)، «المشكاة» (٤٦٧٢) / التحقيق الثاني].

(رسول الرجل إلى الرجل إذنه) أي: بمنزلة إذنه له في الدخول. قال في «فتح الودود»: أي: لا يحتاج إلى الاستئذان إذا جاء مع رسوله، نعم لو استأذن احتياطاً كان حسناً، سيما إذا كان البيت غير مخصوص بالرجال، (صحيح) «وقد أرسل رسول الله ﷺ أبا هريرة إلى أصحاب الصفة فجاءوا فاستأذنوا فدخلوا انتهى. والحديث سكت عنه المنذري.

٥١٩٠ ـ (صحيح بما قبله) حدثنا حسين بن معاذ [بن حليف]، نا عبدالأعلى ، نا سعيد ، عن قتادة ، عن أبي رافع، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا دُعي أحدكم إلى طعامٍ فجاء مع الرسول فإنَّ ذلك له إذنٌ**». [قال

أبو داود يقال: قتادة لم يسمع من أبي رافع][1] شيئاً[2].

(عن أبي رافع) اسمه نفيع الصائغ (إذا دعي) بصيغة المجهول (فجاء مع الرسول) أي: مع رسول الداعي (فإن ذلك له إذن) أي: قائم مقام إذنه فلا احتياج إلى تجديد إذن. قال البيهقي في «سننه»: هذا عندي والله أعلم إذا لم يكن في الدار حرمة، فإن كان حرمة فلا بد من الاستئذان بعد نزول آية الحجاب. كذا في «مرقاة الصعود» (يقال: قتادة لم يسمع من أبي رافع شيئاً). قال الحافظ في «فتح الباري» بعد ما نقل كلام أبي داود هذا: وقد ثبت سماعه منه في الحديث الذي سيأتي في «البخاري» في كتاب التوحيد [٧٥٥٤] من رواية سليمان التيمي عن قتادة أن أبا رافع حدثه، قال: واعتمد المنذري على كلام أبي داود فقال: أخرجه البخاري تعليقاً[3] لأجل الانقطاع. قال: ولو كان عنده منقطعاً لعلقه بصيغة التمريض كما هو الأغلب من صنيعه انتهى.

قال المنذري: وقال البخاري[4] وقال سعيد: عن قتادة عن أبي رافع عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «هو إذنه» وذكره البخاري تعليقاً[5] لأجل الانقطاع في إسناده. وذكر البخاري [٦٢٤٦] في هذا الباب حديث مجاهد عن أبي هريرة قال: «دخلت مع رسول الله ﷺ فوجدت لبناً في قدح فقال: «أبا هريرة الحق أهل الصفة فادعهم إليّ» قال: فأتيتهم فدعوتهم فأقبلوا فاستأذنوا فأذن لهم فدخلوا»، قال المهلب: إذا دُعي وأتى مجيباً للدعوة ولم تتراخ المدة فهذا دعاؤه إذنه، وإن دُعي فأتى في غير حين الدعاء فإنه يستأذن، وكذلك إذا دُعي إلى موضع لم يعلم أن به أحداً مأذوناً له في الدخول لا يدخل حتى يستأذن، فإن كان فيه أحد مأذون له فدعي قبله فلا بأس أن يدخل بالدعوة، وإن تراخت الدعوة وكان بين ذلك زمن يمكن الداعي أن يخلو في أمره أو يتعدى لبعض شأنه أو ينصرف أهل داره فلا يغتاب[6] بالدعوة على الدخول حتى يستأذن، كحديث مجاهد عن أبي هريرة، هذا وجه تأويل الحديثين والله أعلم، انتهى كلام المنذري.

٥١٤/٤

١٤٤ ـ باب في الاستئذان في العورات الثلاث

أي: في الأوقات الثلاث، ويأتي بيانها في آية الإذن.

٥١٩١ ـ (صحيح الإسناد موقوف) حدثنا ابن السرح، قال: نا، ح ونا [ابنُ الصباح][7] بنِ سفيان و[ابنُ عَبْدة][8]، وهذا حديثه، قالا: أنا سفيان، عن عبيدالله بن أبي يزيد، سمع ابن عباس يقول: [لم يؤمنْ][9] بها أكثرُ

---

(١) في «نسخة»: «قال أبو علي اللؤلؤي: سمعت أبا داود يقول: قتادة لم يسمع من أبي رافع». (منه).
(٢) في «نسخة». (منه).
(٣) في كتاب الاستئذان، باب إذا دُعي الرجل فجاء، هل يستأذن؟ قبل حديث رقم (٦٢٤٦).
(٤) انظر الهامش السابق.
(٥) انظر الهامش السابق.
(٦) (لعله: يعبأ). (منه).
(٧) في «نسخة»: «محمد بن الصباح». (منه).
(٨) في «نسخة»: «أحمد بن عبدة». (منه).
(٩) في «نسخة»: «لم يؤمر». (منه).

الناس آيةُ الإذن، وإني لآمرُ جاريتي[١] هذه تستأذنُ عليَّ. قال أبو داود: [و][٢] كذلك رواه عطاء، عن ابن عباس: يأمر به.

(حدثنا ابن السرح) هو أحمد بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن السرح، بمهملات الثانية ساكنة المصري (ح ونا ابن الصبَّاح بن سفيان) الجرجرائي التاجر صدوق (وابن عبدة) أبو عبد الله البصري وثقه النسائي وأبو حاتم فكلهم أي: ابن السرح وابن الصباح وابن عبدة يروون عن ابن عيينة (وهذا حديثه) أي: حديث ابن عبدة (لم يؤمن بها أكثر الناس) المراد من الضمير المجرور في بها: آية الإذن، وفي بعض النسخ: لم يؤمر مكان لم يؤمن وهو غير ظاهر. ولفظ البيهقي في «سننه» [٧/ ٩٧] عن ابن عباس قال: آية لم يؤمن بها أكثر الناس: آية الإذن وإني لآمر جاريتي هذه - لجارية قصيرة قائمة على رأسه - أن تستأذن علي. انتهى (آية الإذن) بالجر لأنه بيان وتفسير للضمير المجرور في: بها أو بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف والتقدير: هي آية الإذن، أو بالنصب بتقدير: أعني، والمراد بآية الإذن قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ الآية [النور: ٥٨] . قال في «فتح الودود»: والمراد: أنهم لا يعملون بها فكأنهم لا يؤمنون بها وكأنه رضي الله عنه كان يرى أولاً ذلك ثم رجع عنه إلى ما سيجيء عنه في الحديث الاتي، والله تعالى أعلم انتهى. والحديث سكت عنه المنذري. (عن ابن عباس يأمر به) أي: يأمر بالإذن جاريته أيضاً.

وروى ابن أبي حاتم [«ابن كثير» (٣/ ٤٠٥)] من حديث إسماعيل بن مسلم عن عمرو بن دينار عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس قال: «غلب الشيطان الناس على ثلاث آيات فلم يعملوا بهن: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾. . [النور: ٥٨] إلى آخر الآية. وإسماعيل بن مسلم ضعيف قاله ابن كثير في «تفسيره».

٥١٩٢ - (حسن الإسناد موقوف) حدثنا عبدالله بن مسلَمة، نا عبدالعزيز - يعني ابن محمد -، عن عمرو - يعني[٣] -: ابن أبي عمرو، عن عكرمة، أن نفراً من أهل العراق قالوا: يا ابن عباس، كيف تَرى في[٤] هذه الآيةِ التي أُمرنا فيها بما أُمرنا [ولم][٥] يعملْ بها أحدٌ؟ قولِ الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُواْ الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلاثَ مَرَّاتٍ مِّن قَبْلِ صَلاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلاةِ الْعِشَاءِ ثَلاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلاَ عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُم﴾ قرأ القعنبي إلى ﴿عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾؟ قال ابن ٤/ ٥١٥د عباس: إن الله حليم رحيم بالمؤمنين يحبُّ السِّتر، وكان الناس ليس لبيوتهم سُتُور ولا حِجَال[٦]، فربما دخل الخادم أو الولدُ أو يتيمة الرَّجُلِ والرجلُ على أهله، فأمرهم الله بالاستئذان في تلك العورات، فجاءهم الله بالستور والخير، فلم أرَ أحداً يعمل بذلك بعدُ. قال أبو داود: وحديث عبيدالله وعطاء يفسد[٧] هذا الحديث.

---

(١) في «نسخة»: «جارتي». (منه).
(٢) في «نسخة». (منه).
(٣) في «نسخة». (منه).
(٤) في «نسخة». (منه).
(٥) في «نسخة»: «ولا». (منه).
(٦) في «نسخة»: «حجاب». (منه).
(٧) في «نسخة»: «يفَسِّرُ». (منه).

﴿الذين ملكت أيمانكم﴾ يعني العبيد والإماء ﴿والذين لم يبلغوا الحلم منكم﴾ من الأحرار وليس المراد منهم الأطفال الذين لم يظهروا على عورات النساء بل الذين عرفوا أمر النساء ولكن لم يبلغوا ﴿ثلاث مرات﴾ أي: في ثلاثة أوقات ﴿من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة﴾ يريد المقيل ﴿ومن بعد صلاة العشاء﴾ وإنما خص هذه الأوقات لأنها ساعات الخلوة ووضع الثياب فربما يبدو من الإنسان مالا يحب أن يراه أحد من العبيد والصبيان فأمروا بالاستئذان في هذه الأوقات وأما غيرهم فليستأذنوا في جميع الأوقات ﴿ثلاث عورات لكم﴾ سمى هذه الأوقات عورات لأن الإنسان يضع فيها ثيابه فيبدو عورته كذا في «معالم التنزيل» ﴿ليس عليكم ولا عليهم﴾ أي: المماليك والصبيان ﴿جناح﴾ في الدخول عليكم بغير استئذان ﴿بعدهن﴾ أي: بعد الأوقات الثلاثة ﴿طوافون عليكم﴾ [النور: ٥٨] أي: هم طوافون عليكم للخدمة. قال في «تفسير الجلالين»: وآية الاستئذان قيل: منسوخة وقيل: لا ولكن تهاون الناس في ترك الاستئذان (**قرأ القعنبي**) هو عبد الله بن مسلمة (**ليس لبيوتهم ستور**) جمع ستر بالكسر بمعنى: الحجاب (**ولا حجال**) جمع حجلة بفتحتين وهي بيت كالقبة يُستر بالثياب يجعلونها للعروس كذا في «فتح الودود». وفي بعض النسخ: ولا حجاب بالموحدة مكان اللام (**والرجل على أهله**) الواو للحال (**فلم أر أحداً يعمل بذلك بعد**) بالضم أي: بعد ما جاءهم الله بالستور والخير. وقال الإمام ابن كثير في «تفسيره» تحت قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ﴾ إلخ [النور: ٥٨]: هذه الآيات الكريمة اشتملت على استئذان الأقارب بعضهم على بعض، وما تقدم في أول السورة فهو استئذان الأجانب بعضهم على بعض، فأمر الله تعالى المؤمنين أن يستأذنهم خدمهم مما ملكت أيمانهم وأطفالهم الذين لم يبلغوا الحلم منهم في ثلاثة أحوال: من قبل صلاة الغداة لأن الناس إذ ذاك يكونون نياماً في فرشهم، ﴿وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة﴾ أي: في وقت القيلولة لأن الإنسان قد يضع ثيابه في تلك الحال مع أهله، ﴿ومن بعد صلاة العشاء﴾ لأنه وقت النوم فيؤمر الخدم والأطفال أن لا يهجموا على أهل البيت في هذه الأحوال لما يخشى من أن يكون الرجل على أهله أو نحو ذلك من الأعمال، ولهذا قال: ﴿ ثَلَـٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّ﴾ [النور: ٥٨] أي: إذا دخلوا في حال غير هذه الأحوال فلا جناح عليكم في تمكينكم إياهم ولا عليهم إن رأوا شيئاً من[1] غير تلك الأحوال لأنه قد أذن لهم في الهجوم ولأنهم طوافون عليكم، أي: في الخدمة وغير ذلك انتهى كلامه.

ورواية عكرمة عن ابن عباس المذكورة أخرجها ابن أبي حاتم [«ابن كثير» (٣/ ٤٠٥)] أيضاً وهذا لفظه: حدثنا الربيع بن سليمان حدثنا ابن وهب أخبرنا سليمان بن بلال عن عمرو بن أبي عمرو وعن عكرمة عن ابن عباس: أن رجلين سألاه عن الاستئذان في ثلاث عورات التي أمر الله بها في القرآن فقال ابن عباس: أن الله ستير يحب الستر، كان الناس ليس لهم ستور على أبوابهم ولا حجال في بيوتهم فربما فاجأ الرجل خادمه أو ولده أو يتيمه في حجره وهو على أهله، فأمرهم الله أن يستأذنوا في تلك العورات التي سمَّى الله، ثم جاء الله بعد بالستور فبسط الله عليهم الرزق، فاتخذوا الستور واتخذوا الحجال فرأى الناس أن ذلك قد كفاهم من الاستئذان الذي أمروا به انتهى. قال ابن كثير: وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس انتهى.

---

(١) كذا في (الهندية) وفي «تفسير ابن كثير» (طبعة دار المعرفة)، أما في (طبعة إحياء التراث) فهي: «في».

(قال أبو داود) هذه العبارة إلى قوله: يفسد هذا الحديث، لم توجد في أكثر النسخ (حديث عبيد الله) بن أبي يزيد الذي تقدم ونص على الاستئذان (و) كذا حديث (عطاء) عن ابن عباس الذي تقدم أيضاً (يفسد) بالدال المهملة من الإفساد أي: يضعف (هذا الحديث) أي: حديث عكرمة عن ابن عباس وكذا ضعفه المنذري أيضاً كما سيجيء.

ووقع في بعض النسخ: يفسر هذا الحديث، من التفسير آخره راء مهملة ولا يظهر معناه والله أعلم. والجمع بين الروايتين لابن عباس ممكن بحيث أن الإذن إذا لم يكن في البيت حجاب وستر، وعدم الإذن إذا يكون في البيت حجاب وستر والله أعلم. قال الحافظ المنذري: قال بعضهم: هذا لا يصح عن ابن عباس. هذا آخر كلامه. وليس فيه ما يدل على أن عكرمة سمعه من ابن عباس، وفي إسناده عمرو بن أبي عمرو مولى المطلب بن عبد الله بن حنطب وهو وإن كان البخاري ومسلم احتجّا به فقد قال ابن معين: لا يحتج بحديثه، وقال مرة: ليس بالقوي وليس بحجة، وقال مرة: مالك يروي عن عمرو بن أبي عمرو وكان يضعف انتهى.

وقال الحافظ في «الهدي الساري مقدمة فتح الباري»: عمرو بن أبي عمرو مولى المطلب من صغار التابعين وثقه أحمد وأبو زرعة وأبو حاتم والعجلي، وضعفه ابن معين والنسائي وعثمان الدارمي لروايته عن عكرمة حديث البهيمة، وقال العجلي: أنكروا عليه حديث البهيمة، يعني: حديثه عن عكرمة عن ابن عباس (حسن صحيح): «من أتى بهيمة فاقتلوه واقتلوا البهيمة»[1]، وقال البخاري: لا أدري سمعه من عكرمة أم لا، وقال أبو داود: ليس هو بذاك حدث بحديث البهيمة، وقد روى عاصم عن أبي رزين عن ابن عباس (حسن): «ليس على من أتى بهيمة حد»[2]. وقال الساجي: صدوق إلا أنه يهم.

قال الحافظ: لم يخرج له البخاري من روايته عن عكرمة شيئاً بل أخرج له من روايته عن أنس أربعة أحاديث ومن روايته عن سعيد بن جبير عن ابن عباس حديثاً واحداً ومن روايته عن سعيد المقبري عن أبي هريرة حديثاً واحداً واحتج به الباقون أي: من الأئمة الستة انتهى.

١٤٥ ـ أبواب السلام باب [في] إفشاء السلام ٤/ ٥١٦

٥١٩٣ ـ (صحيح) حدثنا أحمد بن أبي شعيب، نا زهير، نا الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال: قال رسول اللّه ﷺ: «**والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنةَ حتى تُؤمنوا، ولا تُؤمنوا حتى تَحَابُّوا، أفلا أدُلُّكم على أمر إذا فعلتموه تَحابَبْتُم؟ أَفْشوا السلامَ بينكم**». [«ابن ماجه» (٦٨): م].

(**لا تدخلوا الجنة**) كذا في عامة النسخ بحذف النون ولعل الوجه أن النهي قد يراد به النفي كعكسه المشهور عند أهل العلم والله أعلم. وفي نسخه المنذري: لا تدخلون، بإثبات النون وكذلك في رواية مسلم [٥٤] (**حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا**) كذا في جميع النسخ الحاضرة بحذف النون وكذلك في رواية مسلم [٥٤].

قال القاري: لعل حذف النون للمجانسة والازدواج (**حتى تحابوا**) بحذف إحدى التائين وتشديد الموحدة المضمومة أي: حتى يحب كل منكم صاحبه (**أفشوا السلام بينكم**) أي: أظهروا، والمراد نشر السلام بين الناس ليحيوا

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٤٦٤)، والترمذي (١٤٥٥)، وابن ماجه (٢٥٦٤).

(٢) أخرجه أبو داود (٤٤٦٥)، والنسائي (٤/ ٣٢٣)، موقوفاً.

سنته. قال النووي: أقله أن يرفع صوته بحيث يسمع المسلم عليه فإن لم يسمعه لم يكن آتياً بالسنة.

قال المنذري: وأخرجه مسلم [٥٤]، والترمذي [٢٦٨٨]، وابن ماجه [٦٨].

٥١٩٤ ـ (صحيح) حدثنا قتيبة بن سعيد، ثنا الليث، عن يزيد بن أبي حبيب، عن أبي الخير، عن عبدالله بن عمرو، أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ: أيُّ الإسلامِ خيرٌ؟ قال: «**تُطعِمُ الطعام، وتقرأُ السلام على من عرفتَ ومن لم تعرف**». [«ابن ماجه» (٣٢٥٣): م].

(أي الإسلام خير) أي: خصال الإسلام خير **(قال: تطعم الطعام)** تقديره: أن تطعم الطعام فلما حذف: أن رجع الفعل مرفوعاً ويمكن أن يكون خبراً معناه الأمر. قاله القاري **(على من عرفت ومن لم تعرف)** قال النووي: تسلم على من لقيته ولا تخص ذلك بمن تعرف وفي ذلك إخلاص العمل لله واستعمال التواضع وإفشاء السلام الذي هو شعار هذه الأمة انتهى. قلت: وتخصيص السلام بمن يعرف، من أشراط الساعة كما جاء في الحديث، رواه الطحاوي [«المشكل» (٢/ ٤-٥ و٤/ ٣٨٥)] وغيره عن ابن مسعود ولفظ الطحاوي **(صحيح)**: «إن من أشراط الساعة السلام للمعرفة». قال المنذري: وأخرجه البخاري [١٢]، ومسلم [٣٩]، والنسائي [٥٠٠٠]، وابن ماجه [٣٢٥٣].

١٤٦ ـ باب كيف السلام؟

٥١٩٥ ـ (صحيح) حدثنا محمد بن كثير، قال: نا جعفر بن سليمان، عن عوفٍ [الأعرابي]، عن أبي رجاء، عن عمران بن حُصَين قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: السلام عليكم، فردَّ عليه السلام[١]، ثم جلس، فقال النبي ﷺ: «**عَشْرٌ**» ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله، فردَّ عليه، فجلس، فقال: «**عشرون**» ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فردَّ [عليه السلام]، فجلس، فقال: «**ثلاثون**». [«الترمذي» (٢٨٤٢)].

(فرد) أي: النبي ﷺ **(عليه)** أي: على ذلك الرجل **(فقال النبي ﷺ: عشر)** أي: له عشر حسنات أو كتب أو حصل له عشر، وكذا التقدير في قوله: عشرون وقوله: ثلاثون.

قال المنذري: وأخرجه الترمذي [٢٦٨٩]، والنسائي [٦/ ٩١]، وقال الترمذي: حسن غريب من هذا الوجه.

٥١٩٦ ـ (ضعيف الإسناد) حدثنا إسحاق بن سُويد الرملي، نا ابن أبي مريم، [ثم] قال: أظن أني سمعتُ نافع ابن يزيد، قال: أخبرني أبو مرحوم، عن سهل بن معاذ بن أنس، عن أبيه، عن النبي ﷺ، بمعناه، زاد: ثم أتى آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته، فقال: «**أربعون**» [ثم] قال: «**هكذا تكون الفضائل**».

(فقال أربعون) أي: له أربعون حسنة بكل لفظ عشر حسنات **(هكذا تكون الفضائل)** أي: تزيد المثوبات بكل لفظ يزيده المسلم.

قال المنذري: في إسناده أبو مرحوم عبد الرحيم[٢] بن ميمون وسهل بن معاذ لا يحتج بهما، وقال فيه سعيد ابن أبي مريم: أظن أني سمعت نافع بن يزيد. انتهى كلام المنذري.

---

(١) في «نسخة». (منه).

(٢) في (الهندية): «عبدالرحمن» والظاهر أنه سبق قلم ففي «تهذيب الكمال»: «عبدالرحيم بن ميمون المدني أبو مرحوم المعافري... وقيل: اسمه يحيى بن ميمون، والأول أشهر»، وكذا قال في «التقريب».

١٤٧ ـ باب في فضل من بدأ بالسلام

٥١٩٧ ـ **(صحيح)** حدثنا محمد بن يحيى [بن فارس][١] الذُّهْلي ، نا أبو عاصم ، عن أبي خالد وهب ، عن أبي سفيان الحمصي، عن أبي أُمامة قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن أولى الناسِ باللّهِ تعالى مَن بدأهم بالسلام»**. [«الكلم الطيب» (١٩٨)، «المشكاة» (٤٦٤٦)].

(الذهلي) بضم المعجمة وسكون الهاء **(إن أولى الناس بالله تعالى إلخ)** قال الطيبي: أي: أقرب الناس من المتلاقيين إلى رحمة الله من بدأ بالسلام. كذا في «المرقاة». والحديث سكت عنه المنذري.

١٤٨ ـ باب مَنْ أولى بالسلام؟

٥١٩٨ ـ **(صحيح)** حدثنا أحمد بن حنبل، نا عبدالرزاق، أنا معمر، عن همام بن منبِّه، عن أبي هريرة قال: قال رسول اللّه ﷺ: **«يُسلمُ الصغيرُ على الكبيرِ، والمارُّ على القاعد، والقليلُ على الكثير»**. [«الترمذي» (٢٨٥٩): خ]. ٤/٥١٧

(يسلم الصغير إلخ) قال في «مرقاة الصعود»: هو خبر بمعنى الأمر. وفي رواية أحمد [٢/ ٣٢٥] **(صحيح)**: «ليسلم». قال ابن بطال عن المهلب: تسليم الصغير لأجل حق الكبير لأنه أمر بتوقيره والتواضع له، وتسليم القليل لأجل حق الكثير لأن حقهم أعظم، وتسليم المار لشبهه بالداخل على أهل المنزل، وتسليم الراكب لئلا يتكبر بركوبه فيرجع إلى التواضع. وقال ابن العربي: حاصل ما في الحديث: أن المفضول بنوع ما، يبدأ الفاضل انتهى.

قال المنذري: وأخرجه مسلم [٢١٦٠]، والترمذي [٢٧٠٤].

٥١٩٩ ـ **(صحيح)** حدثنا يحيى بن حبيب [بن عربي][٢]، أنا روح، نا ابن جريج، أخبرني زياد، أن ثابتاً مولى عبدالرحمن بن زيد أخبره، أنه سمع أبا هريرة يقول: قال رسول اللّه ﷺ: **«يُسلمُ الراكبُ على الماشي»** ثم ذكر الحديث. [«الصحيحة» (١١٤٥): ق].

(يسلم الراكب على الماشي) قال المنذري: وأخرجه البخاري [٦٢٣٢]، ومسلم [٢١٦٠].

١٤٩ ـ باب في الرجل يفارق الرجل ثم يلقاه، أيسلِّم عليه؟

٥٢٠٠ ـ **(صحيح موقوفاً ومرفوعاً)** حدثنا أحمد بن سعيد الهَمْداني، نا ابن وهب، أخبرني معاوية بن صالح، عن أبي موسى، عن أبي مريم[٣]، عن أبي هريرة قال: إذا لقي أحدكم أخاه فليسلِّم عليه، فإن حالتْ بينهما شجرةٌ أو جدار أو حَجَر ثم لقيه فليسلِّم عليه أيضاً[٤]. قال معاوية: وحدثني عبدالوهاب بن بُخْتٍ، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، عن رسول اللّه ﷺ، مثلَه سواء. [«الصحيحة» (١٨٦)].

---

(١) في «نسخة». (منه).

(٢) في «نسخة». (منه).

(٣) قال المزي في «تحفة الأشراف» (١٠ / ١٨٥ ـ ١٨٦ رقم ١٣٧٩٣): «هكذا وقع في روايتنا «عن أبي موسى، عن أبي مريم»، وفي رواية أبي الحسن بن العبد وغيره: «عن معاوية بن صالح عن أبي مريم عن أبي هريرة، ليس فيه: «عن أبي موسى» وهو أشبه بالصواب، فإن أبا داود قد روى لمعاوية بن صالح عن أبي مريم، عن أبي هريرة حديثاً» وانظر «تهذيب الكمال» (٣٤ / ٣٣٥).

(٤) في «نسخة». (منه).

(عن أبي مريم) هو الأنصاري الشامي قاله المزي. وهكذا ساق الحافظ المزي في «الأطراف» سند حديث أحمد ابن سعيد ثم قال: هكذا وقع في روايتنا عن أبي موسى عن أبي مريم.

وفي رواية أبي الحسن بن العبد وغيره عن معاوية بن صالح عن أبي مريم عن أبي هريرة ليس فيه عن أبي موسى وهو أشبه بالصواب، فإن أبا داود قد روى لمعاوية بن صالح عن أبي مريم عن أبي هريرة حديثاً كما سيأتي في موضعه. انتهى كلام المزي في ترجمة عبد الوهاب بن بخت عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة (أو حجر) أي: كبير (فليسلم عليه أيضاً) ليس في بعض النسخ لفظ: أيضاً. قال الطيبي: فيه حث على إفشاء السلام وأن يكرر عند كل تغيير حال ولكل جاء وغاد. والحديث سكت عنه المنذري.

(وحدثني عبد الوهاب بن بخت) بضم المُوحّدةِ وسكون المعجمة بعدها مثناة، كذا ضبطه الحافظ في «التقريب». والحديث سكت عنه المنذري.

٥٢٠١ ـ (صحيح) حدثنا عباسٌ العنبري، نا أسود بن عامر، نا حسن بن صالح، عن أبيه، عن سلمة بن كُهيل، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن عمر، أنه أتى النبيَّ ﷺ وهو في مَشْرَبَةٍ له، فقال: السلام عليك يا رسول الله، السلام عليكم، أيدخُل عمر؟. [م (٤ / ١٩٢ ـ ١٩٤) نحوه، خ (٤٩١٣) مختصراً في حديث لهما طويل].

(وهو في مشربة) بضم الراء وفتحها أي: غرفة (له) أي: للنبي ﷺ.

قلت: ولا يظهر مناسبة الحديث بالباب ويمكن أن يقال في توجيهه: بأن المؤلف أراد بهذا التبويب بيان أربع صور للتسليم:

الأول: تسليم الرجل على الرجل تسليم اللقاء ثم مفارقته إياه ثم لقاؤه، فماذا يفعل؟ فأورد فيه حديث أبي هريرة رضي الله عنه (صحيح) [٥٢٠٠] وفيه دلالة واضحة على تسليم الرجل كلما لقيه، فإن حالت بينهما شجرة أو جدار أو حجر ثم لقيه فليسلم عليه.

والثاني: تسليم الرجل على الرجل تسليم اللقاء ثم مفارقته إياه ثم مجيئه على باب بيته للقاءه فينبغي له أن يسلم عليه ثانياً تسليم الاستئذان .

والثالث: تسليم الرجل على الرجل تسليم الاستئذان فلم يؤذن له فرجع ثم جاءه ثانياً يستأذنه فينبغي له أن يسلم عليه ثانياً تسليم الاستئذان.

والرابع: تسليم الرجل على الرجل تسليم الاستئذان فلم يؤذن له فرجع، ثم جاءه ثانياً يستأذنه وسلم تسليم الاستئذان فأذن له فدخل فينبغي له أن يسلم عليه تسليم اللقاء، فعلى الصورة الثانية والثالثة والرابعة استدل المؤلف بحديث عمر رضي الله عنه.

وهذا الحديث مختصر من الحديث الطويل الذي أورده الإمام البخاري في كتاب النكاح [٥١٩١]، وفي كتاب المظالم [٢٤٦٨] ما لفظه: قال عمر: فصليت صلاة الفجر مع النبي ﷺ فدخل النبي ﷺ مشربة له فاعتزل فيها فدخلت على حفصه فإذا هي تبكي فقلت: ما يبكيك؟ ألم أكن حذرتك هذا؟ أطلقكن النبي ﷺ؟ قالت: لا أدري ها هو ذا معتزل في المشربة، فخرجت فجئت إلى المنبر فإذا حوله رهط يبكي بعضهم، فجلست معهم قليلاً ثم غلبني ما أجد فجئت المشربة التي فيها النبي ﷺ، فقلت لغلام له أسود: استأذن لعمر، فدخل الغلام فكلم النبي ﷺ ثم رجع فقال:

كلمت النبي ﷺ وذكرتك له فصمت، فانصرفت حتى جلست مع الرهط الذين عند المنبر ثم غلبني ما أجد فجئت فقلت للغلام: استأذن لعمر فدخل ثم رجع، فقال: قد ذكرتك له فصمت، فرجعت فجلست مع الرهط الذين عند المنبر ثم غلبني ما أجد فجئت الغلام فقلت: استأذن فدخل ثم رجع إليّ فقال: قد ذكرتك له فصمت فلما وليت منصرفاً إذا الغلام يدعوني فقال: قد أذن لك النبي ﷺ، فدخلت عليه فإذا هو مضطجع على رمال حصير ليس بينه وبينه فراش قد أثر الرمال بجنبه متكئاً على وسادة من أدم حشوها ليف، فسلمت عليه، الحديث بطوله.

ففي هذا دلالة لكل من ثلاث الصور الباقية.

أما الثانية: فلأن عمر رضي الله عنه صلى صلاة الفجر مع رسول الله ﷺ فلا يُظَنُّ بعمر رضي الله عنه أنه ترك تسليم اللقاء على النبي ﷺ لقوله ﷺ (صحيح): «إذا لقي أحدكم أخاه فليسلم عليه»[1] الحديث ثم فارقه عمر رضي الله عنه إلى أن جاء المشربة التي فيها رسول الله ﷺ فاستأذنه، والاستئذان لا يكون إلا مع التسليم كما تقدم عند المؤلف [٥١٧٧] (صحيح) من حديث رجل من بني عامر، على أنه في قصة الاعتزال أيضاً مصرح في رواية أبي داود: أن عمر رضي الله عنه سلم على النبي ﷺ تسليم الاستئذان ثم قال: أيدخل عمر، فهذا التسليم تسليم الاستئذان بعد تسليم اللقاء وقت صلاة الصبح.

وأما الثالثة: فلأن عمر سلم على النبي ﷺ تسليم الاستئذان فلم يؤذن له، فرجع، ثم جاء واستأذن، فكيف يترك عمر تسليم الاستئذان ثانياً مع علمه بذلك.

وأما الرابعة: فلأن عمر سلم عليه ﷺ تسليم الاستئذان أولاً كما تدل عليه رواية المؤلف فلم يؤذن له فرجع، ثم جاء ثانياً واستأذن، فكيف يترك عمر تسليم الاستئذان، فإذا أذن له دخل عليه ﷺ وسلم عليه تسليم اللقاء، ولا يخفى ما فيه من التكلف والتعسف، وأحسن منه أن يقال: إن عمر رضي الله عنه أتى النبي ﷺ وهو في مشربة له فاستأذنه بواسطة غلام له أسود فقال في استئذانه: السلام عليك يا رسول الله، السلام عليكم أيدخل عمر؟ وقد وقع الاستئذان من عمر في هذه الواقعة ثلاث مرار على ما أخرجه الشيخان [خ: (٢٤٦٨)، م: (١٤٧٩)] وغيرهما في حديث طويل، اختصر منه المؤلف هذا الحديث.

وقد دل هذا الحديث على طريق استئذان عمر وهو قوله: السلام عليك يا رسول الله إلى آخره، وهذا الطريق هو الذي علمه النبي ﷺ كما تقدم قريباً في: باب كيف الاستئذان من قوله: السلام عليكم أأدخل، وقد ورد هذا الطريق في عدة أحاديث ذكرها الحافظ ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ﴾ [النور: ٢٧] الآية، بل قد جاء الاكتفاء في الاستئذان على مجرد السلام أيضاً كما تقدم[2] (ضعيف) في ثالث أبواب الاستئذان. وبهذا يظهر المطابقة بين ترجمة الباب وبين حديث عمر رضي الله عنه، إذ قد وقع الاستئذان من عمر في هذه الواقعة ثلاث مرات، وقد ثبت أن الاستئذان لا بد فيه من التسليم أو هو التسليم، وأيما كان؛ فقد سلم عمر على رسول الله ﷺ في كل لقاء بعد مفارقة ولو بواسطة وقد قرره النبي ﷺ، فقد ثبت أن الرجل إذا فارق الرجل ثم لقيه سلم

---

(١) تقدم برقم (٥٢٠٠).

(٢) برقم (٥١٨٥).

وهو مقصود الترجمة والله أعلم.

قال المنذري: وأخرجه النسائي [٣٤٥٥] من مسند عبد الله بن عباس، والصواب الأول.

١٥٠ ـ باب في السلام على الصبيان

٥١٨/٤ بالكسر: جمع صبي.

٥٢٠٢ ـ (صحيح) حدثنا عبدالله بن مسلمة، نا سليمان ـ يعني ابن المغيرة ـ عن ثابت قال: قال أنس: أتى رسولُ اللهِ ﷺ على غلمان يلعبون فسلَّم عليهم. [ق].

(على غلمان) بكسر أوله جمع غلام بمعنى: صبي (فسلم عليهم) فيه استحباب السلام على الصبيان، وبيان تواضعه ﷺ، وكمال شفقته.

قال ابن بطال: في السلام على الصبيان تدريبهم على آداب الشريعة وفيه طرح الأكابر رداء الكبر وسلوك التواضع ولين الجانب كذا في «فتح الباري».

قال المنذري: وأخرجه النسائي [٦/ ٩٠]، وأخرجه البخاري [٦٢٤٧]، ومسلم [٢١٦٨]، والترمذي [٢٦٩٦]، والنسائي [٦/ ٩٠] من حديث سيار أبي الحكم عن ثابت بنحوه.

٥٢٠٣ ـ (صحيح) حدثنا ابن المثنى، نا خالد ـ يعني ابن الحارث ـ، نا حُميد قال: قال أنس: انتهى إلينا النبيُّ ﷺ وأنا غلام في الغلمان، فسلَّم علينا، ثم أخذ بيدي[1] فأرسلني برسالة، وقعدَ في ظلّ جدار ـ أو قال: إلى جدار ـ حتى رجعت إليه. [م (٧/ ١٦٠) دون القُعود في الظل].

(انتهى إلينا) أي: وصل إلينا (وأنا غلام في الغلمان) أي: في جملتهم والواو للحال (أو قال: إلى جدار) شك من الراوي (حتى رجعت إليه) أي: إلى النبي ﷺ. قال المنذري: وأخرجه ابن ماجه [٣٧٠٠].

١٥١ ـ باب في السلام على النساء

٥٢٠٤ ـ (صحيح) حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، نا سفيان بن عيينة، عن ابن أبي حسين، سمعه من شَهْر بن

٥١٩/٤ حوشب يقول: أخبرَتْه أسماءُ بنت يزيد: مرَّ علينا النبيُّ ﷺ في نسوة، فسلم علينا. [«ابن ماجه» (٣٧٠١)].

(عن ابن أبي حسين) هو عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين بن الحارث المكي وثقه أحمد والنسائي (في نسوة) أي: حال كوننا مع جماعة كثيرة من النساء.

وقال الطيبي: هو متعلق بالجار والمجرور وبيان له وهو من باب قولك: في البيضة عشرون رطلاً من حديد وهي بنفسها هذا المقدار لا أنها ظرف له (فسلم علينا) قال الحليمي: كانﷺ للعصمة مأموناً من الفتنة، فمن وثق من نفسه بالسلامة فليسلم وإلا فالصمت أسلم.

قال ابن بطال عن المهلب: سلام الرجال على النساء، والنساء على الرجال جائز إذا أمنت الفتنة، وفرق المالكية بين الشابة والعجوز سداً للذريعة، ومنع منه ربيعة مطلقاً.

وقال الكوفيون: لا يشرع للنساء ابتداء السلام على الرجال لأنهنَّ منعن من الأذان والإقامة والجهر بالقراءة،

---

(١) في «نسخة»: «بأذني». (منه).

قالوا: ويستثنى المحرم، فيجوز لها السلام على محرمها كذا في «فتح الباري».

قال المنذري: وأخرجه الترمذي [٢٦٩٧]، وابن ماجه [٣٧٠١]، وقال الترمذي: حسن، وقال أحمد بن حنبل: لا بأس بحديث عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب، يعني هذا الحديث. وقال محمد بن إسماعيل: شهر حسن الحديث. وقوى أمره. وقد تقدم الاختلاف في الاحتجاج بحديث شهر ابن حوشب.

١٥٢ ـ باب في السلام على أهل الذمة

٥٢٠٥ ـ (صحيح) حدثنا حفص بن عمر، نا شعبة، عن سهيل بن أبي صالح قال: خرجت مع أبي إلى الشام، فجعلوا يمرُّون بصوامعَ فيها نصارى فيسلِّمون عليهم، فقال أبي: لا تبدؤوهم بالسلام، فإن أبا هريرة حدثنا عن رسول الله ﷺ قال: «لا تبدؤوهم بالسلام، وإذا لقيتموهم في الطريق فاضطرُّوهم إلى أضيقِ الطريق». [«الترمذي» (١١٦٨ و٢٨٥٥): م].

(فجعلوا يمرون) عوام من النصارى (بصوامع فيها نصارى) أي: رهبانهم. والصوامع جمع صومعة بفتح مهملتين وبميم وهي: نحو المنارة ينقطع فيها رهبان النصارى (فيسلمون) أي: عوام النصارى (عليهم) أي: على رهبانهم (لا تبدؤوهم بالسلام) لأن الابتداء به إعزاز للمسَلَّم عليه ولا يجوز إعزازهم، قيل: النهي للتنزيه وضعفه النووي، وقال: الصواب أن ابتداءهم بالسلام حرام. وقال الطيبي: المختار أن المبتدع لا يُبدأ بالسلام، ولو سلم على من لايعرفه فظهر ذمياً أو مبتدعاً يقول: استرجعت سلامي، تحقيراً له. كذا في «شرح المشارق» لابن ملك (فاضطروهم إلى أضيق الطريق) أي: ألجؤوهم إلى أضيقه بحيث لو كان في الطريق جدار يلتصق بالجدار وإلا فيأمره ليعدل عن وسط الطريق إلى أحد طرفيه، قاله القاري. وقال ابن الملك: يعني: لا تتركوا لهم صدر الطريق. هذا في صورة الازدحام وأما إذا خلت الطريق فلا حرج.

قال المنذري: وأخرجه مسلم [٢١٦٧]، والترمذي [٢٧٠٠]، دون القضية.

٥٢٠٦ ـ (صحيح) حدثنا عبدالله بن مسلمة، نا عبدالعزيز ـ يعني ابن مسلم ـ، عن عبدالله بن دينار، عن عبدالله بن عمر أنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إنَّ اليهودَ إذا سلَّمَ عليكم أحدُهم فإنما يقول: السَّامُ عليكم، فقولوا: وعليكم». قال أبو داود: وكذلك رواه مالك، عن عبدالله بن دينار، ورواه الثوري، عن عبدالله بن دينار، قال فيه: «وعليكم». [«الترمذي» (١٦٦٩): ق].

(فإنما يقول: السام عليكم) أي: بالألف ومعناه: الموت العاجل (فقولوا: وعليكم).

قال النووي في «شرح صحيح مسلم»: قد جاءت الأحاديث التي ذكرها مسلم [٢١٦٣، ٢١٦٥] عليكم، وعليكم بإثبات الواو وحذفها، وأكثر الروايات بإثباتها، وعلى هذا في معناه وجهان:

أحدهما: أنه على ظاهره فقالوا: عليكم الموت، فقال: وعليكم أيضاً أي: نحن وأنتم فيه سواء وكلنا نموت.

والثاني: أن الواو هاهنا للاستئناف لا للعطف والتشريك وتقديره: وعليكم ما تستحقونه من الذم، وأما من حذف الواو فتقديره: بل عليكم السام (وكذلك رواه مالك) أي: بلفظ وعليكم بالواو وضمير الجمع (ورواه الثوري) أي: وكذلك رواه الثوري (قال فيه: وعليكم) أي: بالواو وضمير الجمع.

قال المنذري: وأخرجه الترمذي [١٦٠٣]، والنسائي [٦/ ١٠٢]، ولفظ الترمذي. وفي لفظ لمسلم [٢١٦٤]

والنسائي [٦/ ١٠٢]: فقل: عليك بغير واو، وحديث مالك الذي أشار إليه أبو داود؛ أخرجه البخاري في «صحيحه» [٦٢٥٧]، وحديث سفيان الثوري أخرجه البخاري [٦٩٢٨] ومسلم [٢١٦٤]، وأخرجه النسائي [٦/ ١٠٢] من حديث عيينة[1] بإسقاط الواو. وقال الخطابي: هكذا يرويه عامة المحدثين وعليكم بالواو، وكان سفيان بن عيينة يرويه: عليكم بحذف الواو وهو الصواب، وذلك أنه إذا حذف الواو صار قولهم الذي قالوه نفسه مردوداً عليهم، وبإدخال الواو يقع الاشتراك معهم والدخول فيما قالوه لأن الواو حرف العطف والجمع بين الشيئين، والسام فسروه بالموت. هذا آخر كلامه. وقد أخرجه مسلم [٢١٦٤]، والترمذي [١٦٠٣]، والنسائي [٦/ ١٠٢] من حديث إسماعيل بن جعفر عن عبد الله بن دينار بغير واو كما قدمناه، وقال غيره: أما من فسر السام بالموت فلا يبعد الواو، ومن فسره بالسآمة وهي الملالة أي: تسأمون دينكم فإسقاط الواو هو الوجه، واختار بعضهم أن يرد عليهم السلام بكسر السين وهي الحجارة، وقال غيره: الأول أولى؛ لأن السنة وردت بما ذكرناه ولأن الرد إنما يكون بجنس المردود لا بغيره. انتهى كلام المنذري.

٥٢٠٧ ـ (صحيح) حدثنا عمرو بن مرزوق، أنا شعبة، عن قتادة، عن أنس أن أصحاب النبي ﷺ قالوا للنبي
٤/ ٥٢٠ ﷺ: إن أهل الكتاب يسلِّمون علينا فكيف نَرُدُّ عليهم؟ قال: **«قولوا: وعليكم»**. قال أبو داود: وكذلك رواية عائشة وأبي عبدالرحمن الجُهني وأبي بَصْرة -يعني-: الغِفاري. [«ابن ماجه» (٣٦٩٧): ق].

(إن أهل الكتاب يسلمون إلخ) قال المنذري: وأخرجه مسلم [٢١٦٣]، والنسائي [٦/ ١٠٣]، وابن ماجه [٣٦٩٧]، وأخرجه البخاري [٦٢٥٨]، ومسلم [٢١٦٣] من حديث عبيد الله بن أبي بكر بن أنس عن جده بمعناه.

(قال أبو داود: وكذلك رواية عائشة إلخ) قال المنذري: فأما حديث عائشة الذي أشار إليه أبو داود، فأخرجه البخاري [٦٢٥٦]، ومسلم [٢١٦٥]، والترمذي [٢٧٠١]، والنسائي [٦/ ١٠٣]، وابن ماجه [٣٦٩٨]، وأما حديث عبد الرحمن الجهني فأخرجه ابن ماجه [٣٦٩٩]، وأما حديث أبي بصرة الغفاري فأخرجه النسائي [٦/ ١٠٤].

١٥٣ ـ باب في السلام إذا قام من المجلس

٥٢٠٨ ـ (حسن صحيح) حدثنا أحمد بن حنبل ومسدد، قالا: نا بشر ـ يعنيان[2] ابن المفضَّل ـ، عن ابن عَجلان، عن المقبري ـ قال مسدد: سعيدُ بن أبي سعيد المقبري ـ، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا انتهى أحدُكم إلى المجلس فليسلِّم، فإذا أراد أن يقوم فليسلِّم، فليست الأولى بأحقَّ من الآخرة»**. [«الترمذي» (٢٨٦١)].

(إذا انتهى) أي: جاء ووصل **(فليست الأولى)** أي: التسليمة الأولى **(بأحق)** أي: بأولى وأليق **(من الآخرة)** بل كلتاهما حق وسنة. قال المنذري: وأخرجه الترمذي [٢٧٠٦]، والنسائي [٦/ ٩٩-١٠٠]، وقال الترمذي: حسن، وأخرجه النسائي [٦/ ١٠٠] أيضاً من حديث سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة، وأشار إليه الترمذي [٢٧٠٦].

---

(١) كذا في (الهندية)، والصواب والله أعلم: «سفيان بن عيينة» أو «ابن عيينة».
(٢) في «نسخة». (منه).

١٥٤ ـ باب كراهية أن يقول: عليك السلام

٥٢٠٩ ـ (صحيح) حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، نا أبو خالد الأحمر، عن أبي غِفار، عن أبي تَميمة الهُجَيمي، عن أبي جُرَيّ الهُجَيْمي قال: أتيت رسول الله ﷺ، فقلت: عليك السلام يا رسول الله، قال: «لا تقل: عليك السلام، فإن عليك السلام تحيةَ الموتى». [وهو طرف من الحديث المتقدم (٤٠٨٤)].

(عن أبي جري) بالجيم والراء مصغراً (الهجيمي) بالجيم مصغراً نسبة إلى الهجيم بن عمرو بن تميم.

قال البخاري: أصح شيء عندنا في اسم أبي جري: جابر بن سليم انتهى. سكن البصرة، روى عنه ابن سير[١]، وأبو تميمة الهجيمي قاله ابن الأثير، وزاد الذهبي في «التجريد»: وعقيل بن طلحة وابن المعتمر انتهى (لا تقل عليك السلام إلخ) فيه كراهة أن يقول في الابتداء: عليك السلام، والسنة للمبتديء أن يقول: السلام عليكم، والحديث قد تقدم في كتاب اللباس [٤٠٨٤]. قال المنذري: وأخرجه الترمذي [٢٧٢٢]، والنسائي [٥/ ٤٨٦-٤٨٧] مختصراً ومطولاً، وقال الترمذي: حسن صحيح. وقد تقدم في كتاب اللباس.

١٥٥ ـ باب ما جاء في ردّ واحد[٢] عن الجماعة

٥٢١٠ ـ (صحيح) حدثنا الحسن بن علي، نا عبدالملك بن إبراهيم الجُدِّيُّ، نا سعيد بن خالد الخُزاعي، حدثني عبدالله [بن الفضل][٣]، ثنا عبيدالله بن أبي رافع، عن علي بن أبي طالب [رضي الله عنه] ـ قال أبو داود: رفَعه الحسن بن علي ـ قال: «يُجزيء[٤] عن الجماعة إذا مرّوا: أن يسلم أحدُهم، ويجزيءُ[٥] عن الجلوس أن يرُدَّ أحدُهم». [«الإرواء» (٧٧٨)، «الصحيحة» (١١٤٨ و١٤١٢)].

(الجدي) بضم الجيم وتشديد الدال.

(قال أبو داود: رفعه الحسن بن علي) أي: رفع الحديث إلى النبي ﷺ أي: رواه مرفوعاً، والحسن بن علي هذا هو شيخ أبي داود (يجزيء) بضم أوله وكسر الزاي بعده همزة أي: يكفي (أن يسلم أحدهم) أي: أحد المارين.

قال القاري: اعلم أن ابتداء السلام سنة مستحبة ليست بواجبة وهي سنة على الكفاية، فإن كانوا جماعة كفى عنهم تسليم واحد ولو سلموا كلهم كان أفضل (ويجزيء عن الجلوس) بضم الجيم جمع جالس والمراد بهم المسلم عليهم بأي صفة كانوا، وإنما خص الجلوس لأنه الغالب على جمع مجتمعين (أن يرد أحدهم).

قال القاري: وهذا فرض كفاية بالاتفاق، ولو ردوا كلهم كان أفضل، كما هو شأن فروض الكفاية كلها.

قال المنذري: في إسناده سعيد بن خالد الخزاعي المدني، قال أبو زرعة الرازي: مدني ضعيف، وقال أبو حاتم الرازي: هو ضعيف الحديث، وقال البخاري: فيه نظر، وقال الدارقطني: ليس بالقوي.

---

(١) كذا في (الهندية)، وأظن الصواب: «ابن سيرين»، والله أعلم.

(٢) في «نسخة»: «الواحد». (منه).

(٣) في «نسخة»: «ابن المفضل». (منه).

(٤) في «نسخة»: «يجزي». (منه).

(٥) في «نسخة»: «يجزي». (منه).

١٥٦ ـ باب في المصافحة

قال في «القاموس»: والمصافحة: الأخذ باليد كالتصافح انتهى.

وقال في «تاج العروج[1] شرح القاموس»: والرجل يصافح الرجل إذا وضع صفح كفه في صفح كفه، وصفحا كفيهما وجهاهما، ومنه حديث المصافحة عند اللقي وهي مفاعلة من إلصاق صفح الكف بالكف وإقبال الوجه بالوجه كذا في «اللسان» و«الأساس» و«التهذيب». انتهى.

وفي «المرقاة شرح المشكاة»: المصافحة: هي الإفضاء بصفحة اليد إلى صفحة اليد انتهى.

ومما يدل على أن المصافحة بيد واحدة ما أخرجه ابن عبد البر في «التمهيد» بقوله: حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال: ثنا قاسم بن أصبغ ثنا ابن وضاح، ثنا يعقوب بن كعب ثنا مبشر بن إسماعيل عن حسان بن نوح عن عبيد الله بن بسر قال: «ترون يدي هذه صافحت بها رسول الله ﷺ» وذكر الحديث وإسناده صحيح والله أعلم.

٤/ ٥٢١ **٥٢١١ ـ (ضعيف)** حدثنا عمرو بن عون، أنا هشيم، عن أبي بَلْج، عن زيد أبي الحكم العَنَزي، عن البراء بن عازب قال: قال رسول اللّه ﷺ: **«إذا التقى المسلمانِ فتصافحا وحمِدا اللّه [عزَّ وجل] واستغفراه غُفر لهما»**. [«الضعيفة» (٢٣٤٤)].

(واستغفراه) أي: طلبا المغفرة من مولاهما **(غفر لهما)** بصيغة المجهول. وفي الحديث سنية المصافحة عند اللقي وأنه يستحب عند المصافحة حمد الله تعالى والاستغفار وهو قوله: يغفر الله لنا ولكم.

ولفظ ابن السني [(١٩٣) الأرقم] من حديث البراء (ضعيف): «إذا التقى المسلمان فتصافحا وحمدا الله تعالى واستغفرا غفر الله -تعالى- لهما».

وأخرج ابن السني [(٢٠٤) الأرقم] عن أنس قال: «ما أخذ رسول الله ﷺ بيد رجل ففارقه حتى قال: اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار».

وفيه [(١٩٤) الأرقم] عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال (ضعيف): «ما من عبدين متحابين في الله يستقبل أحدهما صاحبه فيصافحه فيصليان على النبي ﷺ إلا لم يتفرقا حتى تغفر ذنوبهما ما تقدم منها وما تأخر» انتهى.

قال النووي: المصافحة سنة مجمع عليها عند التلاقي.

قال الحافظ: ويستثنى من عموم الأمر بالمصافحة؛ المرأة الأجنبية، والأمرد الحسن انتهى.

وقال النووي في كتاب «الأذكار»: واعلم أن هذه المصافحة مستحبّة عند كل لقاء، وأما ما اعتاده الناس من المصافحة بعد صلاتي الصبح والعصر فلا أصل له في الشرع على هذا الوجه ولكن لا بأس به، فإن أصل المصافحة سنة، وكونهم حافظوا عليها في بعض الأحوال وفرطوا فيها في كثير من الأحوال أو أكثرها لا يخرج ذلك البعض عن كونه من المصافحة التي ورد الشرع بأصلها.

وقد ذكر الأمام أبو محمد بن عبد السلام أن البدع على خمسة أقسام: واجبة ومحرمة ومكروهة ومستحبة ومباحة، قال: ومن أمثلة البدع المباحة المصافحة عقب الصبح والعصر انتهى.

---

(١) كذا في (الهندية)، ولعلّ الصواب -والله أعلم-: «تاج العروس»

ورد عليه العلامة علي القاري في «شرح المشكاة» فقال: ولا يخفى أن في كلام الإمام نوع تناقض لأن إتيان السنة في بعض الأوقات لا يسمى بدعة، مع أن عمل الناس في الوقتين المذكورين ليس على وجه الاستحباب المشروع، فإن محل المصافحة المشروعة أول الملاقاة وقد يكون جماعة يتلاقون من غير مصافحة ويتصاحبون بالكلام ومذاكرة العلم وغيره مدة مديدة ثم إذا صلوا يتصافحون فأين هذا من السنة المشروعة، ولهذا صرح بعض علمائنا بأنها مكروهة من البدع المذمومة. انتهى كلامه.

قلت: والذي قاله علي القاري هو الحق والصواب، وقول النووي خطأ. وتقسيم البدع إلى خمسة أقسام كما ذهب إليه الإمام ابن عبد السلام وتبعه عليه الإمام النووي؛ أنكر عليه جماعة من العلماء المحققين ومن آخرهم شيخنا القاضي العلامة بشير الدين القنوجي رحمه الله فإنه رد عليه رداً بالغاً[1].

قلت: وكذا المصافحة والمعانقة بعد صلاة العيدين من البدع المذمومة المخالفة للشرع والله أعلم.

قال المنذري: في إسناده اضطراب، وفي إسناده أبو بلج، ويقال: أبو صالح يحيى بن سليم، ويقال: يحيى بن أبي الأسود الفزاري الواسطي، ويقال: الكوفي. قال ابن معين: ثقة، وقال أبو حاتم الرازي: لا بأس به، وقال البخاري: وفيه نظر، وقال السعدي: غير ثقة، وضعفه الإمام أحمد، وقال: وروى حديثاً منكراً. هذا آخر كلامه. وبلج بفتح الباء الموحدة وسكون اللام وبعدها جيم. انتهى كلام المنذري.

٥٢١٢ ـ (صحيح) حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، نا أبو خالد وَابن نُمير، عن الأَجْلح، عن أبي إسحاق، عن البراء قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما مِن مسلمين يلتقيانِ فيتصافحان إلا غُفِر لهما قبل أن يفترقا»**. [«الصحيحة» (٥٢٥)].

(قبل أن يفترقا) أي: بالأبدان وبالفراغ عن المصافحة.

قال المنذري: وأخرجه الترمذي [٣٧٠٣]، وابن ماجه [٢٧٢٧]، وقال الترمذي: حسن غريب من حديث إسحاق عن البراء. هذا آخر كلامه. وفي إسناده الأجلح واسمه يحيى بن عبد الله أبو حجية الكندي. قال ابن معين: ثقة، وقال مرة: صالح، ومرة: ليس به بأس. وقال ابن عدي: يعد في شيعة الكوفة وهو عندي مستقيم الحديث صدوق، وقال أبو زرعة الرازي: ليس بقوي، وقال أبو حاتم الرازي: ليس بقوي كان كثير الخطأ مضطرب الحديث يكتب حديثه ولا يحتج به، وقال الإمام أحمد: روى غير حديث منكر، وقال السعدي: الأجلح مفتر، وقال ابن حبان: كان لا يدري ما يقول يجعل أبا سفيان أبا الزبير ويقلب الأسامي. انتهى كلام المنذري.

٥٢١٣ ـ (صحيح إلا أن قوله: «وهم أول...» مدرج فيه من قول أنس) حدثنا موسى بن إسماعيل، نا حماد، أنا[2] حميد، عن أنس بن مالك قال: لما جاء أهل اليمن قال رسول الله ﷺ: **«قد جاءكم أهلُ اليمنِ، وهم أولُ من** ٤/ ٥٢٢
جاء بالمصافحة». [«الروض» (١٠٤٥)].

---

(١) تقسيم البدع إلى هذه الأقسام التي ذكرها ابن عبد السلام؛ تقسيم مبتدع؛ فإن النبي ﷺ، قال: «كل بدعة ضلالة». ولفظ «كل» يفيد العموم، ولا يوجد له مخصص، والله أعلم. وإن شئت الاستزادة، والتفصيل، فراجع «الاعتصام» للشاطبي (١/ ٣١٣ - بتحقيقي).

(٢) في «نسخة»: «ثنا». (منه).

(قد جاءكم أهل اليمن إلخ) قال المنذري: رجال إسناده اتفق البخاري ومسلم على الاحتجاج بحديثهم، سوى حماد بن سلمة فإن مسلماً انفرد بالاحتجاج بحديثه.

وقد أخرج البخاري في «الصحيح» [٦٢٦٣] عن قتادة قال: «قلت لأنس بن مالك: أكانت المصافحة في أصحاب النبي ﷺ؟ قال: نعم» وقد أخرج البخاري [٤٤١٨]، ومسلم [٢٧٦٩] حديث كعب بن مالك وفيه: «دخلت المسجد فإذا رسول الله ﷺ فقام إليَّ طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وهناني».

وقال البخاري: وصافح حماد بن زيد ابنَ المبارك بيديه. وقال غيره: المصافحة حسنة عند عامة العلماء، وقد استحسنها مالك بعد كراهته، وهي مما تثبت الود وتؤكد المحبة، واستشهد بموقع فعل طلحة عند كعب بن مالك وسروره بذلك وقوله: لا أنساها لطلحة، وذكر ما رواه قتادة عن أنس: أن المصافحة كانت في أصحاب النبي ﷺ قال: وهم الحجة والقدوة الذين يلزم اتباعهم. انتهى كلام المنذري.

١٥٧ ـ باب في المُعانقة

٥٢١٤ ـ (ضعيف) حدثنا موسى بن إسماعيل، نا حماد، أنا أبو الحسين ـ يعني [هو] خالد بن ذكوانَ ـ، عن أيوب بن بُشير بن كعب العَدَوي، عن رجل من عَنَزة، أنه قال لأبي ذر حيث سِيْرَ[1] من الشام: إني أُريد أن أسألك عن حديث من حديث رسول اللّه ﷺ، قال: إذاً أخبرك به إلا أن يكون سراً، قلت: إنه ليس بسرّ، هل كان رسول اللّه ﷺ يصافحكم إذا لقيتموه؟ قال: ما لقيته قطُّ إلا صافحني، وبعث إليَّ ذات يومٍ ولم أكن في أهلي، فلما جئتُ أُخبرت أنه أرسل إليَّ، فأتيته وهو على سريره، فالتزَمَني، فكانت تلك أجودَ وأجودَ. [قال أبو داود: أبو الحسين: خالد بن ذكوان.] [«المشكاة» (٤٦٨٣)، «التعليق الرغيب» (٣/ ٢٧١)].

(عن أيوب بن بشير) بالتصغير (عن رجل من عنزة) بعين مهملة فنون فزاي مفتوحات: قبيلة شهيرة (حيث سير من الشام) بصيغة المجهول من التسيير يقال: سيره من بلده: أخرجه وأجلاه. والمعنى: حين أخرج أبو ذر من الشام، وكان أبو ذر يسكن بالشام بدمشق وكان معاوية إذ ذاك عامل عثمان عليها فاختلف هو ومعاوية في ﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٤]، قال معاوية: نزلتْ في أهل الكتاب، وقال أبوذر: نزلت فينا وفيهم، فكان بينه وبينه فكتب معاوية إلى عثمان يشكوه، فطلب عثمان أبا ذر بالمدينة، وهذا هو سبب خروجه من الشام وقصته مذكورة في «صحيح البخاري» [١٤٠٦] (قال: إذا) بالتنوين (فلما جئت) أي: رجعت إلى أهلي (أخبرت) بصيغة المجهول (وهو) أي: رسول الله ﷺ (على سريره) قال ابن الملك: قد يعبر بالسرير عن الملك والنعمة فالسرير هنا يجوز أن يكون المراد به ملك النبوة ونعمتها، وقيل: هو السرير من جريد النخل يتخذه كل أحد من أهل المدينة، وأهل مصر للنوم فيه، وتوقياً من الهوام انتهى.

قال القاري: والمعتمد ما قيل كما لا يخفى (فالتزمني) أي: عانقني (فكانت تلك) أي: تلك الفعلة وهي التزامه تاله في «فتح الودود». وقيل: أي: الالتزام لأن المصدر يذكر ويؤنث (أجود) أي: من المصافحة في إفاضة الروح والراحة أو أحسن من كل شيء، وينْصُرُهُ عدم ذكر متعلق أفعل ليعم، ويؤيده تأكيده مكرراً بقوله: وأجود. كذا في

(١) في «نسخة»: «سُيِّرَ». (منه).

«المرقاة» . .

قال المنذري: رجل من عنزة: مجهول. وذكر البخاري هذا الحديث في «تاريخه الكبير» [١/٤٠٩] وقال: مرسل. انتهى. وأخرج أحمد في «مسنده» [٥/١٦٢]: من طريق بشر بن المفضل عن خالد بن ذكوان حدثني أيوب بن بشير عن فلان العنزي وفيه: «فقلت: يا أبا ذر إني سائلك عن بعض أمر رسول الله ﷺ قال: إن كان سراً من سر رسول الله ﷺ لم أحدثك قلت: ليس بسر، ولكن كان إذا لقي الرجل يأخذ بيده يصافحه؟ قال: على الخبير سقطت، لم يلقني قط إلا أخذ بيدي غير مرة واحدة وكانت تلك آخرهن أرسل إليّ فأتيته في مرضه الذي توفي فيه فوجدته مضطجعاً فأكببت عليه فرفع يده فالتزمني ﷺ».

١٥٨ ـ باب [ما جاء] في القيام

قد أورد المؤلف في هذا الباب حديثين دالين على جواز القيام، ثم ترجم بعد عدة أبواب بلفظ: باب الرجل يقوم للرجل يعظمه بذلك، وأورد فيه حديثين يدلان على النهي عن القيام، فكأنه أراد بصنيعه هذا الجمع بين الأحاديث المختلفة في جواز القيام وعدمه، بأن القيام إذا كان للتعظيم مثل صنيع الأعاجم؛ فهو منهي عنه، وإذا كان لأجل العلم والفضل والصلاح والشرف والود والمحبة فهو جائز.

وقال النووي في «الأذكار»: وأما إكرام الداخل بالقيام فالذي نختاره أنه مستحب لمن كان فيه فضيلة ظاهرة من علم أو صلاح أو شرف أو ولاية ونحو ذلك، ويكون هذا القيام للبر والإكرام والاحترام لا للرياء والإعظام، وعلى هذا استمر عمل السلف والخلف، وقد جمعت في ذلك جزءاً جمعت فيه الأحاديث والآثار وأقوال السلف وأفعالهم الدالة على ما ذكرته، وذكرت فيه ما خالفها، وأوضحت الجواب عنه، فمن أشكل عليه من ذلك شيء ورغب في مطالعته رجوت أن يزول إشكاله انتهى كلامه.

قلت: وقد نقل تلك الرسالة الشيخ ابن الحاج في كتابه «المدخل»، وتعقب على كل ما استدل به النووي رحمه الله ورد كلامه، فعليك بمطالعة «المدخل» و«فتح الباري».

٥٢١٥ ـ (صحيح) حدثنا حفص بن عمر، نا شعبة، عن سعد بن إبراهيم، عن أبي أُمامة بن سهل بن حنيف، عن أبي سعيد الخدري، أنَّ أهل قُرَيظةَ لما نزلوا على حُكم سعدٍ أرسل إليه [رسول الله][1] ﷺ، فجاء على حمارٍ أقمرَ، فقال النبي ﷺ: «قوموا إلى سيِّدكم» أو «إلى خيركم»، فجاء حتى قعد إلى رسول الله ﷺ. [«المشكاة» (٤٦٩٥)، (٦٧): ق]. ٤/٥٢٣

(أن أهل قريظة) بالتصغير وهم جماعة من اليهود (على حكم سعد) أي: ابن معاذ لكونهم من حلفاء قومه (أرسل إليه) أي: رسولاً (أقمر) أي: أبيض (فقال النبي ﷺ) أي: للأنصار كما في رواية الشيخين [خ (٤١٢١) م (١٧٦٨)] (قوموا إلى سيدكم أو إلى خيركم) شك من الراوي.

قال القاري في «المرقاة»: قيل: أي: لتعظيمه، ويستدل به على عدم كراهته فيكون الأمر للإباحة ولبيان

---

(١) في «نسخة»: «النبي» (منه).

الجواز، وقيل: معناه قوموا لإعانته في النزول عن الحمار إذ كان به مرض وأثر جرح أصاب أكحله يوم الأحزاب، ولو أراد تعظيمه لقال: قوموا لسيدكم ومما يؤيده تخصيص الأنصار والتنصيص على السيادة المضافة، وأن الصحابة رضي الله عنهم ما كانوا يقومون لهﷺ تعظيماً له مع أنه سيد الخلق لما يعلمون من كراهيته لذلك. على ما سيأتي. انتهى كلام القاري.

قلت: أراد بما سيأتي حديث أنس رضي الله عنه قال (صحيح): «لم يكن شخص أحب إليهم من رسول اللهﷺ وكانوا إذا رأوه لم يقوموا؛ لما يعلمون من كراهيته لذلك» رواه الترمذي [٢٧٥٤] وقال: هذا حديث حسن صحيح.

ولقد أصاب من قال: إن معناه: قوموا لإعانته في النزول عن الحمار، فقد وقع في مسند عائشة عند أحمد [٦/ ٢٤١] بلفظ (صحيح): «قوموا إلى سيدكم فأنزلوه» قال الحافظ: سنده حسن. قال: وهذه الزيادة تخدش في الاستدلال بقصة سعد على مشروعية القيام المتنازع فيه. انتهى كلام الحافظ. والمراد بالقيام المتنازع فيه: القيام للتعظيم. قال المنذري: وأخرجه البخاري [٣٠٤٣]، والنسائي [٥/ ٦٢]. والأقمر: هو الشديد البياض، والأنثى قمراء. انتهى كلام المنذري.

٥٢١٦ - **(صحيح)** حدثنا محمد بن بشار، نا محمد بن جعفر، عن شعبة، بهذا الحديث، قال: فلما كان قريباً من المسجد قال للأنصار: «**قوموا إلى سيدكم**». [انظر ما قبله].

٥٢١٧ - **(صحيح)** حدثنا الحسن بن عليّ وابن بشار، قالا: نا عثمان بن عمر، قال: أنا إسرائيل، عن ميسرة بن حبيب، عن المِنهال بن عمرو، عن عائشة بنت طلحة، عن أُم المؤمنين عائشةَ [رضي اللّه عنها] أنها قالت: ما رأيت أحداً كان أشبهَ سَمْتاً [ودَلّاً وهدياً][1] - وقال الحسن: حديثاً وكلاماً، ولم يذكر الحَسَن السَّمْتَ والهَدْي والدَّلَّ -، برسول اللّهﷺ من فاطمةَ كرم اللّه وجهها: كانتْ إذا دخلتْ عليه قام إليها فأخذ بيدها فقبَّلها[2] وأجلَسها في مجلسه، وكان إذا دخل عليها قامتْ إليه فأخذتْ بيده فقبَّلته وأجلسته في مجلسها. [«الترمذي» (٤١٤٦)].

(ما رأيت أحداً كان أشبه سمتاً) بفتح فسكون **(ودلاً)** بفتح دال وتشديد لام **(وهدياً)** بفتح فسكون، قال في «فتح الودود»: هذه الألفاظ متقاربة المعاني فمعناها: الهيئة والطريقة وحسن الحال ونحو ذلك انتهى.

وفسر الراغب الدل بحسن الشمائل **(وقال الحسن)** هو ابن علي شيخ أبي داود **(ولم يذكر الحسن)** هو ابن علي المذكور **(من فاطمة)** صلة أفعل التفضيل أعني أشبه **(كانت)** أي: فاطمة **(إذا دخلت عليه)** أي: على رسول اللهﷺ **(قام إليها)** أي: مستقبلاً ومتوجهاً **(فقبلها)** قال القاري: أي: ما بين عينيها أو رأسها **(وكان إذا دخل)** أي: رسول اللهﷺ **(فقبلته)** أي: عضواً من أعضائه الشريفة والظاهر أنه اليد المنيفة. واحتج النووي بهذا الحديث أيضاً على جواز القيام المتنازع[3]، وأجاب عنه ابن الحاج باحتمال أن يكون القيام لها لأجل إجلاسها في مكانه إكراماً لها لا على وجه القيام المتنازع فيه، ولاسيما ما عرف من ضيق بيوتهم وقلة الفرش فيها فكانت إرادة إجلاسه لها في موضعه مستلزمة لقيامه

---

(١) في «نسخة»: «وهدياً ودلاً». (منه).
(٢) في «نسخة»: «وقَبَّلها». (منه).
(٣) كذا في (الهندية)، والظاهر أنه قد سقطت كلمة «فيه». والله أعلم.

وأمعن في بسط ذلك. كذا في «فتح الباري».

قال المنذري: وأخرجه الترمذي [٣٨٧٢]، والنسائي [٥/ ٩٦]. وقال الترمذي: حسن غريب من هذا الوجه.

١٥٩ ـ باب في قُبلة الرجل ولده

٥٢١٨ ـ (صحيح) حدثنا مسدَّد، نا سفيانُ، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، أن الأقرع بن حابس أبصرَ رسول الله ﷺ وهو يقبِّل حسيناً فقال: إن لي عشَرةً من الولد ما فعلتُ هذا بواحدٍ منهم! فقال رسول الله ﷺ: «مَنْ لا يَرحمُ لا يُرحم». [«الترمذي» (١٩٩٣): ق]. ٤/ ٥٢٤

(أبصر) أي: رأى (وهو يقبل) بتشديد الموحدة والواو للحال (إن لي عشرة من الولد) بفتحتين ويجوز ضم أوله وسكون ثانيه بمعنى الأولاد (ما فعلت هذا) أي: التقبيل (من لا يرحم لا يرحم) الفعل الأول على البناء للفاعل والثاني للمفعول، وروي الفعلان مرفوعين على أن تكون «من» موصولة ومجزومين على أن تكون شرطية، ويجوز أن يراد من الرحمة الأولى الشفقة على الأولاد بقرينة ما قبله وأن يراد أعم.

قال المنذري: وأخرجه البخاري [٥٩٩٧]، ومسلم [٢٣١٨]، والترمذي [١٩١١].

٥٢١٩ ـ (صحيح) حدثنا موسى بن إسماعيل، نا حماد، نا[1] هشام بن عروة، عن عروة، أن عائشة [رضي الله عنها] قالت: ثم قال: ـ تعني النبيَّ ﷺ ـ «أَبشِري يا عائشة فإن الله قد أنزل عذرَكِ» وقرأ عليها القرآن، فقال أبواي: قومي فقبِّلي رأسَ رسول الله ﷺ، فقلت: أحمدُ اللهَ عزَّ وجل لا إيَّاكما. [«صحيح الجامع» (٣٨): ق].

(أبشري) بقطع الهمزة (قد أنزل عذرك) وفي رواية البخاري [٤٧٥٧]: «فقد أنزل الله براءتك» (وقرأ) أي: النبي ﷺ (عليها) أي: على عائشة (القرآن) أي: آيات براءتها من قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ﴾ [النور: ١١] إلخ (فقال: أبواي) أي: أبي أبو بكر وأمي أم رومان (قومي فقبلي) بتشديد الموحدة (لا إياكما) أي لا أحمد إياكما. قال المنذري: وهو طرف من الحديث وقد أخرجه البخاري [٤٧٥٠]، ومسلم [٢٧٧٠] من هذه الطريق مختصراً ومطولاً.

١٦٠ ـ باب في قُبلة ما بين العينين

٥٢٢٠ ـ (إسناد جيد مرسل، وهو صحيح بشواهده) حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، نا علي بن مُسْهِر، عن أجلح، عن الشعبي، أن النبي ﷺ تلقى جعفرَ بن أبي طالبٍ فالتزمه وقبّل ما بين عينيهِ. [«المشكاة» (٤٦٨٦)، «الصحيحة» (٢٦٥٧)].

(علي بن مسهر) بضم الميم وسكون المهملة وكسر الهاء (تلقى جعفر بن أبي طالب) أي: استقبله حين قدم من السفر (فالتزمه) أي: عانقه. قال المنذري: هذا مرسل، وأجلح تقدم الكلام عليه.

١٦١ ـ باب في قُبلة الخدّ

٥٢٢١ ـ (صحيح الإسناد مقطوع) حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، نا المعتمِر [بن سليمان]، عن إياس بن دَغْفَلٍ قال: رأيت أبا نَضْرة قبل خدَّ [الحسن رضي الله عنه][2].

---

(١) في «نسخة»: «أنا». (منه).

(٢) في «نسخة»: «الحسن بن علي عليهما السلام». (منه).

(عن إياس بن دغفل) بفتح دال مهملة وسكون غين معجمة وفتح فاء (رأيت أبا نضرة) بنون ومعجمة ساكنة اسمه منذر بن مالك: ثقة من الثالثة (قبل خد الحسن رضي الله عنه) هكذا في أكثر النسخ، وكذا في «أطراف المزي»: الحسن غير منسوب، وفي بعض النسخ: الحسن بن علي عليهما السلام.

قال المنذري: إياس بن دغفل الحراني بصري تابعي، وأبو نضرة المنذر بن مالك بن قطعة العوقي البصري تابعي، والحسن هو ابن أبي الحسن البصري، ودغفل هو بفتح الدال وسكون الغين المعجمة وبعدها فاء مفتوحة ولام، ونضرة بفتح النون وسكون الضاد المعجمة وبعدها راء مهملة مفتوحة وتاء تأنيث، والعوقة بفتح العين المهملة وبعدها واو مفتوحة وقاف مفتوحة وتاء تأنيث: بطن من عبد القيس.

٥٢٢٢ ـ (صحيح) حدثنا عبدالله بن سالم [الكوفي]، نا إبراهيم بن يوسف، عن أبيه، عن أبي إسحاق، عن البراء، قال: دخلت مع أبي بكر أولَ ما قدم المدينةَ فإذا عائشةُ ابنته مضطجعةٌ قد أصابتها حُمَّى، فأتاها أبو بكر فقال لها: كيف أنتِ يا بنية؟ وقبَّل خدَّها. [خ (٣٩١٨)].

(أول ما قدم المدينة) ما مصدرية أي: أول قدومه المدينة (قد أصابتها حمى) بضم الحاء وتشديد الميم مقصوراً (يا بنية) تصغير بنت للشفقة (وقبل خدها) أي: للمرحمة والمودة، أو مراعاة للسنة. قاله القاري.

والحديث سكت عنه المنذري .

١٦٢ ـ باب في قُبلة اليد

٥٢٢٣ ـ (ضعيف) حدثنا أحمد بن يونس، نا زهير، نا يزيد بن أبي زياد، أن عبدالرحمن بن أبي ليلى حدثه، أن عبدالله بن عمر حدثه، وذكر قصةً، قال: فدنونا ـ يعني من النبيﷺ ـ فقبَّلْنا يده. [«ابن ماجه» (٣٧٠٤)].

(وذكر قصة) قد تقدم ذكر هذه القصة في كتاب الجهاد [٢٦٤٧] (فدنونا) أي: قربنا.

قال المنذري: وأخرجه الترمذي [١٧١٦]، وابن ماجه [٣٧٠٤]، وقال الترمذي: حسن لا نعرفه إلا من حديث يزيد. يعني: ابن أبي زياد هذا آخر كلامه. وقد تقدم في كتاب الجهاد [٢٦٤٧] أتم من هذا.

وقد روى عمرو بن مرة الجملي عن عبد الله بن سلمة – وهو أبو العالية الكوفي، وهو بكسر اللام – عن صفوان ابن عسال رضي الله عنهم (ضعيف): «أن يهودياً قال لصاحبه: اذهب بنا إلى هذا النبي قال: فقبلا يده ورجله»، وأخرجه الترمذي [٢٧٣٣]، والنسائي [٤٠٧٨]، وابن ماجه [٣٧٠٥] مطولاً ومختصراً، وأخرجه الترمذي [٢٧٣٣، ٣١٤٤] في موضعين من «كتابه» وصححه في الموضعين قال: وفي الباب عن يزيد بن الأسود وابن عمر وكعب بن مالك.

وقال النسائي في حديث صفوان: وهذا حديث منكر ويشبه أن يكون إنكار النسائي له من جهة عبد الله بن سلمة فإن فيه مقالاً، وقد صنف الحافظ أبو بكر الأصبهاني المقري جزأ في الرخصة في تقبيل اليد ذكر فيه حديث ابن عمر وابن عباس وجابر بن عبد الله وبريدة بن الحصيب وصفوان بن عسال وبريدة العبدي والزارع بن عامر العبدي وذكر فيه آثاراً صحيحة عن الصحابة والتابعين رضي الله عنهم، وذكر بعضهم أن مالكاً أنكره وأنكر ما رُوي فيه وأجازه آخرون.

وقال الأبهري: إنما كرهها مالك إذا كانت على وجه التكبر والتعظيم لمن فعل ذلك به. فأما إذا قبل إنسان يد إنسان أو وجهه أو شيئاً من بدنه ما لم يكن عورة على وجه القربة إلى الله لدينه أو لعلمه أو لشرفه فإن ذلك جائز، وتقبيل

يد النبي ﷺ يقرب إلى الله. وما كان من ذلك تعظيماً لدنيا أو لسلطان أو لشبهه من وجوه التكبر فلا يجوز انتهى كلام المنذري.

١٦٣ ـ باب في قُبلة الجسد

٤/٥٢٥

٥٢٢٤ ـ (صحيح الإسناد) حدثنا عمرو بن عون، أنا خالد، عن حصين، عن عبدالرحمن بن أبي ليلى، عن أُسيد بن حُضير ـ رجلٍ من الأنصار ـ قال: بينما هو يحدِّث القوم ـ وكان فيه مُزاحٌ ـ بينا يُضحِكُهم فطعنه النبي ﷺ في خاصرته بعُودٍ، فقال: أَصْبِرْني، قال: «اصْطَبِر» قال: إنَّ عليك قميصاً وليس عليَّ قميص، فرفع النبي ﷺ عن[1] قميصه، فاحتضَنه وجعل يقبلُ كَشْحه، قال: إنما أردتُ هذا يا رسول الله.

(عن أسيد بن حضير) بالتصغير فيهما (رجل) بالجر على أنه بدل من أسيد أو بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أي: هو رجل من الأنصار (قال: بينما هو) أي: أسيد والقائل هو عبد الرحمن بن أبي ليلى (وكان فيه مزاح) قال الجوهري: المزاح بالضم الاسم، وأما المزاح بالكسر فهو مصدر مازحه والمفهوم من «القاموس» أنهما مصدران إلا أن الضم مصدر المجرد والكسر مصدر المزيد كذا في «المرقاة» (فطعنه النبي ﷺ) أي: ضربه على سبيل المزاح (في خاصرته) معناه بالفارسية: تهى كاه (فقال) أي: أسيد (أصبرني) بفتح الهمزة وكسر الموحدة أي: أقدرني ومكني من استيفاء القصاص حتى أطعن في خاصرتك كما طعنت في خاصرتي (قال) أي: النبي ﷺ (اصطبر) أي: استوف القصاص. قال الخطابي: معنى أصبرني: أقدني من نفسك ومعنى: اصطبر استقد.

قال في «النهاية»: إن النبي ﷺ طعن إنساناً بقضيب مداعبة فقال له: أصبرني قال: اصطبر أي: أقدني من نفسك قال: استقد، يقال: صَبَرَ فلان من خصمه واصطبر أي: اقتصَّ منه وأصبره الحاكم أي: أقصه من خصمه انتهى (فاحتضنه) أي: اعتنقه وأخذه في حضنه وهو ما دون الإبط إلى الكشح (وجعل يقبل كشحه) هو ما بين الخاصرة إلى الضلع الأقصر من أضلاع الجنب كذا في «المرقاة» وقال في «الصراح»: كشح تهيكاه (قال: إنما أردت هذا) أي: ما أردت بقولي: أصبرني إلا هذا التقبيل، وما أردت حقيقة القصاص. والحديث سكت عنه المنذري.

١٦٤ ـ [باب [في] قُبلة الرِّجْل][2]

بكسر الراء وسكون الجيم.

٥٢٢٥ ـ (حسن دون ذكر الرجلين) حدثنا محمد بن عيسى [ابن الطباع][3]، نا مَطَر بن عبدالرحمن الأعنَق، حدثتني[4] أُم أبان بنتُ الوازع بن زارع، عن جدِّها زارع ـ وكان في وفد عبدالقيس ـ قال: لما قدمنا المدينة فجعلنا نتبادرُ من رواحلنا، فنُقبِّلُ يدَ رسول الله ﷺ [ورِجْلَه][5]. [«المشكاة» (٤٦٨٨) / التحقيق الثاني].

---

(١) (عَدَّاه بعن لتضمينه معنى كشف، أي: كشف عما ستَرَه قميصُه فرفعه عنه. ذكره الطيبي، ونحوه قوله تعالى: ﴿وكشفت عن ساقيها﴾. كذا في «المرقاة». (منه).

(٢) في «نسخة». (منه).

(٣) في «نسخة». (منه).

(٤) في (الهندية): «حدثني»، والصواب ما أثبتناه.

(٥) في «نسخة»: «ورجليه». (منه).

(نا مطر) بفتحتين **(بن عبد الرحمن الأعنق)** بفتح الهمزة وسكون المهملة وفتح النون **(وكان)** أي: زارع **(في وفد عبد القيس)** أي: في ما بينهم ومن جملتهم **(فجعلنا نتبادر)** أي: في النزول من رواحلنا.

٥٢٦/٤ (صحيح) [قال]: وانتظر المنذرُ الأشجُّ حتى أتى عَيْبته فلبس ثوبيه، ثم أتى النبيَّ ﷺ فقال له: **«إن فيكَ خَلتينِ يُحبُّهما اللهُ: الحِلمَ والأناةَ»** قال: يا رسول الله أنا أتخلَّق بهما أم اللهُ جَبَلني عليهما؟ قال: **«بلِ اللّهُ جَبَلكَ عليهما»** قال: الحمدُ للّه الذي جَبَلني على خَلَّتين[1] يحبُّهما اللّه ورسوله. [«ابن ماجه» (٤١٨٨): م ـ ابن عباس].

(وانتظر المنذر الأشج) قال الذهبي في «التجريد»: أشج عبد القيس اسمه المنذر بن الحارث العبدي انتهى.

قال الشيخ عبد الحق الدهلوي في «اللمعات شرح المشكاة»: روي أنه لما وفد عبد القيس تبادروا من رواحلهم وسقطوا عنها على الأرض، وفعلوا ما فعلوا وقررهم النبي ﷺ على ذلك، والذي كان رأسهم ومقدمهم اسمه الأشج نزل أولاً في منزل له واغتسل ولبس الثياب البيض ثم دخل المسجد فصلى فيه ركعتين ودعا فقصد إلى النبي ﷺ خاضعاً خاشعاً بتأني ووقار، فلما رأى النبي ﷺ هذا الأدب أثنى عليه وقال: «إن فيك خلتين» إلى آخره انتهى **(عيبته)** بفتح عين مهملة ثم مثناة تحتية ساكنة ثم موحدة مفتوحة: مستودع الثياب **(فقال)** أي: النبي ﷺ **(له)** أي: للمنذر الأشج **(خلتين)** أي: خصلتين **(الحلم والأناة)** رويا مرفوعين ومنصوبين الحلم بكسر الحاء: تأخير مكافأة الظالم، والمراد به هنا عدم استعجاله وتراخيه حتى ينظر في مصالحه، والأناة على وزن القناة هو التثبت والوقار كذا في «شرح المشارق» لابن الملك **(جبلني)** أي: خلقني. وفي الحديث دليل على جواز تقبيل الأرجل.

قال المنذري: وأخرج هذا الحديث أبو القاسم البغوي في «معجم الصحابة» [(٩٠٥) البيان] وقال: ولا أعلم لزارع غيره، وذكر أبو عمرو[2] النمري أن كنيته أبو الزارع، وأن له ابناً يسمى الزارع، وبه كان يكنى، وأن حديثه عند البصريين، وأن حديثه هذا حسن.

١٦٥ ـ باب في الرجل يقول: جعلني اللّه فداك!

فدى بالكسر مقصور ويفتح أيضاً لكنه مرجوح على ما نقله الأزهري عن الفراء بأن الكسر مع القصر هو الراجح والفتح مرجوح.

وقال أبو علي القالي: قال الفراء: إذا فتحوا الفاء قصروا فقالوا: فَدى لك وإذا كسروا الفاء مدوا وربما كسروا الفاء وقصروا فقالوا: هم فدى لك.

وأيضاً قال أبو علي: سمعت الأخفش يقول: لا يقصر الفداء بكسر الفاء إلا للضرورة وإنما المقصور هو المفتوح. وقال الجوهري: الفداء إذا كسر أوله يمد ويقصر وإذا فتح فهو مقصور انتهى.

ويراد من هذه الجملة الدعاء على النوعين، أحدهما: حفظ الإنسان وإخلاصه عن النائبة ببذل المال عنه. قاله الراغب كما في قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ [البقرة: ١٨٤] أي: على الذين يطيقونه أن يحفظوا ويخلصوا أنفسهم عن النائبة أي: تكليف الصوم أو عذاب عدم الصوم ببذل المال عنهم وهو إطعام المسكين،

---

(١) في «نسخة»: «خصلتين»، وفي «نسخة»: «خلقين». (منه).

(٢) كذا في (الهندية)، وصوابه: «أبو عمر». والله أعلم.

فكان معنى الجملة أن الله جعلني أن أحفظك عن النوائب ببذل المال عنك.

والثاني: إقامة الشيء مقام الشيء في دفع المكاره. قاله أبو البقاء كما في قوله تعالى: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ [الصافات: ١٠٧] أي: أقمنا ذبحاً عظيماً مقام إسماعيل في دفع المكروه يعني: الذبح عنه. فكان معنى الجملة أن الله يحفظك عن المكاره وجعلني قائماً مقامك في دفعها عنك ويعرض لي ما يعرض لك من النوائب والمكاره في عوضك، وهذا المعنى هو الصريح في المقصود، تقول العرب: فداك أبي وأمي أي: أبي وأمي ينوبان منابك في دفع المكروه عنك. وأنشد الأصمعي للنابغة:

مَهْلاً! فِدَاءٌ لَكَ الأَقْوامُ كُلُّهُمُ وَمَا أُثَمِّرُ مِنْ مَالٍ ومِنْ وَلَدِ

أي: الأقوام كلهم وجميع الأموال والأولاد ينوبون منابك في دفع المكاره عنك، ويعرض لهم في عوضك ما يعرض لك من النوائب والمكاره وأنت تسلم وتحفظ منها.

وقد ترجم البخاري باب قول الرجل فداك أبي وأمي، وباب قول الرجل جعلني الله فداءك انتهى.

قال الحافظ: أي: هل يباح أو يكره؟ وقد استوعب الأخبار الدالة على الجواز أبو بكر بن أبي عاصم وجزم بجواز ذلك فقال: للمرء أن يقول ذلك لسلطانه ولكبيره ولذوي العلم ولمن أحب من إخوانه غير محظور عليه ذلك، بل يثاب عليه إذا قصد توقيره واستعطافه، ولو كان ذلك محظوراً لنهي النبي ﷺ قائل ذلك ولأعلمه أن ذلك غير جائز أن يقال لأحد غيره. وكذا أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» في الترجمة. قال الطبراني: في هذه الأحاديث دليل على جواز قول ذلك. انتهى.

٥٢٢٦ ـ (حسن صحيح) حدثنا موسى بن إسماعيل، نا حماد، ح[1] ونا مسلم [بن إبراهيم]، نا هشام [جميعاً]، عن حماد ـ [يعنيان ابن أبي سليمان] [2]ـ، عن زيد بن وهب، عن أبي ذرّ، قال: قال النبي ﷺ: «[يا][3] أبا ذرّ» فقلت: لبيكَ وسعديك يا رسول الله وأنا فداك[4]. [ق مختصراً في حديث: «الصحيحة» (٨٢٦)].

(فقلت: لبيك وسعديك) يجيء معناه في باب الرجل ينادي الرجل فيقول: لبيك (وأنا فداك) وفي بعض النسخ: فداؤك، وفي نسخة المنذري: جعلني الله فداك مكان وأنا فداك. قال في «مجمع البحار»: بكسر فاء وفتحها مداً وقصراً، وقال الحافظ في «فتح الباري» تحت قوله: فاغفر: فدى لك ما اقتفينا. قال المازري: لا يقال: الله فداء لك؛ لأنها كلمة تستعمل عند توقع مكروه لشخص فيختار شخص آخر أن يحل به دون ذلك الآخر ويفديه، فهو إما مجاز عن الرضا كأنه قال: نفسي مبذولة لرضاك أو هذه الكلمة وقعت خطاباً لسامع الكلام انتهى. وفي الحديث دليل جواز قول: جعلني الله فداك أو أنا فداؤك. والحديث سكت عنه المنذري.

---

(١) في «نسخة». (منه).

(٢) في «نسخة». (منه).

(٣) في «نسخة». (منه).

(٤) في «نسخة»: «فداؤك». (منه).

١٦٦ ـ باب في الرجل يقول: أنعم اللّه بك عيناً!

٤/ ٥٢٧ **٥٢٢٧ ـ (ضعيف الإسناد)** حدثنا سلمة بن شبيب، نا عبدالرزاق، أنا معمر، عن قتادة ـ أو غيره ـ، أن عِمران بن حصين قال: كنا نقول في الجاهلية: أنعمَ اللّهُ بك عيناً، وأنْعِم صباحاً، فلما كان الإسلام نُهينا عن ذلك. قال عبدالرزاق: قال معمر: يُكره أن يقول الرجل: أنعم اللّه بك عيناً، ولا بأس أن يقول: أنعمَ اللّه عينكَ.

(عن قتادة أو غيره) شك من الراوي **(أنعم الله بك عيناً)** أي: أقر بك عين من تحبه أو أقر عينك بمن تحبه. كذا في «القاموس».

قال في «المرقاة»: أنعم الله بك عيناً الباء زائدة لتأكيد التعدية، والمعنى أقر الله عينك بمن تحبه، وعيناً تمييز من المفعول أو بما تحبه من النعمة، ويجوز كونه من أنعم الرجل إذا دخل في النعيم، فالباء للتعدية وقيل: الباء للسببية أي: أنعم الله بسببك عيناً أي: عين من يحبك انتهى **(وأنعم)** قال القاري في «المرقاة»: بقطع همز وكسر عين، وفي نسخة: بهمز وصل وفتح عين من النعومة **(صباحاً)** تمييز أو ظرف، أي: طاب عيشك في الصباح **(فلما كان الإسلام)** أي: وجد **(نهينا)** بصيغة المجهول **(قال معمر: يكره أن يقول الرجل إلخ)** قال في «فتح الودود» ما حاصله: إن الظاهر أن مبنى النهي على أنه من تحية الجاهلية، ولكن كان المشهور عند أهل الجاهلية أنعم الله بك عيناً، فإذا تغير ذلك ما بقي له حكم تحية الجاهلية انتهى.

قال المنذري: هذا منقطع، قتادة لم يسمع من عمران بن حصين انتهى.

وقال الإمام ابن الأثير في «النهاية»: وفي حديث مطرف لا تقل: نَعِمَ الله بك عيناً فإن الله لا يَنْعَم بأحدٍ عيناً ولكن قل أنعم الله بك عيناً. قال الزمخشري: الذي منع منه مطرف صحيح فصيح في كلامهم، وعيناً نصب على التمييز من الكاف والباء للتعدية، والمعنى نعَّمك الله عيناً أي: نعَّم عينك وأقرَّها، وقد يحذفون الجار ويوصلون الفعل فيقولون: نعمك الله عيناً، وأما أنعم الله بك عيناً فالباء فيه زائدة لأن الهمزة كافية في التعدية تقول: نَعِمَ زيدٌ عيناً وأنعمه الله عيناً، ويجوز أن يكون من أنعم إذا دخل في النعيم فيُعدّى بالباء. قال: ولعل مطرفاً خيل إليه أن انتصاب المميز في هذا الكلام عن الفاعل فاستعظمه تعالى الله أن يوصف بالحواس[1] علواً كبيراً كما يقولون: نَعِمْتُ بهذا الأمر عيناً والباء للتعدية، فحسب أن الأمر في نعم الله بك عيناً. كذلك انتهى كلامه.

١٦٧ ـ باب [في] الرجل يقول للرجل: حفظك اللّه

٥٢٢٨ ـ (صحيح) حدثنا موسى بن إسماعيل، نا حماد، عن ثابتٍ البُناني، عن عبداللّه بن رَباح الأنصاري، قال: نا أبو قتادة، أن النبي ﷺ كان في سفرٍ له فعطِشوا، فانطلق سَرَعانُ الناس، فلزمتُ رسول اللّه ﷺ تلك الليلة، فقال: «حفظك اللّه بما حفظتَ به نبيَّه». [م (٢ / ١٣٨ ـ ١٤٥) في قصة نومهم في السفر، وتقدّمت (٤٣٧)].

(فانطلق سرعان من الناس) بفتح السين المهملة وفتح الراء هو المشهور، ويروى بإسكان الراء هم المسرعون

---

(١) وليس كلام الزمخشري بصحيح. بل هو تمييز محول عن الفاعل كما فهمه مطرف، ولكنه لم ينف هذا القول لما ذكره الزمخشري، بل السبب ما فسره بقوله: فإن الله لا ينعم بأحدٍ عيناً. والسلف يثبتون صفة العينين لله سبحانه من غير تكييف ولا تمثيل. والله أعلم. وقد أشار الزمخشري بكلمته هذه إلى نفي صفة العين لله سبحانه وتعالى. فتنبه.

إلى الخروج كذا في «السبل».

قال المنذري: وأخرجه مسلم [٦٨١] بطوله، وقد تقدم في كتاب الصلاة [٤٣٧] مختصراً أيضاً، وأخرجه الترمذي [١٧٧]، والنسائي [٦١٥]، وابن ماجه [٦٩٨] مختصراً وقد تقدم الكلام على سرعان.

١٦٨ ـ باب[1] الرجل يقوم للرجل يعظمه بذلك

٥٢٢٩ ـ (صحيح) حدثنا موسى بن إسماعيل، ثنا حماد، عن حبيب بن الشهيد، عن أبي مِجْلَز قال: خرج معاوية على ابن الزبير وابن عامر، فقام ابن عامر، وجلس ابن الزبير، فقال معاوية لابن عامر: اجلس، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أحبَّ أن يَمثُلَ له الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار». [«الترمذي» (٢٩١٥)].

(من أحب أن يمثل له) كينصر أي: يقوم وينتصب له (فليتبوأ) أي: فليهيء أمر بمعنى الخبر كأنه قال: من أحب ذلك وجب له أن ينزل منزلة من النار وحق له ذلك. واستدل المؤلف رحمه الله بهذا الحديث على منع قيام الرجل للرجل تعظيماً له.

وفي «فتح الباري»: قال النووي في الجواب عن هذا الحديث: إن الأصح والأولى بل الذي لا حاجة إلى ما سواه أن معناه: زجر المكلف أن يحب قيام الناس له، قال: وليس فيه تعرض للقيام بنهي ولا غيره وهذا متفق عليه قال: والمنهي عنه محبة القيام، فلو لم يخطر بباله فقاموا له أو لم يقوموا، فلا لوم عليه، فإن أحب ارتكب التحريم سواء قاموا أو لم يقوموا، قال: فلا يصح الاحتجاج به لترك القيام فإن قيل: فالقيام سبب للوقوع في المنهي عنه، قلنا: هذا فاسد لأنا قدمنا أن الوقوع في المنهي عنه يتعلق بالمحبة خاصة. انتهى ملخصاً.

ولا يخفى ما فيه، واعترضه ابن الحاج بأن الصحابي الذي تلقى ذلك من صاحب الشرع قد فهم منه النهي عن القيام الموقع للذي يقام له في المحذور فصوب فعل من امتنع من القيام دون من قام وأقروه على ذلك، وكذا قال ابن القيم في «حواشي السنن»: في سياق حديث معاوية رد على من زعم أن النهي إنما هو في حق من يقوم الرجال بحضرته، لأن معاوية إنما روى الحديث حين خرج فقاموا له، انتهى ما في «الفتح».

قال المنذري: وأخرجه الترمذي [٢٧٥٥]، وقال حسن. هذا آخر كلامه. وقد تقدم الكلام على هذا الحديث وما بعده في الورق التي قبل هذا في باب ما جاء في القيام. انتهى كلام المنذري.

٥٢٣٠ ـ (ضعيف) حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا عبدالله بن نُمير، عن مسعر، عن أبي العَنْبَس، عن أبي العَدَبَّس، عن أبي مرزوق، عن أبي غالب، عن أبي أمامة قال: خرج علينا رسول الله ﷺ متوكئاً على عصاً، فقمنا إليه، فقال: «لا تقوموا كما تقومُ الأعاجمُ، يعظِّم بعضها بعضاً». [لكن النهي عن فعل فارس في (م): «ابن ماجه» (٣٨٣٦)]. ٥٢٨/٤

(عن أبي العدبس) بفتح المهملتين والموحدة المشددة بعدها مهملة: كوفي مجهول من السادسة كذا في «التقريب» (متوكئاً) أي: معتمداً (على عصاً) أي: لمرض كان به. قاله القاري (فقمنا إليه) وفي «المشكاة»: فقمنا له. قال القاري: أي: لتعظيمه، واحتج بهذا الحديث على منع القيام، وأجاب عنه الطبرى بأنه حديث ضعيف مضطرب

---

(١) في «نسخة»: «باب في قيام الرجل للرجل». (منه).

السند فيه من لا يعرف. كذا في «فتح الباري».

قال المنذري: وأخرجه ابن ماجه [٣٨٣٦] وفي إسناده أبو غالب واسمه حزور، ويقال: نافع، ويقال: سعيد ابن الحزور، قال يحيى بن معين: صالح الحديث، وقال مرة: ليس به بأس، وقال مرة: ترك شعبة أبا غالب أنه رآه يحدث في الشمس، وضعفه شعبة على أنه تغير عقله، وقال موسى بن هارون: ثقة، وقال أبو حاتم الرازي: ليس بالقوي، وقال ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج به إلا فيما يوافق الثقات، وقال ابن سعد في «الطبقات»: اسمه نافع وكان ضعيفاً منكر الحديث، وقال النسائي: ضعيف، وقال الدارقطني: لا يعتبر به، وقال مرة: ثقة هذا آخر كلامه وحزور بفتح الحاء المهملة وبعدها زاي مفتوحة وواو مشددة مفتوحة وبعدها راء مهملة وهو مذكور في الأسماء المفردة. وقد أخرج مسلم في «صحيحه» [٤١٣] من حديث أبي الزبير عن جابر أنهم لما صلوا خلفه قعوداً قال: فلما سلم قال: إن كدتم آنفاً تفعلون فعل فارس والروم يقومون على ملوكهم وهم قعود فلا تفعلوا. انتهى كلام المنذري.

١٦٩ ـ باب في الرجل يقول: فلان يقرئك السلام

٥٢٣١ ـ (حسن) حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، نا إسماعيل، عن غالب قال: إنا لَجلوسٌ[1] بباب الحسن إذْ جاء رجل فقال: حدثني أبي، عن جدي قال: بعثني أبي إلى رسول الله ﷺ، فقال: ائْتِهِ فأَقرِئْه السلامَ، قال: فأتيتهُ، فقلتُ: إن أبي يُقرئكَ السلام، فقال: «عليك وعلى أبيك السلامُ».

(عن غالب) هو ابن خطاف البصري القطان قاله المنذري **(إنا لجلوس)** أي: جالسون **(بباب الحسن)** أي: البصري **(عن جدي قال)** أي: الجد **(فقال: ائته)** أمر من أتى يأتي **(فقال: عليك وعلى أبيك السلام)** قال في «فتح الودود»: هذا يدل على أنه يرده على الحامل أيضاً. وحديث عائشة الآتي يدل على جواز الاقتصار على الأصل فيؤخذ من الحديثين أن الأول مندوب والثاني جائز انتهى.

قال المنذري: وأخرجه النسائي [١٠١/٦] وقال فيه: عن رجل من بني نمير عن أبيه عن جده. هذا الإسناد فيه مجاهيل وخطاف بضم الخاء المعجمة ويقال: بفتح الخاء وبعدها طاء مهملة مشددة مفتوحة وبعد الألف فاء أخت القاف.

٥٢٣٢ ـ (صحيح) حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، نا عبدالرحيم بن سليمان ، عن زكريا ، عن الشعبي ، عن سلمة، أن عائشة [رضي الله عنها] حدثته، أن النبي ﷺ قال لها: «إن جبريل يَقرأ عليكِ السلام»، فقالت: وعليه السلامُ ورحمة الله. [ق].

(فقالت: وعليه السلام) قال الحافظ في «فتح الباري»: ولم أر في شيء من طرق حديث عائشة أنها ردت على النبي ﷺ، فدل على أنه - أي: الرد على المبلغ - غير واجب انتهى.

قال المنذري: وأخرجه البخاري [٦٢٥٣]، ومسلم [٢٤٤٧]، والترمذي [٢٦٩٣]، وابن ماجه [٣٦٩٦] بنحوه.

---

(١) في «نسخة»: «جلوس». (منه).

١٧٠ ـ باب [في] الرجل ينادي الرجل فيقول: لبيك

٥٢٣٣ ـ (حسن) حدثنا موسى بن إسماعيل، نا حماد، أنا يعلى بن عطاء، عن أبي همّام عبدالله بن يَسَار، أن أبا عبدالرحمن الفِهْري قال: شهدت مع رسول الله ﷺ حُنيناً، فَسِرنا في يوم قائظ شديدِ الحرّ، فنزلنا تحت ظلّ الشجرِ[١]، فلما زالت الشمس لبستُ لأمَتي وركبت فرسي، فأتيتُ رسول الله ﷺ وهو في فُسطاطه، فقلت: السلامُ ٤/٥٢٩
عليك يا رسول الله ورحمةُ الله وبركاته، قد حان الرّواح، قال: «أجَلْ» ثم قال: «[يا بلالُ][٢]» فثار من تحت سَمُرةٍ كأنَّ ظلَّه ظلُّ طائرٍ، فقال: لبيك وسعديك وأنا فداؤك، فقال: «أسرِجْ ليَ الفرس» فأخرج سَرْجاً دفَّتاه من ليفٍ، ليس فيهما[٣] أَشَرٌ ولا بَطَر! فركب وركبنا، وساق الحديث. [قال أبو داود: أبو عبدالرحمن الفهري ليس له إلا هذا الحديث، وهو حديث نبيل، جاء به حماد بن سلمة][٤].

(شديد الحر) تفسير لقائظ، قال في «القاموس»: قاظ يومنا اشتد حره **(لبست لأمتي)** اللأمة بفتح اللام وسكون الهمزة: الدرع، ويقال له بالفارسية: زره **(وهو في فسطاطه)** بالضم هو ضرب من الأبنية في السفر دون السرادق. كذا في «المجمع» **(قد حان الرواح)** أي: جاء وقت الرواح وهو السير في آخر النهار **(ثم قال: يا بلال)** وفي بعض النسخ: يا بلال قم. وفي بعضها: قم يا بلال قم **(فثار)** أي: وثب **(من تحت سمرة)** قال في «الصراح»: سمرة بالفتح وضم الميم: درخت طلح **(كأن ظله)** أي: ظل شجرة السمرة في القلة **(ظل طائر)** المقصود أن ظل السمرة كان قليلاً غاية القلة فكأنه بسبب القلة ظل طائر **(فقال: لبيك وسعديك)** قال في «القاموس»: ألبَّ أقام كلب ومنه لبيك أي: أنا مقيم على طاعتك إلباباً بعد إلبابٍ، وإجابة بعد إجابة. وقال فيه في مادة سعد: أسعده: أعانه، ولبيك وسعديك أي: إسعاداً بعد إسعاد. انتهى.

وقال في «النهاية»: لبيك هو مأخوذ من لبَّ بالمكان وألبَّ إذا أقام به وألبَّ على كذا إذا لم يفارقه، ولم يُستعمل إلا على لفظ التثنية في معنى التكرير أي: إجابة بعد إجابة وهو منصوب على المصدر بعامل لا يظهر، كأنك قلت: أُلِبُّ إلباباً بعد إلبابٍ، وقيل: معناه اتجاهي وقصدي يا رب إليك من قولهم: داري تَلَبُّ دارَكَ أي: تُواجُهُها، وقيل: معناه إخلاصي لك من قولهم: حَسَبٌ لُباب إذا كان خالصاً مخلصاً ومنه لُبّ الطعام ولُبابه. ومعنى قوله: سعديك أي: سَاعَدتُ طاعتك مساعدة بعد مساعدةٍ وإسعاداً بعد إسعادٍ، ولهذا ثنّى وهو من المصادر المنصوبة بفعل لا يظهر في الاستعمال. قال الجرمي: لم يُسمع سعديك مفرداً انتهى كلامه **(أسرج لي الفرس)** أي: اشدد على الفرس السرج وهو بالفارسية: زين. قال في «القاموس»: أسرجتها شددت عليها السرج **(دفتاه)** أي: جانباه.

قال في «القاموس»: الدف بالفتح الجنب من كل شيء أو صفحته كالدَّفَّة **(من ليف)** بالكسر هو بالفارسية: بوست درخت خرما **(ليس فيهما)** أي: في الدفتين، وفي بعض النسخ: ليس فيه فالضمير للسرج **(أشر ولا بطر)**

---

(١) في «نسخة»: «الشجرة». (منه).

(٢) في «نسخة»: «قم يا بلال قم»، وفي «نسخة»: «يا بلالُ قم». (منه).

(٣) في «نسخة»: «فيه». (منه).

(٤) في «نسخة». (منه).

كلاهما بفتحتين ومعناهما واحد وهو شدة النشاط وقلة احتمال النعمة والطغيان بالنعمة. قال في «المصباح»: أشر أشراً فهو أشر من باب تعب: بطر وكفر النعمة فلم يشكرها وبطر بطراً فهو بطر من باب تعب بمعنى أشر أشراً انتهى.

قال المنذري: أبو عبد الرحمن القرشي الفهري له صحبة، قيل: اسمه عبد، وقيل: يزيد بن أنيس، وقيل: كرز ابن ثعلبة، وقيل: إنه لم يرو عنه إلا أبو همام عبد الله بن يسار انتهى **(قال أبو داود)** من هاهنا إلى قوله: حماد بن سلمة لم يوجد في بعض النسخ **(حديث نبيل)** بالإضافة، والنبيل على وزن الأمير هو الماهر في الأمور وهذا ثناء من المؤلف ليعلى بن عطاء شيخ لحماد بن سلمة والله أعلم.

١٧١ ـ باب في الرجل يقول للرجل [1]: أضحك اللّه سِنَّكَ

٥٢٣٤ ـ (ضعيف) حدثني عيسى بن إبراهيم البِرَكي، وسمعته من أبي الوليد الطيالسي [2]، وأنا لحديث عيسى أضبط، قال: حدثنا عبدالقاهر بن السَّري ـ يعني السُّلَمي ـ نا ابن كِنانة بن عباس بن مِرداس، عن أبيه، عن جده، قال: ضحك رسول اللّه، فقال له أبو بكر، أو عمر: أضحك اللّه سنَّك! [وساق الحديث] [3]. [«ابن ماجه» (٣٠١٣)].

(البركي) بكسر الموحدة وفتح الراء. قال في «تاج العروس»: البرك كعنب كأنه جمع بِركة سكة بالبصرة معروفة. نقله ياقوت انتهى. وفي «المراصد»: البرك جمع بركة سكة معروفة بالبصرة انتهى **(وسمعته)** أي: هذا الحديث أيضاً **(أضبط)** أي: أحفظ وأتقن **(أو عمر)** شك من الراوي **(أضحك الله سنك)** أي: أدام الله فرحك وسرورك. قال المنذري: وأخرجه ابن ماجه [٣٠١٣] مطولاً في دعاء عشية عرفة. قال البخاري: كنانة روى عنه ابنه، لم يصح، وقال ابن حبان: كنانة بن العباس بن مرداس السلمي يروي عن أبيه، روى عنه ابنه، منكر الحديث جداً، فلا أدري التخليط في حديثه منه أو من ابنه، وأيهما كان، فهو ساقط الاحتجاج بما روى؛ لعظم ما أتى من المناكير عن المشاهير.

١٧٢ ـ باب [ما جاء] في البناء

٥٢٣٥ ـ (صحيح) حدثنا مسدَّد [بن مسرهد]، نا حفص، عن الأعمش، عن أبي السَّفَر، عن عبداللّه بن عمرو قال: مرَّ بي رسول اللّه ﷺ وأنا أُطَيِّن حائطاً لي أنا وأُمي، فقال: **«ما هذا يا عبداللّه؟»** فقلت: يا رسول اللّه شيء أُصْلحه، فقال: **«الأمرُ أسرعُ من ذلك** [4] **!»**. [«ابن ماجه» (٤١٦٠)].

(وأنا أطين حائطاً لي) من التطيين أي: أصلحه بالطين، والواو للحال **(فقال: الأمر أسرع من ذلك)** أي: الموت أسرع من فساد ذلك الحائط الذي تخاف فساده وهدمه لو لم تصلحه.

قال المنذري: وأخرجه الترمذي [٢٣٣٥]، وابن ماجه [٤١٦٠]، وقال الترمذي: حسن صحيح.

٤/ ٥٣٠ ٥٢٣٦ ـ **(صحيح)** حدثنا عثمان بن أبي شيبة وهنّاد، المعنى، قالا: نا أبو معاويةَ، عن الأعمش، بإسناده بهذا،

---

(١) في «نسخة»: (منه).
(٢) في «نسخة»: (منه).
(٣) في «نسخة»: (منه).
(٤) في «نسخة»: «ذاك». (منه).

قال: مرَّ عليَّ رسول الله ﷺ ونحن نعالجُ خُصّاً لنا وَهَى، فقال: «ما هذا؟» فقلنا: خُصٌّ لنا وَهَى فنحن نُصلحه، فقال رسول الله ﷺ: «ما أرى الأمرَ إلا أعجلَ من ذلك!». [انظر ما قبله].

(ونحن نعالج) أي: نصلح (خصّاً) قال في «القاموس»: الخص بالضم: البيت من القصب أو البيت يسقف بخشبة كالأزج (وهي) في «القاموس»: وهي كوعي وولي: تخرق وانشق واسترخى رباطه، والجملة صفة لخصاً (ما أرى الأمر) أي: الموت (إلا أعجل) أي: أسرع (من ذلك) أي: من خراب ذلك الخص.

٥٢٣٧ ـ (صحيح) حدثنا أحمد بن يونس، نا زهير، نا عثمان بن حَكيم، [قال]: أخبرني إبراهيم بن محمد بن حاطب القرشي، عن أبي طلحة الأسدي، عن أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ خرج، فرأى قُبَّةً مُشرفة، فقال: «ما هذه[1] ؟» قال له أصحابه: هذه لفلان، رجلٍ من الأنصار، قال: فسكتَ وحَمَلها في نفسه، حتى إذا جاء صاحبُها رسولَ الله ﷺ يسلم عليه في الناس أعرضَ عنه، صنع ذلك مراراً، حتى عرف الرجل الغضبَ فيه والإعراض عنه، فشكا ذلك إلى أصحابه، فقال: والله إني لأُنكِر رسولَ الله ﷺ! قالوا: خرج[2] فرأى قُبَّتك، [قال:] فرجع الرجل إلى قُبته فهدمها، حتى سوّاها بالأرض، فخرج رسول الله ﷺ ذاتَ يوم فلم يَرَها، فقال[3]: «ما فعلتِ القُبة؟» قالوا: شكا إلينا صاحبها إعراضَك عنه، فأخبرناه، فهدمها، فقال: «أما إن كلَّ بناءٍ وَبالٌ على صاحبه إلا ما لا، إلا ما لا». [يعني ما لا بدَّ منه][4]. [«الصحيحة» (٢٨٣٠)].

(قبة مشرفة) أي: بناءً عالياً (فقال: ما هذه) استفهام انكار أي: ما هذه العمارة المنكرة ومن بانيها (رجل) بالجر بدل من فلان (وحملها) أي: أضمر تلك الفعلة في نفسه غضباً على فاعلها في فعلها. ففي «أساس البلاغة» حملت الحقد عليه إذا أضمرته كذا في «المرقاة» وقيل: الضمير للكراهة المفهومة من المقام (أعرض عنه) أي: لم يرد عليه السلام (فشكا ذلك) أي: ما رآه من أثر الغضب والإعراض (والله إني لأنكر رسول الله ﷺ) أي: أرى منه ما لم أعهده من الغضب والكراهة ولا أعرف له سبباً، قاله القاري (ما فعلت القبة) ضبط بالمعروف والمجهول أي: ما صار حالها وما شأنها لا يرى أثرها (أما) بالتخفيف حرف التنبيه (إلا ما لا) أي: إلا ما لا بد منه، فحذف اسم لا وخبرها معاً (إلا ما لا) كرره للتأكيد (يعني: ما لا بد منه) هذا تفسير من أحد من الرواة.

وقال الحافظ زين الدين العراقي في «تخريج أحاديث إحياء العلوم»، والحافظ ابن حجر في «فتح الباري»: يعني إلا ما لا بد منه. والله أعلم. والحديث سكت عنه المنذري.

١٧٣ ـ باب في[5] اتخاذ الغُرف

بضم الغين وفتح الراء جمع غرفة بالضم، ويقال لها بالفارسية: برواره[6] كما في «الصراح».

---

(١) في «نسخة»: «هذا». (منه).

(٢) في «نسخة»: «فخرج». (منه).

(٣) في «نسخة»: «قال». (منه).

(٤) في «نسخة». (منه).

(٥) في «نسخة». (منه).

(٦) (بروزن همواره بالاخانة وحجره بالاي حجره باشد فرهنك صراح). (منه).

٥٢٣٨ ـ (صحيح الإسناد) حدثنا عبدالرحيم بن مُطَرِّف الرُّؤاسي، نا عيسى، عن إسماعيل، عن قيس، عن دُكَين بن سعيد المُزني قال: أتينا النبي ﷺ فسألناه الطعام، فقال: «**يا عمرُ اذهبْ فأعطهم**» فارتقى بنا إلى عُلّيةٍ فأخذ[١] المفتاح من حُجرته[٢] ففتح.

(**إلى علية**) بضم العين وكسرها وكسر اللام وبالتحتية المشددتين أي: غرفة (**من حجرته**) بالراء المهملة، وفي بعض النسخ: حجزته بالزاي المعجمة.

قال في «القاموس»: الحجزة بالضم: معقد الإزار، ومن السراويل: موضع التكة.

قال المنذري: وأخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» [٣/ ٢٥٧] وذكر فيه سماع إسماعيل بن أبي خالد عن قيس ابن أبي حازم وسماع قيس بن أبي حازم من دكين، وقال أبو القاسم البغوي: ولا أعلم لدكين غير هذا الحديث.

ودكين بضم الدال المهملة وفتح الكاف وسكون الياء آخر الحروف وبعدها نون.

والمفتاح والمفتح بكسر الميم فيهما، واحد المفاتيح التي يفتح بها. انتهى كلام المنذري.

١٧٤ ـ باب في قطع السِّدْرِ

٥٢٣٩ ـ (صحيح) حدثنا نصر بن علي، أنا أبو أسامة، عن ابن جريج، عن عثمان بن أبي سليمان، عن سعيد بن محمد بن جبير بن مُطعِم، عن عبدالله بن حُبشيٍ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من قطع سِدرةً صَوَّبَ الله رأسه في**
٥٣١/٤ **النار**». [سئل أبو داود عن معنى هذا الحديث، فقال: هذا الحديث مختصر، يعني من قطع سدرة في فلاة يستظل بها ابن السبيل والبهائم عبثاً[٣] وظلماً بغير حق يكون له فيها صوب الله رأسه في النار][٤]. [«الصحيحة» (٦١٤)].

(**حبشي**) بضم المهملة وسكون الموحدة بعدها معجمة ثم ياء ثقيلة كذا في «التقريب» (**من قطع سدرة**) أي: شجرة نبق، زاد في رواية للطبراني [«الأوسط» (١/ ١٢٣)] (صحيح): «من سدر الحرم» وهي مبينة للمراد دافعة للإشكال، كذا في شرح «الجامع الصغير» (**سئل أبو داود إلخ**) وما أجاب به أبو داود وافقه عليه العلماء، ولا بد له من التأويل الصحيح.

وقال في «النهاية»: قيل: أراد به سدر مكة لأنها حرم، وقيل: سدر المدينة، نهى عن قطعه ليكون أنساً وظلاً لمن يهاجر إليها.

وقيل: أراد السدر الذي يكون في الفلاة يستظل به أبناء السبيل والحيوان، أو في ملك إنسان فيتحامل عليه ظالم فيقطعه بغير حق، ومع هذا فالحديث مضطرب الرواية فإن أكثر ما يروى عن عروة بن الزبير وكان هو يقطع السدر ويتخذ منه أبواباً.

قال هشام: وهذه أبواب من سدر قطعه أبي وأهل العلم مجمعون على إباحة قطعه انتهى.

---

(١) في «نسخة»: «وأخذ». (منه).
(٢) في «نسخة»: «حجزته». (منه).
(٣) في «نسخة»: «عتياً». (منه).
(٤) في «نسخة». (منه).

وفي «مرقاة الصعود»: قال البيهقي في «سننه»: قال أبو ثور: سألت أبا عبد الله الشافعي عن قطع السدر فقال: لا بأس به، قد روي عن النبي ﷺ أنه قال: «اغسلوه بماء وسدر».

قال البيهقي: فيكون محمولاً على ما حمله عليه أبو داود.

قال: وروينا عن عروة أنه كان يقطعه من أرضه وهو أحد رواة النهي، ويشبه أن يكون النهي خاصّاً، كما قال أبو داود.

وفي كتاب أبي سليمان الخطابي: أن المزني سئل عن هذا فقال: وجهه أن يكون ﷺ سئل عمن هجم على قطع سدر لقوم أو ليتيم أو لمن حرم الله أن يقطع عليه فتحامل عليه بقطعه، فاستحق ما قاله، فتكون المسألة سبقت السامع فسمع الجواب ولم يسمع السؤال، وجعل نظيره حديث أسامة أن رسول الله ﷺ قال: «إنما الربا في النسيئة» وقد قال: «لا تبيعن الذهب بالذهب إلا مثلاً بمثل».

واحتج المزني بما احتج به الشافعي من إجازته ﷺ أن يغسل الميت بالسدر ولو كان حراماً لم يجز الانتفاع به. قال: والورق من السدر كالغصن وقد سوى رسول الله ﷺ فيما حرم قطعه من شجر الحرم بين ورقه وغيره، فلما لم يمنع عن ورق السدر دل ذلك على جواز قطع السدر. انتهى (صوب الله) أي: نكسه وألقاه على رأسه في نار جهنم، وهذا دعاء أو خبر، قال المنذري: والحديث أخرجه النسائي [٥/ ١٨٢]، وقال: فيه عبد الله الخثعمي.

٥٢٤٠ ـ حدثنا مَخْلَد بن خالد وسلَمة ـ يعني ابن شبيب ـ، قالا: نا عبدالرزاق، أنا معمر، عن عثمان بن سليمان، عن رجل من ثَقيف، عن عروة بن الزبير، يرفع الحديث إلى النبي ﷺ، نحوه.

(عن رجل من ثقيف) قال البيهقي: الرجل لعله عمرو بن أوس ثم أخرجه [٦/ ١٣٩-١٤٠] من طريق عمرو بن دينار عن عمرو بن أوس عن عروة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الذين يقطعون السدر يصبهم الله على رؤسهم النار صبّاً» وأخرجه من وجه آخر عن عمرو بن دينار عن عمرو بن أوس عن عروة عن عائشة موصولاً، وقال: المرسل هو المحفوظ.

قال المنذري: وهذا مرسل.

٥٢٤١ ـ (ضعيف) حدثنا عُبيدالله بن عمر بن ميسرة وحُميد بن مَسعدة، قالا: نا حسان بن إبراهيم قال: سألت هشام بن عروة عن قطع السِّدْرِ وهو مستندٌ[1] إلى قصر عروة، فقال: أتَرى هذه الأبواب والمَصاريع؟ إنما هي من سِدْر عروة، كان عروة يقطعه من أرضه، وقال: لا بأس به. زاد حميد فقال: هِي يا عراقيُّ جئتَني ببدعة، قال: قلت: إنما البدعةُ من قِبَلكم، سمعتُ من يقول بمكة: لعن رسول اللّه ﷺ من قَطَع السِّدْر، ثم ساق معناه. [«الصحيحة» (٦١٥)/ التحقيق الثاني].

(عن قطع السدر) قال المنذري: السدر: شجر النبق الواحدة سدرة، وقيل: هو السمر، وقال الأصمعي: ما ينبت عنه في البراري فهو الضال بتخفيف اللام (وهو) أي: هشام (فقال) هشام (والمصاريع) جمع مصراع.

قال في «المصباح»: المصراع من الباب الشطر وهما مصراعان (وقال) عروة (فقال) هشام بن عروة لحسان بن

---

(١) في «نسخة»: «مسند». (منه).

إبراهيم (هي) ضمير الشأن والقصة والكوفيون يسمونها ضمير المجهول، وهذا الضمير يرجع إلى ما بعدها لزوماً على خلاف القياس كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [الأنبياء: ٩٧] كذا في «مغنى اللبيب» فلفظة هي هذه ترجع إلى لفظ: بدعة في قوله: جئتني ببدعة. والله أعلم (جئتني ببدعة) أي: بأمر مبتدع لم نسمعه من النهي عن قطع السدر (قال) حسان (إنما البدعة من قبلكم) أي: من جانبكم يا هشام، فأنتم تذهبون إلى جواز قطع السدر.

قال المنذري: إسناده مضطرب وهو يُروى عن عروة بن الزبير وقد ذكر عنه ولده هشام أنه كان يقطعه.

١٧٥ ـ باب في إماطة الأذى [عن الطريق][١]

٥٢٤٢ ـ (صحيح) حدثنا أحمد بن محمد المروزي، حدثني علي بن حسين، حدثني أبي، [قال]: حدثني عبدالله بن بُريدة، قال: سمعت أبي: بريدةَ يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**في الإنسان ثلاثُ مئة وستون**
٤/ ٥٣٢ **مَفْصِلاً، فعليه أن يتصدَّق عن كلِّ مَفْصِلٍ منه بصدقةٍ**» قالوا: ومن يُطيق ذلك يا نبيَّ الله؟ قال: «**النُّخاعةُ في المسجد يدفِنها، [و][٢]الشيءُ تُنحّيه عن الطَّريق، فإن لم تجدْ فركعتا الضحى تُجزئك**». [«المشكاة» (١٣١٥)، «الإرواء» (٢ / ٢١٣)، «التعليق الرغيب» (١ / ٢٣٥)].

(أبي بريدة) هو بدل من أبي (عن كل مفصل) هو على وزن مسجد أحد مفاصل الأعضاء (قال) النبي ﷺ (النخاعة) بالضم هي البزقة الخارجة من أصل الفم مما يلي النخاع قاله المناوي.

وقال في «المصباح»: النخاعة ما يخرجه الإنسان من حلقه من مخرج الخاء المعجمة. كذا قيّده ابن الأثير.

وقال المطرزي: النخاعة هي: النخامة وهكذا قال في «العباب» (فإن لم تجد) أي: شيئاً مما يطلق عليه اسم الصدقة عرفاً أو شرعاً يبلغ عدد الثلاث مائة والستين (فركعتا الضحى) وخصت الضحى بذلك لتمحضها للشكر لأنها لم تشرع جابرة لغيرها بخلاف الرواتب قاله المناوي (تجزئك) أي: تكفيك عن الصدقة. قال النووي: ضبطناه بفتح أوله وضمه فالضم من الإجزاء، والفتح من جزى يجزي أي: كفى، ومنه قوله تعالى: ﴿لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ﴾ [البقرة: ٤٨] وفي الحديث: «لا يجزي عن أحد بعدك»[٣] قاله السيوطي.

قال المنذري: في إسناده علي بن الحسين بن واقد، وفيه مقال. انتهى. والحديث أخرجه أحمد في «مسنده» [٥/ ٣٥٤]، وابن حبان في «صحيحه» [١٦٤٢]، وقال المناوي في «شرح الجامع الصغير»: إسناده حسن.

٥٢٤٣ ـ (صحيح) حدثنا مسدَّد، نا حماد بن زيد، ح ونا أحمد بن منيع، عن عبّاد بن عباد ـ وهذا لفظه وهو أتم ـ، عن واصل، عن يحيى بن عُقيل، عن يحيى بن يعمَر، عن أبي ذرّ، عن النبي ﷺ قال: «**يُصبح على كلِّ سُلامى من ابن[٤] آدمَ صدقةٌ، تسليمُه على من لقي صدقةٌ، وأمره بالمعروف صدقةٌ، ونهيُه عن المنكر صدقةٌ، وإماطتُه الأذى**

---

(١) في «نسخة». (منه).
(٢) في «نسخة»: «أو». (منه).
(٣) أخرجه البخاري (٩٥٥)، من حديث البراء.
(٤) في «نسخة»: «بني». (منه).

عن الطريقِ صدقةٌ، وبُضعَتُه[1] أهلَه صدقة» قالوا: يا رسول الله يأتي شهوتَه[2] وتكونُ له صدقةٌ؟ قال: «أرأيتَ لو وضعها في غير حقِّها أكان يأثم؟» قال: «ويُجزىءُ[3] من ذلك كلِّه ركعتان من الضُّحى». [قال أبو داود: لم يذكر حماد الأمر والنهي][4]. [م، مضى برقم (١٢٨٥)].

(وهذا لفظه) أي: عباد (وهو أتم) أي: حديث عباد (عن يحيى بن عقيل) بضم العين مصغراً (يصبح على كل سُلاَمى من ابن آدم صدقة) السلامى بضم السين وفتح الميم أي: عظام الأصابع والمراد بها العظام كلها.

قال في «النهاية»: السلامى جمع السلامية وهي: الأنملة من أنامل الأصابع، وقيل: واحده وجمعه سواء ويجمع على سلاميات، وهي التي بين كل مفصلين من أصابع الإنسان انتهى.

قال الطيبي: اسم يصبح: إما صدقة، أي: تصبح الصدقة واجبة على كل سلامى، وإما من ابن آدم على تجويز زيادة «من» والظرف خبره وصدقة فاعل الظرف، أي: يصبح ابن آدم واجباً على كل مفصل منه صدقة، وإمَّا ضمير الشأن، والجملة الاسمية بعدها مفسرة له.

قال القاضي: يعني: أن كل عظم من عظام ابن آدم يصبح سليماً عن الآفات باقياً على الهيئة التي تتم بها منافعه فعليه صدقة؛ شكراً لمن صوره ووقاه عما يغيره ويؤذيه (عن الطريق صدقة) قال القاضي عياض: يحتمل تسمية هذه الأشياء صدقة أن لها أجراً كما للصدقة أجر، وأن هذه الطاعات تماثل الصدقات في الأجور، وسماها صدقة على طريق المقابلة وتجنيس الكلام، وقيل: معناه أنه صدقة على نفسه (وبُضْعَتُه) أي: جماعه.

في «المصباح»: البضع بالضم جمعه أبضاع، مثل قفل وأقفال: يطلق على الفرج والجماع (يأتي) أي: أحدنا (قال) النبي ﷺ (أرأيت) أي: أخبرني (لو وضعها) أي: شهوته (أكان يأثم) زاد مسلم [١٠٠٦]: «فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر» (قال) النبي ﷺ: (ويجزىء) أي: يكفي (من ذلك) هو بمعنى عن، أي: يكفي عما ذكر مما وجب على السلامى من الصدقات، كذا في «المرقاة» (ركعتان) لأن الصلاة عمل بجميع أعضاء البدن فيقوم كل عضو بشكره (من الضحى) أي: من صلاة الضحى أو في وقت الضحى.

قال في «النهاية»: فأما الضحوة فهو ارتفاع أول النهار، والضحى بالضم والقصر فوقه، وبه سمِّيت صلاة الضحى انتهى. قال المنذري: والحديث أخرجه النسائي [٥/ ٣٢٦-٣٢٧].

٥٢٤٤ - حدثنا وهب بن بقية، نا[5] خالد، عن واصل، عن يحيى بن عُقَيل، عن يحيى بن يَعْمَر، عن أبي الأسود الدِّيلي، عن أبى ذر، بهذا الحديث، [و][6] ذكر النبيُّ ﷺ في وسْطه.

(بهذا الحديث) السابق (وذكر النبي ﷺ) النبي بالرفع فاعل ذكر، أي: ذكر النبي ﷺ هذا الحديث (في وسطه)

---

(١) في «نسخة»: «بضعه». وفي «نسخة»: «بضعة». (منه).
(٢) في «نسخة»: «شهوة». (منه).
(٣) في «نسخة»: «يجزي». (منه).
(٤) في «نسخة». (منه).
(٥) في «نسخة»: «أنا». (منه).
(٦) في «نسخة». (منه).

بفتح الواو وسكون السين، أي: في وسط كلامه، أي: بين كلامه، فالضمير المجرور يرجع إلى كلام النبي ﷺ، وقد نُقِل هذا الضبط عن العلامة المحدث محمد إسحاق الدهلوي رحمه الله.

ويحتمل أن لفظ النبي بالنصب، وفاعل ذكر الراوي، وضمير المجرور في لفظ: وسطه يرجع إلى الحديث، أي: ذكر الراوي لفظ النبي ﷺ في وسط الحديث، ولم يذكر في أول الحديث، أي: بعد أبي ذر، فروى الحديث عن أبي ذر بصورة الموقوف، ثم ذكر لفظ النبي ﷺ في وسط الحديث وجعله مرفوعاً والله أعلم بالصواب.

ويؤيد المعنى الأول الذي نُقِل عن شيخ شيخنا الدهلوي ما أخرجه أحمد في «مسنده» [٥/١٦٧] من طريق مهدي بن ميمون ثنا واصل مولى أبي عيينة عن يحيى بن عقيل عن يحيى بن يعمر عن أبي الأسود الديلي عن أبي ذر قال (صحيح): «قالوا: يا رسول الله ذهب أهل الدثور بالأجور، يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ويتصدقون بفضول أموالهم، قال: فقال رسول الله ﷺ: «أو ليس قد جعل الله لكم ما تصدقون، إن بكل تسبيحة صدقة، وبكل تحميدة صدقة، وفي بضع أحدكم صدقة»، قال: قالوا: يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته يكون له فيها أجر؟ قال: أرأيتم لو وضعها في الحرام أكان عليه فيها وزر، وكذلك إذا وضعها في الحلال كان له فيها أجر. وقال: وتهليلة وتكبيرة صدقة، وأمر بمعروف صدقة، ونهي عن منكر صدقة».

وفي رواية له [٥/١٦٧] من طريق عبد الرزاق: أنا سفيان عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن أبي البختري عن أبي ذر قال (صحيح): «قيل للنبي ﷺ: ذهب أهل الأموال بالأجر، فقال النبي ﷺ: إن فيك صدقة كثيرة فذكر فضل سمعك وفضل بصرك، قال: وفي مباضعتك أهلك صدقة، فقال أبو ذر: أيؤجر أحدنا في شهوته قال: أرأيت لو وضعته في غير حل أكان عليك وزر؟ قال: نعم. قال: أفتحتسبون بالشر ولا تحتسبون بالخير».

وفي رواية له [٥/١٥٤] من طريق يعلى بن عبيد: ثنا الأعمش عن عمرو بن مرة عن أبي البختري عن أبي ذر قال (صحيح): «قلت: يا رسول الله ذهب الأغنياء بالأجر يصلون ويصومون ويحجون، قال: وأنتم تصلون وتصومون وتحجون، قلت: يتصدقون ولا نتصدق، قال: وأنت فيك صدقة رفعك العظم عن الطريق صدقة وهدايتك الطريق صدقة، وعونك الضعيف بفضل قوتك صدقة، وبيانك عن الأرتم[1] صدقة، ومباضعتك امرأتك صدقة، فذكر الحديث.

وأما في الرواية السابقة أي: رواية عباد بن عباد، فكان ذكر الصدقات في صدر الكلام من غير بيان قصة الأغنياء والفقراء.

وحديث أبي ذر أخرجه مسلم [٧٢٠] في كتاب الصلاة في باب استحباب صلاة الضحى حدثنا عبد الله بن محمد بن أسماء الضبعي قال: نا مهدي وهو ابن ميمون أنا واصل مولى أبي عيينة عن يحيى بن عقيل عن يحيى بن يعمر عن أبي الأسود الديلي عن أبي ذر عن النبي ﷺ أنه قال: «يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة، فكل تسبيحة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن المنكر صدقة، ويجزيء من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى». انتهى.

---

(١) (هو الذي لا يفصح الكلام ولا يبينه). (منه).

قال المنذري: والحديث أخرجه مسلم [٧٢٠].

٥٢٤٥ ـ (حسن صحيح) حدثنا عيسى بن حماد، أنا الليث، عن محمد بن عَجلان، عن زيد بن أسلم، عن ٤/ ٥٣٣
أبي صالح، عن أبي هريرة، عن رسول اللّه ﷺ أنه قال: «نزَع رجلٌ لم يعمل خيراً قطُّ غصنَ شوكٍ عن الطريق، إما كان في شجرةٍ فقطعه فألقاه[١]، وإمَّا كان موضوعاً فأماطه، فشكر اللّهُ له بها، فأدخله الجنة». [«التعليق الرغيب» (٤ / ٣٦)].

(فشكر الله) أي: غفر الله[٢]. قال في «النهاية»: فشكره لعباده: مغفرته لهم (له) أي: للرجل (بها) أي: بهذه الخصلة، والحديث سكت عنه المنذري.

١٧٦ ـ باب في إطفاء النار بالليل

٥٢٤٦ ـ (صحيح) حدثنا أحمد بن محمد بن حنبل، نا سفيان، عن الزهري، عن سالم، عن أبيه روايةً ـ وقال مرةً: يبلُغ به النبيَّ ﷺ ـ [قال:] «لا تتركوا النارَ في بيوتكم حين تنامون». [ق].

(عن أبيه) عبد الله بن عمر (رواية) أي: عن النبي ﷺ (لا تتركوا النار) أي: موقدة. قال النووي: هذا عام يدخل فيه نار السراج وغيرها، وأما القناديل المعلقة في المساجد وغيرها، فإن خيف حريق بسببها دخلت في الأمر بالإطفاء وإن أُمِن ذلك كما هو الغالب، فالظاهر أنه لا بأس بتركها لانتفاء العلة التي علل بها النبي ﷺ، وإذا انتفت العلة زال المنع انتهى. قال المنذري: والحديث أخرجه البخاري [٦٢٩٣]، ومسلم [٢٠١٥]، والترمذي [١٨١٣]، وابن ماجه [٣٧٦٩].

٥٢٤٧ ـ (صحيح) حدثنا سليمان بن عبدالرحمن التمّار، نا عمرو بن طلحة، حدثنا أسباطٌ، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: جاءت فأرةٌ فأخذت تجرُّ الفتيلةَ، فجاءت بها فألقتْها بين يديْ رسول اللّه ﷺ على الخُمرة التي كان قاعداً عليها، فأحرقتْ منها مثل موضع درهم[٣]، فقال: «إذا نِمتُم فأطفئوا سُرُجكم، فإن الشيطان يدُلُّ مثلَ ٤/ ٥٣٤
هذه على هذا فتَحرِقَكم». [«الصحيحة» (١٤٢٦)].

(فأخذت) أي: شرعت (فجاءت) الفأرة (بها) أي: بالفتيلة (فألقتها) أي: الفتيلة (على الخُمْرة) هي مقدار ما يضع الرجل عليه وجهه في سجوده من حصير أو نسيجة خوص ونحوه من النبات، ولا تكون خمرة إلا في هذا المقدار، وسميت خمرة لأن خيوطها مستورة بسعفها. وقد جاء في «سنن أبي داود» عن ابن عباس قال: «جاءت فأرة» الحديث وهذا صريح في إطلاق الخمرة على الكبير، كذا في «النهاية». وفي «حياة الحيوان»: الخمرة: السجادة التي يسجد عليها المصلي، سميت بذلك لأنها تخمر الوجه، أي: تغطيه انتهى (فأحرقت) الفأرة (منها) أي: من الخمرة (فقال) النبي ﷺ (مثل هذه) أي: الفأرة (على هذا) أي: الفعل، وفأرة البيت هي الفويسقة التي أمر النبي ﷺ بقتلها في الحل والحرم، وأصل الفسق: الخروج عن الاستقامة، والجور، وبه سمي العاصي فاسقاً، وإنما سميت هذه

---

(١) في «نسخة»: «وألقاه». (منه).

(٢) بل شكر الله له شكراً حقيقياً، يليق بجلال الله وعظمته، هذا هو مذهب السلف في صفات الله الفعلية، والغفران من لوازمه. والله أعلم.

(٣) في «نسخة»: «الدرهم». (منه).

الحيوانات فواسق على الاستعارة لخبثهن، وقيل: لخروجهن عن الحرمة في الحل والحرم أي: لا حرمة لهن بحال. وروى الطحاوي في «أحكام القرآن» بإسناده عن يزيد بن أبي نعيم أنه سأل أبا سعيد الخدري لم سُميت الفأرة الفويسقة، فقال: استيقظ النبي ﷺ ذات ليلة وقد أخذت فأرة فتيلة السراج لتحرق على رسول الله ﷺ البيت فقام إليها وقتلها وأحل قتلها للحلال والمحرم، ذكره العلامة الدميري. قال المنذري: في إسناده عمرو بن طلحة ولم نجد له ذكراً فيما رأيناه من كتبهم، وإن[1] كان هو عمرو بن طلحة وقع فيه تصحيف وهي طبقة لا يحتج بحديثه. والله عز وجل أعلم. وقد أخرج البخاري [٦٢٩٤]، ومسلم [٢٠١٦] في «صحيحيهما» من حديث أبي موسى الأشعري قال: احترق بيت على أهله بالمدينة فلما حدث رسول الله ﷺ بشأنهم قال: «إن هذه النار إنما هي عدوة لكم فإذا نمتم فأطفئوها عنكم».

وأخرج البخاري [٦٢٩٥] من حديث جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «خمرو الآنية»، وفيه: «فإن الفويسقة ربما جرت الفتيلة فأحرقت أهل البيت». وأخرجه مسلم [٢٠١٢] بمعناه وفيه: «فإن الفويسقة تضرم على أهل البيت بيتهم» قال الطبري في هذه الأحاديث الإبانة على أن الحق على من أراد المبيت في بيت ليس فيه غيره وفيه نار أو مصباح أن لا يبيت حتى يطفئه أو يجره بما يأمن به إحراقه وضره، وكذلك إن كان في البيت جماعة فالحق عليهم إذا أرادو النوم أن لا ينام آخرهم حتى يفعل ما ذكرت لأمر رسول الله ﷺ، فإن فرط في ذلك مفرط فلحقه ضرر في نفس أو مال كان لوصية النبي ﷺ لأمته مخالفاً ولا دية له انتهى كلام المنذري. قلت: عمرو بن طلحة هو عمرو بن حماد بن طلحة الكوفي أبو محمد القنَّاد، روى عن أسباط بن نصر ومندل بن علي وروى عنه مسلم فرد حديث. وإبراهيم الجوزجاني: قال مطين: ثقة. وقال أبو داود: رافضي. كذا في «الخلاصة». والحديث أخرجه الحاكم [٤/ ٢٨٤-٢٨٥] وقال: إسناده صحيح.

١٧٧ ـ باب في قتل الحيات

٥٢٤٨ ـ (حسن صحيح) حدثنا إسحاق بن إسماعيل، نا سفيان، عن ابن عجلان، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: قال رسول اللّهﷺ: «ما سالمْناهُنَّ منذُ حاربْناهنَّ، ومن ترك شيئاً منهنَّ خِيفةً فليس منّا». [«المشكاة» (٤١٣٩) / التحقيق الثاني].

(ما سالمناهن) أي: ما صالحنا الحيات (منذ حاربناهن) أي: منذ وقع بيننا وبينهن الحرب، فإن المحاربة والمعاداة بين الحية والإنسان جبلية لأن كلاً منهما مجبول على طلب قتل الآخر، وقيل: أراد العداوة التي بينها وبين آدم عليه السلام على ما يقال: إن إبليس قصد دخول الجنة فمنعه الخزنة فأدخلته الحية في فيها فوسوس لآدم وحواء حتى أكلا من الشجرة المنهية، فأخرجا عنها، قاله القاري (ومن ترك شيئاً منهن) أي: من ترك التعرض لهن (خيفة) أي: لخوف ضرر منها أو من صاحبها (فليس منا) أي: من المقتدين بسنتنا الآخذين بطريقتنا، ولعل المراد ما لا تظهر فيه علامة أن يكون جنياً. والحديث سكت عنه المنذري.

٥٢٤٩ ـ (صحيح) حدثنا عبدالحميد بن بيان السُّكّري، عن إسحاق بن يوسف، عن شَريك، عن أبي إسحاق،

---

(١) (هكذا في الأصل، ولعل العبارة فيها سقط. والله أعلم). (منه).

عن القاسم بن عبدالرحمن، عن أبيه، عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «**اقتلوا الحياتِ كلَّهنَّ، فمن خاف ثأرهُنَّ فليس مني**». [«المشكاة» (٤١٤٠) / التحقيق الثاني].

(السكري) بضم السين وتشديد الكاف: منسوب إلى بيع السكر وشرائه وعمله. قاله المقدسي في «الأنساب» (اقتلوا الحيات كلهن) ظاهر في قتل أنواع الحيات كلها. وفي «حياة الحيوان»: وما كان منها في البيوت لا يقتل حتى ينذر ثلاثة أيام؛ لقوله ﷺ (حسن صحيح): «إن بالمدينة جناً قد أسلموا فإذا رأيتم منها شيئاً فأذنوه ثلاثة أيام»[1] حمل بعض العلماء ذلك على المدينة وحدها، والصحيح أنه عام في كل بلد لا يقتل حتى ينذر.

واختلف العلماء في الإنذار هل هو ثلاثة أيام أو ثلاثة مرات والأول عليه الجمهور. وكيفية ذلك: أن يقول: أنشدكن بالعهد الذي أخذه عليكن نوح وسليمان عليهما السلام أن لا تبدون ولا تؤذونا (ثأرهن) أي: انتقامهن. الثأر: هو الدم والانتقام، والمعنى: مخافة أن يكون لهن صاحب يطلب ثأرها، قد جرت العادة على نهج الجاهلية، بأن يقال لا تقتلوا الحيات فإنكم لو قتلتم لجاء زوجها ويلسعكم للانتقام، فنهى رسول الله ﷺ عن هذا القول والاعتقاد، كذا في «المرقاة»، قال المنذري: والحديث أخرجه النسائي [٣١٩٣].

٥٢٥٠ ـ (صحيح) حدثنا عثمان بن أبي شيبة، نا عبدالله بن نمير، نا موسى بن مسلم قال: سمعت عكرمة يرفع الحديث فيما أُرى إلى ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**من ترك الحياتِ مخافةَ طلبِهنَّ فليس مِنا، ما سالمناهُنَّ منذُ حاربناهُنَّ**». [«المشكاة» (٤١٣٨) / التحقيق الثاني]. ٤/ ٥٣٥

(طلبهن) أي: انتقامهن، قال المنذري: ولم يجزم موسى بن مسلم الراوي عن عكرمة بأن عكرمة رفعه.

٥٢٥١ ـ (صحيح إن كان ابن سابط سمع من العباس) حدثنا أحمد بن منيع، حدثنا مروان بن معاوية، عن موسى الطحان [قال]: نا عبدالرحمن بن سابِط، عن العباس بن عبدالمطلب أنه قال لرسول الله ﷺ: إنا نريد أن نكنُسَ زمزم، وإن فيها من هذه الجِنَّانِ ـ يعني الحياتِ الصغار ـ! فأمر النبي ﷺ بقتلهنَّ. [«المشكاة» (٤١٤١) / التحقيق الثاني].

(أن نكنس زمزم) من باب نصر وضرب، أي: نُصَفِّي زمزم ونخرج منها الكناسة وهي بالضم: ما يكنس، وهي: الزبالة والسباطة (وإن فيها) أي: في بئر زمزم (من هذه الجنان) بكسر الجيم وتشديد النون جمع جان كحيطان وحائط. ومن هذه تبعيضية منصوبة على أنها اسم إن. أي: إن فيها بعض هذه الجنان (يعني) أي: يريد العباس رضي الله عنه بالجنان. قال المنذري: في سماع عبد الرحمن بن سابط من العباس بن عبد المطلب[2] نظر والأظهر أنه مرسل.

٥٢٥٢ ـ (صحيح) حدثنا مسدد، نا سفيان، عن الزهري، عن سالم، عن أبيه، أن رسول الله ﷺ قال: «**أقتُلوا الحيات، وذا الطُّفْيتين، والأبترَ، فإنهما يلتمِسان البصر، ويُسقِطان الحَبَل**». قال: وكان عبدالله يقتل كلَّ حية وجدها، فأبصره أبو لُبابة، أو زيد بن الخطاب، وهو يطاردُ حية، فقال: إنه قد نُهي عن ذوات البيوت. [ق].

---

(١) سيأتي برقم (٥٢٥٧).

(٢) في (الهندية): «المطب».

(عن سالم) بن عبد الله بن عمر (اقتلوا الحيات) أي: كلها عموماً. قال القرطبي: الأمر في ذلك للإرشاد، نعم ما كان منها محقق الضرر وجب دفعه (و) اقتلوا خصوصاً (ذا الطفيتين) بضم الطاء المهملة وسكون الفاء، أي: صاحبهما، وهي حية خبيثة على ظهرها خطان أسودان كالطفيتين، والطفية بالضم - على ما في «القاموس» -: خوصة المقل؛ والخوص بالضم: ورق النخل، الواحدة بهاء. والمقل بالضم: صمغ شجرة. قاله القاري. وقال في «النهاية»: الطفية: خوصة المقل في الأصل، وجمعها طفي. شبه الخطين اللذين على ظهر الحية بخوصتين من خوص المقل (والأبتر) بالنصب عطفاً على ذا. قيل: هو الذي يشبه المقطوع الذنب لقصر ذنبه وهو من أخبث ما يكون من الحيات (فإنهما يلتمسان) أي: يخطفان ويطمسان (البصر) أي: بمجرد النظر إليهما لخاصية السمية في بصرهما، وقيل: معناه: أنهما يقصدان البصر باللسع والنهش (الحبل) بفتحتين، أي: الجنين عند النظر إليهما بالخاصية السمية أو من الخوف الناشيء منهما لبعض الأشخاص (قال) سالم (وكان عبد الله) أي: ابن عمر (فأبصره) الضمير المنصوب إلى عبد الله (أبو لبابة) بضم اللام، الأنصاري المدني اسمه بشير، وقيل: رفاعة بن عبد المنذر صحابي مشهور، وكان أحد النقباء وعاش إلى خلافة علي كذا في «التقريب» (زيد بن الخطاب) هو عم عبد الله (وهو) أي: عبد الله (يطارد) من باب المفاعلة للمغالبة أو المبالغة أي: يطرد يعني يتبعها طلباً لقتلها (فقال) أبو لبابة (عن ذوات البيوت) أي: صواحبها.

وفي «مرقاة الصعود»: قيل إنه عام في جميع البيوت. وعن مالك: تخصيصه ببيوت المدينة. وهو المختار، وقيل: تختص ببيوت المدن دون غيرها وعلى كل حال فتقتل في البراري والصحاري من غير إنذار، وروى الترمذي أنها الحية التي تكون دقيقة كأنها فضة ولا تلتوي في مشيتها انتهى.

قال المنذري: والحديث أخرجه البخاري [٣٢٩٧]، ومسلم [٢٢٣٣]، والترمذي [١٤٨٣]، وابن ماجه [٣٥٣٥].

٥٢٥٣ ـ (صحيح) حدثنا القعنبي، عن مالك، عن نافع، عن أبي لُبابة، أن رسول اللّه ﷺ نهى عن قتل الجِنَّان[١] التي تكون في البيوت، إلا أن [يكون ذا الطفيتين][٢] والأبترَ، فإنهما يخطِفان البصر ويطرحان ما في بطون النساء. [ق].

(الجنان التي تكون في البيوت).

قال المنذري: والحديث أخرجه البخاري [٣٣١٢-٣٣١٣]، ومسلم [٢٢٣٣] بنحوه.

٥٢٥٤ ـ (صحيح الإسناد) حدثنا محمد بن عبيد، نا حماد بن زيد، عن أيوب، عن نافع، أن ابن عمر وجد بعد ذلك ـ يعني بعد ما حدثه أبو لبابة ـ حيةً في داره، فأمر بها فأُخرجت، يعني إلى البقيع.

(فأمر) ابن عمر (بها) أي: بالحية (فأخرجت) الحية. والحديث سكت عنه المنذري.

٥٢٥٥ ـ (حسن الإسناد) حدثنا ابن السرح وَ[حدثنا] أحمد بن سعيد الهمْداني، قالا: أنا ابن وهب، قال: أخبرني أسامة، عن نافع، في هذا الحديث، قال نافع: ثم رأيتها بعدُ في بيته.

---

(١) في «نسخة»: «الحيات». (منه).

(٢) في «نسخة»: «تكون ذات الطفيتين». (منه).

(في هذا الحديث) السابق (ثم رأيتها) أي: الحية (بعدُ) أي: بعد ما أخرجت إلى البقيع. قال المنذري: قال بعضهم: يحتمل أن تكون عادت للأذية في المرة الثانية، ويحتمل أن تكون مؤمنة تحرمت به وتبركت بجواره انتهى.

٥٢٥٦ ـ (ضعيف) حدثنا مسدَّد، نا يحيى، عن محمد بن أبي يحيى، قال: حدثني أبي، أنه انطلق هو وصاحبٌ ٤/ ٥٣٦ له إلى أبي سعيد يعودونه[١]، فخرجنا من عنده، فلقيَنا صاحباً[٢] لنا وهو يريد أن يدخُل عليه، فأقبلنا نحن فجلسنا في المسجد، فجاء فأخبَرنا أنه سمع أبا سعيد الخدري يقول: قال رسول اللّه ﷺ: «إن الهَوامَّ من الجنّ، فمن رأى في بيته شيئاً فليُحَرِّج عليه ثلاث مراتٍ، فإن عاد فليقتله، فإنه شيطان». [«الضعيفة» (٣١٦٣)].

(انطلق هو) أي: والد محمد وهو: أبو يحيى (وصاحب له) أي: لأبي يحيى (يعودونه) بصيغة الجمع تغليباً، وفي بعض النسخ: يعودانه بصيغه التثنية. والضمير المنصوب إلى أبي سعيد. قال أبو علي[٣] (فخرجنا من عنده) أي: من عند أبي سعيد، أنا ومن كان عنده بعد ما دخلنا عليه، غير صاحبي الذي كان يريد الدخول عليه أيضاً، فإنه دخل عليه بعدي، كما يدل عليه السياق، وهو قوله: (فلقينا صاحباً لنا، وهو يريد أن يدخل عليه) أي: على أبي سعيد للعيادة بعد خروجي من عنده (فأقبلنا) أي: توجهنا إلى المسجد (فجاء) صاحبي (إن الهوام) جمع هامة، مثل دابة ودواب، والهامّة: ما له سم يقتل: كالحية، وهو المراد ها هنا، وقد تطلق على ما لا يقتل: كالحشرات (في بيته شيئاً) أي: أحداً تصورَّ بصورة شيء من الحيات (فليحرج) من التحريج بمعنى: التضييق[٤] بأن يقول لهن: أنتن في حرج وضيق إن عدتن إلينا فلا تلوموننا أن نُضيِّق عليكن بالتتبع والطرد والقتل. كذا في «النهاية» و«فتح الودود».

قال المنذري: في إسناده رجل مجهول.

٥٢٥٧ ـ (حسن صحيح) حدثنا يزيد بن مَوْهَب الرملي، نا الليث، عن ابن عجلان، عن صَيفيّ أبي سعيد مولى الأنصار، عن أبي السائب قال: أتيت أبا سعيد الخُدري، فبينما[٥] أنا جالس عنده سمعت تحت سريره تحريكَ شيء، فنظرت فإذا حيةٌ، فقمت، فقال أبو سعيد: ما لك؟ فقلت: حية ها هنا، قال: فتريدُ ماذا؟ قلت: أقتلُها، فأشار إلى بيت في داره تلقاءَ بيته، فقال: إن ابن عمّ لي كان في هذا البيت، فلما كان يومُ الأحزاب استأذن إلى أهله، وكان حديثَ عهدٍ بعُرسٍ، فأذن له رسول اللّه ﷺ وأمره أن يذهب بسلاحه، فأتى داره فوجد امرأته قائمةً على باب البيت، فأشار إليها بالرمح، فقالت: لا تَعجلْ حتى تنظُر ما أخرجني! فدخل البيت فإذا حية منكَرة! فطعنها بالرمح ثم خرج بها في الرمح ترتكض، قال: فلا أدري أيُّهما كان أسرعَ موتاً: الرجلُ أو الحية، فأتى قومُه رسولَ اللّه ﷺ، فقالوا: أُدعُ اللّه أن يردَّ صاحبنا، فقال: «استغفروا لصاحبكم». ثم قال: «إن نفراً من الجنّ أسلموا بالمدينة، فإذا رأيتم أحداً منهم فحذِّروه ثلاث مراتٍ، ثم إنْ بدا لكم بعدُ أن تقتلوه فاقتلوه بعد الثلاث». [«الترمذي» (١٥٢٩): م].

(اقتلها) أي: الحية (فأشار) أبو سعيد (إلى بيت في داره) أي: من جملة داره، وفي رواية لمسلم [٢٢٣٦] إلى

---

(١) في «نسخة»: «يعودانه». (منه).

(٢) في «نسخة»: «فلقينا صاحب». (منه).

(٣) كذا في (الهندية)، وأظنه خطأ، والصواب - والله أعلم -: «قال أبو يحيى».

(٤) في (الهندية): «التضيق».

(٥) في «نسخة»: «فبينا». (منه).

بيت في الدار (تلقاء بيته) أي: أبي سعيد (فقال) أبو سعيد (**يومُ الأحزاب**) أي: يوم الخندق (**استأذن**) أي: ابن عم لي من النبي ﷺ أن يرجع (**وكان**) ابن عم لي (**حديث**) أي: جديد (**عهد بعرس**) بضم أوله، أعرس الرجل بالمرأة: بنى عليها (**وأمره أن يذهب بسلاحه**). وفي رواية مسلم [٢٢٣٦]: «**خذ عليك سلاحك فإني أخشى عليك قريظة**» (**فأتى**) ابن عم (**فأشار**) ابن عم (**إليها**) أي: إلى امرأته (**بالرمح**) ليطعنها به لما أصابه من غيرة وحمية (**فقالت**) امرأته (**فطعنها**) أي: الحية (**ثم خرج بها**) أي: بالحية (**ترتكض**) أي: تتحرك وتضطرب الحية (**قال**) أبو سعيد (**الرجل أو الحية**) بيان لأيهما (**أن يرد صاحبنا**) أي: يُحييه (**فقال**) رسول الله ﷺ (**استغفروا لصاحبكم**) يريد أن الذي ينفعه هو استغفاركم، لا الدعاء بالإحياء لأنه مضى سبيله (**فحذِّروه**) أي: خوِّفوه، والمراد من التخويف: التشديد بالحلف عليه، كما في الرواية الآتية أن يقال لها: أسألك بعهد نوح وبعهد سليمان بن داود عليهم السلام أن لا تؤذينا (**ثم إن بدا**) بالألف أي: ظهر (**لكم بعدُ**) أي: بعد التحذير. قال المنذري: والحديث أخرجه مسلم [٢٢٣٦]، والترمذي [١٤٨٤]، والنسائي [٦/ ٢٤١].

٥٢٥٨ ـ (حسن صحيح) حدثنا مسدد، نا يحيى، عن ابن عجلان، بهذا الحديث مختصراً، قال: «**فليؤذِنْه ثلاثاً، فإنْ بدا[1] له بعدُ فليقتله فإنه شيطان**». [انظر ما قبله].

(**بهذا الحديث**) السابق (**فليؤذنه**) من الإيذان بمعنى الإعلام، والمراد به: الإنذار والاعتذار، والمعنى: قولوا له نحو ما تقدم (**بعد**) أي: بعد الإيذان (**فإنه شيطان**) أي: فليس بجني مسلم بل هو إما جني كافر وإما حية وإما ولد من أولاد إبليس، وسماه شيطاناً لتمرده، وعدم ذهابه بالإيذان.

٥٢٥٩ ـ (صحيح) حدثنا أحمد بن سعيد الهَمْداني، أنا ابن وهب، [قال]: أخبرني مالك، عن صيفيّ مولى ابن أفلح، [قال]: أخبرني أبو السائب مولى هشام بن زُهرة، أنه دخل على أبي سعيد الخدري، فذكر نحوه وأتم منه، قال: «**فآذِنوه[2] ثلاثة أيام، فإنْ بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه، فإنما هو شيطان**». [م، انظر ما قبله]. ٤/ ٥٣٧

(**فذكر نحوه**) أي: نحو الحديث السابق. قال المنذري: وفي لفظ لمسلم [٢٢٣٦]: «**فإنه كافر**».

٥٢٦٠ ـ (ضعيف) حدثنا سعيد بن سليمان، عن عليّ بن هاشم، [قال]: نا ابن أبي ليلى، عن ثابتٍ البُناني، عن عبْدالرحمن بن أبي ليلى، عن أبيه، أن رسول اللّه ﷺ سُئل عن حيات البيوت، فقال: «**إذا رأيتم منهن شيئاً في مساكنكم فتولوا: أَنْشُدُك[ن][3] العهدَ الذي أَخذَ عليكن[4] نوحٌ، أنشدك[ن][5] العهد الذي أَخذ عليكن[6] سليمان [أن تؤذونا][7]، فإنْ عُدْنَ فاقتلوهنّ**». [«الترمذي» (١٥٣١)].

---

(١) في (الهندية): «بدأ»، وهو خطأ.
(٢) في «نسخة»: «فآذنوها». (منه).
(٣) في «نسخة»: «كم». (منه).
(٤) في «نسخة»: «عليكم». (منه).
(٥) في «نسخة»: «كم». (منه).
(٦) في «نسخة»: «عليكم». (منه).
(٧) في «نسخة»: «أن لا تؤذونا». (منه).

(أنشدكن) من باب نصر، أي: أسألكن (العهد الذي أخذ عليكن نوح) ولعل العهد كان عند إدخالها في السفينة (أخذ عليكن سليمان) كأنه يذكرهن إياه (أن تؤذونا) أي: «لا تؤذونا»، كما في الترمذي [١٤٨٥] (ضعيف).

قال المنذري: والحديث أخرجه الترمذي [١٤٨٥]، والنسائي [٦/ ٢٤١]، ، وقال الترمذي: حسن غريب لا نعرفه من حديث ثابت البناني إلا من هذا الوجه من حديث ابن أبي ليلى. هذا آخر كلامه.

وابن أبي ليلى الذي رواه عن ثابت البناني: هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الفقيه الكوفي قاضيها ولا يحتج بحديثه. وأبو ليلى له صحبة واسمه يسار، وقيل: داود. وقيل: أوس. وقيل: بلال أخوه[١]. وقيل: لا يحفظ اسمه، ولقبه أنيس.

٥٢٦١ ـ (صحيح موقوف) حدثنا عمرو بن عون، أنا أبو عوانة، عن مغيرة، عن إبراهيم، عن ابن مسعود أنه قال: اقتلُوا الحياتِ كلَّها إلا الجانَّ الأبيضَ الذي كأنه قضيب فضّة. [قال أبو داود: فقال لي إنسان: [إن] الجانَّ لا ينعرج في مِشيته، فإن كان هذا صحيحاً كانت علامةً فيه إن شاء اللّه][٢]. [«المشكاة» (٤١٤٢) / التحقيق الثاني].

(إلا الجان الأبيض) ولعل النهي عن قتل هذا النوع من الحيات إنما كان لعدم ضرره، (كأنه قضيب فضة) أي: قطعة فضة.

قال في «المصباح»: قَضَبْتُ الشيء أي: قطعته، ومنه قيل للغصن المقطوع: قضيب، فعيل بمعنى مفعول انتهى.

(قال أبو داود): من ها هنا إلى قوله: إن شاء الله وجد في بعض النسخ (لا ينعرج) أي: لا ينعطف، يقال: انعرج الشيء: انعطف. قال المنذري: هذا منقطع: إبراهيم لم يسمع من ابن مسعود.

قال أبو عمرو[٣] النمري: روي عن ابن مسعود في هذا الباب قول غريب حسن وساق هذا الحديث بإسناد أبي داود.

١٧٨ ـ باب في قتل الأوزاغ

٥٢٦٢ ـ (صحيح) حدثنا أحمد بن محمد بن حنبل، نا عبدالرزاق، نا معمر، عن الزهري، عن عامر بن سعد، عن أبيه قال: أمر رسول اللّه ﷺ بقتل الوَزَغ، وسماه فُوَيسقاً. [م (٧/ ٤٢)].

(بقتل الوزغ) بواو مفتوحة وزاي كذلك وبمعجمة، واحدها وزغة وهي: دويبة مؤذية وسام أبرص كبيرها. قاله القاري.

وفي «النهاية»: الوزغ جمع وزغة بالتحريك وهي: التي يقال لها: سام أبرص، وجمعها أوزاغ ووزغان (وسماه فويسقاً) لأن الفسق: الخروج، وهن خرجن عن خلق معظم الحشرات بزيادة الضرر وتصغيره للتعظيم أو للتحقير لأنه ملحق بالخمس أي: الفواسق الخمسة التي تقتل في الحل والحرم.

---

(١) كذا في (الهندية)، والذي في «تهذيب الكمال» بعد ما ذكر من الاحتمالات اسم بلال: «وقيل: إن بلالاً أخو أبي ليلى». والله أعلم.
(٢) في «نسخة». (منه).
(٣) كذا في (الهندية)، والصواب: «أبو عمر». والله أعلم.

قال المنذري: والحديث أخرجه مسلم [٢٢٣٨] يشبه أن يكون المراد بهذا التصغير التحقير والذنب.

قال ابن الأعرابي: لم يسمع بالفسوق في كلام الجاهلية.

٥٢٦٣ ـ (صحيح) حدثنا محمد بن الصباح البزاز، نا إسماعيل بن زكريا، عن سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة
٤/٥٣٨ قال: قال رسول الله ﷺ: **«من قتل وَزَغةً في أول ضربةٍ فله كذا وكذا حسنةً، ومن قتلها في الضربة الثانية فله كذا وكذا حسنةً، أدنى من الأولى، ومن قتلها في الضربة الثالثة فله كذا وكذا حسنةً، أدنى من الثانية»**. [م (٧/ ٤٢ ـ ٤٣)].

(**من قتل وزغة**) بفتحات. قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام في «أماليه»: الضربة الأولى معلل إما لأنه حين قتل أحسن فيندرج تحت قوله ﷺ: «إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة»[1] أو يكون معللاً بالمبادرة إلى الخير، فيندرج في قوله تعالى: ﴿فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ﴾ [البقرة: ١٤٨] وعلى كلا التعليلين يكون الحية أولى بذلك والعقرب لعظم مفسدتهما. انتهى.

وقال في موضع آخر: الأجر في التكاليف على قدر النصب إذا اتحد النوع احترازاً عن اختلافه كالتصدق بكل مال الإنسان، وشذ عن هذه القاعدة قوله ﷺ في الوزغة: «من قتلها في المرة الأولى فله مائة حسنة، ومن قتلها في الثانية فله سبعون حسنة» فقد صار كلما كثرت المشقة قل الأجر، والسبب في ذلك أن الأجر إنما هو مترتب على تفاوت المصالح لا على تفاوت المشاق، لأن الله سبحانه وتعالى لم يطلب من عباده المشقة والعناء وإنما طلب جلب المصالح ودفع المفاسد، وإنما قال: أفضل العبادة أحمزها، أي: أشقها وأجرك على قدر نصبك، لأن الفعل إذا لم يكن شاقاً كان حظ النفس فيه كثيراً فيقلّ الإخلاص، فإذا كثرت المشقة كان ذلك دليلاً على أنه جعل خالصاً لله عز وجل، فالثواب في الحقيقة مرتب على مراتب الإخلاص لا على مراتب المشقة.

وقيل: إن الوزغة كانت يوم رُمي إبراهيم عليه السلام في النار تضرم النار عليه بنفخها والحيوانات كلها تتسبب في طفئها. كذا في «مرقاة الصعود» (**في أول ضربة فله كذا وكذا حسنة**) وفي رواية مسلم [٢٢٤٠]: «كتبت له مائة حسنة» وسبب تكثير الثواب في قتله أول ضربة الحث على المبادرة بقتله والاعتناء به والحرص عليه. قال المنذري: والحديث أخرجه مسلم [٢٢٤٠]، والترمذي [١٤٨٢]، وابن ماجه [٣٢٢٩].

٥٢٦٤ ـ (صحيح) حدثنا محمد بن الصباح البزاز، ثنا إسماعيل بن زكريا، عن سُهيل، قال: حدثني أخي ـ أو أختي ـ، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ أنه قال: **«في أولِ ضربةٍ سبعين حسنة»**. [م أيضاً، وفي رواية: «مئة حسنة»].

(**عن سهيل**) بن أبي صالح (**حدثني أخي أو أختي**) قال النووي في «شرح مسلم»: في أكثر النسخ: أختي، وفي بعضها: أخي بالتذكير، وفي بعضها: أبي، وذكر القاضي الأوجه الثلاثة قالوا: ورواية أبي خطأ وهي الواقعة في رواية أبي العلاء بن ماهان، ووقع في رواية أبي داود أخي أو أختي.

قال القاضي: أخت سهيل سودة وأخواه هشام وعباد انتهى.

وقال المزي في «الأطراف» في ترجمة إسماعيل بن زكريا عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة: وفي رواية

---

(١) أخرجه مسلم (١٩٥٥)، من حديث شداد بن أوس.

أبي الحسن بن العبد: قال: حدثني أبي أو أخي عن أبي هريرة (سبعين حسنة).

قال النووي: وأما تقييد الحسنات في الضربة الأولى بمائة وفي رواية بسبعين، فجوابه من أوجه: أحدها: أنَّ هذا مفهوم للعدد ولا يعمل به عند الأصوليين وغيرهم، فذكر سبعين لا يمنع المائة فلا معارضة بينهما.

الثاني: لعله أخبرنا بسبعين ثم تصدق الله تعالى بالزيادة فأعلم بها النبي ﷺ حين أوحى إليه بعد ذلك.

والثالث: أنه يختلف باختلاف قاتلي الوزغ بحسب نياتهم وإخلاصهم وكمال أحوالهم ونقصها فتكون المائة للكامل منهم، والسبعين لغيره. والله أعلم انتهى.

قال المنذري: وهذا منقطع. وليس في أولاد أبي صالح من أدرك أبا هريرة وهم: هشام بن أبي صالح وعبد الله ابن أبي صالح - يعرف بعبادة - وسودة بنت أبي صالح. وفيهم من فيه مقال، ولم يبين من حدثه منهم.

وقال أبو مسعود الدمشقي في تعليقه: قال سهيل: وحدثني أخي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ فذكره، وعلى هذا يتصل وتبقى جهالة الأخ. وقد أخرج مسلم في «الصحيح» [٢٢٤٠] من حديث سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «في أول ضربة سبعين حسنة» انتهى.

١٧٩ ـ باب في قتل الذَّرِّ

أي: صغار النمل. كذا في «المصباح».

٥٢٦٥ ـ (صحيح) حدثنا قتيبة بن سعيد، عن المغيرة - يعني -: ابن عبدالرحمن، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، أن النبي ﷺ قال: **«نزلَ نبي من الأنبياء تحت شجرة فلدغته نملة، فأمر بجَهازه فأُخرِج من تحتها، ثم أمر بها فأُحرقت، فأوحى اللّه إليه: فهلاً نملةً واحدةً!»**. [«صحيح الجامع» (٦٦٣٥): ق].

(**فلدغته**) بإهمال الدال وإعجام الغين أي: لسعته (**فأمر**) أي: نبي (**بجهازه**) بفتح الجيم وكسرها وهو: المتاع (**فأخرج**) المتاع (**من تحتها**) أي: الشجرة (**ثم أمر**) نبي (**بها**) أي: بالنملة وفي الرواية الآتية: **فأمر بقرية النملة** (**إليه**) أي: إلى النبي (**فهلا نملة واحدة**) أي: فهلا عاقبت نملة واحدة: هي التي قرصتك لأنها الجانية وأما غيرها فليس لها جناية وأما في شرعنا فلا يجوز الإحراق بالنار للحيوان إلا إذا أحرق إنساناً فمات بالإحراق فلوليه الاقتصاص بإحراق الجاني وسواء في منع الإحراق بالنار النمل وغيره للحديث المشهور (صحيح): **«لا يعذب بالنار إلا الله»**[1] قاله النووي. قال المنذري: والحديث أخرجه مسلم [٢٢٤١]، والنسائي [٤٣٥٩].

٥٢٦٦ ـ (صحيح) حدثنا أحمد بن صالح، نا عبدالله بن وهب، [قال]: أخبرني يونس، عن ابن شهاب، عن أبي سلمة بن عبدالرحمن وسعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، عن رسول اللّه ﷺ: **«أن نملة قرصتْ نبياً من الأنبياءِ فأَمر بقرية النمل فأُحرقت، فأوحى اللّه إليه: أَفي أنْ قَرَصتك نملةٌ أهلكتَ أُمة من الأمم تُسبِّح!!»**. [خ (٣٠١٩)].

(**قرصت**) أي: لسعت ولدغت (**نبياً من الأنبياء**) هو موسى بن عمران عليه السلام كما سيجيء من كلام القرطبي، وقيل: داود عليه السلام (**فأمر بقرية النمل**) أي: مسكنها ومنزلها سمي قرية لاجتماعها فيه (**نملة**) أي: واحدة (**أهلكت أمة**) أي: أمرت بإهلاك طائفة عظيمة (**من الأمم**) حال كونها (**تسبح**) قال النووي: هذا الحديث

---

(١) أخرجه أبو داود (٢٦٧٥، ٥٢٦٨)، من حديث ابن مسعود.

محمول على أن شرع ذلك النبي ﷺ كان فيه جواز قتل النمل وجواز الإحراق بالنار. ولم يعتب عليه في أصل القتل والإحراق بل في الزيادة على نملة واحدة انتهى.

وقال العلامة الدميري: قال أبو عبد الله الترمذي في «نوادر الأصول»: لم يعاتبه الله تعالى على تحريقها، وإنما عاتبه على كونه أخذ البريء بغير البريء. وقال القرطبي: هذا النبي هو موسى بن عمران عليه السلام وإنه قال: يا رب تعذب أهل قرية بمعاصيهم وفيهم الطائع. فكأنه جل وعلا أحب أن يريه ذلك من عنده فسلط عليه الحر حتى التجأ إلى شجرة مستروحاً إلى ظلها وعندها قرية النمل، فغلبه النوم فلما وجد لذة النوم لدغته نملة فدلكهن بقدمه فأهلكهن وأحرق مسكنهن، فأراه الله تعالى الآية في ذلك عبرة لما لدغته نملة كيف أصيب الباقون بعقوبتها، يريد تعالى أن ينبهه على أن العقوبة من الله تعم الطائع والعاصي فتصير رحمة وطهارة وبركة على المطيع، وسوءاً ونقمة وعذاباً على العاصي. وعلى هذا ليس في الحديث ما يدل على كراهة ولا حظر في قتل النمل، فإن من آذاك حل لك دفعه عن نفسك ولا أحد من خلق الله أعظم حرمة من المؤمن، وقد أبيح لك دفعه عنك بضرب أو قتل على ماله من المقدار، فكيف بالهوام والدواب التي قد سخرت للمؤمن وسلط عليها وسلطت عليه، فإذا آذته أبيح له قتلها.

وقوله: فهلا نملة واحدة، دليل على أن الذي يؤذي يقتل، وكل قتل كان لنفع أو دفع ضر فلا بأس به عند العلماء، ولم يخص تلك النملة التي لدغته من غيرها، لأنه ليس المراد القصاص لأنه لو أراده لقال: فهلا نملتك التي لدغتك، ولكن قال: فهلا نملة، فكأن نملة تعم البريء والجاني، وذلك ليعلم أنه أراد تنبيهه لمسألة ربه تعالى في عذاب أهل قرية فيهم المطيع والعاصي.

وقد قيل: إن في شرع هذا النبي عليه السلام كانت العقوبة للحيوان بالتحريق جائزة؛ فلذلك إنما عاتبه الله تعالى في إحراق الكثير لا في أصل الإحراق، ألا ترى قوله: فهلا نملة واحدة، وهو بخلاف شرعنا، فإن النبي ﷺ نهى عن تعذيب الحيوان بالنار وقال (صحيح): «لا يعذب بالنار إلا الله تعالى» فلا يجوز إحراق الحيوان بالنار إلا إذا أحرق إنساناً فمات بالإحراق فلوارثه الاقتصاص بالإحراق للجاني. انتهى كلام العلامة الدميري.

قال المنذري: والحديث أخرجه البخاري [٣٠١٩]، ومسلم [٢٢٤١]، والنسائي [٤٣٥٨]، وابن ماجه [٣٢٢٥].

٤/٥٣٩ ٥٢٦٧ ـ (صحيح) حدثنا أحمد بن حنبل، نا عبدالرزاق، نا معمر، عن الزهري، عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة، عن ابن عباس [قال]: قال: إن[1] النبي ﷺ نهى عن قتل أربع من الدواب: النملة، والنحلة، والهُدْهد، والصُّرَد. [«ابن ماجه» (٣٢٢٤)].

(النملة والنحلة والهدهد والصرد) بالجر على البدلية، ويجوز الرفع بتقدير أحدها وثانيها، ويجوز النصب بتقدير أعني. قال الدميري: والمراد النمل الكبير السليماني كما قاله الخطابي والبغوي في «شرح السنة»، وأمّا النمل الصغير المسمى بالذر فقتله جائز، وكره مالك قتل النمل إلا أن يضر ولا يقدر على دفعه إلا بالقتل. وأطلق ابن أبي زيد جواز

---

(١) في «نسخة». (منه).

قتل النمل إذا آذت انتهى.

والصرد على وزن عمر، قال ابن الأثير في «النهاية»: هو طائر ضخم الرأس والمنقار، له ريش عظيم، نصفه أبيض ونصفه أسود.

قال الخطابي: إنما جاء في قتل النمل عن نوع منه خاص؛ وهو الكبار ذوات الأرجل الطوال؛ لأنها قليلة الأذى والضرر، وأما النحلة فلما فيها من المنفعة وهو العسل والشمع، وأما الهدهد والصرد فلتحريم لحمها، لأن الحيوان إذا نهي عن قتله، ولم يكن ذلك لاحترامه، أو لضرر فيه؛ كان لتحريم لحمه، ألا ترى أنه نهى عن قتل الحيوان بغير مأكلة، ويقال: إن الهدهد منتن الريح فصار في معنى الجلالة، والصرد تتشاءم به العرب وتتطير بصوته وشخصه، وقيل: إنما كرهوه من اسمه من التصريد وهو التقليل. انتهى كلام ابن الأثير.

قال المنذري: والحديث أخرجه ابن ماجه [٣٢٢٤] انتهى.

وقال النووي في «شرح مسلم»: رواه أبو داود عن ابن عباس مرفوعاً بإسناد صحيح على شرط البخاري ومسلم. انتهى. وكذا صححه الإمام الحافظ عبد الحق الأشبيلي، والعلامة كمال الدين الدميري.

٥٢٦٨ ـ (صحيح) حدثنا أبو صالحٍ محبوب بن موسى، أنا أبو إسحاق الفَزاري، عن أبي إسحاق الشيباني، عن ابن سعد ـ [قال أبو داود][1]: وهو الحسن بن سعد، عن عبدالرحمن بن عبدالله، عن أبيه قال: كنا مع رسول اللهﷺ في سفرٍ، فانطلق لحاجته، فرأينا حُمَّرة معها فرخانِ فأخذنا فَرْخَيها، فجاءت الحُمَّرة، فجعلت تُعَرِّش[2]، فجاء النبي ﷺ فقال: «مَن فَجَع هذه بولدها؟ رُدّوا ولدها إليها»، ورأى قريةَ نمل قد حرَّقناها، فقال: «من حرَّق هذه؟» قلنا: نحن، قال: «إنه لا ينبغي أن يُعذِّب بالنار إلا ربُّ النار». [تقدم برقم (٢٦٧٥)]. ٤/ ٥٤٠

(فانطلق) أي: النبي ﷺ (حمرة) في «النهاية»: هي بضم الحاء وتشديد الميم وقد تخفف طائر صغير كالعصفور انتهى. وقال الدميري: بضم الحاء المهملة وتشديد الميم وبالراء المهملة: ضرب من الطير كالعصفور، والواحدة: حمرة وهي حلال بالإجماع لأنها من أنواع العصافير.

وأخرج أبو داود الطيالسي [٣٣٦]، والحاكم [٤/ ٢٣٩]، وقال: صحيح الإسناد عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «كنا عند النبي ﷺ فدخل رجل غيضة[3]، فأخرج منها بيض حمرة فجاءت الحمرة ترف على رأس رسول الله ﷺ وأصحابه فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: «أيكم فجَّع هذه، فقال رجل: أنا يا رسول الله أخذت بيضها».

وفي رواية الحاكم: «أخذت فرخها فقال ﷺ: «رده رده رحمة لها».

وفي الترمذي وابن ماجه[4] عن عامر الرام (ضعيف): «أن جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ دخلوا غيضة فأخذوا فرخ طائر فجاء الطائر إلى رسول الله ﷺ يرف، فقال ﷺ: أيكم أخذ فرخ هذا، فقال رجل: أنا فأمره أن يرد

---

(١) في «نسخة»: «سليمان». (منه).
(٢) في «نسخة»: «تفرش». (منه).
(٣) (أي: بمجمع الشجر). (منه).
(٤) لم أره عندهما، وهو عند أبي داود (٣٠٨٩).

فرده». وقد تقدم في «سنن أبي داود» في أول كتاب الجنائز [٣٠٨٩] عن عامر الرام **(معها)** أي: مع الحمرة **(فرخان)** الفرخ: ولد طائر **(تعرش)** بالعين المهملة من التعريش. في «النهاية»: التعريش: أن ترتفع وتظلل بجناحيها على من تحتها. انتهى.

وفي «مجمع البحار»: من عرش الطائر إذا رفرف بأن يرخي جناحيه ويدنو من الأرض ليسقط ولا يسقط وروي تفرش أي: تبسط **(من فجع)** من التفجيع أي: من أصاب المصيبة **(هذه)** أي: الحمرة **(بولدها)** أي: بأخذ ولدها.

قال في «المصباح»: الفجيعة: الرزية، والرزية: المصيبة رزأته أنا إذا أصبته بمصيبة **(إليها)** أي: إلى الحمرة **(ورأى)** أي: النبي ﷺ **(قرية نمل)** أي: مسكنها **(فقال)** النبي ﷺ **(من حرق هذه)** أي: قرية نمل. والحديث سكت عنه المنذري. وقال: عبد الرحمن بن عبد الله هو ابن مسعود انتهى.

١٨٠ ـ باب في قتل الضِّفدِع

٥٢٦٩ ـ **(صحيح)** حدثنا محمد بن كثير، أنا سفيان، عن ابن أبي ذئب، عن سعيد بن خالد، عن سعيد بن المسيب، عن عبدالرحمن بن عثمان، أن طبيباً سأل النبي ﷺ عن ضِفدِع يجعلُها في دواء، فنهاه النبي ﷺ عن قتلها. [وهو مكرر الحديث (٣٨٧١)].

(عن ضفدع) بكسر الضاد وسكون الفاء والعين المهملة بينهما دال مهملة قال الجوهري: الضِّفْدِع مثل الخنصر واحد الضفادع والأنثى ضفدعة، وناس يقولون: ضفدع بفتح الدال.

قال الخليل: ليس في الكلام فعلل إلا أربعة أحرف: درهم وهجرع وهو: الطويل وهبلع وهو: الأكول وبلعم وهو اسم.

قال ابن الصلاح: الأشهر فيه من حيث اللغة كسر الدال وفتحها أشهر في ألسنة العامة، كذا في «حياة الحيوان» للدميري.

قال المنذري: والحديث أخرجه النسائي [٤٣٥٥]، انتهى وأخرجه أيضاً أبو داود الطيالسي [١١٨٣]، والحاكم [٤/ ٤١١] عن عبد الرحمن بن عثمان التيمي نحوه سواء.

وروى البيهقي في «سننه» [٩/ ٣١٧] عن سهل بن سعد الساعدي: «أن النبي ﷺ نهى عن قتل خمسة: النملة والنحلة والضفدع والصرد والهدهد»[1] انتهى فنهيه ﷺ عن قتلها يدل على أن الضفدع يحرم أكلها وأنها غير داخلة فيما أبيح من دواب الماء.

١٨١ ـ باب في الخَذْف

٥٢٧٠ ـ **(صحيح)** حدثنا حفص بن عمر، نا شعبة، عن قتادة، عن عقبة بن صُهْبان، عن عبدالله بن مُغَفَّل قال: نهى رسول الله ﷺ عن الخذْف، قال: «**إنه لا يَصيدُ صيداً ولا يَنْكأُ عدواً، وإنما يفقأُ العين وتكسِرُ السنَّ**». [«ابن ماجه» (١٧): ق].

(مغفل) بضم الميم وفتح الغين المعجمة وتشديد الفاء وفتحها ولام قاله المنذري **(عن الخذف)** بالخاء والذال

(١) وهو صحيح من حديث ابن عباس، وأبي هريرة، وانظر «صحيح الجامع الصغير». (٦٩٦٨)، (٦٩٧٠).

المعجمتين، وهو رمي الإنسان بحصاة أو نواة ونحوهما يجعلها بين إصبعيه السبابتين أو الإبهام والسبابة. قاله النووي

(ولا ينكأ) أي: لا يجرح ولا يقتل.

قال النووي: هو بفتح الياء وبالهمزة في آخره هكذا هو في الروايات المشهورة.

قال القاضي: كذا رويناه قال: وفي بعض الروايات: ينكي بفتح الياء وكسر الكاف غير مهموز.

قال القاضي: وهو أوجه ههنا؛ لأن المهموز إنما هو من نكأت القرحة، وليس هذا موضعه إلا على تجوز، وإنما هذا من النكاية، يقال: نكيت العدو وأنكيته نكاية ونكأت، بالهمزة لغة فيه. انتهى.

وفي «النهاية»: يقال: نكيت في العدو وأنكي نكاية فأنا ناكٍ إذا أكثرت فيهم الجراح والقتل فوهنوا لذلك، وقد يهمز لغة فيه يقال نكأتُ القرحة أنكؤها إذا قشرتها. انتهى.

وفي هذا الحديث دلالة على النهي عن الخذف؛ لأنه لا مصلحة فيه ويخاف مفسدته ويلتحق به كل ما شاركه في هذا.

قال المنذري: والحديث أخرجه البخاري [٦٢٢٠]، ومسلم [١٩٥٤]، وابن ماجه [١٧].

١٨٢ ـ باب [ما جاء][1] في الختان

٥٢٧١ ـ (صحيح) حدثنا سليمان بن عبدالرحمن الدمشقي[2] وعبدالوهاب بن عبدالرحيم الأشجعي، قالا: نا مروان، نا محمد بن حسان، ـ قال عبدالوهاب: الكوفيُّ ـ، عن عبدالملك بن عُمَير، عن أم عطيةَ الأنصارية، أن امرأة ٤/ ٥٤١
كانت تختِنُ بالمدينة، فقال لها النبي ﷺ: «لا تُنْهِكي، فإن ذلكَ أحظَى للمرأة وأحبُّ إلى البعل». قال أبوداود: ٤/ ٥٤٢
[و]رُوي عن عُبيدالله بن عمرو، عن عبدالملك، بمعناه وإسنادِهِ قال أبو داود: وليس هو بالقوي. [وقد روي مرسلاً، قال أبو داود: ومحمد بن حسان مجهول، وهذا الحديث ضعيف][3]. [«الصحيحة» (٧٢٢)]. ٤/ ٥٤٣

(نا مروان) هو ابن معاوية (نا محمد بن حسان) الكوفي (قال عبد الوهاب) الأشجعي في روايته (الكوفي) أي: محمد بن حسان الكوفي، وأما سليمان فقال: محمد بن حسان ولم يذكر الكوفي.

وفي بعض النسخ هذا الإسناد هكذا: نا محمد بن حسان نا عبد الوهاب الكوفي وهو غلط لا يصح.

قال الحافظ المزي في «الأطراف»: هذا الحديث أخرجه أبو داود في الأدب عن سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي وعبد الوهاب بن عبد الرحيم الأشجعي كلاهما عن مروان بن معاوية عن محمد بن حسان الكوفي عن عبد الملك بن عمير عن نسيبة أم عطية الأنصارية انتهى.

(كانت تختن) ختن الخاتم الصبي ختناً، من باب ضرب، والاسم الختان بالكسر. كذا في «المصباح». وفي «المجمع»: الختان: موضع القطع من ذكر الغلام وفرج الجارية، وأما في الغلام فقطع جميع الجلد التي تغطي الحشفة، وفي الجارية قطع أدنى جزء من جلدة أعلى الفرج. انتهى. وفي «فتح الباري»: الختان: اسم لفعل الخاتن

---

(١) في «نسخة». (منه).
(٢) في «نسخة». (منه).
(٣) في «نسخة». (منه).

ولموضع الختان أيضاً. انتهى.

(لا تنهكي) يقال: نهكت الشيء نهكاً بالغت فيه، من باب نفع وتعب، وأنهكه بالألف لغة. كذا في «المصباح». وفي «النهاية»: معنى لا تنهكي أي: لا تبالغي في استقصاء الختان. انتهى. وفي «النهاية» في مادة شمم: وفي حديث أم عطية: «أشِمِّي ولا تنهكي» شبه القطع اليسير بإشمام الرائحة والنهك المبالغة فيه، أي: اقطعي بعض النواة ولا تستأصليها. انتهى. وفي «المجمع»: الإشمام أخذ اليسير في ختان المرأة، والنهك: المبالغة في القطع. انتهى.

قال النووي: ويسمى ختان الرجل: إعذاراً بذال معجمة، وختان المرأة: خفضاً بخاء وضاد معجمتين. انتهى. وفي «فتح الباري»: قال الماوردي: ختان الذكر قطع الجلدة التي تغطي الحشفة، والمستحب أن تستوعب من أصلها عند أول الحشفة وأقل ما يجزيء أن لا يبقى منها ما يتغشى به شيء من الحشفة.

وقال إمام الحرمين: المستحق في الرجال قطع القلفة وهي: الجلدة التي تغطي الحشفة حتى لا يبقى من الجلدة شيء متدل. وقال ابن الصباغ: حتى تنكشف جميع الحشفة. ويتأدى الواجب بقطع شيء مما فوق الحشفة وإن قل بشرط أن يستوعب القطع تدوير رأسها. قال النووي: وهو شاذ والأول هو المعتمد.

قال الإمام: والمستحق من ختان المرأة ما ينطلق عليه الاسم.

قال الماوردي: ختانها قطع جلدة تكون في أعلى فرجها فوق مدخل الذكر كالنواة أو كعرف الديك، والواجب قطع الجلدة المستعلية منه دون استئصاله.

ثم ذكر الحافظ حديث أم عطية الذي في الباب، ثم قال: قال أبو داود: إنه ليس بالقوي.

قلت: وله شاهدان من حديث أنس ومن حديث أم أيمن عند أبي الشيخ في كتاب العقيقة، وآخر عن الضحاك ابن قيس عند البيهقي [٨/ ٣٢٤].

واختلف في النساء هل يخفضن عموماً أو يفرق بين نساء المشرق فيخفضن ونساء المغرب فلا يخفضن لعدم الفضلة المشروع قطعها منهن بخلاف نساء المشرق قال: فمن قال: إن من ولد مختوناً استحب إمرار الموسى على الموضع امتثالاً للأمر. قال في حق المرأة كذلك ومن لا فلا.

وقد ذهب إلى وجوب الختان الشافعي وجمهور أصحابه، وقال به من القدماء عطاء، وعن أحمد وبعض المالكية: يجب، وعن أبي حنيفة: واجب وليس بفرض وعنه سنة يأثم بتركه، وفي وجه للشافعية: لا يجب في حق النساء وهو الذي أورده صاحب «المغني» عن أحمد، وذهب أكثر العلماء وبعض الشافعية إلى أنه ليس بواجب. ومن حجتهم حديث شداد بن أوس رفعه (ضعيف): «الختان سنة للرجال مكرمة للنساء» أخرجه أحمد والبيهقي[1] بإسناد فيه حجاج بن أرطاة ولا يحتج به. وأخرجه الطبراني في «مسند الشاميين» [١٤٦] من طريق سعيد بن بشر عن قتادة عن جابر بن زيد عن ابن عباس. وسعيد بن بشر مختلف فيه. وأخرجه أبو الشيخ والبيهقي [٨/ ٣٢٤- ٣٢٥] من وجه آخر

---

(١) لم أقف عليه عندهما من حديث شداد بن أوس، وهو عندهما من حديث أبي المليح عن أبيه، ومن طريق حجاج بن أرطاة. كما سيأتي في كلام الحافظ. وحديث شداد بن أوس أخرجه الطبراني في «الكبير» (٧١١٢).

عن ابن عباس. وأخرجه البيهقي أيضاً من حديث أبي أيوب. انتهى كلام الحافظ من «الفتح» مختصراً ملخصاً.

وقال الحافظ في «تلخيص الحبير»: حديث «الختان سنة في الرجال مكرمة في النساء» أخرجه أحمد [٥/ ٧٥] والبيهقي [٨/ ٣٢٥] من حديث الحجاج بن أرطاة عن أبي المليح بن أسامة عن أبيه به، والحجاج مدلس، وقد اضطرب فيه، فتارة رواه كذا، وتارة رواه بزيادة شداد بن أوس بعد والد أبي المليح، أخرجه ابن أبي شيبة [٥/ ٣١٨] وابن أبي حاتم في «العلل» [٢/ ٢٤٧]، والطبراني في «الكبير» [٧/ ٢٧٣]، وتارة رواه عن مكحول عن أبي أيوب، أخرجه أحمد [٥/ ٤٢١] وذكره ابن أبي حاتم في «العلل» [٢/ ٢٤٧]، وحكى عن أبيه أنه خطأ من حجاج أو من الراوي عنه عبد الواحد بن زياد. وقال البيهقي: هو ضعيف منقطع. وقال ابن عبد البر في «التمهيد»: هذا الحديث يدور على حجاج بن أرطاة وليس ممن يحتج به.

قلت: وله طريق أخرى من غير رواية حجاج، فقد رواه الطبراني في «الكبير» [١٢/ ١٨٢]، والبيهقي [٨/ ٣٢٥] من حديث ابن عباس مرفوعاً، وضعفه البيهقي في «السنن»، وقال في «المعرفة»: لا يصح رفعه، وهو من رواية الوليد عن ابن ثوبان عن ابن عجلان عن عكرمة عنه ورواته موثقون إلا أن فيه تدليساً.

وقوله ﷺ لأم عطية وكانت خافضة (صحيح): «أشِمِّي ولا تنهكي» أخرجه الحاكم في «المستدرك» [٣/ ٥٢٥] من طريق عبيد الله بن عمرو عن زيد بن أبي أسيد عن عبد الملك بن عمير عن الضحاك بن قيس: «كان بالمدينة امرأة يقال لها: أم عطية تخفض الجواري، فقال لها رسول الله ﷺ: يا أم عطية اخفضي ولا تنهكي فإنه أنضر للوجه وأحظى عند الزوج» ورواه الطبراني [٨/ ٢٩٩] وأبو نعيم في «المعرفة» [(٣٩١٤) الباز]، والبيهقي [٨/ ٣٢٤] من هذا الوجه عن عبيد الله بن عمرو قال: حدثني رجل من أهل الكوفة عن عبد الملك بن عمير به.

وقال المفضل العلائي: سألت ابن معين عن هذا الحديث فقال: الضحاك بن قيس هذا ليس بالفهري. قلت: أورده الحاكم [٣/ ٥٢٥]، وأبو نعيم [(٣٩١٤) الباز] في ترجمة الفهري. وقد اختلف فيه على عبد الملك بن عمير فقيل: عنه كذا. وقيل: عنه عن عطية القرظي قال: كانت بالمدينة خافضة يقال لها: أم عطية فذكره رواه أبو نعيم في «المعرفة» [(٣٩١٤) الباز]. وقيل عنه عن أم عطية رواه أبو داود في «السنن» وأعله بمحمد بن حسان فقال: إنه مجهول ضعيف. انتهى كلامه.

وقال المناوي في «فتح القدير شرح الجامع الصغير»: حديث «الختان سنة للرجال مكرمة للنساء» أخرجه أحمد في «مسنده» [٥/ ٧٥] من حديث الحجاج بن أرطاة عن والد أبي المليح. قال الذهبي: وحجاج ضعيف لا يحتج به. وأخرجه الطبراني في «الكبير» [٧/ ٢٧٣، ١١/ ١٨٦] عن شداد بن أوس، وعن ابن عباس رضي الله عنه قال السيوطي: إسناده حسن، وقال البيهقي: ضعيف منقطع وأقره الذهبي. وقال الحافظ العراقي: سنده ضعيف، وقال ابن حجر: فيه الحجاج بن أرطاة مدلس وقد اضطرب فيه، وقال أبو حاتم: هذا خطأ من حجاج أو الراوي عنه، انتهى كلامه.

وقال المناوي في «التيسير»: والحديث إسناده ضعيف خلافاً لقول السيوطي: حسن، وقد أخذ بظاهره أبو حنيفة ومالك فقالا: سنة مطلقاً، وقال[١] أحمد: واجب للذكر سنة للأنثى، وأوجبه الشافعي عليهما. انتهى.

---

(١) في (الهندية). «وقا».

وقال الإمام أبو عبد الله محمد بن الحاج المالكي في «المدخل»: والسنة في ختان الذكر إظهاره وفي ختان النساء إخفاؤه، واختلف في حقهم هل يخفضن مطلقاً أو يفرق بين أهل المشرق وأهل المغرب، فأهل المشرق يؤمرن به لوجود الفضلة عندهن من أصل الخلقة وأهل المغرب لا يؤمرون به لعدمها عندهن. انتهى.

وأخرج البخاري في «الأدب المفرد» [١٢٤٥] من حديث أم المهاجر قالت (ضعيف): سبيت في جواري من الروم فعرض علينا عثمان الإسلام فلم يسلم منا غيري وغير أخرى، فقال عثمان: اذهبوا فاخفضوهما وطهروهما، وفي إسناده مجهول.

(فإن ذلك) أي: عدم المبالغة في القطع وإبقاء بعض النواة والغدة على فرجها (أحظى للمرأة) أي: أنفع لها وألذ (وأحب إلى البعل) أي: إلى الزوج وذلك لأن الجلد الذي بين جانبي الفرج والغدة التي هناك وهي النواة إذا دُلِكا دَلْكاً ملائماً بالإصبع أو بالحك من الذكر تلتذ كمال اللذة حتى لا تملك نفسها وتنزل بلا جماع، فإن هذا الموضع كثير الأعصاب فيكون حسه أقوى ولذة الحكة هناك أشد، ولهذا أمرت المرأة في ختانها لإبقاء بعض النواة والغدة لتلتذ بها بالحك ويحبها زوجها بالملاعبة معها ليتحرك مني المرأة ويذوب، لأن منيها بارد بطيء الحركة، فإذا ذاب وتحرك قبل الجماع بسبب الملاعبة يسرع إنزالها فيوافق إنزالها إنزال الرجل، فإن مني الرجل لحرارته أسرع إنزالاً وهذا كله سبب لازدياد المحبة والألفة بين الزوج والزوجة، وهذا الذي ذكرته هو مصرح في كتب الطب. والله أعلم.

(قال أبو داود: روي) بصيغة المجهول، أي: هذا الحديث (عن عبيد الله بن عمرو) بن أبي الوليد الأسدي الرقي ثقة (عن عبد الملك) بن عمير الكوفي ثقة (بمعناه وإسناده) أي: بمعنى حديث محمد بن حسان وإسناده، فعبيد الله بن عمرو الرقي وعبد الملك كلاهما من الثقات، لكن اختلف عليهما في هذا الحديث اختلافاً شديداً، فقيل: عن عبيد الله عن زيد بن أبي أسيد: وقيل: عنه عن رجل من أهل الكوفة، ثم اختلف على عبد الملك بن عمير فقيل: عنه عن أم عطية، وقيل: عنه عن الضحاك بن قيس، وقيل: عنه عن عطية القرظي كما تقدم بيانه آنفاً، وهذا الاضطراب موجب لضعف الحديث.

(قال أبو داود: وليس هو) أي: الحديث (بالقوي) لأجل الاضطراب ولضعف الراوي وهو محمد بن حسان الكوفي (وقد روي) هذا الحديث (مرسلاً) كما رواه الحاكم في « المستدرك » [٣/ ٥٢٥] ، والطبراني [٨/ ٢٩٩] ، وأبو نعيم [(٣٩١٤) الباز]، والبيهقي [٨/ ٣٢٤] عن عبد الملك بن عمير عن الضحاك بن قيس: كان بالمدينة امرأة يقال لها أم عطية فقال لها رسول الله ﷺ: . . . وسلف آنفاً من كلام الحافظ. ومن قوله: قد روي مرسلاً إلى آخره، قد وجد في أكثر النسخ وذكره أيضاً المزي في «الأطراف» (محمد بن حسان مجهول) وتبعه ابن عدي في تجهيله والبيهقي وخالفهم الحافظ عبد الغني بن سعيد فقال: هو محمد بن سعيد المصلوب على الزندقة أحد الضعفاء والمتروكين. وأورد هذا الحديث من طريقه في ترجمته من «إيضاح الشك» كتاب له.

وله طريقان آخران رواه ابن عدي [(٣/ ٣٠) الفكر] من حديث سالم بن عبد الله بن عمر، ورواه البزار من حديث نافع كلاهما عن عبد الله بن عمر مرفوعاً بلفظ: «يا نساء الأنصار اختضبن غمساً واخفضن ولا تنهكن فإنه أحظى عند أزواجكن». لفظ البزار، وفي إسناده مندل بن علي وهو ضعيف.

وفي إسناده ابن عدي خالد بن عمرو القرشي وهو أضعف من مندل.

ورواه الطبراني في «الصغير» [١١٦] وابن عدي أيضاً [(٣/ ٢٢٨) الفكر] عن أبي خليفة عن محمد بن سلام الجمحي عن زائدة بن أبي الرقاد عن ثابت عن أنس نحو حديث أبي داود. قال ابن عدي: تفرد به زائدة عن ثابت، وقال الطبراني: تفرد به محمد بن سلام، وقال ثعلب: رأيت يحيى بن معين في جماعة بين يدي محمد بن سلام فسأله عن هذا الحديث، وقد قال البخاري في زائدة: إنه منكر الحديث. كذا في «التلخيص» **(وهذا الحديث ضعيف)** والأمر كما قال أبو داود. وحديث ختان المرأة روي من أوجه كثيرة وكلها ضعيفة معلولة مخدوشة لا يصح الاحتجاج بها كما عرفت.

وقال ابن المنذر: ليس في الختان خبر يرجع إليه ولا سنة تتبع[١].

وقال ابن عبد البر في «التمهيد»: والذي أجمع عليه المسلمون أن الختان للرجال. انتهى. والله أعلم. والحديث سكت عنه المنذري.

١٨٣ ـ باب في مشي النساء [مع الرجال][٢] في الطريق

٥٢٧٢ ـ (حسن) حدثنا عبدالله بن مسلمة، نا عبدالعزيز ـ يعني ابن محمد ـ ، عن أبي اليَمان ، عن شداد بن أبي عمرو بن حماسٍ، عن أبيه، عن حمزة بن أبي أُسَيد الأنصاري، عن أبيه، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول ـ وهو خارج من المسجد فاختلطَ الرجالُ مع النساء في الطريق، فقال رسول الله ﷺ للنساء ـ: **«استأخِرْنَ، فإنه ليس لكنَّ أن تَحْقُقْنَ[٣] الطريق، عليكنَّ بِحافَات الطريق»**. [قال]: فكانت المرأة تَلْصَقُ بالجدار، حتى إن ثوبها ليتعلَّق بالجدار من لُصوقها به. [«الصحيحة» (٨٥٦)، «المشكاة» (٤٧٢٧)].

(وهو خارج) أي: النبي ﷺ **(أن تحققن)** بسكون الحاء المهملة وضم القاف الأولى. قال في «النهاية»: هو أن يركبن حُقَّها وهو وسطها يقال: سقط على حاق القفا وحُقِّه انتهى. وقال الطيبي: أي: أبعدن عن الطريق، وفاء فاختلط مسبب عن محذوف أي: يقول كيت وكيت فاختلطوا فقال للنساء انتهى.

والمعنى: أن ليس لهن أن يذهبن في وسط الطريق **(بحافات)** جمع حافة وهي الناحية **(ثوبها)** أي: المرأة **(من لصوقها)** أي: المرأة **(به)** بالجدار. والحديث سكت عنه المنذري.

٥٢٧٣ ـ (موضوع) حدثنا محمد بن يحيى بن فارس، نا أبو قتيبة سَلْم بن قتيبة، عن داود بن أبي صالح المزني[٤]، عن نافع، عن ابن عمر، أن النبي ﷺ نهى أن يمشي ـ يعني الرجل ـ بين المرأتين. [«الضعيفة» (٣٧٥)].

(أن يمشي يعني) هذا تفسير من أحد الرواة **(الرجل بين المرأتين)** فإنه ينافي الحياء والمروة والوقار. قال الإمام المنذري رحمه الله: داود بن أبي صالح هذا هو المدني. قال أبو حاتم الرازي: هو مجهول حدث بحديث منكر. قال أبو زرعة: لا أعرفه إلا في حديث واحد يرويه عن نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ وهو حديث منكر. وذكر البخاري

---

(١) في (الهندية): «يتبع».
(٢) في «نسخة». (منه).
(٣) في «نسخة»: «تحقَّقن». (منه).
(٤) في «نسخة». (منه).

هذا الحديث في «تاريخه الكبير» [٣/ ٢٣٤] من رواية داود هذا وقال: لا يتابع عليه. وقال ابن حبان: يروي الموضوعات عن الثقات حتى كان يتعمد لها وذكر هذا الحديث انتهى.

١٨٤ ـ باب في الرجل يسبُّ الدهر

٥٢٧٤ ـ (صحيح) حدثنا محمد بن الصبّاح بن سفيانَ وابنُ السرح، قالا: نا سفيان، عن الزهري، عن سعيد،
٥٤٤/٤ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ: **«[يقول اللّه عز وجل][1] يُؤذيني ابنُ آدم: يسُبُّ الدهر، وأنا الدهرُ، بيدي الأمرُ، أقلِّبُ الليلَ والنهار»**. قال ابن السرح: عن ابنِ المسيب، مكان: سعيد [واللّه أعلم]. [«الصحيحة» (٥٣١): ق].

(نا سفيان) هو ابن عيينة ذكره المزي **(عن سعيد)** بن المسيب **(عن النبي ﷺ)** فيما يرويه عن الله تبارك وتعالى **(يؤذيني)** من الإيذاء معناه يعاملني معاملة توجب الأذى في حقكم[2] قاله النووي **(يسب الدهر)** قال العلامة العيني في «عمدة القاري»: قال الخطابي: كانت الجاهلية تضيف المصائب والنوائب إلى الدهر الذي هو من الليل والنهار وهم في ذلك فرقتان: فرقة لا تؤمن بالله تعالى ولا تعرف إلا الدهر الليل والنهار اللذان هما محل للحوادث وظرف لمساقط الأقدار، فتنسب المكاره إليه على أنها من فعله ولا ترى أن لها مدبراً غيره، وهذه الفرقة هي الدهرية الذين حكى الله عنهم في قوله: ﴿وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ﴾ [الجاثية: ٢٤] الآية، وفرقة تعرف الخالق وتتزهه من أن تنسب إليه المكاره فتضيفها إلى الدهر والزمان، وعلى هذين الوجهين كانوا يسبون الدهر ويذمونه فيقول القائل منهم: يا خيبة الدهر، ويا بؤس الدهر، فقال ﷺ لهم مبطلاً ذلك «لا يسبن أحد منكم الدهر فإن الله هو الدهر» يريد -والله أعلم- لا تسبوا الدهر على أنه الفاعل لهذا الصنيع بكم فالله تعالى هو الفاعل له، فإذا سببتم الذي أنزل بكم المكاره رجع السب إلى الله تعالى وانصرف إليه انتهى **(وأنا الدهر)** قال العيني: قال الخطابي: معناه: أنا ملك الدهر ومصرفه، فحذف اختصاراً للفظ واتساعاً في المعنى.

وقال غيره: معنى قوله: أنا الدهر أي: المدبر أو صاحب الدهر أو مقلبه أو مصرفه، ولهذا عقبه بقوله: بيدي الأمر. ويروى بنصب الدهر على معنى أنا باق أو ثابت في الدهر.

وروى أحمد [٢/ ٤٩٦] عن أبي هريرة بلفظ (صحيح): «لا تسبوا الدهر فإن الله قال: أنا الدهر الأيام والليالي أوجدها وأبليها وآتي بملوك بعد ملوك» انتهى. وليس المراد أن الدهر اسم من أسماء الله تعالى.

وقال النووي: قوله: وأنا الدهر فإنه برفع الراء هذا هو الصواب المعروف الذي قاله الشافعي وأبو عبيد وجماعة من المتقدمين والمتأخرين. وقال أبو بكر ومحمد بن داود الظاهري: إنما هو الدهر بالنصب على الظرف أي: أنا مدة الدهر أقلب ليله ونهاره.

وحكى ابن عبد البر هذه الرواية عن بعض أهل العلم. وقال النحاس: يجوز النصب أي: فإن الله باق مقيم أبداً لا يزول.

---

(١) في «نسخة». (منه).

(٢) بل إن الله يتأذى تأذياً حقيقياً كما وصف نفسه بذلك في هذا الحديث، وهو أمر يقع بمشيئته وإرادته سبحانه. والله أعلم. وهذا الذي يجري على قواعد السلف وأصولهم. والله أعلم.

وقال بعضهم: هو منصوب على التخصيص قال: والظرف أصح وأصوب. وأما رواية الرفع- وهي الصواب- فموافقة لقوله: فإن الله هو الدهر.

قال العلماء: وهو مجاز وسببه: أن العرب كان شأنها أن تسب الدهر عند النوازل والحوادث والمصائب النازلة بها من موت أو هرم أو تلف مال أو غير ذلك، فيقولون: يا خيبة الدهر ونحو هذا من ألفاظ سب الدهر فقال النبي ﷺ: لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر أي: لا تسبوا فاعل النوازل فإنكم إذا سببتم فاعلها وقع السب على الله تعالى لأنه هو فاعلها ومنزلها، وأما الدهر الذي هو الزمان فلا فعل له بل هو مخلوق من جملة خلق الله تعالى.

ومعنى فإن الله هو الدهر: أي: فاعل النوازل والحوادث وخالق الكائنات. انتهى كلامه.

وفي «صحيح مسلم»: روي هذا الحديث من طرق متنوعة وألفاظ كثيرة، فمنها قوله: «قال الله عز وجل: يسب ابن آدم الدهر وأنا الدهر بيدي الليل والنهار».

وفي رواية: «قال الله: يؤذيني ابن آدم، يسب الدهر وأنا الدهر، أقلب الليل والنهار».

وفي رواية: «قال الله تبارك وتعالى: يؤذيني ابن آدم يقول: يا خيبة الدهر فلا يقولن أحدكم: يا خيبة الدهر فإني أنا الدهر أقلب ليله ونهاره، فإذا شئت قبضتهما».

وفي رواية: «لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر» انتهى.

قال الإمام الحافظ عبد العظيم المنذري: والحديث أخرجه البخاري [٤٨٢٦]، ومسلم [٢٢٤٦]، والنسائي [٦/ ٤٥٧]. انتهى.

وقال الحافظ جمال الدين المزي في «الأطراف»: والحديث أخرجه البخاري في التفسير [٤٨٢٦]، والتوحيد [٧٤٩١]، والأدب [٦١٨١]، ومسلم في الأدب [٢٢٤٦]، وأبو داود في الأدب، والنسائي في التفسير [٦/ ٤٥٧]. انتهى والله أعلم.

* * * *

تنبيهات جليلة عظيمة
وفوائد نافعة مهمة لا يستغني عنها الطالب(١)

التنبيه الأول: في ذكر تنقيد أحاديث «السنن» وتخرجها: قال الإمام عبد العظيم المنذري في «مختصر السنن»: لما يسر الله تعالى اختصار «صحيح الإمام مسلم بن الحجاج القشيري رضي الله عنه» استخرت الله تعالى بعده، فرجح عندي أن اختصر كتاب «السنن» للإمام أبي داود رضي الله عنه فإنه أحد الكتب المشهورة في الأقطار، وحفظ مصنفه وإتقانه وتقدمه محفوظ عن حفاظ الأمصار، وثناء الأئمة على هذا الكتاب وعلى مصنفه مأثور عن رواة الآثار، فنختصر الكتاب على ما رتبه مصنفه في الكتب والأبواب، وأذكر عقيب كل حديث من وافق أبا داود من الأئمة الخمسة على تخريجه بلفظه أو بنحوه. انتهى كلامه مختصراً.

وقال الإمام الحافظ شمس الدين بن القيم في «حواشي السنن»: ولما كان كتاب «السنن» لأبي داود سليمان السجستاني رحمه الله تعالى من الإسلام بالوضع الذي خصه الله به بحيث صار حكماً بين أهل الإسلام وفصلاً في موارد النزاع والخصام فإليه يتحاكم المنصفون، وبحكمه يرضى المحققون، فإنه جمع شمل أحاديث الأحكام ورتبها أحسن ترتيب، ونظمها أحسن نظام، مع انتقائها أحسن الانتقاء، وأطراحه منها أحاديث المجروحين والضعفاء.

وكان الإمام العلامة الحافظ زكي الدين أبو محمد عبد العظيم المنذري رحمه الله قد أحسن في اختصاره وتهذيبه وعزو أحاديثه وإيضاح علله وتقريبه، فأحسن حتى لم يكد يدع الإحسان موضعاً، وسبق حتى جاء من خلفه له تبعاً. انتهى.

ولذلك إني أكثرت(٢) النقل من كلام الحافظ المنذري حتى قلت تحت كل حديث «السنن»: قال المنذري كذا وكذا، لأن الإمام المنذري قد اختصر كتاب «السنن» من رواية اللؤلؤي فأحسن في اختصاره، وذكر عقيب كل حديث من وافق من الأئمة الخمسة البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه على تخريجه ثم يبين ضعف الحديث وعلته إن كان الحديث ضعيفاً ومعلولاً.

وإن كان الحديث مما اتفق عليه الشيخان أو أحدهما أو أهل «السنن» الثلاث أو واحد منهم وليس فيه ضعف فيقتصر على قوله: أخرجه فلان وفلان، وهذا تصحيح من المنذري رحمه الله لذلك الحديث.

وإن كان الحديث مما تفرد به أبو داود وليس فيه ضعيف فيسكت عنه المنذري، وسكوته أيضاً تصحيح منه لذلك الحديث، وأقل أحواله أن يكون حسناً عنده.

وإني نقلت سكوته أيضاً ملتزماً به فقلت: والحديث سكت عنه المنذري. إلا في بعض المواضع في أول الكتاب فقد فات مني هذا الأمر، ومع ذلك إني نقلت قدراً كثيراً من كلام أئمة الحديث في تنقيد أحاديث الكتاب من الصحة والضعف، وبيان عللها، وجرح الرواة وعدالتها، ما يشفى به الصدور وتلذ الأعين، فصار الشرح - بحمده تعالى - مع اختصاره وإيجازه مغنياً عما سواه، فكل حديث الكتاب فرداً فرداً من أول باب التخلي عند قضاء الحاجة

---

(١) هذه التنبيهات مأخوذة بتلخيص من مقدماته على «غاية المقصود» وقد وضعناها برمّتها عقب مقدماتنا لهذه النشرة، والله الموفق.

(٢) في (الهندية): «أكثرث».

إلى آخر باب الرجل يسب الدهر بينت حاله من القوة والضعف إلا ما شاء الله تعالى من أحاديث يسيرة، كما رأيت في موضعها، مع أن ليس في «سنن أبي داود» حديث اجتمع الناس على تركه.

قال الإمام الحافظ أبو سليمان الخطابي في «معالم السنن شرح سنن أبي داود»: إن الحديث عند أهله على ثلاثة أقسام: حديث صحيح، وحديث حسن، وحديث سقيم، فالصحيح عندهم: ما اتصل سنده وعدلت نقلته، والحسن: ما عرف مخرجه واشتهر رجاله، وعليه مدار أكثر الحديث، وهو الذي نقله أكثر العلماء وتستعمله عامة أكثر الفقهاء، وكتاب أبي داود جامع لهذين النوعين من الحديث، وأما السقيم منه فعلى طبقات، فشرها الموضوع ثم المقلوب ثم المجهول وكتاب أبي دواد خلي منها بريء من جملة وجوهها، وإن وقع فيه شيء من بعض أقسامها لضرب من الحاجة يدعوه إلى ذكره، فإنه لا يألو أن يبين أمره ويذكر علته ويخرج من عهدته، ويحكى لنا عن أبي داود أنه قال: ما ذكرت في كتابي حديثاً اجتمع الناس على تركه. انتهى كلامه.

وفي «تذكرة الحفاظ» للذهبي: قال ابن داسة: يقول أبو داود: ذكرت في كتابي الصحيح وما يشبهه وما يقاربه وما كان فيه وهن شديد بينته. انتهى.

ثم اعلم أن قول المنذري في «مختصره» وقول المزي في «الأطراف»: الحديث أخرجه النسائي فالمراد به «السنن الكبرى» للنسائي وليس المراد به «السنن الصغرى» للنسائي التي هي مروج الآن في أقطار الأرض من الهند والعرب والعجم، وهذه «السنن الصغرى» المروجة مختصرة من «السنن الكبرى» وهي لا توجد إلا قليلاً، فالحديث الذي قال فيه المنذري والمزي: أخرجه النسائي وما وجدته في «السنن الصغرى» فاعلم أنه في «السنن الكبرى»، ولا تتحير لعدم وجدانه فإن كل حديث هو موجود في «السنن الصغرى» يوجد في «السنن الكبرى» لا محالة من غير عكس، ويقول المزي في كثير من المواضع: وأخرجه النسائي في التفسير وليس في «السنن الصغرى» تفسير. والله أعلم.

والثاني: في ترجمة المؤلف الإمام أبي داود. وذكر رواة «السنن» عن أبي داود على سبيل الاختصار:

قال الإمام محي الدين النووي في «تهذيب الأسماء»: أبو داود السجستاني صاحب «السنن»، والسجستاني بكسر السين وفتحها والكسر أشهر والجيم مكسورة فيهما، واسم أبي داود: سليمان بن الأشعث بن شداد بن عمرو بن عامر كذا نسبه ابن أبي حاتم. وقال محمد بن عبد العزيز الهاشمي: هو سليمان بن بشر بن شداد. وقال أبو عبيد الآجري وأبو بكر بن داسة البصريان والخطيب البغدادي: هو سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد، وزاد الخطيب فقال: ابن شداد بن عمرو بن عمران الأزدي.

قال الحافظ أبو طاهر السلفي: هذا القول أمثل. سمع أبو داود عبدالله بن مسلمة القعنبي وأبا الوليد الطيالسي وأبا عمرو الحوضي وإبراهيم بن موسى الفراء وعمرو بن عون وسليمان بن حرب وموسى بن إسماعيل وأحمد بن عبدالله بن يونس وأبا بكر وعثمان ابني أبي شيبة وأبا سعيد الأشج وأبا كريب وهشام بن عمار وأبا الجماهر محمد بن عثمان وسليمان بن عبد الرحمن ومحمد بن وزير وهشام بن خالد الأزرق وأبا النضر إسحاق بن إبراهيم الفراديسي وأبا الطاهر أحمد بن عمر بن شريح وأحمد بن صالح وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين وإسحاق بن راهويه وأبا ثور وقتيبة ابن سعيد وخلائق غيرهم. انتهى.

وزاد الذهبي في «تذكرة الحفاظ»: وأبا عمر الضرير واسمه حفص بن عمر ومسلم بن إبراهيم وعبدالله بن رجاء

وأبا جعفر النفيلي وأبا توبة الحلبي وخلقاً كثيراً بالحجاز والشام ومصر والعراق والجزيرة والثغر وخراسان. انتهى. وزدت عليه رجالاً من شيوخ المؤلف في مقدمة «غاية المقصود شرح سنن أبي داود».

قال النووي: روى عنه الترمذي والنسائي وأبو عوانة يعقوب بن إسحاق الإسفرايني وعلي بن عبد الصمد علاَّن[1] وابنه أبو بكر عبدالله بن أبي داود وأحمد بن محمد بن هارون الخلال الحنبلي ومحمد بن المنذر وأبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد الأعرابي وأبو الحسن علي بن محمد بن العبد وإسماعيل الصفّار وأحمد بن سليمان النجّاد ومحمد[2] بن أبي بكر بن عبدالرزاق بن داسة التمَّار وأبو علي محمد بن أحمد بن عمرو اللؤلؤي وهما اللذان يرويان عنه كتاب «السنن» وخلائق غيرهم انتهى.

وقال الذهبي: حدث عنه الترمذي والنسائي وابنه أبو بكر بن أبي داود وأبو بشر الدولابي وعلي[3] بن الحسن بن العبد وأبو أسامة محمد بن عبدالملك وأبو سعيد بن الأعرابي وأبو علي اللؤلؤي وأبو بكر بن داسة وأبو سالم محمد بن سعيد الجلودي وأبو عمرو أحمد بن علي فهؤلاء السبعة رووا عنه «سننه»، وحدث أيضاً عنه محمد بن يحيى الصولي ومحمد بن أحمد بن يعقوب المنقري وغيرهم انتهى.

قال النووي: واتفق العلماء على الثناء على أبي داود ووصفه بالحفظ التام والعلم الوافر والإتقان والورع والدين والفهم الثاقب في الحديث وغيره.

قال الحافظ أحمد الهروي: كان أبو داود أحد حفاظ الإسلام لحديث رسول الله ﷺ وعلمه وعلله وسنده، في أعلى درجة النسك والعفاف والورع، ومن فرسان الحديث في عصره بلا مدافعة، سمعه بمصر والحجاز والشام والعراقين وخراسان.

وقال علاَّن بن عبد الصمد: كان أبو داود من فرسان هذا الشأن. وقال موسى بن هارون: خُلق أبو داود في الدنيا للحديث، زاد الذهبي وغيره: وما رأيت أفضل منه.

وقال أبو حاتم بن حبان: أبو داود أحد أئمة الدنيا فقهاً وعلماً وحفظاً ونسكاً وإتقاناً، جمع وصنَّف.

وقال إبراهيم الحربي لما صنَّف أبو داود هذا الكتاب - يعني كتاب «السنن»-: أُلين لأبي داود الحديث كما أُلين لداود النبي ﷺ الحديد. وقال أبو عبدالله بن محمد بن مخلد: لما صنَّف أبو داود كتاب «السنن» وقرأه على الناس صار كتابه لأصحاب الحديث كالمصحف يتبعونه ولا يخالفونه وأقرَّ له أهل زمانه بالحفظ والتقدم فيه.

وقال أبو بكر بن داسة: سمعت أبا داود يقول: كتبتُ عن رسول الله ﷺ خمس مئة ألف حديث انتخبت منها كتاب «السنن» فيه أربعة الآف وثمانمائة حديث ذكرت الصحيح وما يشبهه وما يقاربه.

وقال الخطابي: سمعت أبا سعيد بن الأعرابي ونحن نسمع منه كتاب «السنن» لأبي داود وأشار إلى النسخة وهي

---

(١) (علاَّن لقبُ علي). (منه).

(٢) (كذا في «تهذيب الأسماء»، والذي في «معالم السنن»: أبو بكر محمد بن بكر بن محمد بن عبدالرزاق بن داسة). (منه).

(٣) (كذا في «تذكرة الحفاظ» والذي في «تهذيب الأسماء» للنووي: والحصر الشارد لعابد السندي أبو الحسن علي بن محمد بن العبد، المعروف بابن العبد. والله أعلم). (منه).

التي بين يديه يقول: لو أن رجلاً لم يكن عنده من العلم إلا المصحف ثم هذا الكتاب لم يحتج معهما إلى شيء من العلم البتة.

قال الخطابي: إن كتاب «السنن» لأبي داود كتاب شريف لم يُصنَّف في حكم الدين كتاب مثله، وقد رزق القبول من الناس كافة فصار حكماً بين فرق العلماء وطبقات الفقهاء على اختلاف مذاهبهم، وعليه معوّل أهل العراق ومصر والمغرب وكثير من أقطار الأرض، وكان تصنيف علماء الحديث قبل أبي داود «الجوامع» و«المسانيد» ونحوها، فيجمع تلك الكتب مع السنن والأحكام أخباراً وقصصاً ومواعظ وآداباً، فأما السنن المحضة فلم يقصد أحدٌ منهم جمعها واستيفاءها، ولم يقدر على تخليصها واختصار مواضعها من أثناء تلك الأحاديث الطويلة كما حصل لأبي داود، ولهذا حل كتابه عند أئمة أهل الحديث وعلماء الأثر محل العجب، فضربت فيه أكباد الإبل ودامت إليه الرحل انتهى.

وقال الخطابي أيضاً: وقد جمع أبو داود في «كتابه» هذا من الحديث في أصول العلم وأمهات السنن وأحكام الفقه ما لا نعلم متقدماً سبقه إليه ولا متأخراً لحقه فيه انتهى.

وقال الذهبي في «تذكرة الحفاظ»: أبو داود الإمام الثبت سيد الحفاظ صاحب «السنن» ولد سنة اثنتين ومائتين، وكان من العلماء العاملين، حتى إن بعض الأئمة قال: كان أبو داود يشبَّه بأحمد بن حنبل في هديه ودله وسمته. قال الحاكم أبو عبدالله: أبو داود إمام أهل الحديث في زمانه بلا مدافعة، مات أبو داود في سادس عشر شوال سنة خمس وسبعين ومائتين بالبصرة انتهى.

وفي «الخلاصة» للعلامة صفي الدين الخزرجي: هو الإمام الحافظ العلم نزيل البصرة، طوّف وسمع بخراسان والعراق والجزيرة والشام والحجاز ومصر، وروى عنه الترمذي والنسائي، وروى عنه «السنن» ابن داسة واللؤلؤي وابن الأعرابي وأبو عيسى الرملي، ومات عن ثلاث وسبعين سنة انتهى.

والثالث في ذكر اختلاف نسخ «السنن»: قال السيوطي في «مرقاة الصعود حاشية سنن أبي داود»: قال الحافظ أبو جعفر بن الزبير: روى هذا الكتاب عن أبي داود ممن اتصلت أسانيدنا به أربعة رجال: أبو بكر محمد بن بكر بن محمد بن عبدالرزاق التمار البصري المعروف بابن داسة، بفتح السين وتخفيفها، نص عليه القاضي أبو محمد وألفَيْتُه في أصل القاضي أبي الفضل عياض من كتاب «الغنية» مشدداً، وكذا وجدته في بعضها ما قيدته عن شيخنا أبي الحسن الغافقي شكلاً من غير تنصيص.

وأبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد بن بشر المعروف بابن الأعرابي، وأبو علي محمد بن أحمد بن عمرو اللؤلؤي البصري، وأبو عيسى إسحاق بن موسى بن سعيد الرملي وراّق أبي داود ولم يتشعب طرقه كما اتفق في «الصحيحين». إلا أن رواية ابن الأعرابي يسقط منها كتاب الفتن والملاحم والحروف والخاتم ونحو النصف من كتاب اللباس، وفاته أيضاً من كتاب الوضوء والصلاة والنكاح أوراق كثيرة، ورواية ابن داسة أكمل الروايات، ورواية الرملي تقاربها ورواية اللؤلؤي من أصح الروايات لأنها من آخر ما أملى أبو داود وعليها مات، انتهى كلامه.

فعُلِمَ من مجموع كلام النووي والذهبي والخزرجي والسيوطي رحمهم الله تعالى أن ثمانية من الحفاظ أعني: أبا علي محمد بن أحمد بن عمرو اللؤلؤي البصري، وأبا بكر محمد بن بكر بن محمد بن عبدالرزاق بن داسة البصري

التمار، وأبا سعيد أحمد بن محمد بن زياد الأعرابي، وأبا الحسن علي بن محمد بن العبد المعروف بابن العبد، وأبا عيسى إسحاق بن موسى بن سعيد الرملي، وأبا أسامة محمد بن عبدالملك، وأبا سالم محمد بن سعيد الجلودي، وأبا عمرو أحمد بن علي رحمهم الله تعالى، رووا هذا «السنن» عن الإمام أبي داود.

فنسخة «السنن» من رواية اللؤلؤي هي المروجة في ديارنا الهندية وبلاد الحجاز وبلاد المشرق من العرب بل أكثر البلاد، وهي المفهومة من «السنن» لأبي داود عند الإطلاق، وهذه النسخة لخصها المنذري وخرج أحاديثها، وعلى هذه النسخة شرحٌ لابن رسلان والحافظ العراقي وحاشية لابن القيم والسندي والسيوطي وغيرهم، وهذه الرواية هي المراد في قول صاحب «المنتقى» وصاحب «جامع الأصول» وصاحب «نصب الراية» وصاحب «المشكاة» وصاحب «بلوغ المرام» وغيرهم من المحدثين، أخرجه أبو داود، وأخذ هذه النسخة الإمام الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن المعروف بابن عساكر الدمشقي في كتابه «الإشراف على معرفة الأطراف» حتى قال السيوطي: إن رواية اللؤلؤي من أصح الروايات والله أعلم.

والنسخة الثانية: هي رواية ابن داسة، وروايته أكمل الروايات. قاله السيوطي. وهي مشهورة في بلاد المغرب وتقارب نسخته نسخة اللؤلؤي، وإنما الاختلاف بينهما بالتقديم والتأخير دون الزيادة والنقصان. قاله الشيخ المحدث عبد العزيز الدهلوي في «بستان المحدثين».

وما قاله من ذكر الاختلاف بينهما بالتقديم والتأخير فهو أمر صحيح لأن في رواية ابن داسة كتاب الجنائز واقع بعد كتاب الصلاة وقبل كتاب الزكاة، وفي رواية اللؤلؤي كتاب الجنائز بعد كتاب الخراج والإمارة، وفي رواية ابن داسة: كتاب الزكاة ثم اللقطة ثم الصيام ثم المناسك ثم الضحايا ثم الجهاد ثم الإمارة ثم البيوع ثم كتاب النكاح، وفي رواية اللؤلؤي: كتاب الزكاة ثم اللقطة ثم النكاح والطلاق ثم الصيام ثم الجهاد ثم الضحايا والصيد ثم الوصايا ثم الفرائض ثم الخراج والإمارة ثم الجنائز ثم الإيمان والنذور ثم كتاب البيوع، وقس على هذا غير ذلك من الكتب الباقية.

وأما قوله رحمه الله تعالى: دون الزيادة والنقصان، فهو مسامحة وسهو من العلامة الدهلوي رحمه الله لأن كثيراً من الروايات موجود في رواية ابن داسة وليس هو في رواية اللؤلؤي كما نبهت على ذلك في مواضعها من هذا الشرح.

وشرح الإمام الحافظ أبي سليمان الخطابي المسمى بـ «معالم السنن» على رواية ابن داسة وهو رحمه الله تعالى تلميذ لابن داسة يروي «سنن أبي داود» بواسطة ابن داسة كما صرَّح بذلك في مقدمة شَرْحِه والله أعلم.

والنسخة الثالثة: رواية ابن الأعرابي، قال السيوطي: وليس في روايته من رواية أبي داود كتاب الفتن والحروف والخاتم ونحو النصف من كتاب اللباس، وفاته أيضاً من كتاب الوضوء والصلاة والنكاح أوراق كثيرة انتهى. وفي «بستان المحدثين»: أن نقصان رواية ابن الأعرابي بيِّن بالنسبة إلى رواية اللؤلؤي وابن داسة انتهى.

قلت: مع نقصانها ففي هذه النسخة أيضاً بعض الأحاديث الذي ليس في رواية اللؤلؤي، ويذكر الحافظ المزي روايته في «الأطراف».

والنسخة الرابعة: رواية ابن العبد وهي موجودة في «أطراف المزي»، ويذكر روايته أيضاً الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» ولم يذكر هذه الرواية النووي في «تهذيب الأسماء».

والنسخة الخامسة: رواية الرملي، قال السيوطي: ونسخته تقارب نسخة ابن داسة انتهى، ولم يذكر هذه الرواية الذهبي في «تذكرة الحفاظ» ولم يذكرها المزي أيضاً في «الأطراف».

وأما النسخة السادسة والسابعة والثامنة فلم أقف على روايتها إلا من كلام الحافظ الذهبي، ولم يذكر روايتها أيضاً الحافظ المزي في «الأطراف» والله أعلم.

والرابع: اعلم رحمك الله تعالى وإياي أن الإمام الحافظ أبا القاسم علي بن الحسن المعروف بابن عساكر الدمشقي ألف كتاباً سماه «الإشراف على معرفة الأطراف» وهو في مجلدين جمع فيه أطراف «سنن أبي داود» من رواية اللؤلؤي، وأطراف «جامع الترمذي» و«النسائي» و«ابن ماجه» وأسانيدها، ورتب على حروف المعجم وترك أطراف «الصحيحين»، ثم جاء بعده الإمام الحافظ أبو الحجَّاج جمال الدين المزي فألف كتاباً سماه «تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف» في أربع مجلدات ضخيمة، وهو كتاب نافع مفيد فوق ما يوصف ويثنى ولا أدري كتاباً صنف في هذا الباب مثله، جزى الله مؤلفه. وعليه حاشية لطيفة للحافظ الإمام ابن حجر العسقلاني سماها «النكت الظراف على الأطراف» وهي نفيس جداً في جلد واحد جمع فيها بعض أوهام المزي وغير ذلك من التحقيقات الشريفة.

قال المزي في مقدمة كتابه: إني عزمت على أن أجمع في هذا الكتاب أطراف «الكتب الستة» التي هي عمدة أهل الإسلام وعليها مدار غاية الأحكام: «صحيح محمد بن إسماعيل البخاري»، و«صحيح مسلم بن الحجاج النيسابوري» و«سنن أبي داود السجستاني»، و«جامع أبي عيسى الترمذي» و«سنن أبي عبدالرحمن النسائي» و«سنن أبي عبدالله بن ماجه القزويني» وما يجري مجراها من مقدمة كتاب مسلم وكتاب «المراسيل» لأبي داود، وكتاب «العلل» للترمذي وهو الذي في آخر كتاب «الجامع» له، وكتاب «الشمائل» له، وكتاب «عمل اليوم والليلة» للنسائي معتمداً في ذلك عامة على كتاب أبي مسعود الدمشقي، وكتاب خلف الواسطي في أحاديث «الصحيحين» وعلى كتاب أبي القاسم بن عساكر في كتب السنن وما تقدم ذكره معها ورتبته على نحو ترتيب أبي القاسم فإنه أحسن الكتب ترتيباً، وكثيراً ما استدركته على الحافظ أبي القاسم بن عساكر رحمه الله تعالى انتهى.

فالمزي رحمه الله جمع في «أطرافه» أحاديث «سنن أبي داود» من الروايات الأربعة: اللؤلؤي وابن داسة وابن العبد وابن الأعرابي، بحيث يورد حديث «السنن» ويقول: أخرجه أبو داود في باب فلان وفلان، فإن كان ذلك الحديث موجوداً في رواية اللؤلؤي يسكت عنه ولا يقول: إن هذا الحديث من رواية اللؤلؤي سواء كان ذلك الحديث في باقي الروايات الثلاث موجوداً أم لا، وإن لم يكن الحديث من رواية اللؤلؤي بل من رواية الثلاثة الأخيرة أو من رواية واحد منهم، فيقول بعد إخراجه: حديث أبي داود في رواية ابن داسة مثلاً، أو في رواية ابن العبد مثلاً، أو في رواية ابن الأعرابي مثلاً، أو في رواية هؤلاء الثلاثة أو اثنين منهم، وفي كل ذلك يقول: لم يذكره أبو القاسم أي: القاسم بن عساكر الدمشقي فإن في «أطرافه» رواية اللؤلؤي فقط كما عرفت.

والخامس: أني ظفرت على إحدى عشرة نسخة من «سنن أبي داود» كلها من رواية اللؤلؤي إلا نسخة واحدة فهي من رواية ابن داسة فجعلت نسخةً واحدة صحيحة عتيقة من هذه النسخ أصلاً وأُمًّا، وباقي النسخ عليها معروضة.

ووقعَتْ مقابلة النسخ ومعارضتها مع جماعة من أهل العلم فوُجِدت المخالفةُ بين النسخ بأربعة أنواع:

الأول: الاختلاف في بعض ألفاظ المتون والأسانيد.

والثاني: المخالفة في عنوان التبويب، ففي بعضها بلفظ، وفي أخرى بلفظ آخر موافقاً في المعنى مغايراً للفظ[1] ومع الزيادة والنقصان أيضاً، ففي بعضها الأحاديث المتعددة تحت باب واحد وفي بعضها تلك الأحاديث تحت الأبواب.

والثالث: المخالفة في محل الكتب والأبواب بالتقديم والتأخير.

والرابع: المخالفة في زيادة الأحاديث ونقصانها، فوجد بعض الحديث في بعض النسخ وأخرى خالية عنه، وفي بعضها أحاديث كثيرة ليست في غيرها، فتحيَّرت لأجل هذا الاختلاف وتعسر عليَّ امتياز رواية اللؤلؤي عن غيرها، فرجعت[2] إلى كتب الأئمة المتقدمين كـ«تحفة الأشراف» للحافظ المزي، و«مختصر السنن» للحافظ المنذري، و«جامع الأصول» للحافظ ابن الأثير، و«معالم السنن» للخطابي، و«معرفة السنن والآثار» للبيهقي، و«المنتقى» للإمام ابن تيمية، وكتاب «الأحكام» للحافظ عبد الحق الأشبيلي، و«نصب الراية» للعلامة الزيلعي، و«حاشية السنن» لابن القيم، و«تلخيص الحبير» للحافظ ابن حجر، و«الاستيعاب» للحافظ ابن عبد البر، و«أسد الغابة» لابن الأثير، و«تجريد أسماء الصحابة» للذهبي، و«الإصابة» لابن حجر، وغير ذلك من الكتب الكثيرة المعتمدة المعتبرة التي يطول بذكرها المقام، فزال بحمد الله تعالى إشكالي، وميزت رواية اللؤلؤي عن غيرها، وعلمت أن نساخ «السنن» اختلطوا رواية اللؤلؤي برواية غيرها والتبس عليهم الأمر، فعلى قدر الامتزاج والاختلاط اختلفت النسخ بينها، فجعلت النسخة الصحيحة المذكورة من رواية اللؤلؤي أصلاً وأُمًّا، وقابلت حديثاً حديثاً منها على حديث «مختصر المنذري».

فالحديث الذي وُجد في تلك النسخ ووافقت عليه رواية المنذري والمزي علمت أنه من رواية اللؤلؤي سواء كان ذلك الحديث عند غير اللؤلؤي موجود أم لا.

والحديث الذي وُجد في بعض نسخ المتن لكن لم يوجد في «مختصر المنذري» وما ذكره المزي أيضاً من رواية اللؤلؤي، بل قال المزي: إنه في رواية ابن داسة أو ابن العبد أو ابن الأعرابي علمت أنه من رواية هؤلاء أو أحدٍ منهم وليس من رواية اللؤلؤي.

ثم إني اخترت للشرح رواية اللؤلؤي ومع ذلك ما تركت حديثاً واحداً من الأحاديث التي وجدت من غير رواية اللؤلؤي في النسخ الحاضرة بل أخذتها بالاستيعاب وأدخلتها في رواية اللؤلؤي تكميلاً للفائدة وتتميماً لـ«السنن»، ونقلت تحت كل حديث من غير رواية اللؤلؤي عبارة «الأطراف» للحافظ المزي لئلا تختلط روايات غير اللؤلؤي بروايات اللؤلؤي، فصار هذا المتن والشرح جامعاً لرواية ابن داسة وابن العبد وابن الأعرابي أيضاً بل فيه بعض رواية الرملي أيضاً لكنه قليل جداً.

قال العبد الضعيف أبو الطيب محمد بن أمير الشهير بشمس الحق العظيم آبادي عفا الله عنه وعن آبائه وأشياخه خصوصاً شيخنا العلامة السيد نذير حسين الدهلوي، الذي له عليَّ منةٌ عظيمةٌ لا أستطيع أن أكافئها:

هذا آخر الجزء الرابع من «عون المعبود شرح سنن أبي داود» تقبل الله مني وجعله ذخيرة ليوم المعاد ووفقني

---

(١) في (الهندية): «للفظ».

(٢) في (الهندية). «فراجَعتُ».

لإتمام الشرح الكبير المسى بـ «غاية المقصود شرح سنن أبي داود»، ويعينني عليه بأنعامه التامة، ويهب لي من العلوم النافعة التي يرضى بها ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ [غافر: ٤٤].

اللهم لك الحمد والثناء عدد كلماتك ومنتهى علمك، على أن حصل لي الفراغ من إتمام هذا الشرح المبارك وذلك من فضلك العظيم.

اللهم ما كنت أظن أن مثلي الذي ليس له علم ولا فضل ولا فهم لدرك مآرب كتاب «السنن» أن يوفق على إتمام هذا الامر الصعب ولكن الله يفعل ما يشاء وهو على كل شيء قدير.

اللهم أنت أعلم مني بنفسي وأنا أعلم بنفسي منهم.

اللهم اجعلني خيراً مما يظنون واغفر لي مما لا يعلمون ولا تؤاخذني بما يقولون.

اللهم أنت أحق من ذُكِرَ، وأحق من عُبِدَ، وأنصَرُ من ابتُغِي، وأرأف من مَلَكَ، وأجود من سُئِل، وأوسع من أعطى.

اللهم أنت الملك لا شريك لك، والفرد لا ندَّ لك، كل شيء هالك إلا وجهك، لن تطاع إلا بإذنك، ولن تُعصى إلا بعلمك، تطاع فتَشْكُر، وتعصى فتغفر، أقرب شهيد وأدنى حفيظ، حلت دون النفوس وأخذت بالنواصي وكتبت الآثار ونسخت الآجال، القلوب لك مفضية والسرُّ عندك علانية، الحلال ما أحللت، والحرام ما حرمت، والدين ما شرعت، والأمر ما قضيت، والخلق خلقك، والعبد عبدك، وأنت الله الرؤوف الرحيم. سبحانك وبحمدك لا إله إلا أنت لا شريك لك سبحانك.

اللهم أستغفرك لذنبي وأسألك رحمتك.

اللهم زدني علماً ولا تزغ قلبي بعد إذ هديتني وهب لي من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب.

اللهم اغفر لي ذنبي، ووسع لي في داري، وبارك لي في رزقي.

اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين.

اللهم لك الحمد أنت قيم السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت ملك السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت نور السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت الحق، ووعدك حق، ولقاؤك حق، وقولك حق، والجنة حق، والنار حق، والنبيون حق، ومحمد رسول الله حق، والساعة حق.

اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، وإليك حاكمت، فاغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، وما أسرفت، وما أنت أعلم به مني، أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بالله، اللهم اغفر لي وارحمني وعافني واهدني وارزقني واجبرني وارفعني إني لما أنزلت إليَّ من خير فقير.

اللهم حاسبني حساباً يسيراً، اللهم إني أسألك من الخير كله ما علمت منه وما لم أعلم، اللهم إني أسألك من خير ما سألك به عبادك الصالحون، وأعوذ بك من شر ما عاذ منه عبادك الصالحون، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. ربنا إننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد.

اللهم اهدني بالهدى ونقني بالتقوى واغفر لي في الآخرة والأولى.

اللهم حبب إلينا الإيمان وزيّنه في قلوبنا وكرّه إلينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين.

اللهم توفنا مسلمين وألحقنا بالصالحين غير خزايا ولا مفتونين. اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين وأصلح لي شأني كله لا إله إلا أنت يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث. اللهم ارحمني بترك المعاصي أبداً ما أبقيتني، وارحمني أن أتكلف ما لا يعنيني، وارزقني حسن النظر فيما يرضيك عني. اللهم إني أتوب إليك من المعاصي لا أرجع إليها أبداً، اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبي، ورحمتك أرجى عندي من عملي. اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني. اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك وتحول عافيتك، وفجاءة نقمتك وجميع سخطك.

اللهم إني أعوذ بك من منكرات الأخلاق والأعمال والأهواء والأدواء.

اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، وقلب لا يخشع، ودعاء لا يسمع، ونفس لا تشبع. اللهم مصرف القلوب صرِّف قلوبنا على طاعتك.

اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى. اللهم إني أسألك الثبات في الأمر وأسألك عزيمة الرشد، وأسألك شكر نعمتك وحسن عبادتك، وأسألك لساناً صادقاً وقلباً سليماً وخلقاً مستقيماً، وأعوذ بك من شر ما تعلم، وأسألك من خير ما تعلم، وأستغفرك مما تعلم، إنك أنت علام الغيوب.

اللهم ألهمني رشدي وأعذني من شر نفسي، اللهم إني أسألك حبك وحب من يحبك، والعمل الذي يبلغني حبك. اللهم اجعل حبك أحب أليّ من نفسي وأهلي ومن الماء البارد.

اللهم اجعل سريرتي خيراً من علانيتي، واجعل علانيتي صالحة.

اللهم اغفر لي ولوالدي ولشيوخي خصوصاً عبدك السيد نذير حسين ولأخي ولأولادي وللمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات وألف بين قلوبهم وأصلح ذات بينهم وانصرهم على عدوك وعدوهم.

اللهم اجعل نبينا لنا فرطاً وحوضه لنا مورداً.

اللهم احشرنا في زمرته واستعملنا بسنته وتوفنا على ملته واجعلنا من حزبه.

اللهم أنت السلام ومنك السلام وإليك يعود السلام أسألك يا ذا الجلال والإكرام أن تستجيب لنا أدعيتنا هذه والحمد لله رب العالمين.

اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

اللهم اجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك على سيد المرسلين وإمام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك إمام الخير وقائد الخير ورسول الرحمة.

اللهم ابعثه مقاماً محموداً يغبطه فيه الأولون والآخرون وعلى أزواجه أمهات المؤمنين وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين، برحمتك يا أرحم الراحمين وآخر دعوانا أن[1] الحمد لله رب العالمين.

---

(١) في (الهندية): «عن».

يـا مَـنْ يَـرى مـا فـي الضَّميـر وَيَسْمَـعُ أَنْـتَ المُعِـدُّ لِكُـلِّ مَـا يُتَـوَقَّـعُ
يَـا مَـنْ يُـرَجَّـى فـي الشَّـدائِـدَ كُلِّهـا يَـا مَـنْ إليـهِ المُشْتكـى والمَفْـزَعُ
يَـا مَـنْ خَـزَائِـنُ رِزْقِـهِ فـي قَـوْلِ كُـنْ أُمْنُـنْ فَـإنَّ الخَيْـر عِنْـدَكَ أَجْمَـعُ
مـا لـي سِـوى فَقْـري إلَيْـكَ وَسيلَـةٌ فَبـالافْتِقـارِ إلَيْـكَ فَقْـري أَدْفَـعُ
مـا لـي سِـوى قَـرْعـي لِبَـابِـكَ حِيلَـةٌ فَلَئِـنْ رَدَدْتَ فـأيّ بـابٍ أَقْـرَعُ
وَمَـن الَّـذي أدعُـو وَأَهْتِـفُ بـاسْمِـهِ إنْ كـانَ فَضْلُـكَ عَـنْ فقيـرِكَ يُمْنَـعُ
حـاشَـا لِجُـودِكَ أَنْ تُقَنِّـط عـاصِيـاً فَـالْفَضْـلُ أَجْـزَلُ والمَـواهِـبُ أَوْسَـعُ
يـارب إن عَظُمَـتْ ذُنـوبـي كَثْـرةً فَلَقَـدْ عَلِمْـتُ بِـأنَّ عَفْـوَكَ أَعْظَـمُ
إن كـان لا يَـرْجـوكَ إلاَّ مُحْسِـنٌ فَمَـنِ الـذي يَـدْعـو وَيَـرْجـو المُجْـرِمُ
أدعُـوكَ رَبِّ كَمَـا أَمَـرْتَ تَضَـرُّعـاً فَـإذا رَدَدْتَ يَـدي فَمَـن ذا يَـرْحَـمُ
مَـا لـي إليـكَ وسيلـةٌ إلاَّ الـرَّجـا وَجَميـلُ عَفْـوِك ثُـمَّ إنّـي مُسْلِـمُ

تم الجزء الرابع من «عون المعبود شرح سنن أبي داود».

الحمد لله الذي شرح بعلوم السنة النبوية صدور أوليائه، وروح بسماع أحاديثها الطيبة أرواح أصفيائه، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأهل بيته وأزواجه وخلفائه وسلم تسليماً كثيراً.

وبعد: فيقول العبد الفقير خادم السنة المطهرة حسين محي الدين الفوري العظيم آبادي الشهير بمحمد[1] تلطف حفظه الله تعالى عن موجبات التلهف والتأسف: إن علم السنة النبوية -على صاحبها أفضل الصلوات والتحية- بعد كتاب الله العلام أعظم قدراً وأكمل فخراً وشرفاً، إذ عليه مبنى قواعد أحكام الشريعة المحمدية، وبه تظهر تفاصيلُ مجملات الآيات القرآنية، وكيف لا ومصدره عمن لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى.

وإن كان كتاب «السنن» للإمام المتقن سيد حفاظ الإسلام أبي داود السجستاني كتاب شريف لم يصنف في علم الدين مثله على اختلاف مذاهبهم، فصار حكماً بين العلماء وطبقات المحدثين، وعليه معوَّل أهل العراق ومصر وبلاد المغرب وكثير من مدن أقطار الأرض، بل قال الخطابي: هو أحسن وضعاً وأكثر فقهاً من «الصحيحين» انتهى.

فالاحتياج إلى هذا الكتاب المبارك لكل واحد من أهل العلم كاحتياج الذهب والفضة لكل أحد من الناس، ومع هذا لم توجد نسخة صحيحة عند خاصة العلماء فضلاً عن العامة لا في العرب ولا في العجم إلا ما شاء الله تعالى، وقد طبع في الهند مرة بعد أخرى، وكذا في مصر، وكلها مملوء من الأغلاط الفاحشة والتصحيفات الكثيرة -نسأل الله تعالى السلامة منها-، قد أعيا العلماء والطلباء عن درسه وتدريسه، ومع هذه كلها المطبوعة المصرية أحسن من الهندية.

وأما كشف مغلقات الكتاب وإيضاح مآربه فلا يوجد في المطبوعة إلا نادراً وقليلاً جداً، بل سكت محشيه عن حل المواضع المقفلات وإيضاح المقامات الصعبة المغلقات، وتكلم ببعض الكلام على غير تلك المواضع الذي لا يسمن ولا يغني من جوع. وسمعنا غير مرة مع جماعة من طلبة العلم -وكان الفاضل الشارح أبو الطيب[2] العظيم آبادي مؤلف الشرح منهم- من شيخنا المحدث العلامة السيد[3] نذير حسين[4] الدهلوي رحمه الله تعالى أنه يقول إن الشيخ العلامة محدث الهند عبد العزيز بن ولي الله الدهلوي قد صحح نسخة من «سنن أبي داود» وعارضها وقابلها على عدة من النسخ الصحيحة وقد حشَّاها من أول الكتاب إلى آخره فلم يترك موضعاً واحداً من المواضع الصعبة من

---

(١) (ولدت في شهر ربيع الثاني من شهور سنة خمسة وستين بعد الألف والمائتين، وقرأتُ على جماعة من العلماء، ومن أجلهم شرفاً وفخراً شيخنا السيد نذير حسين المحدثُ رحمه الله، والعلاَّمةُ القاضي بشير الدين القنوجي -رحمه الله- والمحدِّثُ القاضي حسين ابن محسن الأنصاري أدام الله بركاته). (منه).

(٢) (هو الفاضل الجليل أبو الطيب الشهير بشمس الحق العظيم آبادي، ولد في آخر ذي القعدة سنة ثلاث وسبعين بعد الألف والمائتين، وأدرك جماعة من الأعلام المحققين وأخذ عنهم كما هو مذكور في كتابه «نهاية الرسوخ في معجم الشيوخ»). (منه).

(٣) (قد توفيَّ شيخنا -رضي الله عنه- في حادي عشر من رجب وقت صلاة المغرب سنة عشرين بعد الألف وثلاث مائة، وقد أظلم الدهر بوفاته! إنا لله وإنا إليه راجعون). (منه). وسبقت ترجمته مطولة بقلم الشارح، انظر (المقدمات).

(٤) في (الهندية): «حسنين».

غير إيضاح ومن غير كشف، وكانت هذه منة عظيمة منه رحمه الله تعالى على العلماء انتهى.

وقد وصلت تلك النسخة الصحيحة المباركة إلى شيخنا السيد نذير حسين رحمه الله وقد بقيت عنده إلى أن جاءت أيام فتنة الهند فضاع الكتاب في تلك الفتنة، ورأيته رحمه الله تعالى لما يذكر قصة ضياع الكتاب يحزن شديداً ويتأسف تأسفاً عظيماً ويصير مغموماً ويقول: لو وجدت ذلك الكتاب عند أحد اشتريته منه بأغلى ثمن مع عجزي وفقري وقلة بضاعتي. فلما سمع المكرم المخدوم أبو الطيب ذلك الكلام من شيخنا ألقى الله في قلبه حب خدمة «السنن» لأبي داود، فقام إلى خدمته قيام الانقياد وبذل نفسه بغاية البذل وجهد جهداً بليغاً لإتمام هذا المرام، فجمع إحدى عشرة نسخة من «السنن» جاء ببعضها من مكة المكرمة بالاشتراء، واشترى بعضها في الهند، وأخذ بعضها بالإعارة من أهل الفضل والكمال.

فالنسخة الأولى: بخط الشيخ صديق بن محمد الحنفي الزبيدي تلميذ السيد الجليل العلامة زكي الدين الطاهر ابن حسين بن عبد الرحمن الأهدل رحمه الله تعالى، وفي آخرها هذه العبارة: كان الفراغ لهذا الكتاب في أواخر شهر ذي الحجة الحرام من السنة الثالثة بعد الألف سنة ١٠٠٣، وبلغ مقابلة وتصحيحاً على الأصل. وكانت على هذه النسخة الإجازة المكتوبة من الشيخ صديق لبعض تلامذته.

النسخة الثانية: بخط الشيخ محمد الخليلي المكتوبة في عاشر شوال سنة ألف ومائة وسبع وأربعين سنة ١١٤٧، وعليها خطوط للمحدث اللغوي مرتضى الحسيني الزَّبيدي شارح «القاموس» و«الإحياء».

الثالثة: بخط السيد يحيى بن أحمد بن علي بن أحمد بن حسين اليمني المكتوبة في شعبان سنة ثلاث وثمانين بعد الألف والمائة سنة ١١٨٣.

الرابعة: النسخة الصحيحة العتيقة تفضّل بها شيخنا الإمام الرحلة السيد نذير حسين الدهلوي رحمه الله وهي غير تمام.

الخامسة: بخط الشيخ الكامل مرزا حسن علي المحدّث اللكهنوي من تلامذة الشيخ عبد العزيز الدهلوي وعليها خطوط العلماء المكتوبة سنة ١٢٢٤. ووصل من الفاضل الألمعي المولوي عبد الحي اللكهنوي رحمه الله.

السادسة: النسخة التي قوبلت على النسخة المصحَّحة للشيخ عبد الغني بن إسماعيل النابلسي، وكانت تلك النسخة المصححة قد قوبلت في سنة ١٠٩٩ على اثنتي عشرة نسخة.

السابعة: النسخة المصرية المطبوعة في جمادى الآخرة سنة ثمانين ومائتين وألف.

الثامنة: النسخة الدهلويّة المطبوعة في شعبان سنة ١٢٧٢ باهتمام الفاضل العالم محمد بن بارك الله الفنجابي رحمه الله تعالى، وقال في آخر الكتاب: قد نُقِل متن الكتاب من أصل مصحح معتمد لمولانا الفاضل مروّج كتب الحديث وميسّرها ومسهلها لعباد الله الحاج الحافظ المولوي أحمد علي السهارنفوري سلمه الله القوي وأدام فيوضه!! جاء بذلك من مكة المعظمة. وهو أصل صحيح لم أجد له نظيراً، ثم قوبل على عدة أصول صحيحة غير تلك النسخة التي نُقل عنها.

التاسعة: النسخة المطبوعة في الهند أيام فتنة الهند وهي غير النسخة الدهلوية وليس عليها الحواشي.

العاشرة: النسخة التي قوبلت على الأصل الصحيح للقاضي حسين بن محسن الأنصاري أدام الله بركاته!!

الحادية عشرة: النسخة العتيقة القديمة من رواية ابن داسة لكن هي غير تمام. فجعل نسخة واحدة صحيحة من هذه النسخ أصلاً وأمّاً، وصار باقي النسخ عليها معروضة، ومع هذا لم يقنع على هذه النسخ بل راجع[١] وقت الاختلاف إلى «تحفة الأشراف» للحافظ المزي و«تلخيص الحافظ المنذري»، و«المعالم» للإمام الخطابي و«جامع الأصول» وغيرها كما ذكره الشارح في آخر «عون المعبود» لا نطيل الكلام بذكره، فجاء بحمد الله تعالى وبنعمته تتم الصالحات، نسخة صحيحة في الغاية القصوى ونادرة فوق ما توصف وتثنى، ثم بعد ذلك قد شرع في شرح كبير سماه بـ «غاية المقصود شرح سنن أبي داود»، وقد طبع قطعة منه والقطعات الكثيرة منه موجودة ما طبعت إلى الآن، ثم شرع في هذا الشرح الصغير المسمى بـ «عون المعبود شرح سنن أبي داود» فجاء هذا الشرح الصغير بأربع مجلدات ضخيمة، وهو كاف لحل مغلقات الكتاب ولكشف مقاصده، ومغن عما سواه من الشروح. وإن الفاضل الجليل أبا الطيب قد جمع جماعة من الأعيان وقت تصحيح المتن والمعارضة وتأليف الشرح واستعان منهم بما يليق لشأنهم.

فمنهم أخوه الأصغر الفاضل النبيه المولوي أبو عبدالرحمن شرف[٢] الحق الشهير بمحمد أشرف الديانوي العظيم آبادي.

ومنهم نخبة المبرزين عمدة الفاضلين المولوي عبدالرحمن المباركفوري الأعظم كرهى.

ومنهم ابن الشارح النبيل وهو ذو القدر النفيس الفطين الذكي المولوي أبو عبدالله إدريس[٣] بن أبي الطيب الديانوي العظيم آبادي.

ومنهم الصالح البار الحاج عبد الجبار[٤] بن الشيخ العالم نور أحمد[٥] الديانوي عليهما الرحمة من الله الغفار، وغيرهم من أهل الفضل، جزاهم الله تعالى خيراً وسعى لهم سعياً مشكوراً، فإنهم امتثلوا بما أمر به أبو الطيب الشارح وقاموا لخدمة ما كلف به آناء الليل والنهار.

فلما رأينا العلماء والطلباء أنهم اضطروا إلى طبع «سنن أبي داود» وشرحه «عون المعبود» وتنافس فيه المتنافسون ورغب فيه الطالبون، واستشرفت إليه نفوس كثيرة من العلماء، وتسارع إلى طلبه جماعة من الفضلاء، شمرت ذيلي لإنجاح هذا المرام نصحاً وشفقة عليهم، وأنفقت في الدراهم والدنانير الكثيرة، وجهدت لطبع المتن والشرح، وعلمت أن إشاعته هي مزرعة للحسنات والخيرات وهي خير زاد للآخرة، والله تعالى يجزيني على نيتي وهو يعلم ما

---

(١) كذا في (الهندية) ولعلّ الصواب: «رجع وقت الاختلاف إلى. .» أو «راجع وقت الاختلاف تحفة الأشراف». . .» والثانية من غير حرف الجر «إلى». والله أعلم.

(٢) (هو فاضلٌ تقي، ولد في شهر ربيع الثاني سنة ١٢٧٥ خمس وسبعين بعد الألف والمائتين، وتلمذ على القاضي العلاّمة بشير الدين القنوجي وشيخ الإسلام نذير حسين المحدث، والقاضي العلاّمة حسين بن محسن وغيرهم). (منه).

(٣) (هو ذكي فطين، قرأ على أبيه أبي الطيب، والفاضل الحافظ عبدالله الغازيفوري والشيخين الأكبرين نذير حسين، والقاضي حسين بن محسن، والفاضل الكامل محمد أحسن البوقاني وغيرهم، ولِدَ في رجب سنة ١٢٩٨هـ). (منه).

(٤) (ولد في شوال سنة ١٢٩٧هـ وتوفي في مكة المكرّمة المشرّفة في ذي الحجة سنة ١٣١٩هـ رحمه الله تعالى). (منه).

(٥) (ولد في التاسع من ذي الحجة سنة خمس وستين بعد الألف والمائتين سنة ١٢٦٥ وتوفي سنة ١٣١٨من الهجرة، وكان رحمه الله تعالى من العلماء الصلحاء، تلمذ على جماعة من النبلاء، وهو الخال الحقيقي لأبي الطيب). (منه).

في القلوب، فطُبِعت الثلاث المجلدات الأُول في حياة شيخنا السيد نذير حسين المحدث رحمه الله تعالى، وشاعت في البلدان ومرّت عليها أنظار شيخنا رحمه الله، ففرح فرحاً شديداً، بل كلما كان الشيخ يطالع «السنن» يدعو بدعوة خالصة لمن تولّى إشاعة الكتاب ولمن شرح عليه ولمن صححه، ويقول: زال عني الغموم التي حصلت بإضاعة النسخة العزيزية، وهذا لطف وكرم من الشيخ رحمه الله تعالى.

وتم طبع الجزء الرابع منها في هذه السنة الحاضرة بعد وفاة الشيخ رحمه الله.

ثم اعلم رحمك الله تعالى وإياي أن أصل الكتاب والشرح وإن بالغت في تصحيحهما وقت الطبع، لكن مع ذلك قد بقيت أغلاط يسيرة في المتن والشرح من غفلة المصحح والكاتب، وأيضاً قد وقع المحو والإثبات من الشارح في بعض المقامات بعد ما تأمل بعد الطبع، فألحقت جدول الخطأ والصواب لكل جزء من الأجزاء الأربعة ليزيل الأغلاط، وليصلح كل من أراد تصحيح الكتاب، فهلموا أيها الإخوان إلى تحصيل هذه النسخة المباركة، فإنكم لا تجدون له نظيراً إن شاء الله تعالى.

ومع ذلك كله إني معترف بالتقصير ﴿وما أبرىء نفسي إن النفس لأمارة بالسوء﴾ [يوسف: ٥٣]، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله تعالى على خير خلقه محمد وآله وأصحابه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وذلك[1] في شهر الصفر سنة ١٣٢٢ من الهجرية النبوية على صاحبها أزكى الصلاة وأتم التحية.

---

(١) (أي: كتابتي لخاتمة الطبع). (منه).

تقاريظ[1]

هذا تقريظ من شيخنا حافظ زمانه في الحديث، ونقاد أوانه في التنقيد، مولانا الشيخ حسين بن محسن الأنصاري الخزرجي السعدي اليماني، على «عون المعبود شرح سنن أبي داود»، صانه الله ربه الودود.

بسم الله الرحمن الرحيم

إن أحلى ما تزينت به براعة الاستهلال، وأعلى ما ختم به الحديث في هذه الدار ودار الجلال، حمد مولانا عميم النوال، واسع الكرم عظيم الأفضال، فنحمده سبحانه وتعالى على ما أسدى إلينا من عون المعبود، ونشكره على ما هدانا إليه من فضله المقصود. والصلاة والسلام على المؤيد بالمعجزات الباهرة والآيات الصحيحة المتواترة، سيدنا محمد الذي رفع الله به أعلام الدين، وخفض به رؤوس المبطلين والملحدين، ووصل به حبال من والاه، وقطع به سند من عاداه وناواه، أفضل المرسلين بالفتح والنصر والإرشاد، وأجلُّ هادٍ إلى طرق السداد، وعلى آله مصابيح سنة سيد الأنام، وأصحابه الباذلين أنفسهم لتوضيح الشرائع والأحكام، وأجل هاد إلى طرق السداد، وعلى آله مصابيح سنة الأنام، وأصحابه الباذلين أنفسهم لتوضيح الشرائع والأحكام وسائر الأئمة المجتهدين القائمين بحفظ ناموس الدين، المسفرين عن أوجه المعضلات بالأنوار التي أوتوها من البراهين والدلالات، المؤيدين بالكتاب والسنة، اللذين اتخذوهما سهاماً للمبطلين وجنة.

وبعد، فقد تم بحمد الله طبع «شرح سنن أبي داود»، المسمى بـ«عون المعبود» لشيخ الإسلام والمسلمين إمام المحققين والأئمة المدققين صاحب التأليفات المجيدة والتصانيف المفيدة، المشتهر بالفضائل في الآفاق، المحرز قصب الكمال في مضمار السباق، العلامة الهمام أبي الطيب محمد شمس الحق المتوطن مقام ديانوان من مضافات عظيم آبادپنه، أدام الله عزه وبقاه، وأظهر به الحق ووقاه.

فهذا شرح لم ينسج في هذا الزمان على منواله، ولم يحم أحد من أهل هذا الوقت على شكله ومثاله. ولما سرحتُ نظري في رياض هذا الشرح المذكور، الذي تبتهج ببدائع زهوره النفوس، وتنشرح به الصدور، ألفيت ما لا يحيط بكنهه التسطير، ويضيق عن وصف محاسنه لطيف التعبير، شمس فضل بزغت في أفق سماء المفاخر، فمن شاهد أنوارها قال: الله أكبر كم ترك الأول للآخر. أودعه شارحه ما يكشف عن الأبحاث القويمة غشاء غمتها، ويحل مِنْ صِعاب المشكلات العقيمة وثاق عقدتها، روضة دانية المجاني من زواهر مبانيه، وجنة زاهية المعاني من بواهر معانيه، لم يحط بمثله باهر الاطلاع قبله في كتاب، ولا تعلقت به أطماع الأسماع في سالف الأحقاب، فلله در تلك الفرائد الجمة، والفوائد البديعة المهمة، والتحقيقات الشريفة، والتدقيقات المنيفة.

ولما منَّ الله علي بمطالعته وجدته روضة علم ناضرة، وجنة فضل أنوارها فائقة، تقتطف من أوراقه ثمرات التحقيق، ويفوح من أدراجه عبير التدقيق، قد أبرز من رقائق العلوم محجبات أبكار، وأحرز من دقائق الفهوم مخدرات حجال وأستار، فلله ما أعلى هذه المعاني الملموحة بصحيح الأفكار والأنظار، وما أجمل هاتيك الأساليب شيدت فيه الدلائل على أتم وجوه البلاغة، وأفرغت في قالب من الإبريز بديع الصياغة، قد أجاد فيه مؤلفه على فضلاء

---

(١) ليست في (الهندية)، وسبق في (المقدمة) ذكر ما وقفت عليه من ترجمة لأصحاب هذه (التقاريظ).

هذا العصر فأجاد، وحاز بهذا التصنيف عليهم رتبة الانفراد، سمح به طبعه السليم، وتأنق به خاطره الكريم، فلا غرو أن هذا الشرح ليغني عن كثير من الشروح مع زيادات لا توجد إلا في بحره الزاخر لا في غيره من الشروح، فجزاه الله تعالى عن هذا التأليف الرائق والتصنيف الفائق، الذي يفوق بحسنه كل مؤلف، ويروق برونقه على كل مصنف من أنواع الألطاف آلافاً، وضاعف له جزاء هذا الإحسان أضعافاً.

وهذا الشرح المسمى بـ«عون المعبود»، مختصر من الشرح االكبير المسمى بـ«غاية المقصود» في اثنين وثلاثين جزءاً، والموجب لاختصاره قلة همم الطالبين عن حفظه ومطالعته، فاقتضى الحال اختصار ذلك الشرح الكبير لتيسير حفظه ومطالعته على الطالبين والناظرين، وكان طبع هذا الشرح المسفر عما يشرح به الصدور، ويحصل به كمال السرور، بالمطبعة العامرة الواقعة في بلدة دهلي المسماة بالمطبعة الأنصارية ذات المفاخر الظاهرة البهية، وقد اهتم بطبعه ذو الفهم المجيد، الذي هو لكل تصحيح مفيد، محبنا العلامة المتشرف بزيارة الحرمين وخادم سنة رسول الثقلين المولوي تلطف حسين، صانه الله عن كل شين، وزيّنه بكل زين. ولقد صرف همته وذاته النفيسة على طبعه وتصحيحه واستنساخه، فجاء بحمد الله مما يسر به الخاطر، ويقر به الناظر فجزاه الله خيراً، ووقاه بؤساً وضيراً. وقد برز وتم طبع هذا الشرح المبارك في شهر رمضان المبارك أحد شهور سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة وألف من هجرة من خلقه الله على أحسن وصف، صاحب الفتح والنصر والشرف صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم. - المنمق لتعريف طبع هذا الكتاب الحقير الفقير إلى إحسان ربه الكريم الباري حسين بن محسن الأنصاري الخزرجي السعدي، وفقه الله لصالح الأعمال، في الحال والمآل -آمين.

●●●●

هذا ما قرضه وحيد عصره في الفضائل، ومتفرد دهره في الفواضل، من جمع بين الفروع والأصول، وسلك مسلك المنقول والمعقول مولانا الحاج المولوي محمد بشير حفظه ربه القدير.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أمرنا باتباع سنن مَن لو كان من قبله من المرسلين أحياء لما وسعهم إلا اتباعه، ولو عيسى وموسى وداود، والصلاة والسلام على من بلغ بعون معبوده من المقامات الرفيعة والدرجات العلية ما هو أقصى الغاية وغاية المقصود، وعلى آله وصحبه الذين وصلوا ما أمر الله به أن يوصل، وقطعوا أسباب الشرك وأسناد الكفر بفضل العزيز المعبود.

وبعد، فقد بلغ بتوفيق القوي عز اسمه نهايته، طبع «شرح سنن أبي داود»، المترجم بـ«عون المعبود» للشيخ العلامة والإمام العلامة، زين المحققين وسند المحدثين مولانا أبي الطيب محمد شمس الحق من سادة القرية المسماة بديانوان من مضات[1] عظيم آبادپنه، أصلح الله ظاهره وباطنه وبارك في دينه ودنياه وجعل آخرته خيراً من أولاه.

ولما سار نظري في جنات هذا الشرح وجد فيها فواكه كثيرة من المباحث اللطيفة، والأبحاث الشريفة، وأثماراً

---

(١) كذا في (الهندية) ولعل الصواب «مضافات».

لا مقطوعة ولا ممنوعة من المعارف الحقيقة والنكات الدقيقة، رفع الشارح فيه سماء التحقيق والتدقيق، ووضع فيه ميزان الاعتدال ألا يطغوا في الميزان ولا يقعوا في الخسران والضلال، كم فيه من مخدرات المطالب قاصرات الطرف لم يطمثهن إنس قبله ولا جان، كأنهن الياقوت والمرجان، وكم فيه من خرائد اللطائف مقصورات في الخيام، ما مستها أيدي أفكار أولي الأذهان.

وأنا الفقير إلى رحمة ربه البصير محمد بشير تجاوز عنه العليم الخبير.

●●●●

صورة ما نمقه الأديب الأريب، والفاضل النبيل أخونا القاضي أبو إسماعيل يوسف حسين الخانفوري الهزاري وعافاه الله في الدارين.

بسم الله الرحمن الرحيم

لك الحمد يا من أكرم أهل الإسلام باتباع سنن سيد المرسلين، وأعز أهل الإيمان للإخلاص له الدين، منيبين إليه ومخبتين له على آثار خاتم النبيين، وعظم أهل الإحسان وكبر شأنهم عند أهل السموات وسكان الأرضين، فإنهم هم الجامعون بين زجاج مصباح الإسلام وزيت إيمان المخلصين، الذين يشهدون - ونحن معهم - أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، وأن من شهد بمثل ما شهدوا فله الحبور. والذين يصلون على النبي الأمي ﷺ[1] الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل والقرآن والزبور الذي يتبعونه، وأهل الأهواء والبدع مصرون على مضرتهم وعلى الكفور، وعلى آله وأصحابه وسائر أهل بيته ويسلمون ويباركون، وفي محبتهم فوق محبة أهليهم يشاركون، فيا ربنا أدرج فيهم من اصطفيته لنشر سنن عبدك ورسولك ونبيك محمد صلى الله عليه وآله وسلم وشرف وكرم واجتبيته من بين أقرانه لإعلاء كلمة الله بتفسير آياته البينات وشرح أحاديث نبيه الواضحات، أعني: شيخ الإسلام والمسلمين، وأستاذ فقهاء المحدثين، رئيس المفسرين والشارحين شيخنا ومولانا الشيخ أبا الطيب محمداً المدعو بشمس الحق عظيم القرية المسماة بديانون من مضافات المدينة الموسومة بعظيم آباد، صب الله عليه شآبيب أياديه ونعمائه إلى يوم التناد، وأيده بروح القدس فإنه هو النَّهِ النَّدْمس الذي ألَّفَ «حاشية سنن أبي داود» المسماة بـ «عون المعبود»، اختصره من شرح السنن المسمى بـ«غاية المقصود»، الذي كان اثنين وثلاثين جزءاً، فلما رأى همم الطالبين فاترة، وقوى حفظهم قاصرة، اختصره حتى جعله أربعة أجزاء غير مخل بالمعنى فكأنه هو الأصل المطول.

واهتم بطبعه شيخنا ومولانا حاج الحرمين، وخادم سنة سيد الثقلين، المولوي محمد تلطف حسين، صانه الله عن كل شين، وزانه بكل زين بنفقة نفسه على طبعه وتصحيحه واستنساخه.

فمِن أول من استعان به على التصحيح ختنه الصالح الشيخ عيسى رحمه الله تعالى ورضي عنه، ثم أخونا الشيخ العالم الفاضل أبو الحسين علي أحمد بن الشيخ غلام محمد المدراسي الترجنابلوى سلمه القوي، وكاتبه علي الكوافي المنشي حفيظ الله الدهلوي، ثم المهرولوي أسعفه الله بخير ما ينوي.

---

(١) ليست في (الهندية).

اللهم اجعل هؤلاء كلهم من الصالحين المحسنين، وهم الذين بذلوا جهدهم حتى استتب طبع الكتاب في أوائل شوال شهر المعيدين من سنة اثنتين وعشرين بعد ألف وثلاثمائة من هجرة سيد المرسلين صلى الله عليه وآله الطاهرين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

●●●●

صورة ما قرظه الحبر النبيل، والمحدث الجليل ماهر علل الحديث في القديم والحديث، مولانا الحافظ شاه محمد نعيم عطا صاحب السجادة الكريمية الأشرفية. عامله الله تعالى بألطافه الجلية والخفية.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي رفع علم الحديث قدراً، ونشره في أكناف العالم إشاعة ونشراً، والصلاة والسلام على رسوله محمد المشروح صدراً، والموضوع وزراً والمرفوع ذكراً، وعلى آله وصحبه والتابعين ومن تبعهم من العلماء المجتهدين الذين هم خير القرون عصراً.

وبعد: فيقول المتوسل بذيل النبي[١]، التهامي، أبو النعم محمد المدعو بنعيم عطا الكريمي الحسامي النظامي عامله الله بلطفه السامي: إن الفاضل الأجل الأعز الأغر الحافظ لأحاديث أشرف الخلق مولانا أبا الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي أوتي الأجر من الله ذي الفضل والأيادي، قد وفقه الله تعالى لكتابة شرح يكشف معضلات المتن ومشكلاته بإيراد ما يسر الناظرين ما غرائب التحقيق وموضحاته، أعني بذلك شرحه المسمى بـ«عون المعبود على سنن أبي داود» أورد فيه من لطائف شريفة ونكات منيفة مع حل أسماء الرواة الحاملين للروايات الصحيحة، الهادين إلى طريق النجاح والنجاة. ولعمري إنه كالدرر المكنون أو جوهر مضيء في الأنوار يكاد زيته يضيء، ولو لم تمسسه نار نور على نور، يهدي الله لنوره من يشاء.

وقد شمر عن ساق الجد في تنقيحه وتصحيحه الفاضل الوحيد في زمانه الفريد في أقرانه الفائز من الحسنيين المولوي تلطف حسين العظيم آبادي، حفظه الرب الهادي، فطبعه بصرف همته إلى هذا الأمر العظيم والخطب الجسيم الفخيم والرجاء من الله الكريم المنان أن يتقبل منهما ويتوفانا على الإيمان آمين يا رب العالمين بنبيك[٢] سيد المرسلين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

حرره في التاريخ ١٨ شواك المكرم سنة ١٣٢٢ هجري نبوي صلى الله عليه وآله وسلم (محمد نعيم عطا كريمي أشرفي أذهبي ١٣٢٢هـ).

●●●●

---

(١) التوسل بذات النبي ﷺ من الأمور المحدثة التي لم تكن على عهد النبي ﷺ ولم يشرعها لنا ربنا سبحانه وتعالى. وأمر الدعاء توقيفي يجب الوقوف فيه على ما ورد في الكتاب والسنة وعلى فهم سلف الأمة والله أعلم.

(٢) انظر الهامش السابق.

هذا ما قرظه الأديب الأريب الفاضل النحرير مولانا الشيخ نذير الملقب بأفضال المصطفى، والمكنى بأبي إبراهيم، أوصله الله إلى ما يتمناه باتباع النبي الكريم:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي بعث رسوله لدعوة كافة الناس إليه مبشراً ونذيراً، فتبارك الذي جعل في السماء بروجاً وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً. نحمده ونصلي عليه وعلى آله وصحبه ما تداولت الليالي والأيام كثيراً فكثيراً.

وبعد: فقد ظفرت بمطالعة الكتاب العجب العجاب، المسمى بـ «عون المعبود» على سنن أبي داود، للفاضل الأجل الأكمل قمر برج التحقيق شمس سماء التدقيق مولانا أبي الطيب محمد شمس الحق، أعاذه الله[1] رب الفلق من شر ما خلق. وأيم الله لقد أودع فيه مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولاخطر على قلب بشر، وسعى حق السعي في تصحيحه العالم العامل الصالح الكامل المولوي تلطف حسين صانه الله عن كل شين، وحلاه بجل زين.

فيا أيها الطالبون لعلم الحديث الشريف والراغبون إلى هذا الفن المنيف بادروا إليه وأتوا وأنتم تسعون حواليه، فإن هذا الكتاب حري بالاشتراء وجدير بأن تفوزوا منه الفلاح والاهتداء. وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم، وهو يهدي من يشاء إلى الصراط المستقيم.

حرره الراجي عفو ربه القدير أفضال المصطفى المعروف بشيخ نذير الفريدي الأعظمي، كان له رب العربي والعجمي وكان هو لرب العربي والعجمي، في التاريخ ١٨شوال المعظم سنة ١٣٢٢ هجري نبوي صلى الله عليه وآله[2] وسلم (فقير شيخ نذير ١٣٢٢ فريدي أعظمي).

●●●●

هذا ما نمقه الفاضل الجليل، والأديب النبيل المولوي الحكيم، السيد محمد عبد الحفيظ، سلمه الله تعالى، ابن الأخ وزوج بنت البنت لمولانا السيد محمد نذير حسين، أسكنه الله تعالى في دار النعيم:

الحمد لله الذي أنشأنا من العدم إلى الوجود، ونوّر قلوبنا بأنوار الإحسان والجود، وشرح صدورنا لاتباع سنن من هو مؤيد بعون المعبود، وأوضح سبيل الهداية لمن قصد غاية المقصود، وتوجنا بتاج الشريعة والدين المحمود، وجعل علماءنا من صفوة عباده الركع السجود. والصلاة والسلام على سلالة أنبيائه وخلاصة أصفيائه، المخصوص بالوسيلة والمقام المحمود، محمد الذي أرسله دليلاً وهادياً إلى سبيل المقصود وكفيلاً بإنجاز الوعد في اليوم الموعود، وعلى آله وأصحابه الذين هم السابقون السابقون، أولئك المقربون في مقعد صدق عن المليك الودود.

أما بعد، فيقول العبد الضعيف السيد محمد عبد الحفيظ السورجكرهي ثم الدهلوي، غفر الله له ولوالديه: إن كتاب «سنن أبي داود» من بين الأمهات الست، مشهور بين العلماء والطلبا، وعلماء السلف والخلف، كلهم كانوا يهتمون بتدريسه اهتماماً كاملاً بلا نزاع ولا مراء، ولما كان في أسانيده معضلات ومشكلات، ووقع من تداول أيدي الناس فيه المحو والإثبات، حتى لا توجد النسخة الصحيحة، فحاقت على طلاب علم الحديث المشقة البليغة، أشار

(١) ليست في (الهندية).

(٢) ليست في (الهندية).

شيخنا الأعظم وعمنا المحتشم مولانا السيد محمد نذير حسين المحدث الدهلوي المرحوم رحمه الله تعالى، لتلميذه الشيخ العلامة وحيد زمانه وفريد أوانه، المولوي أبي الطيب المدعو بشمس الحق، أن يتخذ من النسخ الموجودة نسخة صحيحة، ويكتب عليه شرحاً مطولاً، بحيث يتضح منه المعاني، وينحل منه[1] مغلقات المباني، فأجاب لامتثاله وأجاد بإيمائه، وشرح شرحاً مطولاً وسُمِّي «غاية المقصود» ولخَّص منه «عون المعبود» فلله الحمد. على أن الملخص طبع ثلاثة أجزاء منه حين حياة الشيخ الأعظم، رحمه الله ودرس عليه، ففرح فرحاً شديداً ومدحه مدحاً بليغاً، والجزء الرابع منه طبع الآن، فهذا الشرح شرح فخيم، ما جاء أحد من الشراح بهذا المنوال، ما من نكتة إلا أودعه المصنف فيه، وما من مشكلات الأسانيد إلا بين وجهه فيه، وقد اتفق لنا التدريس عليه فرأيت متنه ممتازاً صحيحاً من جميع النسخ الموجودة في الهند والمصر، ما ترك فيه من الخطأ والنسيان جليّاً ولا خفيّاً، وشرحه كاملاً متنازلاً من فضل رب العالمين.

فقلت: كم من نكات تركها الأولون للآخرين، فلله در المصنف، وقد التزم بتصحيحه ذو المجد والكرم، واهتم بطبعه صاحب الشرف والعظم حاج الحرمين، فائز الحسنيين، سيدنا ومولانا تلطف حسين شكر الله تعالى سعيه في الدارين فجاء بحمد الله تعالى على أحسن المنوال، يسر به الناظر، ويفرح به الخاطر، فالحمد لله على ذلك، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

●●●●

هذا ما أنشده الفاضل الجليل المولولي، أبو إسماعيل يوسف حسين بن قاضي محمد حسن رحمه الله، الخانفوري الهزاروي، تلميذ شيخنا السيد محمد نذير حسين رحمه الله، عافاه الله رب الكونين:

نفحاتُ شمس الحقِّ من عاداتها	حَوزُ البرايا من جميعِ جهاتِها
أكرم به من خضرم قمِنٌ بأن	تدعو له الحشرات في جحراتها
ارحل به طلباً لعلم مَعادنا	تدعو لهُ الحيتانُ في سبحاتها
أو كف به من هاطلٍ خجلت لهُ	السُّحبُ الكثيفةُ من ندى قطراتِها
مجرى عطاياه لكل عشيةٍ	ذَلَّت له الأبحارُ في لجاتها
هَلْ في الخليقةِ فاقه من ذي ندى	هذي الكواكب كَفَّرت حَلفاتها
أوَليس يكفي في الجلالة أنْ لَهُ	تتمثَّلُ الأنواءُ في أوْجاتها
وطوالع السعدا قد اجتمعت له	في كل دول جددت خدماتها
أبدى مقامات لنا قَدْ أشكَلَتْ	قبلاً على من شَدّ في عَرَصاتها
لِمَ لا وسيدنا نذيرُ حسين قد	خَصَّ الصحاحَ به لشرحِ لغاتها
فاختار منها جامِعاً مُستخلِصاً	يبدو به ما دَقَّ من طُرُقاتها
«سنن» أبو داود أتقنَ جمعها	فاقت بصورتها على أخواتها

---

(١) حرف (الميم) في «منه» لحقه شيءٌ من الطمس فصارت مشتبهة بين (عنه) و(منه). والله أعلم.

وأتــى مفَسِّــرُهــا بشـــرحٍ مُعجـزٍ		أحــلامَنَــا عـــن شــرحِ تــوقيعــاتهــا
فجـــزاه عنـــا الله خيـــرَ جـــزائــه		دنيـــا وأخـــرى واتقـــى رهبـــاتهـــا
آميـــن يـــا الله واقبـــل جُهـــدَهُ		واكتـــب لـــه الجنـــاتِ مَـــعْ رَغبـــاتهـــا
واجْعَـــلْ لنـــا معـــه نَصيبـــاً وافـــراً		وقِنـــا هنـــاتٍ أوْجَبـــت هلكـــاتهـــا
ثـــم الصـــلاةُ علـــى النَّبـــي وآلـــهِ		وســـلامُـــه آميـــن مـــع بـــركـــاتهـــا
وأتـــى مقـــرظهـــا الصـــويـــر قـــائـــلاً		رب احبـــرنْ للكـــلِّ فـــي نبـــراتهـــا

فهرس الكتب والأبواب الواقعة في الجزء السابع

من «سنن الإمام الهمام أبي داود» السجستاني رضي الله عنه

فهرس أسماء الكتب من سنن أبي داود

مرتبة حسب ترتيب كتاب السنن

